

THE  
BIBLE  
AND  
THE  
MIDDLE EAST

THE  
BIBLE  
AND  
THE  
MIDDLE EAST

THE  
BIBLE  
AND  
THE  
MIDDLE EAST

THE  
BIBLE  
AND  
THE  
MIDDLE EAST

BP  
130  
.4  
223  
1947  
v.4

CORNELL  
UNIVERSITY  
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME  
OF THE SAGE ENDOWMENT  
FUND GIVEN IN 1891 BY  
HENRY WILLIAMS SAGE

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY

DATE DUE

[illegible]

BAYLOR

PHOTOGRAPH BY U. R. R.

[illegible]



# الكشاف

## عن حمت أبي غنوا مبصر التّنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل

وهو تفسير القرآن الكريم : للإمام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري  
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذيله أربعة كتب :

الاول : الانتصاف : للإمام احمد بن المنبر الاسكندري.  
الثاني : الكمال الشاف في تخرّيج احاديث الكشاف : للحافظ ابن حجر المصلاي.  
الثالث : حاشية الشيخ محمد طهيان المرزوق على تفسير الكشاف.  
الرابع : مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد طهيان المذكور.

## الجزء الرابع

الناشر دار الكتاب العربي  
بيروت - لبنان

B796849  
35  
5  
I.P.R

# بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة يس

مكية ، [إلا آية ٤٥ فمدنية]

وآياتها ٨٣ [نزلت بعد الجن]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ ٥ لِيُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ مَا يَأْتُوهُمْ فَمُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧

فرى : يس ، بالفتح ٣ ، كَأَنَّ وَكَيْفَ . أَوْ بِالنَّصَبِ عَلَى اتِّلِ يَس . وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْأَصْلِ كَبِير . وَبِالرَّفْعِ عَلَى هَذِهِ يَس . أَوْ بِالضَّمِّ كَيْث . وَنُفِثَتِ الْأَلْفُ وَأَمِيلَتْ ٣ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَعْنَاهُ يَا إِنْسَانُ فِي لَفْظٍ طَيِّبٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ . وَإِنْ صَحَّ فَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ يَا أَيُّسِينَ ، فَكَثُرَ التَّنَادُّ بِهِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّى اقْتَصَرُوا عَلَى شَطْرِهِ . كَمَا قَالُوا أَيْ الْقِسْمِ : يَا أَيُّسَ اللَّهُ (الْحَكِيمُ) ذِي الْحِكْمَةِ . أَوْلَانَهُ دَلِيلٌ نَاطِقٌ بِالْحِكْمَةِ كَالْحَيِّ . أَوْلَانَهُ كَلَامٌ حَكِيمٌ مُرَصَّفٌ بِصِفَةِ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ ، أَوْ صِلَةٌ لِلْمُرْسَلِينَ . فَإِنْ قُلْتَ : أَيْ حَاجَةٌ إِلَيْهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ صِلَةٌ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْمُرْسَلِينَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ قُلْتَ : لَيْسَ الْفَرْضُ

(١) قوله ، فرى : يس بالفتح ، يخبر أن السكون قراءة الجهور ، والحركات قراءات ليحظ ، فالفتح بناء أو نصب ، والكسر بناء فقط ، فتدبر (ع)  
(٢) قوله وراخت الألف وأميلة ، يعنى : قرأ الجهور بالتخفيف . وقرأ بعضهم بالإمالة ، كما فى النسخ . (ع)



بذكره ما ذهبت إليه من تعيين من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ليس على صفته، وإنما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة، لجمع بين الوصفين في نظام واحد، كأنه قال: إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت، وأيضاً فإن التكثير فيه دل على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتفى وصفه<sup>(١)</sup>، وقرئ (تزيل العزيز الرحيم) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب على أفعلى، وبالجزء على البدل من القرآن (قوما ما أنذر آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم على الوصف<sup>(٢)</sup> ونحوه قوله تعالى (لتنذر قوما ما أنام من نذير من قبلك)، (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير). وقد فسر (ما أنذر آباؤهم) على إثبات الإنذار. ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية، لتنذر قوما إنذار آباؤهم أو موصولة ومنصوبة على المفعول الثاني لتنذر<sup>(٣)</sup> قوما ما أنذره آباؤهم من العذاب، كقوله تعالى (إن أنذرناكم عذاباً قريباً) فإن قلت: أى فرق بين تعلق قوله (فهم غافلون) على التفسيرين؟ قلت: هو على الأول متعلق بالثاني، أى: لم ينذروا فهم غافلون، على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم، وعلى الثاني بقوله (إنك لمن المرسلين) لتنذر، كما تقول: أرسلتك إلى فلان لتنذره، فإنه غافل، أو فهو غافل، فإن قلت: كيف يكونون منذرين غير منذرين لما نقضه هذا ما في الآي الأخرى؟ قلت: لا مناقضة: لأن الآي في نفي إنذارهم لا في نفي إنذار آباؤهم، وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل وكانت النذارة فيهم<sup>(٤)</sup> فإن قلت: ففى أحد التفسيرين أن آباؤهم لم ينذروا وهو الظاهر، فما تصنع به؟ قلت:

(١) قال محمود: وإن قلت ما مر قوله على صراط مستقيم وقد علم بكونه من المرسلين أنه كذلك؟ وأجاب بأن الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة، لجمع بين الوصفين في نظام واحد، فكأنه قال: إنك لمن المرسلين على طريق ثابت، قال: وأيضاً ففى تكثير الصراط أن مخصوص من بين الصراط المستقيمة بصراط لا يكتفى وصفه. انتهى كلامه. قال أحد: قد تقدم في مواضع أن التكثير قد يجيد تفتيحاً وتضيئاً وهذا منه.

(٢) قال محمود: إنه على الوصف كقوله (تنذر قوما ما أنام من نذير) قال: وقد فسر (ما أنذر آباؤهم) على إثبات الإنذار على أن ما مصدرية أو موصولة. قال: ولفرق بين موقع هذا على التفسيرين أنها على الأول متعلقة بالثاني معنى جواباً له، والمعنى أن نفي إنذارهم هو سبب غفلتهم، وعلى الثاني بقوله (إنك لمن المرسلين) لتنذر، كما تقول: أرسلتك إلى فلان لتنذره، فإنه غافل أو فهو غافل انتهى، قال أحد: يمس أنها على التفسير الثاني تفهم أن غفلتهم سبب في إنذارهم.

(٣) قوله «على المفعول الثاني لتنذر» لعل بعده خطأ تقديره: أى لتنذر. (ع)

(٤) قال محمود: فإن قلت كيف يكونون منذرين على هذا التفسير غير منذرين في قوله (ما أنام من نذير من قبلك) وأجاب بأن الآية لنفي إنذارهم لا لنفي إنذار آباؤهم، وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل، وقد كانت النذارة فيهم. قال: فما تصنع بأحد التفسيرين الذى مقتضاه أن آباؤهم لم ينذروا وهو التفسير الأول في هذه الآية مع تفسير الثاني، ومقتضاه أنهم أنذروا، وأجاب بأن آباؤهم الأباة هم المنذرون لا آباؤهم الأدنوس. قال: ثم شئ تصميمهم على التكفر وأنهم لا يرجعون ولا يرجعون بأن جعلهم كالفلاني المنحرفين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يبالون ورؤسهم له. وكالحاصلين بين يدين لا يبصرون ما قد أمهم ولا ما خلفهم قالوا الضمير للأغلال لأن طرق



أريد آياتهم الأدنون دون الأبعد (القول) قوله تعالى (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب؛ لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر.

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أُغْصَيْنِمْ أَغْصَلَآ قِيَمَ إِلَى الْأَذْقَانِ قِيَمَ مُقْسُوتَ ⑧

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَا قِيَمَ لَا يَبْصُرُونَ ⑨

ثم مثل تصميمهم على الكفر، وأنه لا سبيل إلى إزعاجهم بأن جعلهم كالمفلولين المقصين: في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يمتطون أعناقهم نحوه، ولا يبطئون رؤسهم له، وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدمهم ولا ما خلفهم: في أن لا تأمل لهم ولا تبصر، وأنهم مشغولون عن النظر في آيات الله. فإن قلت: ما معنى قوله (فهي إلى الأذقان)؟ قلت: معناه: فالأغصان واصله إلى الأذقان ملزومة إليها، وذلك أن طوق النمل الذي في عنق المفلول، يكون ملتق طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود، نادراً<sup>(١)</sup> من الحلقة إلى الذقن، فلا تحمله يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله<sup>(٢)</sup>، فلا يزال مقبضاً، والمقبض: الذي يرفع رأسه ويقض بصره. يقال: قبض البصر فهو قابح: إذا روى فرفع رأسه. ومنه شهراً قابح<sup>(٣)</sup>: لأن الإبل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيها، وهما الكاثونان. ومنه: افتحمت السويق. فإن قلت: فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي وزعم أن النمل لما كان جامعاً لليد والعنق - وبذلك يسمى جامعة - كان ذكر الاعتاق دالا على ذكر الأيدي<sup>(٤)</sup>؟ قلت: الوجه ما ذكرت لك، والدليل عليه قوله

== ففيه يكون في ملتق طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادراً من الحلقة إلى الذقن، فلا تحمله يطأطئ رأسه، فلا يزال مقبضاً، انتهى كلامه. قال أحد: إذا فرقت هذا الشيء كان تصميمهم على الكفر معنياً بالأغصان، وكان استكبارهم عن قبول الحق وعن الخضوع والتواضع لاستماعه، معنياً بالاقباح؛ لأن المقبض لا يطأطئ رأسه. وقوله: (فهي إلى الأذقان) تشبه لزوم الاقباح لهم، وكان عدم الفكر في القرون الخالية معنياً به من خلفهم، وعدم النظر في المراقب المستغلة معنياً به من أمامهم.

(١) قوله «رأس العمود نادراً» أي نادراً، كما يفيد الصراح. (ع)

(٢) قوله «ويوطئ قذاله» في الصراح «القذال» جمع مؤنث الرأس، تقدير: (ع)

(٣) قوله «ومنه شهراً قابح» يؤيد كتاب وغراب، كما نقل عن القاموس. وفي الصراح: معناه بذلك: لأن

الابل إذا وردت فيها أذاها برد الماء فقاها. (ع)

(٤) قال محمد: فإن قلت: فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي وزعم أن النمل لما كان جامعاً لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة: كان ذكر الاعتاق دالا على ذكر الأيدي. وأجاب بأن الوجه هو الأول، واستدل على هذا التفسير الثاني بقوله (فهم مقصون) لأنه جعل الاقباح نتيجة قوله (فهي إلى الأذقان) ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى لتبني في الاقباح ظاهراً، وترك الحق الباطل الجليح. انتهى كلامه. قال أحد: ويحتمل أن تكون القاء للمقبض كالقاء الأول في قوله (فهي إلى الأذقان) أو لتبني، ولا شك أن مقط اليد مع العنق في النمل يوجب الاقباح، فإن اليد واليد باقة تعاقبتين ممسكة بالنمل تحت الذقن دافعة بها ومائلة من وطأتها، ويكون التقية ==

(فهم مقصون) ألا ترى كيف جعل الإقحاق نتيجة قوله (فهى إلى الأذقان) ولو كان الضمير للأبدى لم يكن معنى التسبب في الإقحاق ظاهراً على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التشفير وترك الظاهر الذى يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذى يحفو عنه وترك للحق الابلج إلى الباطل اللجلج<sup>(١)</sup>. فإن قلت: فقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما في أيديهم وابن مسعود في أيمانهم، فهل تجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للأبدى أو للإيمان؟ قلت: يأتى ذلك وإن ذهب الإضمار للتشفير ظهور كون الضمير للاغلال، وسداد المعنى عليه كما ذكرت. وقرئ: سداً بالفتح والضم. وقيل: ما كان من عمل الناس فيها لفتح، وما كان من خلق الله فيها لضم (فأغشيناهم) فأغشيناهم أبصارهم، أى: غطيناهما وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطلع إلى مرقى. وعن مجاهد: فأغشيناهم: فألبسنا أبصارهم غشاوة. وقرئ بالعين من الغشا. وقيل: نزلت في بنى غزوم، وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً يصلى ليرضخ رأسه، فأناؤه وهو يصلى ومعه حجر ليدمنه به، فلما رقع يده أثبتت إلى عنقه ولوق الحجر يده حتى فكوه عنها بهجد، فرجع إلى قومه فأخبرهم، فقال غزومي آخر: أنا أقتله بهذا الحجر، فذهب، فأسمى الله عليه<sup>(٢)</sup>

وَسَوَاءَ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ

اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ١١ فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ الذِّكْرُ فَذَكَرَ مَادُلٌّ عَلَى انْتفاء إيمانهم مع ثبوت الإنذار، ثم فقاء بقوله (إنما تنذر) <sup>(٣)</sup> وإنما كانت تصح هذه التفتية لو كان الإنذار منفياً. قلت: هو كما قلت، ولكن لما كان ذلك نفياً للإيمان مع وجود الإنذار وكان معناه أن البقية المرومة بالإنذار غير حاصلة وهى الإيمان، ففى بقوله (إنما تنذر) على معنى: إنما تحصل البقية بالإنذار من غير هؤلاء المتنذرين وهم المتبعون للذكر: وهو القرآن أو الوعظ، الخاشعون ربه.

== أتم على هذا التفسير، فإن اليد من كانت مرسلة بخلافه كان للقول بمنى الفرج باطلاً لها، ولعله يتميل بها على فكك قل، ولا كذلك إذا كانت منقولة، فيضاف إلى ما ذكرناه من التفتيات المقررة أن يكون استداد باب الخيل عليهم في الهداية والانخلاص من رقة لكفر المقدر عليهم شيئاً بطل الأبدى: فإن اليد آلة الخيلة إلى الخلاص.

(١) قوله (إلى الباطل اللجلج) أى الذى يرد من غير أن ينفذ. أقاده اصحاب. (ج)  
(٢) أخرجه ابن إسحق في السيرة في كلام طويل. ورواه أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن إسحاق: حدثني محمد بن محمد بن سعيد، أو عكرمة، عن ابن عباس: أن أبا جهل قال: إني أعاذ الله لأجل من غداً لمحسد بحجر ما أطيق حله فإذا جرد في صلاته فضعت به رأسه. فذكر نحوه إلى قوله قد يست يداه على حجره. حتى نزل الحجر بين يديه: وأصله في البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما

(٣) قال محمود: وإن قلت: قد ذكر مادل على انتفاء إيمانهم مع ثبوت الإنذار. ثم فقاء بقوله (إنما تنذر) وإنما كانت التفتية تصح لو كان الإنذار منفياً، وأجاب بأن الأمر كذلك، ولكن لما بين أن البقية المرومة ==

إِنَّا نَعْنُ نُعَيِّبُ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْضِیَّةٌ

### فِي إِيْمَانٍ مُّبِينٍ (١٢)

(يعني الموتى) بينهم بعد مماتهم وعن الحسن إحيائهم. أن يخرجهم من الشرك إلى الإيمان (ونكتب ما) أسلموا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن، كعلم علومه، أو كتاب صنعوه، أو حيس حسوه، أو بناء بنوه: من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سبي. كوطبة وطفها بعض الظلام على المسلمين، وسكة أحدث بها تخييرهم، وشيء أحدث فيه مدعى ذكر الله من ألحان وملاء. وكذلك كل شيء حسنة أو سيئة يسن بها ويعمره قوله تعالى (بينا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) أي قدم من أعماله. وأخر من آثره. وقيل هي آثار المشائير إلى المساجد وعن جار أردنا النقلة إلى المسجد والباق حولها. حالية، فلع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبانا في ديارنا وقال يا بني سلة، لمضى أسكن ترديد لعله إلى المسجد. فقلنا نعم. بعد عنا المسجد والباق حولها حالية، حال عليكم دياركم فأبانا تكب آثاركم. قال. فإوددنا حصره لمسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله معطلا شيئا لأعطل هذه الآثار التي تمها الرياح. والإمام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للفعول وكل شيء: بالرفع وأخبرب لهم مثلا أختب القرية إذ جاءها المرسلون (١٣) إذ أرسلنا إليهم

اثنتين فكذبوهما فصررنا بينك فقالوا إنا إنكم مرسلون (١٤) قاتلوا نأتمم إلا كثر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا

### تَكْذِبُونَ (١٥)

(واعرب لهم مثلا) ومثل لهم مثلا، من قولهم عندي من هذا الضرب كذا. أي. من هذا المثال. وهذه الأشياء على ضرب واحد. أي على مثال واحد. والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية، أي اذكر لهم قصة عجبة قصة أصحاب القرية. والمثل الثاني بيان للأول. وانتصاب إدانة بدل من أصحاب القرية والقرية أنطاكية و(المرسلون) رسل عيسى عليه

— بالانذار وهي الإيمان منعة عنهم هذه قوله (إما نذر) أو إما تحصل بنية الانذار من اتبع الذكر. النبي كلامه قلت في السؤال سر. أدب. وبيد أن يقال: وما وجه ذكر الانذار الثاني في معرض الخاتمة للأول، مع أن الأول إثبات، والانذار الثاني تنبيه.

(١) أخرجه ابن حبان في الأول من الأول بن طريق أبي هريرة عنه. وأمله في سلم

السلام إلى أهلها ، نعمهم دعاء إلى الحق وكأوا عده أوثان . أرسل إليهم اثنين ، فلما قرأ من المدينة رأيا شبيحا يرعى غنيمات له وهو حبيب التجار صاحب يس . فألها فأحرراه . فقال أممكا آية ؟ فقالا نرى المريص ويرى الآكث والأبرص . وكان له ولد مريض من سنتين فحماه . فقام ، فأمس حنط وفشا الحذر . فشق عني أيديهما خلق كثير ، ورفق حديثهما إلى الملك وقال هما أئنا إله سوى الهن ؟ فلا نعم من أوجدك وآلحتك . فقال حق أنظر في أسركا . فتمهما الناس وصريرهم وقيل حسا . ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون ؛ فدخل متكررا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به . ودفعوا خبره إلى الملك فألأس به . فقال له ذات يوم بلعي ألك حببت رجلين فهل سمعت ما يملآن به ؟ فقال لا . حال المصعب بيني وبين ذلك . فدعاهما . فقال شمعون من أرسلكما ؟ فلا الله الذي خلق كل شيء . وليس له شريك . فقال صفاه وأوجرا . فلا . جعل ما يشاء ويحكم ما يريد . قال . وما أيكما ؟ فلا ما يمتنى الملك . فدعا لعلام مطموس العينين ، فدعوا الله حتى انشق له بصير . وأحدا سدفتين فوصفاهما في حديثه فكأتا مقلتين ينظر بهما . فقال له شمعون أرايت لوسأت إهلك حتى يصع مثل هذا فيكوب لك وله الشرف . قال ليس لي عكسر . إن هذا لا يبصر ولا يسمع ولا يبصر ولا يسمع . وكان شمعون يدخل معهم على الصم فيصل ويتصرع ويحبسون أنه منهم . ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت أمنا به . فدعوا لعلام مات من سبعة أيام فقام وقال إني أدخلت في سبعة أودية من النار . وأما أحدهم ما أتم فيه فأملوا . وقال فتحت أبواب السماء فرايت شايبا حسن الوجه يشمع هؤلاء الثلاثة . قال الملك ومن هم ؟ قال شمعون . وهذان . فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فأمس وأمس معه قوم . ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا (عمرزنا) فتزينا يقن . المطر يعزذ الأرض إذا لبدها وشدها . وتمرر الحنافة وقرئ بالتحفيف من عره بعره إذا غلبه . أي فليما وفهرنا (ثالث) وهو شمعون فإن قلت لم ترك ذكر المفعول به ؟ قلت لأن المرص ذكر المرز به وهو شمعون وما لطف فيه من التديير حتى عر الخ ودية الباطل . وإذا كان الكلام منصبا إلى عرص من الأعراض جعل سياقه له ووجهه إليه . كأن ما سواه مرفوض مطروح وبظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق . المرص السوق إليه قولك بالحق بذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه إنما رفع بشر ونصب في قوله (ما هذا شرا) لأن إلا تنقص التي . فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه . فلا يبقى له عمل فإن قلت . لم قيل : إنا إليكم

(١) قوله إنا رفع بشر وهب . عبارة نفس . إنا رفع بشرها ونصب الخ (ج)



مرسلون أولاً<sup>(١)</sup>، و (إنا إليكم المرسلون) آخره؛ قلت لأن الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب عن إنكار.

قَالُوا رَبَّنَا يَنْهَئُنَا إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ<sup>(١٦)</sup> وَمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ<sup>(١٧)</sup>

وقوله (ربنا ينهاي) جار مجرى القسم في التوكيد، وكذلك قولهم: شهد الله، وعلم الله، وإنما حس منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والحقيق مع قولهم (وما علينا إلا البلاغ المبين) أي الظاهر المكشوف، والآيات الشاهدة لصحته، وإلا فهو قال المدعى، والله (إني لصادق فيما أدعى) ولم يحصر البينة كان مبيناً.

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ<sup>(١٨)</sup> لَئِن لَّمْ تَنْهَئُوا كَثْرَتُكُمْ عَلَيْنَا وَلَعَسَ أَنْ يَمَسَّ

أَلِيمٌ<sup>(١٩)</sup> قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ<sup>(٢٠)</sup>

(تطيرنا بكم) تشاءنا بكم، وذلك أهم كرهوا ذنبهم وهرت منه نفوسهم،<sup>(٢١)</sup> وعادة الجهال أن يقيموا بكل شيء مالوا إليه واشتهوه وأثروه رقبته طبايعهم، ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابهم بئمة أو بلاء قالوا بركة هذا وشؤم هذا، كما حكى الله عن القبط: وإن تصبهم سيئة يطيروا موسى ومن معه وعن مشركي مكة: وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حس عنهم القطار هالوا ذلك وعن قتادة إن أصابنا شيء كان من أجلكم (طائركم معكم) وقرئ طيركم أي سب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو أسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن: أطيركم أي تطيركم وقرئ: أن ذكركم؟ همزة الاستفهام وحرف الشرط وأن تألف بينهما،<sup>(٢٢)</sup> بمعنى أطيروا إن ذكركم؟ وقرئ: أن ذكركم همزة الاستفهام وأن الناصبة، بمعنى أطيرتم لأن ذكركم؟ وقرئ: أن، وإن، بمعنى استفهام لمعنى الإحراز، أي تطيرتم لأن ذكركم، أو إن ذكركم تطيرتم وقرئ: أن ذكركم، على التحصيف، أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم، وإذا شتم المكان بدركم كان معلوم فيه أشأم (بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أنماكم الشؤم، لا من قبل رسل الله وتد كبيرهم، أو بل أنتم قوم مسرفون في ضلالكم متبادون في عيكم، حيث تشاءمون بمن يجب الترك به من رسل الله.

(١) قال محمد: وإن قلت: لم أعط كلاماً ما وانتهى في كتابه عند قوله (ربنا يعلنا إليكم المرسلون) قلت الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب إنكاره قال أحمد: أي ملان توكيده.

(٢) قوله «ووقرت منهم» لله: ذك كباره القنى: (ج)

(٣) قوله «وأن تألف بهما» الذي في النسخ أن هذا زمانه ياء مكسورة بدل الهمزة الثانية (ع)

وَحَاءَ مِنْ أَفْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَبْقَومُ آتِيُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)  
 آتِيُوا مَنْ لَا بَسْلَاسَ لَكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يُهْتَدُونَ (٢١) وَمَالِي لَا أُعْبِدُ إِلَّا اللَّهَ فَطَرَنِي  
 وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ (٢٢) مَا تُعْبِدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهَةٌ إِنْ يَرُدُّنَ لَكُمْ نَصْرًا لَا تُغْنِي عَنْكُمْ  
 شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونَ (٢٣) إِنْ يَأْتِي إِذَا لَيْسَ صَلاَءٌ مُبِينٌ (٢٤) إِنْ يَأْتِيكُمْ فَاصْحَبُوا (٢٥)

(رجل يسمي) هو حبيب بن إسرائيل الجار وكان تحت الأصنام وهو من أمم  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويهتدون به كما آمن به نوح الأكر ورزقه بن بعل  
 وغيرهما ، ولم يؤمن به أحد إلا بعد ظهوره ، وقبل كان في عار يمد الله ، فلما سمع خبر  
 الرسل أنهم وأطهر دينه وأطول الكثرة ، فقالوا أرأيت تخالف ديننا ، فوئنا عليه فقلوه  
 وقبل توطنوه بأرجلهم حتى حرج قصه من دونه وقيل رحوه وهو يقول اللهم اهد  
 قومي وقمره في سوق أظلمة ، فلما قبل غضب الله عليهم فأهلكوا بصبغة جبريل عليه السلام  
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبأ الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على من  
 أن طالب ، وصاحب يس ، ومؤمن آل فرعون ، (٢٠) (من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون)  
 كلمة جامعة في التعجب بهم ، أي لا تحسرون معهم شيئاً من دياركم ، وتزعمون صحة دينكم  
 فينظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ، ثم أورد الكلام في معرض المصاحبة نفسه وهو يريد  
 مناصحتهم لينتظفهم ويديارهم ، ولأنه أدخل في إحصاء الصبح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد  
 لروحه ، ولقد وصح قوله (ومالي لا أعبد إلا الله فطرنني) مكان قوله : وما لكم لا تصدون  
 الذي فطركم ، ألا ترى إلى قوله (وإليه ترجعون) ولو لا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني وإليه  
 أرجع ، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال (آمنت بربكم فاصحبا) يريد فاصحبوا قولي ، أطيعوني ،  
 فقد نهىكم على الصحيح الذي لا مدخل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن به ميتونكم وإليه  
 مرجعكم ، وما أدفع البقول وأسكرها لأن تسبحوا على عبادته عمادة أشياء إن أرادكم هو نصر  
 وشجع لكم هؤلاء لم تنع شعاعهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شعاعاً عنده ؛ ولم يقدروا على

(١) قوله وحى حرج قصه ، في الصحاح والتعجب بالضم ، التثنية والمضارع ، واحد الأفعال . (ج)

(٢) أخرجه الترمذي عن طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ، وفيه خبر عن جمع وهو مقروك ، ورواه  
 الشيخ والطبراني وابن جرير ، عن طريق حماد بن عيسى ، عن الأثر عن ابن عيينة عن ابن أبي عمير عن مجاهد عن  
 ابن عباس ، لفظه والبيان ثلاثة ، قالوا بنى صاحبهم ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

إفقاذاً لكم منه بوجه من الوجوه، إنكم في هذا الاستحباب لو افقون في صلال ظاهر بين لا يحق على ذي عقل وتبیر. ولما نصح قومه أحدوا برحومه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل، فقال هم ﴿إني أمنت بكم فامضون﴾ أي اسمعوا إيماناً تشهدوا إلى به. وقرئ: إن يردني الرحمن بضر، بمعنى: أن يردني ضراً، أي يجعلني مودداً للضر.

فَإِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَّغْتَ قَوْمِي يَعْنُونَ (٢٦) بِمَا عَصَوْا رَبِّي وَجَعَلَنِي

مِنَ الْمَكْرُمِينَ (٢٧)

أي لما قتل (فيل) له (أدخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يردق أراد قوله تعالى (من أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين) وقيل معناه البشري مدحول الجنة، وأنه من أمهات. فإن قلت كيف مخرج هذا القول في علم اليقين؟ قلت مخرجه مخرج الاستئناف. لأن هذا من مظان المسألة عن حابه عند لقاء ربه. كأن فاعلاً كان كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في بصرة ديه وتلحق لوجه روحه؟ قيل أعدل أجرة ولم يقل قيل له. لانهصاب الغرض إلى اذقون وعظمه لا إلى الممول له مع كونه معلوماً. وكذا في (قال يا ليت قومي يعلمون) مرث على صديقه سؤال سائل عما وجد من قوله عدد ذلك القوم العظيم، وإعماق عم قومه بحاله. ليكون عليهم بها شيئاً لا كسب مثلاً لأصمهم. بالثبوت عن الكفر والدخول في الإيمان والمصر الصالح المصير بأهلها إلى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حياً وميتاً (١) وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم البغيض. والحلم عن أهل الجهل، والتؤلف على من أدخل نفسه في عمار الأشرار وأهل البغي. والشر في تحبيسه والطلب في اقتدائه، والاشتغال بذلك عن الشهادة به والدعاء. عليه ألا يرى كيف تمى الخير لفتته والساعين له العوائل وهم كهرة عدة أصنام ويجوز أن يتمى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره، وأنه كان على صواب وصليحة وشفقة. وأن عداوتهم لم تكن إلا هوراً ولم تعقه إلا سعادة. لأن في ذلك زيادة عبطة له وتصاعف منه وسرور والآؤن أوجه وقرئ. المكرمين. فإن قلت ما في قوله تعالى (بما عاصروا ربّي) أي المآلات هي؟ قلت المصدرية أو الموصولة: أي بالذي عاصروه من الذنوب. ويحتمل أن تكون استهزامية: يعني بأي شيء عاصروا ربّي، يريد به

(١) ورد هذا في قصة عذرة بن مسعود أخرج ابن مردويه من حديث الهيرة بن شعبة، وذكر قصة وى آخرها «مكأن يقول وهو في الفرج، يا بشر تعجب اتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلبوا منه الأمان، قيل أن يلهه موت فيروكم، فلم يزل كذلك حتى مات، فبلغ قبي صلى الله عليه وسلم. قال: لقد نصح قومه حياً وميتاً، وشبهه بصاحب من»

ما كان مه معهم من المصاره لإعرار الدر حتى قتل إلى أن قولك (تم عر لي) بطرح الالف أجود وإن كان إنباتها جازاً؛ يقال قد علت بما صنعت هذا، أى، بأى شئ صنعت وتم صنعت

وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صُحُفَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَائِدُونَ ﴿٢٩﴾

المعنى: أن الله كفى أمرهم بصيحه منك، ولم يرل لإهلاكهم جندا من جنود السماء، كما فعل يوم بدر والخذق، فإن قلت، وما معنى قوله (وما كنا منزلين)؟ قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا أن يرل في إهلاك قوم حسب جند من السماء، وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون لبعض، وما ذلك إلا بناء على ما قصت الحكمة وأوجت المصلحة. ألا ترى إلى قوله تعالى (فهم من أرسلنا عليه حاصبا ومهم من أحده الصيحة ومهم من حصاه الأرض ومهم من أعرفنا) فإن قلت، فلم أرسل الجنود من السماء يوم بدر والخذق؟ قال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تزوها)، (بألف من الملائكة مردفين)، (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)، (بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين)؟ قلت، إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكك مدائن قوم لوط بريشة من جناح حبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه، وسكن الله هضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شئ، على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل، هضلا على حبيب البحار، وأولاده من أسباب الكرامة والإعصار ما لم يوله أحدا، فمن ذلك أنه أرسل له جنودا من السماء، وكأنه أشار بقوته: (وما أزلنا)، (وما كنا منزلين) إلى أن إرزال الجنود من عظامهم الأمور التي لا يؤهل لها إلا ملك، وما كنا نعمله بعيرك (إن كانت إلا صيحة واحدة) إن كانت الأحدة أو العقوبة إلا صيحة واحدة. وقرأ أبو جعفر المدي بالرفع على كان الثانية، أى، ما وقعت إلا صيحة، والقياس والاستعمال على تذكير الفعل: لأن المعنى، ما وقع شئ إلا صيحة، ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ وأب الصيحة في حكم فاعل الفعل، ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، ويبت ذى الرقة.

• وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّلُوعُ الْجُرَاشِيعُ • (١)

(١) يرى عليها سحر الشاق وحرما وما بقيت إلا الصلوع الجراشيع. فليد، نصف ناقه بأبى أدبه لها مير الأراضى قصر، أن سحر بها وحرما الصديد، وما بقيت بها، لا الصلوع. وكان الأصح حذف ثناء الألف المعنى ما بقي بها شئ، لا الصلوع، لكنه أتى نظرا للصلوع والجراشيع، جمع جرشع كسمد، وهو القليل المرحع، ويروى، بدل القطر الأول، طوى حر والأجود ما في عروضها =



وقرأ ابن مسعود: الأرفيه، واحدة، من رقا الطائر يزقو ويترقى، إذا صاح. ومنه المثل: أنقل من الرواق (خامدون) حمدوا كما تحمد النار، فمود وماداً، كما قال ليد.

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَأَنْثَابٍ وَنَحْوَيْهِ يَحْجُورُ رَمَادًا بَقْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ<sup>(٣٠)</sup>

\*\*\*

يُحْشَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَفِرُونَ<sup>(٣١)</sup>

(يا حشرة على العباد) مداه للحشرة عليهم. كما ما قبل لها: تعالى يا حشرة هذه من أحوالك التي حقت أن تحضري فيها، وهي حال استهراشهم بالرسل والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون، وينتلف على حالهم المثلهمون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سيد الاستعارة في معنى تعظيم ماجؤه على أنفسهم وعيوبها به، وقرط إنكاره له وتعجيبه منه، وقراءة من قرأ: يا حشرنا، تعضد هذا الوجه لأن المعنى: يا حشرني وقرئ: يا حشرة العباد، على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم: من حيث أنها موجهة إليهم. ويا حشرة على العباد على إجراء الوصل مجرى الوقف.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ<sup>(٣٢)</sup>

وَأِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَعِنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ<sup>(٣٣)</sup>

(الم يروا) ألم يعلموا، وهو متعلق عن العمل في (كم) لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها، كانت للاستفهام أو للتحير، لأن أصلها الاستفهام، إلا أن معناه مبدء في الخلة، كما عدى في قولك: ألم يروا إن زيداً لمنطلق، وإن لم يعمل في لفظه. و(أنهم إليهم لا يرجعون) بذل من (كم أهلكنا) على المعنى، لا على اللفظ، فقدره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كرههم

— والأجزاء، جمع جزء، وهي لغزاة الفرس، والمعرض جمع عرض - بصير مكشوف - أي جويها - ويروى: الحيز، بذل الحز، وهو من لينة نواي - فليس والجمع - ويروى «فروض» فحين معجزة جمع فرض، كعمل وهو حرم الرجز، أراد بالمدد لعلالة المجاورة. أو هو على حذف مصدق، أي محل فروضها ويجوز أنه أراد بما في فروضها قصد دته لا القسم والجمع. ومعنى المعنى تقصير أو الإذعان على طريق المجاز

(١) وما المرء إلا كأنثاب ونحوه يحجور وماداً بعد إذ هو ساطع

وما المساء والأهقون لا ودائع ولا بد وما أسب ترد الودائع

لشد العامري، أي: يس سال المرء وسماه وسبته ثم مونه ومازه بعد ذلك، لا مثل سال شهاب فزار وضوته من كونه يميز رمداً بعد إصابته. ويمكن أن مرله ويحجور وماداً استئناف معجزة لوجه نفسه، وذلك شبيهة شبة ولا يصح شبه المرء بالنسب ونحوه. وشبهه من القصص وأقاربه بالردع تشبهاً طبعاً، بجامع أنه لا بد من أصل كل، وبين ذلك قوله: ولا بد أن ترد الودائع في يوم من الأيام.

غير راجعين إليهم . وعن الحسن . كسر إن على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود . ألم يروا من أهلكنا ، والبدل على هذه القراءة بدل اشتغال ، وهذا بما يرد قول أهل الترجمة . ويحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له . إن قوماً يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، فقال : بئس القوم عن إذر سكنا : ساءه وقسماً ميراثه <sup>(٣٣)</sup> قرئ لما ، بالتحذيف ، على أن ( ما ) صلة للتأكيد ، وإن مخففة من الثقيلة ، وهي متعلقة باللام لا بحاله ولما بالتشديد ، بمعنى : إلا ، كالتي في مسألة الكتاب تشددك باقة لما هلت ، وإن بافية ، والتثوير في ( كل ) هو الذي يقع عوضاً من المصاف إليه ، كقولك مررت بكل قائماً والمعنى أن كلهم محشورون بموتهم محشورون للحساب يوم القيامة . وقيل محشورون معدون فإن قلت كيف أخبر عن كل جميع ومنعاهما واحد <sup>(٣٤)</sup> قلت ليس واحد لأن كلا يعيد معنى الإحاطة . وأن لا ينعت مهم أحد ، والجميع معناه الاجتماع . وأن المحشر بجمعهم . والجميع فعيل بمعنى مفعول ، يقال حتى جميع ، وجئوا جميعاً

وَمَا يَكُنْ لَّكُمُ الْاَرْضُ الْمُتَوَنُّةُ أَغْنِيَنَّكُمْ وَأَخْرِجْنَاهُمْ مِّنْهَا حَتَّىٰ يَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهَا فِيهَا جَنَّاتٌ مِّنْ تَبَعِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرٌ مِّنْ الْأَمُودِ <sup>(٣٥)</sup> لَهَا كُؤَادٌ مِّنْ نَّارٍ وَمَا هِيَ إِلَّا أُيْدٌ مِّنْ أَفْئَادٍ يَّشْكُرُونَ <sup>(٣٦)</sup> سُبْحَنَ أَيْدِي خَلْقِ الْأَزْوَاجِ كُلَّمَا نَمَّا قُنَيْتُ الْاَرْضُ وَمِنَ الْأَنْفُسِ وَمِمَّا لَا يَفْقَهُونَ <sup>(٣٧)</sup>

القراءة بالنية على الحقة أشيع . سلبها على اللسان و ( أحييهاها ) استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية ، وكذلك سلب : ويجوز أن توصف الأرض والليل بالعمل ، لأنه أريد بهما الجناس مطلقين لا أرض <sup>(٣٨)</sup> وليل بأعيانها ، فهو ملا معالجة التكرار في وصفهما

(١) أخرجه الحاكم في تفسيره بقرء نحوه باختصار وأخرجه ابن عديد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال .  
وليس فيه : بئس القوم نحن إذر

(٢) قال محمود : « إن قلت لم أخبر عن كل جميع ومنعاهما واحد وأجاب بأن كلا تعد الإحاطة لا ينعت مهم أحد وجميع بعد الاجتماع وهو مل بمعنى مفعول وبينهما فرق انتهى كلامه . قال أحمد : ومن ثم وقع أجمع في التوكيد تأييداً لكل : لأنه أنشئ من وأزيد معنى

(٣) قال محمود : « يجوز أن يكون أحييهاها صفة للأرض وصح ذلك لأن المراد بالأرض المجلس ولم يقصد بها أرض ميتة وأن يكون بياناً لوجه الآية فيها قال أحمد : وغيره من قضاة يجمع وقوع الجلة معه للعرف وإن كان جلياً وليس المرص منه مناً وبراعي هذا المانع المطابقة القطبية في الوضعية منه

• ولقد أمر على القيم بسحب •

بالأعمال، ومحوه

• وَلَقَدْ أَمَرْنَا عَلَى النَّاسِ بِتَقِيٍّ • (١)

وقوله (فه يا كافر) تقدم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم الغيث ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنسان، وإذا قل جد القحط ووقع الضرر، وإذا فقد جاد، الحلاك ونزول البلاء. فرئى (ولم يربأ) بالتحفيف والتنقيل، والمعبر والتجبر، كالمفتح والتفتيح لفظاً ومعنى. وفرئى (ثمرة) بفتح راء وصمتين وصمة وسكون، والصمير لله تعالى والمعنى: ليأكلوا مما خلق الله من الثمر (و) من (ما عملته أيديهم) من العرس والسقي والآبار، وغير ذلك من الاعمال إن أريد مع الثمر مثواه وإيمان أكله، يعني أن الثمر في نفسه من الله وخلقته، وفيه آثار من كد بني آدم، وأصله من ثمر ما كانا، وجمعنا، ولحمنا، ونقل الكلام من التكلم إلى الية على طريق الالتفات ويجوز أن يرجع إلى التحيل، وترك الاعتاب غير مرجوع إليها، لأنه علم أنها في حكم التحيل فيما خلق به من أكل ثمرة ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الحنات، كما قال رؤف

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ يَاسِيٍّ وَلَقَدْ كُنَّا فِي الْخَيْدِ نَوِيلُ الْبَيْتِ (٢)

فيل له، فقال أردت كأن داك ولك أن تحمل (ما) ناجة على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرين عليه، وفرئى على الوجه الأول، وما عملت من غير راجع، ومعنى مصاحف أهل الكوفة كذلك، وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الآرواح) الأجناس والأصناف (وما لا يعلمون) ومن أرواح لم يعظمهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها بطريق من طرق العلم، ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من الخلق الحيوان والجماد ما لم يحمل للبشر طريقاً إلى العلم به، لأنه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم إلى ذلك العلم، ولو كانت لهم إليه حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون، كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون. وعن ابن عباس روى الله عنهم: لم يسمهم، وفي الحديث: ما لا عين رأت (٣) ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. بل ما أعلمهم عليه، فأعلمنا وجوده وإعداداه ولم يعلمنا به ما هو، ومحوه (فلا تعلم من ما أحس لهم من قوة أعين) وفي الإعلام بكثرة ما خلق مما علوه وبما سهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه.

(١) تقدم شرح هذا القاعد بالخز. الأول صفحة ١٩، فراجع إن شئت أمه نصحه.

(٢) تقدم شرح هذا القاعد بالخز. الأول صفحة ١٤٩، فراجع إن شئت أمه نصحه.

(٣) قوله في الحديث ما لا عين رأت أوله: وأعددت لصادق الصالحين كما مر في تفسير الجنة. (ج)

وَعَايَةُ لَهُمُ الْقِيلُ نَسَلَحَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧)

سلح جلد الشاة إذا كشفه عنها وأزاله ومنه سلح الحية لخرسانتها (١)، فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وعلني طله (مطلوب) داحيون في انطلام . قال . اظلنا . كما قول . اعتننا وأدجينا (٢) (لمستغزها) لحدة لها مؤقت مقدار سبى إليه من فكها في آخر السنة ، شبه بمنقر المسافر إذا قطع ميرة أو لمشي لها من المشارق والمغرب : لأنها تنقصها مشرقاً مشرقاً ومغرباً مغرباً حتى تبعد أقصاها ، ثم يرجع فذلك حدها ومستغزها : لأنها لا تعدوه أو لحدة لها من ميرة كل يوم في مرأى عبوتها وهو المغرب . وقبل مستغزها : أجهها الذي أقر الله عليه أسرها في جربها . فاستغرت عليه وهو آخر السنة . وقبل أوفت الذي تستغره فيه وينقطع جربها وهو يوم القيامة

وَالشُّشُ تَجْرَى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۚ لَا الشُّشُ يَنْبِئُ لَهَا أَنَّ تَقْدِيرَ الْقَمَرِ وَلَا الْقَمَلُ سَائِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسَحُونَ (٤٠)

وقرى تجرى إل مستقرها وقرأ ابن مسعود : لامستقر لها . أى لالزال تجرى لاستقر . وقرى : لامستقر لها . على أن لا معنى ليس (ذلك) الحرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذى تكل العقل عن استعراجه وتعبير الألفاظ واستنباطه ما هو إلا تقدير الغالب قدرته على كل مقدور ، المحبط علما بكل معلوم قرى : والقمر رهنا على الابتداء ، أو عطفاً على الليل . يريد : من آياته القمر ، رهنا بفعل يصره قدرناه ، ولا نذ (قدرناه منازل) من تقدير مضاف . لأنه لا معنى لتقدير من القمر منازل . والمعنى قدرناه صيرناه منازل وهى ثمانية وعشرون منزلاً ، ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتحصاه ولا يتقاصر عنه ، على تقدير مستو لا يتفاوت ، يسير فيها كل ليلة من المشتل إلى الثامنة والعشرين ، ثم يستقر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر ، وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى تحت رايها العرب الأنواء المستطرفة ، وهى : الشرطاس ، الطين ، الثريا ، الدبران ، الحفصة ، الهنعة ، الذراع ، الثرة ، الطرف ، الجبهة ، الزبرة ، الصرفة ، المعوا ، السيك ، المعر ، الرنى ، الإكليل ، القلب ، الشولة ، النعام ، البلدة ، سعد الداح ، سعد بلع ، سعد السعود ، سعد الاحبية ، فرع الدلو المقدم .

(١) قوله دوماً سلح لحيه لخرسانتها ، في الصحاح والخرسانة . مثل خران . جلد حية (٤)

(٢) قوله . اعتننا وأدجينا . الدجى . وجع في سائر القوس أو جع السير . أفاده الصحاح وغيره (٤)

فرع الدلو المؤخر، الرشا إذا كان في آخر منازله دق واستقر، و(عاد كالرجون القديم) وهو عود المدق، ما بين شمارجه إلى منته من النحلة، وقال الزجاج هو معلوم من الانزعاج وهو الاصطاف وقرئ: الرجون، ورجون الرجون<sup>(١)</sup> وهما لعتان، كالبريون والبريون، والقديم المحول، وإذا قدم دق واعني واصغر، فسه به من ثلاثة أوجه. وقيل: أقل مدة لموصوف بالقديم المحول، فهو رجلا قال كل علوك لي قديم فهو حر أو كتب ذلك في وصيته. عني منهم من مضى له حول أو أكثر وقرئ: سابق النهار على الأصل، والمعنى أن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وأتبعهما فيما من الرمان، وصرب له حدة معلوما، ودر أمرهما على المعاف، فلا يبغى للشمس أى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لو قوع التدبير على المعافية. وإن جعل لكل واحد من الشمس سلطان على حياله<sup>(٢)</sup> (أن

(١) قوله ورجون الرجون: الرجون في تصحيحه والرجون: رمانه، وقد مررت هذه إذا رجرجا، ومنه قول بعضهم: الرجون لي لي ولا يحسوا على رمانه أى لا تتصوره رمانه والرجون: رمانه.

الشمس (خ)

(٢) قال محمود: ومعنى أن كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في حلقته يطس نوره بل هما متماثلان بمعنى دبره تعالى. قال: فان قلت لم جعل الشمس غير مدركة والقمر غير سابق؟ قلت: لأن الشمس بطنة البحر يطلع ملكها في سنة والقمر يقع عندك في شهر، فكانت الشمس نبطاً جدره بأن بوصف بالأدراك، والقمر سرهته جدره بأن بوصف بالسبق كلامه. قال أحمد: فرجعت من هذه الآية أن النهار تابع لليل وهو المذهب المعروف لانهما، ومنه من الآية أنه جعل الشمس قنن من آفة النهار غير مدركة القمر الذي هو آفة الليل، ومنه من الأدراك لأنه هو الذي تمكن أن يقع، وذلك بتدعى عدم القمر وسعة الشمس، فانه لا يبدل. أثرت السابق للاحق، ولكن أدرك للاحق السابق، وبمعنى الامكان توحيق القنن، قالوا إذا متزوج وقهار تابع فان قبل هل يلزم على هذا أن يكون القنن سابق النهار؟ وقد صرحنا الآية بأنه ليس سابقاً، فالجواب: أنه قد مشرت الأرام، وسأله أن لأقسام خمسة ثلاثة: ما معه النهار قبل وهو مددب القنن، أو عكسه وهو المنقول من طاقه من النهار، أو جاعها بهذا القسم الثالث من: عاق وعلم يق: إلا معه النهار قبل وعكسه، وهذا الصور ورد عليها جميعاً؛ لأن من قال: إن النهار سابق لليل فانه أن يكون معنى القنن أن يبدل: ولا القنن يدرك النهار، فان المتأخر د من إدراكه كان أبلغ من من سابقه، مع أنه يبدى عن معنى قوله (لا الشمس يلقى لها أن تدرك القمر) ساء لا يجمع شئ المعنى باللفظ، فان الله تعالى من أن يكون مدركة فعلا عن أن تكون سابقة، فانه أثبت ذلك لدجوب تحقيقه أن المعنى القنن الموجود لراعى قنن من الليل وتظل ومن آخر بينهما، وحديث شمس المعاف وهو سرد الآفة وأما من أول المتأخرين للآخر منهما فانه غير محتمل إلا ترى إلى جواب مرادهم: هم أولاً، على أقوى، وقد فرجعت منه عدداً عن قوله تعالى: وما أعظمك عن قومك) فكانه سئل أمر هذه العجالة بكونهم على أثره، فكيف لو كان متقدماً وهم في عقبه لا يحلل منهم وجه مسافة؟ هناك لو أن لك أن سبى الآفة يوجب أنه لا يبدع عيته ولا سماً، فحقه يكون القنن بسعيه النهار قبل عتافاً صدر الآية على وجه لاقى التأويل، فان من عدم الإدراك الدال على التأخير والتعدي ومن السبق يرأ بعداً وعتافاً أيضاً ومعنى الآية، فانه لو كان قبل ناطقاً ومتأخراً فكان أخرى أن بوصف بعدم الإدراك ولا يقع به عدم السبق، وتكون القنن بعدم الليل على النهار مطافاً لصدور الآية صريحاً، ولعمريها وجه من التأويل مناسب لمعنى فقرن ونوب هذه الحرب إلى الحق من حل وريده، وافته الموفى للضروب من القول وتصدية

تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ، ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما اليران ، ولا يزال الامر على هذا الترتيب إلى أن يبطل الله ما دبر من ذلك ، وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ، ويبطل الشمس من مغربها فإن قلت : لم جعلت الشمس غير مدركة ، والقمر غير ساق ؟ قلت : لأن الشمس لا تقطع ملكها إلا في سنة ، والقمر يقطع ملكه في شهر ، فكانت الشمس جذيرة بأن توصف بالإدراك لتباطئ سيرها عن سير القمر حقيقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوير فيه عوص عن المصاف إليه ، والمعنى وكلهم ، والضمير للشمس والآثار على ما سبق ذكره .

وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَا خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ (١١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (١٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (١٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتْنًا إِلَى حِينٍ (١٤)

(ذريتهم) أولادهم ومن بهمهم حمله وقيل اسم النذرية يقع على السماء ، لأن من مزارعها وفي الحديث أنه سمى عن قتل الدرداري يسمى السماء (من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الإبل ، وهي سفائر البر ، وقيل (الفلك المشحون) سفينة نوح ، ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها . أنه حمل فيها آدم الأقدمين ، وفي أصلهم هم وذرياتهم ، وإنما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أوسع في الامتنان عليهم ، وأدخل في التمجيد من قدرته ، في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح و (من مثله) من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق (لا صريح) لا مبيت ، أو لإعانة . يقال : أتاها الصريح (ولاهم ينقذون) لا ينجون من الموت بالعرف (إلا الرحمة) إلا الرحمة منا ولتتبع بالحياة (إلى حين) (١٤) إلى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الفرق . ولقد أحسن من قال :

وَلَمْ أَسْلَمْ لَكِي أَتَى وَلَكِنْ صَلَّيْتُ مِنَ الْحَيَامِ إِلَى الْحَيَامِ (١٥)

وقرأ الحسن رضي الله عنه : يعرفهم .

(١) قال أحمد : من هنا أخذ أبو الطيب :

ولم أسلم لكى أتى ولكن سلمت من الحيام إلى الحيام

لأنه تعالى أخبر أنهم إن سلموا من موت الفرق فذلك السلامة مناع إلى حين ، أى إن أجل يموتون فيه ، ولا بد .

(٢) للنسائي يقول : ولم أسلم من حوادث البحر ومكائده الحرب لأجل أن أحله ، وإنما سلمت من الحيام .

ككتاب : أى الموت ببعض الأسباب إلى أن أموت ببعضها الآخر . أو منتحب إلى الموت ببعضها الآخر . لأنه لا خلوه في الدنيا .



وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٨﴾

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ قَائِمَةٍ مِنْ قَائِمَةٍ رَّحِيمٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿١٩﴾

(في اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى (أفهم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) وعن مجاهد ما تقدم من دونكم وما آخركم وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي حلت، يعنى من مثل الوقائع التي أتت بها الأمم المسكدة بأنيابها، وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم ترجعون) لتكفروا على رجاء رحمة الله. وجواب إذا يحذرون مفلول عليه بقوله (إلا كانوا عنها معرضين) فكانه قال وإذا غفل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الإعراض عند كل آية وموعظة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعَالَى كَتَمُوا لُبُّهُمْ وَاللَّذِينَ فِي بُحُورِهِمْ خُفُوا عَنِ الْمَوْتِ وَأَنذَرُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ أَفَلَا يُرْجَوْنَ ﴿٢٠﴾

أُطِيعُوا اللَّهَ أَمَلَهُمْ إِنَّهُمْ لَا يُرْجَوْنَ ﴿٢١﴾

كانت الزبادة منهم يسمعون المؤمنين يعنفون أفعال الله تعالى بعيشته فيقولون لو شاء الله لأخفى فلانا، ولو شاء لأعزى. ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بعيشة الله ومعناه أطيعوا المولى فيه هذا القول ينكم، وذلك أنهم كانوا إذا دعوا أن يكون العى والعفر من الله لأنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع، وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان عكره ردة فإذا أمروا بالصدقة على إساءة كبر قالوا لا والله، أبصره الله ويطعمه من؟ وقيل كانوا يوحون أن الله تعالى لم كان قادراً على إطعامه ولا يشاء إطعامه فمن أحق بذلك رست في شركي قريش حين قال قراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا عما رعنتم من أموالكم أنها لله، يعنون قوله (وجعلوا لله مما درأ من الحرث والأنعام نصيباً)، فحرموه وقالوا لو شاء الله لأطعمكم

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ مَا تَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً

وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَا يَنْصَبُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ

يَرْجُونَ ﴿٢٤﴾

(إن أنتم إلا في صلات من) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين قرئ وهم يخصمون بإدعاء الله في الصامع فتح الحياء وكسرهما، وإتاع الياء الحياء في الكسر ويخصمون على الأصل ويخصمون، من خصه. والمعنى أنها تبعهم

وهم في أمهم وعظمتهم بها، لا يحطروها سالم مشتعلين بحصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتحاصرون فيه ويتشاجرون ومعنى حصمون يحصم بعضهم بعضاً، وقل مأخوذ من عند أنفسهم يحصمون في الحق في أنهم لا يستطعون (فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أمورهم (توصية) ولا يقدر على الرجوع إلى مشارهم وأهاليهم، بل يفتنون بحيث يعجزهم الصيحة

وَيُفْخِخْ فِي لُحُورٍ قَابَظًا ثُمَّ مِنَ الْأَحْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ تَنِيْلُونَ ﴿٥١﴾  
قَالُوا يَوَدُّ بَنُو إِسْرَءِيلَ أَنْ يَنْفُتُوا مِنْ نَفْسَتَا مِنْ مَرْفِدٍ نَاهِدًا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾

قرئ الصور، سكوت ابوا وهو العرن، أو جمع صورة، وحزكها بعضهم وهم الأجداث (القبور) وقرئ بالفاء (يسلون) يصدون بكر الين وصحفاً، وهي النعجة الثانية قرئ يا ويشتا وعن ابن مسعود رضى الله عنه من أهنا من هب من نومه إذا انتبه، وأهبه غيره وقرئ من هبنا معنى أهنا وعن بعضهم أراد هبنا نحذف الحار ونوصل الفعل وقرئ من يشنا ومن هبنا، على من أجاره وانصدر، وجر هبنا مبتدأ، و (ما وعد) خبر حرة، وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هبنا صفة للرقدة، وما وعد: خبر مبتدأ محذوف، أى هذا وعد الرحمن، أى مبتدأ محذوف الخبر، أى ما وعد (الرحمن) وصدق (المرسلون) حق وعن مجاهد للكفار جمعة يجحدون فيها طم اسوم، فإذا أصبح بأهل القبور قالوا من يشنا، وأما (هذا ما وعد الرحمن) فكلام الملائكة عن ابن عباس، وعن الحسن: كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيئون به أنفسهم أو بعضهم بعضاً، فإن قلت إذا جمعت (ما) مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين، على تسمية الموعود والمصدق به بالوعد والصدق، فما وجه قوله (وصدق المرسلون) إذا جعلتها موصولة؟ قلت: تعديره هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه المرسلون، معنى والذى صدق فيه المرسلون، من قولهم صدقوا الحديث والقتال، ومنه صدقوا من بكره فإن قلت (من يشنا من مرفدا)؟ سؤال عن الباعث، فكيف طافه ذلك جواباً؟ قلت: معناه يمشكم الرحمن الذى وعدهم البعث وأبأكم به الرسل: إلا أنه جرى به على طريقة سيئت بها قلوبهم، وسيت إليهم أحوالهم، ودكروا كفرهم وتكذيبهم، وأحذروا بوقوع ما أهدروا به وكأبه قبل لهم ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النائم من مرفده، حتى يهكم السؤال عن

(١) قوله وقرئ بالفاء، والصحيح الجند، فقد، وهو إبدال الجند قال القراء: العرب تكتب بين الفاء والفاء، في الله، فيقولون: جدت وجدف، وهي الأجداث والأجدى. (ج)

الناث، إن هذا هو البعث الآخر ذو الأرواح والأفراح، وهو الذي وعده الله في كتبه  
المزلة على السنة رساله الصادقين

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَوْنَةً وَاحِدَةً تَبْدَأُ ثُمَّ يَجْمَعُ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾  
فَالْيَوْمَ لَا تُعْطَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُعْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنْ أَفْخَبَ  
الْحَقَّ يَوْمَ فِي شَعْرِ فُكْهُونَ ۝ ثُمَّ وَأَرَادُ أَهْلِي فِي طَلَابٍ عَلَى الْأَرَائِكِ  
مُتَكِبُونَ ۝ ثُمَّ فِيهَا فُكْمُهُ وَلَهُمْ نَائِدٌ مَعُودٌ ﴿٥٥﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ  
رَبِّهِ رَجِيمٍ ﴿٥٦﴾

(إلا صيغة واحدة) قرئت مصونة ومرفوعة (فاليوم لا تعظم نفس شئاً) إن  
أصحاب الجنة اليوم في شغل كما في حكاية سليمان لم يترك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة  
تصور لدرجته، وتمكين له في القوس ورعب في الحرص عليه وعلى ما تحته (في شغل) في  
أي شغل وفي شغل لا يوصد وما طنك شغل من سعد مدحول الجنة التي هي دار المنتهى،  
ووصل إلى بل تلك العظمة وذلك الملك الكبير ولتعميم المعنى. ووقع في تلك الملاد التي أعدها  
الله لبرأيه من عباده، ثواباً لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم، وذلك بعد الوفاء والعبادة،  
والتمتع من مشاق التكليف ومصائب القوى والخصية. وتخطي الأرواح وتجاوز الاحطار  
وجوار الصراط ومعانيه ملى المعاص من العذاب، وعن ابن عباس. في اقتصاص الإنكار  
وعنه. في صرب الأوتار وعن ابن زيد. في التزاور وقيل في صباه الله وعن الحسن  
شغلهم عما فيه أهل النار التمتع بما هم فيه. وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار،  
لا يهتم أمرهم ولا يدكروهم ولا يدخل عليهم سعيهم في نصيبهم قرى في شغل. بصفتين  
وصحة وسكون. وفحش وسكون والفاكهة والنعمة المتعددة والمتنوعة؛ ومنه العاكهة؛  
لأنها مما يتلذذ به وكذلك العسكرة، وهي المراحة وقرى فاكهون، وفككهون، فكسر  
سكاف وصفاً، كقولهم رجرجت وحدث حدثاً، وطقس وطقس وقرى فاكهين وفككهين،

(١) قال أحمد هذا ما السكير به التمتع، كأنه مل في شغل أي شغل، وكذا قوله تعالى: سلام قولاً

من ربه رجيماً

(٢) قوله فككهون رجل حدث وحدثه أي حسن الحديث، والطقس الطالع في الطين والندى في العلم.

أقامه الصالح. (ع)

على أنه حال والظرف مستقر (هم) محتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيداً للضمير في (في شمس) وفي (فاكهون) على أن أرواحهم يشاركهم في ذلك الشغل والنهكة والانكسار على الأرائك تحت الطلال وقرى في طين والأريكة السرير في المحلة<sup>(١)</sup> وقيل الفراش فيها وفراً من مسعود . مسكين (يذعنون) يقتلون من الدعاء . أى يذعنون له لأنهم . كقولك اشتوى واجتمل . إذا شوى<sup>(٢)</sup> وحل نفسه . قال ليد

### • فَاشْتَوَى لَيْلَةً رِيحٌ وَاجْتَمَلَ • (٣)

ويجوز أن يكون معنى يتداعوه . كقولك ارتحمه . وراموه . وقيل يتمنون من قولهم . اذعن على ما شئت . معنى تمه على . وفلان في خير ما ادعى . أى في خير ما تمنى . قال الزجاج وهو من الدعاء . أى ما يدعو به أهل الجنة بأنهم و (سلام) بدل ما يدعون . كأنه قال هم سلام يقال لهم (قولاً من) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يدعهم عليهم بواسطة الملائكة . أو بغير واسطة . مبالغة في تعظيمهم وذلك متناهم . وهم ذلك لا يدعوهم . قال ابن عباس فالملائكة يدعون عنهم بالتحية من رب العالمين . وقيل (ما يدعون) . مثلاً وحيه سلام . بمعنى . ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه و (قولاً) مصدر مؤكد لقوله تعالى (ولهم ما يدعون سلام) أى عده من رب رحيم والأوجه أن يصب على الاختصاص . وهو من مجارته . وقرى<sup>(٤)</sup> سه . وهو معنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلام يصب على الحال . أى لهم مرادهم خالصاً .

### وَأَمَّا تَرَوْا النَّيُّومَ أَيُّهَا الْمَخْرُومُونَ •

(وأمثالوا) وأمرؤا عن المؤمنين . وكووا على حدة . وذلك حين يحشر المؤمنون ويسارهم إلى الجنة . ويحوى قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينظرون . فأما الذين آمنوا

(١) قوله في السرير في المحلة . هي بيت القروس بين الباب والسرور . كذا في الصحاح (ع)

(٢) قوله واشتمل إذا شوى . في الصحاح جعلت قسم أحده جلا واجتمعت . وأدنه (ع)

(٣) وفلام أرسلته أمه بألوك قيدنا ما سال

أرسلته فأنال رزقه فاشتوى ليله ربح واحتمل

اليد من رسة . والأول الرسة . أى : ورب غلام أرسلته أمه إليها رسالة وهي ما استأل . فبدلنا ما ساله من الطعام عقب سؤاله . وبين ذلك قوله أرسلته فأنال رزقه . ربه دلالة على أنه لم يكن عديم طعام حين أنام الغلام . أى : فأنال رزقه من الصدا . فاشتوى عنه من العلم في ليله ربح مظلة يقر بها المجد . واحتمل . أى حل كثيراً منه بمسه نفسه . ولأنه في أرسلته . وروى اجتمل . الخيم . وفي الصحاح : جعلت القسم واجتمعت إذا أذبه . وهذه الرواية أصب وأبعد .



وعملوا الصالحات هم في دعوة يحررون وأما الذين كفروا . الآية يقال : مازه فاماز وامتاز . وعن قتادة : اعتزلوا عن كل خير . وعن الضحاك . لكل كافر بيت من النار يكون فيه ، لا يرى ولا يرى . ومعناه . أن بعضهم يمتاز من بعض .

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّيَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾

وَأَبْغَضُ إِلَيَّ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

العهد الرصبة ، وعهد إليه . إذا وصاه . وعهده إليهم : ما ذكره فيهم من أدلة العقل وأرسل عليهم من دلائل السمع وعادة الشيطان طاعته فيها يوسوس به إليهم وبزينة لهم . وقرئ : إعهده . بكسر الهمزة وباب هـ فعل ، كله يجوز في حروف مصارعة الكسر (١) ، إلا في الياء . وأعده ، بكسر الهمزة . وقد جاوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وصرع يصرب . وأشهد . الخاء . واحد : وهي لغة تميم ومنه قولهم . دعا بها (٢) (هذا) إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن ، إذ لا صراط أقوم منه ، وبحو التكبير فيه ما في قول كثير .

لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدٌ أَمْثَلُهَا الْعُلَا لَا أَفْقَرُ مِنِّي إِنْ لَمْ يَفْقِرْ (٣)  
أراد . إني لعقير بليغ الفقر ، حقيق بأن أوصف به لكامل شرائطه في . وإلا لم يستقم معنى البيت ، وكذلك قوله (هذا صراط مستقيم) يريد . صراط يبيع في بابه ، يبيع واستقامته ، جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه . ويجوز أن يراد هذا نص الصراط المستقيمة .

(١) قوله في حروف مصارعة الكسر ، لغة معارضة . (ع)

(٢) قوله ومنه قولهم دعا بها أي : دعاها معها . (ع)

(٣) دعوت إني دعوة حاجتها . ودي بما تقضي الصدور منه

لئن كان يهدي رد أياها العلاء لا أقصر من إني فقير

والأكل لأخرا أن قد تزوجت . هل يأتي بالعلاق بشي

بكثير عزم . وويل لمنزول ليل . وقوله دعا جعلتها معناه . أياها من صد وحضور قلب . وقوله لئن كان يهدي . بيان الدعوة . وما فيها افتراض التأكيد وإضافة أن الدعوة كاستدعاء في السر . أي . لئن كان يهدي رد أساسها العلاء ، خصها لأنها التي يدعو كثيرا . وقيل . العلاء فشرة ، لأنحوس من إني لبيع في فقره ، أحق بها من كل حاج . لأن أسرج الناس إليها . ويجوز أن رد أياها : كناية عن ذاتها كلها ، وإني لعقير خبر بمعنى الانتهاء مجازاً مرسل : لأن إظهار شدة الاحتياج لزوم الطلب . ويجوز أنه كناية عنه وهو جواب القسم المذكور عليه باللام ، وجواب لفظة عزم وجواب بدلالة المذكور عليه . وما تمجبه ، وأكثر فعل تصبب ، والأخبار مفعوله ، وأن غفلة من الغفلة ، واسمها حمير فاش . وهي على تقدير حرف الجر . أي . اتعجب من كثرة الاختيار الخيرة بزواجها ، وحل استفهام بمعنى اتقن أو التمتع مجازاً مرسلًا لعلاقة مطلق الطلب ، أي : أتم ذلك أو أتعجب من عذبه .

توجيها لهم على العدول عنه ، والتعاضد على سلوكه ، كما يتعاضد الناس على الطريق المموج الذي يؤدي إلى الضلالة والهلكة . كأنه قيل : أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق : أن يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يصل السالك . كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصيح الناصح الذي ليس بعده . هذا فيما أطلق قول مامع غير صار ، تويخا له على الإعراس عن نصائحه

وَلَقَدْ أَهَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَهْلَمَ تَكُونُوا تَقُولُونَ (٦٢) هَدِيدِهِمْ  
الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) أَهْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)  
قرئ : جبلا ، بصنيين ، وصمة وسكون ، وضمتين وتشديدية . وكسرين وسكون ، وكسرتين وتشديدية . وهذه اللغات في معنى الخلق وقرئ : جبلا ، جمع جبلة ، كقطر وخلق .  
وفي قراءة على رضى الله عنه جبلا واحدا ، لا أجيال

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ (٦٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْتُمْ  
بُيُوتُونَ (٦٦)

يردى أنهم يحدون ويحاصمون ، فتشهد عليهم جوارهم وأهاليهم وعشائرهم فيجحدون ما كانوا مشركين ، لحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث (١) «يقول المديوم القيامة إني لا أجير على شاهد إلا من نصي» ، يختم على فيه ، ويقال لأركانه انطلق فتطلق بأعماله ، ثم يحل بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وبحقا ، ومنكر كنت بأصل ، (٢) وقرئ : يختم على أفواههم ، وتكلم أيديهم . وقرئ : وتكلمنا أيديهم وتشهد ، بلام كي والنصب على معنى : ولذلك نختم على أفواههم وقرئ : وتكلمنا أيديهم وتشهد ، بلام الأمر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة .

وَلَوْ نَشَاءُ لَمَخْتِمُ عَلَى مَكَائِنِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُصِيًا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧)  
الطمس : تعمية شق العين حتى تمرد مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل والأصل ، فاستبقوا إلى الصراط أو يضمن معنى انتدروا .

(١) أخرجه مسلم وبقاؤا من طريق يحيى بن أسد ، وروى الحاكم فاستدركه .

(٢) قوله «لنته أناخله أي أجامله» . (ع)

أو يجعل الصراط مسوقاً لا موقفاً إليه أو يتصب على الطرف والمعنى: أنه لو شاء مسح أعينهم ، فلورأوا أن يستبقوا إلى الطريق المهيج<sup>(١)</sup> الذي اعتادوا سلوكه إلى مساكنهم وإلى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا إليها كثيراً - كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم مرصعين<sup>(٢)</sup> في أمور دينهم - لم يقدرُوا ، وتعالى عليهم أن يهضروا ويعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره . أو لو شاء لأعماهم ، فلورأوا أن يمشوا مستبشرين في الطريق المألوف - كما كان ذلك مجبراًهم - لم يستطيعوا أو لو شاء لأعماهم ، فلو طلبوا أن يحضروا الصراط الذي اعتادوا المشي به لجزوا ولم يعرفوا طريقاً ، يمسى أهم لا يقدرُون إلا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك ، كما ترى العميان يهتدون فيما ألغوا وصرخوا<sup>(٣)</sup> به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ ، على مكانتهم . والمسكاة والمكان واحد ، كالمقامة والمقام أى لمستحاثهم مسحاً بمحمد مكانهم لا يقدرُون أن يرحلوا بإقبال ولا إمدار ولا مضى ولا رجوع واختلف في المسح ، فمن اس عاس لمستحاثهم فردة وحنازير وقيل ، حجارة وعن قتادة : لا تقدرناهم على أرجلهم وأزمنهم . وقرئ ، مضياً بالحركات الثلاث ، فالمضى والمضى كالمضى والمضى والمضى كالمضى

### وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُ (٦٨)

(نكسه في الخلق) نقله فيه فتناقله على عكس ما خلقناه من قبل ، وذلك إما خلقناه على ضعف في جسده ، وحده من عقل وعم ، ثم جعلناه يرايد وينقل من حال إلى حال ويرتقي من درجة إلى درجة ، إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ، ويعقل ويمم ما له وما عليه ، فإذا انتهى نكسناه في الخلق لجعلناه يتناقص ، حتى يرجع في حال شبيه بحال الضعف في ضعف جسده وقلة عقله وحلوه من العلم ، كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) ، (ثم رددناه أسفل سافلين) وهذه دلالة على أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن رجاحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه - قادر على أن يطمس على

(١) قوله : إلى الطريق المهيج ، المخرج ، الجين ، والمعة . الأريان والسلا وكل ما أمرك من صوت ،

كذا في الصحاح . ولعل المراد التي سبقت كثرة سلوكه . (ع)

(٢) قوله «مرصعين» في الصحاح : رضع اليمر وغيره . أسرع من سيره وأوجهه راحته . (ع)

(٣) قوله «وصرخوا» أى : صرخوا . (ع)

أعيهم ويمسحهم على مكاتهم ويعمل بهم ما شاء وأراد وقرئ تكسر الكاف (١). وشكته وشكته ، من التشكيس والإمكاس (أفلا يعقلون) يا بيا. والثاء.

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ (٦٩) لَهْتَدِرَ

مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)

كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : شاعر ، وروى أن القائل ، عقبة بن أبي معيط ، ضيل (وما علمناه الشعر) أى . وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ، على معنى أن القرآن ليس شعر وما هو من الشعر فى شيء . وأب هو عن الشعر ، والشعر إنما هو كلام مودود مقفى ، يدل على معنى ، فأين الوزن ؟ وأين النغمة ؟ وأين المعاني التى يتجها الشعراء عن معانيه ؟ وأين نظم كلامهم من نظمه وأصاليه ؟ فإذا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت ، اللهم إلا أن هذا لفظة عربى ، كما أن ذلك كذلك (وما ينبغى له) وما يصح له ولا يطلب لو طلبه ، أى . جعلناه بحيث لو أراد قرص الشعر لم يأت له ولم يسهل ، كما جعلناه أنياً لا يتهدى للحط ولا يحسنه ، لتكون الحجة أثمت والشبهة أدهض . وعن الخليل كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ، ولكن كان لا يتأق له . فإن قلت : قوله .

أَنَا النَّسِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا آتِنُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ (٧١)

وقوله . (٧١)

هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَحَ دَمِيثٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ تَأَلَّفَيْتَ (٧٢)

(١) قوله (وروى- تكسر الكاف، جيد أن القراءة المشهورة بضم الكاف، ومنه من تشكس

(٢) متفق عليه من حديث حماد بن عمار بن عازب فى حديثه .

(٣) متفق عليه من حديث جندب بن سفيان فى حديثه

(٤) هل أنت إلا أصبح دميت وفى سبيل الله تألّفت

يا من لا تفلح عرق هدى حياض الحرب قد علمت

وماتمت عند قهت إن فعلت فعلها حدث

لميداه بن ربيعة حتى حل القواء بعد قتل زيد بن حارثة وسحر بن أبى طالب فأصبحت أصمى فى الحرب دميت وروى البخارى عن جندب أنه قال : يا نبي الله صلى الله عليه وسلم يمشى إذا أصابه حجر ، يمشى ، دميت أصمى فقال : هل أنت إلا أصبح دميت وفى سبيل الله تألّفت . فأقاده صلى الله عليه وسلم يمشى بشعر غيره ، وهو بكسر القاء ، حل ومعن القافية ، وقال الكرماني قتاد فى الرجز مكسورة ، وفى الحديث ما كنه . وقال حياض هل ينشئ الناس مروى . دميت وتلقب ، بهير مدوحا فى الزوايا . وروى أحمد والبخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال حين كان عازما إلى الصلاة ، ودميت . صفة أصبح ، والمعنى : لم يحصل لك شيء من الأذى إلا أنك دميت ولم يكن ذلك صدراً بل كان سبيل الله ومرصاة لا غير ، أى . الذى لقبت من الأذى وسبيل الله ، فلا تحزنى ، =



قلت ما هو إلا كلام من جسد كلامه الذي كان يرى به على الحقيقة ، من غير صفة ولا شكل ، إلا أنه اتفق ذلك من غير قصد إلى ذلك ولا لعاب منه إليه إن جاء موزوناً ، كما يتفق في كثير من إشارات أساس في حطيم ورسائلهم ومجاوراتهم أشياء موروثة لا يسبها أحد شراً ولا يحظر بها شكك ولا لسمع أنها شعر ، وإذا فتحت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوردان المحور غير عري ، على أن الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شراً ، ولما بي أن يكون القرآن من جسد الشعر قال (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يعني ما هو إلا ذكر من الله تعالى يوعظ به الإله والحق كما قال (إن هو إلا ذكر للعالمين) وما هو إلا قرآن كتاب سماوي ، يقرأ في المحراب ، وتنت في المنعبد ، وبأل تلاوته وتعمل بما فيه فوز الدارين ، فمكمنه وبين الشعر الذي هو من همرات الشياطين ، (ليذكر) القرآن أو الرسول وقرى ، لتدبر ، بالناء وليدبر من يدر به إذا علمه (من كان حياً) أي عاقلاً متأملاً ، لأن المعاني كالبيت أو معنوماً أنه يؤمن فيها بالإيمان (ويحق القول) ونجبت كلمة العباد (على الكافرين) الذين لا يأتون ولا يتوقع منهم الإيمان

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَاهُمْ ثُمَّ عَمَلْتَ أُنثَىٰ أَتَمَّا قُمْ لِمَا تَبْكُونَ ﴿٧١﴾  
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٢ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاجِبُ وَمَتَّعُهُمْ  
أَفَلَا يَنْكُرُونَ ٧٣

(مما علمت أيديهم بما تولد عن وحدانه ولم يقدر على توبه عروبا ، وإنما قال ذلك لئلا يقع الفطره والحكمة فيها ، التي لا يصح أن يدر عديها إلا هو وعمل الأيدي استعاره من عمل من يعملون بالأيدي (فهم لما ما يكون) أي خلقناها لأجلهم فلكها إياهم ، فهم منصرفون فيها تصرف الملاك ، مختصون بالانتماع فيها لا باخرون أو هم لها ضابطون قاهرون ، من قوله

ورب مرة القوم غاصبها ذلك الله وغلباً في ، وهو في الحقيقة لله ، ثم صرح بخصاله العس شيئاً ما قوله ، لم تغلب في الحرب فلا بد لك من ذوب وهذه حياته فلا يرى بها لأن الزرع في السلا ، أهرق من انتظاره وشبه الموت يسأل على سبب المسكة فأنشأ له الحاضر تخيلاً ، وشبه يأنذر كذلك فأنشأ له القمل وهو انتظام النار ، ولا بدع من بقية الشيء ما عري مع الزمر لكل منها بما يلائمه ، ويجوز استعارة الخيل للفرقة تصر بها ، والذي تمثله من الحرب المؤدى إلى الشهادة فقد لقيه ، إن جعل كقمل رد وجهر ، مهدت إلى

مريم الخبير

أَصْبَحْتُ لَا أُحِيلُ السَّلَاحَ وَلَا أَتُكَبِّرُ رَأْسَ تَعْيِيرٍ إِنْ قَرَأَ (١)

أى لا أصطه ، وهو من جملة النعم الطاهرة ، وإلا فمن كان قد عرف عليها لولا تبدله وتسجيده لها ، كما قال الفاضل

بُصْرَةُ النَّفْسِ كُلِّ وَجْهٍ وَيَتَحَدَّثُ عَلَى الْحَنَفِ خَيْرٌ  
وَتَصْبِرُهُ الْوَلِيدَةُ الْفَرَاوَى فَلَا عَيْرٌ لَدَيْهِ وَلَا تَكْبِيرُ (٢)

ولهذا أكرم الله سبحانه أراكم أن شكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان لى صخر لنا هذا وما كنا له مقرين وقرى ركوبهم وركوبته وهما ما يك كاخوت واخلوته وفيه الركوبة جمع وقرى ركوبهم ، أى در ركوبهم أو من منافعها ركوبهم (منافع) من الجنود والأوامر والأصوات وغير ذلك (ومشارب) من اللسان ذكرها جملة ، وقد فصلها في قوله تعالى (وجعل لكم من جنودنا لكم بيوتا) والآية) والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب ، أو الشرب (وَتَحَدَّثُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا تَعْبُدُونَ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَجِيبُونَ تَضَرُّعَهُمْ

(١) أصبح من الصباح منكراً (إن يأتى فقد تولى صبرا

دارنا قبل أب صارنا

أصبحت لا أملك السلاح ولا

والله أشاء ، صروب

الربيع من سبع قلعة سمع ما به وأصبح عاب ، عاش بعده منه ، سعى والمسكر المذموم أو التها ، وهو تفقيه طبع ثم سئل بقوله : يا ، أى بعد عن بعد أقام عدى أرمه طاعة قارما أى ذهب عما صدر أن تموت ، بقوله : ما ربه عار من ذلك ، أو كرامة عنه ، أو عار عن القصر والجماع ، معناه الإجماع والمصاحبة ، والزمير الحاجة وهذا كله يرشح للشبهة أول الكلام ولا يخفى ما في البيت من تمام ما كان يدعى الاحتراس منه ، فإن صاء الزمير من الجماع شبه استلزامه في مقام الوعد ، ثم قال صرب لأصطه السلاح بدى ولا رأس العير إن تدعى ولا أندى عليها وروى لأجل السلاخ ، أى لا أندى على حده ، وأخف أى أخافه إن مرتدت به وحدى رأسا في الرياح والمطر ويومع غيرة ، وكل هذا كناية عن مواعده عاب الصبب وهرم

(٢) لقد صظم العير بتعير لى ظم يستمن بالمظم الجير

بصره الصبي بكل وجه ويحبه على الحنف الجير

ونصره الولد ، فرأى فلا عير لده ولا تكبير

لكثير عزه حين رآه هذا الملك من صرا صبرا سعياً ، فقال أسمع ما يبدى حير من أن راه . وقيل العاص ابن مرداس . ومن ، لما ربه بن مالك الكلابى ، وعظم . صظم وطال . قلت العمل ، وأتى بالظاهر موضع المضمر القهول في القول والجسامة ، بكل وجه فى كل وجه . والحنف ، الدال والجور . جبل غير الزمام يربط به . والفراوى جمع فراوة وهي القضا . وجهها دلالة على كنه الضرب . والفير . بالتحريك . القبرة والتكبير : الاسكار ، أى أن العبرة بالآداب والفتوى ، لا بالنطق والقول .

وَمَنْ لَّهُمْ خُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا رُكُوتَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ

وَمَا يَمْلِكُونَ ﴿٧٦﴾

اتخذوا الآلهة طمعاً في أن ينمؤوا بهم ويعصوا بحكاهم . والامر على عكس ما قدروا . حيث هم جند لآلهتهم معذون (محضرون) يخدمونهم ويدعون عنهم ، ويعصون لهم : والآلهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على نصر ، أو اتخوذهم بنصروهم عتادهم وشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا . حيث هم يوم القيامة جند معذون لهم محضرون لعدائهم : لا هم يملكون وقدأ النار وقرئ : فلا يجرئك . فتح اسما وصحفا . من حره وأخره والمعنى فلا يهتك تكديهم وأذاهم وجفاؤهم . فإنا نعلمون عا يسرون لك من عداؤهم (وما يملكون) وإنا نجاروهم عليه . نحن مثلك أن ننسى هذا الوعد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى يفتش عنه ألمهم ولا يفقه الحرب . فإنا نعلم ما هو فيس قوت : إن قرأ هـ رى : أنه يعلم . بالصبح انتفعت صلابه . وإن اعتقد ما يعطيه من المعنى كسر ؟ فت فيه وجهان . أحدهما . أن يكون على حذف لام التعليل . وهو كثير في القرآن وفي الشعر . وفي كل كلام وقياس مطرد . وهذا معناه ومعنى الكسر سواء . وعليه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الحمد والثناء " لك ، كسر أو حبيبة وفتح الشافعي . وكلاهما تعليل . والثاني أن يكون بدلا من (قوم) كأنه قيل : فلا يجرئك ، إنا نعلم ما يسرون وما يملكون . وهذا المعنى قائم مع المسكورة إذا جعلتها معمولة للقول . فقد بين أن معنى الحرب يكون الله عالم وعدم تعاونه لا بدوران على كسر إن وفتحها . وإما يدوران على تقديرك . فتفصل إن فتحت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر البديل . كما أنك تفصل تقدر معنى التمسك إذا كسرت ولا تقدر معنى المعمولة . ثم إن قدره كاسراً أو فائحا على ما عظم فيه الخطب ذلك العاتل . فإيه إلا هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرب على كون الله عالم سرهم وعلاستهم . وليس الهى عن ذلك مما يوجب شيئا ألا ترى إلى قوله تعالى (فلا يكون ظهير للكاافرين) . (ولا تكون من المشركين) . (ولا تدع مع الله إلها آخر)

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ نُّطْقَةٍ قَدَا هُوَ حَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَفِيَّ خَلَقْتُ قَالَ مَنْ يُنْجِي أَيْطَامَ وَهَى رَبِيمٌ ﴿٧٨﴾

قُلْ يُنْجِيهَا الَّذِي أَنشَأَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ تَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مُنْتَبِهُونَ ﴿٨٠﴾ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾  
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ  
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

فبح الله عز وجل إسكارهم البهت تهيئاً لآزى أعجب منه وأبلغ ، وأدل على تنادى كفر  
الإنسان وإفراطه في جعده أنهم وعقوب الآبادى . وتوغل في الخفة وتعلمه في النقطة (٨٠) ، حيث  
مرره بأن عصره الذى خلفه منه هو أحسن شيء وأمهه وهو بقطعة المدرة الخارجة من  
الإحليل الذى هو فناء النجاسة ، ثم عجب من حاله بأن يصدى منه على مهابة أصله ودهاء أوله  
لخاصة الجوار وشعر صفته " لمخادته . وبرك من الدطل ويبح ، ويجمعك ويقور من يقدر  
على إحياء الميت بعد ماض عظامه ثم يكون حصامه في أزم وصف به وأصفه به ، وهو  
كوه منشأ من موات ، وهو ينكر إيشاء من موات ، وهى المنكاره التى لا مطمح وراءها ،  
وروى أن جماعة من كفار قرش مهم أنى بر حلف المحمى وأوجهل والعامى بر وائل والوليد  
ابن المعيرة نكلموا في ذلك ، فقال لهم أنى ألا زون بلى ما يقون محمد ، إن الله يبعث الأموات ،  
ثم قال واللات والعزى لأعيرن إليه ولا حصنه ، وأحد عظماء بلى لجل يفت يده وهو يقول .  
يا محمد ، أترى الله يبعث هذا بعد ما قدرتم ، قال صلى الله عليه وسلم نعم ويعتلك ويدحك جهنم (٨١)  
وقيل : معنى قوله ( فإذا أنتم منتبهون ) فإذا هو بعد ما كان ما مهتار رجل يمر منطبق قدر  
على الخصام ، بين - معرب عما في منه نصيح ، كما قال تعالى ( أو من ينشأ في الخلية وهو في  
الخصام غير مبين ) فإن قلت لم سمى قوله ( من ينجى الطعام وهى رميم ) مثلاً ؟ قلت لم سأل  
عليه من قصة عجيبة شعبة بالمثل ، وهى إنكار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى أولها فيه من  
التشبيه ، لأن ما أنكروا من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه ، بدليل إيشاء الآتون ، فإذا قيل

- (١) قوله ووسطه في القصة في الصحاح . ومع الرجل منه ووقفة ، إذا صار طيناً بقاء . (ع)  
(٢) مره وشعر صفته . الخ في الصحاح والشرع الفرس ، وهو الملقط . وحدث الحاج . (ع)  
(٣) هكذا ذكره الخليل بن قتادة بغير سند ، وأخرجه الحاكم بن روة أنى بشر من سعيد بن جبير عن ابن  
عمرس وأن العامر بن وائل أحد عظماء من الطعام . صفته يده . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الله  
هذا بعد ما رم ؟ فقال : نعم ، يعتلك الله . الحديث وروى الشيخ في الشعب من طريق حميد بن أبى مالك .  
قال جاء أنى بر حلف بظلم عمر . الحديث وروى ابن مردويه من طريق الصحاح من س عاصم قال : وجاء  
أبو جهن بظلم سائل .



من يحيى العظام على طريق الإسكار لأن يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادراً عليه ،  
 كان تعجباً لله وتشبهاً له بحلقه في أهم غير موصوفين بالقدرة عليه . والرسم : اسم لما بلى  
 من العظام غير صعبه ، كالرمة والرفات ، فلا يقال . لم لم يؤث وقد وقع خبر المؤث ؟ ولا هو  
 صيل بمعنى فاعل أو معمول ، ولقد استشهد بهذه الآية من بئس الحياة في العظام ويقول : إن  
 عظام الميتة حجة لأن الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تحلها . وأما أصحاب أفي حمية فهي  
 عندهم طاهرة ، وكذلك الشعب والعصب ، ويرحمون أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ،  
 ويقولون المراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه عصاة رطبة في بدن حي حساس  
 { وهو بكل خلق عليم } يعلم كيف يخلق ، لا يتناظره شيء من خلق الماشات والمعادات ومن أجناسها  
 وأنواعها وجلالاتها ودقاتها . ثم ذكر من مذايع حلقه اقتداح الدار من الشجر الأخضر ، مع  
 مضادة النار الماء وانصافاتها وهي الرماد التي توريها الأعراس وأكثرها من المرح والمعار ،  
 وفي أمثام في كل شجر دار ، واستمعد المرح والمعار ، يفتح لرجل مهبها عصين مثل السواكين  
 وهما حصار أو ان ، يطر مهبها الماء فيسحق المرح وهو ذكر ، على المعار وهي أفي فتفدح النار  
 يادن الله . وعن ابن عباس رضي الله عنهما . ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا العباب (١) قالوا :  
 ولذلك تتخذ منه كذبيقات الفصاري . قرئ : الاحضر ، على اللط . وقرئ : الخضراء ، على  
 المعنى . ويحوه قوله تعالى (من شجر من رقوم فاقبونها منها البطون فشاربون عليه من الحميم)  
 من قدر على خلق السموات والأرض مع عظم شأنهما هو على خلق الأناس أقدر ، وفي معناه قوله  
 تعالى (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) وقرئ : بقدر . وقوله (أن يخلق  
 مثلهم) يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقمامة (٢) بالإضافة إلى السموات والأرض  
 أو أن يعيدهم : لأن المواد مثل للبند أو ليس به (وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العليم) الكثير  
 المعلومات . وقرئ : الخالق (إنما أمره) إمعاناً به (إذا أراد شيئاً) إذا دعاه داعي حكمة  
 إلى تكويده ولا حارو (أن يقول له كن) أن يكونه من غير توقف (فيكون) يحدث ،  
 أي . فهو كآثر موجود لا محالة . فإن قلت : ما حقيقة قوله (أن يقول له كن فيكون) ؟ قلت :  
 هو بخار من الكلام وتمثيل ، لأنه لا يمتنع عليه شيء من الحكومات ، وأنه بمنزلة المأمور المطيع  
 إذا ورد عليه أمر الأمر المطاع . فإن قلت : فما وجه القراءة في فيكون ؟ قلت : أما الرفع فلاها  
 جملة من مبتدأ وحبر : لأن قدرها هو يكون ، معطوفة على مثلها . وهي أمره أن يقول له  
 كن . وأما نصب فللمطع على يقول . والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام

(١) لم أجده

(٢) قوله درقائه الصغر والدة . أفاده الصراح . (ع)

إذا فعلت شيئاً عما تقدر عليه ، من المباشرة بمجان القدرة ، واستعمال الآلات ، وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والاعراب إنما أمره وهو القادر العام لئلا أنه أن يخلص داعيه إلى العمل ، فيكون مثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الإعادة ؟ ( فسبحان ) بربه له بما وصفه به المشركون ، وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا ( يده مسكوت كل شيء ) هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئة وفضايا حكته ، وقرئ : ملكة كل شيء . وملك كل شيء . والمعنى واحد ( يرجعون ) يصم الآراء وفتحها . وعمر ابن عباس رضي الله عنهما : كنت لا أعلم ما روي في هذا بل يس وقراءها كيف حصلت ، يدعى ، فإذا أنه هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل شيء حساً ، وإن قلب القرآن يس ، من قرأ يس يريد بها وجه الله ، غفر الله تعالى له ، وأعصى من الأجر كأنه قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة . وأيضاً مسلم قرئ : عنده إذا نزل به ملك المارت سورة يس . ن كل حرف بها عشرة أملاك يقومون بين يديه صغوا يصلون عليه ويستغفرون له وشهدون بحسنه ويؤمنون به . ارتد ويصلون عليه ويشهدون بحسنه ، وأيضاً مسلم قرأ يس وهو في سكراب الموت لم يعبس . ثم الموت روحه حتى يحيه رضوان خازن الجنة بشرية من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه ، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ، ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان <sup>(١)</sup> . وكان عليه الصلاة والسلام ، يقرأ القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمن معها . ألا وهي سورة يس <sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه ابن مردويه والتملي من حديث أبي هريرة . وأوله في الترمذي من رواه مروان بن أبي هريرة . مقبل بن سنان عن قتادة عن أنس . وقال غيره : وهو من مجهول . وفي الباب من أبي بكر وأبي هريرة . فأما حديثه أبي هريرة فأخرجه البخاري وأبو داود . وفيه حديث المكي مولى آل عقبة . وهو ضعيف . وحديث أبي بكر أخرجه المحكم الترمذي .

(٢) أخرجه الترمذي من طريق محمد بن جابر عن عثمان عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها .

## سورة الصافات

مكية ، وهي مائة وإحدى وثلاثون آية ، وقيل : واثنان وثلاثون

[ نزلت بعد الأنعام ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّاسِئَاتِ ذِكْرًا (٣)  
إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ (٥)

أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو نفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة ، من قوله تعالى (وإذا نحن الصافون) أو أسجدنا في الهواء وأهبة مطهرة لأمر الله (الزاجرات) المحبات سوقا (التاسيات) بكلام الله من الكتب البكرلة وغيرها ، وقيل (الصافات) الطير ، من قوله تعالى (والطير صافات) والزاجرات : كل ما رجس معاصي الله والتاسيات كل من ملا كتاب الله . ويجوز أن يقسم نفوس العلماء الصافات أقدامها في التهجيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات ، فالزاجرات بالمواظعة والتسايغ ، والتاسيات آيات الله والدارسات شرائعه أو نفوس أفراد العزاة في سبيل الله تلتقي تصف الصفوف وترجع الخيل للجهاد ، وتتلو الذكر مع ذلك لاتشعبها

(١) قال محمود والمقسم به طوائف الملائكة أو نفوسهم ، والمراد منهم في الصلاة ورجوعهم المحبات أي صوفهم وملاوتهم ذكر الله أو الدماء والمراد تصافف أقدامهم في الصلاة ورجوعهم بالمواظعة على المصروف والملاوتهم الذكر . . . . . إيراداً فاعلم . . . . . ويكون التقاض بين الطرفين بما على أن الأول هو الأصغر أو على العكس ، فإن أحد : قد يجوز أن يكون ترتيبها في التقاض على أن الأول هو الأصغر وعلى العكس . ولم بين وجه كل واحد منهما من حيث صفة الدبيع ، وعين منه نفوس وجه ثناء ، بالأصل لا بثناء بالآخر : عدم : ووجه عكس هذا القتر من الأدنى إلى الأعلى : وجه قوله :

بِأَلِّيلِ نَفْتِهِمْ جِصْرٍ وَإِنِّ أَنَّهُ عَلَى رُءُوسِهِمْ أَمْرٌ مُّخْتَلِفٌ

ولا يقال : إن هذا إنما ساغ لأن الزاير لا تقتضي وقتاً ، فإن هذا جاء به عدد . وما ذكرناه بأن لما فيه من مقتضى الدبيع واللائحة : روى هذه الآية دلالة على صفة ميومة والخلف في مثل (والل إذا يشي والقر إذا تهل) فأنهما هولان : أو هو لكاهن وما يدها عوطط ، وغيرها يذهب إلى أنها حروف قسم : مخرج أفاء في هذه الآية مرفوع أو والمعين واحد ، إلا أن ما ترده لفاء من ترتيبها دليل واضح على أن لوز (أوامة) مثل هذا السباق لقطع لا القسم

عنه تلك الشواغل ، كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإن قلت : ما حكم الغاء إذا جاءت عاطفة في الصفات ؟ قلت : إما أن تدل على رب معانيها في الوجود ، كقوله

بَايَلَتُ رَبَّنَا بِنَا فَعَثِرَ الصَّائِحُ قَالَعَيْنِ فَلَايِبُ (١)

كأنه قيل ، الذي أصبح معمم فأب وإما على ترسها في التفاوت من بعض الوجوه ، كقولك : حد الأصل فالأكل واعمى الأحسن فالأجل وإما على ترس موصوفها في ذلك كقوله ، رحم الله المحققين فالمقصير ؛ على هذه القوايب الثلاثة يبدى أمر الغاء ، اعطاه في الصفات فإن قلت : معنى أى هذه القوايب هي فيما أنت بصدده ؟ قلت : إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترس الصفات في التفاصيل ، وإن ثنت ، فهي للدلالة على ترس الموصوفات فيه ، بيان ذلك أنت إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وحملتهم جامعين لها ، فاعطها بالغاء بعيد ترتيباً لها في الفضل إما أن يكون الفضل للصف ثم للرجز ثم للتلاوة ، وإما على العكس ، وكذلك إن أردت العلاء وقواد العراة . وإن أجريت الصفة الأولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر ، فقد أعادت ترس الموصوفات في الفصل ، أى أن الطوائف الصافات دوات فصل والراجرات أصل ، والتاليات أمر مهضلا ، أو على العكس ، وكذلك إذا أردت بالصفات الظهير ، والراجرات كل ما يزجر عن معصية والتاليات كل نفس تنو الذکر ، فإن الموصوفات مختلفة وقرئ : يادعاهم التاء في الصاد والراي والذال (رب السموات) حبر بعد حبر أو حبر مبتداً محذوف و(المشارق) ثلاثانة وستون مشرقاً ، وكذلك المعارب تشرق للشمس كل يوم في مشرقها وتغرب في مغرب ، ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين . فإن قلت : فإذا أراد بقوله (رب المشرقين ورب المغربين) ؟ قلت : أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما

إِنَّا رَبُّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا يَرْبِنُ الْكُوكَاكِبَ (٢) وَجَعَلْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَآرِدَ (٣)

(الدنيا) الفرق منكم والريثة . مصدر كالنسي ، واسم لما يران به الشيء ، كالليقة اسم لما يلاق به الدواء ، ويحتملها قوله (ريثة الكواكب) فإن أردت المصدر ، فهي لإصاحته إلى الفاعل ، أى . ما رانها الكواكب ، وأصله . ريثة الكواكب . أو على إصاحته إلى المفعول ، أى . ما ران الله الكواكب وحسبها ، لأنها إما ريت السماء لحسبها في أصلها ، وأصله (ريثة الكواكب) وهي فراه أى بكر والأعشى وابن وثاب . وإن أردت الاسم فلا إصاحته وجهان . أن تقع الكواكب سائماً للريثة ، لأن الريثة مهمة في الكواكب وغيرها مما يران به ، وأن يراد

ما ريدت به الكواكب وجده عن ابن عباس رضي الله عنهما زينة الكواكب بصوره الكواكب ويجوز أن يراد أشكائها المختلفة ، كشكل الثريا ونبات النش والجوداء ، وغير ذلك ، ومضالعها ومسارها . وقرئ على هذا المعنى بزيته الكواكب ، بتثوير ريشه وجبر الكواكب على الإبدان . ويجوز في نصب الكواكب أن يكون مدلا من عن ريشه ( وحفظا ) بما حمل على المعنى لأن المعنى إنا حفصا الكواكب ريشه للسماء وحفظاً من الشياطين ، كما قال تعالى ( ولقد رينا السماء الدنيا مصاييح وجفناها رجوما للشياطين ) ويجوز أن يقدر العمل الممثل ، كأنه قيل وحفظا ( من كل شيطان ) ريناها بالكواكب ، وعمل وحفظها حفظا والمارد : الخارج من الطاعة الشمس<sup>(١)</sup> منها

لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آَمَالٍ الْأَعْلَى وَيُقَدَّرُونَ مِنْ كُلِّ حَاجِبٍ (٨) دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصٍ (٩) إِلَّا مَنْ حِفْظَ لِحَفَظَةٍ فَأَتَتْهُ شِبَابٌ نَاقِبٌ (١٠) الصمير في ( لا يسمعون ) لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والشديد ، وأصله يسمعون والسمع تطلب السمع يقال تسمع فسمع ، أو لم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يسمعون ولا يسمعون ، وهذا ينصر التخفيف على التشديد ، فإن قلت لا يسمعون كيف انص بما قلته ؟ قلت لا يجوز من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان ، أو استثناء فلا تصح الصفة ، لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له ، وكذبت الاستثناء ، لأن سائلا نوسا لم تحفظ من الشياطين ؟ فأجيب بأنهم لا يسمعون هم ستم ، فبق أن يكون كلاماً منقطعاً مبدأ اقتصاصاً ، لما عليه حال المسترق للسمع<sup>(٢)</sup> ، وأنهم لا يقدر أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يسمعوا وهم

(١) حره ، من الطاعة المسترس بها ، في الصالح . قال : الحسن من الأمر ، راجعته (ع)  
(٢) أنظر لمختصر أن يكون ( لا يسمعون ) صفة لأن الحفظ من شيطان لا يسمع لا معنى له وأنظر أن يكون أصله ثلاثا يسمعون ، فحذف اللام وحذفها كثير ، ثم حذف أن وأهدر عملها من :  
إلا أنها والآخرى أحسن نوعي وأن أشهد اللغات من أنت مخدري  
واسمه اجتماع هذين المذهبين ، وإن كان كل واحد منهما بمراده ، ثانياً ، ولما أبطل هذين الوجهين تعين صفة أن يكون ابتداء كلام اقتصاصاً لما عليه أحوال المسترق للسمع ، قال أحد كلا الوجهين مستقيم . واجوب عن إشكاله (لأنه هو الوجه الأول أن عدم سماع الشيطان منه الحفظ منه ، فحال الشيطان حال كونه محفوظاً منه هي حاله حال كونه لا يسمع ، وإحدى الخاتين لارمه للآخرى فلا مانع أن يصحح الحفظ منه وكونه موضوعاً لعدم السماع في حالة واحدة لا على أن عدم السماع ثابت قبل الحفظ بل منه ونفسه . وتظهر هذه الآية على ما التقدير بوجه تعالى ( وجرى دكم قبل والآخر والشمس والقمر والنجوم حمرات بأمره ) فتوجه تعالى ( مسحرات ) حال ما تقدمه العامل فيه العمل الذي هو بحر . ومعناه مستقيم : لأن مسحرتها يستلزم كونها مسحرة ، ولحال في



مقدورون بالشهب مدحورون عن ذلك ، إلا من أمهل حتى حطف حطفة واسترق استراقه .  
عندها تعاجله الملك باتباع الشهاب الثاقب . فإن قلت هل يصح قول من رجم أن أصله  
ثلاثا يسمعون الخذف اللام كما حدثت في قولك . جئتك أن تكرمي ، في أن لا يسمعون الخذف  
أن وأهدر عملها ، كما في قول القاتل

### • أَلَا أَتَاهَا الزَّائِرُي أَحْضَرَ النُّوعِ • (١١)

قلت كل واحد من هذين الخدين غير مردود على امرأته . فأما اجتماعهما فنشكر من  
المشكرات . على أن صور القرآن عن مثل هذا المصنف واجب . فإن قلت أي فرق بين  
سمعت فلا مأ يتحدث . وسمعت إليه يتحدث . وسمعت حديثه . وإلى حديثه ؟ قلت المسمى بنفسه  
بعيد الإدراك ، والمسمى بالي بعيد الإصغاء مع الإدراك ، والملا الأعلى . الملائكة : لأنهم  
يسكنون السموات . والإنس والجن هم أهل الأرض . لأنهم سكان الأرض . وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما : هم الكفة من الملائكة . وعنه أشراف الملائكة ( من كل جانب ) من جميع  
جوانب السماء من أي جهة صدروا للاستراق ( دحوراً ) معقول له . أي ويقدرون للدحور  
وهو الطرد . أو مدحورين على الحان أو لأن القدي والفردي متقاربان في المعنى . فكأنه قيل .  
يدحرون أو قدحوا . وقرأ أبو عبد الرحمن السلي بن فتح الله ، على قدحاً دحوراً طروداً . أو على  
أبه قد جاء بحج . انقبوا والولوع . والواصب : الدائم . وصب الأمر وصوراً ، يعني أنهم في  
الديار مرجومون بالشهب . وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ( من )  
في محل ارفع بدل من الراوي لا يسمعون . أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي  
( حطف الحطفة ) وقرئ حطف بكسر الحاء والطاء . وتشدبها . وحطف بفتح الحاء وكسر  
الضاد . وتشدبها . وأصلهما احتطف وقرئ فأتبعه ، وفاتبعه .

### فَاسْتَفْتِمُ أَهْمُ أَشَدَّ حَلَقًا أَمْ مَنْ حَقَّقًا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)

الهمزة وإن خرجت إلى معنى التقرير هي بمعنى الاستعظام في أصلها . فذلك قيل

— سخرت في الحال التي كانت فيها مسخرة . لأعلى من تخيرها مع كونها مسخرة من ذلك . وما أسرار له العشرة  
في هذه الآية قريب من هذا التفسير . ولا أنه ذكر منه تأويلاً آخر كالمثل لهذا الوجه . لكن مسخرات جمع  
سخر مصدر كسروا . وجعل المني : وسخر لكم الليل والنهار وقسم وقسم أوامرها من التفسير . وفي ذكراته  
كناية . ومن هذا الخط ( ثم أرسل رسلاً ) وهم ما كانوا رسلاً إلا بالارسان . وهؤلاء ما كانوا لا يسمعون إلا  
بالخط . وأما الجواب عن إشكاله الثاني مرود خدي في مثل قوله تعالى ( بين الله سمك أن تصوبوا ) وأصله ثلاثا  
تفوتوا وخذف اللام ولاه جيأ من عملها .

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ١٥٩ مراجعه إن شئت أم يسهل .

(فاستغفم) أى استغفروهم (أم أشد حلقاً) ولم يقل فغزروهم ، والضمير لمشارك مكة . قيل :  
 نزلت في أبى الأشد ركلده ، وكسى يده شدة نطشه وقوته (أم من حلقاً) يريد مادرك  
 من حلقته من الملائكة ، والسماوات والأرض ، والمشارق ، وانكروا ك ، والشبه  
 الثواقب ، والشبه من المردة ، وعلب أولى انقض على غيرهم ، فقال من حلقنا ، والدليل عليه  
 قوله بعد عدة هذه الأشياء فاستغفمهم أم أشد حلقاً أم من حلقنا ، بالفاء المحققة وقوله أم  
 من حلقنا ، مصطفاً من غير تقييد بالبيان ، اكتماء بيان ما تقدمه ، كأنه قال حلقنا كذا وكذا  
 من عجائب الخلق وبدائعهم فاستغفمهم أم أشد حلقاً أم الذى حلقناه من ذلك ، ونضع به قراءة  
 من قرأ أم من عدداً بالتحفيف والتشديد وأشد حلقاً يحتمل أقوى حلقاً من فهم  
 شديد الخلق وفي حلقه شدة ، وأصعب حلقاً وأشفه ، على معنى الرد لإسكارهم البعث والشأه  
 الأخرى ، وأن من هاب عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه احتراعها كان خلق  
 البشر عليه أهون وحلهمهم (من طين لارب) إما شهاده عليهم بالصعب والرخاوه لأن  
 ما يصعب من طين عبر موهوب ، بصلاية ولفظه أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذى  
 حلقوا منه تراب ، هو أسنكر وأقبح من تراب مثله حيث قالوا أننا كنا تراباً وهذا  
 المعنى يعصده ما يتلوه من ذكر إسكارهم البعث وقبل من حلقنا من الأمم المحصية ، وليس  
 هذا القول غلامهم وقرئ لارب ولاب ، والمعنى واحد ، والتأنيب الشديد للإساءة

لَمْ يَخِجَتْ وَتَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا

آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٤

(لم ينجحت) من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة (و) هم (يسخرون) منك ومن  
 تعجلك وما تريهم من آثار قدره الله ، أو من إسكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث .  
 وقرئ نعم الله ، أى بلغ من عظم آياته وكثرة خلائقه أى عجبت منها ، فكيف يبادى وهؤلاء  
 بجهنهم وعنادهم يسخرون من آياتى أو نجحت من أن يسكروا البعث من هذه أعماله ، وهم  
 يسخرون من يصف الله بالقدرة عليه فإن قلت ، كيف يجوز العجب على الله تعالى ، وإعما هو  
 روعة تفتى الإنسان عند استعظامه الشئ ، والله تعالى لا يجوز عيبه الروعة ؟ قلت ، فيه  
 وجهان ، أحدهما أن مجرد لعجب لمعنى الاستعظام والثانى أن يتحيل العجب ويبرهن ،  
 وقد جله في الحديث عجب ربكم من الكم ، وفوطكم وسرعة إجابته إياكم (١٣) وكان شريح

(١) قوله من الكم وفوطكم ، لال يأتى معنى السرعة واللباق والقضاء . أماده الصحاح (ع)

(٢) أخرجه أبو عبد الله في التريب عن محمد بن عمرو برصه ، ثم قال ، قال الأثر مع الصوت بالهاء . وقال بعضهم : يرويه الأول ، وهو النسخة .

يقرأ بالفتح ويقول إن الله لا يعجب من شيء ، وإعما يعجب من شيء ، ههنا إبراهيم النخعي  
 إن شريحا كان يعجبه عليه وعبد الله أعلم ، يريد عبد الله بن مسعود ، وكان يقرأ بالضم . وقيل  
 معناه قل يا محمد بل عجبت ﴿ وإذا ذكروا عبادي وأنتهم أضل عبادي ﴾ لا يمتطون به  
 ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ من آيات الله الشئ كاشتقاق القمر ومحوه ﴿ يستسحرون ﴾ يبالعون في  
 السحرة . أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر بها .

وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَفَدَا يَسَاءَ وَكُنَّا ثُرَاتًا وَعِظَمًا  
 أَيْنَا كَبُيُوتُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ أَنَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾  
 فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ وَأَنَاؤُنَا ﴾ معطوف على عمل ﴿ إنا ﴾ واسمها . أو على الصمير في مبعوثون ، والذي  
 حذر العطف عليه انفصل بهمه الاستفهام ، والمعنى أيعت أياؤنا على زيادة الاستبعاد .  
 يسمون أنهم أقدم ، منهم بعد وأنزل وقرئ أو أناؤنا ﴿ قل نعم ﴾ وقرئ نعم بضم نون  
 وهما لغتان . وقرئ قال نعم ، أي الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم  
 تبعون ﴿ وأنتم داحرون ﴾ صاعرون ﴿ فيما ﴾ جواب شرط معترضة . إذا كان ذلك ما  
 ﴿ هي إلا زجرة واحدة ﴾ وهي لا رجع إلى شيء . إنما هي مهمة موضعها حرها ويحوز .  
 فيما البعثة زجرة واحدة وهي النعمة الثانية والرجز الصيحة ، من قولك رجز الزرع إلى  
 أو العلم إذا صاح عليها فريمت لصوته . ومنه قوله

زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّاعَ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِتَلَمٍّ <sup>(١)</sup>

يريد صوته بها ﴿ إياهم ﴾ أحياء نصره ﴿ ينظرون ﴾

وَقَالُوا يَسْأَلُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْقَصْلِ الَّتِي كُنْتُمْ فِي

تُكْذِبُونَ ﴿٢١﴾

يحتمل أن يكون ﴿ هذا يوم الدين ﴾ إلى قوله ﴿ احشروا ﴾ من كلام الكفرة بمصم مع بعض

(١) لقائمة الجمل . وأبو عروة كية الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم . كانوا يرمون أنه يصيح  
 بالسباع فيبقى الأسد في جوفه ، وروى أن غارة أنهم يوم حين صاح بأصاحه فأسقطت الحوام .  
 وكان يسمع صوته من مسافة ثمانية أميال . ورجزه يجره ، إذا صاح منه ، أي كرجز أي عروه السباع هي  
 لهم إذا غاف اختلاطهم بها في القيادة .

وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ ، وَأَنْ يَكُونَ (يَاوُسًا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ) كَلَامِ الْكَفَرَةِ وَ(هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ جَوَابًا لَهُمْ وَيَوْمَ الدِّينِ الْيَوْمَ الَّذِي يَدَايِيهِ ، أَيْ يَجَارِي مَأْعَانًا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْعَرَقُ بَيْنَ مَرَى الْهَدَى وَالصَّلَاةِ

تَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَكِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْتَصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ لَكُمْ لَيْتُمْ مَتَشَفِعُونَ ﴿٢٦﴾

(تَحْشُرُوا) حُطَابِ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ ، أَوْ حُطَابِ بَعْضِهِمْ (وَأَزْوَاجَهُمْ) وَصَرَافَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَأَشْيَاءَهُمْ مِنَ الْعَصَا ، أَمْ الرِّجَالُ مَعَ أَهْلِ الرِّجَالِ ، وَأَمْ السَّرَقَةُ مَعَ أَهْلِ السَّرَقَةِ ، وَقِيلَ قَرَأُوهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقِيلَ نَازِلُهُمُ الْإِنَّا عَلَى دِينِهِمْ (فَاهْدُوهُمْ) فَاهْدُوهُمْ طَرِيقَ النَّارِ حَتَّى يَسْلُكُوهُمْ ، هَذَا تَحْكِيمُهُمْ وَتَوْحِيحُهُمْ بِالْعَجْرِ عَنِ التَّنَاصُرِ بَعْدَ مَا كَانُوا عَلَى حِلَافِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مُتَعَاصِدِينَ مُتَنَاصِرِينَ (بَلْ لَكُمْ لَيْتُمْ مَتَشَفِعُونَ) قَدْ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَحَدَّثَهُ عَنْ عَجْرٍ ، فَكُلُّهُمْ مُنْظَرٌ عَنِ مَتَشَفِعٍ ، وَفَرَى لَا تَنْتَصِرُونَ ، لَا تَنْتَصِرُونَ ، بِالْإِدْعَاءِ .

وَأَقْبَلَ تَفْصُّمٌ عَلَى تَعْيِينِ تَقْسَاتُ لَوْ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنَ الْكُفْرِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَتْ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقُّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا عَائِدِينَ ﴿٣٢﴾ فَبِئْسَ يَوْمٌ يُنْفَذُ فِي الْعَذَابِ مُمْشِرُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ فَعَلْنَا لِلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾

الْبُيُوتِ مَا كَانَتْ أَشْرَفَ الْعَصْرِ وَأَمْتَهُمَا وَكَانُوا يَلْمِزُونَهَا ، فَمَا يَصْغُرُونَ وَبِمَا يَحْسَبُونَ وَيَنْتَهِلُونَ وَيَنْتَهِلُونَ ، وَبِأُولَئِكَ أَكْثَرُ الْأُمُورِ ، وَبِشَاءِ مَوْلَى الشَّمَالِ ، وَلِذَلِكَ سَمَّيْتُهَا الشَّمْسِي .

كما هموا أحنأ إليي ، وتيمنوا بالساح ، (١) وتظيروا بأبارج ، وكان الأعسر معيأ عندهم ، وعصنت الشريعة ذلك ، فأمرت بمباشرة أفاضل الأمور باليمين ، وأراد لها بالشمال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء (٢) وجعلت اليمين لكاتب الحنات ، والشمال لكاتب السينات ؛ ووعد المحسن أن يؤتي كتابه يمينه ، والمسيء أن يؤناه بشماله استمرت لجهة الخير وجانبه ، فقبل أناء عن اليمين ، أى من قبل الخير وجانبه ، فصد عنه وأصله ، وجاء في بعض التماسير من أناء النبطان من جهة اليمين ، أناء من قبل الذين ليس عليه الحق ومن أناء من جهة الشمال ، أناء من قبل الشهوات ومن أناء من بين يديه أناء من قبل التكذيب بالقيامة والثواب والعقاب ومن أناء من حبه حوذه الفقر على صه وعلى من يحب بعده ، فلم يصل رجاء ولم يؤد ركة إلا قلت قولهم أناء من جهة الخير وجانبه ، بجار في صه ، فكيف جعلت اليمين بجاراً عن الجمار ؟ قلت من الجمار ما عذب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق ، وهذا من ذلك ، ولك أن تجعلها مستمرة للقوة والقهر : لأن اليمين موصوفة بالقوة ، وبها يعطى البطش ، والمعنى أنكم كنتم بأئوتنا عن القوة والقهر ، وتقصدوننا عن السلطان والعلية حتى تحملوا على الضلال وتفسروا عليه ، وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم ، والعواة لشبابهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل أنتم أتم الإيمان وأعرضتم عنه ، مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين إليه (وما كان لنا عليكم) من تسلط بسلبكم به تمسككم واختياركم (بل كنتم قوماً) مختارين الطغيان (لحق علينا) هزمنا (هول ربنا إنا لداثقون) بنى وعيد الله بأما داثقون لعدائه لاحتالة ، لعله بمحاثنا واستحقاقنا بها العقوبة ، ولوحكى الوعيد كما هو لقال : إياكم لداثقون ، ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم : لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم وبحو قول القائل :

• لَقَدْ رَاحَتْ هَوَازِنُ قُلٍّ مَالِي • (٣)

(١) قوله ، وتيمنوا بالساح ، الساح المار من اليسار إلى اليمين ، والدارح فكاه ، أماده الصباح (ح)

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أتم من هذا

(٣) ألا رحمت هوازين قل مال وعمل لي خير ما أخفت مال

أسره قم وتم قديما على ما كان من مال وبال

ألا استباحة ، وهوازن : أسرته ، وسمن رحمت معي قالت ، بعداء إلى الجنة ، ولو حكى قولها بلغظه لكان قل مالك ، ولكنه جاء به المتكلم لجوار الحكاية بالمعنى ، وعمل : استعظام إنكارى ، وغير حال مقدمة ، أى ليس لي مال غير ما أخفت من المتكلم ، وأسره : من التحول صفة لمال ، أى : لا أسرى غير ما أخفت ، وبين جهة الاتحاق بهوله : نعم ونعم ، أى جوارى المائتين بذلك من نعيم الزمان : هو زمان ومصره على ما كان لي من مال ، ويجوز أن أسره مبنى للعامل ، ونعم الأول مفعوله ، أى : هل لي مال أسره من يحجب نعم ، والحال أن نعم وبال على المال ، ويهلكه قديماً ، حيث أحيب القاتل بها .



ولو حتى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للعالم : احلف لأحرجن ، وتخرجن :  
الهمزة للحكاية بعد الحالف ، والناء لإيمان المحلف على المحلف ( فأغويناكم ) دعوناكم إلى المعى  
دعوة محصلة للبيعة ، لقبولكم لها واستجابتكم التي على الرشد ( إنا كنا عاوين ) فأردنا إغواءكم  
لتكويروا أمثالك ( فيهم ) فإن الألباع والمبتوعين جميعاً ( يومئذ ) يوم القيامة مشتركون في  
العداب كما كانوا مشتركين في العوابة ( إنا ) مثل ذلك العمل ( نفعل ) بكل مجرم ، يعني أن  
سبب العقوبة هو الإجماع ، من ارتكبه استوجبها ( لهم كما لو إذا ) سمعوا بكلمة التوحيد  
نفروا أو استكبروا عنها وأبوا إلا الشرك .

وَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦) بَلْ حَاءَ يَلْحَقْ وَصَدَقَ  
الرُّسُلِينَ (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَاتِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجِدُونَ إِلَّا  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)

( شاعر مجنون ) يمتنون محمداً صلى الله عليه وسلم ( بل جاء بالحق ) رد على المشركين  
( وصدق الرسلين ) كقوله ( مصداق لما بين يديه ) وقرئ لذاتقوا العذاب ، بالنصب على تقدير  
النون ، كقوله

• وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا • (١)

بتقدير التنوين ، وقرئ على الأصل . لذاتقوا العذاب ( إلا ما كنتم تعملون ) إلا مثل ما علمتم  
جزاء سيئاً بعمل سيئ

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٠) أُولَٰئِكَ لَمْ يَرْزُقْ مَعْلُومٌ (١١) قَوَائِكُمْ  
مُكْرَمُونَ (١٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (١٤) بَطَافٌ  
عَلَيْهِمْ يَكُّامِينَ مِنْ مَّيْمِنٍ (١٥) بَهْجَةٌ لَذَّةٌ لِلشَّيْرِينَ (١٦) لَا فِيهَا عَوَلَ  
وَلَا ظَمٌّ عَنْهَا يُنَزَّلُ قُورٌ (١٧) وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْكَافِرِينَ (١٨) كَانَتْ  
بَيْضٌ مَكْنُوءٌ (١٩)

(١) تقدم شرح هذا السجدة بالجزء الأول صفحة ٤٤٨ فراجع إن شئت الله تعالى .

(إلا عباد الله) ولكن عباد الله ، على الاستثناء المتقطع . فالررق المعلوم بالهواكة .  
 وهي كل ما تتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة ، يسمى أن رزقهم كله هواكة . لأنهم متعوسون عن  
 حفظ لصحة الأفعوان ، بأنهم أجسام يحكمه مخلوقة للأبد . فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل  
 التلذذ . ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوب بمصاصات حتى عليها من طيب طعم . ورائحة ،  
 ولذة ، وحس منظر . وقيل معلوم الوقت ، كقوله (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وعن  
 قتادة . الرزق المعلوم الجنة . وقوله (في جنات) بآناه ، وقوله (ولهم مكرمون) هو الذي يقول  
 العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم ، وهو من أعظم ما يجب أن تنوق إليه دعوس  
 ذوي الأهم ، كما أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه دعوسهم هو أن أهل النار وصغارهم

التقابل أنهم للسرور وآس . وقيل لا ينظر دعوسهم إلى قضاة نص

يقان للرجاحة فيها الخمر : كأس ، وتسمى الخمر عسها كأساً ، قال

• وَكَأْسٌ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ • (١)

وعن الأحفش كل كأس في القرآن هي الخمر ، وكذا في تفسير ابن عباس (من معين) من  
 شراب معين أو من مرمعين . وهو الجاري على وجه الأرض ، الطاهر للعيون . وصف مما  
 يوصف به الماء ، لأنه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء ، قال الله تعالى (وأنهار من حمر)  
 (بيضاء) صفة للكأس (لذة) (إنما أن توصف باللذة كأنها من اللذة) وهي تأييد  
 اللذ ، بأن لذ الشيء هو لذ ولذيد ووربه عمل ، كقولك رجل طيب ، قال

وَلَذُّ كَلِمَةٍ لِّصْرَ حَيْدَى تَرَكَتُهُ بِأَرْضِ الْيَمِينِ حَشِيةُ الْخَدَّيْنِ (٢)

(١) وكأس خمر على لذة وأخرى تعاريف منها جاء

لكن يعلم الناس أي أميد أتيه الحقيقة من بابها

للأعنى . والكأس تطلق على الرجاحة فيها الخمر ، وعن الخمر فيها : مجازاً مشهوراً ، وهي مؤنثة دليل تأييد صحتها  
 وصحتها . قول . ورب كأس شربها مع لذة ، أو لاس لذة صيرني فشرت كأساً أخرى مذويت من الأولى  
 بها . لعلم الناس أي محرم للأشياء . وكفى عن ذلك قوله . أيت المعبشة من باب . لذة المعيشة مع أساليبها  
 اندسه فما دار لها باب على من الملكية وإنما قاب محب . أي . كما ذاببت اللذ من ما أدرك المعيشة  
 وأحسها من الأساليب التي ساسها . ويرد : بذل الفطر لقاس من البيت لأول . وهو رخ من دافق . ودفعه  
 كبره وغره عمراً تذبذباً . وكأس دافق مملوء . وهو مملوء . وترج عين ، سكر من فاقه أخرى .

(٢) اللذ : وصف . واللذ : مؤنثة ، وهي اسم للكعبة الفاء بالسين ، واسم لقنن اللذ . والصرح  
 موضع من الشام يسب إليه شراب . وأعدان : مصدر كالمحدث . إلا أنه بدل على التجدد والتكرار . يقول  
 ورب شيء . ليد بين القوم . طعمه كطعم شراب الطيب . تركته بأرض الأعداء خوف رول المكاره . ويرد  
 بذل الفطر لقاس . عنه خمس القوم والمعبشة . وجمعت القوم أحسهم . بالهم . أحدث  
 حسن أمروهم

يريد النوم العول لمن غاله يعوله غولا إذا أهلكه وأفسده . ومنه العول الذي في تكاذيب العرب . وفي أمثالهم : المضطرب عول الحم . و ( يرمون ) على البناء للمفعول ، من روى الشارب (١) إذا ذهب عقله ويقال للسكران ربه ورمون ويقال للضعفون روى فأت إذا حرج دمه كله وورحت الركبة حتى رقتها إذا لم تترك فيها ماء . وفي أمثالهم . أيس من المعروف صرطا . وقرئ يرمون . من أروى الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه . قال

كَعْرِى لَيْسَ أَزْفَقْتُمُو أَوْ نَحْوَتُمُو لَيْسَ الدَّائِي كُنْتُمُو آلَ أَبْجَرٍ (٢)

ومعناه صار دأؤى ونظيره أفتش السحاب . وفتش الريح . وأك الرجل وكجه . وحقيقتها . دخلا في التشع والسكر وفي قراءه طلحة منصرف ويرمون : بضم الراء ، من روى يرف كقرب يرف . إذا سكر . والمضى لاهاها مصادف من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مضم أو صداع أو حمار (٣) أو عريذه أو لمو أو تائم أو غير ذلك . ولام يسكرون (٤) . وهو أعظم مصادها فأورده وأفرده بالذكر (قاصرات الطرف) فصرن أنصارهن على أرواجهن ، لا يمددن طرفا إلى غيرهم . كقوله تعالى (عرافا) (٥) والمين : النحل الميون (٦) شبههن ببعض النعام المكنون في الأداس . وبها تشبه العرب النساء وتحسين بعضات الخندور

فَأَقْبَلَ تَقْصُمُ عَلَى تَغِيصٍ يُنْقِصْنَ لَوْنَهُ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (١) يَقُولُ أَفْلَيْتَ لِمَنِ الْمَصْدُوقُ (٢) أَمِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا

(١) قوله . من روى الشارب في الصحاح . روت ماء الشرب رفا . إذا رحت كله . وروت هي . يتعدى ولا يمدى . وروت أيضا على ما لم يسم فاعله . (ع)

(٢) للتأثير . ورف دمه . حرج منه حتى صبغ واضطربت حركته . ورف الرجل في الخصومة . انطلقت سببه . وأزف . صار ذا روف . يرف وأزف لارمان . وقوله لئى أرم . أى سكرتم وطلت حركتكم . أو انقطع شراكم . ولئى الدائى : جواب القسم . وجواب بشرط منه محذوف . وأتم : هو المخصوص بالدم . وآل أبجر : منادى . وفيه نوع من التهكم والاستهزاء بهم .

(٣) قوله في الصحاح : الخمار : بقية السكر . (ع)

(٤) قوله . ولام يسكرونه لغة : ولام عنها يسكرون . (ع)

(٥) قوله . وكقوله تعالى : عرافا . أى متحسات إلى أرواجهن كما يأتي . (ع)

(٦) قوله . النحل الميون . في الصحاح . قنبل . بالنحرية : كقصف قنبل . والرجل أنجل . والمين عجل . والجمع مجل . وفيه . مدنى النعامة . موضع أيضا . وأدجها موضعها . وهو أمبول من دسوت : لأنها تدحوه برجلها ثم يبيض به ثم والأداس . حمه . (ع)

أَوْ نَا تَعِدُّونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطْلَعِ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ  
الْجَمْعِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِلْعَزِيزِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا رِجْمَةُ رَبِّي  
لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضِرِينَ ﴿٥٧﴾

فإن قلت علام عطف قوله ﴿فأقل بعصم على بعض﴾ قلت على نطاق عليهم والنعى:  
يشربون فيتعادون على الشراب كمادة الشرب قال

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ الْقَدَاتِ إِلَّا أَحَادِيثُ لِكِرَامٍ عَلَى أَعْدَامٍ ﴿٥٦﴾

فيقل بعصم على بعض ﴿يسألون﴾ عما جرى لهم وعصم في الدين إلا أنه جرى به  
ماحباً على عادة الله في أحسنه هوى من المصدقين من تصديق ومن المصدقين مشدد  
الصاد من التصديق وقيل رلت في رجل تصديق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجنى بعض  
إخوانه فقال: وأين مالك؟ قال تصدقت به لبعوصي الله به في الآخرة حيراً منه، فقال  
أنتك لمن المصدقين يوم الدين أو من المصدقين طلب الثواب والله لا أعطيت شيئاً  
﴿لدينون﴾ لمجزون من الدين وهو الجزاء أو المرسوم مرسوم يقال دانه ساسه  
ومنه الحديث: العاقل من دان نفسه، ﴿قال﴾ يعنى ذلك القائل ﴿هل أنتم مطلعون﴾  
إلى النار لأريكم ذلك القريب قبل إن في الجنة كوى ينظر أهلها بها إلى أهل النار وقيل  
القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تظلموا  
فتعلموا أين مراثكم من مرة أهل النار وقرئ: مطلعون، فأطلع وأطلع بالتشديد، على  
لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فأطلع، وأطلع بالتحفيف، على لفظ الماضي  
والمضارع المنصوب. يقال طلع علينا فلان، وأطلع، وأطلع بمعنى واحد. والمعنى: هل أنتم  
مطلعون إلى القريب فأطلع أما أيضاً، أو عرص عليهم الإطلاع فاعتصوه، فأطلع هو بعد ذلك  
وإن جمعت الإطلاع من أطلعه غيره، فألقى. أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعه، وهو من

(١) قوله «كمادة الشرب» جمع شارب، كالصعب جمع صاحب، كذا في الصحاح (ع)

(٢) الفردق، بقول: وما بقيت له من القدات إلا أنه أحديث الكرام، أو ما بقيت نوره من الشهباء  
القدية إلا أحديث الكرام على الخمر، رأتى يعرف الاستعلاء لأن الشراب يكون بين آدمهم والحديث من أفواههم  
قوة، وكان الظاهر وماقي من القدات، لكن أتى الفعل لأنه معروف لما بعد لا، أو لتأويل المتقدم.

(٣) أخرجه القرطبي وابن ماجه، والهاكم وأحمد والبخاري والطبراني كلهم من رواية أبي بكر  
ابن أبي مريم عن طمرة بن حبيب عن شداد بن أوس.

آداب المجالسة أن لا يستبد بشئ - دون جلساته ، فكأنهم مظلومون . وقيل - الخطاب على هذا لللائكة وقرئ مظلومون تكسر النون ، أراد مظلومون إياي ؛ فوضع المتصل موضع المنفصل ، كقوله :

• ثُمَّ الْمَاعِيُونُ الْخَفِيرَ وَالْأَمْرُوءَ • (٩)

أو شبه اسم الماعل في ذلك بالمصارع لتآخ بينهما . كأنه قال تطعمون ، وهو صعب لا يقع إلا في الشعر ( في سواء الجحيم ) في وسطها . يقال تميت حتى انقطع سوائى . وعن أبي عبيدة قال لى عيسى بن عمر . كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى ينقطع سوائى ( إن ) محمى من الثقبلة ، وهي تدخل على كاد ، كما تدخل على كان ، ونحوه ( إن كاد ليصلا ) واللام هي المارقة بينها وبين النافية ، والإرداء الإهلاك وفي هراء عبادة . لتعوى ( نعمة رضى ) هي العصاة والتوفيق في الاستمسك بعروة الإسلام . والبراءة من قرب لسوء . أو إنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة ( من المحصرين ) من الذين أحصروا العذاب كما أحصرته أنت وأمثالك

أَقْبَا نَحْنُ عَمِيْرَيْنِ (١٠) إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُحْصَدِيْنَ (١١)

الذى عطفت عليه العاد محذوف . معناه نحن محذوفون متعمون ، فأنحس عيسى ولا مخذيين . وقرئ عاتين . والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله لهم فلم يعلم بأعالمهم أن لا يدوروا إلا المونة الأولى ، بخلاف الكفار ، فإنهم فيما يمتنون فيه الموت كل ساعة ، وقبل لبعض الحكماء : ما شر من الموت ؟ قال الذى يمتنى فيه الموت

إِنَّ هَذَا لَهُوُ الرِّزْقِ الْعَظِيمِ (١٢) لِيُثِلَ هَذَا قَلْبُكُمْ لِيُثِلُوْا (١٣)

يقوله المؤمن تحدثا نعمة الله واعتباطا بحاله وعسمع من قريبه ، ليكون نوحيا له يزيد به تعبدا ، ويحكيه الله فيكون لنا لطعا وراجرا . ويجوز أن يكون هوهم جميعا ، وكذلك قوله ( إن هذا هو الرزق العظيم ) أى إن هذا الأمر الذى نحن فيه . وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقاله وقرئ لهو الرزق العظيم ، وهو عارقه من السعادة .

أَذْلَكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَعْرَةُ الرِّقْوِمِ (١٤) إِمَّا جَلَلْنَا هَافِتَةً لِلطَّلِيلِ (١٥)

(١) هم القاطنون الخير والأمروء إذا ما خفوا من عادت الدهر مغلظا الخير : نصب على المفعول . وحال أمرتك الخير وأمرتك به . فالأمروء اسم عام منعد للمعول الثانى بنفسه . وكان حقه الفصل بوصل ، وروى كان في البيت أوقع منه في اسم الماعل فجرد من اللام ، وداراة : أى إذا عاينوا من عادت الدهر أمرا مغلظا ، وروى : مغلظا ، أى : مخبأ لهم في حرف العين .

إِنَّمَا شَجَرَةُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ عَلَمٌ كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ (٦٥)  
فَإِنَّمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَايَئُتُونَ مِنْهَا أَنْطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَّهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا  
مِنْ حِيمٍ ٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ٦٨ إِنَّهُمْ أَقْوَى بَأَاءَهُمْ  
خَالِبِينَ ٦٩ قَعَمٌ عَلَى أَنْفَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ٧٠

تمت قصة المؤمنين وفريقه، ثم رجع إلى ذكر الرق المعلوم فقال: (أذلك) الرق (حير) رولا (أي حير حاصل) (أم شجرة الرقوم) وأصل العرب: الفصل والربيع في طعام، يقال: فاستعير للحاصل من الشيء. وحاصل الرق المعلوم: اللده وسرور، وحاصل شجرة الرقوم: الآلم والغم، وانصباب رولا على الشيء، ولك أن تجمعه حالا، كما تقول: أثمر النخلة حير معاً أم رطاً؟ يعني أن الرق المعلوم رب أهل الجنة وأهل النار، هم شجرة الرقوم، فأشجار حير في كونه رولا والعرب ما يقال: للنار ما كان من ورق ومنه إرب الجند لأدراقتهم، كما يقال لما ينام: لساكن الدار السكر. ومعنى الآق: أن للرق المعلوم رولا، وشجر الرقوم رولا، فبهما حير رولا. ومعلوم أنه لا حير في شجرة الرقوم، ولكن المؤمنين لما احتاروا ما أدى إلى الرق المعلوم، واحتار الكافرون ما أدى إلى شجرة الرقوم، قيل لهم ذلك توبيخاً على سوء احتبارهم (فتة للطالين) بحنة وعدائهم في الآخرة أو ابتلاءهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر، فكذبوا. وفريق ثابتة (في أصل الجحيم) قيل: منتهاى قعر جهنم. وأعضائها ترفع إلى دركاتها، وتطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة الرقوم من حملها إما استعارة لعلية، أو معنوية، وشبه رؤوس الشياطين دلالة على ناهية في الكراهة وقيح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لا اعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه حير، فيقولون في تقيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان، وإذا صورته المصورون: جازوا صورته على أفح ما يقدر وأهوله، كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه، فشبها به الصورة الحسنة. قال الله تعالى (ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم) وهذا تشبيه تحبيل، وقيل: الشيطان حيه عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جداً، وقيل: إن شجرة يقال له: الأستحشا منتها مراشكر الصورة، يسمى ثمره

(١) قوله «ما يقال للنار بالمكان» لعله «ما يقال» كناية عن الشيء. (ع)

(٢) قوله «لساكن الدار السكر» في الصحاح «السكر»: كل ما سكنت إليه. (ع)



رؤوس الشياطين، وما سمعت العرب هذا الثور رؤوس الشياطين إلا قصد إلى أحد التشبيهين، وسكبه بعد اسمه بذلك رجع أصلاً ثالثاً يشبهه (مبا) من الشجرة، أي من ظلعها (فائون) لظهورهم لما يعلمهم من اجوع الشديد، أو يهرون على أكلها وإن كرهوها، لتكون بآنا من العذاب، فإذا شبعوا عنده انقطع فسهون شراباً من عبق أو صديد، شبه أي مراجع (من حميم) يشوى وجوههم ويقصع أعضائهم، كما قال في صفه شراب أهل الجنة (ومراجع من تسليم) وقرئ تشوب بالصبر، وهو اسم يشاب به والاول تسمية بالمصدر فإن قلت ما معنى حرف التراخي في قوله (ثم إن هم عليها تشوب) وفي قوله (ثم إن مرجعهم)؟ قلت في الأول وجهان، أحدهما أنهم يمتزجون الطول من شجر الرقوم، وهو حار يحرق لظهورهم وبطنهم، فلا يقفون إلا بعد ملي تعدى بذلك انقطاع، ثم يسهون ما هو حار وهو الشراب أشوب بالخير والثاني أنه ذكر الطعام ملك سكرانة ونبشاعه، ثم ذكر الشراب مما هو أكره وأشنع الخاء، ثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الريدة عنه ومعنى الثاني أنهم يذهب هم عن مقامهم ومدرهم في الجحيم، وهي الدرجات التي أسكنوها إلى شجرة الرقوم، فيأكلون إلى أن تمتلأوا، وسهون بعد ذلك، ثم يرجعون إلى درجاتهم، ومعنى التراخي في ذلك يبدى وقرئ ثم إن مقلهم، ثم إن مصيرهم، ثم إن منعدم إلى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتفريط الآباء في الدين، واستعصامهم بإمام على الضلال، وترك اتباع الدليل والإصرار على الإسراع الشديد، كأنهم يخشون حثاً وقيل إسراع فيه شبه بالردة

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ٧٢

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ٧٣ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ لَتُمْلِكُنَّ ٧٤

(و لقد ضل قبلهم) قس قومك قرئش (ومنذرين) أنباء حذروهم العواف (المنذرين) الذين أهدوا وحذروا، أي أهلكوا جميعاً (إلا عباد الله) الذين آمنوا بهم وأخلصوا دينهم لله، أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنبِغْ لِمُجِبُّونَ ٧٥ وَنَحْنُهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ

الْمَظْلُومِ ٧٦ وَحَفَنَّا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٧٨

سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْمَقَابِرِ ٧٩ إِنَّكَ كَذَلِكَ تَعْرِى الْمُجْبِينَ ٨٠ إِنَّهُ مِنْ

عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَمَرْنَا الْآخِرِينَ ٨٢

لما ذكر إرسال المنذر في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين ، أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيسر من قومه ، واللام الدالة على نعم جواب قسم محذوف ، والمخصوص بالمدح محذوف بقدره . فوافقهم المنصورون بحسن والجمع دليل على عظمتهم والكبرياء . والمعنى إما أجبناه أحسن الإجابة ، وأوصلها إلى مراده وبعيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأطع ما يكون (هم الساميون) هم الذين بقوا وحدهم وقد هي غيرهم . عند روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أو هم الذين بقوا متأسلين إلى يوم القيامة . قال قتادة . الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام . وحام . ويافث فسام أبو العرب ، وفارس ، والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو الترك وأما جوح وأما جوح (وتركها عليه في الآخرة) من لأم هذه نكته . وهي : سلام على نوح) يعنى يسبون عليه تسبيحاً ، ويدعون له وهو من الكلام محكي ، كقولك قرأت سورة أركانها بل قلت فأمضى قوله (في العالمين) ؟ قلت معناه الدعاء بثبوت هذه النعمة فيهم جميعاً ، وأن لا ينجو أحد منهم منها ، كأنه قيل نعمت الله القسام على نوح وأدمه في الملائكة والتقيين يسلبون عليه عن آخرهم علل بخاره نوح عليه السلام نكته سكرمة سنية من بقية ذكره ، وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر لأنه كان محمداً . ثم علل كونه محمداً بأنه كان عبداً مؤمناً ، بربك جلالة محل الإيمان . وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ، ويرى لك في تحصيله والزيادة منه

وَأَنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٣ إِذْ قَالَ  
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٤ أَنْفَكَ عَائِلَةً ذُوًّا لِلَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٥  
فَإِذَا مَلَكَتْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝٨٦

(من شيعته) من شايعة على أصول الدين وإن اختلفت شرائعها . أو شايعة على التصب في دين الله ومصارفه المكديين . ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الأشياء . وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دمه وعلى سنته . وما كان بين نوح وإبراهيم إلا بيان : هود ، وصالح . وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة . فإن طلت . ثم تعلق الطرف ؟ قلت مما في الشيعة من معنى المشايعة . يعنى وإن من شايعة على دينه وتقواه حين جاء به نعت سليم لإبراهيم . أو محذوف وهو اذكر (بقلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك . ولا معنى للتخصص لأنه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها فإن قلت معنى المحي . فله ربه ؟ قلت معناه أنه أحلص لله قلبه . وعرف ذلك منه نصرت

المجسّم مثلاً لذلك (أفصكا) معقول له . فغيره . أتريدون آلهة من دون الله إفصكا ، وإعاقم المفعول على العمل للناية . وقدم المفعول له على المفعول به ، لأنه كان الآلهة عنده أن يكافهم بأنهم على إفك وطل في شركهم . ويجوز أن يكون إفصكا معمولاً ، يعنى أتريدون به إفصكا ثم سر الإفك بقوله ( آلهة من دون الله ) على أنها إفك في أصلها . ويجوز أن يكون حالاً . يعنى . أتريدون آلهة من دون الله أفصكين ( فما ظنكم ) عن هو الحقيق بالصادق ، لأن من كان رماً للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه ، حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام والمعنى : أنه لا يقدر في وهم ولا ملن ما يصنع عبادته . أو فما ظنكم به أى شئ هو من الأشياء . حتى جعلتم الأصنام له أهداداً أو فما ظنكم به ماذا فعل بكم وكيف بماقيمكم وقد عبدتم غيره ؟

فَنَظَرْنَا نَظْرَةً فِي الشُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُذْرِبِينَ (٩٠)

( في الشجوم ) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها . وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشناه فقال حبيب أنظر إليه ، وبحاج أنظر له . وكتاب أنظر فيه . كان القوم يحامون ، فأوهمهم أنه استند بأماره في علم النجوم على أنه يقيم في هذا ( إنى سقيم ) إنى مشارف للسقم وهو الصاعون ، وكان أعجب الأصنام عنهم . وكأولاً يحامون المدى ليتفرقوا عنه فهو وامنه إلى عبيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ، يعمل بالأصنام ماضل فإن ظلت كيف جبر له أن يكذب ؟ قلت . قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية . وإرضاء الروح والصلح بين المتحاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عجز ووزى . والذي قاله إبراهيم عليه السلام معراض من الكلام ، وقد بوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء . وقول ليد

فَدَقَّوْتُ رَنِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصْحَى فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ (٩١)

وقد مات رجل لحاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح . فقال أعرابي صحيح من الموت في عنقه . وقيل أراد ( إنى سقيم النفس لكفركم ) .

(٩١) كانت تتأق لا تلتق لسانها  
فالتفت بالسلامة جاعداً  
لصحتي فإذا السلامة داء

اليد بين ربيعه العامري ، ولقناة الرمح ، استأوا لاقته أو قوته على طريق التصريح ، والموتة والعمير : ترشيح . والعمير : الحبي باليد . ويجوز أن الاستارة تخلية في المركب ، نصف بونه ومن الصواب : ثم صلب حال النبي يتابع الأوامر عليه ، وأنه تطلب صحة الأهل ، فكانت سبب استملائه .

فَرَاغَ إِلَى الْمَسِيمِ فَقَالَ أَلَا تَذَكَّرُونَ ٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنْتَفِقُونَ ٩٢

فَرَاغَ حَلَقِيمَ خَرَبًا بِالنَّمِينِ ٩٣

(فراغ إلى المسيم) ذهب إليها حمية، من روعة التعلب، إلى آههم إلى أصابعهم إلى  
هي و رعمهم آلهة. كقوله تعالى أين شركائي؟ (ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون) استبراء  
سها وما عطاها عن حال عدها (فراغ عليهم) فاقبل عليهم مستحقيا. كأنه قال فصرهم  
(صر) لأن راع عليهم معنى صرهم أو فراغ عنهم بصرهم صرما أو فراغ عنهم صرما  
معنى صارما وصرى. صفوا وسمعا. ومنعها الصرب ومعنى صرما (باليمين) صرما شديدا  
قويا. لأن يمين أقوى الجوارحين وأشدّها وقيل بالقوة والمنة وقيل بسب الخلف.  
وهو قوله (تالله لا كيدن أصنامكم)

فَأَقْبُوا إِلَهُ يَزْعُونَ ٩٤

(يزعون) يسرعون. من رفيف النعام ويزعون من أرف. إذا دخل في الرفيف أو  
من أرفه، إذا حمله على الرفيف. أي يرف بعضهم بعضا ويزعون. على البناء للمعول. أي  
يحملون على الرفيف ويزعون. من ورف يرف إذا أسرع ويزعون من رفاه إذا حذاه<sup>(١)</sup>.  
كأن بعضهم يرفو بعضا لتسارعهم إليه. فإن قلت بين هذا وبين قوله تعالى (الاولا من فعل  
هذا بآلفتنا إله لمن الظالمين، قالوا سمعنا في ذكرهم يقال له إبراهيم) كالتناقض حيث ذكر ههنا  
أهم أدروا عنه حيفة المدوى، فلما أبصروه يكسروهم أقبلوا إليه متبادرين ليكفوه ويوقفوا  
به، وذكر ثم أنهم سألوا عن الكاسر. حتى قيل لهم سمعنا إبراهيم يذمهم، فقلله هو الكاسر؛  
في أحدهما أنهم شاهدوه يكسرها. وفي الآخر أنهم استدلوا بذهمه على أنه الكاسر. قلت  
فيه وجهان، أحدهما أن يكون الذين أبصروه ورفوا إليه يراهم دون جمهورهم وذكر أنهم،  
فلما رجع الجمهور والعلية<sup>(٢)</sup> من عيدهم إلى بيت الأصنام ليأكلوا الطعام الذي وصوه عندها  
تترك عليه ورأوها مكسورة اشتاروا من ذلك، وسألوا من هل هداها؟ ثم لم يمه عليه  
أولئك النمر عيمة صريخة، ولكن على سبيل التورية والتعريض صومهم وسماعتي بذكرهم لبعض  
الصوارف والثاني أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد، ويكون إقبالهم إليه يزعون  
لمد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأبوا به على أعين الناس

(١) قوله «إذا حذاه» أي ساه. أقامه الصحاح. (ع)

(٢) قوله «والعلية» أي السطة. (ع)

قَالَ أَتَقْبِدُونَ مَا تَنْهَوْنَ ۖ (١٥) وَأَقْبَحُ حَلْفِكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (١٦)

(واقفه خلقكم وما تعملون) يعنى خلقكم وحلق ماتمونه من الأصنام ، كقوله (بل ربكم رب السموات والأرض الذى طهر من أى طمر الأصنام . فإن قلت : كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم . حيث أومع خلقه وعلمهم عليها جميعا ؟ قلت هذا كما يقال عمل الحجار الباب<sup>(١)</sup> والكبرى وعمل الصانع السوار والخضبان ، والمراد عمل أشكال هذه الأشياء وصورها دون جواهرها . والأصنام جواهر وأشكال ، فخلق جواهرها الله ، وعاملو أشكالها الذين يشكلونها صنعهم وحدهم بعد أفعالها ، حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه . فإن قلت : فما أسكرت<sup>(٢)</sup> أن تكون ما مصدرية لاموصولة ، ويكون المعنى واقفه خلقكم وعملكم ، كما يعبر عنه بـ<sup>(٣)</sup> قلت أقرب ما يظن به هذا الشأن بعد اطلاعه

(١) قال محمود : يعني خلقكم وما تصنعون من الأصنام . كقولك ( من ركب رب السموات والأرض الذي  
فصرى ) قال قلت : كيف يكون الشيء الذي قد خلقناه نحن بمصنوعه ؟ وأجاب بأن هذا كما يقال حمل التجار  
الشيء إلى أن قال : . وفي ذلك منك الضم وغير كما لو حملت مصدرية . كقوله : قال أحد أدباء  
بل أنه ذهب سبل بعض . فعول . يعني حملها على المصدرية . وذلك أنهم لم يبدوا هذه الأصنام من حيث كونها  
حجارة ليست بمصنوعة . بل كان كذلك ثم تصورا في تصورهم . ولا أحصوا بمادتهم حجرا دون حجر . فدل  
أنهم إنما يصدقون باعتبار أشكالها وصورها التي هي أثر عملهم . من المصنوعة أنهم عبدوا عملهم . ووصلت الحجة  
عليهم بأنهم مثله . مع أن المصنوع كسب العائد وحده . فقد ظهر أن الحجة قائمة عليهم على تقدير أن يكون ما مصدرية  
أو صريح جازم وأصله . فاذ أنت ذلك فليس كلامه بالناظر . أنه قوله أنها مصنوعة . وأن الماد لعملهم لما حمل  
أشكالها فمالم يظاهر . فانه مصرر في حذف صاف في موضع اللبس يكون حديره . والله خلقكم وما تصنعون  
شكلك وصورته . بخلاف ترجيح أهل السنة فانه غير معتبر إلى حذف الشيء . ثم إذا جعل المصنوع نفس الجواهر  
فكيف يطاق ترجيحهم بيان أن المصنوع من عمل العائد . مع مواضعه على أن جواهر الأصنام ليست من عملهم ؟ فإ  
هو من عملهم وهو الشكل ليس بمصنوعاً لهم على هذا التأويل . وما هو بمصنوع وهو جواهر الصم ليس من عملهم .  
لم يستقر له قرار في أن المصنوع على تأويله من عمل العائد . وعلى ما عرّفناه ينضح . وأما قوله : إن المطابقة نعتك  
على تأويل أهل السنة بين ما يصحون وما يمتثلون صريح صحيح . فإن لنا أن نعمل الأولى على أنها مصدرية وأنهم في  
المخفية إنما عبدوا عملهم . لأن هذه الأصنام وهي حجارة قبل نحتهم يكونوا يبدونها . فدل حملوا فيها نعت  
يبدونها . من الحقيقة ما عداها سوى عملهم . فاعطافه . وأما خاصة . والألزام على هذا أبطل وأمس .  
ولو كان كما قال لقامت هم الحجة . ولقالوا كما قول الإنجيزي : كما غلب قوله ( والله خلقكم وما تصنعون ) بأنهم  
يقولوا لا ولا كرامه . ولا خلق الله ما يعمل نحن . لأننا إنما حملنا التشكيل والتصوير وهذا لم يخلق الله . وكانوا  
بمقدور القدرة إلى انتفاع الحجة . وبأنى الله إلا أن يكون له الحجة قبله وهم الأكاذيب الفارغة . بهذا إلزام  
بأن إلزام من مخالف السنة . وعلى نعتهم . وعقر نكتهم . وحرب على هذه . حتى يرجع إلى الحق آيها . ويعترف  
بذلك تماماً .

(۷) قوله «فان قلت فان قلت» : لم أذكره. (م)

(٣) قوله « كما يقول المجرب » يريد أمل السنة حيث مضوا إلى أنه لا عائق إلا أنه ، هو الحائق لصل العبد =

مخرج انفس وسكنات أن معنى الالة تأماه إياه حلاً ، ويسو عه سراً طاهراً ، وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العباد والمعبود جميعاً خلق الله ، فكيف يعبد المخلوق المخلوق ، على أن العباد منهم هو الذي عمل صوره المعبود وشكله ، ولولاه لما قدر أن يصوره ويشكلها ، ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم ، ولم يكن محتجاً عليهم ، ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر ، وهو أن قوله (ما تعملون) ترجمة عن قوله (ما تنحتون) و (ما) في (ما تنحتون) موصولة لأفعال فيها فلا يبدل بها عن أحتيا إلا متعصب متعصب لمذهبه ، من غير نظري علم اليقين ، ولا تبصر لنظم القرآن ، فإن قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمي ما أشرت ، وأريد وما تعملونه من أعمالكم قلت بل الإلزامان في عتقك لا يبعكهما إلا الإِدْعَاء للحق ، وذلك أنت وإن جعلتها موصولة ، فإنك في إرادتك بها العمل عبر محتج على المشركين ، كحالكم وقد جعلتها مصدرية ، وأيضاً فإنك قاطع بذلك الصلة بين ما تعملون وما تنحتون ، حيث يخالف بين المرادين مما تريد بما تنحتون الأعيان التي هي الأصنام ، وما تعملون المعاني التي هي الأعمال ؛ وفي ذلك فك النظم ونتيجه : كما إذا جعلتها مصدرية .

قَالُوا اتَّبِعُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقَوْهُ فِي الْحَبِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفِلِ (٩٨)

(الحكيم) النار الشديدة الوقود ، وقيل كل نار على نار وجر فوق جر ، فهي حكيم والمعنى أن الله تعالى عنه عليهم في المقامين جميعاً ، وأدغم بين يديه أرادوا أن يعينوه بالحيلة ففطنه الله وأعلمه ما أنفهم به الحجر ، وقهرهم فالوا إلى المكسر ، فأبطل الله مكرم وجعلهم الأدلين الأسفلين لم يقدروا عليه

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ (٩٩) رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشِّرْهُ بِبُطْلَانِ حَلِيمٍ (١٠١)

أراد سداهه إلى ربه : مهاجرته إلى حيث أمره بالمهاجرة إليه من أرض الشام . كما قال

ولمعرفة بيوت : ربه هو الخالق لعمل نفسه ، لجلا لم تتركه في الخلق مع أهم سموا أصعب أملا العدل والفرح ، قالوا : لو كان الله هو الخالق لعمل العدل لكان يهديه لعدله على المعاصي ظناً لا عدلاً قال أهل السنة : يهديه علياً كما يشاء على الطاعة ، لما له فيها من الكسب والاختيار ، فلا ظلم ، لكن المعتزة لم يظفروا في التوحيد تمام النظر ، ولم يقصروا في أدلته تمام التبصر . (ج)

(١) قوله ولم يكن معجاً عليهم ، كفى في الاحتجاج ، أنه هو الخالق لهم ولا يعلم في الأصنام وغيرهما ، والأصنام لا تخلق شيئاً بل الاقتراف بالخالفية أدل على الاقتراف بالالهيّة . (ج)



إني مهاجر إلى ربي (سجين) سيرشدني إلى ما فيه صلاح في ديني وبعضي ووفقني .  
كما قال موسى عليه السلام ( كلا إن معي ربي سجين ) كأن الله وعده وقال له سأهديك  
فأجري كلامه على سن موعده . أو بناء على عادة الله تعالى معه في هدايته وإرشاده .  
أو أظهر بذلك توكله وتعويذه أمره إلى الله . ولو قصد الرجاء والطمع فقال ، كما قال موسى  
عليه السلام ( عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ) . ( هب لي من الصالحين ) هب لي  
بعض الصالحين ، يريد الولد ، لأن لفظ الهبة غلب في الولد وإن كان قد جله في الآخ في قوله  
تعالى ( ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ) قال عز وجل ( ووهبنا له إسحاق ويعقوب )  
( ووهبنا له يحيى ) وقال على بن أبي طالب لاس عباس رضى الله عنهم - حين هناه بولده على  
أبي الأملك - شكرت الواهب ، ووردك لك في الموهوب . ولذلك وقعت التسمية به الله ،  
وموهوب ، ووهب ، وموهب . وقد انطوت الإشارة على ثلاث على أن الولد علام ذكر ،  
وأنه يبلغ أوان الحلم . وأنه يكون حليما . وأى حلم أعظم من حله حين عرض عليه أبوه الدخ ،  
فقال : سجدني إن شاء الله من الصابرين . ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الأنبياء عليهم  
السلام بأقل مما نعتهم بالحلم ، وذلك لعمدة وجوده . ونقد نعت الله به إبراهيم في قوله ( إن إبراهيم  
لاؤاه حليم ) . ( إن إبراهيم لحليم أواه منيب ) لأن الحادثة شهدت بحلمهما جميعا

قَلْبًا بَلَغَ مَنَّهُ السَّمْعُ قَالَ بَسْأَى إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا

تَرَى قُلْ قَالَ بَنَاتٌ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ مَتَّعْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْغُيُوبِ (١٠٢)

فلما بلغ أن يسمى مع أبيه في أشغاله وحوادثه . فإن قلت . ( معه ) ثم تعلق ؟ قلت . لا يحلو  
إما أن يتعلق ببلغ ، أو بالسمى . أو بمحدوف . فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بوعدها معاخذ  
السمى ، ولا بالسمى لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه . فبقى أن يكون بنانا ، كأنه لما قال . فلما  
بلغ السعى أى الحذر الذى يقدره على السعى قيل مع من ؟ فقال مع أبيه والمعنى اختصاص  
الآب أنه أرفق الناس به . وأعظمهم عليه . وعيره ربما عتف به في الاستثناء فلا يحتمله .  
لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده . وكان إذ ذاك أس ثلاث عشرة سنة . والمراد أنه على  
عضامة منه وتقله في حد الطعولة . كان فيه من رخصة الحلم وفسحة الصدر ما جره على  
احتمال تلك اللببة المظلمة والإحانة بذلك الجواب الحكيم أتى في إتمام قبيل له ادخ  
اشك . ورؤيا الأنبياء وحى كالوحى في اليقظة . ولهذا قال ( إني أرى في المنام أني  
أذبحك ) وذكر تأويل الرؤيا ، كما يقول المتبحر وقد رأى أنه راك في سفينة رأيت في  
المنام أني ناح من هذه المحنة ، وقيل . رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له إن الله يأمرك بديح

ابنك هذا ، فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح ، أس الله هذا الحلم أو من الشيطان ؟  
 ثم سمى يوم القروية . فلما أسمى رأى مثل ذلك . صرف أنه من الله ، ثم سمى يوم عرفة ،  
 ثم رأى مثله في الليلة الثالثة ، فهم بحره . فسمى اليوم يوم النحر . وقيل : إن الملائكة حين  
 شربته لسلام حليم قال : هو إله ديع الله . فلما ولد وبلغ حد السعى معه قبل له . أو ف يدرك  
 ( فانظر ماذا ترى ) من الرأي على وجه المشاورة . وقرئ : ماذا ترى (١) . أى : ماذا تبصر من  
 رأيك وتنبه . وماذا ترى ، على البناء للمفعول ، أى : ماذا ترك نفسك من الرأي ( اصل  
 ما تقرر ) أى : ما تقرر به . لحذف الجار كما حذف من قوله

• أَمَرَكَ الْخَيْرَ فَأَقِلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ • (٢)

أو أمرك على إضافة المصدر إلى المفعول . وتسمية المأمورة أمراً وقرئ : ما تقرر به . فإن  
 قلت : لم تشاورة في أمر هو حتم من الله ؟ قلت : لم تشاورة ليرجع إلى رأي ومشورته ، ولكن  
 ليعلم ما عنده فيما رآه من بلاء الله ، فثبت قدمه وبصره إن خرج ، وأمن عليه الزلل إن صدر  
 وسلم . ولينبه حتى : أحجم عنه فوطها وهو عليها . ويلقى اللأ . وهو كالمستأس به ،  
 ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله . ولأن المعاصاة (٣) بالدخ ما يستمع . وليكون  
 سنة في المشاورة ، فقد قيل : لو شاورة آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك  
 فإن قلت : لم كان ذلك بالتمام دون البقطة ؟ قلت : كما أرى يوسف عليه السلام مجود أبويه  
 وإخوته له في المنام من غير وحى إلى أبيه ، وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول  
 المسجد الحرام في المنام . وما سوى ذلك من منامات الأنبياء ، وذلك لتقوية الدلالة على كونهم  
 صادقين مصدوقين ؛ لأن الحال إما حال بظنة أو حال منهم . وقد تظاهرت الحاتان على الصدق  
 كان ذلك أقوى للدلالة من أفراد أحدهما .

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١) وَنَادَىٰ نَادَىٰ أَنْ يَبَارِكْهُمَا (٢) قَدْ صَدَّقْتَ  
 الرُّبَا إِنَّا كَذَبُكَ تَعْرِى الْمُحْسِنِينَ (٣) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْتَكْوُنُ الْاٰلِئِ (٤)  
 وَقَدْ بَنَىٰ بِنْدَغٍ عَظِيمٍ (٥) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمُ الْآخِرِينَ (٦) سَلَامٌ عَلَىٰ  
 إِبْرَاهِيمَ (٧) كَذَلِكَ تَعْرِى الْمُحْسِنِينَ (٨) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٩)

(١) قوله « وقرئ : ماذا ترى » له نص في كتاب . وكسر الزاء . من آراء ربه . فيجوز . (ع)

(٢) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الثاني صفحة ٥٩ مراجعه إلى شئت أنه صحيح

(٣) قوله « المعاصاة » في الصحاح . تاء مفتوحة . أى : أحدثه على غيره . (ع)

يقال سلم لأمر الله، وأسلم، واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ من جميعاً إذا انقاد له، وحصص، وأصلها من قولك سلم هذا لفلان إذا حصص له ومعتاه سلم من أن يتأخر فيه، وقومهم سلم لأمر الله، وأسلم له معولان منه، وحقيقة معناها أحصص معه الله وجعلها سائلة له عاقبة، وكذلك معنى استسلم استخلص معه الله وعن قتادة في (أسلماً) أسلم هذا أنه وهذا نفسه (وله للجبين) صرعه على شقه، فوقع أحد جبنيه على الأرض بواسطة (١) على مباشرة الأمر نصر وجلد، ليرصيا الرحم وبحرما الشيطان وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي بيني وبين الحس في الموضع المشرف على مسجد مي وعن الصحاك في المنجر الذي يسحر فيه اليوم فإن قلت أن جواب لما؟ قلت هو محذوف تقديره فلما أسلم الله للجبين (وباديتاه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استشارهما واغتاظهما، وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما، من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه سر طير الأملس عليه من الثواب والأعوان وروى أن الله الذي ليس وراءه مطلوب، وقوله (إنا كذلك نجرى المحسنين) تعين لتحويل ما حوّلها من العرش بعد الشدة، والظفر بالعين بعد اليأس (البلاء المبين) الاختبار البين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا تحتمل أصعب منها الدخ اسم ما يدخ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما، هو الكش الذي قزبه هابيل فضل منه، وكان يرعى في الجنة حتى هدى به إسماعيل، وعن الحسن هدى بوعلى (٢) أضط عليه من نير وعن ابن عباس، لو تمت تلك الديعة لكنت سنة وذخ الناس أبناءهم (٣) (عظيم) صمم الجنة سمين، وهي السنة في الأصاحي وقوله عليه السلام، استشرعوا محاباًكم فيها على الصراط مطاياكم وقيل: لأنه وقع هداه عن ولد إبراهيم، وروى أنه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الحرة فرماه سبع حصيات حتى أحمده، فبقيت سنة في الرمي وروى أنه رى الشيطان حين تعرض له بالسوسة عند دخوله وروى أنه لما دحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر، فقال الديح لا إله إلا الله والله أكبر، فقال إبراهيم عليه السلام الله أكبر والله أحد (٤)، فبقي سنة وحكي في قصة الديح أنه حين أراد دحه وقال يا بني حد الحبل والمدة واسلق بنا إلى الشعب نحتطب، فلما توسط شعب نير أحمره بما أمر، فقال أشدد رباطي لا أضطرب، واكعف عني نياك

(١) قوله «تواخماً على مباشرة الأمر» أي توفيقاً. (ع)

(٢) قوله «وعلى» في الصحاح الوعل: الأورى له، ويقال قيس الجلي. (ع)

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

لا ينصح عليها شيء من دمي فتمصر أجرى وتراه نبي فتحرر . واشتد شعرك وأسرع إمرارها  
على حلق حتى تجهر على . ليكون أهون فإن الموت شديد . وقرأ على أمي سلامي ، وإن رأيت  
أن برذ قيصي على أمي فاقبل . فإنه عسى أن يكون أسهل ها . فقال إبراهيم عليه السلام نعم  
العرى أنت يا نبي على أمر الله ، ثم أقبل عليه بقلبه وقد رطبه . وهو يسكيان ، ثم وضع السكين  
على حلقه فرتعن لأن الله ضرب صبيحة من عباس على حلقه . هناك له كبي على وجهي  
فإياك إذا نظرت وجهي وحتى وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله ، ففعل . ثم وضع  
السكين على قهقهه فاقبل السكين ، ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، فتنظر فإذا جبريل  
عليه السلام معه كثر أقرن أملح ، ففكر جبريل والسكيش . وإبراهيم وابنه ، وأق المنحر من  
مني فذبحه : وقيل : لما وصل موضع السجود منه إلى الأرض جاء الفرح وقد استشهد نوحه  
رحمة الله هذه الآية فمن يدر دبح ولده أنه يذمه دبح شاة فإن دنت من كان الذبيح من  
ولديه . دنت قد حلف به . فمن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من  
البايعين أنه إسماعيل . وأجده فيه . رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا ابن الذبيحين ،  
وقال له أنصاري : يا ابن الذبيحين ، فتبسم . فقتل عن ذلك فقال : إن عبد المطلب لما حبر بئر  
رمم سر الله . لأن سهل الله له أمرها لدبح أحد ولده . فخرج لسهل عن عبد الله فذبحه أحواله  
وقالوا له أهدأ أنت مماة من الإبراهيمية عانة من الإبراهيمية والثاني إسماعيل . وعن محمد بن كعب  
القرظي قال كان محمد بن إسرائيل يقول إذا دعا الله إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل ،  
فقال موسى عليه السلام يا رب . المجتهد بن إسرائيل إذا دعا قال اللهم إله إبراهيم وإسماعيل  
وإسرائيل . وأما بن أبي عمير فقد أسمى كلامك واصطعيتي رسالتك . قال ياموسى . لم يحيى  
أحد حب إبراهيم قط . ولا حبر بيني وبين شيء قط . لا احتار . وثنا إسماعيل فإنه جاد بدم  
نفسه وأما إسرائيل . فإنه لم يأس من روحى في شدة نزلت به قط . ويدل عليه أن الله تعالى  
لم أتم قصة الذبيح قال (وشرناه بإسحاق نبيا) وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز :  
هو إسماعيل . فقال عمر إن هذا شيء ما كنت أظن به . وإني لأراه كما قلت . ثم أرسل إلى  
يهودى فأسلم سألة . فقال إن اليهود تعلم أنه إسماعيل . ولكمهم يحسدوكم معشر العرب . ويدل  
عليه أن قرى الكش كائنا منوطا في الكوفة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت وعن  
الاصمعي قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي ابن عرب عنك عقلك .  
ومنى كان إسحاق عنك . وإنما كان إسماعيل عنك . وهو الذي بنى البيت مع أبيه . والمحرم عنك .



قلت قد بدى وسعه وفعل ما يعمل الداخ من نطحه على شقه وإمرار الشفرة على حلقه ، ولكن الله سبحانه جله عما مع الشفرة أن نغص فيه . وهذا لا يفسح في صل إبراهيم عليه السلام ، ألا يرى أنه لا يسمى عاصيا ولا معرطا ، بل سمي مطيعا ومجهدا ، كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الأوداج وأهرت الدم ، وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل العمل ولا قبل أو أن الفعل في شيء ، كما يسبق إلى بعض الأوهام ، حتى يشتغل بالكلام فيه فإن قلت الله تعالى هو المعتدى منه . لأنه الأمر بالدخ ، فكيف يكون قادرا حتى قال (وعدينا) ؟ قلت ، العادي هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام . والله عز وجل وهب له الكش ليعدى به . ومع قال (وعدينا) إسنادا للعداء إلى الله الذي هو الممك من العداء منه . فإن قلت فإذا كان ما أتى به إبراهيم من الطع وإمرار الشفرة في حكم الدخ فما معنى العداء ، والعداء إنما هو التحريض من الدخ بدل ؟ قلت . قد علم مع الله أن حقيقة الدخ لم تحصل من فري الأوداج وإهارة الدم ، فهو الله له الكش ليقيم دمه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس إسماعيل ، ولكن في نفس الكش بدلا منه . فإن قلت . فما الفائدة في تحصيل تلك الحقيقة . وقد استسمى عنها قيام ما وجد من إبراهيم مقام الدخ من غير نقصان ؟ قلت الفائدة في ذلك أن يوجد ما مع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمدور وإيجاد المأمور به من كل وجه . فإن قلت لم قيل ههنا (كذلك نجزي المحسن) وفي غيرها من القصص : إنا كذلك ؟ قلت قد سبق في هذه القصة . إنا كذلك ، فكأنما استحف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية

وَتَشْرَاهُ بِنَسْحَقٍ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١١٢ وَيُرْسِلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ نَسْحَقٍ  
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝١١٣

(نبي) حال مقدرة ، كقوله تعالى (فادخلوها خالدين) فإن قلت فرق بين هذا وبين قوله (فادخلوها خالدين) وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول ، والخلود غير موجود معهما ، فقد قدرت مقدرين الخلود فكأن مستقيا ، وليس كذلك المشر به . فإنه معدوم وقت وجود النشارة . وعدم المشر به أوجب عدم حاله لا محالة ؛ لأن الحال حية ، والحلية لا تقوم إلا بالخلية . وهذا المشر به الذي هو إسمحق حين وجد لم توجد النبوة أيضاً بوجوده ، بل تراحت عنه مدة متطاولة ، فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة . والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود العمل منه أو به ؛ فالخلود وإن لم يكن صفتهم عند دخول الجنة ، فتقديرها (١) صفتهم ؛ لأن المعنى مقدرين

(١) قوله ، تقديرها صفتهم ، له : فتقديره . (ع)



الخلود ، وليس كذلك النبوة ، فإنه لا سبيل إلى أن تكون موجودة أو مفقودة وقت وجود الشارة يا إسحق لعدم إسحق قلت : هذا سؤال دقيق السلك صيق الملك ، والذي يحل الإشكال . أنه لابد من تقدير مصاف عدوى ، وذلك قولك : وبشره وجود إسحق نبيا ، أى بأن يوجد مقدرة بيؤته : فالعامل في الحال الوجود لا فعل الشارة . وبذلك يرجع ، لطير قوله تعالى ( فادخلوها خالدين ) ( من الصالحين ) حال ثابته ، وورودها على سبيل التثنية والتفريط ، لأن كل من لابد أن يكون من الصالحين ، وعن قتادة : بشره الله نبوة إسحق بعد ما امتحنه بدعاه ، وهذا جواب من يقول الذبيح إسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله ( وبشره يا إسحق ) قالوا : ولا يجوز أن يبشره الله بمولده ونبوته معا ، لأن الامتحان بدعاه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا ( وباركنا عليه وعلى إسحق ) وقرئ : وركنا ، أى أضنا عليهما بركات الدين والدنيا ، كقوله ( وآبناهم أجره في الدنيا وإياه في الآخرة من الصالحين ) وقيل : بركنا على إرصاص أولاده ، وعلى إسحق بأن أخرجنا أبناء بني إسرائيل من صلبه . وقوله ( وضالم لوجه ) نظيره ( قال ومن دريت ؟ قال : لا ينال عهدى الظالمين ) وفيه نبيه على أن الحديث والطب لا يجري أمرهما على العرق والمنصر ، فقد ولد البر العاجر ، والمهاجر الر . وهذا بما يندم أمر الطبائع والعناصر ، وعلى أن الظل في أعقابها لم يعد عليهما لبس ولا قيصة ، وأن المرء إنما يعاب بسوء فعله ويمان على ما اجتاحت يده ، لا على ما وجد من أصله أو فرعه .

وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ (١١٦) وَخَشَعْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا لِكُرْبِ الْعَظِيمِ ۚ (١١٥)

وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْبَرُوا ثُمَّ اتَّقَوا رَبَّ ۚ (١١٧) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُنِيرَ ۚ (١١٦)

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۚ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَجْرَيْنِ ۖ (١١٧) سَلَامٌ عَلَىٰ

مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ (١١٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۚ (١٢٠) إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا

الْمُؤْمِنِينَ ۚ (١٢١)

( من الكرب العظيم ) من العرق أو من سلطان فرعون وقومه وعشمتهم (١١٥) ( ونصرناهم ) النصير لهم ، وقومهما في قوله ( ونجيناهما وقومهما ) ( الكتاب المستبين ) البليغ في يائه وهو التوراة ، كما قال ( إنا أنزلنا التوراة فيها هدى وبور ) وقال : من جور أن تكون التوراة

عربية أن تشتق<sup>(١)</sup> من وري الرندة فوعلة، منه، على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط أهل الإسلام، وهي صراط الدين اسم الله عليهم عبر المضروب عليهم ولا الضائين

وَإِنْ يَلْمِزْكَ مِنْ الثَّامِلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ يَهُودِيٌّ آلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)  
أَتَدْعُونَ تَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ  
الْأَوَّلِينَ (١٢٦) مَكَدُؤُهُ بَيْنَهُمْ لَخَصَّصُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨)  
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)

قرئ إلباس، بكسر الهمزة، والباس، على لفظ الوصل: وقيل هو إندرس النوى. وقرأ  
ابن مسعود وإن إندرس، في موضع إلباس وقرئ إندراس وقيل هو إلباس بن ياسين،  
من ولد هرون أخى موسى (أتدعون تعلا) أتعبدون يعلا، وهو علم لعم كان لم كساة وهيل.  
وقيل كان من ذهب، وكان طوله عشرين دراهما، وله أربعة أوجه، فتوا به وعظموه حتى  
أحدموه أربعة سادن، وجعلهم أعيانه، فكان الشيطان يدخل في جوف - بعل - ويتكلم بشريعة  
الصلاة، والسدة يحفظونها ويعلمونها الناس، وهم أهل بعلبك من بلاد الشام، وبه سميت  
مدنتهم بعلبك. وقيل البعل الرب، بلفظ بعل، بعل، من بعل هذه الدار، أى من ربها؟  
والحق أتعبدون بعض البعول وتركوا عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع  
على الابتداء، وبالنصب على البدل، وكان حمزه إذا وصل نصب، وإذا وقف رفع وقرئ:  
على الياسين وإندرسين وإندراسين وإندرسين، على أنها لغات في إلباس وإندرس ولعل  
لزيادة الياء والنون في السريانية معنى. وقرئ: على الياسين بالوصل، على أنه جمع ياد به  
إلباس وقومه، كفولهم، الحبيبين والمهلين فإن قلت محالملت على هذا إلباسين على القطع  
وأحواله؟ قلت: لو كان جمعا لعرف بالالف واللام وأما من قرأ على آل ياسين، فعلى أن ياسين  
اسم أبي الياسين، أضيف إليه الآل.

وَإِنْ لَوْ طَّا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) الْأَعْرُورَ

الْمُصْبِحِينَ ١٣٥ ثُمَّ دُمِّرْنَا الْآخِرِينَ ١٣٦ وَإِسْمُكَ تَمْرُونَ عَلِيمٌ مُصْبِحِينَ ١٣٧  
وَبِالْأُولَىٰ أَعْلَىٰ تَقْفُلُونَ ١٣٨

(المصبحين) داخري في الصباح . يسمي تمرون على ما زلهم في متاجرهم إلى الشام ليلا  
وبهاراً ، فما فيكم عقول تفترون بها .

وَإِنْ يَؤُوسَ لَيْنَ الْعَرَسَيْنِ ١٣٩ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١٤٠ قَسَمٌ  
فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ١٤١ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ غَلِيمٌ ١٤٢ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ  
مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَكُنَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُونَ ١٤٤ فَتَبَدَّدَهُ بِالْقَرَاءِ  
وَهُوَ سَقِيمٌ ١٤٥ وَأَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ مِنْ عَظِيمٍ ١٤٦ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بَنَاتِهِ أَهْلٍ  
أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَأَمِنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ١٤٨

قرئ يونس ، نسم الورد وكسرهما . وسمى مره من قومه بعير إدره . إنافا على طريقة  
البحار والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم ، إذا اقترعوا والمُدْحَضُ المفلوج المقروع  
وحقيقته المرنق عن مقام الطفر والعبية روى أنه حين ركبي السعة وفقت . فقالوا ههنا  
عبد أتى من سيده ، وفيما يرمع البحارون أن السعة إذا كان بها آبق لم تجر ، فاقترعوا ، فخرجت  
الفرعة على يونس فقال أما الآبق ، ورجّ نعه في الماء . (فالتمعه الحوت وهو لم يسم) داخل  
في الملامة . يقال رب لا ثم لم يم . أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ عليم ، فتح  
الميم . من ليم فهو ميم ، كما جاء مشب في مشوب . مبيعاً على شيب ونحوه مدعى ، شبه  
على مدعى (من المسبحين) من الدركين الله كثيراً بالنسيح والتعديس وقل هو قواه في  
بطن الحوت (لا يله إلا أنت سبحانه) (كنت من الطالبين) وقيل من الصليين وعن ابن  
عاس كل تسييح في القرآن فهو صلاة (١) وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال :  
وكان يقال إن العمل لصالح يرفع صاحبه إذا عثر ، وإذا صرع وجد منكراً وهذا ترعيب من  
الله عز وجل في كثرة المؤمنين من ذكره عما هو أهله ، وإقباله على عبادته ، وجمع همه لتفديد

(١) أخرجه الطحاوي وابن مردويه عن رواية سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قوله ودرواه

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة موهوماً

نعمت بالشكر في وقت المهلة والفسحة . ينفعه ذلك عده تعالى في المضائق والشدائد (اللبث و بطنه) الطاهر لبث فيه حيا إلى يوم النعت . وعن قتادة : لكان بطر الخوت له قبرا إلى يوم القيامة . وروى أنه حين انتفع أوحى الله إلى الخوت . إن جعلت نطقك له سجنا ، ولم أجعله لك طعاما . واختلف في مقدار لبثه . من الكلبي أربعون يوما ، وعن الضحاك . عشرون يوما . وعن عطاء سبعة . وعن بعضهم ثلاثة . وعن الحسن لم يلبث إلا قليلا . ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التزم فيه . وروى أن الخوت سار مع السبينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ، ولم يمارقهم حتى انتهوا إلى البر ، فلفظه سالما لم يغير منه شيء . فأسلموا . وروى أن الخوت قد ه ساحل قرية من الموصل . والعراء . المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء . يعطيه (وهو سقيم) اعتل بما حل به . وروى أنه عاد منه كبس الصق حين يولد . والبغطين كل ما يسدح على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجر الطح والفتاء والحطل ، وهو يعيل . من قطن بالمكان إذا أقام به . وقيل هو الدباء . وفائدة الدباء أن الدباب لا يجتمع عنده . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلك لتحب القرع قال : أحسن هي شجرة أحسن يونس ،<sup>(١)</sup> وقيل هي التين . وقيل شجرة المور . تعطي نودقةا . واستعمل بأعصاها . وأططر على ثمارها . وقيل كان يستعمل بالشجرة وكات وعلة<sup>(٢)</sup> تختلف إليه . فيشرب من لبها . وروى أنه مر رمان على الشجرة فبست . فبكي جوعا . فأوحى الله إليه : بكيت على شجرة ولا تبكي على مائه ألف في يد الكافر . فإن قلت : ما معنى (وأبست عليه شجرة) ؟ قلت : أبستها فوقه مظلة له . كما يطلب البيت على الإنسان (وأرسلناه إلى مائه ألف) المراد به ما سبق من إرساله إلى قومه وهم أهل نبوى . وقيل . هو إرسال ثان بعدما جرى عليه إلى الأولين أو إلى غيرهم . وقيل . أسئلوا أسألوه أن يرجع إليهم فأبى . لأن الذي إذا هاجر عن قومه لم يرجع إليهم مقيما بهم . وقال لم إن الله باعث إليكم نبيا (أو يزيدون) في مرأى الناظر . أى إذا رآها الرائي قال . هي مائة ألف أو أكثر . والمرضى الوصف بالكثرة (إلى حين) إلى أجل مسمى وقرئ : ويزيدون . بالواو وحتى حين .

فَأَسْتَفِيمَ ۖ أَرَبُّكَ الْبَاطِلُ وَلَهُمُ النَّوْنُ ۖ (١٢٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا  
وَلَهُمْ قُلُودُونَ ۖ (١٣٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِيمٍ كَقَوْلُونَ ۖ (١٣١) وَلَقَدْ أَلَّهُ وَإِهِمْ

(٢) لم أجده . وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود في قصة يونس قال عده الله . قال النبي صلى الله عليه وسلم . والبغطين القرع .

(٣) قوله . وكات وعلة . يقال : هي شاة جليلة . (ع)

لَكَذِبُونَ ١٥٢) أَصْطَلَى اثْنَتَا عَشَرَ عَلَى الْيَمِينِ ١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٥٤)  
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥) أَمْ لَكُمْ شُطْرُنٌ مِثْلُ ١٥٦) فَأَتُوا بِكِنَانِهِمْ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٥٧)

(فاستفهم) معصوف على مثله في أول السورة، وإن تباعدت بينهما المسافة. أمر رسوله باستفتاء مرش عن وجه إسكار البعث أولاً، ثم ساق الكلام موصولاً بعده بمص، ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة العبري التي قسموها حيث جعلوا هذه الإثبات، ولا يسميهم المذكور في قولهم الملائكة سات الله، مع كراهتهم التثنية لمن، ووأدم واستنكاهم من ذكرهن. ولقد أركبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر، أحدها الجسم، لأن الولادة مختصة بالأجسام والثاني تفصيل أنفسهم على رتبهم حيث جعلوا أوصاف الجنس له وأرغمها لهم، كما قال (وإذا بشر أحدهم بما صرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) (أو من بشر في الحلية وهو في الخصام غير مبين) والثالث أنهم استهوا ما كرم خلق الله عليه وأفرسهم إليه، حيث أنثوهم ولو قيل لأهلهم وأديانهم فيك أبوة أو شكلك شكل النساء، ليس لقائه جلد المرء ولا قلبت حماليه<sup>(١)</sup> وذلك في أمانيهم بين مكشوف، فكفر الله سبحانه بالأنواع كلها في كتابه عزات، ودل على مظاعبتها في آيات (وقالوا اتحد الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إن شاء سعاد السموات يتعظرون منه) (وقالوا اتحد الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون)، (وقالوا اتحد الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض)، (بذبح السموات والأرض أي يكون له ولد)، (ألا إنهم من إلهكم يقولون ولد الله)، (وجعلوا له من عباده جزءاً)، (ويجعلون لله الثبات سبحانه ولهم ما يشعرون)، (أم له الثبات وسكن النور)، (ويجعلون لله ما يكرهون)، (أصطفى النبات على السنين)، (أم اتحد بما يحق ثبات وأصفاكم بالنسب)، (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا)، (أم جعلنا الملائكة إنا وهم شاهدون) فإن قلت لم قال (وهم شاهدون) خص علم المشاهدة؟ قلت ما هو إلا استهراء بهم وتجهيل، وكذلك قوله (أشهدوا حلفهم) وبحوه قوله (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) وذلك أنهم كما لم يعلموا ذلك لطريق المشاهدة، لم يعلموه بخلق الله عنه في قلوبهم، ولا بإخبار صادق، ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك، كالتقائل قولاً عن نفع صدر وطمأنينة حس لإفراط جهلهم، كأنهم قد شاهدوا حلفهم، وهرئ ولد الله، أي الملائكة ولده، والولد

(١) قوله، ولا علمت حماليه، في الصباح، حملان قبيح، داخل أجسادها التي يسودها الكحل اهـ. (ع)

« فعله » بمعنى معمول ، رفع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث . تقول : « هذه ولدى ، وهؤلاء ولدى . فإن قلت : ﴿ أصطفى البنات ﴾ تمنح الحمرة استمهام على طريق الإنكار والاستبعاد ، فكيف صحت قراءه أبو جعفر بكسر الهمزة على الإنيات ؟ قلت : جعله من كلام الكفرة بدلاء عن قولهم (ولد الله) وقد قرأ بها حمزة ، ولا عيش رضى الله عنهما وهذه القراءة - وإن كان هذا محتملها - هي ضعيفة ، والذي أصعبها أن الإنكار قد كتف هذه الجملة من جانبها ، وذلك قوله (وإنهم لكاذبون) (ما كنتم تكلمون) ؟ من جعلها للإنيات ، فقد أوقفها دحيلة بين سببين : «مرى تذكرون ، من ذكر ﴿ أم كنتم سلطان ﴾ أى حجة زالت عليكم من السماء وحرر بأن الملائكة شات الله ﴿ فأتوا نكاسكم ﴾ الذى أمر عليكم فى ذلك ، كقوله تعالى (أم أراءنا عليهم سلطاناً ما هو ينكهم بما كانوا به يشركون) وهذه الآيات صادرة عن محط عظيم ، وإسكار طليع ، واستبعاد لأقوالهم شديدة ، وما الأسايب التى وردت عليها إلا نطقة تسع أحلام قريش ، ونمهيل هوسها ، واستركاك عقولها . مع استهزاء وتهكم وتعميق ، من أن يحطّر محطّر مثل ذلك على ما نرى ويحدث به بطلاً أن يجعله معتقداً ويتظاهر به مدعيها

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَاسًا وَلَقَدْ خَلَقْتِ الْجِنَّةَ لَهُمْ لِمُحْضَرُونَ (١٥٨)

سُتَحْنَنَ أَفْئِدَةً عَمَّا يُصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠)

(وجعلوا) بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة (نسباً) وهو دهمهم أهم سانه ، والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأنقوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة . فإن قلت : لم سعى الملائكة جنة ؟ قلت : قالوا المجلس واحد ، ولكن من حيث من الجبر ومرد وكل شراً كله هو شيطان ، ومن طهر منهم وسلك وكان حيراً كله هو ملك : قد كرم فى هذا الموضع باسم جنسهم ، وإيماء كرم هذا الاسم وصفاً منهم وقصيراً لهم . وإن كانوا معظمين فى أنفسهم أن يعلموا منزلة المناسبة التى أحاطوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار ، وهو من صفات الأجرام لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك . ومثاله . أن تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقرّيه ، فيقول لك : أنتسوى بى وبين عبدى وإذا ذكره فى غير هذا المقام وفره وكناه . والضمير فى ﴿ لهم لمحضرون ﴾ للكفرة ، والمعنى : أنهم يقولون ما يقولون فى الملائكة ، وقد علم الملائكة أنهم فى ذلك كاذبون مفترّون ، وأنهم يحضرون النار معدون عما يقولون ، والمراد المبالغة فى التكذيب . حيث أصيب إلى علم الدين ادّعوا لهم تلك النسبة وقيل : قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل : قالوا إن الله والشيطان أحوا .



وعن الحسن أشركوا الجحش في طاعة الله ويجوز إذا صر الجحش بالمشايطين أن يكون الصمير في (إيهام لمحصرون) لهم ، والمعنى أن الشياطين عالمون بأن الله يحصرهم النار ويعدهم ، ولو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب العاعة لما عدهم (إلا عباد الله المحضين) استثناء منقطع من المحصرين معناه ولكن المحصرين بأجور وسعائهم الله أعراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصمرون ، أي يصفه هؤلاء ، بذلك ، ولكن المحضون رأه من أن يصمونه به

فَابْكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ ۖ مَا أَنْتُمْ بَعْلُو قَسِيْبِينَ ۚ (١٦١) إِلَّا مَنْ

هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ (١٦٢)

والصمير في (عليه) لله عز وجل ومعناه فابكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعاً يعانين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في عبه أنهم لم يولدوا أعوامهم يسوجون أن يصلوها فإن قلت كيف يقتولهم على الله قلت يصمرونهم عليه يعوانهم واستبرأهم ، من قولك فن فلان على فلا أمر به ، كما هو أفدها عنه وجبها عنه ويجوز أن يكون الواو في (وما تعبدون) بمعنى مع منها في فهم كل رجل وصيغه فكما جاز السكوت على كل رجل وصيغه ، وأن كل رجل وصيغته جاز أن يسكت على قوله (فابكم وما تعبدون) لأن قوله (وما تعبدون) ساذ من الجحش لأن معناه فابكم مع ما تعبدون والمعنى فابكم مع آهنتكم أي فابكم فمؤم وأصحابهم لا مرحون تعبدوها ، ثم قال ما أنتم عبه ، أي على ما تعبدون (يعانين) ساعين أو حاملين على طريق الفتنة والإصلاح (إلا من هو) صال مثلكم أو يكون في أسوأ قوله

فَبِكُمْ وَلِكُنَّابُ إِلَى عَلِيٍّ كَذَابِيَّةٌ وَقَدْ خَلِمَ الْأَدِيمُ ۖ

وقرأ الحسن صال الجحيم ، نصم اللام وفيه ثلاثة أوجه ، أحدها أن يكون جمعاً وسقوط واوهم لا لبقاء الساكنين هي ولام التعريف (فإن قلت) كيف استفهام جمع مع قوله (من هو) قلت من موحد اللفظ محمور المعنى فعمل هو على إعطاه والصالون على معناه كاحل في مواضع من التبريل

(١) لعمر بن العاص - ومن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، بجر من معاوية على حرب على بن أبي طالب ، وحلم الملك حباً ، كتب نعماً إذا مد وجود وتقب ، وحلم بالضم - حلاً بالكسر : حق مع القشرة - وحلم بالفتح ، حلاً بالضم : رأى في منامه شيئاً - يقول : فانك وكنايك الواسل إلى حل ترجمه استفهامه ، كرجل كثير الدبح اللط ، أو كأمارة دابة له والحال أنه قد مد ولم يضع فيه الدبح ، والمقصود : تنبيه حله بأخرى ، ويجوز أن الولد النية للالطف ، فالمعنى تنبيه معاوية بالدابة .

على لفظ مروي معناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل . كقولهم شاك في شائك . والثالث أن تحذف لام صال تحفيضا ويجري الإعراب على عينه . كما حذف من قولهم ما ناليت به نالة ، وأصلها ما لم من . أي . كما فعله من . أي . ونظيره قراءة من قرأ (وجئوا الجنتين دان) (وله الجوار المنشآت) ويجزأ الإعراب على العين

وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَعْمُ

الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)

(وما منّا) أحد (إلا له مقام معلوم) حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله

• أَنَا آتِيَنَّ جَلًّا وَطَلَأُ الثَّنَاءَا • (١)

\*\*\*

• يَكُونُ كَانَ مِنْ أَرْحَى أَنْشَرِ • (٢)

مقام معلوم في العبادة ، والانهاء إلى أمر الله مفصور عليه لا يتجاوز . كما روى فهم راكم لا يقبض صله . وساجد لا يرفع رأسه (نحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة . أو أجنحتنا في الهواء متطربين ماؤمر وفيه نصف أجنحتنا حول العرش داعين بدوئين وقيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ رلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين (المسبحون) المرهون أو المصدون . والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله (سبحان الله عما يصفون) من كلام الملائكة حتى يصل بذكرهم في قوله (ولقد عبت الجنة) كأنه قيل . ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركيين معقرون عليهم في مسألة رب العزة وقالوا سبحان الله . هر هو عن ذلك . واستغنوا عباد الله المحضين وروم منه . وقالوا للكمرة إذا صبح ذلك فإسكنم وآفئتمكم لا قدرون أن تغفوا على الله أحدا من خلقه وتصلوه . إلا من كان منكم عن الله . لكمهم . لا لتقديره وإرادته (٣) تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . أهم من أهل النار . وكيف يكون متابعين لرب العزة وبمعناها وإياه جسمية واحدة ؟ وما نحن إلا عبيد أدلاء بين يديه . لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يرل عنه ظمرا . خشوعا لمظلمته

(١) عدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٣٠٥ راجعه إن شئت اه مصححه .

(٢) عدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٦٦٩ راجعه إن شئت اه مصححه .

(٣) قوله . لا لتقديره وإرادته تعالى . أي على مدح الملائكة أن الله لا يقدر نشر ولا يريد . وقال أهل

اللسنة : إن كل كان هو جتنا . الله وقدره كما بين في علم التوحيد . (ع)

وتواصوا بجلاله ونحن الصاهون أقدامنا لعبادته وأجنحتنا مدعنين حاضمين مسبحين بحمدين ، وكما يجب على الصادق<sup>(١)</sup> لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسي . وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله ، من قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً) ثم ذكر أعمالهم وأهمهم الذين يصلطون في الصلاة يسبحون الله ويبرهونه بما يصيب إليه من لا يعرفه بما لا يجوز عليه .

وَإِنْ كَانُوا لَقَائِلُونَ (١٦٧) لَوْ أَنْ جُنْدَنَا ذِكْرًا مِنْ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكُفِّرُوا بِهِ قَوفاً يَظْلُمُونَ (١٧٠)

هم مشركوهم كانوا يقولون (لو أن جندنا ذكرنا أي كنا ما (من) كتب (الأوليين) الذين رزق عليهم التوراة والإنجيل ، لأحصينا العادة لله ، ولما كدنا كما كدوا ، ولما عافنا كما عافوا ، فإنا هم الذكر الذي هو سيد الأذكاء ، والكتاب الذي هو معبر من بين الكتب ، فكفروا به ونحوه (فما جادهم بدين ما رادهم إلا هورا) قوف يظلمون معنة تكذيبهم وما يحل بهم من الاعتناء وإن هي الخفة من الثقل ، واللام هي العارفة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين لقول جازر فيه ، فكلم بين أول أمرهم وآخره

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَيْدَتَا إِبْرَاهِيمَ وَالْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ كُفُّوا لِمَنْ تَصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (١٧٣)

الكلمة قوله . (إنهم كفوا لمن تصورون وإن جندناهم العالين) وإعما سماها كله وهي كلمات عذة ، لأنها لما انتطعت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة . وقرئ كذاتنا والمراد الموعود بعلوم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم الفجار في الدنيا ، وعلومهم عليهم في الآخرة ، كما قال (والذين أضوا فوفهم يوم القيامة) ولا يلزم إيهامهم<sup>(٢)</sup> في بعض المشاهد ، وما جرى عنهم من القتل فإن العلة كانت لهم ولم يعدم في العفة ، وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلاً يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها . وعن الحسن رحمه الله ما عطف بين في حرب ولا قتل فيها ، ولأن قاعدة أمرهم وأساسه والمالب منه الظفر والنصره . وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الاتلاء والخفة . والحكم للعالم وعن ابن عباس رضي الله

(١) قوله وكما يجب على الصادق لهم الله كما يجب . كعبارة الحسن (ع)

(٢) قوله «ولا يلزم إيهامهم» أي لا يرد تضاعفاً قلبياً والنصر . (ع)

عنهما إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عاددا، على  
تضمنين سيفت متى حقت

قَتُولٌ مِّنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٤ وَأَنبِئْهُمْ فَسَوْفَ يُصْرُونَ ١٧٥

(قَتُولٌ مِنْهُمْ) فأعرض عنهم وأعرض<sup>(١)</sup> على أدامهم (حَتَّىٰ حِينٍ) إلى مدة يسيرة وهي  
مدة الكف عن القتال وعن السدى إلى يوم بدر وقبل إلى الموت ومن إلى يوم القيامة  
(وَأَنبِئْهُمْ) وما يقضى عنهم من الأسر والقتل والعداب في الآخرة فسوف يبصرونك  
وما يقضى لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالأمريابصارهم على الحار المنتظرة  
الموعودة الدلالة على أنها كانت واقعة لا محالة وأن يكونتها هامة كأنها هدم باطريك  
وفي ذلك تسلية له ونفيس عنه وقوله (فَسَوْفَ يُصْرُونَ) للوعيد كما سلف لا للتبديد

أَفِئِدَتَانِيَا يَسْتَفِئِلُونَ ١٧٦ قَبْدًا رَّلَ سَاحِتِيْمَ قَدَّ صَاحُ الْمُنْدَرِيْن ١٧٧

وَقَتُولٌ مِّنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٨ وَأَنبِئْهُمْ فَسَوْفَ يُصْرُونَ ١٧٩

مثل العذاب الذي هم بعد ما أذروه فأذكروهم بحش أذر هجومه قومه لعن صاحبهم  
فلم يلتفتوا إلى إداره، ولا أحدوا أمهتهم، ولا دروا أمرهم نديراً يشجعهم، حتى أراح مناتهم  
نعتة، فشن عليهم العارة وقطع دارهم، وكانت عادة معايرهم أن يعبروا صباحاً، فسميت العارة  
صباحاً وإن وقعت في وقت آخر، وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها  
ويروك موردها على نفسك وطبعك، إلا لتجبتها على طريقة التمثيل، وقرأ ابن مسعود: فبش  
صاح، وقرئ رل ساحتهم، على إسناده إلى الجار والمجرور كقولك دهسريد وزل، على:  
وزل العذاب والمعنى صباح الصباح المنذرين صباحهم، واللام في المنذرين مهملة في جنس من أذروا،  
لأن ساء وبش يقتضيان ذلك وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة.  
وعن أس رضى الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حير - وكانوا خارجين إلى  
مرادهم ومنهم المساحي - قالوا محمد والحيس، ورجعوا إلى حصصهم فقال عليه الصلاة والسلام  
والله أكبر حرمته حير، إنا إذا برلنا ساحه قوم ساء صباح المنذرين، وإعما تي (وقول  
عنه) ليكون تسلية على تسليته، وتأكيذاً لموقع المعاد إلى تأكيد، وفيه فائدة رائدة وهي  
إطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالفعل، وأنه يبصر وهم بصرون لا يحيط به الذكر من صنوف

(١) قوله «وأعرض على أدامهم» في الصحاح «الاعتناء» - إدراك الحقون - (ع)

(٢) متفق عليه

المرة وأنواع المساء . وييل أريد بأحدهما عذاب الدنيا ، وبالأخر عذاب الآخرة

سُبْحَنَ رَبُّكَ رَبُّنَا ثَوْرَةٌ عَمَّا يَصُفُونَ ١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّنَا أُمِّينَ ١٨٢

أصيف الرب إلى العزة لاحتصاصه بها كأنه قيل ذو العزة . كما تقول . صاحب صدق .  
لاحتصاصه بالصدق . ويجوز أن يراد أنه من عزة لأحد من الخلق وغيرهم إلا وهو ربها  
ومالكها . كقوله تعالى (تعر من نشاء) اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله  
وسبوا إليه مما هو مبره عنه ، وما عاباه المرسلون من جهنهم . وما حذّروه في العاصية من انصره عليهم :  
نختمها بمجامع ذلك من مبره داته مما وضعه المشركون . والتسليم على المرسلين (واحمد لله رب  
العالمين) على ما يبينهم من حسن العوافت . والتمس تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يحتوا به  
ولا يفعلوا من مصونات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد . وعن علي رضي الله عنه . من  
أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الآخر يوم القيامة ، فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه .  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ الصافات أعطى من الأجر عشر حسنات  
بعدد كل جبي وشيطان وباعدت عنه مردة الشياطين ورتى من الشرك وشهد له حاضياه يوم  
القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين . (١)

(١) أخرجه عبد الرزاق وكنزى من رواية الأصمغ بن مائة عن علي موقوفاً . ورواه ابن أبي حاتم من رواية  
الفضلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً .  
(٢) أخرجه التلطي وابن مردويه والواحدى من طرف عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

## سورة ص

مكية ، وهي ست وثمانون آية ، وقيل ثمان وثمانون آية

[ نزلت بعد القمر ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الدِّينِ كُفِّرُوا بِي جِرَّةٍ وَشِقَاقِي ﴿٢﴾

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءه . ومرت بالدكر والفتح لانتقاء الساكنين . ويجوز أن ينتصب محذوف حرف القسم وإبصار عمله . كفولهم الله لأفعلن ، كذا بالنصب ، أو بإعتماد حرف القسم وفتح في موضع الحز ، كفولهم الله لأفعلن بالحز وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث ، لأنها على السوره . وقد صرح بها من قرأ (ص) بالحز والتنوير على تأويل الكتاب والتبريل وقيل فيمن كفر هو من المصاداه وهي المعارضة والمعادلة . ومما الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الاجسام الصلبة . ومعناه ما عارض القرآن لعملك فاعمل بأوامره وأنته عن نواهيه . فإن قلت . قوله ص (والقرآن ذي الذكر . بل الدن كبروا في عزة وشقاق) كلام طاهره متنازع غير منظم . فما وجه انتظامه ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحذير والتوبيخ على الإغمار كما مر في أول الكتاب ، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحذير عليه ، كأنه قال (والقرآن ذي الذكر) إنه لكلام معجز . والثاني أن يكون (ص) حريتها محذوف ، على أنها اسم للسورة ، كأنه قال : هذه ص . يعني هذه السورة التي أعجزت العرب ، والقرآن ذي الذكر ، كما تقول : هذا حاتم والله ، تريد : هذا هو المشهور بالسحاب وافته ؛ وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز ، ثم قال : بل الدين كبروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله ، وإذا جعلتها مقسمها وعطعت عنها (والقرآن ذي الذكر) جواز لك أن تريد بالقرآن التبريل كله . وأن تريد السوره بعينها . ومعناه . أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر ، كما تقول : مررت بالرجل الكريم وبالسمة المباركة ، ولا تريد بالسمة غير الرجل . والذكر : الشرف والشهرة ، من قولك . فلان مذكور ، وإنه

لذكر لك ولقومك أو الذكرى والوعظ، أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها،  
كأقاصيص الأنبياء، والوعود والوعيد، والتشكيير في (عمره وشقاق) للذلة على شذتهما وتماقهما  
وقرئ في غزوة، أي في غلة عما يحب عليهم من النظر واتساع الحق

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَوْمٍ مُنَادَوْا وَلَا تَجِئْ مَنَاصِرَ (٣)

(كم أهلكنا) وعيد لدوى العره والشقاق (منادوا) دعوا واستعاثوا، وعن الحسن  
منادوا بالثوة (ولات) هي لا المشية بليس، ريدت عليها ثاء التامث كما ريدت على رب وتم  
للتوكيد، وتعبير بذلك حكما حيث لم يدح على الأحياء ولم يبر إلا أحد مقتضيا، فإنا  
الاسم وإما الخبر، وامتنع برورهما جميعا. وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الأحفش  
أنها لا تنافي للجنس ريدت عليها ثاء، وحصلت نبي الأحياء و (حين مناصر) منصوب  
بها، كأنك قلت ولا حين مناصر لم. وعنه أن ما ينصب بعده فعل مصدر، أي ولا أرى  
حين مناصر. ويرتفع بالاسماء أي ولا حين مناصر كائن هم، وعندهما أن النصب على ولات  
لحين حين مناصر أي وليس حين مناصر، والرفع على ولات حين مناصر حاصل لم.  
وقرئ حين مناصر بالكسر، ومثله قول أبي زيد الطائي

طَبَّوْا مُنْجَعًا وَلَا تَأْوِي أَوَانٍ فَأَحْنَأُ أَنْ لَا تَجِئَ بَقَاءِ (١)

فإن قلت ما وجه الكسر في أوان؟ قلت شبه ياد في قوله. وأنت إذ صحيح، في أنه  
رمان قطع منه المضاف إليه وعوض التنوين لأن الأصل. ولات أوان صلح. فإن قلت.  
فما تقول في حين مناصر والمضاف إليه قائم؟ قلت رل قطع المضاف إليه من مناصر، لأن

(١) بشوا حربنا عليهم وكانوا في مقام لو أجهروا ورجلا  
ثم لما قصدت وألفها وتصلوا منها حركته للملا.  
طرا صلحا ولات أوان ما جئنا أب لا ت حين خذ.

لأن ريد الطائي. استعار جمع النسب. ومن مقام ورجلا. والتنظيم. والتقدير: انتهى القتال وتقتصر بأطراف  
الشرق، والقطاوع، والوعود، والركوب من حلف المركب. والائانة الارحام. وكل هذا ترشح لاستعارة  
المث. ويجوز أنه شبه الحرب بخافس على طريق المكس، وقصدت وتقتدر والائانة: تخيل وشبهها بالنار  
أيضا ما ثبت لها المصلي وهو القندوق ما نازت خلا أو اسعد اتصل لا تمام المكاره بصرجية، وطاولوا: جراب  
لما، أي لما ذفروا أنت طاور صلحا. والحال أنه ليس الأول، إن صلح، ما جئهم بأن هذا ليس وقت قتال،  
بل وقت د. وأوان: من على الكسر لنة الأصابع. ومن على الكسر أيضا لنة الأصابع. ورون  
الضرورة. وشبه برالين نور. ومن مجرور على صغار ومن الاستعارة الزائدة. ورغم القراء أن لات ما  
حرف جر، وعليها تنوين أوان التكميل. ورغم التفسير أنه على ك. نون مجرور، ورد بأنه لو كان كلفه  
لا حرب، وحين نصب على أنه خبر لات في قتال، ثم مزجها مزجة بين في حين. لأن التقدير، أن لات حين خائفكم،  
وهو بعيد عن المعنى الجوال.



أصله حين مناصبهم مرة قطعه من حين ، لاتحاد المصاب والمصاب إليه ، وحسن توبته عوضاً من الصبر المحدوف ، ثم بي الحين لكونه مصافاً إلى غير متمكن . وقرئ ولات بكسر التاء على البناء ، كجبر فإن قلت كيف يوقف على لات ؟ قلت يوقف عليها بالتاء ، كما يوقف على الفعل الذي يتصل به ما ، الناس وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء ، كما يقف على الأسماء المؤنثة وأنا هو أنى عبيد إن التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملققة بحين في الإمام لا منشك به ، فكروعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط . والمناص المجاز والعوت يقال ناصه ينوصه إذا قام واستنص طلب انتاص قال حارثة بن بدر

عَمَرُ الْخَبَرِ إِذَا قَصَرْتُ عِفَّةً يَهْدِي أَسْقَامَ وَرَأْمٍ جَرِيٍّ أَتَّحِيلُ<sup>(١)</sup>

٥٥٥٥

وَتَعِجُّوا أَنْ تَهَاجُمُ مُنْذِرٌ مِّنْكُمْ وَقَالَ لَّكَيْرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَبٌ<sup>(٢)</sup>

أَحْصَلِ الْآيَةُ إِلَهُ وَاحِدًا إِنْ هَذَا ثَلَاثٌ عَصَبٌ .

(مدرهم) رسول من أممهم (وقال الكافرون) ولم يعقل وقبوا ، إظهاراً للعصب عليهم ، ودلالة على أن هذا القول لا يحصر عليه إلا الكافرون المتوعون في الكفر المنهمكون في العي الذي قال فيه (أولئك هم الكافرون حقاً) وهل ترى كعراً أعظم وجهلاً أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوجه كاذباً ، ويتعجبوا من التوحيد ، وهو الحق الذي لا يصح غيره ، ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه له صحتة روى أن إسلام عمر رضي الله تعالى عنه فرح به المؤمنون فرحاً شديداً ، وشق على فرس وبلغ منهم ، فاجتمع خمسة وعشرون بهما من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا<sup>(٣)</sup> ، وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ، يريدون الدين دخلوا في الإسلام ، وجئناك لتقصي بيننا وبين أس أهلك ، فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أس أحيى ، هؤلاء قومك يسألونك السؤال<sup>(٤)</sup> فلا تمل كل الميل على قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسألوني ؟ قالوا أرحمنا

(١) لحارثة بن بدر ، نصف فرساً بأنه كثير الخراء لغيره من الأفراس ، إذا قصرت : أي جدت صفاته ، استنص أي طلب النص والحرب والقتال من الأعداء . وشه فرس من تصح منه الإرادة على طريق الحكمة ، وأروم تخيل ، أي أراد جراً تكبري السجل وهو حار الوشش ، سمي به لكثرة جماله ، أي شفته

(٢) ذكره القتيبي بغير سند . وروى القزويني والشافعي وابن حبان وأحمد وإسحاق وأبو يعلى والطبري وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق يحيى بن عمار عن حميد بن جبير عن أبي عباس ، قال ومرض أبو طالب فجاءه فرس وجاء القتيبي صلى الله عليه وسلم ..... الحديث نحوه وليس فيه أوله .

(٣) قوله ويسألونك السؤال فلا تمل على قومك ، كما في عبارة القس . (ع)

وارفص ذكر آلهتنا وندعك وإلهك، ههنا عليه السلام أرأيت إن أعطيتكم ما سألتكم أمعطى  
أنتم كله واحده تمسكون بها العرب ويدبر لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرأ، أى تعطيكها  
وعشر كلمات معها، ههنا قولوا لا إله إلا الله فناموا وقالوا (أجعل الآلهة إلها واحداً إن  
هذا لشيء عجاب) أى يلبع في العجب وقرئ عجب، بالشديد، كقوله تعالى (مكرأ  
كباراً) وهو أبلغ من المحعف ونظيره كرم وكرام وكرام، وقوله (أجعل الآلهة إلها واحداً)  
مثل قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) في أن معنى الجمل التصير في القول  
على سبيل الدعوى والرم، كأنه قال أجعل الجماعة واحداً في قوله، لأن ذلك في العمل محال.

وَأَسْأَلُ الْمَلَائِكَةَ مِنْهُمْ أَنْ مَشُوا وَآمَسُوا عَلَى الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا

لَشَيْءٌ يُرَادُ (١) مَا نَحْنُ بِهَذَا فِي نَيْلِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٢)

(الملائكة) أشرف فريش، يريدوا واطلقوا عن مجلس أى طاب بعد ما سكتهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالجواب العند، قاتنين بعضهم لبعض (وامشوا واصرروا) فلاحية لكم  
في دفع أمر محمد (إن هذا) الأمر (شيء يراد) أى يريد الله تعالى وبحكم إيمانه، وما أراد  
الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الضر، أو أن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يرادنا  
فلا عسكناك لنا منه : أو أن دبكم شيء يراد، أى يطلب ليؤخذ منكم وتعلبوا عليه و (أن)  
بمعنى أى : لأن المتطالعين عن مجلس التناول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتناصروا فيما جرى لهم .  
فكان انطلاقهم مصحفاً معنى القول ويجوز أن يراد بالاختلاق الادعاء في القول، وأهم  
قالوا امشوا، أى أكثروا واحتموا، من شئت المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية،  
للتناول، كما قيل لها العاشية، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم "صموا هو أشبكم" ومعنى  
(واصرروا على آلهتكم) واصرروا على عبادتها واتمسك بها حتى لا تزالوا عنها، وقرئ  
واطلق الملائكة منهم امشوا، يعني (أن) على إحصاء القول وعن ابن مسعود واطلق الملائكة  
منهم يمشون أن اصرروا (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملل، لأن التصاري  
يدعونها وهم مشقة غير موحده، أو في ملة قريش التي أدركها عنها آباءنا أو ما سمعناها كائناً في  
الملة الآخرة، على أن يجعل في الملة الآخرة حالاً من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين .  
والمعنى أيا لم نسمع من أهل الكتاب ولا من السكها أن يحدث في الملة الآخرة توحيد الله .  
ما (هذا إلا اختلاق) أى : افتعال وكذب .

(١) أخرجه ابن حبان عن حديث جابر رضي الله عنه بلفظ «كموا» وأصله في مس .

(٢) قوله «صموا هو أشبكم» خبث في الصحاح «حتى تذهب لينة لفتناه» (ع)

أَنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ نُمِ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا  
عَذَابٍ ۝ (٨) أَمْ جُنُدُهُمْ جَرَّائُنُ رَحْمَةٍ رَبِّكَ الْغَرِيزُ الْوَهَّابِ ۝ (٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَتَنَّا قَوْمًا فِي الْأَشَابِ ۝ (١٠) جُنْدٌ مَا هَٰذَا لَكُمْ مَهْرُومٌ  
مِنَ الْأَحْزَابِ ۝ (١١)

أمكروا أن يختص بأشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم ويحل عليه الكتاب من بينهم ،  
كما قالوا (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريش عظيم) وهذا الإسكار ترجمة عما كانت  
تعمل به صدورهم من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من  
القرآن ، يقولون في أنفسهم : إما وإما ، وورلهم (إن هذا لا اختلاف) كلام عجاف لا اعتقادهم  
فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لما يسوقوا عذاب) بعد فساد دقايقهم من الشك  
والحسد (١١) حيث ، يعني أنهم لا يصدقون به إلا أن يحسم العذاب مصطري إلى تصديقه (أم  
عندهم خزائن رحمة ربك) يعني ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصموا بها من شأوا ويصرفوها  
عن شأوا ، ويتعبروا للنبوة بعض صادد لهم ، ويتصرفوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام ،  
وإما الذى يملك الرحمة وحوائها العزير القاهر على خلقه ، الوهاب الكثير المواهب المصيب  
بها مواهبها ، الذى يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله ، كما قال (أهم يقسمون رحمة ربك نحن  
قسمنا) ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والأرض) حتى يتكلموا فى الأمور  
الربانية والتدبير الإلهية التى يختص بها رب العزة والكبرياء ، ثم نهكهم غاية التهكم فقال .  
وإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف فى قصة الرحمة ، وكانت عندهم الحكمة التى  
يمرون بها بين من هو حقيق بإثبات النبوة دون من لا تنطق له (فليرتقوا فى الأسباب) فليصعدوا  
فى المصارج والطرق التى يتوصل بها إلى العرش ، حتى يستروا عليه ويدروا أمر العالم وملكوته  
أفقه ، ويرتلوا الوحى إلى من يختارون ويصوبون ، ثم حاسمهم حاسمة (١١) عن ذلك بقوله

(١١) قال محمد : « معاذ لم يدعوه بعد ، فادعوه بالعلم حاسبه » الخ . قلت ، ويوجد منه أربع لائحة  
الجواب ، وإما بين ما عمل بتوقع وجوده ، كما حول نسبه ، وورق فيها رجحان أن لم يبق به من يوقع وجوده  
لم يقل مثله ، « لما لم يسمعوا بعده أذنا على منتهى » وإنما ذكر ذلك لآى حديث عهد التحدى  
قوله عليه الصلاة والسلام « الشفعة مما لم يقسم » فى الحديث « من ألقى الشفعة حاسبه ما يبدل القصة » فقل  
إن عابه أنه أنت الشفعة مما لم يقسم ، فادعها لا تقبل قصة ، ورب أنها قبل ولم مع القصة ، فأبطلت ذلك  
بأن آله إلى المذكورة « لم » ومقتضاها من المثل المثل الذى يوقع وجوده ، ألا تراك تقول الحجر لا يكلم ،  
ولو قلت ، الحجر لم يكلم ، لكان ركعا من فقر ، لا بهام قوله لكلام .  
(٢) قوله « ثم حاسم حاسبه فى المصاحح حاسم الكسب حاسب طرده » وحاسم شدي ولا شدي ، (غ)

(جند ما هالك مهروم من الأحراب) يرتد ما هم إلا جيش من الكفار المتحيزين على رسل الله، مهروم مكسور عما قريب، فلاتيان بما يقولون، ولا تكثرت لما به يهدون، و(ما) مزيدة، وفيها معنى الاستعظام، كما في قول امرئ القيس.

### • وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصْرَةٍ • (٢١)

إلا أنه على سبيل الهره، و(هالك) إشارة إلى حيث وصموا فيه أنفسهم من الانتداب لئلا ذلك القول العظيم، من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله. لت هالك

كَدَّتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَتَوَدُّ وَقَوْمَ لُوطٍ  
وَأَحَبُّ إِلَيْكَ الْأَحْرَابُ (١٣) إِن كُنتَ إِلَّا كَذَّابٌ أَرْسَلْتَهُ  
صَحْقٌ عِقَابٍ (١٤) وَمَا تَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَمَوتٌ وَحِدَةٌ مَّا هُمْ مِنْ قَوَائِي (١٥)  
(دو الأوتاد) أصله من نبات البت المطب بأوتاده، قال:

وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا عَلَى عَمْدٍ وَلَا هِمَادٍ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ (٢٢)

(١٢) قال محمود: «ثم سلك بهم غايه فهم هالك» كما هو تصحرون لتدبر الخلق وتتعرف في اسمه الرحمة وكانت عديم الهره في عذوبها بين من هو جيب ما بنا فتوه دون من لا يسي طير عوا في المعارج والطرق موصلة إلى العرش حتى يسودوا عليه ويذروا أمر قدام وملكوت الله تعالى ويولوا الوحي على من يختارونه. قال: ثم نساهم قوله (جند ما هالك مهروم من الأحراب) معناه إن هؤلاء لا يجد معروون على على صلى الله عليه وسلم عما طين يهرمون ويولوا الأثره قال أحمد: الاستواء المصوب فيه ليس ي موصى به بالصعود في المعارج والوصول إلى العرش والاستقرار عليه والتمسك به، لأن الاستواء المصوب إلى الله تعالى ليس استواء استقرار جسمه - بمال الله عن ذلك - وإنما هو صفة على، أي صل منة معلا سماه استواء هذا فأويل العاضى أى بكر. ولست عبارة الزمخشري في هذا الفصل مطابقة للمصن على جارى ماداه في بحر القامره على مراده

(٢) جند بالوقاي مشتاق إلى سهره إلى لم تجد الحديث ما على قصرة

المراد بالوقاي: الوصال وسهره: السهره للذهاب أو الوقاي وحديث متدا حيره محذوف، أى نحوه ومارأته للتعظيم ويجوز أنها لتعظيم لكن الأثره أوفق مناهم وعلى معنى مع، وصحبه وقصره الحديث

(٣) والبيت لا يبنى إلا بأعمدة ولا همد إذا لم ترس أوتاد

قال تجميع أساليب واحدة وساكن ملغوا الأمر الذى كادوا

لقرائة الأودى، يقول: لا مال الأمر إلا سواير أسائه، فليت من باب التثنية شبه بوقف الأمر على أسائه وتوقف أسائه على أسائه شرفه شرب الخبة على انتصاب الأعمدة، وتوقف انتصابها على (ثبتت الأوتاد المهترده بالخال، ثم قال: قال اجتمعت الخبال المهترده بالأوتاد الختاجة وانتصت الأعمدة ووجد الساكن بلغ مراده، وهو معنى الجمع، صبح جمع صهره، وكاده حكدأ عالجها علاجاً، أى: ملغوا الأمر الذى كادوه، أى: عالجوه لتحصيه.

فاستعير ثياب العر والمملك واستقامة الامر ، كما قال الاسود

• فِي طَبْلِ مُلْكٍ نَائِبَةِ الْأَوْتَادِ • (١)

وقبل كان يشيع " المعبود بين أربع سوار كل طرف من أطرافه إلى ساريه مصر وب فيه وتد من حديد ، وتركه حتى يموت . وقبل كان يمتد بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات وقبل كانت له أوتاد وحبال ملتبسها بين يديه ( أولئك الأحزاب ) قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الخلد لهم ومهمهم مهمهم ، وأنهم هم الذين وجد منهم التكذيب (٣) . ولقد ذكر مكذبيهم أولاً في آخلة الخربة على وجه الإبهام . ثم خطب بالحجة الاستثنائية فأوضح فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل ، لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبهم جميعاً وفي تكرار التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه ، ولتنويع في سكريه بالحلة الخربة أولاً وبلاستثنائية ثانياً ، وما في الاستثنائية من الوضوح على وجه التوكيد والتحصيص أنواع من المبالغة المستحقة عنهم ، مستحقاً أشد العقاب وأشد ، ثم قال ( نحن عقاب ) أي فوجب لديهم أن نعاقبهم حق عقابهم ( هؤلاء ) أهل مكة ويحيطون أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب

(١) ماذا أوصل بعد آل عمرى  
جرت الرياح على مفر ديارهم  
ولقد هموا بها بأسم حينة  
ماذا القيم وكل ما يلقي به  
تركوا تناولهم وبعد أيد  
فكأنهم كانوا على عباد  
في ظل ملك ثابت الأوتاد  
وما يصير إلى بل وظاد

للأسود بن بعد يقول لا أنى شذا بعد من الدنيا وعمرى هو امرأة العرس بن عمرو بن عدى القصبى ، والآيات في الأصل - : راب يصنع حول حوصس وقتت ، عطفه عن لغير القول ، من الأولى : وهو الفوه وإراد علم على ابن راز بن بعد فهو أمر مصر وردده ، ولزده ما قبله وروى وآل إباد ، عطفاً على آل عمرى وعلى المكان كرمى لتمامه ، وقبل الإيعاد ، ولقد عاد الفاء حول تركوا تناولهم حلة مستأنه لسان بن قنابل واعتراضه بين المتصدين وموله « جرت الرياح » سأنه بيان حال القبيته . يقول بعدوا طرب الرياح على محل ديارهم وجرت الرياح على مفر الديار لأنهم المحدثون التي كانت مع الرياح ، وذلك كناية عن موجهم وأما أن لم كان سرت كآته بعده واحدة بعوله فكأنهم كانوا على عباد وحده ، وبعد أقاموا بأربع عتده وشبه ملك الذي به عزم وصورة عتده مصروقة عبيهم ، وقطع الترتيب والأوتاد تخلف ودا بعداً المفاجأة أي يظهر به أن كل بعد لأعالة رائل ، أي فأدركهم بحافى وألفه .

(٢) قوله ودقيل كان يفسح المذهب أي يمد ، أعاده الصراح . (ج)

(٣) قال محمود « قصد هذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الخلد لهم ومهمهم مهمهم ، وأنهم وجد فكذبهم منهم ، قال أحمد وفي سكر مكذبيهم فأنه أخرى ، وهي أن الكلام لما طال تصديق أحد المكذبين ، ثم أريد ذكر ما حاق بهم من العذاب جراء لتكذبيهم ، كرر ذلك مصححاً بالزيادة المذكورة ، لأن قوله تعالى ( نحن عقاب ) على سبيل التورية المتأداة بعد طول الكلام وهو كما تقدم في قوله ( وكذب موسى ) حيث كرر الفعل ليقرن بقوله ( فأملت الكافرين ) .

لاستحسانهم بالذكر أولاهم كالخصور عند افقه والصيحة . النعجة (ماعام فواق) وفريق  
 راصم ماله من توقف مقدار فواق . وهو ما بين خطبي الخالب ووصفي الراصع يعنى إذا  
 جاء وقها لم تنأحر هذا القدر من الزمان . كقوله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة)  
 وعن ابن عباس : ماله من رجوع . وتراد . من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة . وفواق  
 الناقة ساعة ترجع النزل إلى صرعها . يريد أنها نعجة واحدة غلب لاثني ولا ترد

### وَقَالُوا رَبَّنَا صَلِّ لَنَا قَطْنَا قَلِيلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)

القط القطع من الشيء : لأنه قطعه منه . من قطعه إذا قطعه . ويقال لصحيفة الجائزة  
 قط . لأنها قطعة من القراطيس . وقد عسر هذا قوله تعالى (عجل لنا قطنا) أى نصيبنا من العذاب  
 الذى وعدته . كقوله تعالى (ويستحلونك بالعذاب) وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وعد الله المؤمنين الجنة ، فقالوا على سبيل الهرس عجل لنا نصيبنا منها أو عجل لنا صحيفة  
 أعمالنا ننظر فيها

### أَصِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأُذُنِ إِنَّهُ أَوَّاثٌ (١٧)

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ (١٨) وَالطُّيُورَ مَحْشُورَةً

### كُلُّ لَّهُ أَوَّاثٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَمَّا نِيَاهُ الْجَبَلِ فَقَلِيلٌ الْخِطَابِ (٢٠)

فإن ملك . كيف تطابق قوله (أصر على ما يقولون) وقوله (وأذكر عبدنا داود) حتى  
 عطف أحدهما على صاحبه . قلت . كأنه قال لبه عليه الصلاة والسلام أصر على ما يقولون .  
 وعظم أمر مصيه الله في أعينهم بذكر قصة داود . وهو أنه نبى من أنبياء الله تعالى قد أولاه  
 ما أولاه من النبوة والملك . لكرامته عبه وولاه له . ثم رزق له قوت إليه الملائكة ووجهه  
 عليها . على طريق التثليل والتعريض . حتى طمان لما وقع فيه فاستعز وآمان . ووجد منه ما يحكى  
 من مكانة الدائم وعنه الواصب (١) . وقش حنانيته في لحن كفه حتى لا يزال يحدد النظر إليها  
 والندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم ؟ أوقال له صلى الله عليه وسلم أصر على  
 ما يقولون ومن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيها كلمت من مصابرتهم وتحمل أذاهم . وأذكر  
 أحلك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الرلة اليسيرة فلقى من توييح الله وتعليمه وسبته  
 إلى البعى ما بى (دا الأند) ذا القوة في الدين المصطلع بمشاقه وسكالعه . كان على هروحه بأعباء

النبوة والملك يوم يوماً ويحظر يوماً وهو أشد الصوم . ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد ، ودوايد ، ودوآد وأباد كل شيء ما يتقوى به (أواب) تواب رجاع إلى مرصاة الله فإن قلت : مادلك على أن الأيد القوة في الدين ؟ قلت قوله تعالى (إيه أواب) لأنه تعليل لدى الأيد (والإشراق) وقت الإشراق ، وهو حين تشرق الشمس ، أى تضيء ويصعق شعاعها وهو وقت الصبح وأما شروقها مطلوعها . يقال شرفت الشمس ولما تشرق (١) وعن أم هانئ : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه بصره فتوصلت مني صلاة الصبح وقال يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق (٢) وعن طاووس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الصبح في القرآن ؟ قالوا لا ، غرأ . إنا سمعنا الجليل معه يسبح بالضحى والإشراق وقال : كانت صلاة يصلها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الصبح إلا هذه الآية . وعنه . لم يزل في معنى من صلاة الصبح شيء حتى طلبتها فوجدتها هذه الآية (يسبح بالضحى والإشراق) وكان لا يصل صلاة الصبح . ثم صلاها بعد . وعن كعب أنه قال لا بأس بعبادة إلى لأجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس ، فقال أما أوجدت ذلك في كتاب الله تعالى ، بمعنى هذه الآية . ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في الشروق ، ومنه قوله تعالى (فأحدثهم الصبح مشرقين) وقول أهل الجاهلية أشرق (٣) نير . ويراد وقت صلاة العجر لانتهائه بالشروق . ويسبح : في معنى ومسبحات على الحال . فإن قلت هل من فرق بين يسبح ومسبحات (٤) ؟ قلت . نعم ، وما احتير يسبح على مسبحات إلا لذلك ، وهو الدلالة

(١) قال محمود والإشراق حين تشرق الشمس ، أى يصعق نورها وهو وقت الصبح . وأما شروقها مطلوعها . يقال : شرفت الشمس ولم تشرق . ومنه أحد من من صلاة الصبح قال . ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في وقت الشروق . ويكون المراد وقت صلاة العجر لانتهائه بتشرق الشمس . قال أحد : الوجه الثاني يفرق بين الضحى والإشراق ، فإن الضحى ظرف بلا إشكال ، هو حين الإشراق على التحول في وقت الشروق لكان مصدرأ ، مع أن المراد به الظرف ، لأنه فعل الشمس وصحبها التي تستعمل ظرفاً كالظلمع والغروب وشبههما . (٢) أخرجه ابن مردويه وقشلى والواحدي والعمري والقطراني كلهم عن رواية ابن بكر المدلى من صلاة من ابن عباس حديث أم هانئ . ورواه الحاكم من وجه آخر عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس : كان لا يصل الضحى حتى أدعاه على أم هانئ . فقلت لها : أخبرني ابن عباس قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فصل صلاة الضحى ثماني ركعات . قال أخرج ابن عباس وهو يقول . هذه صلاة الإشراق . هذا موصوف وهو أصح .

(٣) قوله : أشرق نيرة كانوا يقولون . أشرق نير كما نير ، كما في الصحاح . (ع)  
(٤) قال محمود : وإن قلت لم احتار يسبح على مسبحات وأيهما وقع كان حالاً . وأجاب بأن احتارهما ليس وهو الدلالة على حدوث التيسيع شيئاً بعد شيء كأن السامع يحاضر لما يسمعهما تسبح . ومنه قول الأعمى . إلى حواء فارقي يماح تحرق .  
ولو قال معرفة يمكن شيئاً قال أحد . ولعله الكثرة فرق محرمين أحكاماً بين : أما محرم يوم أهل كذا بصيغة =



على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء. وحالا بعد حال. وكأن السامع محاصر تلك الحال  
بسمها تسبح. ومثله قول الأعشى

• إِلَى صَوْنٍ نَارٍ فِي نَحَاةٍ تَحْرِقُ • (١)

ولو قال يحرقه. لم يكن شيئاً وهو له (محشور) في معادلة يسبح إلا أنه لما لم يكن في  
الحشر ما كان في التسبح من إرادته الدلالة على الحدوث شيئاً بعد شيء. جرى به اسمها لاهللاً  
وذلك أنه لو قيل وسحراً لطور يحشرون - عن أن الحشر يوجد من حاشرها شيئاً بعد شيء.  
والحاشر هو الله عز وجل - فكان خطأ. لأن حشرها حملة واحدة أدن على القدرة. وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سبح جلوته الجبال بالتسبيح. واجتمعت إليه الطير فبجحت.  
فذلك حشرها وقرئ والصبر محشور بالرفع (كل به أواب) كل واحد من الجبال والطير  
لأجل داود أي لأجل تسبيحه مسبح. لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب. ووضع  
المسبح إنا لأنها كانت ترجع التسبيح. والمرجع رجاء. لأنه يرجع إلى فعله رجوعاً بعد رجوع  
وإنا لأن الأواب - وهو أواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاه - من عادته أن يكثر  
ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الصبر لله. أي كل من داود والجبال والطير لله  
أواب. أي مسبح مرجع للتسبيح (وشدداً ملكه) قوته. قال تعالى (مشتد عضدك) وقرئ  
شدداً على المبالغة قيل كان بيت عمره أرمعون ألف مستلم "عمرسوه وقيل  
الذي شد الله به ملكه وغدق في قلوب قومه الهبة أن رجلاً ادعى عنده على آخر قومه.  
وعجز عن إقامه البيعة. فأوحى الله تعالى إليه في المنام أن اقتل المذمى عليه. فقال هذا منام.  
فأعيد الرحي في أنيقه فأعلم الرجل فقال إن الله عز وجل لم يأخذني بهذا الدنس. ولكن  
بأن قتلت أبا هذا غيلة. فقتله. فقال الناس إن ادنس أحد دنساً أظهره الله عليه. فقتله.

== اسم الفاعل ومن أكرم نصب المضارع مري أن اسم الفاعل يكون محرماً بوجود حية التمييز.  
ولا كذلك المفعول بضمه الفعل المضارع فإنه لا يكون محرماً حتى يحرم وعادة أحرم فكأنه رأى أن ضمه  
الضم مخصوصه في الدلالة على حده. ولا كذلك اسم الفاعل ومن كان متأخراً وأحياناً استلزاماً في معنى قول  
صوب في اسم الفاعل يكون محرماً يوم يعمل بهم. قال أراد الفرد مضى. إسرمد. وهم من قال: يكون  
محرماً في الحال. لا يجر لأن ولا يحدد شيئاً. ومذهب مالك التسمية في معنى اسم الفاعل والفعل في هذا المقام  
وأنه أعم. وحق الإعراب في هذا قوله. في اسم الفاعل والفعل في قوله (والطير محشورة كل له أواب) فقال.  
لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة. وكان ذلك أدل على القدرة. لم يكن لاستعمال الفعل ابدان على الحدوث  
شيئاً فشيئاً معنى. فاستعمل في اسم المفعول على خلاف استعمال الفعل في الأول.

(١) عدم شرح هذا شاهد من آيات الجبل. الثالث منه ٣٠ مراجعه ر شقت له مصحف.

(٢) قوله "مستلم" أي - لايس اللامة. وهي المذرع. أفاده الصحاح. (ع)

فهابوه (الحكمة) لزور وعط الشرائع. وقيل كل كلام وافق الحق هو حكمة. الفصل: التبرير بين الشك واليقين. وقيل للكلام التي فصل، بمعنى الموصول كضرب الأمير، لأنهم قالوا: كلام ملتبس، وفي كلامه ليس. والملتبس المختلط، قيل في نفسه فصل، أي موصول بعينه من بعض، فمضى فصل الخطاب: الذين من الكلام الملتبس الذي يتبين من يحاط به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب ومنه فصل أن لا يحيط صاحبه بمطابق الفصل والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه. ولا يتوقف قوله (فويل للذين) إلا موصولا عما بعده، ولا والله يعلم وأنهم حتى يصله بقوله (لا تعلمون) وغير ذلك. وكذلك مطان المطع وتركه، والإحصار والإظهار والحدف والتكرار. وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل، كالصوم والفرور، وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاصل والحق والباطل والصواب والخطأ. وهو كلامه في القصص والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله: لئنه على المدعى واليمين على المدعى عليه. وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله: أفأعد له، لأنه يستحق إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده. فإذا أراد أن يخرج إلى العرض الموقوف إليه فصل منه ويبر ذكر الله هو قوله: أفأعد. ويجوز أن يراد بخطاب القصد الذي ليس به احتصار على ولا إشباع على. ومنه جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: فصل لا تذر ولا تهر.

وَهَلْ أَتَاكَ نَمْوُ الْخَمْرِ إِذْ تُسَوَّرُ أَجْرَابٌ ۚ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَمَرَّعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَنْفَخْ خُفَّائِ نَحْنُ نَعُصَا عَلَىٰ نَفْسٍ قَاتِمَةٍ يَنْتَنَّا بِالْمَلَقِ وَلَا تُنْشِطُ وَاهِدِنَا إِلَىٰ سَوَاءٍ نَضْرِبُ (٢٢)

كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن يبرل له عن أمراته، فيزوجها إذا أنجحته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روي أن الأصابع كانوا يواسون المهاجرين عن ذلك، فأتى أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوربا، فأحبها، فسأله لزوج له عنها فاستحيا أن يرده، فعزل، فزوجها وهي أم سليمان، فقيل له: بك مع عظم منزلتك وأرهاب مرتك وكبر شأنك وكثرة نائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة البرول بل كان الواجب عليك معابة هواك وهرب نفسك والعسر

(١) هو حديث أم محمد. وقد فهم في سورة الاعراف: وفي الأدب لا يدارد من حديث عائشة: كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صلا بينهم من سمعه.

على ما امتنحت به وقبل خطبها أوريا ثم خطبها داود، فآثره أهلها، فكان ذبه أن خطب على حبة أحيه المؤمن، مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود عليه السلام نفي منزلة آتاه إبراهيم وإسماعيل ويعقوب فقال: يا رب إن آتاني قد ذهبوا بالخير كله، فأوحى إليه إلههم اتلوا بيلايا صبروا عليها، فدانت إبراهيم شمرود وديج ولده، وإسماعيل مدحود هاه نصره، ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الانتلاء فأوحى الله إليه: إنك لمبلى في يوم كذا وكذا، فاحترس، فلما حان ذلك اليوم دخل عمره وأعلق به وجهه يصلى ويقرأ الزبور، لحاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب، فذبه ليأخذها لاس له صمير، فطار، فامتد إليها، فطار، فوقعت وكثرة، فتبعها، فأصر امرأة جميلة قد نقصت شعرها فعطى بدنها، وهى امرأة أوريا وهو من عرارة البلقاء، فمكتب إلى أيوب من صوريا وهو صاحب بيت ابيهم، أن الصث أوريا وقدمه على الثابت، وكان من يتقدم على الثابت لا عى له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد، ففتح الله على يده وسلم، فأمر رذه مره اخرى، وثالثه، حتى قتل، فأماه حمر قتله ثم يحزن كما كان يحزن على انشدهاء، وروح امرئته هذا وعوه بما يفتح أن يحدث به عن بعض المنسجين بالصلاح من أماء المسلمين، فصلا عن بعض أعلام الانبياء، وعن سيد ام المسيح والمحرث الاعور، أن على من أى طالب رضى الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وسبير وهو حد العربى على الانبياء (٣) وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق، فكذب المحدث به وقال إن كانت القصة على ما فى كتاب الله فما ينبغي أن يلتبس حلالها، وأعظم أن يقال غير ذلك وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عما ستر على يده فما ينبغي إظهارها عليه فقال عمر لسامع هذا الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، والذى يذن عليه المثل الذى صر به الله نفضته عليه السلام ليس إلا طليه إلى رج المرأة أن يور له عبا لحب من هلت لم جلت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح؟ قلت لكونها أبلغ في التوبيخ، من قبل أن التأمل إذا أذه إلى الشعور بالحرص به، كان أوقع في نفسه، وأشد تمكنا من قلبه، وأعظم أثرأ فيه، وأجلب لاحتشامه وحياته، وأدعى إلى انبيه على الخطأ به من أن يبادره به صريحا، مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة، ألا ترى إلى الحكماء كيف أوصوا في سياسة الولد إذا

(١) قوله من غرارة البلقاء: في الصحاح: مدينه بالثمام - (ع)

(٢) قوله من أماء المسلمين: في الصحاح: يقال: هو من أماء الناس: لم يعم من مو، ومخاره النفس بدل

قوله: وهذا ربه... الخ: فلا يطق من المتسعين... الخ - (ع)

(٣) لم أجده

وجدت منه هبة منكورة أن يمر من نه يأسكارها عيبه ولا يصرح ، أن تحكي له حكاية ملاحظة  
لحالها إذا تأملها استسمع حال صاحب الحكاية فاستمع حال نفسه وذلك أرجر له لأنه  
يصب ذلك مثالا خالصا ومقياسا لشأنه . فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة ، مع أنه  
أصون لما بين الوالد والولد من حجاب الخشمة فإن قلت لما كان ذلك على وجه التعاظم إليه؟  
قلت . ليحكم بما حكم به من قوله ( لقد طلبك نسوان لمجتك إلى تعاجبه ) حتى يكون محجوبا  
بحكمه ومعتبرا على نفسه بطله ( وهل أياك بأ الخصم ) ظاهرة الاستهزاء ومساء الدلالة على  
أنه من الأبناء المعجبة التي حفظها أن تشيع ولا تنحى على أحد . والشواهد إلى اسمه والخصم  
الخصم . وهو يقع على الواحد وجمع كالمصيف قال الله تعالى ( حديث صيف إبراهيم  
المكرمين ) لأنه مصدر في أصله . تقول حصصه حصيا . كما تقول صاه صيفا فإن قلت  
هذا جمع وقوله ( حصان ) ثنية فكيف استقام ذلك؟ قلت معنى حصان فريقان حصيان ،  
والدليل عليه قراءة من قرأ حصان بمعنى بعضهم على بعض ونحو قوله تعالى ( هذا حصان  
احتصموا في رهيم ) فإن قلت فما تصنع بقوله ( إن هذا أحق ) وهو دليل على اثنين؟  
قلت . هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فإن قلت فقد جاء في الرواية  
أنه بعث إليه ملكا . قلت . معناه أن التعاظم كان بين ملكين . ولا يمنع ذلك أن  
يصحبهما آخرون فإن قلت فإذا كان التعاظم بين اثنين كيف سماهم جميعا حصيا في قوله ( بأ الخصم )  
و ( حصان )؟ قلت . لما كان محب كل واحد من المتجاكبين في صورة الخصم سميت للتسمية  
. . . . . فإن قلت سم أنتصب ( إذ )؟ قلت . لا يحلو إما أن ينتصب بآناك ، أو بالنبا ، أو محدود  
فلا يسوع انتصاه بآناك : لأن إيمان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع إلا في عهده لا في  
عهد داود ، ولا بالنبا . لأن النبا الواقع في عهد داود لا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . وإن أردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ماصيا ، حتى أن ينتصب بحدود ، وتقديره .  
وهل أذاك بأ تعظم بالخصم ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل . وأما إذا الثانية  
فبدل من الأولى ( تسوروا المحراب ) تصعدوا سورة وزلوا إليه والسور . الخائط المرتفع  
ونظيره والآية تسمة . إذ علا سنامه . وبرزاه إذا لا ذروته روي أن الله تعالى بعث  
إليه ملكين في صورة إنساين ، فطلبيا أن يدخلوا عليه . فوجداه في يوم عبادته . فنهما الحرس  
فتسورا عليه المحراب . هم بشر إلا وهما بين يديه جالسان ( فخرج منهم ) قال ابن عباس : إن  
داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء . يوما للعبادة . يوما للقضاء . ويوما للاشتغال بخواص  
أموره . ويوما يجمع بين إسرائيل فيمظلم ويكلمهم ؛ فجاءوه في غير يوم القضاء فخرج منهم ، ولاهم  
زلوا عنه من فوق ، وفي يوم الاحتجاب ، والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه ( حصان )

حر مستداً محدود ، أى : نحن حسان (ولا تشطط) ولا نجر وقرئ . ولا تشطط ، أى  
ولا تبعد عن الحق وقرئ . ولا تشطط ولا تشاطط ، وكلها من معنى الشطط وهو تجاوز  
الحذ وتحطى الحق و(سواء الصراط) وسطه وبحث عنه مائة مثلاً بين الحق وعصمه .

إِنَّ هَذَا أَيْ لَمْ يَنْسَعْ وَتَسْمَعُونَ نَسْجَةً وَلِي نَسْجَةٍ وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا

وَهَزَّبِي فِي الْخِطَابِ (٣٣)

(أحى) بدل من هد أو حر لأن والمراد أحوة الدين ، أو أحوة الصداقة والألفة ،  
أو أحوة الشركة والخلفة ، بقوله تعالى (ولن كثير من الخفاء) كل واحدة من هذه الأحوات  
تدلى بحق مانع من الاعتناء والظن وقرئ تسع وتسعون ، منع التأمل ، ونسج ، تكسر التون  
وهذا من اختلاف اللغات ، نحو طلع وطلع ، ولقوة ولقوة (أكفليها) مكسبها .  
وحقيقته اجعلى أكفليها كما أكفل ما تحت يدي (وعزى) وعسى يقال عزه يعزه قال  
قَطَاةٌ عَزَمَهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُحَادِثُهُ وَقَدْ غَلِقَ الْجَنَاحُ (٣٤)

يريد جدى يحتاج لم أقدر أن أورد عنه ما رآه به وأراد بالخطاب : مخاطبه المخاض المجادل  
أو أراد حطمت المرأة وحطها هو غاطبى خطاها ، أى عالى فى الخطبة صلبى ، حيث روتها  
دوى . وقرئ وعزى ، من الممازة وهى المعالبة وقرأ أبو حنيفة : وعزى ، تنحيف الراى  
طلباً للحناء ، وهو تنحيف عرب ، وكأنه قاله على نحو طلت ، ومنست فإن قلت : ما معنى  
ذكر النعاج ؟ قلت : كأن تحاكهم فى حسه تنبلاً وكلامهم تنبلاً لأن التنبيل أبلغ فى التوبيخ لما  
ذكرنا ، ولتنبيه على أمر يستجيب من كشمه ، فكفى عنه كما يكفى عما يستسمح الإصباح به ،  
والستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته . ووجه التنبيل فيه أن مثلت قصة أوربا مع  
داود بقصة رجل له نجيحة واحدة ولخيطه تسع وتسعون ، فأراد صاحبه تسعة المائة مطلق فى  
نصيحة خيطه وأراد على الخروج من ملكها إليه ، وحاجته فى ذلك حاجته حريص على بلوغ

(١) قوله «بحر طلع رطع» ، و«نوعه ونوعه» والصحيح : «الجمع» فيه أربع لغات : ربه «القوة» ، داء فى  
الوجه ، وقناة البرية القناع ، والقناع : الأتى ، والقوة - بالكسر - مثله - (ج)

(٢) كان قلب لية قبل يهدى جليل الصلابة أو براح  
قطة عزمها شريك فباتت فصالحه وقد غلق الجناح

لقينى من الخراج يحسن لى العاصم ، وقطة : خبر كان وعزمها مهمة فعجبة ، يمسى عليها وجهها ، يقال  
عز بصر بالكسر معظم ، وبالفتح : قوى . وعز : يعز . بالضم - : على ، وما هنا من الثالث : شبه قلبه حين سمع  
برجلها صيحة أسك لشرك جناحها فى كثرة الخفاء والاضطراب .

مراده . والدليل عليه قوله (وإن كثيراً من الخطأ) وإعماح من هذه القصة لما فيها من الزم إلى العرص بذكر النجاة فإن قلت إعمالاً لتسميم طريقة التمثيل إذا عبرت الخطاب بالجدال . فإن عبرته بالمعالة من الخطه لم يستعم . قلت الوجه مع هذا التعبير أن أجعل النجاة استعاره عن المرأة ، كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله

• يَا شَاةُ مَا قَتَصْتُ لِيْنَ سَلْتُ لَهُ <sup>(١)</sup> •

\*\*\*

• فَرَمَيْتُ خَمْلَةً غَوِيَةً عَنْ شَاتِي <sup>(٢)</sup> •

وشبهها بالنسجة من قال

• كَيْفَ نَحَاجُ الْفُلَا تَقْصُفُ رَمْلًا <sup>(٣)</sup> •

(١) يَا شَاةُ مَا قَتَصْتُ لِيْنَ سَلْتُ لَهُ حرمه علي وليها لم تحرم لغيره من معيته تذكر محوت بعد وقوع الحرب بينه وبين سلتها . فذلك حرمته عليه . وقبل كان زوجها أبوه حرمت هذه . شبهها بالقاء الوخفه في الحبس والجدل والفرار من الزمان . وأب كلاً يستعد بالاحتياط على طريق الاستمارة لتصرفه . وذكر القص ترشح . لأنه يلائم الشاة . وما الله . أي يا شاة القص تعالي . وهذا رمت الشكر في شائك . وقبل : لما دى محدود . أي . بأفوم أحضروا شاة من . وبمجرد من صاع . والقص القصيد . والقصير . بالتحريك . والقصير القصيد . ويرد . يا شاة من قصير . فليل من رثته . ما على يدعي الشكرين . من جوار زيادة لاسماء . وقبل : سكرة موصوفه . ومن صفته من باب الوصف بالمصدر . أي يا شاة وإنسان قصير . ولم قلت . شغل محدود صفة لها . وحرمت على القفات على القول بدائها . وهو صفة لها . أو استكاف بين به شاتها . وتحتي عدم حرمها . بدم على ما وقع من سبب الحرمة .

(٢) قد كره وأنداهوتة محاور حذر على سببه إفعالها  
ظلت أرحاماً وظل محوحتها حتى دبرت إذا الظلام دما لها  
فرميت خملة حين من شاتاه فأصبت حبة قلبها وطعامها

للأصلي . وقبل . لغيره من أي ربيعة . وضيم وأنداهوتة موصوفه في البيت فله كأمراء أو معارف . ثم قال ورب شاة رجل محاور . واستعار الشاة المرأة الحجة على طريق التصريح . والمصادر . الذي محاور غيره ويحاف مكره والمحاور كثير المحاور مستمر . بل يضم أوله . من أهل الزمان . وإفعالها أي . إفعال حبه فظلت أرحب شاة وظل هو بمحفظها . حتى رمت لها حين قرب الظلام ودخل الليل . فرميت شاة حين جملة من من شاة التي كان بمحفظها ومنه روع حكمه . وأصاب المنة إلى القص دون الشخص لأن . المذكورة أولاً . والدلالة على قصر الزمن وسرعته القصر . ولأن القتل لا يعمل عليها لغيرها عنه . بل يذكرها في شوم . رأى القص فتعطل . فأصبت حبة قلبها أي وسطه . وأصبت طعامها . والزمي ترشح للاستمارة : لأنه من ملائمت الشاة . ويصح أن يكون هذا البيت استعاره تشبيلية . حيث شبه حالة ظفرو براده على حين خفة من الرصيد وإصابه أمة . المرأة المحب . محاور من ظفر برى الشاة بالسهم على خفة من الزمان . بل يصح أن يكون قوله وشاة محاور . إلى آخر الآيات . استعاره تشبيلية لتلك الحال . ولا استمارة في القاء وسدحها على هذا .

(٣) قلت إذا أقلته ووزم تهدي كنتاج قفلا تصفن رملا

رتقس بالحرير وأيدي من عجونا حور المداحج نهلا =

لولا أن الخطاء تأباه ، إلا أن يصرب داود الخطاء ابتداء مثلاً لهم ولقصتهم<sup>(١)</sup> . فإن قلت الملائكة عليهم السلام كيف صبح بهم أن يبحروا عن أنفسهم بما لم يتفلسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم ؟ قلت هو تصوير للسألة وحرص لها ، بصورتها في أنفسهم وكأوا في صورة الأناسي ، كما تقول في تصوير المسائل ريد له أن يعنون شاة . وعمره له أربعون ، وأنت تشير إليهما ، لخطاها وحال عليهما الحول ، كم يجب فيها ؟ وما لريد وعمره سب ولا ليد<sup>(٢)</sup> . وتقول أيضاً في صورتها لي أربعون شاة وأربعون لخطاها . وما لكما من أربعين أربعة ولا أربعها فإن قلت ما وجه قراءة ابن مسعود . ولي نجدة أني<sup>(٣)</sup> ؟ قلت يقال لك امرأة أني للحسنة الجميلة . والمعنى رصعها بالعراقة في لين الأوتة وقوتورها ، وذلك أطلع لها وأريد في تكسرها وثانيها . ألا ترى إلى رصعهم لها بالكسول والمكالم وقوله

== لعمر بن أرومة وزهر عطف على صبر الشاعل المتصل وجهه بلا فصل مليل رهاذي أصله تنادي . حذف م إحدى التارين ، وهو صفة زهر . وشبهه بانساج الوحشة في حسن الملقية وسعة القبول وسوادها . والزهر : جمع زهراء ، أي : يضاء . ولعلها القمر الخليل . والنصف : الميل من سواد الليل ، وهو حال من الساج . وربما نصب على ربح الخافض . أي : ما يلي في رمل . ونعت المرأة ليست القباب وسور . جمع حوراء . أي : صافيات . والمدامج المحدثات ، من المصنع وهو اتساع سواد القمي . والتميل : جمع مجلج . أي : واسطات .

(١) قال محمود : فأنطت : طريفة التمثيل إنما تستعمل على جعل الخطاب من الخطاء . قال كان من الخطية لما وجهه ؟ قال الوجه حسنة أن تهمس الحسنة اسمها للمرأة . كما سجدوا لها أثناء في قوله :  
• يا شاة ما عسى أن حدث له •

إلا أن لفظ الخطاء . تأباه : ألهم إلا أن يكون ابتداء مثل من داود عليه السلام . قال أحمد : والفرق بين التمثيل والاستعارة . أنه على تمثيل . يكون الذي سبق له فهم داود عليه السلام . أن اتسأك على ظاهره ، وهو التناصم في الساج التي هي التهانم . ثم تتل برحلة تنبه إلى مهم أنه تمثيل خال . وهل الاستعارة يكون مهم فيها التناصم في النساء المعبرتين بالتناج كناية ، ثم استغنى أنه هو المراد بذلك

(٢) قوله وما لريد وعمره سب ولا ليد : من الصبح : ما له سب ولا ليد . أي : لا قليل ولا كثير . واليد : من القمر ، واليد : من الصوف . (ج)

(٣) قال محمود : وما وجه قراءة ابن مسعود . ولي نجدة أني . راجب بأه يهال : امرأة أني للحسنة الجميلة . وصد . رصعها بالعراقة في لين الأوتة وقوتورها وذلك أطلع لها وأريد في تكسرها وثانيها ألا ترى إلى رصعهم لها بالكسول والمكالم . كمرله . صور القيام طبع الكلام . قال أحمد . ولكن قوله ( ولي نجدة ) أي أوردته على سبيل التمثيل لما عده وتعمير . ليستعمل على حصصه . المعنى لعله هذا التمثيل الخفيف وصد أهم المعبر . فكيف يتق وصف ما عده . ولما ذكره نجدة نجدة حسن التي وجه أخته غير ما لخصه ، ولذلك جاءت قراءته المشهورة على الانتصار على ذكر نجدة . وما كيد طلب بقوله ( واحد ) بهذا إشكال على قراءة ابن مسعود . يمكن الجواب عنه بأن قصته الواقعة لها كانت امرأة أوروبا المنة بالتمية فيها مشهورة بالحس . رصع مثاق في صد الخصمين بالحس زيادة في التطبيق ، لتأكيد قتيه على أنه هو المراد بالتميل .



• فتَوَدُّ الْقِمَامَ قَطِيعُ الْكَلَامِ • (١)

• تَمِشِي رُؤُودًا تَكَادُ تَنْتَفِرُ • (٢) وقوله -

•••••

فَإِنَّ لَقَدْ ظَلَمَكَ يُسْأَلُ تَفَحُّتِكَ إِلَى بَصَاحِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْمَطْلَآتِ لَمْ يَسِ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَطَنَّ دَاوُدُ  
أَنَّا قَتَلْنَاهُ فَاسْتَمَرَّرَتْهُ وَهَرَّ رَاكِبًا وَأَنَابَ (٢٤) فَهَمَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ  
عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَّآبٍ (٢٥)

(لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لعمل حبطه وتهجين لطمه  
والسؤال . مصدر مصاف إلى المفعول ، كقوله تعالى (من دعاء الخير) وقد صحت معنى الإضافة  
فقدت تعديتها ، كأنه قيل بإضافه : لبعثك إلى بصادحه على وجه السؤال والطلب . من قلت  
كيف سارع إلى تصديق أحد الخصمين حتى ظنم الأحرار من استماع كلامه (٢٤) قلت ما قال ذلك  
إلا بعد اعتراف صاحبه ، ولكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم . ويروى أنه قال أما أريد أن

(١) تنور القمام مطروح الكلام . لغوب القمام إذا لم تم

من القمام بحسن الخد . ت ودل رحيم وحلق عم

الفتنة . صفت حركة الأعضاء في العمل . وهي كثيرة الفتنة في الصام . ومطروح الكلام أي فليكنه ، أو كما  
لا حذر على . عام الألفاظ قلب راحياتها ، مكأها فطعمها عطشا ، كثيرة القلب في وقت العشاء مع زوجها .  
وإذا لم تم : إشارة إلى أنها قد نام من أول الليل . وهو وصف لها بالكسل الذي هو من توبيع القلب بالآخرة  
وذلك الرجل إذا ساء خلقه ورث حاله وبه الرجل إذا ضمه ، أي تخلص بحسن الحديث ، والدل والدلال  
والتيه ، والتضج ، والتفكك ، والتكسر ، والرخاوة ، والرخامة . وروية الصوت وله . والتبع مع الرضا . وأهم  
لميت : طال . وأهم الشيء . تم . وجسم عجم . نام . واجمع عجم . كسر بر وسرر . ورجل عجم . بالأفراد  
أي قام ، فالمراد أن خلقها أي جسمها قام حسن .

(٢) ما أقسى سلمي خذلة تصرف تمشي وروودا تكاد تنترف

حذف ألف أس لقول ، أي لا أساعا ، بل أندكره وقت انصرافها ، وتمشي بدل ما منه وصير بالمطروح  
لاستحار الصورة المنتعنة . وروودا : صعد . يمشي . أي : يشأ متوجهة وأمانه ، تكاد تنهف أي تقطع ونكسر  
وغرث ما تعرف . فطعت ما ضلع . أو تكاد تؤخذ من الأرض . كما يعرف الماء بالده ، مكأها ما لتكأها وتخطها  
في تخفها . وغرس غروف : كثير الأخط من الأرض بقوائمه .

(٣) قال محمود . وقال كيف سارع تصديق أحد الخصمين على سماع كلام الآخر . وأجاب بأن ذلك كل  
بعد اعتراف خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم ، قال أحد : ويجعل أن يكون ذلك من دأبه على سبيل  
القرص والتقدير ، أي : إن صبح ذلك فقد ظلمك .

أحدهما منه وأكل نعاجي مائة . فقال داود : إن رمت ذلك صرنا منك هذا وهذا ، وأشار إلى طرف الألف والحقبة ، فقال : يا داود أنت أحق أن يصرب منك هذا وهذا ، وأنت صلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا ، فعرف ما وقع به من الخطأ في الشراكاء الذين خلطوا أموالهم ، الواحد خليط ، وهي الخلطة ، وقد علت في الماشية : والشاعسي رحمه الله يعتبرها ، فإذا كان ارجلان خليطين في ماشية بينهما غير مضمومة ، أو لكل واحد منهما ماشية على حدة إلا أن مراحهما ومساقفهما وموضع إلمهما والرأعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يركبان ركاه الواحد ، فإن كان في أربعين شاه فصاعدا شاهة وإن كانوا ثلاثة وهم مائة وعشرون لكل واحد وأربعون ، فعليهم واحدة كالو كانت لواحد . وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة ، والخليط والمفرد عنده واحد ، في أربعين بين خليطين لا شيء عنده ، وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه . فإن قلت : هذه الخلطة ما تقول فيها ؟ قلت : عليهما شاهة واحدة ، فيجب على ذي النعمة أداء جرة . من مائة جرة . من الشاه عند الشاعسي رحمه الله ، وعند أبي حنيفة لا شيء عليه . فإن قلت : ماذا أراد يذكر حال الخلطاء في ذلك المقام ؟ قلت : قصد به الموعظة ، الحسنة والترغيب في إيتار بآداب الخلطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقالة ، وأن يكره إليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم ، مع التأسف على حالهم . وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من خلطه وأن له في أكثر الخلطاء أسوة وقرى ليمى فتح الباء على تقدير النون الحقةفة ، وحدها كموله

### • أَخْزَبَ عَنْكَ الْمُمُومَ طَارِفَهَا • (١)

وهو جواب قسم محذوف ، وليبلغ بحذف الباء ، اكتفاء منها بالكسرة ، و(م) في (و) قليل ماضٍ للإيهام وفيه تعجب من قنهم وإن أردت أن تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها ، من قول امرئ القيس

### • وَخَبِثَ مَا عَلَى قَصِيرَةٍ • (٢)

(١) اخرب عنك الموم طارفا . ضربك بالسوط قوم القيس  
نظرة من القيد ، وقال أبو حاتم ومن يرى من مصوغ بك . واخرب فعل أمرى على الفتح لاصالة موم  
للمركبة الخمسة بعد أ ، وحدها غير وهب ولا تضاف كغيره فلا . ومن ضروره كاهها ، وأما ادفع عنك  
الموم فهو متنازه مصرحه . وضربك بالسوط ، أى : كصرك . ترشيع ، وطارفها بدل من الموم ، أى  
العاقب لك بها ، والسوط ، معبود من جلد بدى في القيس . وروى : بالسيف . لكنه غير ملائم للقيس ،  
بل القادر . وهو بها أصل رأسها . ومثل : شر عفا . ويجوز تفيه الموم يجوز أن يصح صره على طريق  
المكينة ، والضرب تخليل ، والطرز ترشيع

(٢) تقدم شرح هذا الشاهد بهذا الجزء صفحة ٧٥ مراجعه إن شئت أم موصحه .

وأنظر هل بقي له معنى قط لما قال الظن الغالب يداني العلم، استعير له ومعناه وعلم داود وأيضاً (أما ضياء) أما انبثاء لامحالة امرأة أوريا، هل يثبت أو يرل؟ وفري فتناه، بالتشديد للبالغة وأضاه، من قوله

• لَنْ تَقْدَتْنِي لَمْ يَلَأْمِسْ أَفْتَت • (١)

وفتاه وفتاه، على أن الألف ضمير الملكين وعمر بالراكم عن الساجد، لأنه يحمي ويصنع كالساحد، وه استشهد أبو حنيفة وأصحابه في سجدة الثلاثة، على أن الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لأنه لا يكون ساجداً حتى يركع، ويجوز أن يكون قد استعير الله له به وأحرم ركعتي الاستغفار والإيماء، فيكون المعنى وحز السجود راكعاً أي مصلياً، لأن الركوع يحتم عبارة عن الصلاة (وَأَمَّا ب) ورجع إلى الله تعالى بالثبوت والتنصيص وروى أنه من ساجداً أربعين يوماً وليلة لا يرفع رأسه إلا لصلاة مكتوبة أو ملائكة منه ولا يرفأ دمه حتى يمت العشب من دمه إلى رأسه، ولم يشرب ماء إلا وثلاثاء دمع، وجهد نفسه راعياً إلى الله تعالى في المعصية حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب أن له يقال له إيشا على مسكة ودعا إلى نفسه واجتمع إليه أهل الربع من بني إسرائيل، فما عثر له حاربه فهزمه، وروى أنه نقش حقيقته في كفه حتى لا يداهما وقيل إن الخصمين كانا من الإبل، وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما إما كانا حديقين في العم، وإما كان أحدهما مومراً وله نسوان كثير من المهاجر والسراري، والثاني معمر أماه إلا امرأة واحدة، فاستتره عنها وإمسا فرع لدخولها عليه في غير وقت الحكومة أن يكونا معتلين، وما كان دس داود إلا أنه صدق أحدهما على الآخر وظله قبل منته (١)

(١) لَنْ تَقْدَتْنِي لَمْ يَلَأْمِسْ أَفْتَت  
والتي مصابيح القراءة واشترى  
سعيلاً فأسمى قد على كل مسلم  
وصال القوافي بالكتاب المضم

للأعنى إهمدي وقتك المرأة بالتعجب والتعديد وأفتته: دلته وسيرته، ودلى بالأمس أمته جواب القسم المدلول على اللام في هذه: لن تفتني، وجواب الشرط محذوف دل على جواب القسم والحق: إن فتني فلا أحرى ولا تعجب، فإن تلك عادت من من، فالمرأة بالأمس، الزمن الماضي، وسعد، هو ابن جبر، كان عائلاً خفاً، وقل كل معلم، أي: بعض كل مسلم سواه، وعبر بالمسلم: لأنه بعد بضعة، والمصابيح: بحور أنها حقيق، وأما جبار بن الكعب والقوافي، الجملات، والمضم: الحسن موقوف للكثرة

(٢) قال محمود: ودخل بعضهم أن هذه القصة لم تكن من أملاكه وليست تمثلاً وإنما كانت من البشر إما خفيين في اسم حقيق، وروى كان أحدهما مومراً وله نسوان كثير من المهاجر والسراري والثاني معمر أماه إلا امرأة واحدة، فاستتره عنها، ودع داود، ووجهه أن يكونا متعلاً لاجتماعه على غير وقت القضاء، وما كان دس داود إلا أنه صدق أحدهما على الآخر رغبة إلى النظم من سأكه، قال أحد: مقصود هذا التماثل =

يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ يَتْلُونَ مِنْ ذِكْرِنَا وَلَا يُتَّبِعُونَ إِلَّا أَمْرَنَا خَلِيفَةُ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَنْ شِبَعٍ لَعَنَهُ اللَّهُ لَمْ يَغْنَبْهُمْ إِلَّا يَوْمَ الْحِسَابِ

(خليفة في الأرض) أي استخلفناك على الملك والأرض، كما يستخلف بعض السلاطين على بعض البلاد ويمسك عليها ومنه قولهم جعلناه خليفة في أرضه وجعلناك خليفة من كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل على أن حاله بعد النبوة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي بحكم الله تعالى إذ كنت خليفة (ولا تتبع) هوى النفس في فضائلك وغيره مما تصرف فيه من أسباب الدين والدنيا (بصلك) الهوى فيكون سبباً لضلالك (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصها في العقول، وعن شرائعها التي شرعها وأوحى بها. (يوم الحساب) متعلق بسوا. أي يسبأهم يوم الحساب، أو قوله لهم، أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب يسبأهم وهو صلاتهم عن سبيل الله. وعن بعض حفاظ بنى مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز أولاهمى، هل سمعت ما بلغنا؟ قال وما هو؟ قال بلغنا أن الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا تكتب عليه معصية ضال بأمر المؤمنين، الخلفاء، أمم الأنبياء، ثم تلا هذه الآية. وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَإِحْلَاءٍ ذَلِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَوَيْنَ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

(باطلا) خلفاً باطلاً، لا تعرض صحيح وحكمه مألوف أو مطلقين عشرين، كقوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين ما خلقناهما إلا بالحق) وتقديره: ذوى باطل أو عبثاً، فوضع باطلا موضعاً، كما وضعوا عبثاً موضع المدبر، وهو صفة، أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللبس، ولكن للحق المبرر، وهو أن خلقها هو ما أودعناها العقل

تزيه داره هو وبه يشهد شهود الناس، فأخذ الآية على ظاهرها وصرفها إلى السجدة في السطوع إلى المدعى عليه، لأن القاعد على ذلك في الغالب إنما هو قهات القصب وكراعت أعب بما يكون للعبث عليه الشهوة والهوى، ولعل هذا القائل يؤكد رأي في الآية بقوله تعالى عقاباً لصدقه عليه السلام (يادادو) أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تبع الهوى) ما جرت له عادة في تعلق بالاحكام إلا والذى صغر منه أولاً وبأن منه من قبل ما وقع له في الحكم بين الناس، وقد أقدم المحققون من أئمتنا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: دأروا وغيره - منزهون من الوقوع في صفات الدواب موزون من ذلك، واتجسوا الماهل الصبيحة لأنثال هذه القصة، وهذا هو الحق الأبلج، والسبيل الأجيح، إن شاء الله تعالى

(١) قوله وهو أن خلقنا نفوساً، عبارة النفس: وهو أنا خلقنا نفوساً. (ج)

والتميز ، ومنحناها التفكير ، وأرحنا عظامها ثم عرضناها للسامع المعظمة بالتكليف ، وأعددنا لها عاقبة وجراء على حسب أعمالهم (وذلك إشارة إلى حلقها باطلا ، واطل : بمعنى المظنون ، أى حلقها للبعث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فإن قلت : إذا كانوا مقربين بأن الله خالق السموات والأرض وما بينهما بدليل قوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) فم جعلوا ظاهرياً أنه حلقها للبعث لا للحكمة قلت : لما كان إسكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب ، مؤدياً إلى أن حلقها عبث وباطل ، جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه ، لأن الجزاء هو الذى سبقت إليه الحكمة في خلق العالم من رأسها ، فمن جحد فقد جحد الحكمة من أصلها ، ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سبه الخالق ، وطهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره ، فكان إقراره بكونه خالقاً كلاً إقرار

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَحْمِلُوا الصَّلِيفَةَ كَالْمُفِيدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ  
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)

(أم) منقطعة . ومعنى الاستعظام بها الإسكار ، والمراد : أنه لو نزل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأسد ، وانتق وخر ، ومن سؤى بهم كان سميها ولم يكن حكماً .

كِتَبَ أَرْزُلْنَاهُ بِأَمْرِكَ مُنَارَكَ إِمْدُؤُوا مَابِيهِ وَرَبُّكَ كَرُّ أُولُوا الْأَنْسَابِ (٢٩)  
وقرئ . مباركا . وليتدروا على الأصل . ولتدروا على الخطأ وتدر الآيات  
التعكر فيها ، والتأمل الذى يؤدى إلى معرفه ما بدر طاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني  
الحسنة ، لأن من افتتح بظواهر المتلو ، لم يحل منه تكثير طائفتين (١) وكان مثله كشغل من له لفحة  
درو ولا يحلها ، ومهرة شور لا يستولدها . وعن الحسن : قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان  
لا علم لهم تأويله . حفظوا حروفه وصيموا حدوده ، حتى إن أحدهم يقول : والله لقد قرأت  
القرآن فما أسقطت منه حرفاً ، وقد والله أسقطه كله . ما رى للقرآن عيبه أثر في خلق ولا عمل ،  
والله ما هو بحفظ حروفه وإصاعة حدوده ، والله ما هو إلا بالحكمة . ولا الورعة . (٢) لا كثر

(١) قوله لم يحل منه تكثير طائفتين في الصحاح : لم يحل من يظن أنه أى لم يستند به كثير عاده .  
وفيه : الفصح - بالكسر - : الإبل بأعيانها . الواحدة : قروح . وهي الخلوب . مثل : ثور من غلاس واللمعة :  
القروح . واجمع لفح مثل عرة قرب ، وفيه : ناقة درود ، أى : كثيرة اللب . وفيه : شور . أى : كثيرة الولد .  
(٢) قوله : ولا الورعة ، جمع ورع . وهو الذى يكف عن الضرر . والذي تقدم الصف بصلحه بالتقديم  
والأخير أنفاده للصحاح . (ج)

الله في الناس مثل هؤلاء. اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين، وأعدنا من القراء المتكبرين  
وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ يَتِمُّ الْعُدَّةُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٢٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْنَا الْفَتْوَى  
الضَّيْقَتُ الْجَمَادُ (٢١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ  
بِالْحِجَابِ (٢٢) رُدُّوهُا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْيُنِ (٢٣)

وَقُرْئ: نعم المبد، على الأصل، (١) والخصوص بالمدح محذوف، وعن كونه بمدوحا  
لكونه أوامارا رجعا إليه بالثبوت، أو مسجعا مؤثرا للتسبيح مرجعا له، لأن كل مؤثرب أوام،  
والصافن: الذي في قوله:

أَلِفَ الصُّعُونَ قَسَا يَزَالُ كَأَنَّهُ يَمَّا يَهْوُمُ عَلَى الثَّلَاثِ كَبِيرًا (٢٧)

وقيل الذي يهوم على طرف سبك يد أو رجل هو المتعجم. وأما الصافن فالحدي يجمع بين  
يديه وعن الشيء صلى الله عليه وسلم، من سره أن يقوم الناس له صغونا فليفتوا مقدمه من  
النار، (٢) أى: واقفين كما حدم الجبارة. فإن قلت ما معنى وضعها بالصعور؟ قلت: الصعور  
لا يكاد يكون في الهجس، وإذ هو في التراب الخفص وقيل: وضعها بالصعور والحودة،  
ليجمع لها بين الوصفين المحمودين، واحدة وجارية، يرمى إذا وقعت كانت ساكنة مطمئنقى  
مواقفها، وإذا جرت كانت سراعاً حفاها في جرحها. وروى أن سليمان عليه السلام عزا أهل  
دمشق ونصيبين، فأصاب ألف فارس وقيل، وورثها من أبيه وأصابها أبوه من المالفقة وقبل  
خرجت من البحر لها أسجة، فبعد يوما بعد ما صلى الأولى على كرسية (٣) واستعرضها، فلم

(١) قوله: وقُرئ: نعم المبد على الأصل، لله يفتح فتون وكسر العين، كما يفيد الصراح. (ع)

(٢) لا مرمى القيس ومن: للمصاح يصف مرسا والصعور: بالهيلة المرمى على سبك يد أو رجل  
والسبك طرف حافر الفرس والصعور: المصجمة. الخع بين الدس أو خوف، ويد يهوم حذر كان،  
أى أحب الصعور، كأنه من الجنس الذي يهوم على ثلاث مواتم. أو كأنه يهوى من الخفام على ثلاثة كلفق  
الإنسان من عمل حال كونه مكسور الفاقة الزائلة، أو كأنه رأى فيها ما موصولة أو مصدرية. وكبيراً  
حال، والجلسة: خبر يزال. وهذا ما استقر عليه رأى أن الحاجب في الآما بعد كلام طويل، وتوجعت  
ما مصدرية، وكبيراً خبر كان، كان حده الزرع، وتوجعت خبر يزال كما احتاره ابن هشام، فكان المسمى.  
فلا يراد كبيراً، كأنه لما يهوم على ثلاث على ماسر ويهوم أن يكون المسمى فلا يراد كبيراً من قيامه على  
الثلث، وكأنه اهتراس، وعبره مخلوق، أى كأنه كبير، وقائده الاسرار.

(٣) لم أجده هكذا وفي القس حديث معاوية من سره أن يشغل الناس له قياما، وفي القريب لأق عبيد من  
حديث البراء رضى الله عنه: كنا إذا صلبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرفع رأسه فما معه صغونا

(٤) قوله: بعد ما صلى الأولى على كرسية عبارة النفس. على الظاهر. (ع)

تزل تعرض عليه حتى عرت الشمس وغفل عن العصر أو عر ورد من الله كركان له وقت  
المنق، وتنبوه فلم يعنوه، فاعتم لما فاته، فاستردها وعفها مقرباً<sup>(١)</sup> لله، وبقي مائة، فما بقي  
في أيدي الناس من الجياد في سلسها، وقيل، لما عفها أهدته الله خيراً منها، وهي الریح تجري  
بأمره، فإن قلت، ما معنى (أجبت حب الخير عن ذكر ربي)؟ قلت، أجبت، بمعنى  
هل يتعدى بص، كأنه قيل، أنفت حب الخير عن ذكر ربي، أو جعلت حب الخير مجزياً أو  
معنياً عن ذكر ربي، وذكر أبو الفتح الممداني في كتاب التبيان، أن وأجبت، بمعنى لزمت،  
من قوله

### • مَثَلُ يَمِينِ السُّوءِ إِذَا أَحْبَبَ • (٢)

وليس مدرك والخير المال، كقوله (إن تركت حيرا) وقوله (ولم أحب الخير لشديد)  
والمال الخيل التي شملته أو سمى الخيل حيراً كأنها نفس الخير لتناق الخير بها قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، الخيل مفعود نواصبها الخير إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>، وهذا في زيد الخيل  
حين وعد عليه وأسلم، ما وصفت لي رجل مرأته إلا كان دون ما يلقى إلا ريد الخيل،<sup>(٤)</sup>  
وسماه ريد الخير، وأل رجل بلالا رضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابق؟ فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل، أردت الخيل، فقال وأما أردت الخير،<sup>(٥)</sup>

(١) قوله وعفها مقرباً، عار، نفس، ع، (ع)

(٢) كيف قربت منك القربى حين أنك لا تحبها

قلت عليه بالفضل حراً بما لم يلقى من الحب قد ألبا

مثل يمين السوء إذا أحب

لأبي محمد النفس، والقربى، بكر أوله وضع ثالثة، الحب، ولاعب، من القربى وهو القربى، والحب  
من أحب، إذا حله على الحب، وهو نوع من الحب، أوس أحب، إذا روم المكان كاقبل، وحسنه أي قت  
ورببت عليه بالفضل السوط وصرفاً بمعنى حارماً أو قصره حراً، وقبب الحلاك، وهو داء على  
وصفه محذوف رسوماً، المحزون، ما لضم، المحزون، وأبب ما سكا، أقامه، ورواه الأصبهني هكذا

كيف قربت شيخك الأذى لما أنك لا تحبها

قلت عليه بالفضل حراً بما لم يلقى من الحب قد ألبا

والدب كثره الشعر وطوله، والأدب، الشعر الذي يت على حاجبه شعيرات، فإذا ضربت الریح من رماح

وقال الجرمي: الأصحاب: البروك، وهو في الآبل كالحلوى في الخيل

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما

(٤) ذكره ابن إسحاق في المأثرى بغير سند، والسبق في لائل من طرحة، وذكره ابن سعد عن الواقدي

بأسانيد له مقطوعة

(٥) أخرجه إبراهيم الحري من رواه معوية عن أنس قال وكان رعداً، فقال رجل لبلال، من سبق؟ قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فنسب؟ قال أحوكر قال إنما أسمى في الخيل، قال، وأنا أسمى في الخير



والتواري بالحجاب بخاري غروب الشمس عن توارى الملك . أو الخبأة بحجابها . والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ، ولا بد للبصر من جرى ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصافات ، أي حتى بوارت بحجاب الليل يمس الظلام . ومن بدع التفسير أن الحجاب جبل دون قاف بحسبه منه تعرب الشمس من ورائه (صديق مسحا) فجعل بمسح مسحا ، أي بمسح بالسيف بدوقها وأعتاقها ، يمس يقطعه . يقال مسح علاوة ، إذا ضرب عنقه . ومسح المسعر الكتاب (١) إذا قطع أطرافه بسيفه . وعن الحسن كعب عراقيها وضرب أعتاقها ، أراد بالكعب القطع ، ومنه الكعب في لثاق الرحاف والمروص ومن قاله بالثين المعجبة فصحت وقبل مسحها يده استحسانا لها وبخباها . فإن قلت ثم اتصل قوله (ردوها عني) ؟ قلت بمحدوف تقديره قال ردوها عني . فأصبر وأصبر ما هو جواب له كأن قال له إذا قال سليمان ؟ لأنه موضع مقص للسؤال انصافا مظهرا . وهو اشتغال بي من أبياء الله بأمر الدنيا . حتى يعوته الصلاة عن وقتها وفري بالسؤوق . هجر الواو لضمها ، كما في أدور ونظيره المؤر . ومصدر عادت الشمس وأما من قرأ بالسؤوق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق ، كما قيل مؤسى رطير ساق وسوى أسد وأسد وقرئ ساساق ، اكتفاء بالواحد عن الجمع ، لأن الإلباس

وَلَقَدْ قَتَلْنَا شَالِيمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (٢١)

قيل قتل سليمان بعد ما ملك عشرين سنة . وملك بعد الفتنة عشرين سنة . وكان من صفة أمه ولد له ابن ، فقاتل الشياطين : إن عاش لم تنكح من السحرة ، هيئنا أن نقتله أو نجعله . هلم ذلك ، فكان بعده في السحرة (٢) ف راعه إلا أن ألقى على كرسيه ميتا ، فنه على حلقه في أن لم يتوكل فيه على ربه ، فاستعصر ربه وناب إليه . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال سليمان لا طومر الليلة على سبعين امرأة ، كل واحدة بأن يمارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يغفل . إن شاء الله . هطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، والذي ضمن يده ، أو قال إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله هرساما أجمعون (٣) ، وذلك قوله تعالى (ولقد قتلنا سليمان) وهذا ومحوه بما لا بأس به . وأما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة

(١) قوله ومسح المسعر الكتاب ، الذي في الصحيح . سمعت الكتاب أسره سراً . وسمعت المرأة كسفت عن وجهها وأسعر المسح أي أضاء . وأسعر وجهه حب . أي : أشرق ، فلهذا (ج)  
(٢) قوله مكان بعده ، في الصحيح . عدوت عني بالين . أي رمت به فاعتدى . (ح)  
(٣) صديق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الوثن في بيت سليمان ، فانه أعلم بصحته (١) حكوا أن سليمان بلغه خبر حبيرون وهي مدينة في بعض الجزائر . وأن بها ملكاً عظيم الشأن لا يقوى عليه تحصنه بالبحر ، فخرج إليه تحمله الريح حتى أتاه بها مخنوده من اجن والانس ، فقتل ملكها وأصاب بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً ، فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها ، وكانت لارفاً دمعها حزماً على أبيها ، فأمر الشياطين فثقلوا لها صورة أبيها . فكتبها مثل كسوته وكانت تعدو إليها وتزوج مع ولاتها يسجدن له كما ذهبن في ملكه ، فأحضر أصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة . ثم حرق وحده إلى فلاة وفرش له الرماد ، فجلس عليه قائماً إلى الله متضرعاً ، وكانت له أم ولد يقال لها أمينة ، إذا دخل للطهارة أو لإصاها امرأة وضع خاتمه عندها . وكان ملكه في خاتمه ، فوضعها عندها يوماً وأنها الشيطان صاحب البحر . وهو الذي دنا سليمان على المناس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صحر . على صورة سليمان فقال يا أمينة عاتني ، فتحتم به وجلس على كرسي سليمان ، وعكست عليه الطير والجن والانس . وعبر سليمان عن هيبته فأتى أمينة لطلب الخاتم فأكرمه وطردته ، فعرف أن الخطة قد أدركته ، فكان يدور على البوت يتكفف . فإذا قال أنا سليمان خيراً عليه التراب وسبوه . ثم عمد إلى السما كبر يقول هم اسمك فيعطونه كل يوم سمكتين . فكث على ذلك أربعين صباحاً عدد ما عبد الوثن في بيته . فأسكر أصف وعطاه بني إسرائيل حكم الشيطان ، وسأل أصف ساء سليمان ههنا : ما يدع امرأة مثاقي دمعها ولا يمدسل من جنابة وقيل بل نعد حكمه في كل شيء إلا فيهن . ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر . فالتفت سمكة ووقفت السمكة في يد سليمان . فبقر نعلها فإذا هو بالخاتم ، فتحتم به ووقع ساجداً . ورجع إليه ملكه . وجاء صخره لصحر (٢) فجعله فيها ، وسد عليه ما حرق ثم أوثقهما بالحديد والبرصاير وقده في البحر وقيل لما اقتبس كان يسقط الخاتم من يده لا يباسك فيها . فقال له أصف إنك لمعتون بدينك والخاتم لا يقرب يدك ، فنب إلى الله عز وجل ولعد أبي العلماء المتفقون بقوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود ، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل وتسلط الله إياهم على عبادته حتى يقوموا في تغيير الأحكام . وعلى ساء الألباء حتى يمحروا هن . قبيح . وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع . ألا ترى إلى قوله (من محاريب وتماثيل) وأما السجود للصورة فلا يبطئ ببنى الله أن يأذن فيه ، وإذا كان يصير عليه فلا عليه وقوله (وأنفينا على كرسيه جسداً) ناب عن إفادة معنى إنابة الشيطان مثابه متراً ظاهراً

(١) أخرجه الثاقبي في التفسير من رواية المبال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . ورواه غيره وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس قريباً مما أورده المصنف .

(٢) قوله «وجاب صخرة لصخره أي : حرق أو طلع أفاده المصنف . (ع)

قَالَ رَبِّ آفِيزْنِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْقُصُ لِأَحَدٍ مِنْ عِندِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾

قدم الاستعفار على استنباب الملك جرياً على عادة الأنبياء والصالحين في تعديلهم أمر دينهم على أمور دنيائهم (لا ينبغي) لا تسهل ولا يسهل ومعي (من عدي) دوي فإن قلت : أما يشبه الحسد والحرم على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره ؟ قلت : كان سليمان عليه السلام « شتا في بيت الملك والبيوة ووارثا لها ، فأراد أن يطلب من ربه معجزة ، فطلب على حسب ألوه ملكا رائداً على الممالك ريادة حارقة للعادة مألوفة حد الإعجاز ، ليكون ذلك دليلاً على بيوته قاهراً للبعوث إليهم ، وأن يكون معجزة حتى يحرق العادات ، فذلك معي قوته (لا ينبغي لأحد من عدي) وقيل كان ملكاً عظيماً ، فلو أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه ، كما قالت الملائكة (أجعل فيها من يمد بها ويعك الدماء ونحن نسمع بحمدك وفقدس لك) وقيل ملكاً لا أسله ولا يقوم غيره فيه مقامه ، كما سئل مزة وأقيم مقامه غيره ، ويجوز أن يعار نعم الله فيما احتج به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين ، وعلم أنه لا يصطعب بأعبائه غيره ، وأوجبت الحكمة استنبابه ، فأمره أن يستومه إياه ، فاستربه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها إلا هو وحده دون سائر عاده ، أو أراد أن يقول ملكاً عظيماً فقال (لا ينبغي لأحد من عدي) ، ولم يقصد بذلك إلا عظم الملك وسعته ، كما تقول لعلنا ما ليس لأحد من الفصل والمال ، وربما كان للناس أمثال ذلك ، ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحاجة أنه قيل له إنك حشود ، فقال أحسن مني من قال (هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من عدي) وهذا من جرأته على الله وشبطته ، كما حكى عنه طاعته أوجب من طاعة الله ، لأنه شرط في طاعته فقال (فاخروا الله ما استظفتم) وأطلق طاعته فقال (وأولى الأمر منكم) .

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالسَّيْلَ طَافَتْ بِأَمْرِهِ وَأَوْسَىٰ ﴿٣٧﴾ وَهَاجَرِينَ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَعْمَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾

فرى : الريح ، والرياح (رعاء) لينة طيبة لا تزعزع . وقيل طيبة لا لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد . حكى الأصمعي عن العرب ، أصاب الصواب فأعطى الجواب . وعن

رَقِبَةٌ أَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ قَصَدَاهُ لِيَسْأَلَاهُ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ . فُخِرَ إِلَيْهَا فَقَالَ أَيْنَ تَصِيَّانَ ؟  
 فَقَالَا . هَذِهِ طَلِبَتُنَا وَرَجَعَا . وَيُقَالُ : أَصَابَ أَفْقَهُ بَكَ حَيْرًا (وَالشَّيَاطِينُ) عَطَفَ عَلَى الرِّيحِ  
 (كُلِّ نَاءٍ) بَدَلَ مِنَ الشَّيَاطِينِ (وَأَحْرَبِ) عَطَفَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي حَكْمِ الْبَدَلِ ، وَهُوَ بَدَلَ  
 الْكُلِّ مِنَ الْكُلِّ : كَأَنَّهُ يَنْتَوِي لَهُ مَا شَاءَ مِنَ الْأَبْيَةِ ، وَيَعْوِصُ لَهُ فَيَسْتَحْرِجُونَ التَّلَوُّنَ ، وَهُوَ  
 أَوَّلُ مَنْ اسْتَحْرَجَ الْمَرْءَ مِنَ الْبَحْرِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَرْدَةَ الشَّيَاطِينِ لِمَصْهِمِمْ مَعَ بَعْضٍ فِي الْقِيُودِ  
 وَالسَّلَاسِلِ لِلتَّأْدِيبِ وَالْكَفِّ عَنِ الْقَصَادِ وَعَنِ الْبَدْيِ . كَانَ يَجْمَعُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ مَعْلُوبِينَ  
 فِي الْجَوَامِعِ (١) وَالصَّغْدُ الْقَبْدُ ، وَاسْمُ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُ أَرْبَاطٌ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ وَمَتْنُهُ قَوْلُ عَنِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ مِنْ بَرِّكَ هَذَا أَسْرَكَ . وَمِنْ جِهَاتٍ هَذَا أَطْلَعَكَ وَمَتْنُهُ قَوْلُ نَقَاطِلِ . عَلَّ يَدَا مَظْلُوقَهَا .  
 وَأَرْقَى رَقَبَةً مَعْتَقَهَا وَقَالَ حَسْبُكَ إِنَّ الْعَطَاءَ إِسَارٌ وَسَمْعُهُ مِنْ هَذَا

### • وَمَنْ وَحَّدَ الْإِحْسَانَ قَهْدًا قَهْدًا •

وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْعَمَلِ فَقَالُوا صَعِدَ يَدُهُ وَأَصْفَدَ أَعْيُنَهُ . كَوَعَدَهُ وَوَعَدَهُ . أَيْ (هَذَا)  
 الَّذِي أُعْطِيَكَ مِنْ أَمْلِكَ وَالْمَالِ وَالنَّسَبِ (عَطَوْنَا) بِغَيْرِ حِسَابٍ . يَعْنِي جَمَاعَةً كَثِيرًا لَا يَكَادُ  
 يَقْدَرُ عَلَى حِسَابِهِ وَحَصْرِهِ (فَامِنْ) مِنَ الْمَنَةِ وَهِيَ الْعَطَاءُ . أَيْ فَاعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ (أَوْ أَمْسَكَ)  
 مِمَّا صَاحَبَكَ إِلَيْكَ أَنْ تَصْرِفَ فِيهِ وَفِي قِرَاءَةِ أَوْ مَعْرُودٍ هَذَا فَامِنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ .  
 أَوْ هَذَا التَّحْيِيرُ عَطَاؤُنَا ، فَامِنْ عَلَى مَنْ شِئْتَ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالْإِطْلَاقِ . وَأَمْسَكَ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ  
 فِي الْوَتَاقِ بِغَيْرِ حِسَابٍ . أَيْ لِأَحْسَابِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ .

وَأَذْكُرْ جَدَّنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (١)  
 أَرَكُنْ يَرْجِيكَ هَذَا مُتَّسِلٌ بِأَرَادَ وَشَرَّاتٍ (٢) وَوَحْيَانَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلُهُمْ

(١) قوله في الجوامع في الصحاح الجامعة . فمن . لأنها تجمع قلوب إلى القوم (ع)

(٢) ومنه نص في حواله عمة ومن وجد الاحسان مدأ جيداً

للشيء ، يقول . تركت سيرة الجبل وراء ظهري ، أَيْ - بِالْعَمَلِ رَكِبْتُ عَلَى مَنَاهُ . لِأَنَّهُ لَا رَدَّ لَهُ يَتَّبِعُهُ ، وَانْكَسَبَتْ  
 بِحَسَنَتِكَ الْعُظْمَى ، وَشَبَّ الْأَمَلُ عَلَى امْتِدَادٍ إِلَيْهِ وَطَلَتْ مَنَاهُ . فَأَمَّا مَنْ حَقَّقَ مَا دَخَلَ عَلَى طَرِيقِ التَّصَرُّعِ وَالْإِنْعَادِ  
 تَرْشِيحٍ . وَيَجُودُ أَنْ ذَلِكَ كُنْهٌ مِنْ عَظَمِ الْعَمَةِ ، وَاسْتِثْنَاءُ التَّجَدُّدِ لِلدَّخْلِ مِنَ التَّطَلُّعِ بِغَيْرِ الْمُدْرَجِ وَصَرِّ الْمَدْحِ عَلَيْهِ  
 وَجُودُ أَنَّهُ شَبَّ بِغَيْرِ مَحَبَّةٍ ، وَالتَّجَدُّدُ تَحْيِيلٌ . وَالْمَدْحُ - كُلُّ مَا سَرَّ النَّاسَ . يَقُولُ : أُنْ فِي ظِلِّ الْجَبَلِ  
 وَفِي دَوَاهِ . أَوْ فِي ظِلِّ مَلَانٍ وَفِي قِرَاءَةِ . أَيْ : فِي كُنْهٍ رَحْمَةٍ . وَهِيَ مَعْرُودٌ لِأَجَلِهِ . وَشَبَّ الْإِحْسَانَ بِالْقَبْدِ لِأَنَّهُ  
 حَسْبُ اسْتِغْلَاكِ النَّفْسِ .

مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لَأُولَى الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بَصِيدَكَ فَاغْرِبْ بِهِ  
وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَخَدْنَاهُ خَابِرًا إِنَّمَا تَنْفِذُ فِيهِ أَوَابٌ (٤٤)

(أيوب) عطف بيان. و(إد) بدل اشتغال به (أني مضي) يأتي مني حكاية لكلامه الذي ناداه  
سبيه، ولو لم يحك لقان بأنه منه. لأنه عاتب وقرى (نصب) نصب النون وفتحها مع سكون  
الصاد، وفتحهما، وضمهما. فالتصب والتصب كالشد والشد، والتصب على أصل المصدر.  
والتصب: تنقيب نصب، والمعنى واحد، وهو اتعب والمشقة. والعذاب الألم. يريد مرصه  
وما كان يقاسي فيه من أنواع الوصب. وقيل: انصرف في الدين، والعذاب في دهاب الأهل  
والمال فإن قلت لم يسهل إلى الشيطان. ولا يجوز أن يسلمه الله على أسائه ليفضي من أنعامه وتعديهم  
وطره، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحاً. لا وقد سكه وأهلكه، وقد تكرر في القرآن أنه  
لا سلطان له إلا الوسوسة حسب؟ قلت لما كانت وسوسه إليه وطاعته به في وسوس سبياً  
فيما منه الله به من التصب والعذاب، سهله، وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم يسهل إلى  
الله في دعائه. مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو. وقيل أراد ما كان يوسوس به إليه في  
مرصه من تعظيم ما رل به من البلاء، ويعبر به على الكراهة واجزع. فانتجأ إلى الله تعالى  
في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء، أو بالتوفيق في دفعه وردة بالنصر الخيل. وروى أنه كان  
يعوده ثلاثة من المؤمنين، فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أني إليه الشيطان إن الله لا يتلى  
الأنبياء والصالحين، وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يبعث. وقيل كانت  
مواشيه في ناحية ملك كافر، فداعته ولم يفرقه. وقيل: أعجب بكثرة ماله (أركض برحلك)  
حكاية ما أجيب به أيوب. أي اصرب برحلك الأرض وعن فتادة هي أرض الحامية (١)  
فصرها، فبعت عين فقيل (هذا مغفل بارد وشراب) أي هذا ماء تغفل به وتشرب منه،  
فيراً بطنك وظاهره، وتنقلب ما بك قبة (٢). وقيل بعت له عينان، فاعمل من إحداها  
وشرب من الأخرى، فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله. وقيل صرب برجله أي  
فبعت عين حارة فاعتقل منها، ثم بالمرى فبعت باردة فشرب منها (رحمة منا وذكري)  
معصوم لها والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولى الألباب، لأنهم إذا سمعوا ما

(١) قوله «عن فتادة» في الصحاح «الوصب»: المرض. (ع)

(٢) قوله «هي أرض الحامية» مذهب النحاة كما في الصحاح. (ع)

(٣) قوله «وتنقلب ما بك قبة» في الصحاح «قبة» داء يأخذ القمر. وهو لم يأت به قط. أي. بيت

به قط. (ع)

أعصاه عليه لصره ، رعيهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (وحد) معطوف على أركض والصمت الحرمة الصغيرة من حشيش أوريغان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضه من الشجر . كان - هـ - في مرجه ليصبر - مرأه مائة إذا رأ ، فخلل الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاه عنها ، وهذه الرحمة بأمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمحمد (١) قد جثت بأمة ، فقال : حدوا عنك كالأمة مائة شترأح فأصروه بها صرية . (٢) ويجب أن يصيب المصروب كل واحد من المائة ، إنا أطرافها مائة ، وإما أعراسها منسوجة مع وجود صورة الصرب . وكان السب في يمينه أنها أبطأت عليه داهية في حاجة لخرج صدره ، وقيل : باعت ذواتها رعيهم وكانتا متعلقا أيوب إذا قام وقيل قال ها الشيطان ابجدي لي بحجة فأرد عليكم ما لكم وأولادكم . همت بذلك فأدركتها العصمة ، هـ كرت ذلك له ، لحلف وقيل أو همها الشيطان أن أيوب إذا شرب ، حرر رأ فحرصت له بذلك وقيل سأله أن يقرب الشيطان يثني (ووجدناه صاراً) علناه صاراً فإن قتت كيف وجدته صاراً وقد شكاً إليه ما به واسترحمه ؟ قلت : الشكوى إلى الله عز وجل لا تسمى جزعاً ، ولقد قال بمقرب عليه السلام (إعما أشكو نبي وحزني إلى الله) وكذلك شكوى العليل إلى الطبيب ، وذلك أن أصر الناس على البلاء لا يخلو من نهي الساعية وطبها ، فإذا صبح أن يسمى صاراً مع نهي العافية وطلب الشفاء ، فليسم صاراً مع اللجوء إلى الله تعالى ، والدعاء تكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الأطباء ، على أن أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء حيفة على قومه من الفتنة . حيث كان الشيطان يوسوس إليهم كما كان يوسوس إليه أنه لو كان نبياً لما اتلى مثل ما اتلى به ، وإرادة القوة على الطاعة ، فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب واللسان ويروى أنه قال في مناجاته : إلهي قد علمت أنه لم يحالف لساني قلبي ، ولم تنفع قلبي نصري ، ولم يهتني ما ملكك يميني . (٣) ولم آكل إلا ومعي يميني ، ولم أنت شعبان ولا كاسيا ومعي جنان أو عربان فكشف الله عنه

- (١) قوله « إنه أتى بمحمد » الخراج : الخصال ، وأحدثت لقائه ، إذ جاءت بولدها ، بعض الملق ، وإن كانت أيامه تأمة فهي مخدج ، والولد مخدج ، كذا في الصلح . (ج)  
 (٢) أخرجه السائق واحد ورواه ابن أبي شيبة والبخاري من رواه أي أمانة بن سهل عن سعيد بن عتبة قال : كان بين أياننا رجل ضعيف مخدج ، فلم يرجع إلينا وهو على أمة من إمامهم يرضى بها . الحديث . قال البخاري لم يرد إلا هذا ، واختلف في إسناده فقبل هكذا رجل عن أبي الزناد عن أبي أمانة مرسلاً ورواه أبو داود من وجه آخر عن أبي أمانة أنه أخبره بعض أصحاب علي صلى الله عليه وسلم .  
 (٣) قوله « ولم جبن » منكبت يميني أي لم ينشط ولم يهيج ، من هبت الريح أي هاجت ، ومن الغير : أي نفض ، كما في الصلح . (ج)

وَإِذْ كُنَّا هَادِثًا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾  
 إِذَا أَحْلَصْنَاهُمْ بِخُرَاقَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ  
 الْأَجْبَارِ ﴿٤٧﴾

(إبراهيم وإسحاق ويعقوب) عطف بيان لعبادنا، ومن قرأ عدنا، جعل إبراهيم وحده عطف بيان له، ثم عطف ذريته على عبدا، وهى إسحاق ويعقوب، كقراءة ابن عباس، وإله أهلك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي عنت، فقبل كل عمل هذا مما عملت أيديهم، وإن كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان العمل عندما لا أيدي هم، وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر، كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة، ولا يجاهدون في الله، ولا يفكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الرسمى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلون ان يقول الذين لا استعمارهم وفيه تمرير كل من لم يكن من عمال الله، ولا من المنجبرين في دين الله، وتوزيع على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها، وقرئ: أولى الأيادي، على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدى، على طرح الياء، والاكتفاء بالكسرة، وتفسيره بالأيدي - من التأيد - فبق غير متمكن (أخلصهم) جمعناهم صليين (مخالصة) محصلة مخالصة لا شوب فيها، ثم مرها ذكرى الدار، شهادته لذكرى الدار بالخصوص والصفاء وانقاء الكدورة عنها، وقرئ على الإضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار، على أنهم لا يشعرون ذكرى الدار هم آخر، إمعانهم ذكرى الدار لا غير ومعنى (ذكرى الدار) ذكرهم الآخرة دائما، وسياهم اليها ذكر الدنيا أو تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها، وترهيبهم في الدنيا؛ كما هو شأن الأنبياء وديدهم. وهيل ذكرى الدار الثناء الخيل في الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لعيرهم فإن قلت: ما معنى (أخلصناهم مخالصة)؟ قلت: معناه: أخلصناهم بسبب هذه الخصلة، وبأنهم من أهلها، أو أخلصناهم بتوفيقهم لها، والطف بهم في اختيارها وتعهدناهم، والآن قراءة من قرأ بمخالصتهم (المصطفين) المختارين من أنباء جنسهم و(الأجبار) جمع جبر، أو جبر، على التحيف؛ كالأموات في جمع بيت أو ميت

وَإِذْ كُنَّا بِإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

(واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع، كأن حرف التعريف



دخل على لسع، فيمن من اللع والتور في (وكل) عوض من المصاف اليه، معناه وكلهم من الأخيار.

هَذَا ذِكْرُ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ④ خَلَّتْ عَذْرَى مُنْتَحَةً لَهُمُ  
الْأَبْوَابُ ⑤ مُتَكِيَيْنَ فِيهَا يَدْخُلُونَ فِيهَا مُكِبَةً كَثِيرَةً وَشَرِبَ ⑥  
وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْكَافِرِ ⑦

(هذا ذكر) أى . هذا مرع من الذكر وهو القرآن، لما أجرى ذكر الآيات، وأنه . وهو باب من أبواب العرب : وبوع من أبوابه، وأراد أن يذكر على عقبه ما آخر، وهو ذكر الجنة وأهلها. ④ قال هذا ذكر . ثم قال (وإن للمتقين) كما يقول الملاحظ في كنه هذا باب . ثم يشرع في باب آخر، ويقول الكاتب إذا مرع من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر : هذا وقد كان كبت وكيت . والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار . قال هذا وإن للطاغين . وقيل معناه هذا شرف وذكور جميل يدكرون به أئمة . وعن ابن عباس رضى الله عنه هذا ذكر من مضى من الآيات (جنات عدن) معرفة لقوله (جنات عدن) (وعد الرحمن) واتصافها على أنها عطف يان لحسن مآب . و(مفتحة) حال . والعامل فيها ما في (للمتقين) من معنى الفعل . و(مفتحة) صيغة الحنات والأبواب بدل من الصبر، فغيره مفتحة هي الأبواب . كقولهم صرب زيد اليد والرجل . وهو من بدل الاشتغال وقرئ جنات عدن مصححة . بالرفع . على أن جنات عدن مبتدأ . ومفتحة حرة . أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف . أى . هو جنات عدن هي مفتحة لهم كأداء اللذات صهي أترابا، لأن التراب مسهن في وقت واحد، وإنما جعل على سن واحدة . لأن التحاب بين الأقران أثنت . وقيل من أتراب لأرواحهم . أساهن كأنسانهم

هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ⑧ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا عَآلَةً مِنْ صَادِقِينَ ⑨

قرئ يوعدون . والثاء والياء (ليوم الحساب) لاجل يوم الحساب، كما تقول . هذا ما تدعرونه ليوم الحساب . أى . ليوم تجري كل من ما عملت

(١) قال محمود : إنما قال : هذا ذكر يذكر منه ذكر آخر، وهو ذكر الجنة وأهلها، كما يقول الملاحظ في كنه هذا باب . ثم يشرع في باب آخر . قال أحمد : وكما ما يقول القتيه إذا ذكر أمة المستقلة عند تمام الدليل الأول . هذا دليل لما كذا . وكذا إلى آخر طاق منه . وبديل عنه أنه عند انقضاء ذكر أهل الجنة قال . (هذا) وإن للطاغين (لشر مآب) فذكر أهل النار .

هَذَا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ أَشْرًا مَآبٍ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَقْسَرُونَ عَلَيْهَا ٥٦  
 هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ٥٧ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٥٨  
 هَذَا فَوْجٌ مُقْتَبِحٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبَا بِهِمْ بِهِمْ صَاوُوا النَّارَ ٥٩ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ  
 لَا مَرْحَبَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ خِشْتُمْوه لَكِنَّ قَيْسَ أَنْفَرَارُ ٦٠ قَالُوا رَبَّنَا مِنْ قَدَمِ  
 لَكَ هَذَا فِرْدَوْسٌ عَذَابًا يُضَعِّفُ فِي النَّارِ ٦١

(هذا) أى الأمر هذا أو هذا كما ذكر (جهنم المهاد) كقوله (لم من جهنم مهاد ومن فوقهم عواش) شبه ما تحبهم من النار بالمهاد الذى يترشده النائم، أى هذا حميد وليدوقوه أو العذاب هذا وليدوقوه، ثم ابتدأ فقال هو (حميم وعساق) أو هذا عبيدوقوه، مرة (وإياي فارهمون) أى ليدروا هذا وليدوقوه، والعساق - بالتحفيف والتشديد - ما يصق من صديد أهل النار، يقال: ضقت العين، إذا سال دمعها، وقبل الخيم يحرق بحره، والعساق يحرق برده، وقيل: لو قطرت منه قطرة في المشرق لثنت أهل المغرب، ولو قطرت منه قطرة في المغرب لثنت أهل المشرق. وعن الحسن رضى الله عنه العساق عذاب لا يعلفه إلا الله تعالى. إن الناس أحفوا لله طاعة فأحى لهم نوايا في قوله (فلا تعلم حس ما أحى لهم من فرة أعين) وأخفوا معصية فأحى لهم عقوبة (وآخر) ومسوقات آخر من شكل هذا المدوق من مثله في الشدة والعطافة (أزواج) أحاس. وقرئ: وآخر، أى: وعداب آخر. أو مدوق آخر. وأزواج صفة لآخر، لأنه يجوز أن يكون صروبا. أو صفة للثلاثة وهى حميم وعساق وآخر من شكله. وقرئ: من شكله، بالكسر (١) وهى لفة وأما العنق (٢) بالكسر لا غير (هذا فوج مقتبح معكم) هذا جمع كئيف قد اقتبح معكم النار، أى: دخل النار في محبتكم وقراسكم، والافتحام ركوب الشدة والدحور بها واللمحة الشدة وهذه حكاية كلام الطابعين بعضهم مع بعض، أى: يقولون هذا. والمراد بالزوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الصلاة، فيفتحون معهم العذاب (لا مرحبا بهم) دعاء منهم على أتباعهم. تقول لمن تدعوه: مرحبا، أى: أتيت رجبا من البلاد لا صيفا أو رجيت بلادك رجبا، ثم يدخل عليه ولا، في دعاء السوء.

(١) قوله ويرى من شكله بالكسر وهى لفة أى في شكل من النار. (ع)

(٢) وأما العنق بالكسر لا غير في الصحاح العنق والعنق: الفكل، وقد غدت الجارية وتنجت، بهن

عجة وفيه، الشكل، بالع: الخيل والكسر الدل، يقال: امرأة ذات شكل. (ع)

و (هم) بيان للدعوة عليهم (إهم صالوا النار) لتعيل لاستيحابهم للدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى (كلما دخلت أنت لعنت آحتما) وقيل هذا مروح مقتحم معكم كلام الخزنة رؤساء الكفرة في اتباعهم و (لا مرحباً بهم إهم صالوا النار) كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحباً بكم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به. وعللوا ذلك بقولهم (أنتم قدمتموه لنا) والصمير للعذاب أو لصلمهم. فإن قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم؟ قلت: المقدم هو عمل السوء. قال الله تعالى (دعوا عذاب الخزيك ذلك بما قدمت أيديكم) ولكن الرؤساء لم كانوا السب فيه بإيعازهم وكان العذاب جزاءهم عليه. قيل أنتم قدمتموه لنا، لحمل الرؤساء هم المقدمير وجعل الخراء هو المقدم. لجمع بين محاربين لأن العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساءهم، والعمل هو المقدم لا جزاءه. فإن قلت فإلذي جعل قوله (لا مرحباً بهم) من كلام الخزنة ما يصنع بقوله (بل أنتم لا مرحباً بكم) والمحاطون - أعنى رؤساءهم - لم يتكلموا بما يكون هذا جواباً أم؟ قلت كأنه قيل هذا الذي دعاه علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لإيعازكم إنا ما وسعكم فيما نحن فيه من العذاب. وهذا صحيح كما لو ربي قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فعيل للبرئين. أخرى ألقه هؤلاء ما أسوأ فعلهم؟ فقال المزين لهم للبرئين بل أنتم أولى بالخرى منا، فلو أنتم لم تترك ذلك (قالوا) هم الاتباع أيضاً (فزدنا عذاباً ضعفاً) أي مصاعفاً، ومعناه: دا ضعف. ونحوه قوله تعالى (زدنا هؤلاء أصولاً) فأتهم عذاباً ضعفاً وهو أن يزد على عذابه مثله فيصير ضعفين، كقوله عز وجل (رساً أنتم ضعفين من العذاب) (١) وجاء في التفسير (عذاباً ضعفاً) حيات وأما (٢)

وَقَالُوا آمَنَّا لَا تَرْيَ رَجَالًا كُنَّا نُمَدُّكُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتُخَذُ نَافُثٌ سِحْرِيًّا

أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣)

(وقالوا) الصمير للطاعين (رجالاً) يعنون هؤلاء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الأشرار) من الأراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى، ولأنهم كانوا على خلاف دينهم، فسكروا عندهم أشراراً (أخذناهم سحرياً) قرئ بلفظ الإحصار على أنه صفة لرجالاً، مثل قوله (كننا نمدكم من)

(١) قوله تعالى (قالوا ربما من قدم لنا هذا مردد عذاباً ضعفاً) وقال في موضع آخر (أنهم ضعفين من العذاب والعلم لما كبراً) وقصة واحدة - قال أحد - ربه دبل على أن الضمير اثنان من شيء واحد، خلافاً لمن قال غير ذلك؛ لأنه في موضع قال (مردد عذاباً ضعفاً) والمراد: مثل عذابه، وبكونها عذابين. وقال في موضعين (ضعفين) والمراد: دا عذابين.

(٢) قوله «وجاء في التفسير... الخ» عبارة الخازن: قال ابن عباس: حيات وأقامي (ع)

الاشرار) وهمرة الاستعظام على أنه إنكار على أنفسهم وتأيت لها<sup>(١)</sup> في الاستسحار منهم .  
وهوله (أم راعت عنهم الأنصار) له وجهان من الاتصاف ، أحدهما . أن متصل بـ قوله (ملائكة)  
أى ما لا يراهم في النار ؟ كأنهم يسوا فيها بل أراعت عنهم أبصارهم لا يراهم وهم فيها . قموا  
أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة . وبين أن يكونوا من أهل النار . إلا أنه حتى عليهم مكانهم  
والوجه الثاني أن متصل ما تحذوهم تحذرا ، إما أن يكون أم متصلة على معنى أى العاملين فعلا  
بهم الاستسحار منهم أم الازدراء بهم والتحقير . وأن أبصارهم كانت تعوهم ويفتحهم ،  
على معنى إنكار الأمرين جميعا على أنفسهم . وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا ، اتخذوهم تحذرا  
وراعت عنهم أبصارهم تحقرة لهم . وإما أن تكون منقطعة بعد مصى اتخذوهم تحذرا على الخبر  
أو الاستعظام . كقولك إني لأم شاه . وأريد عندك أم عندك عمرو . ولك أن تعذر  
همرة الاستعظام بحذوه فيسقرأ به همرة . لأن ، أم ، بدل عليها ، فلا يفرق القراءتان  
إنما همرة الاستعظام وحدها . وقيل الضمير في (وقالوا) لصدايق قرش كما في جهل والوئيد  
وأصراهما ، والرجل عمار وصهب وملا وأشاههم وقرئ تحذرا ، بالضم والكسر .

### إِنَّ ذَلِكَ لَخَلْقٌ تَحَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)

(إن ذلك) أى الذى حكينا عنهم (خلق) لا بد أن يتكلموا به ، ثم بين ما هو فعال هو  
(تحاصم أهل النار) وقرئ : ما تنصب على أنه صفة لذلك ، لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء  
الأجناس فإن قلت لم سمى ذلك تحاصما ؟ قلت شبه تعاوهم وما يجرى بينهم من السؤال  
والجواب عما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك<sup>(٢)</sup> ولأن قول الزملاء لا مرحبا بهم ، وقول  
أنبيائهم بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة ، فسمى التنازع كله تحاصما لأجل اشتراكه  
على ذلك

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ

### وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يُقَرِّبُ أَعْيُنُكُمْ (٦٦)

(١) قوله هو أنيب شاه أى : تضيف ولهم . أفاده الصحاح . (ج)  
(٢) قال محمود <sup>هـ</sup> قال قلت لم سمى ذلك تحاصما ؟ قلت شبه تعاوهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب عما  
يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك . ولأن قول الزملاء لا مرحبا بهم ، وقول أنبيائهم بل أنتم لا مرحبا  
بكم من باب الخصومة قال أحد : هذا بمعنى أ . لعدم من قوله (لا مرحبا بهم) بهم صائر النار) من قول  
المتكبرين الكفار ، وقوله تعالى (بل أنتم لا مرحبا بكم) من قول الأنبياء . بالخصومة على هذا التأويل  
حصلت من الجهتين ، ويتحقق تحاصم . خلافا لما قال إن الأول من كلام خيرة جهنم . والثاني من كلام الأنبياء ،  
فانه على هذا التقدير إنما يكون الخصومة من أحد الطرفين فالتفسير الأول أنكى وأثبت .

(قل) يا محمد لم شركتكم بما أنا إلا رسول (مدر) أندركم عذاب الله للشركيين ، وأقول لكم إن من الحق بوحيد الله ، وأن يعتقد أن لا إله إلا الله (الواحد) بلا تد ولا شريك (القهار) لكل شيء . وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو (العزيز) الذي لا يعلب إذا عقب العاص ، وهو مع ذلك (العقار) لدروب من التجأ إليه . أوقل لهم ما أنا إلا مندر لكم ما أعلم ، وأما أندركم عقوبه من هذه صفته . فإن مثله حقيق بأن يحاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه

قُلْ هُوَ تَوَّابٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَشْرَكُ مَعَهُ مَقَرُّضُونَ (٦٨) تَمَّا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ يَنْتَهَى الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنِّي يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّ آتَا تَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠)

(قل هو تواب عظيم) أي هذا الذي أسألكم به من كوني رسولا مدرأ وأن الله واحد لا شريك له . بيا عظيم لا يحرص عن مثله ولا عاقل شديد العقل ثم أصبح لصحه بؤنه بأن ما ينقذه عن الملا الأعلى واحتصامهم أمر ما كان له به من علم قط ، ثم علمه ولم بسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا ، وهو الواحد من أهل العلم وقراء الكتب ، فعم أن ذلك لم يحصل إلا بالوحى من الله (إن يوحى إلي إلا أنا أنا بدير) أي لأنما أنا بدير ومعناه ما يوحى إلي إلا للإبدار . حذف اللام وانتصب بفصاء الفعل إليه . ويجوز أن يرفع على معنى . ما يوحى إلي إلا هذا ، وهو أن أندركم وأبلغ ولا أفرط في ذلك . أي ما أؤمر إلا بهذا الأمر وحده ، وليس إلى غير ذلك وقرئ : إنما بالكسر على الحكاية . أي : لا هذا القول . وهو أن أقول لكم : إنما أنا بدير مبين ولا أدعي شئاً آخر وفيل النبأ العظيم حصص آدم عليه السلام والإساءة من غير سماع من أحد . وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة . فإن قلت . ثم يتعلق (إذ يختصمون) ؟ قلت . محذوف . لأن المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الأعلى وقت احتصامهم . و (إذ قال) مدر من (إذ يختصمون) فإن قلت ما المراد بالملا الأعلى ؟ قلت : أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس ، لأنهم كانوا في السماء وكان التفاؤل بينهم غير قائل . ما كان التفاؤل بينهم إنما كان بين الله تعالى وبينهم : لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له ، فأنت بين أمرين . إما أن تقول الملا الأعلى هؤلاء ، وكان التفاؤل بينهم ولم يكن التفاؤل بينهم وإما أن تقول التفاؤل كان بين الله وبينهم ، فقد جعلته من الملا الأعلى . قلت : كانت مقاوله الله سبحانه بواسطة ملك ، فكان التفاؤل في الحقيقة هو الملك المتوسط ، فصح أن التفاؤل كان

بين الملائكة وآدم وإبليس. وهم الملا الأعلى والمراد بالاحتصام التناول على ماسبق

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ تَشْرًا مِنْ طِينٍ ٧١ فَبَدَأَ سُوءَتَهُ وَنَفَخْتُ  
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَمَوْا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢ فَخَذَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٣  
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤

فإن قلت كيف صح أن يقول لهم (إني خالق تشرًا من طين) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به  
قبل؟ قلت وجهه أن يكون قد قال لهم (إني خالق خلقًا من صفة كيت وكيت، ولكنه حين  
حكاه اقتصر على الاسم) (فبدأ سؤيته) (فبدأ أنتمت خلقه وعدته) (ونفخت فيه من رוחي)  
وأحييته وجمعت حساساً متمماً (فقموا) غروا، كل للإحاطة وأجمعون للاجتماع، فأعادوا  
معاً أنهم سجدوا عن أحرم ما فيهم ملك إلا سجدوا، وأهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير  
متفرقين في أوقات فإن قلت كيف ساء السجود لعير الله؟ قلت الذي لا يسوع هو السجود  
لعير الله على وجه العبادة، فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا بأناه العقل، إلا أن يعلم الله  
فيه معصية فيهي عنه فإن قلت كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن؟ قلت قد  
أمر بالسجود معهم فعمروا عليه في قوله (سجد الملائكة) ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم  
استثناءً متصلاً (وكان من الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كاهراً؛  
لأن (كان) مطلق في جس الأوقات الماضية، فهو صاح لا يهاشفت وبحور أن ردد وكان  
من الكافرين في الأزمنة الماضية في علم الله

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ  
مِنَ الْعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَمَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٧٦

فإن قلت ما وجه قوله (خلقت بيدي)؟ قلت قد سبق لنا أن دا اليدين يباشر أكثر  
أعماله يديه، فعلت العمل باليدين على سائر الأعمال التي تناشر بعيرهما، حتى قيل في عمل  
القلب هو مما عملت يداك، وحتى قيل من لا يبدى له يداك أو كذا (١) وهو كمنع، وحتى  
لم يبق فرق بين قولك: هذا مما عملته، وهذا مما عملته يداك. ومنه قوله تعالى (مما عملت

(١) قوله يداك أو كذا، في الصحاح: أو كى على ما في نسخة (إدا شدة الزكاة) (ج)

أيدي) و (لما خلقت يدي) فإن قلت فاعني قوله (ما منعك أن تسجد لما خلقت  
يدي) قلت الرجاء الذي استكر له إبليس السجود لآدم ، واستنكف منه أنه سجد  
لمخلوق ، فذهب منه ، وسكر أن يكون سجوده لغير الخالق . وانصم إلى ذلك أن آدم مخلوق  
من طين وهو مخلوق من نار ورأى النار مصلا على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فصله  
عليه في المنصب . وروى عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعر عاده عليه <sup>(١)</sup> وأقرهم منه ربي  
وهم الملائكة وهم أحق بأن يدهوا بأصمهم عن التواضع للغير الضئيل . ويستنكفوا من  
السجود له من غيرهم ، ثم لم يفعلوا وسوا أمر الله وجعلوه قدام أعينهم ، ولم يلتفتوا إلى  
التفاوت بين الساجد والمسجود له . تعطى لأمرهم وإجلالا لخطاه كان هو مع إعطائه  
عن مراتبهم حري بأن يقتدى بهم وبقي أثرهم ويعلم أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله ،  
أو على عاداتهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وحقق الجناح ، فقبل له .  
فما منعك أن تسجد لما خلقت يدي أي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق  
خلقه يدي - لاشك في كونه مخلوقا - امتثالا لأمرى وإعظاما لخصاي كما فعلت الملائكة .  
فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر الطلح التي نشئت بها في تركه ، وقيل له لم تركته مع وجود  
هذه العلة ، وقد أمرك الله به يعني كان عليك أن تعتر أمر الله ولا تعتر هذه العلة ، ومثاله  
أن يأمر الملك وريه أن يورق بعض سقاط الختم فيمنع اعتساراً لسقوطه ، فيقول له  
ما منعك أن تواضع لمن لا يخفى على سقوطه <sup>(٢)</sup> ، يريد - هلا اعتبرت أمرى وحطائي وتركت

(١) قوله حين أمر به أعر عاده، متى على مذهب المفسرين: أن الملك أصغر من البشر . وعند أهل اللغة

البشر أصغر من الملك . (ج)

(٢) قال محمد ، لما كان في يدي بأثر أكثر أعمى يده على العمل بأمر على سائر الأعمال التي سائر  
بغير الله حتى قبل في عمل الله . قد عاينت ذلك قالوا: عاده أن لوحة الذي سكر له إبليس السجود لآدم  
و استنكف بسببه أنه سجد لمخلوق مع أنه ذو الساجد لآدم من طين ، وإبليس من نار ، رأى النار مصلا  
على الطين . وروى عنه أن الله سبحانه حين أمر عاده عليه وأمرهم منه وهم الملائكة أن يسجدوا لهذا البشر ،  
لم يمنحوا ولم يدهوا بأصمهم في التكرار مع إعطائه عن مراتبهم ، فقبل له . ما منعك أن تسجد له الذي هو  
مخلوق يدي كما دفع لك ، مع أنه لا شك أن في ذلك امتثالا لأمرى وإعظاما لخصاي كما فعلت الملائكة . فذكر له  
العلة التي منعه من السجود . وقيل له ما منعك على اعتسار هذه العلة دون اعتسار أمرى . ومثاله: أن يأمر الملك  
وريه أن يورق بعض سقاط الختم ، فيمنع اعتساراً لسقوطه . فيقول له : ما منعك أن تواضع لمن لا يخفى على  
سقوطه . يريد : هلا اعتبرت أمرى وحطائي وتركت اعتساراً لسقوطه . انتهى المقصود من الآية بتفسيرين واحداً  
وإكثاراً وبسباب . قال أحمد : إنما أظن القول هنا لغير من يعتقدون لأهل اللغة تسليلاً عليهم هذه الآية  
أحدما أن الذين من صواب الذات أنهما السمع ، هذا مذهب أبي الحسن وقفاضي . يمد : لظالم حل اليأس  
على القدرة ، قال صدره الله تعالى واحدة : واليدان المذكورتان بصيغة التثنية ، وأظن أنهما على الجمع بأنهم الله =



اعتبار سقوطه . وفيه أنى حلفت يدي . فأنا أعلم بحاله . ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له لداعى حكمة دعى إليه من إتمام عليه بالسكرة السيه واتلاء للملائكة . فمن أتى حتى يصرفك عن السجود له . عالم يصرفي عن الأمر بالسجود له . وقيل : معنى (لما خلقت يدي) لما حلفت بغير واسطه وقرئ يدي . كما قرئ بمصرحى وقرئ يدي . على التوحيد (من العالمين) من علوت وقت . فأجلب بأنه من العالمين حيث (قال أما حير منه) وقيل . استكبرت الآن . أم لم تر من مدكت من المستكبرين . ومعنى الهزمة . التقرير . وقرئ : استكبرت بحرف الاستعظام : لأن أم تدل عليه أو بمعنى الإخبار . هذا على سبيل الأولى . أى لو كان محبوقا من بار لما سجدت له . لأنه محبوق مثل . فكيف أسجد لمن هو دوني لأنه من طين والنار تعلب الطين وأأكله . وقد جرت اخلة الثانية من الأولى وهي (حلفتى من بار) بجري المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والإيضاح .

قَالَ فَاتَّخِذْ مِنْهَا قَائِلَكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ عَلِمْتَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾

(مها) من الحة وقيل من السموات وقيل . من الخفة التي أتت فيها : لأنه كان يعتز بحلفته هير الله حلفته . فأسود بعد ما كان أبيض وفج بعد ما كان حسنا . وأظلم بعد ما كان نورانيا . والرجيم المرجوم ومعباء المطرود . كما قيل له المدحور والمنعور . لأن من طرد رمى بالحجارة على أثره والرجيم الرمي بالحجارة أولان الشياطين رجوم بالشبه

== لا تعصى . فكيف عصي بالجنة . وعبر حاسر أمه له كأنه الحرمي وعبر بحور حبها على العبد . والجنة . وحبها ما ذكرناه أن المراد نعمة الدنيا والآخرة . وهذا ما يحقق نصيبه على إبليس . إذ لم يخلق إبليس نعمة الآخرة . وحل أن المراد القدرة . فالتفة تعظيم . وبشر ذلك يوجد في الله كثيرا . المتفقد الثاني : أن النبي أصغر من الملك . والاعتزى تنديد النصية في هذه السنة ولا تشارك من قال بذلك من أهل الله . لا جرم أنه أجرم في بسط كلامه على آدم عليه السلام . مثل مقت في مخطا ط مرجته على ربه من مرة للملائكة يقول الملك لوربه . زر بعض مخطا الختم . لمجل مخطا حشم الملك مثلا لآدم الذي مر عصر الأنبياء عليهم السلام . وأقام لابليس عذره وصوب اعتقاده . أنه أصغر من آدم لكونه من نار وآدم من طين . وإنما غلطه من جهة أخرى . وهو أنه لم يمس نفسه على الملائكة إذ هو ذاته . هل عليهم أنه بالنسبة إليهم مخطوط الرق مخطا الخلة . وحمل قوله تعالى (لما خلقت يدي) إما ذكر مرراً لقلة التي سمعت إبليس من السجود . وهو كونه دونه . وهذا - سأل الله النصية - المراد منه ضد ما فهمه العنصري . وإما ذكر ذلك تعظيما لمصيبة إبليس . إذ امتنع من تعظيم من عظمه الله إذ خلقه يده . وذلك تعظيم لآدم لا تعظيم منه . ومدن على الحديث الوارد في القضاة . إذ يقول لعنك عند ما قصدونه فيها أنت آدم أبو البشر خلقك الله يده وأحمد لك ملائكتك وأسكنك جنه . فأنما يدكرون ذلك في سياق تعذيب كراماته وحسانه . لا لئلا يحط به . معاذ الله وإياه سأل أن يصننا من مهاري القوي ومهالك . وأن يرشدنا إلى سبيل الحق ومساالك . إنه ولي القويين . وبالإجابة حقيق .

فإن قلت قوله (لنقى إلى يوم الدين) كأن لعنة إبليس عايتها يوم الدين ثم تنقطع؟ قلت: كيف تنقطع وقد قال الله تعالى (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) ولكن المعنى: أن عليه اللعنة في الدنيا، فإذا كان يوم الدين اقترن له بالعنة ما ينسب عنده اللعنة، فكأنها انقطعت.

قَالَ رَبِّ فَأَيُّ يَوْمٍ يُنْعَمُونَ (٧٩) قَالَ قَائِلٌ مِّنَ الْمُتَطَرِّينَ (٨٠)

إِلَى يَوْمٍ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١)

فإن قلت ما الوقت المعلوم الذي أصيب إليه اليوم؟ قلت: الوقت الذي تضع فيه النسخة الأولى ويومه اليوم الذي وقت النسخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين، لا يستند ولا يستأخر.

قَالَ قِيمُوكَ أَتَعْلَمُ أَتَعْلَمُ (٨٢) إِلَّا عَذَابُكَ يَنْتَمُ الْمُتَطَرِّينَ (٨٣)  
(ميرك) إقسام مرة الله تعالى وهي سلطانه وقهره.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ

مِنَّمُ أَجْمِينُ (٨٥)

قرئ: فالحق والحق، منصوبين على أن الأول مقسم به كقوله في: إن عليك الله أن تبايعا. وجوابه (لأملأن) والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه، ومعناه: ولا أقول إلا الحق. والمراد بالحق إقامته عز وجل على الذي وقوله (إن الله هو الحق المبين) أو الحق الذي هو قبض الناطق عظمته الله بإقسامه به ومرجعين على أن الأول مبتدأ محذوف الخبر، كقوله (لمرك) أي فالحق قسمي لأملأن والحق أقول، أي أقوله كقوله كله لم أصنع، ويجزئرس، على أن الأول مقسم به فقد أحسن حرف قسمه، كقولك: الله لأفعلن. والحق أقول، أي: ولا أقول إلا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه: التوكيد والتشديد. وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرعوع أيضاً. وهو وجه دقيق حسن. وقرئ: برفع الأول وجزءه مع نصب الثاني، وتخرججه على ما ذكرنا (منك) من جحك وهم الشياطين (وهمي تبكهم) من ذرية آدم. وإن قلت: (أجمين) تأكيد لماذا؟ قلت: لا يحلو أن يؤكد به الضمير في مهم، أو الكاف في منك مع من تبك. ومعناه: لأملأن جهنم من المتبعين والتابعين أجمين، لأنك منهم أحداً. أو لأملأها من الشياطين وهم تبعهم من جميع الناس، لاتهاوت في ذلك بين ناسي وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الأنبياء وغيرهم.

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلِتَعْلَمُنَّ مَا هُوَ قَدَرٌ حَقٌّ ﴿٨٨﴾

(عليه من أجر) الصمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكلفين) من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من أهله . وما عرضتموني قط متصفا ولا مدعياً ما ليس عندي ، حتى أنتحل النبوة وأنقول القرآن (إن هو إلا ذكر) من الله (للعالمين) للتفجير أوحى إلى ما أأله . وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . لتتكلف ثلاث علامات . ينارح من هوقه ، ويتعاطى ما لا يبال . ويقول ما لا يبعد <sup>(١)</sup> ، (ولتعلمن ما هو) أى ما يأنىكم عند الموت . أو يوم القيامة ، أو عند ظهور الإسلام وحشوه . من صحة خبره ، وأنه الحق والصدق . وفيه تهديد .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة من كتاب الله بورر كل جبل سمى الله لداود عشر حسبات وعصمه أن يصر على ذنب صغير أو كبير <sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه الترمذي عن طريق محمد بن عرون حدثنا محمد بن الفضل حدثنا حيوة بن شريح عن أرطاة بن المنذر عن حمزة بن حبيب عن سلمة بن سهل مرسل عنه . ورواه شيبان في المصنف في الثالث والثلاثين من رواية حمزة عن أرطاة قوله ورواه أبو نعيم عن وهب بن منبه قوله .

(٢) أخرجه الثعلبي ورواه غيره من حديث أبي رضى الله عنه .

## سورة الزمر

مكية ، إلا قوله (قل يا عبادي الذين أسرفوا . الآية) وتسمى سورة الغرف

وهي خمس وسبعون آية . وقبل ثلثان وسبعون آية

[نزلت بعد سورة سبا]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَزِيلٌ نَكْتَبُ مِنَ اللَّهِ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ① إِنْ أَرْزَأْنَا إِلَّا نَكْتَبُ بِحَقِّ قَامِدٍ اللَّهُ تَخْلَصَ لَهُ الدِّينَ ② أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ  
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَقْبِذُهُمْ إِلَّا لِنُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ  
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِمُونَ ③ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ④  
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْلَحَ بِمَا يَخْلُقُ مَا شَاءَ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ  
الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ⑤

(نزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ آخر عنه بالطرف . أو جر مبتدأ  
محدوف والجار صلة النزيل ، كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة ، كقولك . هذا  
الكتاب من فلان إلى فلان ، هو على هذا جر بعد جر . أو جر مبتدأ محدوف ، تقديره  
هذا نزيل الكتاب ، هذا من الله ، أو حال من النزيل عمل فيها معنى الإشارة ، وبالنصب على  
إحصاء عمل ، نحو اقرأ ، والرم . فإن قلت : ما المراد بالكتاب ؟ قلت : الظاهر على الوجه  
الأول أنه القرآن ، وعلى الثاني أنه السورة (مخلصاً له الدين) مخلصاً له الدين من الشرك  
والرياء بالتحديد وصعوبة السر . وقرئ الدين ، بالرفع وحق من رده أن يقرأ مخلصاً  
- بفتح اللام - كقوله تعالى (وأخلصوا دينهم لله) حتى يطابق قوله (ألا لله الدين الخالص)  
والخالص والمخلص . واحد ، إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الإسناد المجازي ، كقولهم .

شعر شاعر وأما من جعل (مخلصاً) حالاً من العابد ، و (له الدين) مبتدأ وحراً ، فقد جاهد  
 بغيره رجوع به الكلام إلى قولك : لله الدين (ألا لله الدين المخلص) أى . هو الذى وجب  
 احتصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائته كدور ، لاطلاعه على الصيوب والاسرار ، ولأنه  
 يحقق بذلك ، لخلوص نعمه عن استجرار المنفعة بها وعن فتادة : الدين المخلص شهادة  
 أن لا إله إلا الله وعن المحسن الإسلام (والدين اتحدوا) بمنحمل المتحدين وهم الكفرة ،  
 والمتحدين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فالصغير  
 في (اتحدوا) على الأول راجع إلى الدين ، وعلى الثانى إلى المشركين ، ولم يجر ذكرهم لكونه  
 معهوداً ، والراجع إلى الدين محذوف والمعنى : والدين اتحدوا المشركون أولياء ، (والدين اتحدوا)  
 في موضع الرفع على الابتداء فإن قلت : فاحتر ما هو ؟ قلت هو على الأول إما (إن الله يحكم بينهم)  
 أو ما أصح من القول قبل قوله (ما نعدم) وعلى الثانى أن الله يحكم بينهم فإن قلت : فإذا كان (إن  
 الله يحكم بينهم) الخبر ، فما موضع القول المنصهر ؟ قلت : يجوز أن يكون في موضع الخبر ، أى  
 قائلين ذلك ، ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل ، كما أن المبدل منه كذلك وقرأ  
 ابن مسعود بإظهار القول (قلوا ما نعدم) وفي قراءة أخرى ما نعدمكم إلا لتفروا على الخطاب ،  
 حكاية لما سألوا به ألهمهم وقرئ نعدم ، نصم الثور أنما للعن كما تتبعها الهرة في الأمر ،  
 والتنوير في (عذاب أركض) والضمير في (بينهم) لهم ولأوليائهم والمعنى : أن الله يحكم بينهم  
 بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ، ويدخلهم النار مع الجحارة التي يخونها وعبدوها من دون  
 الله يعذبهم بها حيث يجملهم وإياها حسب جهنم واحتلالهم أن الذين يعبدون موحدون  
 وهم مشركون ، وأولئك يعادونهم ويلعنونهم ، وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم إلى الله رلى .  
 وقيل كان المسنون إذا قالوا لهم من خلق السموات والأرض ، أقرؤا وقالوا : الله ، فإذا  
 قالوا لهم فما لكم تعبدون الأصنام ؟ قالوا ما نعدم إلا بقربوا إلى الله رلى : فالصغير في  
 (بينهم) عائد إليهم وإلى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من المريقين .  
 والمراد بمنع الهداية : منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا يظف لهم ، وأهم في علم الله من  
 أهالكين<sup>(١)</sup> وقرئ كذاب وكذوب . وكذبهم قولهم في بعض من اتحدوا من دون الله  
 أولياء . ثبات الله . ولذلك غشه محتجا عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتحد ولداً لأخلق عا

(١) قال محمود : والمراد بمنع الهداية مع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا يظف لهم . وأما في قوله من أهالكين  
 فإن أحمد ، يذهب أهل السنة إلى أنه من أهالكين ، فإن منعدم أن معنى هداية الله تعالى للذين خلق  
 الهدى به ، بمعنى إضلاله للكافر ، راحته عن الهدى وخلق الكفر له ، ومع ذلك يجوز عند أهل السنة أن يطلق  
 الله تعالى للكافر لفظاً يفسر عنده طائفاً ، على الهدية . وعرضا عليه على مذهب أهل الحق لا غيره

يخلق ما يشاء (ج) يمسى لو أراد اتخاذ الولد لامتنع ولم تصح ، لكونه محالا ؛ ولم يأت إلا أن يصطلي من خلقه بعضه ويختصم ويقرهم . كما يختص الرجل ولده ويقره . وقد صل ذلك باللائكة فافتتنم به وعركم احتصاصه إياهم ، فرعنهم أهم أولاده ، جهلا منكم به وعحقته المخالفة لحقائق الأجسام والأعراص ، كأنه قال لو أراد اتحاد الولد لم يرد على ما صل من اصطفا ما يشاء من خلقه وهم الملائكة ، إلا أنكم لجهلكم به حسنت اصطفاهم اتحادهم أولادا ، ثم تماديتكم في جهلكم وسفهكم لجهنمهم ثبات ، فكنتم كدائير كفارير متبالعين في الاقراء (١) على الله وملائكته ، عالين (٢) في الكفر . ثم قال (سبحانه) مره دونه عن أن يكون له أحد ما سبوا إليه من الأولاد والأولياء . ودل على ذلك بما ينافيه ، وهو أنه واحد ، فلا يجوز أن يكون له صاحبة إلا به لو كانت له صاحبة لسكان من جنسه ولا جس له . ورواهم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد ، وهو معنى قوله (أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) ، وفهار غلاب لكل شيء ، ومن الأشياء ألهمهم ، فهو يعلمهم ، فكيف يكون له أولاد وشركاء ؟

حَقَّقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَلْقَى سُكُورُ أَهْلٍ عَلَى النَّهَارِ وَسُكُورُ الشَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَسَمِعَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ يُزِيلُ الْغَمَامَ (٣)

ثم دل بحقق السموات والأرض ، وسكوير كل واحد من الملوك على الآخر ، وتسخير النيران ، وجرحها لأجل مسمى ، واث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة ، وحقق الأنعام على أنه واحد لا يشارك ، فهار لا يشارك ، والشكوير الف واللى . يقال كار البهامة على رأسه وكوزها . وفيه أوجه ، إما أن الليل والنهار حصة يذهب هذا ويصلى مكانه هذا ، ويداعشى مكانه مكانا أما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللباس . ومنه قول دى الرمة في وصف السراب .

تَلَوَّى الثَّنَائِيَّ بِأَحْفَمِهَا حَوَاشِيَهُ لِيْ أَمَلَاءِ بِأَبْوَابِ التَّعَارِيحِ (٤)

(١) قوله ومثالبين في الاقراء لله : بالعين . (ج)

(٢) قوله دعالين في الكفر لله : غالين . (ج)

(٣) وراكذ الشمس أجاج نصب له فواحب القوم بالمهيرة شعوج  
إذا تدارع حالا بجهل قذف أطراف طرزه بالخر مسوج  
تلوى ثنائيا محضويا حواشيه في الملا بأبواب التضاريع  
كأنه والزهة الموت ركض أعراق أهرنحت الريح متوج

لدى رمة يصف السراب . وراكذ الشمس . يضاظ بها على الأرض . ولأجاج حصة ماله . أى . كثير الأجاج . جان : أجت النار أجمعا . اشتعلت ، والخر اشتد راح الظلم أجا أسرع وه حفيف راج الأمر . اختلط . ولأح : طير أسرع طيران به تمام . ويرى السراب صده المر أيضا كأنه يبر ، بصور =

ومنها أن كل واحد منهما يعيب الآخر إذا طرأ عليه ، فشيء في تعينه إياه بشيء ظاهر لف عاينه  
ماعينه عن مطاع الأبصار . ومنها ، أن هذا يكر على هذا كروا متتابعاً ، فشيء ذلك يتتابع  
أكوار الهامة بمصباح على أثر بعض (ألا هو المربر) العال بالقدرة على عقاب المصر (العمار)  
لذنوب التائبين<sup>(١)</sup> أو العال الذي يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم  
إلى أجل مسمى ، فسمى الحلم عنهم : منفرة .

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا رِزْقًا وَأَنْزَلَ نَسَمًا مِنْ الْأَنْعَامِ  
نَمَاتٍ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ فِي نَفْسِكُمْ خَلْقًا مِنْ نَسَمٍ خَلَقَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثِ  
ذَاتٍ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ<sup>(٢)</sup>

فإن قلت : ما وجه قوله (فإن جعل منها رزقاً) وما عطية من معنى الرزاق ؟ قلت : هما  
آيتان<sup>(٣)</sup> من جملة الآيات التي عذدها رآها على وحدانيته وقدرته . شجبت هذا الحق العائت

— أنه من الأولين وبحوراته . صوب للأحرار لا يسهو والابقيوت واليهام السوف البواع .  
والهيرة : الخيل النسوة . هرر : حداث أي قية من الجن . خيلها أحب الخيل . والقوج : جمع حواجا . جمع  
جيد منها أيضاً . والحدلان : أرواح الأرض والخصاب . وأحمر : الموضع الذي يجهده حمار . والهدف : كعب  
الذي يقذف مائة ملاء أحده . والظفر : الشراب المسوي شبه الماء المسجج في الأسرار والهدف : والهدف :  
العقبات . والحفر : الحفر والآبار . وسده : حله . أصفاره : غابقه . وجوشى : السرب : جواره . . . . .  
بالضم والمذكور اسم جمع ملاء . وهي الخيل . والفتراج : قلب الحميم والفتوب من الدجاج : واحدة . جمع رهو .  
الحكان : الرصع . ويطلق على المسحوق أيضاً . ودول : اسم موضع . والموث : القعر . وأركس : ضرب الدابة  
بالرجل والضرب مطلقاً . وهو ما يجاز على طريق قصره . والأبراف : جمع عرف . وعرف : لذلك والعرف  
أعلى شعر القوس وأبراف الشعر والصيل : إذا تراكم دونه وأرجع كالإعراف . والأرهم : السحاب الأبيض والسماء  
الأسف : وهو الأسب بكونه تحت الأرج . لأن ظمير الأول يخالف قوله تعالى (أفأتى بها) (وهو ج) الذي  
نسجه الريح ونسوته حتى يقطر ، يقول : وروب وركه من القوس . يعني الشراب شديد الحر أو القبر . نصت  
مستعلاً لوفته . يوف : قوس مع الخيل الجهاد إذا جهد المسحوق والبرص من الأرض للهرة . أطرف : الآل وهو  
الشراب . وشبه إحاطة حواياه وراكه في جوارب القوس على الخيل . وعوى : عتلى .  
جواب دا وأنه صفة لطد وجوانها . دل عليه ما قلنا وأسد التي لنا لا يلبس اللؤلؤ . دل على  
مطلق . وأعراف : غير كانه . وإراة : حجة حاله . وفاعل ركس إما ضمير الآل أو ضمير الرعاة لأنها  
كأنهما ينظران ويرى . نظروا . وماعلة ضمير الرعاة جرماً . لأن الآل هو المبرود . وبيت الكشاف : يولى  
لثباتاً بأحقها . والحفوة : جبهه . وأصل وزنه : أصل .

(١) قال محمود : دأى لذنوب التائبين . قال أحمد : الحق أنه يعمل بشار لثائبين ولين بش . من المصرين على  
مادون الشرك وقنوطهم من راحة الله تعالى . ولقد قيد الزمخشري الآية بما يرى

(٢) قال محمود . وقال قلت . ما وجه المطلق ثم في قوله (ثم جعل) وأجاب بأنهما آيتان . . . الخ قال أحمد  
إنما منحه من جعل ثم على التراضي والوجود أنها رجعت بين خلقين آدم وحلق حواء منه . وهو متقدم —



للحصر من نفس آدم ، وخلق حواء من نصيره ، إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة ،  
والأخرى لم تجر بها العادة ، ولم تخلق أنثى غير حواء من نصيري رجل ، فكانت أدخل في كونهما  
آية ، وأجلت لعجب السامع ، فحفظها ثم على الآية الأولى سدالة على مساندتها لها فصلا  
ومرية ، وتزاحيا عنها فيما يرجع إلى زياده كونهما آية ، فهو من الزاحي في الحال والمرلة ،  
لأن الزاحي في الوجود وقيل ثم متعين بمعنى واحدة كأنه بين خلقكم من نفس وحدث ،  
ثم شعها الله روح وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ، ثم خلق بعد ذلك حواء (وأنزل  
لكم) وقضى لكم وهم لأن نصيبه وقسمه موضوعه ، يقول (١) من السماء ، حيث كتب في  
اللوحة كل كائن يكون وقيل لا تعيش لأنعام لا ماشية والسات لا يقوم إلا بالماء ، وقد  
أول الله ، فكانه أرها وقيل خلقها في الجنة ثم أرها (في غايية أزواج) ذكرأ  
وأثنى من الإله والعمر والصل والبر والروح ، ثم الواحد معه آخر ، فإذا امرد  
هو هود ووتر قال الله تعالى (لجعل منه الروحين الذكر والأنثى) (خلقها من  
بعد خلقكم) حيوانا سويا ، من بعد عظام مكوه عا ، من بعد عظام عارية ، من بعد  
مصع ، من بعد عين ، من بعد نصف والصلوات انشلات البطر والرحم والشيبة وقيل  
الصلو ورحم والطر (ذلكم) الذي هذه أمعاله هو (الله ربكم) فأنى تصرفون فكيف  
يعمل لكم عن عبادته إلى عباده غيره ؟

إِنْ تَكْفُرُوا بِإِنَّ اللَّهَ هُوَ عِنْدَكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا  
بِرَحْمَةِ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَمُنَبِّشُكُمْ  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ عَيْنِ يَذَاتِ السُّدُورِ (٧)

(فإن الله عني عنكم) عن إيمانكم وإيمانكم محتاجون إليه ، لا تنصرفكم بالكفر واستنفاعكم  
بالإيمان ولا يرضى لعباده الكفر (رحم لهم) لأنه يوقعهم في الهلكة (وإن تشكروا برحمه  
لكم) أي برص الشكر لكم ، لأنه سب هودكم وفلاحكم : فإذا ما كره كهركم ولا رضى شكركم

عن الله فصلا عن كونه مراحا عن خلق الامة ، فليستهم حلها على ترسي الوجود لك جعلها في الوجه الآخر  
متعلقه على واحدة ، على مدبر خلقكم من نفس واحدة ثم جعل من روحها ، يعني شعها بروحها ، فكانت  
فيها حل فيها للزاحي الوجود ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) قال محمود ، رأى جعلها مرة لأن نصيبه تعالى وقسمه موضوعه ، يقول . الخ قال أحد : ومن هذا  
الخط يبينه قول الزاحي : . أسمة الآمال في حياة . .

الإلحاح ولصلاحيكم<sup>(١)</sup>، لا لأن مفعلة ترجع إليه : لأنه المولى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد تحمل بعض الموافاة ليثبت الله تعالى<sup>(٢)</sup> ما شاء عن دأبه من الرضا لصادقه الكفر فقال ههنا العام الذى أريد به الخاص ، وما أراد إلا عبادته الذى غناهم في قوله (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) يريد المعصومين ، كقوله تعالى (عنا يشربها عباد الله) ، تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ (برحه) لضم الهاء بوصل وبعير وصل ، ولسكوها (حوله) أعطاه قال أبو النجم

أَصْلَى فَمَنْ يَحْتَلْ وَلَمْ يَحْتَلْ كُومٌ لِلَّذِينَ مِنْ حَوْلِ لَمْ حَوَّلِ<sup>(٣)</sup>

وفي حقيقته وسهال ، أحدهم جعله غائل مال ، من قومه هو حائل مال ، وخالف مال إذا كان متهدداً له حسن الصيام به ومنه مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان

(١) من الزمخشري ارضا على الارادة ، والفاء على المصوم الخ قال أحد من المصر عن جده لفتنه على طه ربي ، أول من اراد الله عن ، أليس يدعى أرادة أنه حرية في صدر الصادق ، ويدعى الإمان في صاعقة الدين ، فكيف لا عن حوده لإجاده ههنا ، وأما عبادى الحمد فهدا سما ، اللهم لا أن يكون الهوى إذا تمكن أرى لاطل حقا ، وعطى حتى يكشف القدرة فصعد سما أليس معنى طهره فصلا عن القنودين المعقولة أن المشروط مرتب على الشرط ، لا بصور وجوده المشروط من شرطه فعلا ، ولا مفعلة واستعمال الشرط معه وعفلا ، واستقر بأعادي القريبي أهل السنة وشيعة الدعوة ، أن إرادته أنه فعل للفكر بعده متلا مقدمه على وجود الفكر مهم ، فثبت كيف ساج على الرضا على الارادة ، وههنا في الآية مشروطا وجعل ، وجعل وهو الفكر شرطاً وبهجه ، واللام من ذلك فعلا ، تقدم الإرادة وهو الفكر ، على لارادته وههنا ارضا ، ولنه عدم المشروط على الشرط ، والاعترافى أحسن من قال ، إن المشروط متى كان ماصباً لمعنا لزمه الفاعل ، كقولك : إنك رمى ههنا أكرمت فعل ، وعد عرفت الآية عن الآخرين المذكورين ، على أنه لابد من تأويل يصح الشرطية مع ذلك فإذا ثبت بطلان حمل ارضا على الارادة فعلا وعفلا ، لم يبق التمس الحمل الصحيح ، وهو الفاعل ، على الفكرى ههنا أن يجرى في لمعنا من الواجب والكرامة ، فكون معنى الآية - والله أعلم - وبذلك تكرروا بما ذكرتم على شكركم جزاء المرحى به ، ولا شك أن عباداً مستعلة بالعبادة إلى الشكر ، فخرى الشرط والجزء ، على معصاتها لمة ، وانتظم ذلك بمعنى الآية المعطلة على بطلان عدم المراد على الارادة فعلا ، ومثل هذا صدر في قوله (ولا رضى لصادقه الكفر) أى لا يجرى غير الكافر عباد ، المضروب على من التكامل والمعقولة .

(٢) قوله «ولست قد تدعى» الخ إما سم لو كان الرضا بمعنى الارادة ، وهو مذهب الحنابلة ، وهذا أهل السنة ، هو غيره ، فكفر للكافر مراد غير مرضى ، وبعد المصرفة غير مراد ولا مرضى . (ع)

(٣) الحمد لله الوعوب المجرول أعطى فلم يحتل ولم يحتل

كوم الذى من حول المجرول

الوعوب الوعوب ، والمجرول ، المكسر الطاء ، وبه قوله أصلى للدائين فلم يحتل عليهم ، ولم يحتل ، فهدى من ليجول ، أى لم يتم بالنسب ، وقبل هو حركة ، ويروى بإزاه لفاعل ، أى لم يحتل من أعطاهم غفلا ، بل جمعهم كراما ، وكوم الذى : نصب يأصل ، أى بوقا عظيمة السام ، وللكوم ، جمع كومة ، والذى جمع قذوة ، والمجرول بالتشديد المحلى ، وهو الله عز وجل .

يتحور أصحاب الموعظة<sup>(١)</sup> أو الثاني . جعله يحول من حال يحول إذا احتال واقتصر ، وفي معناه قول العرب

• إِنْ أَمْسَى طَوِيلُ الذِّلِّ مَيَّاسٌ •

٨٨٨٨٨

وَإِذْ مَسَّ الْإِنْسَ صُرْتُهَا ذَمًّا وَتَمْنِينًا إِلَيْهِ يُؤْمِنُ إِذْ حَوَّلَهُ رِيقَةً مِّنْ نَّسِي مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَفَعَلَ فِيهِ أُنثَادًا يُؤْوِلُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

( ما كان يدعوا إليه ) أى سعى النصر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وقيل سعى ربه الذي كان يتصرع إليه ويهنئ إليه ، وما معنى من ، كقوله تعالى ( وما حق الذكر والاثق ) وقرئ ليصل ، فتح الباء وصحها ، بمعنى أن نتيجة جعله لله أمداداً صلاته عن سبيل الله أو إصلاحه والنتيجة قد تكون عرصاً في الفعل ، وقد تكون عرصاً وقوله ( تمتع بكفرك ) من باب الخذلان والحنبة ، كأنه قليل له إذ قد آتت قول ما أمرت به من الإيمان والطاعة ، فمن حقلك ألا تؤمر به بعد ذلك ، وتؤمر بتركه . مبالغة في جداله وتحليله وشأه . لأنه لا مبالغة في الخذلان ، لأن أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به . ونظيره في المعنى قوله ( تمتع قليل ثم ما أوام جهنم )

أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ إِنَّا أَعْلَمُ السُّخْرِ نَاجِدًا وَقَانِثٌ يَحْدَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَظْلُمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

قرئ أم هو قانت ، التحصيف على إدخال همزة الاستفهام على من ، وبالتشديد على إدخال هاء عليه ومن مبتدأ خبره محذوف ، تقديره أم هو قانت كثيره ، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه ، وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده ( قل هل يستوى الذين يعدون والذين لا يعللون ) وقيل معناه أم هو قانت أفضل أم هو كافر أو أهدأ أفضل أم هو قانت على الاستفهام المفضل . والقانت . القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام . أفضل الصلاة طول الفتن ،<sup>(٢)</sup> وهو القيام بها . ويحتمل الفتن في الوتر : لأنه دعاء المصل

(١) ممن عليه من حديث ابن مسعود وأتم منه .

(٢) أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر . ورواه الضعفاء من هذا الوجه بلطف دعوى القيام ، وكذا هو في حديث عبد الله بن جبر يلفظ « مثل أى الصلاة أفضل » قال : طول القيام .

قائماً (ساجداً) حال وقوفه ساجداً وقائماً، على أنه خير بعد خير، والواو للجمع بين الصفتين. وقرئ: ويجسر عذاب الآخرة وأراد بالدين يعملون العالمين من عساء الدنيا، كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ارداء عظيم بالدين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويعتقون، ثم يعتقون بالدين، فهم عند الله جهنم، حيث جعل القانتين هم العلماء، ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه، أي كما لا يستوى العالمون والجاهلون، كذلك لا يستوى القاسون والعاصون وقيل ردت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي حنيفة بن الميمون المحرومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل ينادي في المعاصي ويرجو<sup>(١)</sup>، فقال: هذا تمني، وإنما الرجل قوله: وتلا هذه الآية. وقرئ: إنما يذكر، بالإدغام.

قُلْ بَحْسَادِ الدِّينِ أَصَمُوا تَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هُدًى لَدُنَّا  
حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)

(في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا لا بحسنه، معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة، أي حسنة غير مكتوبة بالوصف وقد علقه الذي بحسنة، فسر الحسنة بالصحة والعافية فإن قلت إذا علق الطرف بأحسنوا فإعرابه ظاهر، فمعنى تعديفه بحسنة؟ ولا يصح أن يقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة لها إذا تأخر، فإذا تقدم كان يابا لمكانها فلم يحل لتقدمه بالمتعلق، وإن لم يكن التعلق وصفا ومعنى (وأرض الله واسعة) أن لا عذر للمعطين في الإحصاء البتة حتى إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم، وأهم لا يتمكنون فيها من التورع على إحسان، وصرف الهمم إليه قبل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة، فلا تجتمعوا مع المعصية، وتغزلوا إلى بلاد آخر، واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليردادوا إحساناً إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم. وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأسروا بالمهاجرة عنه، كقوله تعالى (أم تنكر أرض الله واسعة فما جروا فيها) وقيل هي أرض الجنة (والصابرون) الذين صبروا على مفارقة

(١) قال محمود: وسئل الحسن عن ينادي على المعاصي ويرجو... الخ قال أحمد: كلام الحسن رضي الله عنه صحيح غير مبني على كلام الزمخشري حديثه عليه السلام. قال الحسن: أراد أن ينادي على المعصية مفعلاً عليها غير ثابت بها عليه رجاؤه حذره كان مريباً، لأن الالتفات بهذا أن يطلب حذره وحذره، ولم يرد الحسن إلفاظ هذا من جهة الله تعالى وحاشاء، وأما حديثه حال الزمخشري بأنها سر على ما أصبره من براد هذه المقالة، فإن يعتقد أن مثل هذا المعاصي وإن كان موحداً يجب حذره في مدحهم، ولا معنى لرجائه، ولستة حجة هذا المعتقد أورد مقالة الحسن كالإزام إلى تنعيم هذه الترجمة، وهما قليل يقرع صفة ما في آيات هذه السورة

أوطاسهم وعشائرهم . وعلى غيرها من تحزج القصص واحتمال العلاب في طاعة الله وإرداء الخير  
 (يعبر حساب) لا يحاسبون عليه . وقيل : يعبر مكيال وغير ميران يعرف هم عرفاء ، وهو  
 قنبل للسكثير . وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتدى إليه حساب الحساب ولا يعرف  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم : تصب الله المواريث يوم القيامة فيؤتي أهل الصلاة فيورثون  
 أجورهم بالمواريث ، ويؤتي أهل الصدقة فيورثون أجورهم بالمواريث . ويؤتي أهل الحج فيورثون  
 أجورهم بالمواريث ، ويؤتي أهل اللاء ، فلا يصب هم ميران ، لا ينشر هم ديوان ، ويصب  
 عليهم الأجر صافاً . قال الله تعالى ( وما يؤني بالصا ) ومن أجورهم يعبر حساب ( حتى ينمو أهل  
 العافية في الدنيا أن أحادهم قمر من المعارض مما يذهب به أهل للاء من الفصل ١١ )

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصَ لَهُ الدِّينَ ۚ إِنِّي أَمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
 أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ يُعْطِيهِ ۚ  
 قُلْ اللَّهُ أَغْدُ مُخْلِصَ لَهُ دِينِي ۚ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِ قُلْ إِنِّي لَخَشِيرٌ  
 لَدَيْنَ خَيْرُوا أَنْتُمْ وَأَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ  
 (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ) بالإخلاص الدين (وأمرت) بذلك لأجل (أن أكون أول المسلمين)  
 أي مبدءهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة . ولما أن الإخلاص له لسبعة في الدين . فمن أحسن  
 كان سابقاً . فلما قلت كيف عطف (أمرت) على (أمرت) وهما واحد (١١) ؟ قلت : ليسا  
 بواحد لاختلاف جهتهما . وذلك أن الأمر بالإخلاص وبكيفية شيء . والأمر به ليحرر العنان  
 به نصب السبق في الدرس شيء ، وإذا احلف وحيث الشيء وصغته به . بذلك مرة شديتين مختلفتين

(١) أخرجه الثعلبي وابن مردويه . من حديث ابن عباس رضي الله عنه . ومما ساهى صف جداً وأوردته أبو داود  
 في حديثه في روجه جابر بن عبد الله الطبري . وهو في نسخة مسنده إلى قتادة عن جابر بن عبد الله عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما مختصراً .

(٢) قال محمود : وكان قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد ، وأجاب بأنه ليس بشكرو . الخ  
 قال أحمد : ولقد أحسن في تعريب هذا المص في هذه الآية قوله ( فاعبدوا ما شئتم ) . دونه فإن معانيه يعدم المعبر  
 بوجوب كونه لغرض ، والله أعلم . وما أحسن ما بين وجوه الماتية في وصف الله تعالى لفظاته حسانهم تعالى :  
 استأنف آخلة وصدرها بحرف التنبه . ووسط لفصل بين المدخل والخبر ، وعرف الخسائر وبسته بالمعنى ، وبين في  
 تسمية للشيطان طاعونا وجوها ثلاثة من الماتية . أحدها : تسميته بالمصدر كأنه من قضيا . الثاني : تناؤه على  
 فعلوت وهي صيغة مائة كالرحوت . وهي الرحمة الواضحة والملكوت وشبه . الثالث : تقديم لامة على فيه ليعيد  
 احتصاص الشيطان بهذه التسمية .

ولك أن تحمل اللام مرسدة مثلها في أردت لأن أفعل ، ولا تتراد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح ، كأنها ردت عوضاً من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه ، كما عوض السين في استطاع عوضاً من ترك الأصل لدى هو اطوع ، والدليل على هذا الوجه بحثه بغير لام في قوله (وأمرت أن أكون من المسلمين) (وأمرت أن أكون من المؤمنين) . (وأمرت أن أكون أول من أسلم) وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في دماي ومن فوسى ، لأنه أول من خالف دين آتاه وخلق الأصنام وحطها ، وأن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلاماً . وأن أكون أول من دعا نفسه إلى مدعى إليه غيره ، لا أكون مقتدى في قولى وصلى جميعاً ، ولا أكون صفى صفه الملوك الذين يأمرهم بما لا يفعلون ، وأن أفعل ما استحبه الآية من أعمال السابقين دلالة على نسبهم لمحمد صلى الله عليه وآله . أن الله أمرني أن أحضر له الدين من الشرك والرياء وكل شوب ، بديل العقل والوحي فإن عصيت ربي محالفة للبليغ ، استوجبت عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمرهم ، وذلك حين دعوته إلى دين آتاه فلا كنت مامعياً التكرير في قوله (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) وقوله (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) قلت ليس تكرير ، لأن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بإحداث العبد والإخلاص ، والثاني إخبار بأنه يحض الله وحده دون غيره بمصادره مخلصاً له دينه ، ودلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أولاً واقع في العمل نفسه وإيجاده وثانياً مبني على العمل لأجله ، ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التحبير ، المبالغة في الخذلان والتحية ، على ما حققت فيه القول مرتين قل إن الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها (و) خسروا (أهلهم) لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم ، وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم دهاماً لا يرجوع بعده إليهم وقيل وخسروهم لأنهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة ، يعني وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ، ولقد وصف خسرتهم بعبارة انقطاعه في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الخلة وصدرها بحرف التبيه ، ووسط الفصل من المبتدأ والخبر ، وعرف الخسران ونعته بالمبين

لَهُمْ مِنْ مَّقْصِدٍ ظَلُّ مِنَ الشَّرِّ وَمَنْ تَحْتِمُهُمْ ظُلُّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ

يَسْعَادُ قَاتِلُونَ (١٦)

(ومن تحتهم) أطباق من النار هي (ظلم) لآحريق (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله  
(به عباده) ويخوفهم ، ليحتسبوا ما يوقعهم فيه (بعباد فانقون) ولا تعزصوا ما يوجب  
عقابي ، وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالعبادة وقرئ : يا عبادي

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَقْبُدُوها وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمْ لُيُشْرَى قَنْشَرُ  
عِصَادٍ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْآلِيبُ (١٨)

(الطاعوت) فعلوت من الطمبان كالحكوت والرحوب ، بلا أن فيها قنباً بتقديم اللام  
على العين ، أطلقت على الشيطان أو الشياطين ، لكونها مصدراً وهما مبالغات وهي التسمية  
بالمصدر ، كأن عين الشيطان طمبان ، وأن البناء بناء مبالغة ، فإن رحوب الرحمة الواسعة ،  
والحكوت الملك المسموط والقلب وهو للاختصاص ، إذ لا تنطق على غير الشيطان ، والمراد  
بها ههنا الجمع وقرئ : الطواعيت (أل يحدوها) بدن من الطاعوت بدل الاشتبا (لهم  
الشري) هي الشجرة بالثواب ، كقوله تعالى (هم اشترى في الحياة دياراً في الآخرة) الله عز  
وجل يشرهم بذلك في وجهه على أنه رسله وسماهم الملائكة عند حصول الموت مشرين ،  
وحين يحشرون قال الله تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى بورهم بين أيديهم وبأيمانهم  
شراكم اليوم جنات) وأراد تعاده (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا  
وأنبوا لأعمرهم ، وإع أرادهم أن يكونوا مع الاجتناب والإقامة على هذه الصفة ، فوضع  
الظاهر موضع التضمير ، وأراد أن يكونوا عاداً في الدين يميرون بين الحسن والأحسن والفاسل  
والأفضل ، فإذا اغترصهم أمران واجب وندب ، اختاروا الواجب ، وكذلك المباح والندب ،  
حزاً على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثواباً ، ويدخل تحته المداهب واختيار أئمتها على السبك  
وأقواها عند السر ، وأينها ديبلاً أو أمانة ، وأن لا تكون في مذهبك ، كما قال القائل :

• وَلَا تَكُنْ مِثْلَ صَبْرٍ قِيدَ فَاثْقَادًا • (٢)

(١) قال محمود : ويدخل تحته المداهب واختيار أئمتها على السك وأقواها عند السر الخ ، قال أحمد : قد  
كتب أطبع لله رجع عما ضمن هذا الكتاب من المداهب الزائدة والمتعديت الفاسدة ، حتى جفت من كلامه هذا  
أ ، تلك التضمير كان مسكناً من فؤاده الصميم ، فلا حرج ولا فزع إلا دقة العمل العظيم ،

(٢) شمر وكن في أمور الدين مجتهداً ولا تكن مثل غير قيد فاقداً

البحر شري تشبه كتاب من الساعد كناية عن ترك الكل ثم قال واجتهد في أحكام الدين ولا تغد عرك ،  
فكون مثل حمار فاده الشخص فاقداً وطاعة أيها بوجهه وبحمل أن المص . اجتهد في العمل ولا تطع الشيطان .



يريد المقلد، وقبل يستمعون القرآن وغيره فسمعوا القرآن وقبل يستمعون أوامر الله فيسمعون أحسبها، نحو لفصاحص والمعو، والانتصار والإعصاء، والإبداء والإحفاء بقوله تعالى (وأن تعرفوا أقرب للتقوى) (وإن تحموها وتؤتوها انقراء فهو خير لكم) وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الرجل يحبس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو، فيحدث ما حسن ما سمع ويكف عما سواه، ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادى، ويبتدىء الدين يستمعون، يرصد على الانتداء، وحده (أولئك)

أَفَنُحَقِّقُ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۝١٩

أصل الكلام أفن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه، جملة شرطية دخل عليها مرة الإسكار والعاء، فاء الجراء، ثم دحلت الماء التي في أوزها للمطف على محذوف يدل عليه الخطاب، قد برة: أنت مالك أمرهم، من حق عليه العذاب فأنت تنقذه، والهمزة الثانية هي الأولى، كزوت لتوكيد معنى الإسكار والاستعداد، ووضع (من في النار) موضع الضمير، فالآية على هذا جملة واحدة، ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين أمر حق عليه العذاب فأنت تخلصه؟ فأنت تنقذ من في النار؟ وإنما جرد حذف فأنت تخلصه، لأن (أفأنت تنقذ) يدل عليه، بزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا مرلة دحولهم النار، حتى رل احتداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه نفسه في دعائهم إلى الإيمان مرلة، يقدم من النار وقوله (أفأنت تنقذ) بعيد أن الله تعالى هو الذى يقدر على الإنقاذ من النار وحده، لا يقدر على ذلك أحد غيره، فكما لا تقدر أنت أن تنقذ الداخل في النار من النار، لا تقدر أن تخلص عما هو فيه من استحقاق العذاب تحصيل الإيمان فيه

لَكِنَّ الَّذِينَ تَقُولُوا رَبُّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ قَوْفِهَا عُرْفٌ مَّيْمَنَةٌ تَجْرِي مِّنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْبَيْعَةَ ۝٢٠

(عرف من فوقها عرف) علال بعضها فوق بعض فإن قلت ما معنى قوله (مهيئة)؟ قلت: معناه - والله أعلم - أنها نبت شاء المنارل التي على الأرض وسويت تسويتها (تجرى من تحتها الأنهار) كما تجرى من تحت المنارل، من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعد الله) مصدر مؤكد: لأن قوله لهم عرف في معنى، وعدم الله ذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ سَبِيلًا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ قُرْأَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا

لِلأُولَى الْأَلْسِبِ ۝٢١

(أرسل من السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء يرسل منها إلى الصحرة ، ثم يقسمه الله (فلسكاً) فأدخله ونظمه (بنايع في الأرض) عوياً ومسالك وبجاري كالعروق في الأجساد (محتلماً ألوانه) هيئته من حصرة وحمرة وصفرة وياض وغير ذلك . وأصنافه من تر وشعير وسمس وغيرها (يسبح) يتم حفاه . عن الأصمعي : لأنه إذا تم حفاه حار له أن يثور عن مناته ويذهب (حطاماً) فنانا ودريناً (إن في ذلك لذكرى) لتذكيراً وتنبهاً ، على أنه لا بد من صنائع حكيم ، وأن ذلك كاف عن تدبير وتدبير ، لاعتقيل وإيمان ويجوز أن يكون مثلاً للدينا ، كموله تعالى (إنما مثل الحياه الدنيا) . (واصرب هم مثل الحياه الدنيا) . وقرئ : مصفاذا

أَمِنْ شَرِّ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نَوْرٍ مِنْ رَوْضِ قَوْسِ الْقَلْبِ  
قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ قُدْرَتِكَ فِي حَلَالِ مُبِينٍ

(أَمَّن) عرف الله أنه من أهل اللطف فلفظ به حتى اشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبّه  
كأن لا لطف له فهو حرج الصدر قاضي القلب ، وورث الله هو الله ، وقرأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هذه الآية فقبل بأمر رسول الله كيف اشرح الصدر ؟ قال : إذا دخل البور القلب  
الشرح والتمسح " فقبل بأمر رسول الله ، فما علامه ذلك ؟ قال : الإيمانه إلى دار الجنود ، والتمسح  
عن دار العرور ، والتأهب للوث قبل زوال الموت ، وهو نظير قوله ( أَمَّن هو قاست ) في  
حدود الخبر ( من ذكر الله ) من أجل ذكره ، أى إذا ذكر الله عندهم أو آياته أشتاروا  
وارددت قلوبهم فساوه ، كقوله تعالى ( فإردتهم رجسا إلى رجسهم ) وعرفى عن ذكر الله  
لأن قلت ما الفرق بين من وعى في هذا ؟ ( قلت ) إذا قلت قسا فقه من ذكر الله ، فالملحى  
مادركت ، من أن القسوة من أجل الذكر ونسبه ، وإذا قلت عن ذكر الله ، فالملحى عطف  
عن قبول الذكر وجفاعته ونظيره سقاء من نسبه أى من أجل عطشه ، وسماه عن العيمه  
إذا أرواه حتى أبعدته عن العطش .

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُثَبَّهًا مُدْنًى تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الْإِنْسَانِ

(١) قوله «فتأنا ودربنا» في الصحاح «الفرس» : حطام امرئ اذا «دم» وهو مايل من الخبيث (م)

(۲) آخرجه تثنی والحاكم ولفیه فی الصبا من حدیث ابن مسعود ربه او دوه ادهاری به کلام .

رواه الترمذي الحكيم في الخرائد في الأمل السادس والثاني - وفي إسناده إمامهم بن ( ) وهو صحيح .

(٥) يمانى بالاصل .

يَحْتَشُونَ رَبُّهُمْ ثُمَّ تَبَيَّنَ حُلُودُهُمْ وَقَالُوا نَحْنُ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ هُدًى فَبُهِتَ الَّذِينَ  
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا مرة، فقالوا له: حدثنا هربت، وإصباح اسم الله متداوناً (ب) عليه فيه تفحيم لأحسن الحديث، ورفع منه، واستشهاد على حسنة. وتأكيده لاستناده إلى الله وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه، وسببه على أنه وحى معبر مباشر للأحاديث (و) (كتابات) بدل من أحسن الحديث. ويحتمل أن يكون حلالاً منه (ومشاهها) مطلق في مشاهة بعضه بعضاً، فكان متداولاً لتشابه معانيه في الصحة والإحكام، والسأ على الحق والصدق ومنفعة الخلق، وتناسب العاطفة وتناسعها في الخير والإصابة، ونجاوب نظمه وتأليفه في الإنجاز والتبكيك، ويجوز أن يكون (مثنى) ما نال لكونه مشاهها لأن الفصح المكرر لا يكون إلا مشاهة. والمثنى جمع مثنى على مراد ومكرر. ومثنى من نفعه وأبانه. وأحكامه، وأوامره ونواهي، ووعدته ووعيده، ومواعظه وهبل لأنه يثنى في التلاوة، فلا يمل كما جاء في وصفه لا يثنيه ولا ينشأ (١) ولا يخلق على كثرة الرد. ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعول، من أنشبه بمعنى التكرير والإعادة كما قال قوله تعالى (ثم أجمع أبصر كثيرين) بمعنى كثره بعد كثره، وكذلك يبك وسعدك وحايك فإن هت كيف وصف الواحد بالجمع؟ قلت: إنما صبح ذلك لأن الكتاب حلة دلت تفاصيل، وتفاصيل انتهى هي حله لا غير ألا رأت قول القرآن أسع وأحسن، وسور وآيات، وكذلك قول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات، ونظيره فولك الإنسان عظام وعروق وأعصاب، إلا أنك تركت الموصوف إلى الصفة، وأصله كتاباً مشاهها فصولاً مثنى، ويجوز أن يكون كقولك - مرة أعشار، وثوب أخلاق، ويجوز أن لا يكون مثنى صفة، ويكون منصوباً على التبيين من مشاهها، كما يقول: وأيت رجلاً حسناً مثلاً، والمعنى مشاهها مثنى فإن قلت ما فائدة التثنية والتكرار؟ قلت: النفوس أفرشى عن حدث الوعظ والصيحة، فإلم يكرر عليها عوداً عن مذم يرسخ فيها ولم يعمل عمله، ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعطيه وينصح ثلاث مرات وسعاً، (٢) ليركزه في قلوبهم

(١) قوله لا يثنيه ولا ينشأ، والمصحح: يشاء، الحقيقى: ربه ثلاثاً مرة، أخف، ونشأ الجهد: يس وقصح. (ج)  
(٢) لم أجد روى البخارى عن أس رضى الله عنه: «كان إذا تكلم بكلمة أعدها ثلاثاً». الحديث، وراد أحمد «وكان يثني ثلاثاً».

ويعرسه في صدورهم افشع الجلد إذا تقبص تقبضا شديدا، وتركبه من حروف القشع وهو الأديم اليأس، مضموما لها حرف رانع وهو الراء، ليكون رانعا ودالا على معنى رائد يعان افشع جلده من الخوف وهب شعره<sup>(١)</sup> وهو مثل في شدة الخوف، فيحور أن يريد به الله سبحانه التقبل، تصوم لإفراط حشيتهم، وأن يرد التحقيق والمعنى أنهم إذا سمعوا بآقرآن وآيات وعيده أصابتهم حشية تقشع منها جلودهم، ثم إذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمعزة، لانت جلودهم وجلوسهم وردل عما ما كان بها من الحشية والقشعريرة. فإن قلت ما وجه تمديده دلان، فإن قلت ممن معنى فعل متعذ إلى، كأنه قيل مكنت. أو أطلأنت إلى ذكر الله لينة غير متقبضة، راجية غير حاشية فإن قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة؟ قلت لأن أصل أمره الرحمة والرافة، ورحمته هي ساقطة غصه فلا صلة رحمته إذا ذكر لم يحطر بالبال قبل كل شيء من صفاته إلا كونه رؤفا رحيا فإن قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا، ثم قرئت بها القلوب ثانيا؟ قلت إذا ذكرت الحشية التي يحياها القلوب، فقد ذكرت القلوب، فكانه قيل تقشع جلودهم من آيات الوعيد، وتحنى قلوبهم في أذن وهبة، فإذا ذكروا الله ومبى أمره على الرافة والرحمة استندلوا بالحشية رجا في قلوبهم، وبالقشعريرة لبنا في جلودهم (ذلك) إشارة إلى الكتاب، وهو (هدى الله يهدي به) يوفق به من يشاء، يعنى: عباده المتقين، حتى يحشوا تلك الحشية ويرجوا ذلك الرجاء. كما قال: هدى للتقوى (ومن يصل الله) ومن يبدله من المساق<sup>(٢)</sup> والعجزة (فما له من هاد) أو ذلك السكائر من الحشية والرجاء هدى الله، أى أثر هداة وهو لطفه، فهما هدى لأنه حاصل بالهدى (يهدى به) هدا الأثر من يشاء من عباده، يعنى من صحت أولئك وآم حاشين راجين، فكان ذلك مرعا لهم في الاعتناء، سيرتهم وسلوك طريقتهم (ومن يصل الله) ومن لم يؤثر فيه أنطاطه لقوة قلبه وإصراره على خوره، (فما له من هاد) من مؤثر فيه شيء. فقد

أَقْرَبُ بَتَقِي يَوْحِيهِ سُوءَ أَنْعَادٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلطَّائِفِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْبَى فِي الْحَمِيمَةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْثَرُ نَوَسَكَاؤًا يَعْلَمُونَ (٢٦)

(١) قوله ووقب شعره أى قام من القزح، كذا في الصحاح - (ع)

(٢) قوله ومن يبدله من المساق تأويل لصلال ذلك متى على مذهب المعتزلة أن الله لا يخلق الشر، وحدث

أهل السنة: أنه يخلق كالخير، فالاحلال: خلق الخلال في القلب - (ع)

يقال اتقاء بدرقته . استمله بها فوقها فقه إياه واتقاء يده وتقديره : (أفس يتق  
 بوجهه سوء العذاب) كسر أمس العذاب . لحذف الخبر كما حذف في نظائره : وسوء العذاب  
 شذبه . ومعناه أن الإنسان إذا نسي مخوفاً من المخاوف استقبله يده ، وطلب أن يتق بها وجهه ،  
 لأنه أعز أعضائه عليه والذي يلتق في النار يتق معلولة يدها إلى عنقه ، فلا يتنبأ له أن يتق النار  
 إلا بوجهه الذي كان يتق المخاوف بعينه . وقاية له ومحامده عليه . وقيل المراد بالوجه الخلق ،  
 وقيل . رلت في أبي جهن . وقال هم حرة النار (دوقوا) وقال (ما كنتم مكسبون ...  
 من حيث لا يشعرون) من الخلق إلى لا يحسبون . ولا يحظر سالم أن نشر بأنهم بها ، بنا  
 هم آمنون راضون إذ فرحوا من مأمهم والحري الله والصغار ، كاسح والخسف والقتل  
 والجللاء ، وما أشبه ذلك من مكال الله

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)

قُرْآنَ أَنَا حَرِيًّا عَيْرَ ذِي عِوَجٍ أَعْلَهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)

(قرأنا حرياً) حال مؤكدة كقولك جدي ريد رجلاً صالحاً راسماً عاقلاً . ويجوز أن  
 ينتصب على المدح (عير ذي عوج) مستغنياً برناً من التناقض والاختلاف . فإن قلت . مهلاً  
 قيل : مستغنياً : أو عير معوج ؟ قلت . فيه فائدتان ، إحداهما تنبأ أن يكون فيه عوج قط ، كما  
 قال (ولم يجعل له عوجاً) والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الأعيان وقيل  
 المراد بالعوج . الشك واللبس وأشد

وَقَدْ أَقَاكَ يَفِينٌ عَيْرٌ ذِي عِوَجٍ مِنْ الْإِلَهِ وَقَوْلٌ عَيْرٌ مَكْدُوبٌ (٢٩)

\*\*\*

صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِوْنَ وَرَجُلًا سَمًا رَجُلًا هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)

واصرب لغومك مثلاً ، وقل لهم ما تقولون في رجل من المايك قد اشترك فيه شركاء يسهم

(١) قال محمود : ومعناه كسر مو أمس . لحذف غير أسوء أمثاله . الخ قال أحد المفسرين في التار والعباد  
 بالله ، لم يصعد إلا نفا . بوجهه . ولكن لم يجد ما يليه في التار غير وجهه ، ولو وجد نفس لك لمعها بوجهه كانت  
 حاله حال أمس بوجهه . معناه عن ذلك بالأحباء من باب انحاء التمثيل والله أعلم

(٢) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد باليعين والقول . القرآن أو اليقين : الأبرار .  
 والقول . القرآن ، أو القبر : القرآن ، والقول . ما بعد من الأبرار والنوامي ، ومن الآلهة متعلقاً بآناك . والمفسر .  
 أن ذاك من الشك واللبس ، ومن الكذب : فالعوج : استعاره بصرعيه

اختلاف وتنازع: كل واحد منهم يدعى أنه عبده، فهم يتجادون به وينماورونه في من شق ومشاده، وإذا عنت له حاجة نداهوه، فهو متحير في أمره سائر، (١) قد تشبعت المصوم قلبه وتوزعت أملاكه، لا يدري أيهم رضى بخدمته؟ وعلى أيهم يعتمد في حاجاته. وفي آخر قد سلم لمالك واحد وحصل له، فهو معتقدا لزمه من خدمته، معتمد عليه فيما يصاحبه، فهم واحد وقلبه مجتمع، أي هذين العبدین أحسن حالا وأجل شأنا؟ والمراد تمثيل حال من شئت آلهة شتى، وما يزمه على قصبه مذهبه من أن يدعى كل واحد منهم عبوده، ويتشاكسوا في ذلك ويتالموا، كما قال تعالى (ولملا بمعصم على بعض) ويقين هو متحير أصلاً لا يدري أيهم بعد؟ وعلى ربهية أيهم يعتمد؟ ومن يطلب رزقه؟ ومن يلتزم رزقه؟ فهم شعاع، (٢) وقلبه أوراغ، وحان من لم يثبت إلا إلها واحداً، فهو فاشم بما كلفه، عارفاً بما أرساه وما أسخطه، متفضل عليه في عاجله، مؤمل للثواب في آجله و(فيه) صلة شركاء، كما يقول اشتركو فيه والتشاكس والتشاحس الاختلاف، تقول تشاكست أحواله، وتشاحست أشتائه (سألت لرجل) خالفاً، وقرئ سليماً، منح الفاء والعين، وفتح الفاء وكسرهما مع سكون العين، وهي مصادر سلم والمعنى داسلامه لرجل، أي إذا حلوص له من الشركة، من قولهم سلمت له القضية وقرئ بالرفع على الانتهاء، أي وهناك رجل سام لرجل، وإنما حملة رجلاً ليكون أظن لما شق به أو سعد فإن المرأة والصبي قد يعملان عن ذلك (هل يستويان مثلاً) هل يتويان صفة على التمييز والمعنى هل يسوى صفتاهما وحالاهما، وإنما اقتصرت في التمييز على الواحد لبيان الجنس، وقرئ مثليين، كقوله تعالى (وأكثر أموالنا وأولادنا) مع قوله (أشد منهم قوة) ويجوز بعض قرأ: مثليين، أن يكون الصمير في (يستويان) لثنيين، لأن التقدير مثل رجل و مثل رجل والمعنى هل يستويان فيما جمع إلى الوصفة، كما يقول، كسيهما رجلين (الاحد قد) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه، أي يجب أن يكون الحمد متوجهاً إليه وحده والعبادة، فقد نلت أنه لا إله إلا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره

إِنَّكَ مَعَهُمْ مُّوْتَوْنَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَكُذِّبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي هَٰذَا تَنَوُّي لِلْكَافِرِينَ (٣٢)

(١) قوله في أمره سائر في الصراح والصادر: المتحير. (ج)

(٢) قوله فهم شعاع الخ، بالفتح أي شعرون، ومعلم بها أوراغ من الناس، أي جماعات كذا في الصراح. (ج)

كانوا يترصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته ، فأحضر أب الموت بعضهم . فلا  
معى للترص ، وثماته الباقي ، يعانى وعن قتادة يعنى إلى بيته نفسه ، ونهى إليكم أنفسكم <sup>(١)</sup>  
وهرب مائت ومائتون <sup>(٢)</sup> والعرب بين أبيت والمائت أن الميت صفة لازمة كالسيد  
وأما المائت ، فصفة حادثه نقول ردت مائت عدا كما تقول مائت عدا ، أى سيموت وسيبوء  
وإذا قلت ردت مائت ، فكما نقول : حتى في نفسه ، في يرجع إلى الروم واليهود . والمعنى  
في قوله ( إنك ميت وإسهم ميتون ) إنك وإسهم . وإن كنتم أحبا . فأتى في عداد الموتى ؛ لأن  
ما هو كان فكأن قد كان ( ثم إنكم ) ثم إنك وإسهم . صعب صير المحاط على صير الميت  
( نحنصرون ) فتحتم أيت عليهم بأنك قلت فكذبوا ، فاحتجبت في ادعوه فلهذا في المعتاد ،  
ويعتدرون على لا طائل تحته ، تقول الأساع أطعنا سادنا وكبرانا ، وقول سادات  
أعوتنا بشاطين وآماؤنا الأقدمون ، وقد حو على احتصام الخبيث وأن الكفار يحاصم بعضهم  
بعضا ، حتى يقال لهم لا نحنصموا لدى . والمؤمنون الكافرين يكتنهم بالخبيث ، وأهل القبلة  
يكون بينهم الخصام . قال عبد الله بن عمر : قد عشا رهه من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية  
أرسلت منا وفي أهل الكتاب ؟ قلت : كيف يحتصم ويينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد ؟  
حتى رأيت لعننا يصرب وجوه بعض بالسيف ، فمررت أنها رلت فيا <sup>(٣)</sup> وقال أبو سعيد  
الخدري كنا نقول رنا واحد وينا واحد وديننا واحد ، فاهذه الخصومة ؟ فلما كان يوم  
صير وشذ لعننا على بعض بالسيف ، قلنا نعم هو هذا <sup>(٤)</sup> وعن إبراهيم النخعي قالت  
الصحابة : ما حصومتنا ونحن إخوان ؟ فما قل عثمان رضي الله عن قالوا هذه حصومتنا <sup>(٥)</sup>  
وعن أبي العافية : رلت في أهل القبلة والوجه الذي يد عبه كلام الله هو ما قدمت أولا  
الآثرى إلى قوله تعالى ( من أطع الله كذب على الله ) وقوله تعالى ( والذي جاء بالصدق وصدق  
به ) وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة ( كذب على الله ) اقترى عليه بوضاهة

(١) قوله « ونهى إليكم أنفسكم » لغة : إليهم أنفسهم . ( ع )

(٢) قال محمود : « قرئ : إنك ميت وميتون » . إلخ . قال أحمد : فاستعمل ميت عار . إذ الخطاب مع الأحياء  
واستعمال ميت حقيقة لا يطلع اسم القاعل وجود الفعل حال الخطاب . وغيره مئة تعالى ( الله يتوفى الأناس حين  
موتهم ) يوفى الموت . وقيل لم يمت في مائة أى يوفى ما حين المم . أى قوم الموت . كقوله ( وهو الذي  
سواكم بالليل ) فسميت لأناس إلى نفس عليها الموت الحقيق . أى لا يعاقب فيها حبه ( ويرسل الأخرى ) أى  
قلبه إلى الآخر الذي جاء . أى يدره بها الحقيق . هذا أوضح من قبل من صير الآية . والله أعلم .

(٣) أخرجه الحاكم من رواية الثمام بن عوف عن أبيه عمر رضي الله عنهما

(٤) ذكره الثعلبي قال : يروى خلف بن خليفة عن أبي مائث عن الخدري

(٥) أخرجه عبد الرزق والطبري والثعلبي من رواية عبد الله بن عوف عن إبراهيم هذا .



الولد والشريك إليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق بعينه ، وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (إذ جاءه) فاجاءه بالكذب لما سمع به من غير وقفة ، لإعمال رويته واهتمامه بتبصير بين حق وماطل ، كما يفعل أهل النصف فيما سمعوا (مثنى للكافرين) أى هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق ، واللام في (الكافرين) إشارة إليهم

وَالَّذِي سَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنْتَفِقُونَ ٢٣ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ  
عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ خَرَاءَ الْمُحْسِنِينَ ٢٤ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا  
وَيَجْزِيَ تَعْمَ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٥

(والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به ، وأراد به إياه ومن معه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله (وعند آتت موسى لكتابات عليهم يهدون) فذلك قال في أولئك هم المنافقون إلا أن هذا في الصدق وذاك في الاسم وبحجور أن يريد العوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابة الذين صدقوا به وفي قراءه ابن مسعود والذين حلوا بالصدق وصدقوا به ، وقرئ وصدق به ، بالتحفيف ، أى صدق به الناس ولم يكذبهم به ، يعنى أدبه إليهم كما برع عليه من غير تحريف وهبل ، صار صادقاً به ، أى لله لأن القرآن معجزة ، والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يعمل القبيح لم يجربها على يده ، ولا يجوز أن يصدق إلا بالصدق ، فيصير لذلك صادقاً بالمعجزة ، وقرئ وصدق به فإن قلت ما معنى إصافه الأسوأ والأحسن إلى الذي عملوا ، وما معنى التفضيل فيما ؟ قلت أما الإصافة فما هي من إصافة عمل إلى اخلة التي يفصل عنها ، ولكن من إصافة الشيء إلى ما هو بعينه من غير تفصيل ، كقولك الأشح أعدل من مروان ، وأما التفصيل فيدان بأن الشيء الذي يفرط مهم من الصغار والرات المكفرة ، هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المعصية ، والحسن الذي يعملونه هو عند الله الأحسن ، الحسن لإحسانهم فيه ، فذلك ذكر سيئهم بالأسوأ وحسنهم بالأحسن وقرئ أسوأ الذي عملوا جمع سوء .

الَّذِينَ اللَّهُ يَكْفُرُ عَنْهُمْ وَهُمْ يُكْفَرُونَ وَيَتَخَوَّفُونَكَ بِأَنْتَ مِنْ ذَوِيهِ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٦ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ  
ذِي أَنْتِقَامٍ ٢٧

(أليس الله بكاف عبده) أدخلت همزة الإسكان على كلمة النبي، فأبعد معنى إثبات الكفاية وتقريرها وقرئ: بكاف عبده، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكاف عباده وهم الأنبياء، وذلك أن قریشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا نحاف أن تحملك ألفتنا، وإنا نحشى عليك معزنا،<sup>(١)</sup> يعنيك إياها، ويروى أنه لعنت خالدا إلى أن يرى يكسرها، فقال له سادها أحذر كها بإحاله، إن لها شدة لا يقوم لها شيء، فصد خلد إليها هضم أمها فقال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في موطن الخوف وفي مدسهم، لأنهم حقوه ما لا يقدر على دفع ولا صر أو أليس الله بكاف أنبياءه وقد قالت أمهم نحو ذلك، فكفاهم الله وذلك قوم هود (إن نقول إلا اعتراك بعض آلنا نسل سو) ويجوز أن يريد السد والصد على الإطلاق لأنه كافهم في الشدة وكافل مصالحهم وقرئ: بكاف عبده، على الإصاحه وبكاف عباده وبكاف يحتمل أن يكون غير مهمود معاملة من الكفاية كقولك بخاري في بحري، وهو أبلغ من كفى، لينائه على عطف المباشرة والمارة أن يكون مهمودا، من المكافاة وهي المارة، لما عدم من قوله (ويجزيهم أجرهم) (بالدين من دونه) أراد الأولياء إلى اتحدوها آله من دونه (بمعبر) عابده مسيح (في استقام) ينتم من أعدائه، وفيه وعيد لعريش ووعد للتؤمنين بأنه ينتم لهم منهم، وينصرهم عليهم

وَلَقَدْ سَأَلْتُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِقَوْلِ قُلْ أَقْرَبُ بِكُمْ مَّا تَدْعُونَن مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)

قرئ: كاشفات ضرة، وممسكات رحمته ما تنوب على الأصل، وبالإصاحه للتخفيف فإن قلت لم عرض المسئلة في عبده دوسم، قلت لأنهم حقوه معزة الأولياء ونجيتها، فمن بأن يفزروهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده، ثم يقولون هم بعد التقرير، فإذا أرادني خالق العالم الذي أقررتني به بضر من مرض أو ضر أو غير ذلك من التوارل أو برحمة من صبه أو عني أو نحوها، هل هؤلاء اللاتي حقنتموني إياها كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمته، حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يجيروا بيت شقة قال (حسبي الله) كافي معزة أو ناسك (عليه يتوكل المتوكلون) وفيه نهكم ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا، هل (قن

(١) قوله «معزنا» أي إناها - أقاده الصلاح - (ج)

حسب الله) حين قلت لم قيل - كاشعات، ومسكات، على ما ثبت بعد قوله تعالى (ويعرفونك بالدين من دونه) ؟ قلت أنهن وكن [مناوهر اللات والعري ومناه] فإن الله تعالى (أمر أئمتهم اللات والعري ومناه الثالثة الأخرى الحكم المذكور وله الأئمة) لصعقها ويعجزها زيادة تصعيق وتعجز عما طالبهم به من كشف نصر وإسكات الرحمة، لأن الأئمة من باب اللب والرحمة كما أن المذكورة من باب الشدة والصلابة، كما قال الإمام ثلاث نفاق من اللات والعري ومناه أصعب مما تدعون لمن وأعجز، وفيه نهيكم أيضا

قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَاسٌّ فَيَتَّقُوا لِقَاءَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامِ ۚ ۝٢٩

مَنْ تَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثِيمٌ

(على مكاشفكم) على حاكم التي أنتم عليها وجهكم من العدو، التي تمكسكم بها والمكاشة بمعنى المكاش، فاستعيرت عن العرب للمعنى كما يستعار هنا وحش للزمان، وهما الشكلان فإن قلت حق الكلام فإن عامل على مكاشي، فلم حذف؟ قلت للاختصار، وبما فيه من زيادة الوعيد، والإيدان بأن حاله لا ينفك، وتزداد كل يوم قوة وشدة، لأن الله ناصره ومعينه ومظهره على الذين كله ألا ترى إلى قوله (فسيوف تعلون من يأبيه) كيف يوعدكم بكونه منصوراً عليهم عالياً عليهم في الدنيا والآخرة، لأنهم إذا أناموا الخرى والعداء قد انقضى وعلمته، من حيث أن العبة تم له امر عزيز من أولياته، وبدليل من أعدائه (بحريره) مثل مقيم في وقوعه صفة للعداء، أي: عذاب بحر له، وهو يوم بدر، وعداب دائم وهو عذاب النار وفوق مكاشفكم.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ لِكُتُبِ الْإِنْسَانِ يُلْقَى فَمِنْ فَهْدَى قَلْبِهِ وَمِنْ ضَلٰ

فَبِمَا يَصِلُ عَلَيْهِمَا وَتَمَا أَنْتَ عَلِيمٌ بِوُكُولِ ۝

(لناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم إليه ، ليشرقوا ويندروا . فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية . ولا حاجة لي إلى ذلك فأما العبي ، هم اختار الهدى بعد منع الله ، ومن اختار الضلالة بعد صر ما . وما وكلت عليهم لتجروهم على الهدى ، فإن التكليف مبني على الاختيار دون الإجبار

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي نَمُوتُ بِهَا نَمُوتُ فِي سَائِهَا قَوْلُكَ إِنِّي  
قَصِيْ عِلْمَهُ الْمَوْتِ وَيُرْسِلُ الْأَحْيَاءَ إِلَى الْأَحْيَاءِ إِلَى الْحَيَاتِ قَوْلُكَ إِنِّي قَصِيْ عِلْمَهُ الْمَوْتِ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾

(الأنفس) أحل كاهي وتوفها إمامها وهو أن يلب ما هي به حية حسنة ذكاة من صحة أجزائها وسلامتها ، لأنها عند سلب الصحة كأن دانتها قد سببت (والتي لم تنبئ مامها) يريد ويتوق الأنفس إلى م تمت في مقامها ، أي يتوقها حين شام ، تشبهاً للتائب بالمتوق . ومنه قوله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل) حيث لا يبرور ولا تصهرون ، كأن المتوق كذلك (فيمسك) الأنفس (التي قضى عليها الموت) الحضيض ، أي لا يردّها في وقتها حية (ويرسل الأخرى) لنائمه (إلى أجل مسمى) إلى وقت صرته موتها ، وقبل يتوق الأنفس يستوفها وبقيتها ، وهي الأنفس التي تكون معها الحياه والحركة ، ويتوق الأنفس التي لم تمت في مقامها ، وهي أنفس التي قالوا «نبي تتوق في اليوم هي نفس التبير لا نفس الحياه» لأن نفس الحياه إذا رالت ران معها النفس ، والبائس يتنفس وروا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم ، نفس وروح ، سبها مثل شعاع الشمس ، فالنفس التي بها العقل والتبكير والروح التي بها النفس وسحرك ، فإذا هم الصديق لله عنه وه يقص روحه ، وهو الصحيح ما ذكرت أولاً ، لأن الله عز وجل خلق التوق والموت وانما جميعاً بالأنفس ، ويدعوا نفس الحياه والحركة ونفس العقل والتبكير عبر منتصف الماده واليوم . وإماما احمد هي التي تموت وهي التي تدم في ذلك إن في توق الأنفس مائة واثمئة وإمامها ويرسلها إلى أحل آيات على صدره الله وعنه نجوم يحيطون فيه أمكارهم وتصرون وقرئ نفس عليها الموت على البناء للمفعول

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُعَاعًا قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ ، ٤٣ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٤٤

(أم اتخذوا) بل اتخذ قريش ، والهمزة للإسكارية من دون الله (من دون إلهه) شعاعاً) حين قالوا (هؤلاء شعاعونا عند الله) ولا شعاع عنده أحد إلا بإذنه ألا ترى إلى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعاً أي هو مالكها ، فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بشرطه أن يكون المشعوع له مرتضى ، وأن يكون الشيع مأدوماً له وههنا الشرطان معمودان جميعاً) (أولو كانوا) معاه أشععون ولو كانوا (لا يملكون شيئاً ولا يقولون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً قط ، حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والأرض)

تقرير لقوله تعالى (لله الشفاعة جميعا) لانه إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك، كان ما سكا  
لها فإن قلت سم يتصل قوله (ثم إليه ترجعون)؟ قلت بما يليه، معناه له ملك السموات  
والأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيامة، فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له، فله ملك  
الدنيا والآخرة

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ  
الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَفْشِرُونَ (٤٥)

مدار المعنى على قوله وحده، أى إذا أورد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهم اشتأروا، أى  
نهرأوا واضمحأوا (وإذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر استفسروا،  
لافتتاهم بما رويهم حق الله إلى هوانهم فيها. وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
عرفوا لأن فيه حياء لآلهتهم وقيل أراد استشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرأ (وانعم) عند باب الكعبة، فسجدوا معه لفرحهم، ولقد  
تقابل الاستبشار والاستمترار؛ إذ كل واحد منهما غاية في بابه، لأن الاستبشار أن يمتلى قلبه  
سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل، والاستمترار أن يمتلى غما وعيظا حتى يظهر  
الانقباض في أديم وجهه. فإن قلت ما العامل في (إذا ذكر)؟ قلت: العامل في إذا المفاجأة،  
تقديره وقت ذكر الذين من دونه، فاجأوا وقت الاستبشار

قُلِ اللَّهُمَّ قَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ

عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)

بعل<sup>(١)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم هم، وشدة شكيتهم في الكفر والعناد، فقيل له  
ادع الله بأسمائه العظمى، وقل: أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم، ولا حيلة لعيرك  
فيهم وفيه وصف لحالم وإعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتولية له ووعيد لهم وعص  
الريبع بن حنم<sup>(٢)</sup> وكان قليل الكلام. أنه أخبر بقتل الحسين - رضي الله عنه - ومخط على قاتله -  
وقالوا: الآن يتكلم، فأراد على أن قال: أم أوقد صلوا؟ وقرأ هذه الآية، وروى أنه قال  
على أثره: قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله في حجره ويضع يده على فيه.

(١) قوله (بعل رسول الله) في الصحاح: «بعل الرجل بالكسر، أى: دهر». (ع)

(٢) قوله (ومن الريبع بن حنم) في النسخ: «حنم». (ع)

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جِجَاءً وَمِيشَةً مَعَ لَافِتَدَارٍ مِنْ  
سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِسْمَةِ لَدَا لَهْمٌ مِنْ آفَةِ مَالِهِمْ يَكُونُوا يَنْجُسُونَ (١٧)  
وَلَدَا لَهْمٌ سَمَاتٌ مَا كَسَبُوا وَخَافَ يَوْمَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٨)

(وإذا لهم من الله) وعيد لهم لا كفه لظاعته وشدة، وهو نظير قوله تعالى في الوعد (فلا تعلم نفس ما أحق لهم) والمعنى وطهرهم من سخط الله وعذابه ما لم تكن فظ في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حرمها حسنات، فإذا هي سأت وعن سبيل الثوري أنه فرأها فقال ويل لأهل الزبد، ويل لأهل الزبد، وجرح محمد بن اشكدر عند موه فقبيل له، فقال أحشى آية من كتاب الله، وبلاها، فأبأ أحشى أن يسؤلى من الله ما لم أحسبه (وإذا لهم سمات ما كسبوا) أى سبأ أعمالهم التي كسوها، أو سمات كسبهم، حين تعرض صحتهم، وكانت حافية عليهم، كعوله تعالى (أحصى الله وسوءه) أو أراد بالسمات أنواع العذاب التي يجارون بها على ما كسوا، فبهاها سمات، كما قال (وجراء مينة مينة مثلها). (وخاف بهم) ورل بهم وأحاط جراء هزهم

فَإِذَا مَنَّ الْأَلَسَنُ هُمُ دَعَا نَا نُمْ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً بِنَا قَالَ إِنَّا أُوتِينَاهُ  
عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ قِسْطٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُ نُمْ لَا يَبْلُغُونَ (١٩)

التحويل يختص بالتفضل، يقال حولى، إذا أعطاك على غير جراء (على علم) أى على علم منى أى سأعطاه، لما في من فضل واستحقاق أو على علم من الله في الاستحقاق (١٩) أو على علم منى بوجوه الكسب، كما قال قارون (على عم عدى) حين قلت لم ذكر الصمير في (أوتيته) وهو النعمة؟ قلت دها ما به إلى المعنى، لأن قوله (نعمة منا) شيئاً من النعم وقسمها بها ويحتمل أن يكون (ما) في (بما) موصولة لا كانه، فيرجع إليها الضمير على معنى أن الذى أوتيته على عم (بل هي قسطن) إكثار لعوله كأنه قال ما حولك ما حولك من نعمة لما تقول،

(١) قال محمود: وعده على علم من الله في الاستحقاق. الخ قال أحمد: كذلك يقول على قدرى نهي على الله أن يبدى الآخر. أن القدر من حمد الله وأحد الآخر من حمد الله واجب على الله: لأنه على نعمة متفضل بها، وأحد الآخر ليس واجب عليه، لأنه على نعمة واجب على الله عز وجل، ولقد صدق الله إذ يقول: وهيمنة بحسب ما أهل السنة. إذ يتعدون أن الثواب ينص الله ويرحمه لا يستحق، ويضعون ذلك قول الله المتفضل الله عليه وسلم: لا يدخل أحدكم الجنة بغيره. بل - ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتصدق الله برحمته، لما أحق من من نفسه ويركب رأسه، وطمع أنه يستحق على الله الجنة.

بل هي فتنة . أي ابتلاء وامتحان لك . أتشكر أم تكفر ؟ فإن قلت : كيف ذكر الصبر ثم أنه ؟ قلت : حمل على المعنى أولاً ، وعلى اللفظ آخراً ؛ ولأن الخبر لما كان مؤثراً أعني (فتنة) سارع تأييد المبتدأ لاجل أنه لا يلهي في معناه ، كقولهم : ما جعلت حاجتك ، وقرئ بل هو فتنة على وفق (إعنا أوسته) فإن قلت : ما السب وعطف هذه الآية بالعاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو ؟ قلت : السب في ذلك أن هذه وقعت مسببه عن قوله (وإذا ذكر الله) (وحدته اشتمارت) على معنى أنهم يشتمون عن ذكر الله ويستشرون بذكر الالهة . فإذا من أحدهم صر دعاء من اشتمار من ذكره ، دون من استشر بذكره . وما بينهما من الإي اعتراض فإن قلت : حق الاعتراض أن يؤكد المعترض بينه وبينه (١) . قلت : ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بأمر منه وقوله (أنت تحكم بينهم) ثم ما عطفه من الوعيد العظيم تأكيداً لإسكار اشتمارهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشاكدون أنفسهم . كأنه قيل : قل يا رب لا يحكم بي وبين هؤلاء من يجترؤن عليك من هذه الجراءة . و . سيكون من هذا لمسك (لأنه) وهو (ولو أن الذين طلبوا) متناول هم ولكل ظالم إن جعل مطلقاً . أو إدهم خاصة إن عنيهم به . كأنه قيل : ولو أن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومنته معه لا فتدوا به حين أحكم عليهم نسوة العذاب . وهذه الأسرار والسكت لا يبررها إلا الاعتدال . وإلا لافقت محتجة في أحكامها وأما الآية الأولى لم تقع مسببه وما هي إلا حلة ماست حلة قبلها فمطقت عنها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فإن قلت : من أي وجه وقعت مسببه ؟ والاشتمار عن ذكر الله ليس بمقتضى لانتجائهم إليه ، بل هو مقتضى لصدوهم (٢) عنه . قلت : في هذا السبب عطف وبإياه أمك تقول زيد مؤمن بالله ، فإذا صر التجأ إليه ، فهذا تب طاهر لا ليس فيه . ثم تقول زيد كافر بالله ، فإذا صر التجأ إليه ، فتجىء بالعاء مجتنب به ثمة . كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجأ المؤمن إليه ، مقيم كفره مقام الإيمان ، وعمره مجراه في جعله سبياً في الالتجاء . فأنت تحكي ما عكس فيه الكافر الأخرى أمك فقد هذا الكلام الإسكار والتعجب من فعله ؟

قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَالُوا أَعْمَى فَتَضَلُّوا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠)  
فَأَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ سَوَاءً مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَوَّيْنَهُمْ سَوَاءٌ

(١) قال محمد : «دخان قلت : لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالله . والآية التي قبلها في أول السورة بالواو ؟ وأجاب بأن هذه الآية مسببه عن قوله وإذا ذكر الله . الخ» قال أحمد : كلام جليل فأنه ، صلاحي منه قليل .

(٢) قوله «المعترض بينه وبينه» لعل قوله «ورسنة» مراد من بعض القاصدين . (ع)

(٣) قوله «ولصدوهم عنه» أي : إخراجهم . أقامه الصحاح . (ع)



مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِعُصْفَرِينَ ۚ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

الصغير في (قالها) راجع إلى قوله (إعما أو سه على عل) لأنها كلمة أو جهة من القول  
وقرى. قد قاله على معنى القول والكلام. وذلك والدين من قبلهم هم قارون وقومه. حيث  
قال إنما أوتيته على علم عندى وقومه را صوب بها. وهاهم قالوها ويجوز أن يكون في الأمم الخالية  
آخرون فاقولونها مثلاً (في أعى عنهم ما كانوا يكسبون) من منافع الدنيا ويجمعون منه (من  
هؤلاء) من مشرك قومك (يبيصهم) مثل ما أصاب أولئك. فقتل صناديدهم سدر.  
وحسبهم الرزق. فحطوا سبع سنين. ثم بسط لهم ففروا سبع سنين. فقبل لهم (أو لم  
يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل

قُلْ يُبْعَثُ بِي أَتَدِينُ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ الدُّنْيَا جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾

(أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والعلو فيها (لا تقنطوا) قرئ  
بفتح القنطون وكسرهما وحدها (إن الله يعبر الدنوب جميعاً) يعنى شرط التوبة. (٥٢) وقد تنكررت  
ذكر هذا الشرط في القرآن. فكان ذكره فيها ذكر فيه ذكر آله فيما لم يذكر فيه. لأن القرآن في  
حكم كلام واحد. ولا يجوز فيه التناقص وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يعبر الدنوب  
جميعاً لمن يشاء. والمراد من يشاء. من تاب. لأن مشيئة الله تابعة لحكمته وعده. لا للملك  
وجبروته. وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضى الله عنها: يعبر الدنوب جميعاً  
ولا يبالى. وطبري في ابتلاء بني الخوف في قوله تعالى (ولا يحصى عقابها) وقيل قال أهل  
مكة يرفع محمد أن من عبد الأولياء وقبل نفس إلى حزم الله لم يعبر له. فكيف ولم يهاجر  
وقد عبد الأولياء وقبلنا النفس التي حزم الله عبرت. وروى أنه أسلم عياش بن أبي ربيعة  
والوليد بن الوليد وعمر معهما. ثم فتنوا وعدوا. فافقتوا. فكنا نقول. لا يقبل الله فم  
صرفاً ولا عدلاً أبداً. هزلت فكسبها عمر رضى الله عنه إنهم. فأسلموا وهاجروا. وقيل  
زلت في وحشي قاتل حرة رضى الله عنه. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب أن لي

(١) قوله (يعنى شرط التوبة) عند التوبة فالعموم شامل للشرك وعددها فلا يفرق بين الكفار عند  
الاعتذار. ويجوز ما منه ما وجد الفصل عند أهل السنة (إن الله لا يعبر أن يشرك به ويعبر ما دون ذلك إن  
يشاء) كما تقرر في علم التوحيد: فارجع إليه. (ع)

الديار وما فيها هذه الآية، فقال رجل يا رسول الله، ومن أشرك؟ فسكت ساعة ثم قال: «والأول من أشرك» (١) ثلاث مرّات.

وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثَفَّةً وَأنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٥٥ أَنْ تَقُولَ هُمْ يَحْضَرُنِي عَلَىٰ مَا قُرِئْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّحِيرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْصِينَ ۝٥٨ عَلَىٰ قَدْ حَاهَاكَ مَا بَنِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٥٩

(وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ) وتوبوا إليه (وَأَسْلُوا لَهُ) واحصلوا له العمل، واما ذكر الإمامة على أثر المعصية فلا يطمع طامع في حصولها بصور نوبة، والدلالة على أنها شرط فيها لا يتم لا تحصل بدونه (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) مثل قوله (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أي يصحّوكم وأنتم عاقلون، كأنكم لا تحشون شيئاً لفرط غفلتكم وسهوكم (أَنْ تَقُولَ هُمْ يَحْضَرُنِي عَلَىٰ مَا قُرِئْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) لأن المراد بها نفس الأنفس، وهي نفس الكافر، ويجوز أن يراد: نفس متمردة من الانس إماماً ملجأح في الكفر شديد، أو بعداب عظيم، ويجوز أن يراد التكسير، كما قال الأعشى:

وَرَبُّ يَبِيعُ لَوْ حَقَّقْتُ يَحْوِيهِ أَنَا نِي كَرِيمٍ يَنْفُضُ الرُّأْسَ مُعَصَّيَا (٢)

(١) أخرجه الطبري والسيرافي والارسط والقيس والعبس والساج والاربعين من حديث ثوران ووجه أبي حمزة من أبي قبيل ومحمد بن خلفان.

(٢) وما قومه حولي لما نزلت نصرة  
ودبه يبيع لو حققت بهوه  
وقاديت قوماً بالمساة غيا  
أنا في كرم ينفض الرأس مصا

للأعشى ومن: لأن عمرو بن العلاء: يصف قومه بالجهل حتى كأنهم أموات مقبورون، وصارت الأحجار مسناة مرفهم، وسببت لقيس بك، أي: معة ملة، أو ماله ملة، ويجوز أن أمه مسنة، فطبت قول الشاعر الثانية ألفاً، وسببت أشهر حدهه وملسته، وفي وصف المقبور بذلك مألوفة في وصف قومه بالجهل، بل ممدون ذلك =

وهو يريد أهواجا من الكرام بصروبه ، لا كراما واحداً ، ونظيره ربّ بلد قطعت ، ورب  
 نطن قارعت وقد احتلست الطمعة ولا يقصد إلا التكسير ، وقرئ : يا حسرق ، على الأصل .  
 ويا حسرتاي ، على الجمع بين العوص والمعوص منه والجنب الجانب ، يقال : أنا في جنب  
 فلان وجانبه واجبه ، وفلان بين الجنب والجنب ، ثم قالوا : فرط في جنبه وفي جانبه ،  
 يريدون في حقه قال سابق الرري

أَمَّا تَتَقَفِينَ اللَّهَ فِي حَنْبٍ وَأَمِيقٍ لَهُ سَكْنٌ حَرَّى حَلَجِكَ تَمَطُّعٌ<sup>(١)</sup>

وهذا من باب الكناية ، لأنك إذا أنفت الأسر في مكان الرجل وجبه ، فبدأته فيه . ألا ترى  
 إلى قوله :

إِنَّ السَّاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْبَدَى فِي قُبَّةٍ ضَمِرَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ<sup>(٢)</sup>

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا ، يريدون : لأجلك وفي الحديث : من الشرك الحقي  
 أن يصلي الرجل لمكان الرجل ،<sup>(٣)</sup> وكذلك فعلت هذا من جهتك . من حيث لم يبق فرق  
 فيها يرجع إلى أداء العرص بين ذكر المكان وبركه قيل ( فرطت في جنب الله ) على معنى :  
 فرطت في ذات الله ، فإن قلت فرجع كلامك إلى أن ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من  
 حسن الكفاية وبلاغتها ، فكأنه قيل فرطت في الله ، فما معنى فرطت في الله ؟ قلت : لا بد  
 من تقدير مضاف محذوف ، سواء ذكر الجنب أو لم يذكر ، والمعنى : فرطت في طاعة الله

== الأموات عرب قطع . أي موضع فيه أرواح النصارى من ضروب بشرى ، والمراد معرفة ، لا بفتح الهمزة بالعين وهو  
 مقبره المدينة بغيرها ، فوعدت بمحوه أي ناديت بجمعهم لما كان كرم بعض رأس من تراب المقبر . أو من المقبر  
 لم نال من المكروه . وليس المراد كراما واحداً ، بل كراما كثيرين بمحوه لتمام المقام والمحو - بالمهضة - : الدجاج ،  
 وبالمهضة : القتل ، وبالجيم : ما غلظ وأرتفع من الأرض

(١) أَمَّا تَتَقَفِينَ اللَّهَ فِي حَنْبٍ وَأَمِيقٍ لَهُ سَكْنٌ حَرَّى حَلَجِكَ تَمَطُّعٌ

غريب مشوق موع بهادكاركم وكل عرب الفار ما تفوق موع

لبن بن مصر ينطق صاحت فيه وتوجه إليها ما به فيها ، أي أما عظمي الله في جنب وامق ، أي : في  
 حبه الواجب عليك ، فالجب : كناية عن ذلك . والواثق : الشديدة ، بمعنى حبه . وحري أي ذات حر واحراق .  
 وضلع أصله تمطع ، والادكار : أصله الادكار . ظلت نازة دالا مهمة ، وأدعت الدال المهمة فيها ، وباطنها  
 خطاب جمع المذكر تخطيا ، وفي البيت ود العجز على الصدر ، وهو من بطن الكلام .

(٢) لزادة الأهم يمدح عداة بن الحترج أمير سائر ، وهو من باب الكناية التي تصد بها النسبة ،  
 يعني أنه غنص بهذه الصفات لا يوجد في غيره ، ولا حجة هناك ولا ضرب أصلا .

(٣) أخرجه أحد رعايا الزوار والحاكم واليقين . من رواية ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبي عن  
 جده قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم . ونحن نتذاكر الديال فقال خير الديال أخوف عليكم :  
 لشرك الحقي : أن يعمل الرجل لمكان الرجل له لفظ الحاكم .

وعبادته، وما أشبه ذلك وفي حروف عباده وحصة في ذكر الله وما في من طرقت مصدرية مثلها في (ما رجيت) ، (وإن كنت لمن الساحرين) قال قتادة لم تكفه أن صيغ طاعة الله حتى يحرم من أهلها، وعن (وإن كنت) النصب على الحال، كأنه قال طرقت وأنا ساحر ، أي طرقت في حال سحري . وروى أنه كان في بني إسرائيل عالم ترك عليه وفاق ، وأثناء إيلس وقال له تتمتع من الدنيا ثم تب . فأطاعه ، وكان له مال فأبعقه في العجور ، فأباه ملك الموت في أنه ما كان فقال يا حسرتنا على ما فرطت في حب الله . ذهب عمرى في طاعة الشيطان ، وأستخضرت في قدم حين يم بدمه الندم . فأمر الله حرمه في القرآن (لو أن الله هداى قوم لا يحلو إيمان برب الهداية) بالإلحاء أو بالإلطاف أو بالوحي فالإلحاء خارج عن الحكمة ، ولم يكن من أهل الإلطاف فيلطف به وأمر الوحي هداى كان . ولكنه عرس ولم يتبعه حتى يجنى ، وربما يقول هداى تحير أى أمره وتعللا عمالا يجنى عليه . كما حكى عنهم التعلل بإغواء الرؤساء والشياطين ومحو ذلك ومحوه (لو هداى الله هدىناكم) وقوله (بل قد جاءك آياتى) رضى من الله عليه ، معناه بل قد هدت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله . وآثر الكبر على الإيمان ، والصلاة على الهدى وقرئ تكسر التاء (١) على محاطة النفس حين قلت هلا من الجواب عما هو جواب له ، وهو قوله (لو أن الله هداى) ولم يعصل بينهما بآية قلت لأنه لا يحلو إيمان أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث مع فى نفس . وإما أن توضح القرينة الوسطى . فلم يحسن الأول لما فيه من تنوير النظم بالجمع بين القرائن . وأما الثانى فلما فيه من نقص يرتب وهو المحسر على المعريطى الطاعة ، ثم التعلل بعد الهداية . ثم تنبى الرجعة فكان الصواب مدجا عليه ، وهو أنه حكى أقوال النفس على تزييتها ونظمها ثم أحب من بينها عما أفصى الجواب فإن قلت كيف مسح أن تقع على جوابا لغير منى ؟ قلت (لو أن الله هداى) فيه معنى مذهبى .

وَيَوْمَ نَقُصُّهُمْ نَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ

مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ

(كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى . وهو متعال (٣) عنه ، فأصاهاوا إليه

(١) قوله « لا يحلو إيمان » بفتح الهمزة على مذهب المعرلة ، ولكن حقق عداده لا يصل

إلى حد الإيجاد لأنه لا يصلح الإخبار بعد أهل الله ، كقول التبرى والطاعة وغيرهما من الأدعان الإحصائية ، ما أتبعوه فقد من ذلك ، وإن كان فاعليا في الحقيقة هو الله تعالى . كما يقرر في علم التوحيد (ج)

(٢) قوله « وقرئ » بكسر التاء لعل من كسر ما كسر الكاف أهنا - (ج)

(٣) قال مجاهد « ليس الذين وصفوه تعالى بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه » الخ قال أحمد : « هذا عدا طور

التفسير لم يرض طه لادواه . لا القريب الذي حرمه . ولا يخاص به إلا الذي صدر عليه هذا الضلال وحتمه ، -

الولد والشريك، وقالوا: هؤلاء شعاظنا، وقالوا: لا لوشاء الرحمن ما عبادناهم، وقالوا: والله أمرنا بها، ولا يبعد عنهم قوم يسهونه بعمل القبائح<sup>(١)</sup>، وتجوز أن يخلق خلقا للعرض، ويؤلم

وسمع عنه حد ارد ، لأنه قد أدى مصعته ، ولولا شرط الكتاب لأخرنا عنه صحت ولرباعين الانباء إلى  
كشفا ، وبالله قومن ممنون أن تعريضة بأن أهل البعث يفتنون أن القبايح من من الله تعالى ، ويرجع اعتقادهم  
المعار إليه قوله تعالى بعد آيات من عند الله ( الله عاقل كل شيء ، وهو على كل شيء وكيل ) أما الوعظي  
وإخوانه القدرية ، فيبرون وجه هذه الآلة ويقولون : ليس عاقل كل شيء ؛ لأن قبائح أشياء وليست مخلوقة له ،  
فاعتقدوا أنهم زعموا ، وإنما اشركوا . وأما تعريضة غم في أنهم يجوزون أن يخلق خلقا لا لرحم ، بذلك لأن  
أعماله تعالى لا تنس ، لأنه العاقل لم يشأ . وعنه القدرية ليس فضلا لما يقاد ؛ لأن قصص إلهيا مطرو على حكمة  
ومصلحة ، فجب عنه أن يفعل عدمه ، وإنما عز عنها فجب عليه أن لا يجعله فإن أثر العقبة إذا ، وأما اعتقاده  
أن في تكلف مالا يطاق نظريا له تعالى ، فاعتقاد باطل ، لأن ذلك إنما ثبت لاربا لاعتقادهم أن الله تعالى عاقل  
أعماله ، فالتكلف ما تكلف بما ليس بخبرة لهم والقاعدة الأولى حق ، ولزام الحق حق ، ولا معنى لنظم  
إلا التصرف في ذلك غير مبرر عنه ، والقصد ملك الله تعالى ، فكيف يتصور حكمة النظم عنه ، تعالى الله عما يقول  
الظالمون علوا كبيرا . وأما تعريضة بأنهم يجوزون أن يخلق لا لرحم ، فيقال له : ما قولك أنها الطيور في إيلام قبايحهم  
والأطفال ، ولا أعز من هذا ، وليس مبرر على اسمها سابق خلقا القدرية ؛ إذ يقولون : لأنه في الآدم من  
استحقاق سابق أو عرضي . وأما اعتقده أن يجوز رؤاه الله تعالى ينظم اعتقاد الجسد فانه أصرار في اعتقاده  
أداة العمل بعباده لذلك ، مع التبراه من اعتقاد الجسد ، ولم يفسر أنه يعمل بعباده بول في الهدى على الصلاة  
والسلام : « إنكم تترون ربكم كأنهم خفية لعلهم يرجعون » وهذا نفس الذي سبق في التاويل ولا بدع  
المنسك في شيء من القول . وأن قوله إنهم ينشرون بالملكهم ، فسمى في موضع « ملاكهم » أجل إنها استر  
لأنه يكذب على أهل الجراء ، ولا سعد من الهدى عن الفضل فيصور . وأما تعريضة بأنهم يفتنون في أديانهم  
منه فتمام ، فحق لأنهم صفات الكمال كل واحد ، إنما حصل في أديانهم بغيره ؛ إذ جعلوا أنفسهم مخلوقين ما يريدون  
ويشعرون على خلاف مراد ربهم حتى قالوا : إن ما نأله كان وما شاء له لا يكون . وأما أهل البعث هم زعموا  
على أن اعتقدوا أن الله تعالى بدأ وعنده واردة وجمعا وبصرا وكلاما وحدا . سبحانه عن فعله وورد به الشرح  
وأن يخلص القدرية إذا سمع قوله تعالى ( وسبح ربنا كل شيء عله ) ، لا يصدق أن الله تعالى أو جسد آيات  
الله وإعطاه ورده . وبأنى الله إلا أن يتم بوجه وذكره الحكاميون . وأما قوله : إنهم يفتنون في أعمالهم بدأ وقديما  
ووجها ، فذلك مرة ما فيها مزية ، ولم يقل ذلك أحد من أهل البعث . - [وإنما أثبت الله في أوامركم سموات سموات  
وردت في القرآن البقاء والفساد والنوحيه ، ولم يجوز في إنشائها ما وردت عنه في كتاب الله العزيز على أن  
غيره من أمم البعث على القدرية والقدرية ، والوجه على الله ، وقد مر ذلك في مواضع من الكتاب ،  
فقد اصعب في هذه المباحث تعالى من بحث بطلانها على حصة ، وتعريضة بمتعدد اعتقاد تلك ستره وكشفه ، وإنما  
حلت على إعطاء مخاطبته المصنف في تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، فانه به أنه عليهم الأدب ،  
ونسبهم بكذبه إلى الكذب ، والله الموفق .

(١) قوله «هم يعلمونه» عمل القناخ، يريد بهم أهل السنة حيث دعوا إلى أنه تعالى هو الخالق لأصناف الماد ولو معاني، وأن ملكه لا تعرض بل لحكمه، وإعلام الاتصال لا يوجب عنه عروضا، وعلمه سببه إلى العظم بتجويز تكليف الخالق كما في علم الأصول، وجروا عليه الرتبة وهي غير مختصة بالأجسام عديم الإرجوئ للخلق أن يكون له يد وعروضا، لكن لا كالأيدي. وأراد بالقيود صفات امتناع كالتفرد ولزامة، حيث قال أهل السنة: إنها موجودة بوجودات وأتية على وجود الذات، وتحقيق ذلك في التوحيد والأصول، فانظره. والبدئية: يعلم «ملاكيم». (ع)

لا لعوض ، ويطلبونه تكليف ما لا يطاق ، ويحسمونه كونه مريئاً معاً ينمدركا بالحاسه ، وينبتون له يداً وقدما وجنباً مستقرين بالبلكفة . ويحملون له أيداً آياتهم معه قدماً ( وجوههم مودعة ) جملة في موضع الحال إن كان ترى من رؤيه البصر ، ومفعول ثان إن كان من رؤيه القلب

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِيزَانٍ يُعْزِمُ لَأَيِّمُهُمُ السُّوءَ وَلَا يُمْ تَحْرُونَ (٦١)  
 قرئ ينجي وينجي ( بمعارتهم ) ملاحهم . يقال فار بكذا إذا أفلح به وظهر بمراده منه . وصير المعاده قوله ( لاييمهم السوء ولاهم يحرون ) كأنه قيل ما معارنهم ، فبيل لاييمهم السوء . أي ينجيهم من السوء والخرن عنهم أو يسف معانهم . من قوله تعالى ( فلا تحسبنهم بمعازة من العذاب ) أي بمنجاة منه . لأن النجاة من أعظم الفلاح . وسف معانهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما معاده بالأعمال الحسنة . ويجوز نسب فلاحهم . لأن العمل الصالح سف الفلاح وهو دخول الجنة . ويجوز أن يسمى العمل الصالح في مصه مفازة ؛ لأنه سبها . وهرئ معارنهم ، على أن لكل من مفازة . فإن قلت ( لاييمهم ) ما يحله من الإعراب على التفسير ؟ قلت أما على تفسير الأول فلا يحل له ؛ لأنه كلام متناف . وأما على الثاني فله النص على الحال

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۚ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٢)

لله مقاليد السموات والأرض أي هو مالك أمرها وحافظها ، وهو من باب التكنية ؛ لأن حافظ الخراز هو مدر أمرها هو الذي يملك مقاليدها ، ومنه قولهم : فلان ألقى إليه مقاليدك وهي مفاتيح ، وذا واحد لها من أمثلها وقيل مفيد . وقال إقليد ، وأقاليد ، والكلمة أصلها فارسية . فإن قلت بالكتاب المرقى والمنارسية ؟ قلت العرب أصلها عربية ، كما أخرج الاستمير الماهل من كونه مهملاً . فإن قلت بما اتصل قوله ( والذين كفروا ) قلت : بقوله ( ويحيى الله الذين كفروا ) أي يحيى الله المقيمين بمعارنهم ، والذين كفروا هم الخاسرون . واعتبر من بينهما بأنه خالق الأشياء كلها ، وهو سبهم عليها . فلا يحيى عليه شيء . من أعمال المستكفين بها وما يستحقون عليها من الجزاء . وقد جعل متصلاً بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فائده عانته وفاتح بالله الذين كفروا . ووجدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون . وقيل : سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى ( له مقاليد السموات والأرض ) . فقال : يا عثمان ، ما سألتني عنها أحد قبلك . فسرهما لا إله إلا الله والله





السلام مع عبد الله تعالى أن رسله لا تتركوا ولا تحبط أعمالهم ؟ قلت هو على سبيل التفرص ،  
والمحالات يصح فرضها لأعراض ، فكيف بما ليس بمحال . ألا ترى إلى قوله ( ولو شاء ربك  
لآمن من الأرض كلهم جميعاً ) معنى عنى سبيل الإلجاء ، ومن يكون ذلك لا متنازع الداعي إليه  
ووجود الصارف عنه . فإن قلت ما معنى قوله ( وتتكور من الخاسرين ) ؟ قلت . يحتمل  
وتتكور من الخاسرين بسبب حبوط العمل . ويحتمل وتتكور في الآخرة من حملة الخاسرين  
الذين خسروا أنفسهم إلى مت عنى الزبد . ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد ، فلا  
يمهله بعد الردة . ألا ترى إلى قوله تعالى ( إذا لاد قدامك صعب الحياة وصعب المات ) (١) ( بر الله  
فاعد ) وذلك أمره به من استلام بعض أهلهم ، كأنه قال لا تعد ما أمروك بعبادته ، بل إن  
كنت عافلاً فاعد الله ، لحذف الشرط وجعل بقية المفعول عوضاً عنه (٢) ( ركن من الشاكرين )  
على ما أعلم به عليك . من أجمعك سيد ولد آدم . وجوز الغراء . فيه فعل مصر هذا معطوف  
عليه ، تقديره . بل الله عاهد فاعد

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ

لما كان العظيم من الأشياء . إذا لم يره الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه  
حق تعظيمه قبل ( وما قدروا الله حق قدره ) وقرئ بالتشديد عنى معنى . وما عظموه . كنه  
تعظيمه . ثم بهم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التحجيل فقال ( والأرض جميعاً قبضته  
يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ) (١) ( والارض من هذا الكلام إذا أحده كما هو بحملته  
ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير . من غير دهاب بالقبضة ولا باليمين )

(١) قال محمود . وأصل الكلام أن كنه عباداً فاعد . فحذف الزبد وحمل عدم المصرون عوضاً عنه  
وه كلامه قال أحد . فمضى كلام سورة في أمثال هذه الآية أن الأرض قد عاهد الله ثم حذوا القسم الأول  
اختصاراً ، فلما وصفت هذه أولاً استكروا الانتفاء بها . ومن ثأب فترط بين المصروف والمطوف عليه ،  
فعدوا المفعول وصارت مرتبطة لفظاً ودالة على أن تم محذوماً انتهى وجودها . وتعطف عليه . بعدما ويصف  
إلى هذه النهاية في التقديم فائد المصير . كما تقدم من إظهار التقديم بالاختصاص .

(٢) قال محمود . والارض من هذا الكلام تصوير عظمته تعالى وقهره على كنه جلالة من غير دهاب بالقبضة  
ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز . وكذلك حكم ما يردى من رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن حراً جاء  
إله يقال : يا أبا القاسم . إن الله منك السموات يوم القيامة على أصع والأرض على أصع والجال على أصع  
والشجر على أصع وسائر خلق على أصع . ثم يبرهن بقوله أنا الملك . فمضت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتعجب بما قال المحرم من هذه الآية تصدياً له . فاعلم أنك أصع العرب لأنه لم يهجم منه إلا ما هجم هذا البيان  
من غير تصوير إنك ولا هو ولا شيء من ذلك . ولكن فهمه ومع أول شيء . وآخره على الزبد . والخلاصة التي

إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز . وكذلك حكم ما يروى أن جبريل<sup>(١)</sup> جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يا أبا القاسم إن الله يمكك السموات يوم القيامة على أصبع والأرض على أصبع والجال على أصبع والشجر على أصبع وسائر الخلق على أصبع . ثم يبرهن فيقول أما الملك<sup>(٢)</sup> فصحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تمجدا لما قال ثم قرأ تصديقا له ( وما قدره الله حق قدره الآية ) وإنما صححت أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتعجب لأنه لم يعلم منه إلا ما يعلمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا أصبع ولا هز ولا شيء من ذلك . وسكن فهمه وقع أول شيء وآخره على إرجاءه والخلاصة التي هي الدلالة على قدره الباهرة . وأن الإفهام العظام التي تنحيز فيها الأوهام والأدهان ولا تنكسها الأوهام هي عليه هو ، لا يصل السامع إلى الوقوف عليه إلا بإجراء الباهرة في مثل هذه الطريقة من التحليل . ولا ترى ما في علم البيان أدنى ولا أرى ولا أنصف من هذا الباب ولا أضع وأعوز على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء . فإن أكثره وعينه<sup>(٣)</sup> تخيلات قد رلت فيها الإقدام عديدا . وما أتى الزالون<sup>(٤)</sup> إلا من فلة عنايتهم بالبحث والتفكير حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة عما لو قدره حق قدره . لما حكي عليهم أن العلوم كلها معتبرة إليه ومحال عليه ، إذ لا يحل عقد ما الموردة ولا يحل قيودها المكثرة إلا هو . وكل آية من آيات التبريل وحديث من أحاديث الرسول . قد صيغ وصيغ الخسف بالتأويلات العثة<sup>(٥)</sup> والوجوه الرثة . لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا غير . ولا يعرف فيلانه من دير<sup>(٦)</sup> . والمراد بالارض الارض السبع . بشهد لذلك شاهدان قوله ( جميعا ) وهو له

من دلالته على قدره الباهرة التي لا يصل السامع إلى إجراء الباهرة على هذه الطريقة من التعبير . ثم قال رَأَى كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ وَهَذَا عِلْمٌ عَدَدَتْ بِهِ الْأَهْدَامُ عَدَدًا . اه كلامه . قال أحد إمامنا عفا أجروا بها من لفظ التحيين التثنية . وربما الباهرة موصفه مسكرة في هذا المقام لاتباعه بوجه من الوجوه . والله أعلم .

(١) قوله وأن جبريل جاء إلى رسول الله قبل الصواب أنه من أحبار اليهود لا جبريل . ويدل عليه ما في البخاري ومسلم والترمذي . كذا جاشي . ويؤيد أن هذا القاسم غلاة اليهود في شأنه صلى الله عليه وسلم . (ع)  
(٢) سكن هذه من حديث ابن مسعود . (ع) ومع هذه أن جبريل وهو تصغير . والذي في الصحيح  
جاء من اليهود . وفي رواية وأن يوحيا . وفي رواية . أن رجلا من أهل الكتاب . .

(٣) قوله وعينه أي عقله . (ع)

(٤) قوله وما أتى الزالون أي أحيوا . (ع)

(٥) قوله بالتأويلات العثة في الصحاح والعقد . بت يختار فيه وتزك في الجرح . وتكون حذرة غلظة

شبهه بغير الله . (ع)

(٦) قوله وملا من دير . في الصحاح والقييل . : ما نقل به المراء من عرف حينئذ . ومع والدير . ما يدره من المراء من عرف حينئذ . ومع قيل ملا من يعرف فيلا من دير . (ع)

(والسّموات) ولأنّ الموضع موضع تعظيم وتعظيم، فهو مقتص للبالغه، ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أبغع الجميع مؤكده قبل بحى الخبر، لعدم أزل الأمر أن الخبر الذى يرد لا يقع عن أرض واحدة، ولكن عن الاراضى كلها، وبصفة المرد من القبض (فقبضت قبضة من أثر الرسول) والقبضة - بالصم - المقدار المقصود بالكف، ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا، تريد معنى القبضة نسبة بالمصدر، كما روى: <sup>(١)</sup> أنه سبي عن خطفه السبع، <sup>(٢)</sup> وكلا المعنيين تحتل والمعنى والارضون جميعا بصفته، أى درات قبضت يقبضهن قبضه واحدة، يعنى أن الارضين مع عظمهن وسطحهن لا يبعين إلا قبضه واحدة من قبضاته، كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة، كما هو من الخروار أكلة لهن والقلعة حرعه أى دت أكلته ودات جرعه تريد أهملا لا يميز إلا بأكله فده من أكلاته، وجرعه فرد من جرعاته، وإذا أريد معنى انقبضه فظاهر لأن المعنى أن الارضين تحتها مصدر ما يقبضه بكف واحدة فإن قلت ما وجه قراءه من قرأ (قبضته) بالصم، قلت جملها ظرفا مشبها بنقوت ما بهم (مطويات) من الطي الذى هو حد البشر، كما قال تعالى (يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) وعادة طوى السجل أن يطويه سمته وقيل قصه منكم لا مدافع ولا منارح، ويصيه قدرته، وقيل مطويات يصيه معنيات نفسه، لأنه أقسم أن يقبضها ومن شتم راحة من عدنا هذا فليحرص عليه هذا التأويل ليتلوه بالتعجب منه ومن قائمه ثم يبكى حبه لكلام هذه المعجز بصاحته، وما مى <sup>(٣)</sup> به من أمثاله، وأثمل منه على الروح، وأصدق للكمد تدوين العلماء قوله، واستحسانهم له، وحكايتة على هروع المنارح، واستحلاب الاضرار به من السامعين، وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض، ودحوها تحت قبضه، ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته، وما أعلاه عما يضاف إليه من اشركاء

وَفُتِحَ فِي الصُّورِ قَصِيْقٌ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ  
ثُمَّ فُتِحَ فِيهِ أُخْرَىٰ أَبَدًا ثُمَّ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)

(١) لم أجده هكذا . وروى أحمد وإسحاق وأبو يعلى من رواية سهل عن عبد الله بن يزيد عن نسخ ألفه سعد ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول «سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل خطئه ومية والمجنة وكل دى ناب من السباع» ورواه أبو يعلى من رواية الأقرع ورواه الدارمي والطبراني والبيهقي في الكنى من رواية أبي أوس عن الزهري عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة . سقط «سبي» من الخطفة والمجنة والله . وكل دى ناب من السباع . .

(٢) قوله «سبي عن خطفه السبع» أى : والمراد خطفونه . (ج)

(٣) قوله «وما مى به» أى ابتلى . (ج)

فإن قلت (أخرى) ما معناها من الإعراب قلت: يحتمل الرفع والصب أما الرفع  
فعل قوله (إذا صبح) في الصور صبحه واحدة) وأما الصب فعلى قراءة من قرأ (بفتح  
واحدة) والمعنى: وصب في الصور صبحه واحدة، ثم صبح فيه أخرى وإيما حدثت للدلالة  
أخرى عليها، ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ: قيام ينظرون يعلمون  
أنصارهم في الجهات نظر المسبوت إذا فاجأه حطب ومن ينظرون ما يعمل بهم ويجوز  
أن يكون القيام بمعنى الوقوف والخود في مكان تحيرهم

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهِ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالسَّاعَةِ وَالشَّهَادَةُ  
وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ الْحَقُّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٠ وَوُضِعَ كِتَابُكَ فَتَفِيضٌ مَا عَمِلْتَ وَهُوَ  
أَعْمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ١١

قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والزهراء في مواضع من التبريل، وهذا من  
ذلك والمعنى (وأشرفت الأرض) بما يفهمها من الحق والعدل، ويسطره من القسط في  
الحساب ووزن الحسابات والسنت، وسادى عليه بأنه مستعار لإضافته إلى اسمه لأنه هو الحق  
العدل وإضافته إلى الأرض لأنه يربها حيث يشربها عدله وينصب فيها موازين قسطه،  
ويحكم بالحق بين أممها، ولا ترى أرب للبقاع من العدل ولا أنعم لها منه وفي هذه الإضافة  
أن رسا وخانها هو الذي يعدل فيها، ويثبت بحورها غير رسا، ثم ما عطف على إشراف الأرض  
من وضع الكتاب والمعنى: بالنسبة والشهادة ونقصا بالحق وهو النور المذكور وتري الناس  
يقولون ليالك العادل أشرف الآفاق بعدك، وأصابت الدنيا بقسطك، كما يقول أهل  
البلاد يجوز فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الظلم ظلمات يوم القيامة، (١) وكما فتح  
الآية يثبت العدل، ختمها بنسب الظلم وقرئ: وأشرفت على التاء للمفعول، من شرفت بالصوم  
تشرق إذا امتلأت به واعتصت وأشرفها الله، كما يقول ملا الأرض عدلا وطمها عدلا  
و (الكتاب) صحائف الأعمال، ولكنه استكنى باسم الجنس، وقبل الروح المعهوط  
(الشهداء) الذين يشهدون للأئمة وعليهم من لحظته والأخبار وهيل المستشهدون في سبيل الله

(١) قوله جاء الرفع على قوله قد صبح أي في الحاشية. وقوله من مرأى أي حاك وقوله وحده

أي صا. (ج)

(٢) متفق عنه من حديث من مرر وسلم عن جابر والنسائي وأبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

(٣) - كتاب - (٤)

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ فِئًا بِفِئَةٍ ۖ فَتَبِعَتْهُمُ  
وَقَالَ لَهُمْ خِرَافَتُهَا ۖ أَلَمْ يُؤْتِكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يُلَوِّحُ بِعِصْمِكُمْ ۚ بَلَّغْتُ  
وَتُتَذَكَّرُونَ ۚ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ أَوْ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ كَافَّةً لَّعَذَابِ عَلَى  
لُكَّافِينَ ۚ ٧١ ۖ قُلْ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلْفَ بَابٍ مِّنْهُنَّ مَثْوًى  
لِّمُتَكَبِّرِينَ ٧٢

الزمر: الأوجاج المتعرجة بعضها في أثر بعض، وقد مر مراراً ٧١ قال

• حتى خرافت زمر زمر • ٧٢

وقيل في زمر الذين اتفوا هي الصبغات المختلطة الشهداء والزهاد والعلماء والعزاة وغيرهم  
وقرى: يذم منكم، فيقول: لم أصب إليهم اليوم، فقت أريدوا لقاءهم وعلمهم هذا، وهو  
وقت دخولهم النار لا يوم القيامة، وقد جاء اسماء اليوم والأسماء مستعصية في أوقات الشدة  
(قالوا بلى) أتومأولوا علينا، ولكن وجهت علينا كله الله لا ملأنا جهنم، سوء أعمالنا،  
كما قالوا: علمت عينا شقونا وكأفوا ما صالنا، قد كروا عنهم أوحى بكلمة العذاب وهو  
الكفر والصلوات واللام في المتكبرين للجنس لأن منوى المتكبرين (فاعل شرس، وشس  
فاعلها اسم معروى بلام الجنس، أو مضاف إلى مثله، والمخصوص بالنم عذوب، تقديره:  
بشر منوى المتكبرين جهنم

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَتَبِعَتْهُمُ  
وَقَالَ لَهُمْ خِرَافَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي صَدَقْنَا وَهَدَانَا ۖ وَأَوْزَنَنَا الْأَرْضَ ۖ نَبُوءًا مِّنَ الْجَنَّةِ ۖ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ  
أُخْرُ الْمَعِيلِينَ ٧٤

(١) قوله وقد ترموا، وفي نسخة أخرى: ترموا، وقد تصحح حركات الألف في السبعة (ع)

(٢)

إن لفظة بالسبب قد مر

«السبب» في الأصل: السور، اسمعير للمعنى الكثير على طريق التصريح - وللمعنى: وشيخ، أي: إن  
طلاب الرزق قد جهنهم المدحوح بالمطايا، والخرافات أو نظمت ماثره من عند، ومرة: أي: أوجاج بعد أوجاج  
ويروى: زمراً، على الحال، أي: الخرافات المعناه حال كونها أبواباً متناهية، وعلى الأول معناه: إظهار في موضع  
لا جهل، دلالة على التكثير.

(حق) هي التي تحكى بعدها الخلق والمحكمة بعدها هي الشرعية، إلا أن جبراً ما محذوف وإنيما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بعدها على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحين موقعه ما بعد خالد بن وقيل حتى إذا جازها، جازها وفتحت أبوابها، أي مع فتح أبوابها. وقيل أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتفتح فتحها، بدليل قوله (بجاءت عدد مفتحة لم الأبواب) فذلك جىء بالواو. كأنه قيل حتى إذا جازها وقد فتحت أبوابها فإن قلت. كيف علم عن الذهاب بالفريقين جميعاً باللفظ السوي؟ قلت المراد سوق أهل النار طردهم بها بالهوان والصف، كما يفعل بالأسارى والخارجين على السطان إذا سيقوا إلى حدس أو قتل، والمراد سوق أهل الجنة سوق مراكمهم، لأنه لا يذهب بهم إلا راكمين. وحين إسرعت بهم إلى دار الكرامة والرضوان، كما يفعل عن بشرف ويكرّم من الواقفين على بعض الملوك، فشان ما بين السوفين (طعنهم) من درس المعاصي، وظهرتم من حيث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسأ عن الطيب والنفاهة. ف هي لإلادار العظمين ومثوى الصاهرين، لأنها دار طهرها لله من كل دنس، وطهرها من كل قدر فلا يدخلها إلا مناسبت لها موصوف بصفا، ف أعدد أحوالها من تلك المناسبة، وما أصعب صفاتها اكتساب تلك الصفة، إلا أن يهب لها الوهاب الكريم ثوبه نصوحاً، وفي أنفسنا من درون الدنوب، ونمط وصر هذه القلوب (خالد بن) مقدرين الجنود (الأرض) عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتحدوه مفرأ ومتوزاً، وقد أوزنوها أي مسكوها وجعلوا ملوكها، وأطلق تصرفهم فيها كما شاؤوا، تشبها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه، ودهانه في إعاقه طولاً وعرضاً فإن قلت ما معنى بقوله (حيث نشاء) وهل يدنو أحدكم مكان غيره؟ قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وريادة على الحاجة، فينبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى جنة غيره.

وَرَى أَمْثَلُ نَسْكَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ أَعْرَاشٍ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُصِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٥

(حافين) محذوف من حوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله، متلهذين لا متعدين، فإن قلت إلام يرجع الصمير في قوله (بهم)؟ قلت يجوز أن يرجع إلى انبياد كلهم، وأن يدحا بعصم النار وعصم الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل، وأن يرجع إلى الملائكة، على أن ثوابهم - وإن كانوا معصومين جميعاً - لا يكون على سن واحد، ولكن يعاقل بين مراتبهم على حسب تعاضلهم في أعمالهم، فهو القضاء بينهم بالحق فإن قلت:





تقدير الاغصان ، فتكون إصافتهما غير حقيقية ، وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه ، فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش ، وأما شديد العقاب فأمره مشكل ، لأنه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير ، وهذا جعله الرجحان بدلاً وفي كونه بدلاً وحده بين الصفات بقر ظاهر ، ولوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه التكرار الواحدة ، فقد آذنت بأن كلها أبدال غير أوصاف ، ومثال ذلك قصيدة جاءت بها عليها كلها على مستعمل ، وهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز ، فإن وقع فيها حرف واحد على متعاضات كانت من الكامل (١) ولما قل أن يقول هي صفات ، وإنما حذف الألف واللام من شديد العقاب ليرادح ما قبله وما بعده لفظاً ، فمدعبروا كثيراً من كلامهم عن قوايته لأجل الازدواج ، حتى قالوا ما يعرف بمهاديه من عناديه ، فتناها هو وتر لأجل ما هو شمع ، على أن الخليل قال في قرطهم ما يحس بالرجل مثلك أن يفعل ذلك ، ويحس بالرجل خير منك أن يعمل أنه على نية الألف واللام كما كان إمام التعبير على به طرح الألف واللام ومما سهل ذلك الأمر من اللبس وجهالة الموصوف . ويجوز أن يقال قد تعتمد تشكيكه ، وإيهامه للدلالة على شرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة الإبدال ويجوز أن يقال هذه السكت هي الداعية إلى احتياط الدل على الوصف إذا سلكت طريقة الإبدال فإن قلت : ما بال الواو في قوله (وقابل التوب) ؟ قلت : فيها سكتة جلية ، وهي إعادة الجمع للذهب الثابت بين رحمتي : بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات ، وأن يجعها محاماة للتوب ، كأن لم يدب ، كأنه قال جامع المعرفة والقبول . وروى أن عمر رضي الله عنه اقتصد رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام ، فقيل له تتابع في هذا الشراب ، فقال عمر لكتابه ١٠ اكتب ، من عمر إلى فلان سلام عليك ، وأما أحمد إلبك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم . حم إلى قوله إليه المصير وحتم الكتاب وقان رسوله لا تدعه إليه حتى تجده حاجباً ، ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة ، فلما أنه الصبيحة

(١) فان محمد ، وقال قلت لما أحصلت هذه الصفات نصراً ونكراً والموصوف معرفة بضمي أن يكون مثله معروف ؟ وأجاب بأن ظاهر الذهب وقابل التوب سرعاناً لأنها صفتان لازمتان ، ولما عرفت الفعل حتى يكون حالاً أو استقلاً ، من إصافه حقيقة ، وأما شدة العقاب فلا شك في أن إصافه غير حقيقة ، يريد : لأنه من الصفات المشبهة ، ولا يكون إصافها محمداً عاد كلامه قال وجعله الرجحان بدلاً وحده ، واضراد الدل من بين الصفات به به ظاهر ، والوجه أن يدان إن جميعها أبدال غير أوصاف ، لوموع هذه التكرار في لا يصح أن يكون صفه كما لو جاءت صفه بها عليها كلها على مستعمل ، فهي عليها بأنها من بحر الرجز ، فإن وقع فيها حرف واحد على متعاضات كانت من الكامل ، قال أحمد : وهذا لأن دخول مستعمل في الكامل ممكن ، لأن متعاضات يصير بالاختيار إلى مستعمل ، وليس وموع متعاضات في الرجز ممكناً ؛ إذ لا يصير إلى مستعمل فتنة ، لما يقضي إلى الجمع بينهما فانه يتعين ، وهذا كما قضى القنفا ، بالخاص على العام لأنه الطريق في الجمع بين الدليلين .

جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يعزلي . حذر من عقابه . فلم يرح يذهبها حتى نكح . ثم رجع فأحس البروع وحسنت ثوبه . فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصموا إذا رأيتم أحاكم قد دل رلة فتدوه ووقفوه . وادعوا له الله أن يتوب عليه . ولا تكونوا أعواناً للشياطين عليه (١) .

مَا يَجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الْيُذِينَ كَهُُوا فَلَا تَعْرُكَ تَقْتُلُهُمْ فِي بِلَادِهِمْ  
يجل على المجدين في آيات الله بالكفر والمرد الجدين بالباطل ، من الطعن فيها ، والعصد إلى بدعها من الحق وإطعامه . وقد دل على ذلك (٢) جلدوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فأما الحدال فيها لإبصار ملتبسها وحل مشكاتها . وقد دحضت العلم في استنباط معانيها ورد أهل أربعها وعيا فأعظم جهاد في سبيل الله . وقوله صلى الله عليه وسلم (إن جدالاً في القرآن كفر) (٣) وإذاده متكرراً . وإن لم يقل إن الحدال ، فبغير منه بين جدل وجدال فإن قلت من أين نسب لقوله (فلا تعرك) ما قبله ؟ قلت من حيث إسمه ف كما هو مشهوراً عنهم من قبل الله بالكفر والكفر لا أحد شيء منه عند الله وحسب على من تعق ذلك أن لا يرجح أحواضهم في عنه . ولا يعرف إقامته في ديارهم وعينهم في بلاد النجارات لتأفقه والمكاسب المرتفعة . وكانت قرين كذلك يعقون في بلاد الشام . انهم وهم لأهلان يجررون فيها ويرمونها . عن مصير ذلك وعاقبه إلى الزوال ، ووراءه شأوه لأبد . ثم صرنا تشكيدهم وعداوسهم للرسول وجداهم بالباطل وما أضر لهم من سوء العاقبة مثلاً ما كان من عود ذلك من الأمم ، وما أخدمهم به من عقابه وأحله لسانهم من انتقامه وعي فلا يعزك

كَذَبَتْ قَبْلَهُ قَوْمُ نُوحٍ وَلَأَحْزَابٌ مِنْ شِدِيمٍ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ  
رَسُولَهُمْ لِيَأْخُذُوهُ وَخَذَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُخْذَحُوا بِهِ الْحَقُّ فَأَخَذْتُمْ فَكَوَفَ

كَانَ جَذَابٌ

(١) الأحزاب (الذين تحرموا على الرسول وما صومهم وهم عاد ونجدو فرعون وغيرهم) وهمت

(٢) أخرجه أبو يعقوب رحمه الله الأسم من رواه كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد الأصم ، أن رجلاً كان داساً . وذكره يمامة ، ورواه جند بن حديد في تفسيره عن كثير بن هشام باختصار . وكذا ابن أبي حاتم وشعبي .

(٣) أخرجه الطحاوي . ومن طريقه البيهقي في الشعب في التاسع عشر من حديث عدي بن عمر رضي الله عنهما . لاحظ : لا تجدوا في القرآن من جدالاً مع كفر . وفي لسان ابن جرير . بلغة . ورواه في القرآن كفر . في الصحيح والسنن

كل أنه ) من هذه الأمم التي هي قوم نوح والآخراب (رسولهم) وقرى (رسولها) (يا أحده) (لنتمكنوا منه . ومن الإغارة وإصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل ويقال للأسير . أحيد (وأحدثهم) يعنى أنهم فسدوا أحده . جعلت جرائمهم على إرادة أحده أن أحدثهم (وكيف كان عقاب) فإياكم تمرون على ملادهم وما كهم فتعابون أزدك وهذا تقريره معنى التعذيب

وَكَذَلِكَ حَقَّتْ سَكْرَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَفْحَقُ النَّارِ (٦)

(هم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من (كلمة ربك) أى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار . ومعناه كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل ، كذلك وجب إهلاكهم بعدد النار في الآخرة . أوفى محل نصب بعدى لام لتعديل وإبصال الفعل . والذين كفروا قرش . ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم . كذلك وجب إهلاك هؤلاء . لأن الله واحد يجمعهم أنهم من أصحاب النار قرش . كلمات .

لَّذِينَ يَحْمِلُونَ كُرْسِيَّ رَبِّهِمْ هُوَ خَالِدٌ فِيهِ يَسْبُحُونَ يَسْتَجِيبُ لِمَن دَعَا وَهُوَ يَسْمَعُ ۚ وَهُوَ يُعْطِي وَهُوَ يُدْرِكُ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ (٧) رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ (٨) وَفِي السَّمَاءِ ثَقَنَ السَّمَاءِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ

الْقَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)

روى أن حمة العرش أرحمهم في الأرض السفل ورؤسهم قد حرفت العرش وهم حشوع لا رمعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصكروا في علم ربكم ولكن تصكروا فيما خلق الله من الملائكة (١) فإن خلقا من الملائكة يقال له إسرافيل زاوية من دواب العرش على كاهله وقدامه في الأرض السفل . وقد مرق رأسه من سبع سموات . وإبه يتصلل من عظمه الله حتى يصير كأنه الوضع (٢) . وفي الحديث إن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن غدوا

(١) أخرجه الترمذي وروى به ابن جرير . أن ابن عباس رآه بدا نبطا . وهو من كتاب العظمة

لا في المسح

(٢) قوله . كأنه الوضع . طائر أسفر من الصفود . (ع)

ويعرجوا بإسلام على حمة العرش تفصلاً لهم على سائر الملائكة<sup>(١)</sup> وقيل خلق الله العرش من جوهرة حصرام، وبين القائمين من قواته جفان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة، يطوفون به مهلين مكبرين، ومن رأتهم سبعون ألف صف قيام، قد وضعوا أيديهم على عواصمهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، ومن رأتهم مائة ألف صف قد وضعوا الإيمان على الشمايل، فامهم أحد إلا وهو يسبح بحمده لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس العرش نصف العير فإن قلت ما فائدة قوله (ويؤمنون به) ولا يحق على أحد أن حمة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمدهم مؤمنون<sup>(٢)</sup> قلت فأنفذه يظهر شرف الإيمان وعمله والربيع فيه كما وصف الأبناء في غير موضع من كتابه بالإصلاح بذلك، وكما عطف أعمال الخير بقوله تعالى (وإن كان من الذين آمنوا) فأنما بذلك فصل الإيمان وفائدة أخرى وهي أنه على أن الأمر لو كان كما يقول بعضهم<sup>(٣)</sup> لكل حمة العرش ومن حوله مشاهد من المؤمنين ولما وضعوا الإيمان لأنه يوصف بالإيمان العاقل قلت وضعوا به على سبيل البناء عليهم، على أن إيمانهم وقيامهم من في الأرض وكل من عاب عن ذلك المقام سواء في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير، وإلهاداً وأنه لا طريق إلى معرفته وإلهاداً، وأنه مرة عن صفات لا حرم وقد روي التماس في قوله (ويؤمنون به) (ويستمعرون للذين آمنوا) كأنه قيل ويؤمنون ويستمعرون لمن في مثل حالهم وصفهم وحيه نبيه على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة، وأنه على إحصاء النعمة وإن تعاونت الأجسام وتباعدت الأماكن فإنه

## (١) لم أجد.

(٢) قال محمود بن حنبل ما فائدة قوله (ويؤمنون به) ولا يحق على أحد أن حمة العرش ومن حوله من الملائكة مؤمنون بأنه تعالى... الخ قال أحد - كلام حسن إلا أنه لا فائدة من قوله (ويؤمنون به) على أنهم كانوا مشاهدين، بهذا لا بد! لأن الإيمان هو التصديق غير شروط فيه المصدق به. دليل حمة إطلاق الإيمان بالآيات مع أنها معاهدة، كاستماع القصر وطلب الصالحة، وربما صد الزخري بعد التكلف مما في قلبه من مرض لكنه طاح بعداً عن القصر، فقرر أن حمة العرش غير مشاهدين، دليل قوله تعالى (ويؤمنون) لأن معنى الإيمان عدم التصديق بالمعاني ثم يأخذ من كونه غير مشاهدين أن عبادي غير وجه لو سمعت رؤيته لأرؤه، فثبت لم يرؤهم أن يكون رؤيته تعالى بما لا يصح له الفهم، وقد أبطل ما ادعى من أن الإيمان مبني على عدم الرؤيه، ولو سمع فلا سلم أنه يلزم من كونه حمة العرش غير مشاهدين أنه تعالى أن يكون رؤيته غير محسوسة، وقوله ولو كانت محسوسة لرؤوه شرعية عليه الانتاج لأن الرؤيه عبارة عن إدراك تخليق الله تعالى هذا الإدراك حمة العرش، إلا أن ادعى الزخري ألزم إلى أن يصح رؤيته فيمتنعون الجسمية ولا يسمعون على العرش منهم رؤيه حمة العرش له تعالى الله عن ذلك، وحاشي أهل السنة ومصححي الرؤيه من ذلك

(٣) قوله (وكان يقول الجسد) يريد أهل الجسد أنهم لما جردوا رؤيته تعالى معانية لمهم لقول بأنه دليل جسم، ولكن الرؤيه لا تستلزم الجسد، خلافاً للمعتزلة وكان بين في علم التوحيد (ع)

لا نجاس بين ملك وإسحق ، ولا بين سماوى وأرضى قط . ثم لما جاء جامع الإيمان جاء معه  
التجاسس الكلى والتناسب الحقيقى ، حتى استعمر من حول العرش لمن فوق الأرض قال الله  
تعالى (ويستعصمون لمن فى الأرض) أى يقولون (ربنا) وهذا يحتمل أن يكون يئاماً  
ليستعصرون مرفوع المحل منه ، وأن يكون حالاً فإن قلت تعالى الله عن المكان ، فكيف  
صح أن يقال وسع كل شيء ؟ قلت : الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء فى المعنى والأصل :  
وسع كل شيء رحمتى وعلمت . وسكن أربل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب  
الرحمة والعلم ، وأخرجنا منصوبين على التمييز للإعراف فى وصفه بالرحمة والعلم ، كأن دانه رحمه  
وعلمه واسمان كل شيء . فإن قلت : قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتقاً  
على حديثهما جمعاً ، وما ذكر إلا المهراب وحده ؟ قلت : معناه فاعبر للدين علمت مهم التوبة  
وانشاع سبيلك . وسبيل الله سبيل الحق التى سبجها "عباده ودعا إليها" إنك أنت العزيز  
الحكيم أى الملك الذى لا يجب وأنت مع ملكك وعزيتك لا تفعل شيئاً إلا بداعى الحكمة  
وموجب حكمتك أن فى بوعذك (وفهمه لبيات أى لقنونات أو جراء البيات ، لحدوث  
المصائب على أن لبيات هى الصعائر أو الكبار المتوابعها والوقاية منها التكفير أو قبول  
التوبة حين قلت ما لفتة فى استعمارهم هم وهم يائسون صالحون موعودون بالمعزة والله  
لا ينجف الإعزاز ؟ قلت : هذا عبرته شفاعته ، وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ : الجنة  
عذب وصلاح ، نعم الام ، ونصح أصح بقاء ، صلاح هو صلاح ، وصلاح هو صلاح ، ودرتهم .

(١) قال محمد : وما انت قد ذكر أولا الرحمة والعلم ، ثم ذكر ما توجه الرحمة وهو العفوان ، فإن موجب  
العلم ؟ والجواب بأن معناه بعد الذين عذبهم التوبة ، انشاع سبيلك . أى قال أحد كلامه فيها عفو ما وقع  
الاهتمام : منها اعتماد وجوب مرعاة المصلحة ودرء عن حكر على الله تعالى . ومنه اعتقاد أن حساب الكفار يكفر  
الصعائر وجوارب لم يكن . ومنها اعتماد ابتغاء عذر الله تعالى للكفار حتى لم يبق عذر . ومنها اعتماد  
وجوب قبول التوبة على الله تعالى . ومنها اعتماد الشفاعة . واعتماد أمن الله أن الله تعالى لا يجب عليه مراعاة  
المصلحة ، وأنه يجوز أن يذهب على الصعائر وإن اجتنب الكفار ، وأنه يجوز أن ينسى الكفار ما عذب الشرك وبن  
لم يبق منها . وأن قبول التوبة يصفى روحه . لا يوجب عليه ، وأنها بل أهل الكفار المصروف من الموحدين .  
فهذه جوامع خمسة سأل الله تعالى أن يفهم حقائقها كلها إلى الخاتمة ، وأن لا يعرضنا لأطرافها ومراحدها . وجميع  
ما يحتاج إلى تزيينه مما ذكره على قواعد الاعتزال فى هذا الموضع قد تقدم ، غير أنه جدد هنا قوله : إن فائدة  
الاستعمار كفاية الشفاعة ، وذلك مراد الكرامة لا غير . يريد : أن المعزة لثواب واجبة على الله فلا تسأل ،  
وهذا الذى قاله بما جعل الله فيه القسمة . ردد على إطلاقه هذه الآية بالألسن القصص ، كيف يجعل المؤل  
مودة الكرامة لا غير . ومنه لآله فاعبر الذين آمنوا واسموا سبيلك وهم عذاب الجحيم . هو ما قلناه بأنهم  
يسألون من الله تعالى المعزة لثواب ووقاية عذاب الجحيم ، وهو الذى أمرك بالمعزة كونه مسؤولاً .

(٢) قوله : التى نهجها أى : أمتها وأوصيها . أفاده الصراح . (ع)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ  
إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَتَيْنَا لِنُكْفِرَ وَأَحْمِيتَنَا تَفَكُّرًا  
فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَخَدَّاهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْفِكُوا فَالْمَسْكُونُ فِيهِ أَكْبَرُ ﴿١٢﴾

أى يبادون يوم القيامة ، يقال لهم (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي يبادون يوم القيامة ، فاستمعوا بذكرها مرة و (إذ تدعون) مصوب بالمقت الأول ، والمعنى : أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الأبدية بالسوء والكفر ، حين كان الأبناء يدعونكم إلى الإيمان ، فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تفتنون اليوم وأنتم في أسارى إذا أوفقتكم فيها بأباعتكم هواناً وعن أحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مفتوا أنفسهم ، فنادوا لمقت الله ، وقيل : معناه لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقت أنفسكم لدمص ، كقوله تعالى (يكفر لمنكم ببعض ويلعن لمنكم بعضاً) و (إذ تدعون) تعليل والمقت أشد البهس .  
موضع في موضع أبلغ الإنكار وأشدّه (النسب) إيمانين وإحياءين أو موتين وحيايين وأراد بالإيمانين حلقهم أمواتاً أولاً ، وإيمانهم عند إحياء أجسامهم ، وبالإحياءين الإحياء الأولي وإحياء البعث ، وناهيك عسيراً لذلك قوله تعالى (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم بينكم بينكم يحييكم) وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فإن قلت كيف صح أن يسمى حلقهم أمواتاً بماتة ؟ قلت : كما صح أن نقول سبحانه من صغر حجم البعوضة وكبر حجم العنكبوت أو قوتك للبحار صبيح في المركبة ووسع أسفلها ، وليس ثم نقل من كبر إلى صغر ولا من صغر إلى كبر ، ولا من صبيح إلى سعة ، ولا من سعة إلى صبيح ، وإنما أردت الإتيان على تلك الصفات ، والسبب في تحته أن الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد ، من غير ترجيح لأحدهما ، وكذلك لصيق والسعة ، فإذا احتار الصانع أحداً الجائزين وهو متمكن منهما ، على الرأى فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر ، فجعل صفة عنه كنهه

(١١) قال محمود : (إحدى الامتاتين حلقهم أمواتاً أولاً ، والآخرى إيمانهم عند إحياء أجسامهم ، ثم قال : قال قلت كيف سمى حلقهم أمواتاً إيماناً ، وأجاب أنه كما كان سبحانه من صغر حجم البعوضة وكبر حجم العنكبوت ، وكذا يقال للبحار : صبيح في المركبة ووسع أسفلها ، وليس ثم نقل من صغر إلى كبر ولا عكسه ، ولا من صبيح إلى سعة ولا عكسه ، وإنما أردت الإتيان على تلك الصفات ، والسبب في تحته أن الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد ، وكذلك لصيق والسعة ، فإذا احتار الصانع أحداً الجائزين وهو متمكن من الآخر ، جعل صفة عن الآخر وهو متمكن منه ، قال أحمد : ما أحد كلامه هما حيث صادق التمسك بأدبنا نظر مالك رحمه الله في مسألة (إذ تدعون) إحدى صورتين معتمدين على الهرم لأحدهما والخير في جهة ، بأنه مع من ذلك ، لأن اشتري لم كان مع

منه ، ومن جعل الإمائتين التي بعد حياته حياة الدنيا التي بعد حياة العبر لرمه إثبات ثلاث إحياءات ، وهو خلاف ما في القرآن ، إلا أن يتمحل فيحصل إحداها غير معتد بها ، أو يرغم أن الله تعالى يحسبهم في القبور ، ونستمر به تلك الحياة فلا يموت بعدها ، ويعدم في المنفذين من الصعقة في قوله تعالى (إلا من شاء الله) فإنه كيف تسببه بقوله تعالى (فاعترفنا بدنونا) ؟ قلت قد أنكروا البعث فكفروا ، ونزع ذلك من الذنوب مالا يحصى ، لأن من لم يحش العاقبة يحرق في المعاصي ، فلما رأوا الإمامة والإحياء قد سكتوا عنه ، علوا أن الله قادر على إعادته قدرته على الإنشاء ، فاعترفوا بدينهم حتى أضرهوها من إنكار البعث وما نفعه من معاصيه (يصل إلى خروج) أي إلى نوع من الخروج سربع أو لطفى (من سبعين) قط ، أم اليأس واقع دور ذلك ، فلا خروج ولا سبعين إليه ، وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وإما يقولون ذلك تعلا ونجيراً ، ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك ، وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أتمم فيه ، وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بوحيد الله وإيمانكم بالإشراك (به) (الحكم لله) حيث حكم عليكم بالعداب السرمه وقوله (العلو الكبر) دلالة على الكبر بامو العظمة ، وعلى أن عقاب مثله لا يكون إلا كذلك ، وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب حرورته وقدره كأن الحرورية (٣) أحدوا قولهم لا حكم إلا لله ، من هذا

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا  
مَنْ يُرِيدُ ۚ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۚ

ممكناً من نفس كل واحد منهما على سواه ، فإما عبر واحد منهما بالاختيار أو لعدوله عن الأخرى ، وقد كان  
ممكناً منها منولة اختبارها أولاً ، ثم الانتقال عنها إلى هذه ، فإما أن إلى بيع أحدهما بالأخرى غير مطعون  
فيها ، وهو الذي لحقه أصحابنا في قولهم ، إن من خير بين شيئين فاختار أحدهما ؛ عد سلباً ، وعد بقت هذه  
القاعدة لغير هذا المرض عما تقدم .

(١) قوله «تخبرني في أمعاصي» في الصباح يقال هو شمر في السماء ، «دا بوسع» (ج)  
 (٢) قال محمود ، «داي لي نوع من خروج سريع أوتني» من سبيل قط ، أم القاس واقع دور ذلك ، فلا خروج ولا عين إليه ، وهذا كلام من عبد على القياس والقصود ، «إذ يقولون ذلك مبتلا ونجماً» ، وهذا جاء الجواب على حسب ذلك ، وهو قوله «دعكم بأه إذا دعى الله وحده كفرتم» معناه أن أي من تسبل إلى سر وجمك من قنار به كفرتم ، «وإذا دعى الله تعالى» ، «وأيكم لا يشرك» ، «قار أحمد» وعلى عبد الخط بي القنار ، مثل نوعه  
 هل إلى محمد وصون وعلى الخلف رول ، وإنما صدم أن هذا أمر عاب فيه القاس على الضع  
 (٣) قوله «والخروج» في الصباح أنها طائفة من الخوارج تنسب إلى دسور ، اسم قرية ، وكان يريد أهل قسمة ، فإنهم الذين أشبه بهم هذا القول ، خلافاً لدمترة في يومهم إن نقص من يدرك لحكم قل ورود الشرع ، كما بين في الأصول (ج)



وَمِنْ الدَّرَجَاتِ دُوَ الْعَرْشِ يُبَلِّغُ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ  
يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥) يَوْمَ تَمُوتُ أَمْيَرٌ يَرُدُّونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَأَيُّنَ أَهْلَكَ أَنْتُمْ لِلَّهِ

### الوَاحِدِ أَنْفَهُارِ (١٦)

(يربكم آياته) من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق وبخوها والرقى، المصير،  
لأنه سببه (وما يذكر إلا من يبدى) وما يعظم وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب من الشرك  
ويرجع إلى الله، فإن المعابد لا تصل إلى تذكره وتعاونه، ثم قال للشعبي (فادعوا الله) أى  
اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك وإن عاظ ذلك أعداءكم من ليس على دينكم (وربع  
الدرجات دو العرش يلقى الروح) ثلاثة أعمار، لقوله وهو، مر به على قوله (الذى يربكم)  
أو أخبار مبتدأ محذوف، وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ ربع الدرجات بالنصب على  
المدح. وربع الدرجات، كقوله تعالى (دى المعارج) وهى مساعد الملازمة إلى أن تطلع العرش.  
وهى دليل على عزته وملكوته وعن ابن جرير سماء فوق سماء والعرش هو جهنم. ويجوز أن يكون  
عبارة عن روضة شأنه وعلو سلطانه، كما أن هذا العرش عبارة عن ملكة وقيل هى درجات ثوانه  
التي ينزلها أوليائه في الجنة (الروح من أمره) الذى هو سبب الحياة من أمره، يريد الوحي  
الذى هو أمر بالخير ونهي عن الشر، فاستعار له الروح، كما قال تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه)  
(لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لنذر أى تنذر الروح  
لأنها تؤتى، أو على خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق، على البناء للمفعول (يوم  
التلاق) يوم القيامة، لأن الخلاق سقى فيه وجيل، يلقى فيه أهل السماء وأهل الأرض، وقيل  
المعمود والعابد (يوم هم يردون) ظاهرون لا يستترهم شئ، من جيل أو أكلة أو بناء، لأن  
الأرض ماردة قاع صافى، ولا عليهم ثياب، إنعامهم عراه مكشوفون، كما جاء في الحديث  
ويحشرون عراه حفاة غرلا، (لا يخفى على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم وعن  
ابن مسعود رضى الله عنه لا يخفى عليه منهم شئ، فإن قلت قوله (لا يخفى على الله منهم شئ):  
بيان وتقدير لردهم، والله تعالى لا يخفى عنه منهم شئ، ردوا أولم يردوا، فما معناه فقلت  
معناه أنهم كانوا يترهبون في الدنيا إذا استبرأوا بالحيطان والحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه  
أعمالهم، هم اليوم صائرون من البرور والاكشاف إلى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا  
يتوهموه. قال الله تعالى: ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى: (يستحقون

من الناس ولا يستحقون من الله) وذلك عليهم أن الناس يصرونهم، وعظمهم أن الله لا يصبرهم، وهو معنى قوله (ورود الله الواحد القهار) (لمن الملك اليوم قه الواحد القهار) حكاية لما يشل عنه في ذلك اليوم ولم يحجب به ومعه أنه نادى متارفعول لمن الملك اليوم؟ فيجيبه أهل الخشع لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد فأمرهم يصعد كأنها سبيكة تصعد مع الله فيها مطر وفوقه يتكلم به أن نادى مناد: (لمن الملك اليوم؟) قه الواحد القهار اليوم تجري كل نفس... الآية) فهذا يقتضي أن يكون المنادى هو الحبيب.

أَنَّهُمْ نَحَرَي كُلُّ نَفْسٍ رِجَاءً كَسَفَتْ لِأَظْهَرِ أَيْوَمَ يَأْتِيهِ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧

ما قرر أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عند تنجزه. وهي أن كل نفس تحرق ما كسفت وأن العلم بأمرها، لأن الله من عظام تعدد وأن الحساب لا يخطئ، لأن الله لا يشعل حساب عن حساب، فحساب الحق كله في وقت واحد، هو أسرع الحسابين وعن ابن عباس رضى الله عنهما إذا أذن في حسابهم لم يزل من أمر الله إلا فيها ولا أهل النار إلا فيها.

وَأَنذَرْنَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَالٍ لِّلطَّالِثِينَ مِن

خَيْبٍ وَلَا شَيْعٍ يُطَاغِ ١٨

الآزفة القيامة، سميت بذلك لأزوها، أي لغربها ويجوز أن يريد يوم الآزفة وقت الخطة الآزفة، وهي مشارقتهم دخول النار، فمتى ذلك يرجع قلوبهم عن معارفها فتعلق بخناجرهم، فلا هي تخرج فيموتوا، ولا ترجع إلى مواضعهم فينصسوا ويرتد حوا، ولكها معرصة كاشعها، كما قال تعالى (فلما رآه رلعة سبث وجوه الذين كفروا) فإن قلت (كاظمين) ثم انتصب؟ قلت هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى، لأن المعنى إذا قلوبهم لدى خناجرهم كاظمين عنها ويجوز أن يكون حالاً عن القلوب، وأن القلوب كاظمة على عم وكرت فيها مع بلوغها الحاجر، وإنما جمع لكاظم جمع السلامة، لأنه وصفتها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء، كما قال تعالى (رأيتهم في ساجدين) وقال (فلت أعانهم لها حاصمين) وتعضده فراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حالاً عن قوله وأندرم، أي وأندرم مقدرين أو مشارفين اسكظم، كهو الله تعالى (فادخلوها جدين) أحيم الحب المشفق والمطاع بخار في المشفع، لأن حبيفة الطاعة بحقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا لم موقك، فإن قلت ما معنى قوله تعالى.

(ولا شفع يطاع) ؟ قلت : يحتمل أن يتناول التي الشفاعة والطاعة معا ، وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة ، <sup>(١)</sup> كما تقول : ما عندى كتاب يباع ، فهو محتمل في البيع وحده ، وأن عندك كتابا إلا أنك لا تبيعه ، وفيهما جميعا ، وأن لا كتاب عندك ، ولا كونه مبيعا ومحروما .

• وَلَا تَرَى الْقَسْبَ بِهَا يَنْتَحِرُ <sup>(٢)</sup> •

يريد في القسب والجحارة : فإن قلت : هل أي الاحتمالين يجب حمله ؟ قلت : على بن الأمرين جميعا ، من قبل أن الشفاعة هم أولياء الله ، وأولياء الله لا يحرم ولا يرصون إلا من أحبه الله ورضيه ، وأن الله لا يحب الظالمين ، فلا يحبهم ، وإذا لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى ( وما للظالمين من أنصار ) وقال : ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ) ولأن الشفاعة لا تكون إلا في زيادة العمل ، <sup>(٣)</sup> وأهل العمل وزيادته : إيمانهم ، أهل الثواب ، بدليل قوله تعالى ( ويريدهم من فضله ) وعن الحسن رضي الله عنه : والله ما يكون لم شفع البتة ، فإن قلت : المرص حاصل بذكر الشفع وجميه ، فما العائدة في ذكر هذه الصفة وفيها ؟ قلت : في ذكرها فائدة جميلة ، وهي أنها صمت إليه . ليقام انتهاء الموصوف مقام الشاهد على انتهاء الصفة ، لأن الصفة لا تنافي بدون موضوعها ، فيكون ذلك إثباته لوجود الموصوف . يانه . أنك إذا عوتدت على القعود عن العزوف فقد مالت فرس أركبه ، ولا معنى سلاح أحارب به ، فقد جعلت عدم العزوف وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمخاربة ، كأنك تقول كيف يتأق من الركوب والمخاربة ولا فرس في ولا سلاح معي ، فكذلك قوله ( ولا شفع يطاع ) معناه : كيف يتأق التشفيع ولا شفع ، فكأن ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأنيبه بعدم التشفيع : وصحا لا يسماء التشفيع موضع الأمر المعروف <sup>(٤)</sup> غير المسكر الذي لا يبيح أن يتوهم حلاله

(١) قال محمود : « يحتمل أن يكون المعنى المصحح الذي هو الموصوف وصفه وهي الطاعة » ويحتمل أن يكون المعنى وهي الطاعة والمصحح ثابت ، قال أحمد : « أي ب الاحتمال من حيث دخول التي على محرم الموصوف والصفة وهي المجموع ، كما يكون في كل واحد من جزئه . وكذلك يكون من أحدهما ، على أن المراد هنا : كما قال : « بن الأمرين جميعا » ، قال : « وقادته ذكر الموصوف أنه كانه دليل على بن الصفة » لأنه إذا اتفق الموصوف انتهت الصفة قطعا ، قلت : فكأنه من الصفة مرتين من وجهين مختلفين

(٢) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٢٦٦ ، راجعه إن شئت اه مصححه .

(٣) قوله « لا تكون إلا في زيادة العمل » هذا عند المعركة أما بعد أهل البسة فتكون في الخروج من النار أيضا ، كما تقرر في التوحيد . وحدثت كفاية مشهور ، نعم الكفار لا خروج لهم من النار (ع)

(٤) قوله « موضع الأمر المعروف » أي الذي يعرفه السامع ويحله ، كما هو شأن القاصد على الهدى ، وهذا كان انتهاء المصحح معروفا فلا يسأل أن يتوهم وجوده ، وهذا يتبين قوله فيما سبق ، فيكون ذلك إثباته لوجود الموصوف . (ع)

## يَعْلَمُ حَتَّىٰ الْأَعْيُنِ وَمَا تُحِيطُ بِالصُّدُورِ

الحائث منه للنظره أو مصدر بمعنى الحيايه كالحايف بمعنى الخفايه، والمراد استراق النظر إلى ما لا يحس، كما يفعل أهل الرب، ولا يحس أن يراد الحائث من الأعين، لأن قوله (وما تحيط بالصُّدُور) لا يساعد عليه، فإن قلت من فصل قوله (يعلم حتى الأعين)؟ قلت هو حبر من أحبار هوى قوته (هو الذي يرىكم) مثل (يلقي الروح) ونكس (يلقي الروح) قد علل بقوله (ليدر يوم التلاق) ثم استورد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله (ولا تنفيع يطاع) فبعد لذلك عن أحواله.

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

## السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

(والله يقضي بالحق) بمعنى والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضى إلا بالحق ولعدل لاستعانة عن نظر وأهلنكم لا يقضون شيء، وهذا نهيهم، لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه، بمعنى، أو لا يقضى (إن الله هو السميع البصير) فقرر لقوله (يعلم حائث الأعين وما تحيط بالصُّدُور) ووعد لهم بأنه سميع ما يقولون ويصير ما يعملون، وأنه يعاقبهم عليه وتترى بما يدعون من دون الله، وأنها لا تسمع ولا تبصر، وهى يدعون، بالثناء والياء.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَمَنْعُتُ وَأَكْثَفَ كَانَ غَافِقَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ قُوَّةً وَهَانُوا فِي الْأَرْضِ فَأَحْدَثَ اللَّهُ دُورِيَّعًا وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن زَاوِيَةٍ ذَلِكَ بِمَا هُمْ كَانَتْ نَاقِيَّعًا وَسَلَّمُ بِأَيْمِيَّتِ فَكَّرُوا فَأَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ قُوَّةً شَدِيدًا الْغَابِ

(هم) في (كانوا هم أشد منهم) فصل فإن قلت من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين، فما ماله واقعا بين معرفة وغير معرفة؟ هو أشد منهم قلت قد صارح المعرفة في أنه لا تدحله لآل ولا لآل، فأجرى مجراها وقرئ منكم، وهى في مصاحف أهل الشام (وآثارا)

(١) فار محمود «الحائث ما صفة النظره» مصدر كالعامية قال «ولا يحس أن يراد الحائث من الأعين» لأنه لا يساعد عليه قوله تعالى (وما تحيط بالصُّدُور) فأحد «عام» يساعد عليه لأن حائث الأعين على هذا الصدر معناه الأعين الحائثه، وما يقابل الأعين الصدر لا ما تحيط بالصُّدُور، بخلاف التارئين الأول قال المراد به نظرات الأعين يطابق صفات الصدور.

يريد حصونهم وقصورهم وعددهم، وما يوصف بالشدة من آثارهم، أو أركانهم، أكثر  
آثاراً، كقوله: • مُتَقَلِّدًا سَبْعًا وَرُحْمًا • (١)

٥٥٥٥

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونِ  
فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ (٢٤) فَلَمَّا حَامَهُمُ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أُنثَىٰ  
الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْضُوا بِآبَائِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ بِمُكْسِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)

(وسطان مبين) وحجة ظاهرة وهي المعجرات، فقالوا هو ساحر كذاب، فسموا  
السلطان المبين سحراً وكذاباً (فما جدهم بالحق) بالسوء فإن قلب أم كان قتل الأنثاء  
واستحياء النساء من قتل جيفة أم يولد فهو الذي يدرته الكهنة بظهوره وروال مسكه على  
يده؟ قلت قد كان ذلك القتل حينئذ، وهذا قتل آخر، وعن ابن عباس رضى الله عنهما في  
قوله (قالوا اقتلوا) أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً، يريد أن هذا قتل غير القتل الأول (في  
ضلال) في ضياع وذهاب، باطلاً لم يجد عليهم، يعنى أنهم باثروا قتلهم أولاً فما أعى  
عنهم، وبعد قضا الله بإظهار من خافوه، فما يعنى عنهم هذا القتل الثانى، وكان فرعون  
قد كذب عن قتل الولدان، فلما بعث موسى وأحسن بأنه قد وقع، أعاده عليهم عيلاً وحنفاً،  
وظناً منه أنه يصددهم بذلك عن معاصره موسى، وما علم أن كيدته صانع في إكراه جميعاً.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ

أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)

(ذرونى أقتل موسى) كانوا إذا هم بقتله كفروه بقولهم ليس بالذى نحاه، وهو أقل من  
ذلك وأضعف، وما هو إلا بعض السحرة، ومثله لا يحاوم إلا ساحراً مثله، ويقولون إذا  
قتلته أدخلت الشبهة على الناس، واعتقدوا أنك قد عجزت عن معارضة الحجة، والظاهر أن  
فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي، وأن ما جل به آيات وما هو بسحر، ولكن الرجل كان  
فيه غيب وجريزة، وكان قتلاً سماكاً للدماء في أموره شدة، فكيف لا يقتل من أحسن منه بأنه  
هو الذى يثل عرشه ويهدم ملكه، ولكنه كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله

(١) ورأيت دوجك في الرقى متقلداً سبعا ورعياً

الرعى: الحرب، ورعياً: صعب محضو بناسه، أى: متقلداً سبعا وحاملاً رعيها، وروى بعض النسخ الأول.

• قالت دوجك قد عدا • أى دعب إلى الحرب غيرة لآبى سلافة

(ويبدع ربه) شاهد صدق على م طحوفه منه ومن دعوته ربه . وكان قوله (ذروني أقتل موسى) ثوبها<sup>(١)</sup> على قومه ، وإيهاماً أنهم هم الذين يكفرونه ، وما كان يكفه إلا ما في صفة من هول المزعج (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه . وكانوا يعبده ويعدون الأصنام ، بدليل قوله (ويذكرك وأهلك) والفساد في الأرض . التفتت وبتنازع الذي يذهب معه الأرض وتتعطل المزارع والسكك والمعايش ، وبذلك الناس قتلاً وصيباً ، كما قال : إني أخاف أن يبدع دينكم بدعوتكم إلى دينه . أو يبدع عليكم ديناً كما يظهر من النص . وفي مصاحف أهل الحجاز وأن يظهر بالواو ، ومعناه : في أخاف فساد دينكم ودينكم معا . وفري يظهر من أظهر<sup>(٢)</sup> . والفساد منصوب ، أي يظهر موسى الفساد . وفري يظهر . بشديد الطاء والهاء ، من تظهر عني تظاهر ، أي : تتابع وتعاون .

وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)

ب سمع موسى عليه السلام عما أجراه فرعون من حديث قتله . قال لقومه (إني عذت بالله ابدي هورني وربكم) وقوله (وربكم) فيه بحث لم على أن يبدوا به . فعودوا بالله عباده . ويعتصموا بالوكل عليه اعصامه . وقال (من كل متكبر) لتشمل استعداده فرعون وغيره من الجاهل ، وليكون على طريقة التبرير . يكون ألع ، وأراد بالتكبر الاستكبار عن الإدعان للحق . وهو أفتح استكبار وأدله على ديانة صاحبه ومهابة نفسه ، وعلى حرط ظنه وعسفه . وقال (لا يؤمن بيوم الحساب) لأنه إذا اجتمع في الرجل التبر والتكذيب بالحرارة وقلة المبالاة بالعاقبة . فقد استكمل أسباب الفسوة والحرارة على الله وعباده ، ولم يترك عطية إلا أربكها وعدت ولدت أحوال وفري عت . بالإدغام

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ

(١) قال محمود : وكانوا إذ هم منه كفروه عنه هو لم . ليس هذا من يخاف . وإنما هو ساحر لأحارمه (لا شك . وقتله برفع اليد عن الناس أنك إما تقتله سراً ، وكان فرعون . معه دقة في ظاهر أمره . واقه أعم . مالم أنه من عاتق من قتله . مع رغبته في ذلك لولا الجزع . وأراد أن يكتم حبه من قتله بأن يقول هم ذروني أقتله ، يكفرونه عنه بسبب الانكشاف من قتله إيهام . لا إلى جرعه وحرقه . وذلك على حبه من ككفونه بيا قوله (ويبدع ربه) وهذا من يوجاهته المعروفه . قال أحد : هو من حسن قوله (إن هؤلاء) لثروته فلهذا يجهلنا بما نطرون . ولما لمع سارون . بعد عدم أن مراده بذلك أن يظهر لهومه فله احتشاههم ، وبرهم أن قتله لم يس حوقاً منهم . ولكن عيظاً عليهم . وكان من عادته المخدر وتخص رجاء التبريد في المحافظة على حوره المسك . لا أن ذلك خوف وطمع . ولقد كفتي . إنما كان فؤاده مخلواً رها .

(٢) قوله (وفري يظهر من أظهر) يعني أن الفرء المشهورة يظهر من ظهر . والفساد مرفوع . (ج)

رَبِّيَ قَدْ وَقَدْ خَاءَ كُمْ لِيَقْتَبِ مِنْ زَنْبِكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَهَتَّيْ كَذِبُهُ  
وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ نَفْسُ أَبِي يَعْدُكُمْ إِنْ لَمْ يَشْهَدْ مَنْ هُوَ  
مُصِيفٌ كَذِبًا ٢٨

(رجل مؤمن) وقرئ رجل . لسكون الجيم كالقَالَ عَصِدَ فِي عَصِدٍ وَكَانَ قَصِيًّا رَعِمَ رَعَوِي  
أَمَّ عَمُوسِي سَرَأَوْهَيْلَ كَانَ إِسْرَائِيلِيًّا وَ(مِنْ آلِ مَرْعُونَ) صَعْدَ رَجُلٌ أَوْصَنَهُ بِكُمْ ، أَيْ  
يُكَلِّمُ إِعَانَهُ مِنْ آلِ مَرْعُونَ ، وَاسْمُهُ سَعْدٌ أَوْ حَبِيبٌ وَفِيهِ حَرْبِيلٌ ، أَوْ حَرْبِيلٌ وَالظَّاهِرُ  
أَنَّهُ كَانَ مِنْ آلِ مَرْعُونَ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَقُولُوا وَلَمْ يَعْرِفُوا وَالَّذِي عَلَيْهِ قَوْلُ  
مَرْعُونَ (أَشَاءُ الْغَيْبَ أَمْتُوا مَعَهُ) وَقَوْلُ الْمُؤْمِنِ (مَنْ نَصَرَ بَا) مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ بَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ  
عَلَى أَنَّهُ يَنْتَصِحُ نَفْسِهِ (أَنْ يَقُولَ) لِأَنَّ يَعْزِلُ . وَهَذَا إِنْكَارٌ مِنْهُ عَظِيمٌ وَبِكَيْفِ شِدْدَةٍ ، كَأَنَّهُ  
قَالَ أَتُرْسِكُونَ بِعَمَلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ قَوْلُ نَفْسٍ مَحْرُومَةٍ ، وَمَا لَكُمْ عَلَيْهِ قَوْلٌ فِي ارْتِكَائِهَا إِلَّا كَلِمَةً  
الْحَقِّ الَّتِي تَطْلُقُ بِهَا وَهِيَ قَوْلُهُ فِي رَأْيِ اللَّهِ . مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُرْ لِنَصْحِيقِ قَوْلِهِ بَيْنَهُ وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ  
بَيْنَاتٍ عِذَّةً مِنْ عِذِّهِ مِنْ نَسَبِ إِبْنِهِ الرَّبُّوِيَّةِ ، وَهُوَ رَبُّكُمْ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ إِلَى  
الاعْتِرَافِ بِهِ ، وَلِيُذَيِّقَ ذَلِكَ حَمَاقَتَهُمْ وَيُكْسِرَ مِنْ سُوْرَتِهِمْ . وَلِذَلِكَ أَنْ تَقْدِرَ مَصَافًا مَعْدُومًا ،  
أَيَّ وَقْتُ أَنْ يَقُولَ . وَالْمَعْنَى أَنْتُمْ لَوْ أَنَّ سَاعَةَ سَمِعْتُمْ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ رُبُوبِيَّةٍ وَلَا فِكْرٍ فِي  
أَمْرِهِ وَفَوَاقِهِ (بِالْبَيِّنَاتِ) . بِبَيِّنَاتٍ لَعَلَّيْكُمْ الَّتِي عَهْدْتُمْ بِهَا وَشَهِدْتُمْ بِهَا ، ثُمَّ أَحْدَثْتُمْ بِالْاجْتِنَاحِ  
عَلَى طَرِيقَةِ التَّكْسِيمِ فَقَالَ لِيَحْلُوَ مِنْ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا أَوْ صَادِقًا ، (فَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَهَتَّيْ كَذِبُهُ)  
أَيَّ يَعُودُ عَلَيْهِ كَذِبُهُ وَلَا يَتَحَطَّاهُ صَرَرُهُ ، (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يَصِيبْكُمْ بَعْضُ مَا يَعْدُكُمْ إِنْ تَعَزَّيْتُمْ  
لَهُ فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ قَالَ نَعَصُ (الَّذِي يَعْدُكُمْ) وَهُوَ بَنِي صَادِقٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْدُكُمْ أَنْ يَصِيبْكُمْ

(١) قَالَ مُحَمَّدٌ : الظَّاهِرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ آلِ مَرْعُونَ وَفِيهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ آلِ مَرْعُونَ مَعْلُومٌ  
يَكُنُّهُ ، عَدُوُّهُ . يَكُنُّهُ إِعَانَهُ مِنْ آلِ مَرْعُونَ ، وَهُوَ نَسَبٌ لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِعَانُهُمْ ظَاهِرًا أَفَاقًا ، وَلَقَدْ اسْتَدْرَجَهُمْ  
عَدُوُّ الْمُؤْمِنِ فِي الْأَمَانِ مَسْتَهْزِئَةً عَلَى صَدَى مَوْسَى ، حَصَارُهُ عَنْ الْخَلَامِ مِنْ عَدُوٍّ مِنْ نَسَبِ إِبْنِهِ الرَّبُّوِيَّةِ بَيْنَاتٍ عِذَّةً  
لَا يَبْقَى وَاحِدَةً ، وَأَتَى بِهَا مَعْرُوفَةً ، مَعْنَاهُ . الْبَيِّنَاتُ الْمَطْمَئِنَّةُ الَّتِي شَهِدَتْ بِهَا وَعَرَضَتْهَا عَلَى ذَلِكَ ، لِيَكُنْ ذَلِكَ حَمَاقَتَهُمْ  
وَيُكْسِرَ مِنْ سُوْرَتِهِمْ . (أَخْبَرَهُ) قَالَ أَحْمَدُ . لَعَدُ أَحْسَنَ قَوْلِهِمْ وَتَقَطُّعُ لَأَسْرَرٍ هَذَا الْقَوْلُ ، وَيَتَأَمَّلُ عَدَمُ الْكَافَاتِ  
عَلَى الصَّدَقِ مَعَانِيهِ فَقَالَ (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَبْضُهُ قَدْ مَلَكَ صَدَقَتُهُ وَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَوَرَى  
كَانَ قَبْضُهُ قَدْ مَلَكَ مِنْ دُونِ مَكْدُوبَةٍ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) صَدَقَ الْفَقَاهُ أَمْرُهُ حُدُوثُهَا عَنْ أَمْرِهِ صَدَقَ يَوْسُفُ وَإِنْ كَانَ  
الصَّادِقُ هُوَ يَوْسُفُ دُونَ ! لَمَّا رَفَعَ الْقَبْضَ وَابْتَدَأَ الْقَطْرَ : وَإِذْ لَا مَانَ الْحَقُّ مَعَهُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ الْفَأْخَرُ هَذِهِ الصَّائِفَةِ .  
وَمَوْجِبٌ مِنْ هَذَا التَّنْصَرُّفِ لِأَمْرِهِ الْقِيَمَةُ فِي مَعْنَى يَوْسُفَ مَعَ أَحِبِّهِ ، إِذْ دَا بِأَرْغَبِيَّتِهِمْ مِنْ وَجْهِ أَحِبِّهِ . سَقَى جِلْ  
بِهِ لَهَا سَقَى إِيَّاهُ قَدْ . قَالَهُمْ مَعْرُوفٌ هَذَا وَلَا هُوَ وَجْهٌ سَدَى ، فَاطْمَئِنَّا أَعْيُنُهُمْ وَارْتَحِلْ قَبْضُهُ مِنْ يَوْسُفَ أَنْ  
يَكُونَ نَسَبٌ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : وَابْتَغِ لِنَفْسِهِ ، فَاسْتَجَرَّهَا مِنْ وَجْهِهِ .



كله لا نصه، قلت لأنه احتاج في معارضة حصوم موسى ومناكره إلى أن يلاوصهم<sup>(١)</sup> ويذاريهم. وبذلك معهم طريق الإيضاح في القول، وبأيهم من وجهة المناصحة، لجهلها عما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لعزله. وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه، صان (وإن يك صادقاً يصحكم نصص الذي يعدكم) وهو كلام المنصف في مقاله غير المشط فيه، لسمعوا منه ولا يرتوا عليه، وذلك أنه حين فرضه صادقاً قد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد، ولكنه أردده (يصحكم بعض الذي تعدكم) ليهضبه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعدده حقه وإيماً، فضلاً أن ينصب له، أو يرى بالحض من ورائه. وتقديم الكاذب على الصادق أبعأ من هذا القليل، وكذلك قوله (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) فإن قلت: من أي عبيده أنه مسرف المحض بالكل، وأشدت ليد

ثراك أمكنة إذا لم أرهنها. أو يرتبط نصص انفسوس خافها<sup>(٢)</sup>

قلت إن صحت الرواية عنه، فودح فيه هو المار في مسألة العلوي كان أجبي من أن يعقه ما أقول له (إن الله لا يهدي من هو مسرف) يحتمل أنه كان مسرفاً كذاباً عدوه الله وأهلكه ولم يسقم له أمر، فيحاصون منه، وأنه لو كان مسرفاً كذاباً عدوه الله للقبوه، وما عصبه بالبيئات. وفيه ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت، فقبوه حين فرغ، فأحدوا بمجمع رذته فقالوا له: أنت الذي نهاهم عما كان بعيد ماؤز. فقال: ذلك، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأنزله من ورائه وقال: أنفتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم، رافعاً صوته بذلك، وعيناه تسعحان، حتى أرسلوه<sup>(٣)</sup> وعن حمير لصادق أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرّاً، وأبو بكر قاله ظاهراً

يَقُومُ لَكُمْ لَمَّا تَخْرُجُ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَضَرَّرْنَا مِنْ نَأْمِ اللَّهِ  
إِنْ خَافْنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ<sup>(٤)</sup>  
(طاهرين في الأرض) في أرض مصر عابدين بها على بني إسرائيل، يعني أنكم ملك

(١) قوله «لا يلاوصهم» في الصحيح «لا يلاوصهم» أي يظركم بانها

لقلها. (ع)

(٢) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٢٤١ فراجع إن شئت له مصححه

(٣) أسرجه الثاني من طريق مشام عن عروة عن أبيه عن حمير بن العاص. وابن حبان من طريق يحيى

بن عروة عن عروة عن عبد الله بن حمير بن العاص أمه. قلت: علقه البخاري بحرفها.

لمهر وقد عوتت الناس وقهرتوم ، فلا تصدوا أمركم على أنفسكم ولا تنصروا لبأس الله وعدايه ، فإنه لا فضل لكم به إن جاءكم . ولا يجمعكم منه أحد . وقال ( ينصرون ) وجاءوا لأنه منهم في الفراه ، وليعلمهم بأن الذي يصحهم به هو مساهم فيه ( ما أرىكم إلا ما أرى ) أي ما أشير عليكم رأي إلا ما أرى من قتله ، يعني لا أستصوب ، لا قتله ، وهذا الذي تقولونه غير صواب ( وما أهدىكم ) هذا الرأي ( إلا سبيل إرشاد ) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ، ولا أذكر منه شياً ، ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول ، وقد كذب بعد كل مستشعراً للأحرف الشديد من جهة موسى ، ولكنه كان يتجملد . ولولا استشعاره لم يستشر أحداً ولم يبق الأمر على الإشارة . وسمى الإرشاد ، معار من رشد الكسر ، كعلام أو من رشد بالفتح ، كعماد وقيل : هو من أرشد كجبر من أجبر ، وليس بذلك ، لأن فعلاً من أفعّل لم يكن إلا في عدة أحرف ، نحو دناك وسار وفصار وحبار ، ولا يصح القياس على القليل . ويجوز أن يكون نسبة إلى الرشد ، كمزاج ونات ، ، غير منظور فيه إلى فعل

وَقَالَ لِيَدِي ءَامِنٌ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠)

مِثْلَ ذَاكَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمَ الْعِبَادِ (٣١)

( مثل يوم الاحزاب ) مثل أيامهم ، لأنه لما أصابه إلى الاحزاب وصرم يقوم نوح وعاد وثمود ، ولم يلبس أن كل حرب منهم كان به يوم دمار ، اقتصر على الواحد من الجمع لأن المضاف إليه أغنى عن ذلك كقوله

• كَلُّوا فِي بَعْضِ بَطَلِكُمْو تَعْمُوا • (٣٢)

وقال الزجاج مثل يوم حرب حرب ، وذاب هؤلاء . ذوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي ، ويكون ذلك دائماً دائماً منهم لا يفترون عنه ، ولا بد من حذف مضاف ، يريد مثل جزاء دأبهم ، فإن قلت سم انتصب مثل ، فكيف ؟ قلت بأنه عطف بيان لمثل الأول ، لأن

(١) مره ، كمزاج ونبات ، أي صاحب الفاج ، ولهاج عظم العبد والفتات : الذي يبيع الصوت ، أو يبعثها . والبت : قطينان من الخمر ، كذا في الصحاح . (ع)

(٢) كَلُّوا فِي بَعْضِ بَطَلِكُمْو تَعْمُوا . قال زمانك زمن نجس

أي كل في بعض بطنكم . وأورد الطبري لاسم البس أي لا تتأذروا . قال الطبري في تفسيره من الطعام وعف يفسد . كسر عن المصارع ، من باب حرب يضر . ثم قال : قال زمانك ، أي أمرتك بذلك لأن زمانك مجرب . والنجس : الصار الطير . هذه الزمان المجرب بالرجل الجائع على طريق الكفارة ، وروعه بالخص تحييل لذلك .

آخر ما تناوله الإصافة قوم روح ولو قلب أهلك الله الأحزاب قوم روح وعاد وثمود، لم يكن إلا عطف بيان لإصافه قوم إلى أعلام فسرى ذلك الحكم إلى أول ما تناوله الإصافة (وما الله يريد ضماً للعباد) يعنى أن تدميرهم كان عدلاً وقسطاً، لأنهم استوجبوه بأعمالهم، وهو أبلغ من قوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) حيث جعل المنقى إرادته الظلم، لأن من كان عن إرادة الظلم بعيداً، كان عن الظلم أبعد، وحيث سكر الظلم، كأنه سعى أن يريد ظلاً ما لعداه (١) ويجوز أن يكون معناه كمنى قوله تعالى (ولا يرصى لعداه الكفر) أى لا يريد هم أن يظلموا، يعنى أنه دفرهم لأنهم كانوا ظالمين (٢)

وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْثَرُونَ مَذْرُوبِينَ مَا لَكُمْ  
مِنْ شَيْءٍ مِنْ غَاجِرٍ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

التنادى، ما حكى الله تعالى في سورة الأعراف من قوله (وإحدى أصحاب الجنة أصحاب النار)، وإحدى أصحاب النار أصحاب الجنة) ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور، وهرى بالتشديد: وهو أن يتنصص من بعض، كقوله تعالى (يوم يقر المرء من أخيه) وعن الصحاح: إذا سمعوا رعب النار بدوا هرباً، فلا مأثور قطراً من الأنظار إلا وجدوا ملائكة صفواً، فينهم بوج بعصم في بعض إذا سمعوا متادياً أقبلوا إلى الحساب (تولون مذروبين) عن فتادة مصرفين عن موقف الحساب إلى النار وعن مجاهد: طأزين عن النار غير معبرين

وَأَقْدَبَ جَاءَكُمْ يُؤْمَفُ مِنْ قَبْلِ لَيْسَ قَدْ زِلْتُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَاءَ كَمَا فِي  
خَيْ ذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَمُوتَ اللَّهُ مِنْ تَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ  
مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ لَيْسَ يُخَيِّدُونَ فِي عَالَتِ قَدْ يَغْيِرُ سُلْطَانِ أَتَانُمْ كَبُرُ

(١) قوله: كأنه في أن يريد ظلاً ما لعداه، وهذا على مذهب المعتزلة من أنه تعالى لا يفعل الشر ولا يريد، وأن لا يراد بهى: إنما وعد الله أنه تعالى يفعل الشر ويريد كالتحيز ولا يرصى الشر، فالجواب غير الإرادة عندهم، كما تنفر في التوحيد (٢) (ع)

(٢) قال محمد: ويجوز أن يكون معناه مضمون: وما ربك بظلام للعبيد، وهذا أبلغ: لأنه إذا لم يرد الظلم كان عن ظلمه الظلم أبعد، وحيث سكر الظلم أيضاً، كأنه سعى أن يرد ظلاً ما لعداه، قال: ويجوز أن يكون معناه كمنى قوله (ولا يرصى لعداه الكفر) فيكون لدى أن الله لا يريد لعداه أن يظلموا، لأنه دفرهم على كونهم ظالمين، قال أحمد: هذا من الطرد الأثر، وقد تقدم مذهب أهل السنة بما يتلقى إرادته الله تعالى خلافاً لهذا رأياً

مَثَقَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَيَعْتَدُ لِدِينٍ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ  
مُتَكَبِّرٍ خَبِيرٌ ٣٥

هو يوسف يعقوب عليهما السلام . وقل هو يوسف بن إبراهيم<sup>(١)</sup> بن يوسف بن يعقوب :  
أقام فيهم نبياً عشرين سنة . وقل إن فرعون موسى هو فرعون يوسف ، عمر إلى زمنه .  
وقيل هو فرعون آخر . وعنه بأن يوسف أكرم بالمعجرات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين  
كافرين في حق إدراكه من ( فتم لى بعث الله من بعده رسولا ) حكما من بعد أمكم من غير  
هان وتقدمة عزم مشكم على تكذيب الرسل ، فإذا جاءكم رسول جددتم وكذبتم شاه على  
حكمكم لاطن الذي أسموه . وليس قوههم ( لى بعث الله من بعده رسولا ) بتصدق لرسالة  
يوسف ، وكف وقد شكوا فيها وكفروا بها ، وبما هو مكذوب لرسالة من بعده مصموم  
إلى مكذوب رسالته . ورئى أن بعث الله على إدخال همة الاستعظام على حرف النبي ، كأن  
لهمهم بقرن بعض شئ ادع ثم قال ( كذلك بصل الله ) أى مثل هذا الخذلان المين<sup>(٢)</sup> محمد  
الله كل مسرف في عصاه مرات في دينه في الدين يجادلون في بدل من ( من هو مسرف ) فإن  
قلت كيف جاز إنزاله منه وهو جمع وذلك موحده ؟ قلت لأنه لا بد مسرفاً واحداً ، فكانه  
قال كل مسرف فإن قلت فما فاعل ( كبر ) ؟ قلت ضمير من هو مسرف . فإن قلت  
أما قلت هو جمع ، ولهذا أدلت به الدين يجادلون ؟ قلت بلى هو جمع في المعنى وأما اللفظ  
فمجرد الحمل البدل على معناه ، والضمير الراجع إليه على لفظه . وليس بدع<sup>(٣)</sup> أن يحمل على

(١) قوله «وليل هو يوسف بن إبراهيم» عبارة الفنى : إبراهيم . (خ)

(٢) قوله «أى مثل هذا الخذلان المين» المعنى «وليد لأجل الخذلان وفترك» . ساء على مدعهم أن  
الله لا يخلق الشر وأصل الله حيروه يخلق الضلال في القلب . ساء على أنه تعالى يخلق الشر كالتحريك كما بين في  
التوحيد . (ج)

(٣) قال محمود : الدين يجادلون بدل من من هو مسرف . لأن المراد كل مسرف . وجاز إنزاله على معنى  
من ، لأعلى لفظها . قال : قال قلت ما فاعل كبر ؟ وأجاب بأنه ضمير من هو مسرف ، فحمل البدل على معنى ،  
والضمير على اللفظ ، وليس بدع . اه كلامه . قال أحمد : إنما ذكره جماعة لفظ من بعده معناه . وهذا مما  
هدمت أن أهل العربية يستنبطونه ، والأولى أن يحذف في أعراب القرآن ، فإن فيه ( أجب بعد الإصاح ، والمهود  
في قراءة اللاعة تحكه ، والمواب أن يحمل الضمير في قوله ( كبر ) راجعاً إلى مصدر الفعل المتقدم . وهو قوله  
( يجادلون ) قد بره كبر جدالم معنا . ويحمل ( الدين ) متداً ، على تأويل حذف لفظ . بعده ، جدال الذين  
يجادلون في آيات الله ، والضمير في قوله ( كبر ) متنا ( عائد إلى ابدال المحذوف ، والجملة متداً وحده . ومثله في  
حذف المصدر المضاعف وما الكلام عليه . قوله تعالى ( أجبتم سقاء الحاج وهما ) المنجد الحرام كمن آمن بالله  
على أحد تأويله ، ومثله كثير . وفيه - روى ذلك من الوجوه لاسئلة مما يتفرق إلى الوجه المتقدم ، فالوجه  
البدل عنه

اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى ، وله نظائر ، ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الانتداء ، ولا بد في هذا الوجه من حذف مصاب يرجع إليه الضمير في كبر ، تقديره : جدال الذين يجادلون كبر معاً ، ويحتمل أن يكون (الذين يجادلون) مبتدأ ، و (مير سلطان أناهم) حراً ، وفاعل كبر قوله (كذلك) أي كبر مقتاً مثل ذلك الجدال ، و (يطع الله) كلام مستأنف ، ومن قال : كبر مقتاً عند الله جدالهم ، فقد حذف الفاعل ، والفاعل لا يصح حذفه وفي (كبر مقتاً) صرب من التعجب والاستعظام لجدالهم ، والشهادة على حروجه من حد إشكاله من الكيان ، وقرئ سلطان بصم اللام وقرئ قنب ، بالنون ووصف القلب بالكبر والتجبر ، لأنه مركزهما ومنتهما ، كما نقول رأيت العين ، وسمعت الأذن ونحوه قوله عرجل (إياه آمن قلبه) وإن كان الآثم هو اسلة ويجوز أن يكون على حذف المضاف ، أي على كل ذي قلب متكبر ، نجعل الصفة لصاحب القلب

وَقَالَ فِرْعَوْنُ بَلِّغْ أُنْزِلَ لِي صَرْحًا نَعْلَى ابْلُغِ الْأَسْبَابَ (٣٦)  
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّكَ كَذَّابٌ زُيِّنَ  
لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كُنْزُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)

قيل الصرح البناء الطاهر الذي لا يحس على لناظر وإن بعد ، اشتقوه من صرح الشيء إذا ظهر ، و (أسباب السموات) طرقها وأوابها وما يؤدى إليها ، وكل ما أدرك إلى شيء فهو سبب إليه ، كالرشاء وبحره ، فإن قلت : ما فائدة هذا التكرير ؟ ولو قيل لعلى أبلغ أسباب السموات لأجزاء ؟ قلت إذا أهم الشيء ثم أوصح كان تعجباً لشأنه ، فلما أراد تعجب ما أعل بوعه من أسباب السموات أهمها ثم أوضحها ، ولأنه لما كان بلوغها أمراً عجباً أراد أن يورده على نفس مثبوتة إليه ، ليعطيه «سامع حقه من التعجب ، فأهمه ليشوب إليه حس هامان ، ثم أوضحه وقرئ : فأطلع بالنصب» على جواب الترحي ، تشبهاً للرجي ، انتهى ومثل ذلك التربين وذلك النصب (رب لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) وأمرين إما الشيطان وسوءته ، كفواه تعالى (ورب لم الشيطان أعمالهم مصدهم عن السبيل) أو الله تعالى على وجه التفسير ، لأنه مكن «الشيطان وأمهله» ومثله ربنا لهم أعمالهم مهد لهمون) وقرئ «رب له سوء عمله» (٣٧)

(١) «وقرئ فأطلع بالنصب» بعد أن قرأه المشهور بأوجه على قطف . (ع)

(٢) قوله «على وجه التفسير» مكن أول سبب : لأنه تعالى لا يخلو الله عن المصولة أو بعد أهل السنة فيخطئه كالحير فلا حاجة إلى هذا التأويل ، وتيق الآية على ظاهرها . (ع)

(٣) قوله «وقرئ رب له سوء عمله» أي دل قوله تعالى (وكذلك رب لفرعون سوء عمله) (ع)

على الساء للفاعل والفاعل لله عز وجل، دل عليه قوله (إلى إله موسى) وحده، فتح الصاد وصيها وكسرهما، على نقل حركة العين إلى الفاء، كما قيل: قيل والتباب الحمران والهلاك. وحده: مصدر معطوف على سوء عمله وحدهوا هو وقومه

وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا تَقْوِمُ تَقْوِيمَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَتَقَوَّمُ بِأَمَّا هَذِهِ

الْحَمِيَّةُ الدُّنْيَا مَنْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ قَالُوا الْقَرَارِ (٣٩)

قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأحسن م. ثم صر فافتح سم لديها وتصغير شأنها؛ لأن الإحلال إليها هو أصل شر كله، ومنه ينشعب جميع ما يؤدي إلى سخط الله ويحلب الشقاوة في العاقبة. ونرى تنعيم الآخرة والاعلاج عن حبيتها وأنها هي الوطن والمستقر وذكر الأعمال سبيلها وحسنها وعاقبة كل منهما، ليثبط عما تلف ويشط لم يربف، ثم وارن بين الدعوتين: دعوة إلى دين الله الذي تمرته النجاة، ودعوته إلى اتحاد الأسدانسي عاقته النار، وحذر، وأبدر، واجتهد في ذلك واحتشد، لاجرم أن الله استثناء من آل فرعون، وجعله حجة عليهم وعبره للعتريين، وهو قوله تعالى (فرعاه الله سيأت ما مكروا) وحق آل فرعون سوء العذاب) وفي هذا أيضاً دليل من على أن الرجل كان من آل فرعون والرشاد يقبض إلى وفيه تعريض شيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل إلى

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)

(فلا يجرى إلا بمثلها) لأن الريادة على مقدار جراه السبب فيجبه، لأنها طر وأما الريادة على مقدار جراه الجنة لجنه لأنها حصص قرى، يدحون ويدحون (بغير حساب) واقع في مقابلة إلا مثلها، يعنى أن جراه السبب لها حساب وتقدير، فلا يزيد على الاستحقاق، فأما جراه العمل الصالح فمسير تقدير وحساب، بل ما شئت من الريادة على الحق والكثرة والسعة وَيَتَقَوَّمُ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُوَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ

بِاللهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا أَنَا بِعَالِمٍ بِهِ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ لَعَنَ (٤٢)

فإن قلت لم كرر دعاء قومه؟ ولم جاء بالواو في الدعاء الثالث دون الثاني؟ قلت أما تكرير الدعاء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سته العفلة وفيه، أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم،

وهو يعلم وجه خلاصهم ، ويصيحهم عليه واجبة ، فهو يتحرر لهم ويتلطف بهم ، ويستدعي ذلك أن لا ينهوه فإن سرورهم سروره ، وعصمهم عنه ، ويدلوا على تنصيحهم لهم ، كما كرر إبراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه ، يا أبا ، وأما الخي ، بالواو العاطفة ، فلأن الثاني داخل على كلامه هو بيان لتجمل وتغير له ، فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو ، وأما الثالث فداخل على كلام من تلك المثبة يقال : دعاه إلى كذا ودعاه له ، كما تقول : دعاه إلى الطريق ودعاه له ( ما دل على به علم ) أي ربوبيته ، وإمراد من العلم من المعلوم ، كأنه قال : وأشرك به ما ليس به ، وما ليس به كيف يصح أن يعز إليها ؟

لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَى لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ  
مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَنْجَبُ لِبَارِئِ ۖ فَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ  
وَأَقْوَمُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)

(لا جرم) سبقة على مدح النصريين أن يجعل (لا) رتالاً مدعاه إليه فومه وجرم ، فعل بمعنى حق ، وأن مع ما في حبه فاعله ، أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسبه من قوله تعالى (ولا يجرمكم شأن قوم أن صدقكم عن أمسجد الحرام أن تعتدوا) أي كسب ذلك الدعاء إليه بطلان دعوه على معنى أنه ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته ، ويحور أن يقال أن لا جرم نظير لانت ، فمن من الجرم ، وهو القطع ، كما أن هذا فعل من التبريد وهو التعريق ، فكان معنى لا بد أنك تعمل كذا ، بمعنى لا بعدك من فعله ، فكذلك لا جرم أن لم النار ، أي لا صبح لذلك ، بمعنى أنه أبدأ يستحقون الدار لا انقطاع لانت حقائقهم ولا قطع ، بطلان دعوة الأصنام ، أي لا تزال باطله لا يقطع ذلك فيجب حد وروى عن العرب لا جرم أنه يعمل نصير لجم وسكون الواو ، ربه يد ، وفعل وفعل أحسن كرسد ورشد ، وعدم وعدم (ليس له دعوه) معناه أن ما يدعوى إليه ليس له دعوه من نفسه وط ، أي من حق المصود بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته ، ثم يدعو العباد إليها إظهاراً لدعوه ربه وما تدعون إليه وإلى عبادته ، لا تدعو هو إلى ذلك ولا يدعى الربوبية ، ولو كان حيواناً باطلاً لصح من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئاً

(١) قال محمود : إمراد من العلم من المعلوم كأنه قال : وأشرك به ما ليس به ، وما ليس به كيف يصح أن يعلم إياه قال أحمد : وهذا من قبل ه على لاجب لاجتدي ناره ه أي لا ماله في يدي به ، وكلامه : وعلمته بها أشد من كلامه على قوله تعالى حكاه عن مبرور (ما علمت لكم من إله غيري)



من دعاء وغيره ، وفي الآخرة إذا أنشأ الله حيوانا ، ترأى من الدعاء إليه ومن عدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة نفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة ، جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كلاً دعوة . أو سميت الاستجابة باسم الدعوة ، كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجراء في قولهم كما تدب نداب قال الله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) (المشرقيين) عن قتادة . المشرقيين . وعن مجاهد السعاليين للدعاء بغير حلها . وقيل : الذين طلب شرهم خيرهم هم المشرقيون وقرئ فتذكرون ، أي ، فيذكر بعضكم بعضاً (وأمر من أمرى إلى الله) لأنهم يوعدوه

فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِشَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (١٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (١٦)

(فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بهم حالهم . وقيل بما مع موسى (وحاق بآل فرعون) ما هموا به من تعذيب المسكين ، ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو حريق متداً محدود ، كأن قاتلاً قال ما سوء العذاب ؟ قيل هو النار . أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتحويل من عذابها ، وعرضهم عليها إحراقهم بها يقال عرض الإمام الأسارى على السيف إذا قتلهم به ، وقرئ النار ، بالنصب ، وهي تعمد الوجه الأخير وتقدره بدخول النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاحتصاص (عدواً وعشيّاً) في حين الوقوف يعدون بالنار ، وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم ، فبقا أن يعدوا بحس آخر من العذاب ، أو ينفس عنهم . ويجوز أن يكون (عدواً وعشيّاً) عبارة عن الدوام . هذا مادامت الدنيا ، فإذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا) يا (آل فرعون أشد) عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون ، أي ، يقال لحزنة جهنم ادخلوهم فإن قلت : قوله (وحاق بآل فرعون سوء العذاب) معناه : أنه رجع عليهم ما هموا به من المكرب للمسلمين . كقول العرب من حمر لأخيه جياً وقع فيه منكبا ، فإذا فر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعاً عنهم ، لأنهم لا يعدون بجهنم قلت : يجوز أن يهيم الإنسان بأن تغرق قوماً فيحرق بالنار . ويسمى ذلك حيقاً ، لأنه هم نسو . فأصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الخائق ذلك السوء نية ، ويجوز أن هم فرعون - لما سمع إنداد المسلمين بالنار ، وهول المؤمنين (وأن المشرقيين هم أصحاب النار) - فيعمل نحو ما فعل نمرود ويعدهم بالنار لحاق به مثل ما أصبره وهم بفعله ويستدل هذه الآية على إثبات عذاب القبر .

وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعُفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ قَبِيلًا  
قُلْ أَنْتُمْ تُضَوِّنُونَنَا قَبِيلًا مِنَ النَّارِ (٤٧)

وذكر وقت يتحاورون (يتعاضدون) كخدم في جمع حادهم أو دوى تبع، أى أتباع،  
أو وصفاً بالمصدر

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)

وقرى كلا، على التأكيد لاسم إن، وهو معرفة، والتثنية عوض من المضاف إليه،  
يريد : إنا كلنا أو كلها فيها فإن قلت هل يجوز أن يكون كلا، حالاً قد عمل (فيها) فيها ؟  
قلت لا لأن الطرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الطرف متقدمة بقول كل يوم لك  
ثوب ولا تقرب قائما في الدار يريد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وحصل بأن أدخل أهل الجنة  
الجنة وأهل النار النار

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَلَائِفِهِمْ أَوْ هَؤُلَاءِ سَلَّمُوا مِنْ الْعَذَابِ (٤٩)  
قَالُوا أَوْ لَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ يَا فَلَنُتَّ قَالَوا قَالُوا قَدْ هُمَا وَمَا دَعَوْا  
الْكُفَّيرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ .

(الجنة جهنم) للفقراء سعدت أهلها فإن قلت فلا قيل الذين في النار لخزنتها ؟ قلت .  
لأن في ذكر جهنم نبويلاً ونقطياً ويحتمل أن جهنم هي أمد النار قراً، من قولهم : نثر جهنم  
بعيدة القعر (١) ، وهو هم في النامة جهنم ، تسمية بها ، لوعظهم أنه يلقى الشرع على لسان  
المتنفس إليه ، هو بعد العور في عليه ما شعر (٢) ، كما قال أبو حنيفة في حلف الأحمر  
• قُلُوبُهُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الْخُفُفُ • (٣)

(١) قوله نثر جهنم بعيد القعر : الخ في الصحاح تكسر الهمزة (ج) .  
(٢) قال محمد : قال قلت : لعل من خربت ، وأجاب أن في ذكر جهنم نبويلاً ونقطياً ، ويحتمل أن جهنم  
هي أمد النار دماً من قولهم : نثر جهنم ، أى بعد القعر ، وكان قائله يسمي جهنم بعد عور و القعر  
قال أحمد : الأول أظهر ، المتضمن فيه من وجهي أحدهما : وضع لظاهر موضع المصدر ، وهو لى أشار إليه  
والثاني ذكره وهو شئ واحد لظاهر غير الأول أنطق منه ، لأن جهنم أنطق من النار ، إذ النار مظلمة  
وجهن أشدها .

(٣) أودى جميع العلم أودى خلفه من لا يمد قلم إلا ما عرف  
رواية لا يمتنى من الصف قليم من العالم الخفيف

وفيها أغنى الكفار وأطعمهم ، فعل الملائكة الموكلين بعداب أو تلك أجوب دعوة لزيادة قهرهم من الله تعالى فلهذا تمدهم أهل النار نطلب الدعوى منهم (أو لم تلك تأتكم) إلزام للحجة وتوبيخ ، وأهم حلفوا وراهم أوقات الدعاء وانتصرع ، وعطلوا الأسباب التي يستجيب اللهها الدعوات (قلوا فادعوا) أنتم ، فبالاحتجاج على ذلك ولا تشفع إلا بشرطين كون المشفع له غير ظالم ، والإدنى في الشعاعه مع مراعاة وقفها ، وذلك قبل الحكم العاقل بين الصريقين ، وليس فوهم (فادعوا) لرجل المنفعة ، ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه ، فكيف يسمع دعاء الكافر

إِنَّا كَنُصْرُ رُسُلَنَا وَتَدِينُ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ لَدُنْهَا وَيَوْمَ يَقُومُ لَشَهَادَتِهِمْ

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمْ لَعْنَةُ وَاللَّهُمُّ سُوءِ الدَّارِ (٥٢)

(في الحياة الدنيا ويوم يوم الأشهداء) أي في الدنيا والآخرة ، يعني أنه يسميهم في الدارين جميعا بالحجة والطرف على مخالفهم ، وإن علوا في الدنيا في بعض الأحيان امتناعا من الله ، فالعاقبة لهم ، ويتبع الله من يقتصر "" من أعدائهم ولو بعد حين والأشهاد جمع شاهد ، كصاحب وأصحاب ، يريد ، الحجة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لنكونوا شهداء على الناس) واليوم الثاني بدل من الأول ، يحتمل أنهم يمتدرون بمعدرة ولكنها لا تمنع لأنها باطلة ، وأهم لو حقا معدرة ولكن مقبولة "" أقوله تعالى (ولا يؤذن هم فيمتدرون) ، (ولهم لعنة) الحد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ تقوم ولا تنفع ، مائة وآلها

الآي من روى صاحب الأخر برآمد ، وأردى ، المشرك لا بد لهم منه حلف ، أي لا يصر من العلم إلا بما حرمه من الفتن ولفظ بالذم ، أو حرمه بالاستعداد من مائة صاحب ، وهو روى ، أي كثير الزوائد لا يأخذ من الكتب ، شبه (رحمة المنة على طريق لكه ، ولا حياء ، محيل ، ولا عدم ، قدر الله به المدة ، وسلم المنة الكثير المدة ، والخلف : القليلة المدة شبيه بذلك تعيها أيضا ، لكثرة علمه ومعرفة للزمان البعد المدة

(١) قوله (من يقتصر) أي : يقتصر . (ج)

(٢) قال محمد : يحتمل أنهم يمتدرون بمعدرة لكنها لا تنفعهم ، لأنها باطلة ، ويحتمل أنهم لا يمتدرون ، وروى جاز ، معدرة لم تكن معدرة قال أحمد : (من الاحتمال) أي قوله تعالى (ولا تشفع بطاع) ولكن بين المرصعين قرأ يصير أحدهما منه عكس الآخر ، وذلك أنه هنا على قدر أن يكون المراد أنهم لا يمتدرون ، ثم أيت ، يكون مد من صفة المنة وهي المنعة التي لها أراد المعدرة ، طلبا لرجائهم كي لا يمتدروا مرة ، كأنه قبل إذا لم يحصل نعمة المعدرة فكيف منع مالا نعمة ، وفي الآية للمعدة جعل من المرصوف ثلثي الصفة ولهذا أول الشئ في هذه الآية الفعل ، وفي المقدمة أول الشئ الذات المنسوب إليها الفعل

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۖ هُدًى  
وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ

يريد هدى جمع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا) وتركنا على بني إسرائيل من بعده (الكتاب) أي التوراة (هدى وذكرى) إرشاد وتذكير ، وانتصابهما على المصرون له أو على أحوال وأولو الألباب المؤمنون به العامون بمبادئه .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَآتَسْمِعِرْ لَدُنْكَ وَسَمِعَ يَحْنِدُ رَبُّكَ يَا نَبِيُّ  
وَالْإِنْبَاطُ ۖ

(فاصبر إن وعد الله حق) يعني أن نصره الرسل في صمان الله ، وصمان الله لا يخلف ، واستشهد موسى وما أتاه من أسباب الهدى والصرة على فرعون وجنوده ، وإلهاء آثار هداية في بني إسرائيل واقعة باصرتك كما صرهم ، ومظهرك على الدين كله ، ومبلغ ملك أمتك مشارق الأرض ومعارها ، فاصبر على ما يجرعك قومك من المصص ، فإن العاقبة لك وما سبق به وعدى من نصرتك وإعلاء كلمتك حق ، وأقل على تقوى واستدرك المرطات بالاستعمار ؛ ودم على عبادة ربك والثناء عليه (والعننى والإينكار) وهبل هما صلاتا العصر والعمر

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ وَيُمِيزُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ رَسُولِهِمْ

وَالْأَكْبَرُ مَا هُمْ بِبَالِيَةٍ فَاصْتَمِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ

(إن في صدورهم إلا كبر) إلا كبر وتعظم ، وهو إرادة التقدم والرياسة ، وأن لا يكون أحد فوقهم ، ولذلك عادوك ودمعوا آياتك جميعه أن تغدوهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك ، لأن السوء يحتمل كل ملك ورياسة أو إرادته أن يكون لهم الثقة بملك خدا ونعيا وبذلعيه قوله تعالى ( لو كان حيرا ما سبقوا إليه ) أو إرادة دفع الآيات بالجدال ( ما هم ببالية ) أي ما هم موجب الكبر ومقصيه ، وهو متعلق إدا نعم من الرياسة أو الثقة أو دفع الآيات ، وفيه انجادلون هم اليهود ، وكانوا يقولون يجرع صاحبنا المسيح بن داود ، يريدون الذجل ، ويبلغ سلطانه الله وسحر ، وتدير معه الأنهار ، وهو آية من آيات الله هيرجع إليه الملك ، فسعى الله تمهيد ذلك كبراً ، وبني أن ملعوا متعتهم (فاستعد بالله) فالتجى إليه من كيد من

يحمدك ويثنى عليك (إنه هو السميع) لما تقول ويقولون (الصير) ع تعمل ويعملون،  
هو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم

لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)

فإن قلت كيف أصل قوله (لخلق السموات والأرض) بما قبله ؟ قلت إن مجادلتهم في  
آيات الله كانت مشتملة على إنكار البعث ، وهو أصل الجحالة ومدارها ، فجاء لخلق السموات  
والأرض لأهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وبأنها خلق عظيم لا يفاد قدره ، وخلق الناس  
بالمقاييس إليه شيء قبله من قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الإنسان مع مهنته  
أقدر ، وهو أبلغ من الاستنباد بخلق مثله (١) (لا يعلمون) ع لا يعلمون ولا يتأملون  
لمبة العملة عليهم وأنبا عنهم أمراءهم

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا النَّاسِ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٥٨)

صرب الأعشى والصير مثلا للحس والمسى . وقرئ يذكرون بآية والناس . والناس أعم .

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩)

(لا ريب فيها) لا بد من مجيئها ولا محالة ، وليس مرنا بريب . لأنه لا بد من جراه  
(لا يؤمنون) لا يصدقون بها .

(١) قال محمود : وهو ذلك كيف يصرفه (لخلق السموات والأرض) بما قبله ؟ وأجاب بأن مجادلتهم في  
آيات الله كانت مشتملة على إنكار البعث ، وهو أصل الجحالة ومدارها ، فجاء لخلق السموات والأرض لأهم كانوا  
مقرين بأن الله خالقها ، وبأنها خلق عظيم ، يخلق الناس بالمقاييس إليه شيء قبله من قدر على خلقها مع  
عظمها كان على الإنسان الضعف أهدر ، وهو أبلغ من الاستنباد بخلق مثله (١) قال أحمد : الأولوية في هذا الاستنباد  
ثابتة بدرجة ، أحدها مادركه من أن القادر على العظيم هو على الحقير أهدر . الثاني أن مجادلتهم كانت في المسئلة وهو  
الاعادة ولا شك أن الأسد أعظم وأهم من الأعداء ، فإذا كان ابتداء خلق العظيم في السموات والأرض داخل تحت  
القدرة فابتداء خلق الصغير ، يعني الناس أدخل تحتها ، وإعادته أدخل من بدائته ، فهو أولى بأن يكون مقدورا عليه بما  
اعتقروا به من خلق السموات والأرض بدرجة ، وإلى هذا القريب وقعت الإشارة بقوله تعالى (الم علمت الروم) :  
(رمد آياته أن تقوم الساعة والأرض أمه) ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) فهو أن قيام الساعة والأرض  
هو بأمره أي : خلفها من آياته ، فكيف بما هو أحط من قيامها بدرجة وهو إعادة البشر أمهون عنه من الأعداء  
ليتحقق الدرجتان المذكورتان ، قال تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أعلم) وإذا تأملت الذي  
ذكرته مسودا ما ذكره لآخرى . عت أن مادركه هو ساب المراد لجند عهدا به من لم يعلم ذلك .

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَخْلُقُونَ خَلْقًا ذَا حَرِينٍ (٦٠)

(ادعوني) اعدوني، والدعاء بمعنى المادة كثير في القرآن. ويدل عليه قوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) والاستجابة الإثابة، وفي تفسير مجاهد اعبدوني أنكم. وعن الحسن - وقد سئل عنها - اعملوا وأبشروا، فإنه حق على الله أن يستجب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من صلبه. وعن الثوري أنه قيل له ادع الله، فقال إن ترك الدواب هو الدعاء. وفي الحديث: إذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء أعطيت أصل ما أعطى السائلين، (١) وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة، (٢) وقرا هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما، ويريد عبادتي دعائي، لأن الدعاء باب من العبادة ومن أصل أواجا، يصدقه قول ابن عباس رضي الله عنهما أصل العبادة الدعاء (٣) وعن كعب أعطى الله هذه الأمة ثلاث حلال لم يعطهن إلا نبياً رسلاً كان يقول لكل نبي أمت شاهدي على خلق، وقال هذه الأمة (لتكفوا شهداء على الناس) : وكان يقول ما عليك من حرج. وقال لنا (ما يريد الله ليحكم عليكم من حرج) وكان يقول ادعني أستجب لك؛ وقال لنا (ادعوني أستجب لكم) وعن ابن عباس وحدوني أعبر لكم، وهذا يعبر للدعاء بالمادة، ثم للعبادة بالتوحيد (ذاهرين) صاعرين

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ أَنْفُسَ الْفُلِّ لَتَكُونُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوْ فَضْلٌ  
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١)

(مبصر) من الإسناد المجازي، لأن الإصباح في الحقيقة لأهل النهار فإن قلت لم قرن الليل بالمعمون له. والنهار بالحال؟ وهلاكاً ما حالين أو معقولاً لها غير اعني حق المعاملة أفتت هما متقابلان من حيث المعنى، لأن كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر، ولأنه لو قيل :

(١) أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن منصور عن مالك بن الحارث قال «يعرف الله» إذا اشغل عبدي بشأنه عن سألني أعطته أصل ما أعطى السائلين، وهذا مرسل. وفي القماني عن أبي سعيد «من شغلته امرأة القرآن من سألني أعطيت أفضل ما أعطى السائلين».

(٢) أخرجه أصحاب السنن. وتقدم في مريم

(٣) أخرجه الحاكم في الدعاء من وجهين عنه.

لتصروا فيه ، فانت الفصاحة التي في الإسناد المجازي ، ولو قيل ساكننا والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ، ألا ترى إلى قوم بيل ساح ، وساكن لا يرج فيه - لم تتميز الحقيقة من انحراف فإن قلت فهلا قيل لعقل ، أو لتفصيل ؟ قلت لأن العرص تنكير الفصل ، وأن يجعل فصلا لا يواريه فصل ، وذلك إما سوى بالإضافة فإن قلت هو قيل ولكن أكثرهم ، فلا يتكرر ذكر الناس ؟ قلت في هذا التكرير تحصيل لكفران الثمة بهم ، وأهمهم الذين يكفرون فصل الله ولا يشكروه به ، كقوله ( إن الإنسان لَكفور ) ( إن الإنسان لَكفور ) ( إن الإنسان لَكفور ) .

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآيَ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾

كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَتَحَدَّثُونَ ﴿٦٣﴾

( ذالك ) المعلوم المنبر بالأفعال الخاصة التي لا يشاركها أحد هو ( الله ربكم ) سائق كل شيء لا إله إلا هو ( أحبار مترادفة ، أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والروية وخلق كل شيء ورشائه لا يمنع عليه شيء ، والوحداية لأننا له فآي تؤفكون ) فكيف ومن أي وجه تصرمون عن عبادته إلى عبادة الأوثان ثم ذكر أن كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن له حمة طلب الحق وحسبه العاقبة أفك كما أفكوا وقرن خالق كل شيء ، نصبا على الاحتصاص وتؤفكون بالتمام والبال .

اللَّهُ لِيَدِي حَقْلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَلِسَاءَ يَبَاءَ وَصُورَكُمْ وَأَحْسَنَ

صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنْ لَحْمٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾

هُوَ الْخَلْقُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لِحْمُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

هذه أيضا دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة ، وهي أنه جعل الأرض مستقرا ( والسما والسماء بناء ) أي قبة ، ومنه أنبئة العرب لمصارهم : لأن السماء في منظر العين كقبة مصروبة على وجه الأرض ( فأحسن صوركم ) وقرئ تكسر الصاد والمعنى واحد قيل ، لم يحق حيوانا أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلفهم منكوسير كالبهائم ، كقوله تعالى ( في أحسن تقويم ) ( فادعوه ) فاعبدوه ( لمخلصين له الدين ) أي الطاعة من الشرك والرياء ، فأتين ( الحمد لله رب العالمين ) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا إله إلا الله هيقبل على أثرها الحمد لله رب العالمين .

(١) أخرجه الطبري ، والحاكم أيضا وفيه في الأسماء والصفات ، من مروية من رواية لأعشى عن مجاهد عنه .



قُلْ إِنِّي نُبَيِّتُ أَنْ أَقْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

فإن قلت : أم هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الأولاد بأدلة العقل حتى جاءت البيئات من ربه ؟ قلت : بلى ولكن البيئات لما كانت مغوية لأدلة العقل ومؤكدتها ومضمنة ذكرها بحرف قوله تعالى (أتعبدون ما تحبون والله خلقكم وما تعملون) وأشياء ذلك من التنبيه على أدلة العقل - كان ذكر بينات ذكرها لأدلة العقل والسمع جميعا ، وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا ، لأن ذكر ناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال مذهبهم ، وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية (١)

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَرَأْبٍ ثُمَّ مِنْ نَفْسٍ ثُمَّ مِنْ عَقَبٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَتَلَمَّؤْا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُوعًا وَيَسْمَكُ مِنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَتَلَمَّؤْا أَحْلًا مُسَمًّى وَلِتَمْلِكُ تَقُولُونَ ﴿٦٧﴾

(لتبموا أشدكم) متعلق بعمل محدود تقديره ثم بفتحكم لتبموا وكذلك لتكونوا ، وأما (ولتبموا أجلا مسمى) فمعناه : وعمل ذلك لتبموا أجلا مسمى ، وهو وقت الموت ، وقيل : يوم القيامة ، وفري شيوخا ، تكسر الشين وشيخا ، على التوحيد ، كقوله (طفلا) والمسمى : كل واحد منكم أو اقتصر على الواحد لأن المرص بيان الجنس (من قبل) من قبل الشبوحة أو من قبل هذه الأحوال إذا حرج سقفا (ولعلمكم تقولون) ما في ذلك من العبر والحجج

(١) قال محمد : وما من ذلك ، التي على الصلاة والسلام قد انصرفت أدلة العقل على التوحيد من غير الوحي ، فعلام تصل الآية ؟ وأجاب أن الأمر كذلك ولكن لمعان مقربة لأدلة العقل ومؤكدتها ، ومتضمنة ذكرها ، بحرف قوله (أتعبدون ما تحبون والله خلقكم وما تعملون) وأشياء ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا ، وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا لأن ذكر الأمرين أقوى في إبطال مذهبهم ، وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية ، قال أحمد : الآية قواعده التي أن يقال : أما معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستعانة كونه لا مقام آله ، فاستفاد من أدلة العقول ، وقد تروا الأدلة العقلية في مصابيح السموات ، وأما وحسب عادة الله تعالى وتحريم عبادة الأصنام ، لحكم شرعي لا يستند إلا من السمع ؛ بل هذا ترك الجواب عن هذا السؤال - وموله تعالى (إني سمع أن أحد الذين تدعون من دون الله) إنما أورد به - والله أعلم - بتحريم عبادة غير الله ، بهذا الاستدلال من غير الله تعالى من ذلك ، لا من العقل ، لكن قاعدة الزمخشري تقتضي أن تحريم عبادة غير الله تعالى تنقل من العقل قبل ورود الشرع ، إذ العقل عنده حاكم بمقتضى التحسين والتفويض ، ولهذا أورد الاشكال عليه ، واحتاج إلى الجواب عنه ، ثم قوله في الجواب أن أدلة الشرع مقربة لأدلة العقل ضعيف ، مع اعتقاده أن العقل يدل على الحكم قطعا ، ومادل قطعا كيف يحسن الإفادة والتأكد ، وانقطاعات لا تناقض في ثوبها .

هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ بَدَا فَصِيَ امْرَأًا فَمَا تَقُولُ لَهُ كُنْ فَتَكُونُ ﴿٦٨﴾  
 (فإذا قضى أمراً فإنما ينجزه من غير كلفة ولا معاناة، جعل هذا نتيجة من قدرته على الإحياء والإماتة، وما ذكر من أماله الدالة على أن مقدوراً لا يمنع عليه، كأنه قال: فذلك من الاقتدار إذا قضى أمراً كان أهون شيء وأسرعه)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَخْلُدُونَ فِي مَأْتِ اتِ اللَّهِ أَنَّى يَصْرُقُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
 بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلُوا بِهِ رُسُلَنَا فَتَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ إِذْ الْأَعْلَالُ فِي أَهْنَانِهِمُ  
 وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَرُونَ ﴿٧١﴾ فِي نَجِيمٍ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ  
 لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تُشِيرُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا قُلْ لَمْ  
 تَكُنْ تَدْعُونَا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَم بِمَا  
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ يَمْسِرُ الْهَقْلَ وَيَمَازِجُ كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٧٥﴾  
 ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كَفَرْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾

(والكتاب) القرآن (وما أُرسلنا به رسلنا) من الكتب (باب فلك وهل قوله  
 (سوف يعلمون إذا الأعلال في أعناقهم) إلى مثل قوله: سوف أصوم أمراً؟ قلت  
 المعنى على إذا، إلا أن الأمور المستقبل لما كانت في أحبار الله تعالى متينة مقطوعة بها - غير  
 عنها بقطر ما كان ووجد، والمعنى على الاستعمال وعمر بن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب  
 وفتح الباء، على عطف الحلة الفعلية على الإسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل  
 ووجه أنه لو قيل: إذا أعناقهم في الأعلال مكان قوله (إذا الأعلال في أعناقهم) لكان صحيحاً  
 مستقيماً، فلما كانتا عبارتين متفتتين حمل قوله (والسلاسل) على العبارة الأخرى وظفيرة.

مَشَانِيمٌ لِيُثْوَى مُصْلِحِينَ ضَيْرَةً وَلَا نَاصِبَ إِلَّا بِمَنِ عَرَايَاهُ ﴿٧٦﴾

كأنه قيل - مصليين وقرئ - وبالسلاسل يسحبون (في النار يسجرون) من سحر التنود إذا

ملاؤه بالوقود ومنه السجيرة<sup>(١)</sup> ، كأنه سحر بالخب ، أى ملئ . ومعناه أنهم في النار هي عيطه بهم ، وهم مسجونون بالنار مخلوعة بها أجواهم . ومنه قوله تعالى (بار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) اللهم أجرنا من بارك فيها فإنا نأمنون بحوارك (صلوا عنا) عابوا عن عيوبنا ، فلا راءم ولا ينفع بهم فإن قلت أما ذكرت في تفسير قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أنهم مفرويون بآههم ، فكيف يكونون معهم وقد صلوا عنهم ؟ قلت : يجوز أن يصلوا عنهم إذا دعوا وقيل لهم أيما كنتم تشركون من دون الله فيميتوكم ويشتعلوا بكم ، وأن يكونوا معهم في سائر الأوقات<sup>(٢)</sup> ، وأن يكونوا معهم في جميع أوقاتهم ، إلا أنهم لم يتمموا فكأنهم صلوا عنهم (بل لم يكر تدعو من قبل شيئاً) أى تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئاً وما كانوا يعبد بعدائهم شيئاً كما نقول حسنت أن فلاناً أتى . فإذا هو ليس بشيء . إذا خبره فلم تر عنده حيرا (كذلك يصل به الكافرين) مثل صلات آلهم عنهم يصلهم عن آهتهم ، حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبهم الآلهة لم يصادفوا (ذلكم) الإحصاء نسب ما كان لكم من الصرح والمرح (غير الحق) وهو الشرك وعصاة الأولاد (وادخلوا أبواب جهنم) لبيعة المسمومة لكم قال الله تعالى (لما سمعوا أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (خالد بن) مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق المستحقين به شواكم أو جهنم فإن قلت أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل المتكبرين ، كما هو قول رب بيت الله قسم المزار ، وصل إلى المسجد الحرام فبئس المصل ؟ قلت الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثراء

فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَدْماً يُرِيْنِكَ نَعَصَ الْاَيْدِي يَدُكُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُشْتَ  
فَالْيَنَّا يَرْجِعُونَ ٧٧

(فإنما يرينك) أصله فإن يرك (ما) مريده لنا كيد معنى الشرط ، ولذلك ألحقت النون بالفعل<sup>(٣)</sup> . ألا يراك لا تقوى إن سكرمى أكرمك ، ولكن . إما سكرمى أكرمك فإن قلت لا يجلو (ما أن تعطف) (أو توعشك) على يرينك وتشركها في جراه واحد وهو قوله تعالى (فإلينا يرجعون) فقولك فإنما يرينك نعص الذي نعصم وإلينا يرجعون غير صحيح ، وإن

(١) قوله ومنه السجيرة في الصحاح «سجيرة الرجل» : صعبه وحله ، وجمع السجيرة (ع)

(٢) قوله وفي سائر الأوقات أى باقي الأوقات بعد موت فتوبيخ (ع)

(٣) قال محمود . المصحح الحق النون المؤكدة دخول ما المؤكدة لشرط ، ولولا (ما) لم يجر دخولها ، قال أحمد . وإبى كان كذلك لأن النون المؤكدة حقها أن تدخل في غير الواجب ، والشرط من قبل الواجب ، إلا أنه إذا أكد هو . بهامة بمرته قوة الإهام من غير الواجب ، فيساع دخول النون فيه

جعلت (فإينا يرجعون) مختصاً بالمعطوف الذي هو تنويفك، وفي المعطوف عليه تعبير جراء  
قلت: (فإينا يرجعون) متعلق بتنويفك، وجراء (ربك) محذوف، عديده، وإما ربك  
بعض الذي نعدم من العذاب وهو العنق والأسر يوم بدر فذاك أو إن تنويفك قبل يوم  
بدر وإينا يرجعون يوم القيامة منتقم<sup>(١)</sup> منهم أشد الانتقام وبحره قوله تعالى (فإما نذهبن  
بك وإما مهم منتقمون أو ربك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون)

وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَصْنَا عَنْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُرْ  
عَلَيْكَ وَمَا كَانَ رَسُولٌ أَنْ نَأْتِيَ بآيَةٍ إِلَّا يَأْتِئِ اللَّهُ بِدَا حَسَاءَ أَمْرٍ اللَّهُ قَبِيضٌ  
بِالْحَقِّ وَحَسِيرٌ هُنَالِكَ لَسِيظُونَ (٧٨)

(ومهم من لم نقصص عليك) قيل: لست الله ثمانية آلاف بي، أربعة آلاف من بني  
إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه أن الله تعالى لست نبياً  
أسود<sup>(٢)</sup>، فهو من لم نقصص عليه. وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم عناداً، يعني: إما قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم (أن يأتي بآية إلا يأتينا  
الله) من لي بأن آتي بآية مما تفرحونه إلا أن يشاء الله ويأتينا في الإتيان بها (فإذا جاء  
أمر الله) وعيد ورد عقب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة (المطلون) هم المعاندون  
الذين اقترحوا الآيات وقد نهم الآيات فأنكروها وسموها حراً

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا

(١) فان محمد... إما أن يشرك مع الأول في الشرط ويكون قوله (فإنا يرجعون) جراء مشتركاً بينهما فلا  
يسمى المعنى، على: فإنا ربك نعدم الذي نعدم... قالوا: محمودون جعل الجراء مختصاً بذلك في الأول تعبير  
جراً، وأجاب بأنه مختص بالثاني، ويجوز الأول محذوف، عديده، وإما ربك بعض الذي نعدم وهو ما حل  
هم يوم بدر، فذاك أو تنويفك، قالوا: يرجعون منتقم منهم، قال أحمد: وروى حذف جواب الأول دون الثاني  
لأن الأول إن وقع هناك عامه الأول في إنكاشهم، فالثالث على تقدير وجره مملوء، وهو حصول المراد على التمام  
وأما إن لم يقع وقع الثاني وهو توجه على حلول الجراء بهم، وهذا هو الذي يحتاج إلى ذكره لتبليط وتطمين  
النفوس، على أنه وإن تأخر جرائهم من الدنيا فهو حسن في الآخرة ولا عيب منه، قال: ومثله قوله تعالى (فإما  
نذهبن بك وإما هم منتقمون، أو ربك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون) كأنه يستشهد على أن جراء الأول  
محذوف بذكر هذه الآية

(٢) أخرجه الطبري والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن رواية جابر الجعفي عن عبد الله بن يحيى عن علي  
رضي الله عنه في قوله (ومهم من لم نقصص عليك) قال: أرسل الله عبداً حبشياً، فهو الذي لم نقصص عليك، وروى  
الشماع عن وجه آخر عن جابر عن أبي الطيب عن علي، كان أصحاب الأحبار يهينون حبشياً، يهينون من الحبشة  
إلى قومه، ثم مرأ (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك - الآية).

مَنْعُ وَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُورِكُمْ وَعَلَيْهَا لَقَدْ تَحْمَلُونَ (٨٠)

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ كَيْفٍ تُنْكِرُونَ (٨١)

الانعام الإبراهيمية فإن قلت لم قال (لتركوا منها) ولتبعوا عليها ولم يقل، لتأكلوا منها وتصلوا إلى منافع؟ أو هلا قال صارت كون ومنها تأكلون وتبلغون (٨٠) عليها حاجة في صدوركم؟ قلت في الركوب الركوب في الخج والعرو، وفي بلوغ الحاجة، الصخرة من مد إلى مد لإقامة دين أو طلب علم، وهذه أعراض دينية إما واجبة أو مندوبة إليها بما يتعلق به إرادة الحكيم وأما الأكل وإصابة المنافع من جسس المنافع الذي لا يتعلق (٨١) به إرادته ومعنى قوله (وعليها وعلى الصفت تحمّلون) وعلى الانعام وحدها لا تحمّلون، ولكن عليها وعلى العلك في الدر والبحر فإن قلت هلا قيل وفي العلك كما قال (فكنا حمل منها من كل زوجين اثنين)؟ قلت معنى الإيعاء (٨١) ومعنى الاستعلاء كلاهما مستعجم لأن العلك وعاء لم يكن فيها حيلة له يستعملها، فلما صح المعنىان سمحت بغيرتان وأيضاً فليطابق قوله (وعليها) وبرأجه (فأى آيات الله) جاءت على اللغة المستعصية وقوت فأية آيات الله قليل، لأن التفرقة بين المدكر والمؤنث في الاسماء عبر الصفات نحو حمار وحماره عرب، وهي في (أى) أعرب لإيهامه.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(١) قال محمد . . . قال قلت . . . هلا من تركوا منها وتأكلوا منها وتبلغوا . . . ومن ركوب . . . وما تأكلون . . . وعليها بلعون . . . وأجاب بأن في الركوب الركوب في العرو والخج . . . وفي بلوغ الحاجة الصخرة من مد إلى مد لإقامة دين أو علم . . . وهذه أعراض دينية . . . إما واجبة أو مندوبة . . . فبعض به إرادة الحكيم . . . وأما الأكل وإصابة المنافع من جسس المنافع الذي لا يتعلق به الإرادة . . . قال أحد : جواب متداع للفرط مؤنس على قاعده وأما . . . وهي أن الأمر راجع إلى الإرادة . . . فالواجب والمندوب مرادان . . . لأنهما مدرجان في الأمر . . . وأما غير مراد . . . لأنه غير مأمور به . . . وهذا من حيث المفردة في إنكار كلام القس . . . فلا يخلل به القس . . . وقاعده أهل الحق أنه لا رابط بين الأمر والإرادة . . . هذا بأمر خلاف ما يريد . . . وبه خلاف ما أمر به . . . فالجواب الصحيح بدأ أن المقصود منهم من الانعام وإصابة المنفعة المشهورة . . . في إتمام الركوب وبلوغ الخج عليها بواسطة الأسفار والاتصال في أسفار الأوطار . . . فذلك ذكرهما هنا معرويين باللام لثاقلة على التعليل والقرض . . . وأما الأكل وعية إصناف كالأسراف والأرباب والآليات وما يجري مجرى غيرها . . . وبذلك كانت خاصة بها فغير خاصة بـ خصوص الركوب والخج وما راع ذلك . . . بل الأكل بالعم خصوصاً الضال أشهر . . . فذلك محير لصحابنا على علمهم . . . فذلك جردت هذه المنافع بالاحاد عن وجودها فيها غير مقرونة بما يدل على أنها المقصود . . .

(٢) قوله . . . الحاج الذي لا يتعلق به . . . من على مدته للمعدة . . . أن لا إرادة بمعنى الأمر فلا يتعلق إلا بالطلب وعند أهل السنة : هي صفة تخصص للممكن ببعض ما يجري عليه . . . فتتعلق بجميع الممكنات . . . كما قرر في علم

الترجيد . . . (ج)

(٣) قوله . . . معنى الإيعاء . . . في الصحاح أوعيت إرادوا والمتاع إذا جملة في الوعد . . . (ع)

كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ قَمَا أَغَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَكْسُونَ (٨٢) فَلَمَّا حَادَّاهُمْ رَسُولُهُمْ نَسِيَتْ فِرْحَانَهُمَا جَنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣)

(وَأَثَارًا) قصورهم ومصالحتهم وفيل مشيهم بأرجلهم لعظم أجرامهم (قَمَا أَغَى عَنْهُمْ) ما مافية  
أو مضتة معنى الاستغفار، وعملها النصب، والثانية موصولة أو مصدرية وعملها الرفع، يعنى  
أى شيء أغى عنهم مكسوتهم أو كسبه (فِرْحَانَهُمَا) فرحوا بما عديم من العلم به وجوه بها أنه أراد  
العدو الوارد على طريق الحكم في قوله تعالى (بِئْسَ أَذْكَارٌ عَلَيْهِمُ الْآخِرَةُ) وعليهم الآخرة أنهم  
كانوا يقولون لا نعت ولا نصب، (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَاتِمَةً وَلَنْ رَجَعْتُ إِلَى رِيبِ إِنْ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسَى)،  
(وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَاتِمَةً وَلَنْ رَجَعْتُ إِلَى رِيبِ لَأَجِدَنَّ حَيْرَ أَمَّا مِنْعِلِي) وكانوا يفرحون بذلك ويدهشون  
به البينات وعلم الأنبياء، كما قال عز وجل (كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَكُمْ فَارْحَبُوا) ومنها أن يريد  
علم العلاء والذهاب من بي يوان، وكانوا إذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصعروا عن  
الأنبياء، إلى عليهم وعن سقراط أنه سمع موسى صلوات الله عليه وسلامه، وقيل له  
لماذا جرت إليه فقال، نحن قوم مهذبون فلا حاجة لنا إلى من يهدنا ومنها أن يوضع قوله  
(فِرْحَانَهُمَا) فرحوا بما عديم من العلم (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَاتِمَةً) موصع قوله فرحوا بما جاءهم من العلم،  
مبالغة في بى فرحهم بالوحى الموجب لأقصى الفرح والمسرّة، مع نهيكم بمرط جهلهم وحلوهم  
من العلماء، ومنها أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح صحتهم واستهزاء به، كأنه  
قال استهزؤا بالبينات وبما جؤاه من علم الوحى فرحهم فرحهم، وبد عليه قوله تعالى (وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) ومنها أن يجعل الفرح للرسل، ومعناه أن الرسل لما رأوا جهلهم  
المتأذى واستهزائهم بالحق وعلوا سوء عاقبتهم وما يصفهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم،  
فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه، وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم،  
ويجوز أن يريد بما فرحوا به من العلم عليهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها، كما قال تعالى  
(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)، (ذلك مستعهم من العلم) فلما جاءهم  
الرسل بطول الدنات - وحى أهدى، من علمهم ليتمها على رؤس الدنيا والظلف (١) عن  
الملاذ والشهوات - لم يلتفتوا إليها وصعروا واستهزؤا بها، واعتقدوا أنه لا علم أصع وأجلت  
لفرألك من عليهم، ففرحوا به.

(١) قوة، وقطف، في الصحاح: ظففت معنى عن كذا - بالكسر - ظففت ظلك، أى - كفت - (ع)

قَدْ رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا وَحْدَهُ وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾  
 قَلَّمَ نَحْنُ بِبَعْضِهِمْ إِنَّمَا نَكُنَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُبَّتَ اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَ فِي عِبَادِهِ  
 وَحَيْرَ هَذَا الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى (عذاب شيس) فإن قلت أى فرق بين قوله تعالى  
 (فلم يك يتعمهم إيمانهم) وبينه لو قيل فلم يتعمهم إيمانهم ؟ قلت هو من كان في نحو قوله  
 (ما كان الله أن يتحد من ولد) والمعنى فلم يصح ولم يستقم أن يتعمهم إيمانهم <sup>(١)</sup> فإن قلت  
 كيف ترادفت هذه اللفاظ ؟ قلت أما قوله تعالى (فما أعى عنهم) فهو نتيجة قوله (كانوا  
 أكثر منهم) وأما قوله (فلما جاءتهم رسالتهم بالبينات) فإشارة بحرى اليان وتفسير لقوله تعالى  
 (فما أعى عنهم) كقولك ورق ربد المال فتح المعروف فلم يحس إلى الفقراء وقوله (فلما  
 رأوا بأسنا) نابع لقوله (فلما جاءتهم) كأنه قال فكفروا فل رأوا بأسنا أموا . وكذلك  
 (فلم يك يتعمهم إيمانهم) نابع لإيمانهم رأوا بأس الله (سبت الله) منزله (وعذابه) وما أشبهه  
 من المصادر المؤكدة . و(هناك) مكان مستعار للزمان أى وحسروا وقت رؤية البأس ،  
 وكذلك قوله (وحسر هنالك المبطلون) بعد قوله (فإذا جاء أمر الله فطى بالحق) أى وحسروا  
 وقت مجيء أمر الله ، أو وقت القضاء بالحق .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح بي ولا صديق  
 ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له <sup>(٢)</sup>

(١) فإن محمود : ترادفت أى فرق بين قوله فلم يك يتعمهم إيمانهم وبينه لو قيل : فلم يتعمهم إيمانهم .  
 معنى (كان) هنا معناه في قوله (ما كان الله أن يتحد من ولد) معنى فلم يستقم ولم يصح أن يتعمهم إيمانهم .  
 قال أحد : كان الذى ثبت التصرف فيها بإجراء جوبها بحرى حروف الله حتى حدثت الجرم من (كان) الكبير  
 استعماله ، لمكرر دوراتها في الكلام . وأما (كان) هذه فليست كثيرة التصرف حتى يسع لها عطف بل هي  
 مثل صان ، وسان ، في اللغة ، فالأولى تفادها على ماها المعروف ، والثانية دخولها في هذه الآية وأشغالها المماثلة  
 في من الفعل المماثلة على تنديد بجهنم عود ، مصدر الكروب ، وخصوصاً بإعشاره في هذه الآية مثلاً ، فكانت هي  
 مرتين ، والله أعلم .

(٢) أخرجه الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .



## سورة [فصلت ، وتسمى] السجدة

سكية ، وآياتها ٥٤ وقيل ٥٣ آية [نزلت بعد عافر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) بكتبت فصلت آياته قرأنا  
عربياً لقوم يعلمون (٣) كثيراً ونذيراً فاعترض أكثرهم فم  
لا يسمعون

إن جعلت (حم) اسماً للسورة كانت في موضع المبدأ و (تنزيل) خبره وإن جعلتها  
تعديداً للحروف كان (تنزيل) خبراً لمبتدأ محذوف و (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد  
خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، وجوز الزجاج أن يكون (تنزيل) مبتدأ ، و (كتاب) خبره  
ووجه أن تنزيلاً يخص بالصفة فباع وقوعه مبتدأ (فصلت آياته) مبرت وجعلت معاصيل  
في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ، ووعد ووعد ، وعيد ، وعيد ، وفقرت ، فصلت ،  
أي فرقت بين الحق والباطل ، أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها ، من قولك فصل  
من البلد (قرأ ما عربياً) نصب على الاحتصاص والمدح ، أي أريد بهذا الكتاب المفصل  
قرأ ما من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الخال ، أي فصلت آياته في حال كونه  
قرأ ما عربياً (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما دل عليهم من الآيات المفصلة المبينة  
لسانهم العربي المبين ، لا يتنس عليهم شيء منه فإن قلت سم يتعنى قوله (لقوم يعلمون) ؟  
قلت يجوز أن يتعلق تنزيل أو فصلت ، أي تنزيل من افقه لأجلهم ، أو فصلت آياته لهم ،  
والأجود أن يكون صفة مثل ما قلناه وما بعده ، أي قرأ ما عربياً كائناً لقوم عرب ، لئلا يفرق  
بين الصلوات والصفات وقرئ : كثيراً ونذيراً ، صفة للكتاب ، أو خبر مبتدأ محذوف (هم  
لا يسمعون) لا يقبلون ولا يطيعون ، من قولك تشععت إلى فلان فلم يسمع قولي ، ولقد سمع  
وسكاه لم يقبله ولم يعمل عفتضاه ، فكأنه لم يسمعه .

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ يَفِينَا  
وَيَنْبِيْكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا سَمِعُونَ ﴿٥﴾

والأكِنَّة جمع كَنَّان ، وهو العطاء والوقر - بالفتح - الثفل - وقرى بالكسر. وهذه تمثيلات لبق قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده ، كأنها في غلف وأغطية تمنع من مموذه فيها ، كقوله تعالى (وقالوا قلوبنا غلف) ومع اسماعهم له كأنها صمما عنه ، ولتساعد المذهبيين والدينين كأن بينهم ومأم عليه ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه : حجاباً ساتراً وحاجزاً من جبل أو نحوه ، فلا تلاق ولا ترائ (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا أو عامل على إنطال أمرنا ، إننا عاملون في إنطال أمرك وقرى : إننا عاملون فإن قلت : هل زيادة (من) في قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) فائدة ؟ قلت نعم . لأنه لو قيل وبيننا وبينك حجاب . لكان المعنى أن حجاباً حاصل وسط الجهتين ، وأما زيادة (من) فالمعنى : أن حجاباً ابتدأ منا وابتدأ منك ، فالمسافة المتوسطة لجهتها وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ ،

(١) قال محمود : ومن قلت ما فائدة (من) في قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) وأجاب بأن فائدتها الدلالة على أن من جهتهم ابتدأ الحجاب ، ومن جهة أيضاً ابتدأ حجاب ، فلام أن المسافة المتوسطة بينهما ممتلئة بالحجاب لا فراغ فيها ، ولو لا ذكر من فيها لكان المعنى على أن في المسافة بينهما حجاباً فقط ، قال أحد : ولا بينك لمسى دخول (من) عما كان عامداً ، ولو كان الأمر كما ذكر لكنت من مقدرة مع بين الثانية ، لأنه جعلها مقيدة للأعداد في الثانية كما هي مقيدة للأعداد في الأولى ، فيكون التقدير إذاً : ومن بيننا وبينك حجاب ، وهذا محل معنى (بين) إجمالاً ، لأنها متى تكرار القاء فيها ، حتى لو قال القائل جلست بين زيد ، وجلست بين عمرو لم يكن مستتباً : لأن تكرار القاء يصيرها دالة على مجرد صط . وقطعه عن فرع المتقدم ومن شأنها الدخول على متعدد ، لأن في حين صفاة التوسط ، ورد العشرة عن هذا الجدل (بين) الثانية غير الأولى لأنه جعل الأولى بجهتهم والثانية بجهته . وليس الأمر كما ظنه ، بل (بين) الأولى عن الثانية نفسها ، وهي صادرة عن الجهة المتوسطة بين قصدي ، وتكرارها أي كان لأن المطرف مصر محبوظ ، فوجب تكرار صاطه وهو بين والدليل على هذا أنه لا عادت ما كان بين أن تقول جلست بين زيد وعمرو ، وبين أن تقول : جلست بين زيد وبين عمرو . وإنما كان ذكرهما مع الظاهر جوازاً ومع الضم وجوباً لما بعده . فإذا وصح ذلك بالظاهر . والله أعلم . أن موضع من هاهنا كونه في قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً) وذلك للاشتراك في الجهة المتوسطة مثلاً بينهم وبين من قبله عليه الصلاة والسلام سدّاً الحجاب لا غير ، ووجود من قريب من سدّها ، إلا ترى إلى آخر هذه الآية كيف لم يستعمل فيها من ، وهي قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستمع له كل من الدين لا يؤمن بالآخرة شيئاً سوراً - وحطنا على ظهورهم أكنة يعقون ويأتونهم من وراء) وكلام العشرة هذا إذا امتنعت بالتحقيق الذي ذكرناه . بين صفة ، والله اعلم . وفي هذه الآية وأسمها من المائلة والقاعة ما لا يليق أن يتكلم إلا في دور الكتاب العزيز ، فإنها اشطت على ذكر حجب ثلاثة متوالية لكل واحد منها كافي في ذاته . فأولها الحجاب الحائل الخارج . ويليه حجاب الصم . وأنها الحجاب الذي أكن القلب والقياد بآفة . ثم يدع هذه الآية حجاباً مرغماً إلا أنه لم يزل الأشفاء مطعماً ولا مرغماً إلا أسلته . فقال الله كما يشاء .

فيها فإن قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقر • ليكون الكلام على  
مط واحد؟ قلت هو على مط واحد لأنه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا أكنة وعلى  
قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة) ولو قيل إنا جعلنا قلوبهم  
في أكنة لم يختلف المعنى، ونرى المطاييع منهم لا يرعون الصاب والملاحظة (١) إلا في المعاني.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا  
إِلَهُكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا ذُنُوبَكُمْ قُلْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ وَبَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ قُلْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ  
بِالْآخِرَةِ تَم كُفِّرُونَ ۖ (٦)

فإن قلت : من أين كل قوله (إنا أنا بشر مثلكم يوحى إلي) جوابا لقولهم (قلوبنا في  
أكنة)؟ قلت : من حيث أنه قال لهم إني لست بملك ، وإنا أنا بشر مثلكم ، وقد أوحى  
إليّ دوسكم فصحت - بالوحى إليّ وأنا بشر - يوقى ، وإذا صحت يوقى وجب عليكم اتباعي ،  
وفيما يوحى إليّ أن إلهكم إله واحد (فاستقيموا إليه) فاستووا إليه بالوحيد وإخلاص  
العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ، ولا ملتفتين إلى ما يسؤل لكم الشيطان من اتحاد الأولياء  
والشفعاء ، وتوئوا إليه مما سبق لكم من الشرك (واستغفروا) وقرى : قال إنما أنا بشر  
فإن قلت ، لم حصر من بين أوصاف المشركين منع الركاه معروفا بالكفر بالآخرة ؟ قلت  
لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه ، فإذا بدله في سبيل الله فذلك أقوى دليل  
على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طوبته ألا ترى إلى قوله عروجل (ومن الذين  
ينفقون أموالهم اتقاء مراءاة الله وتقليدا من أنفسهم) أي : يشترون أنفسهم ويدلون على ثباتها  
بانفاق الأموال ، ووجدع المؤلفة قلوبهم إلا بدلة (٢) من الدنيا فقوت عصبيتهم ولا تشكيتهم  
وأهل الرقة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تطاهروا إلا بمنع الزكاة ، فنصبت لهم الحرب ،

(١) قوله « والملاحظة له » والملاحظة : (ج)

(٢) قال محمد بن عبد الله - كلف كان هذا جوابا لما قدمه قال أحد : وأجاب ما يلخصه يقول لما أبا  
الذين به عليه الصلاة والسلام كل الآباء ، بآدم بأقامة الحق على وجوب القرب منه ، فانه بشر مثلكم لا قدرة له  
على إظهار المصراة التي ظهرت (إنا الفادر على إظهارها هو الله تعالى بعدد ما له عليه الصلاة والسلام ، ثم بين  
لم بعد قيام الحق عليهم أمر ما بعد به وهو التوحيد ، وأخرج تحت الاستعانة جميع غاصل الشرع وتم ذلك  
بأنذارهم على ترك قبول بالويل الطويل .

(٣) قوله « إلا بدلة » من الهدايا من الصالح والمطه إذا نفع بلسان بقة الصالح في به أم غبطة : بمعنى ملوثة

كقصة بمعنى مضموع - (ج)

وجوهه (١)، وفيه ثمة للؤمنين على أداء الزكاة وتخفيف شديد من منعها، حيث جعل المنع من أوصاف المشركين، وهرن بالكفر بالآخره، وقيل كانت قرش يطعمون الحاج، ويحرمون من آمن منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به أركياء، وهو الإيمان.

إِنَّ الدِّينَ قَامُوا وَحَمَلُوا الصَّلِيبَ لَمْ أُجْرُ عَلَيْهِمْ مَنُوعٌ (٨)

المعنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لأنه إيمان الفصل، فأما الأجر لحق أدائه. وقيل: نزلت في المرصى والرمى والمرمى، إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر، كأصح ما كانوا يعملون.

قُلْ أَنتُمْ كَسَبْتُمْ يَدِي حَلَقَ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَتَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ تَحْتِهَا وَتَرَكَ فِيهَا وَقَدَرٌ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِ (١٠) ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئِنُهُمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَّلَهُنَّ سَنَعُ تَحْوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوَّحَى فِي كُلِّ جَهَنَّمَ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحَقَّقَ ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْمُرِيذِ الْعَلِيمِ (١٢)

(أنتكم) همزير، الثانية بين بين وائتمكم بألف بين ممرتين (ذلك) الذي قدر على خلق الأرض في مدة يومين هو (رب العالمين) رواسي (جبالاً ثوابت) فإن قلت ما معنى قوله (من فوقها) وهل احتصر على قوله (وجعل فيها رواسي) كقوله تعالى (وجعلنا فيها رواسي شامخات)، (وجعلنا في الأرض رواسي)، (وجعلنا رواسي)؟ قلت لو كانت تحتها كالأساطين لما تستقر عليها، أو مكرورة فيها كالساوير لمشت من الميدان أنصاء، وإما احتار إرساء هاموي الأرض،

(١) قال محمود: «ما قلت لم يحسن الزكاة وأجاب بأحباب الآيات، إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه، فله صدقات لانتفاعه وبيع طوبى، وما جدد المولفة ظهريه الا سطة من الدنيا، وأهل الزهد ما ظاهروا إلا منع الزكاة فصحت لهم الحرب وجرهوا» قال أحد كلام حسن بعد تدبيرا قوله وما جدد المولفة، فإن استماله الخداع عبر لائق، لأنهم إنما تألفهم هذه الصلاة والسلام على الإيمان من قبل الملائكة ودفع البتة بالحسنة وما سما هذا القبر.

(٢) قوله «أنتكم همزير» لله: قرئ: همزير... الخ - (ع)

لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبها، حاضرة محلها، وليبصر أراضها والجبال أثقال على أثقال، كلها معتزلة إلى ممسك لا بد لها منه، وهو ممسكها عز وعلا بقدرته (وبارك فيها) وأكثر حيرها وأمناء (وقدر فيها أفواتها) أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود: وقسم فيها أفواتها (في أربعة أيام سواء) كذلك عند خلق الله الأرض وما فيها، كأنه قال: كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان. قيل: خلق الله الأرض في يوم الأحد ويوم الاثنين، وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء. وقال الزجاج: في أربعة أيام في تسعة أيام. يريد بالتسعة اليومين وقرئ: سواء، بالحركات الثلاث اجز على الوصف والنصب على: استوت سواء، أي استواء والرفع على: هي سواء. فإن قلت: ثم تعد قوله (للسائين)؟ قلت: محذوف كأنه قيل: هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها، أو بقدر أي قدر فيها الأمور لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها من المختارين وهذا الوجه الأخير لا يستقيم إلا على تفسير الزجاج: "فإن قلت: هل قبل في يومين؟ وأي فائدة في هذه العندبة؟ قلت: إذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الأرض خلقت في يومين، علم أن ما فيها خلق في يومين، فبقيت الحجة بين أن يقول في يومين وأن يقول في أربعة أيام سواء، فكانت في أربعة أيام سواء فائدة ليست في يومين، وهي الدلالة على أنها كانت أياماً كاملة غير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين - وقد يطلق اليونان على أكثرهما - لكان يجوز أن يريد باليومين الأولين ولا حرج في أكثرهما (ثم استوى إلى السماء) من قولك:

(١) قال محمد: وإن قوله (في أربعة أيام) كذلك عند خلق الله الأرض وما فيها: كأنه قال: وقدر فيها أمواتها في يومين آخرين، وذلك أربعة أيام سواء. وقال: ومعنى سواء: كاملة سواء بلا زيادة ولا نقصان. ومثل عن الزجاج أن معنى الآية في تسعة أيام: يريد بالتسعة: اليومين، ثم قال: فإن قلت: ثم تعلق قوله (للسائين)؟ وأجاب بأنه محذوف، كأنه قيل: هذا الحصر لأجل من سأل: في كم خلقت الأرض وما فيها؟ أو بقدر، أي قدر فيها الأمور لأجل السائين المحتاجين إليها من المختارين، ثم قال: وهذا الوجه الأخير لا يصح، لا على تفسير الزجاج: قال أحمد: لم يبق أساءه على تفسير الأول ومعنى به معقول، مقتضى التفسير الأول أن قوله في أربعة أيام كذلك، ومن شأنها الترميز في طرف الكلام بعد عامه، بل هو قول (للسائين) مستقلاً بقدر لزوم وقوع العندبة في شئ الكلام ولا كذلك على تفسير الزجاج: فإن الأربعه على قوله في تسعة الأول، وهي متعلقة بمقدور على تأويل حذف قلت: معنى فطري، فطري، لأن ذلك تمام الكلام بيان المقصود من خلق الأمور بعد ذلك من جعلها - ومعنى الزجاج - واقع أعلم - أرجع: فانه يشتمل على ذكر مدة خلق الأمور بالتأويل القريب الذي قدره، ومقتضى لما يحرم تقدم العندبة، إذ ذكر مدة العدد الذي هو طرف لخصها وخلق أفواتها، وعلى تفسير الزمخشري: يكون العندبة المذكورة من غير تقدم تصريح جملة تعاصيلها، فانه لم يذكر بها سوى يومين عامه، ومن شأن العندبة أن يتقدم قصص على جمع أعدادها معصاة، ثم تأتي على الجملة كقولها (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة).

استوى إلى مكان كذا ، إذا توجه إليه توجها لا يلوى على شيء ، وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ، وبحوه قولهم . استقام إليه وامد إليه . ومنه قوله تعالى ( فاستقيموا إليه ) والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة إلى حق السماء بعد خلق الأرض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والأرض على الماء . فأخرج من الماء دعاءه ، فأرسل فوق الماء وعلا عليه ، فأبس الماء لخلعه أرضاً واحدة . ثم فتحها لخلقها أرضين ، ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى أمر السماء والأرض بالإنابة وامثالهما أنه أراد نكوبهما فلم يمتعا عليه . ووجدنا كما أرادهما . وكاتنا في ذلك كالأمر المطيع إذا ورد عليه فعل الأمر المطاع ، " وهو من البحار الذي يسمى التثيل ويجوز أن يكون تحيلاً وبني الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والأرض وقال لها . انبيا شئنا ذلك أو أيتناه ، فقالنا . أيتنا على الطوع لا على الكره والعرض تصوير " أثر قدرته في المقدورات لا عبرة من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب وبحوه قول القائل قال الجدار للوند لم تشقى ؟ قال الوند أسأل من يدقى . فلم يتركى ، ورأى الحجر الذي ورأى " فإن قلت . لم ذكر الأرض مع السماء وانتظما في الأمر بالإنابة ، والأرض مخلوقة قبل السماء يومين ؟ قلت قد خلق جرم الأرض أولاً غير مدحوة ، ثم دحها بعد خلق السماء ، كما قال تعالى ( والأرض بعد ذلك دحاهما ) فالمعنى انبنا على ما ينبغي أن نأبنا عليه من الشكل والوصف اتق يا أرض مدحوة قراراً ومهاداً لأهلك ، وانتي باسماء مقبیه سفلها لم ومعنى الإنابة الحصول والوقوف ، كما نقول أتق عملك مرصفاً ، وجاء مقبولا . ويجوز أن يكون المعنى لتأت كل واحدة منك صاحبا الإنابة الذي أريدته وتفخيم الحكمة والتدبير من كون الأرض قراراً للسماء . وكون السماء سفلها للأرض وتنصره قراءة من قرأ انبا ، وآتيا من المؤنثة وهي الموافقة أي لتوات كل واحدة أختها وتوافقها قالنا ، وهذا وساعداً ويحتمل وهذا أمرى ومشيتى ولا تمتنعا . فإن قلت ما معنى طوعاً أو كرهاً ؟ قلت هو مثل للروم تأثير قدره فيهما ، وأن امتناعهما

(١) قوله «فعل الأمر المطاع» لغة : أمر الأمر . (ج)

(٢) قوله «تصوير أثر قدرته» لغة : تأثير . (ج)

(٣) قال محمود : «إما أن يكون مدحاً من بحار التثيل كأن عدم اسمها على مدونه مثال الأمور المطع إذا ورد عليه الأمر لمطاع . وهذا وجه . وإما أن يكون تحيلاً فيبن الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السموات والأرض فأجابته ، والعرض من تصور أثر قدرته في المقدور من غير أن يحصى شئ من الخطاب والجواب . ومنه قول القائل قال الخياط للوند لم تشقى ؟ فقال الوند . سألت من يدق لم يتركى ورأى الحجر الذي ورأى . قال أحمد . قد قدم إنكارى عليه لإطلاق التحييل على كلام الله تعالى فإن معنى هذا الإطلاق لو كان صحيحاً والمراد من التصوير موجب اجتناب التصير مع هذه العارة . لما فيها من إيهام وسوء أدب ، والله أعلم .

من تأثير قدرته محال ، كما يقول الحبار لمن تحت يده لتعمل هذا شئت أو آيئت ، ولتفعلته طوعاً أو كرهاً . واتصافهما على محال ، بمعنى طائفتين أو مكرهتين فإن قلت هلا قيل طائفتين على اللفظ ؟ أو طائعات على المعنى ؟ لأنها سموات وأرضون قلت لما جعل غايات ومجيبات ، ووضع الطلوع والكره قبل طائعتين ، في موضع طائعات محووله (ساجدين) " (فضاض) يجوز أن يرجع الضمير فيه إلى السماء على المعنى كما قال (طائعتين) ومحوره (أشجار نخل غارية) ويجوز أن يكون ضميراً مهماً مفعراً لجميع سموات ، والفرق بين النصيبين أن أحدهما على المحال ، والثاني على التخيير . قيل خلق الله السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة ، وخرج في آخر ساعة من يوم الجمعة ، خلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت ، من أنه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنها يومان كاملان أو ناقصان " فإن قلت فلو قيل خلق الأرض في يومين كاملين وقدر فيها أوقاتها

(١) قال محمود : فإن قلت لم ذكر الأرض مع السماء وانتظم في الأسر ، لا لأن الله والأرض مخلوقه من السماء يومين ؟ وأجاب بأنه قد خلق في الأرض أولاً غير محوره ثم دعاه بعد خلق السماء كما قال (والأرض بعد ذلك دساماً) فالمعنى اتبنا على ما ينسب من الشكل تنبأ الأرض ، وجوه وحرار ومهاد ، والتي دسمها سقفا دقيقة . ثم قال : فإن قلت ما معنى طوعاً أو كرهاً وأجاب بأنه من لزوم تأثير القدرة فيها كما يقول الجبار من تحت يده : أهل عدا شئت أو أبيت . ثم قال : فإن قلت : هلا قيل طائعتين ، على اللفظ وطائعات ، على المعنى ؟ لأنها سموات وأرضون وأجاب بأنه لما جعل غايات ومجيبات ومروجات الطلوع والكره ، من طائعتين في موضع طائعات ، نهر قوله ساجدين ، فإن أحد لم يحقق الجواب عن السؤال الأسر ، وذلك أن في حين الآية سؤالين أحدهما لم يذكرها وهي موزنة ، وهذا هو السؤال الذي أورد ، الثاني أن بها على جميع المخلوقات ، وهذا لم يذكره ، فالجواب الذي ذكره مختص بالزوايا الذي لم يذكره ، ولهذا نظره قوله (ساجدين) فإن ذلك لأنه ليس فيها سوى السؤال من كونها جمعت جميع المخلوقات ، فأما السؤال الأسر فلا ، لأن الكلام راجع إلى الشكواكب وهي مذكرة ، والفهم وإن كان موزنة إلا أنه طلب في الكلام المذكور على المؤثر عن المنهاج المعروف : فأما هذه الآية فزيد على ذلك هذا السؤال الآخر : وهو أن جميع ما تقدم ذكره من السموات والأرض موزنة ، ويقال أولاً لم ذكرها ، وثانياً : لم أتى جميعها المذكور على جميع نعمت جميع المخلوقات ، ليعرف سنة السؤال والجواب ، والطلوع الثاني قلص بالمعنى لا بها ، ولم يوجد في جميع المؤثر حدود إلى جميع المذكور لوجود الصفة المرشدة إلى الفعل فيه ، فتستقامت بذلك على تأويل السموات والأرض بالانلاك مثلاً وما في معناه من المذكور ، ثم يطلب المذكور على المؤثر ولا يمد مثل هذا التأويل في الأرضين أيضاً .

(٢) قال محمود : قيل : إن الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم الخميس ويوم الجمعة ، وخرج آخر ساعة من يوم الجمعة ، وخلق آدم في تمامه اليوم ، ومنه تقدم العامة ثم استدل بذلك على ما ذكره من أنه لو قال : في يومين ، في موضع أربعة أيام سواء ، لم يعلم أنها يومان كاملان أو ناقصان ، فأجاب أنه كأنه يسدل بأماثل اليومين عن التأكيد ، حيث لم يكن خلق السموات بما فيها في جملة اليومين ، على أنه إنما خلق الأرض بما فيها ؛ لأنه لو صلح لم يكن فيه دليل على استحباب الخلق لكل يومين مما ، بل كان يجوز أن يخلق الخلق في أحد اليومين ومن الآخر ، كما كان في هذه الآية على النقل الذي ذكر . وهذا لا يمت له مدح من ، فإن قلنا أن يقول : إنما كان خلق السموات بما فيها في يومين كاملين : لأن آدم لم يكن في السموات حشدة ومختلفة كل يومين على مقتضى ما نقله ، فتأمله .



في يومين كاملين . أو قيل تعدد ذكر اليومين تلك أربعة سواء ؟ قلت : الذي أورده سبحانه أحصر وأصح وأحسن طباقاً لما عليه التبريل من معاصاة القرائح ومصاك الرك ، (١) لينمير الفاصل من النافس ، والمتقدم من الكس ، وترفع الدرجات ، ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودره من خلق الملائكة والبريات وغير ذلك أو شأها وما يصلحها (وحفظاً) وحفظنا ما حفظ ، يعنى من استترقه بالتواف ، ويجوز أن يكون معمولاً له على المعنى ، كأنه قال : وخلقنا المصايح زينة وحفظاً

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودٍ (١٣) إِذْ هَبَّتْهُمْ  
الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَاثْبُتُوا وَرَبُّنَا  
لَأَنْزِلَ عَلَيْكُمْ صَاعِقَةً فَابْتَغُوا رَحْمَتَنَا أَوْ نَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ (١٤)

(فإن أعرضوا) بعد ما تنزل عليهم من هذه الخبيثات على وحدانيته وقدرته ، لخدمهم أن تصيبهم صاعقة أى عذاب شديد الواقع كأنه صاعقة وقرئ صفة (مثل) صفة عاد وثمود : وهى المرة من الصق أو الصق . يقال صقته الصاعقة صقاً فصق صقاً . وهو من باب صلت فعل (من بين أيديهم ومن خلفهم) أى أودهم من كل جانب ، واجتهدوا هم ، وأعملوا بهم كل حيلة . لم يروا منهم إلا الموت والإعراض ، كما حكى الله تعالى عن الشيطان (لآتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم) يعنى لآتيهم من كل جهة . ولا عمل بهم كل حيلة ، وتقول : استدرت علان من كل جانب ، لم يكن لي فيه حيلة . وعن الحسن أودروهم من وقائع الله فيهم قبلهم من الآم وعذاب الآخرة : لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جازموا بالوعظ من جهة الرمن المسمى وما جرى فيه على الكفار ، ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم . وقيل : معناه إذ جلتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم . فإن قلت : الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف وصفهم بأنهم جازموا ، وكيف يحاطبهم قولهم (إنما بما أرسلتم به كافرون) ؟ قلت : قد جازمهم هود وصالح داعين إلى الإيمان هما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم . أى من قبلهم ومن بحى من خلفهم . أى من بعدهم ، فكان الرسل جميعاً قد جازمهم وقولهم (إنما أرسلتم به كافرون) خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم أن فى (أن لا تعبدوا) بحى أى ، أو بحصة من القيلة ، أصله بأنه لا تعبدوا . أى بأن الشئ والحدث قولنا لكم لا تعبدوا ، ومعصون شاء محذوف أى (لو شاء

(١) قوله من معاصاة القرائح ومعاصاة الرك . أى أنكسة تنوم على التولز . وأنكسة اصطكاك الرك (ع)

ربما) إرسال الرسل (لأنزل ملائكة إليهم أرسلتم به كفرون) معناه . فإذا أتتم بشر ولستم بملائكة ، فإننا لاؤمن بكم وبما جئتم به . وقولهم (أرسلتم به) ليس بأفراد بالإرسال ، وإنما هو على كلام الرسل ، وفيه تهكم ، كما قال فرعون (إني رسولكم الذي أرسل إليكم بمنون) . روى أن أبا جهن قال في ملا من فریش قد النسر سلبا أمر محمد ، فلوانقسم لنا رجلا عالم بالشعر والكهانة والشعر فكلهم ثم أنا ما نيل عن أمره <sup>(١)</sup> ، فقال عنه من ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والشعر وعنت من ذلك علما . وما يحى على ، فأنه قال أنت يا محمد خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبدالله ؟ هم تشتم آهتنا وتفضنا ، فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا ، وإن نك لك الباء رجلك عشر نسوة تختار من أى شئت فريش شئت ، وإن كان لك المال حملناك من أموالنا ما تشى به . ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ، فما فرع قال (بسم الله الرحمن الرحيم حم ... إلى قوله ... صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم . ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى فریش ، فما احتس عنهم قالوا . ما رى عنه إلا قد صبأ ، فاصفوا به وقالوا . يا عتبة مدحسك عنا إلا أنك قد صبأت ، فصعب واقم لا يكلم محمدا أبدا ، ثم هل والله لقد كلته فأجابه بنى . والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر . ولما بلغ صاعقه عاد وثمود أمسكت بيه وناشدته بالرحم أن يكف ، وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب . لحقت أن يبرل بكم العذاب .

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَبْلِهِمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

(فاستكبروا في الأرض) أى تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعلم الأجرام أو استملوا في الأرض واستولوا على أهلها لغير استحقاق للولاية (من أشد منافقة) كانوا دوى أجسام طوال وحلق عظيم ، وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يرع الصخرة

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة : حدثني يزيد بن رباب عن محمد بن كعب بن جهم عن جهم بن عبد الله بن وهب عن ابن أبي شيبة . روى أبو يعلى وعبد بن حيد وأبو يعلى والبيهقي كلاهما في الدلائل . كلهم من رواة الأئمة الكندي عن الزبالي ابن حرملة عن جابر بن مطر .

من الجبل فيقلعها بسده فإن قلت القوة هي الشدة والصلاة في البية ، وهي خيصة الصف  
وأما القدرة فما لأجله يصح العمل من الفعل من ثمر بذات أو يصح بنية<sup>(١)</sup> ، وهي نقيضة المعجز  
والله سبحانه وتعالى لا يوصف بالقوة إلا على معنى القدرة ، فكيف صح قوله (هو أشد منهم  
قوة) وإنما يصح إذا أريد بالقوة في الموصفين شيء واحد ، قلت القدرة في الإنسان هي  
صفة البنية والاعتدال والقوة والشدة والصلاة في البية ، وحقيقتها زيادة القدرة<sup>(٢)</sup> ، فكما صح  
أن يقال الله أقدر منهم ، جاز أن يقال أقوى منهم ، على معنى أنه يقدر لداته على ما لا يقدر  
عليه بزيادة مدرم (يحدون) كانوا يعرفون أنها حق ، ولكمهم جحدوها كما يجحد المودع  
الوديعه ، وهو معطوف<sup>(٣)</sup> على فاشكروا ، أي كانوا كعرة صفه تصرصر العاصمه التي  
تصرصر ، أي تهتز في هبوبها ومن النازدة التي تحرق شدة ردها ، تكرير لثناء الصبر  
وهو البرد الذي يصر أن يجمع ويهبط في تحات في قرى تكسر الحاء وتسكونها وتحسن حساً  
فيصن معد سداً ، وهو محسن وأب محسن ، فإذا تحمف محسن أو صمد على فعل ، كالصنم  
وشبه أو وصف مصدر وعري سديمهم ، على أن الإضافة للريح أو للأيام الحسات  
وأصناف العذب إلى الخرى وهو الله والاستكناه على أنه وصف للعذاب كأنه من عذاب  
حزى ، كما تقول فعل سوء تزيد الفعل السيئ ، ولدين عنه فوه تعلى (وللعذاب  
الآخرة أخرى) وهو من الإسناد المجازي ، ووصف لعذاب بالخرى أتبع من وصفهم به .

(١) قوله من ميز بذات أو يصح منه مد كقوله الآية من مدر منه ، من تطبيق الآية على  
مذهب المنزلة على أنه تعالى قادر بده ، لكن مدح أهل الله أنه تعالى قادر بصدرة قاعة بده ، وكذا بقية  
الصفات كما في التوحيد . (ج)

(٢) قال محمود والموء القدرة في البية وصفها الضعف والقدرة ما لأجله يصح العمل من الفعل ، وهي  
نقيضة الصبر ، فإن وصف الله تعالى بالقوة مدار على القدرة وليس القوة على ضعفه فكيف صح قوله (هو  
أشد منهم قوة) ولأنه لا يراد بالقوة في الموصفين شيء واحد ، وأجاب عنه بأن القدرة في الإنسان هي القوة  
والاعتدال والشدة والقوة وزيادة في القدرة ، فكما صح أن يقال أقدر منهم صح أن يقال أقوى منهم ، على  
معنى أنه يقدر لداته على ما لا يقدرون عليه بزيادة مدرتهم ، قال أحمد ، صر القدرة على خلاف ما هي في الاعتدال  
المتكلمين ، فإن مد له من حقه الله صد مكس عنه إلى حل قدره في الآية على مقتضاها في من الكلام ، وجعل  
الفضل من حيث أن ما تعالى قادر له أي : بلا مدره ، والمخوف قادر صدره على القاعده العاصمه القدره ،  
ونظير مد التمس في القصد نصير من القائل زيد أعلم من عمرو ، بالثاب صفه العلم يستول ، وسلبها بكنهه  
عن الأخص ومن هذا الإلحاح وعلى أن اتباع المولى وجهه ؟ فالجواب أن الفضل بما جاء من جهة أن القدرة ثالثة  
لقد مدره معارنه لصفه معبره قله وبسده ، معبره غير مؤثرة في العقل أراجع في محله صلا من تجاوزها  
في غيره ، وهذه الله جللت قدرته مؤثرة في المندوب ، موجوده أولاً وأدأ ، بأنه التعلق بجميع البكائنات من  
الممكنات ، فهذا هو الثور الذي لا يلوح إلا من وثبات عقائد السنة لم يفت له من الله الله .

(٣) قوله وهو معطوف على فاشكروا أي قوله تعالى (وكانوا) (ج) (ع)

(١٣ - كتاب . ٤)

ألا ترى إلى اليون بين قولك : هو شاعر ، و هو شعر شاعر

وَأَمَّا نَمُودُ فَهَدَتْهُمْ فَاسْتَحْوَا لَعْنَىٰ عَلَىٰ هُدًى فَأُخْذَتْهُمْ صُفْقَةُ الْعَذَابِ  
الْمُؤَبَّرِ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ١٧ وَنُحِيتْ أَيْدِي عَنْهُمْ فَمَا أَتَوْا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ (١٨)  
وقرى : نمود ، بارفع والنصب منزلاً وغير متوزن . والرفع الصحيح لوقوعه بعد حرف الابتداء .  
وقرى : لعمري لعمري (فهدتكم) يدللتهم على طريق الصلاة والرشد ، كقوله تعالى (وهديناه  
المجذب) (فاستحووا) المعنى على الهدى ، فاحتاروا الدحور في الصلاة على الدحور في الرشد  
فإن قلت أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى ، والدليل عليه قولك هديته فاهتدى ،  
بمعنى تحصيل السبيل وحصولها ، كما تقول ردعته ورسع فكيف ساع استعماله في الدلالة  
المجيزة ؟ قلت : للدلالة على أنه مكسبهم وأراح عظمهم ولم يبق له عذراً ولا علة ، فكأنه حصل  
الحجة فيهم بتحصيل ما يوجبها وبقتضائها (صاعقه العذاب) راحة العذاب وقارعة العذاب .  
و (المؤبر) المؤبر وصف به العذاب ماله أو أبدله عنه ، ولو لم يكن في القرآن حجة  
على القدرة بالدين ثم يحوس هذه الآلة (١) شهادة بها صلى الله عليه وسلم - وكفى به شاهداً -  
إلا هذه الآية ، لكن في بها حجة (٢)

(١) قوله وحجة على القدرة بالدين ثم يحوس هذه الآلة - يد من الله ، صمم الميزة بذلك ليعلم ، جمع  
أحوادث . سيرا كانت أو شراً من أفعال الصادق الأسارى أو غيرها - فهي جهاد الله تعالى وهدى ، خلافاً للميزة :  
حيث دعوا إلى أن جميع الأعمال الاختيارية ليست هفتان تعالى وهدى ، ولا تأثيراً فيها أصلاً وهذا أقوى  
بأنه من الهدى بقدر الحديث . وصبروا الأصلا والهدى في قوله تعالى (يصل من يشاء ويهدى من يشاء) على  
الصلاة وحده لا أحد ، خلافاً للميزة حيث صبروا الأصلا بالهدى وركب القيد وشاء ، والهدى بالدين  
وعلل النص من أن تصور الماردى : أن الهدى المضاف لخالق يكون ناره بمعنى السار كما في هذه الآية وناره بمعنى  
خلق الأعداء كما في قوله تعالى (يصل من يشاء ويهدى من يشاء) والمضاف للمعقوق على البيان معطوف ، ويحتمل أن  
يكون هدى نمود بمعنى خلق الأعداء فيهم . وأهم أموالهم عمر الله ، ثم كفروا وعبروا عنه (ع)

(٢) قال محمد : وهذا كلام على طريق الصلاة والرشد ، ثم قال : فارتكبت أليس معنى هديته حصلت له الهدى  
والدليل عليه قولك هديته فاهتدى ، فكيف ساع استعماله في الدلالة المجيزة ؟ وأجاب بأنه مكسبهم وأراح عظمهم ،  
ولم يبق لهم عذراً ولا علة ، فكأنه حصل الحجة فيهم بحصول موجباتها ، ثم قال : ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرة  
بالدين ثم يحوس هذه الآلة شهادة بها صلى الله عليه وسلم - وكفى به شاهداً - إلا هذه الآية ، لكن في بها حجة  
قال أحد : يد أطلقه الله ليدى أطلق كل شيء ، فإن القدرة بحوس هذه الآلة شهادة بها صلى الله عليه وسلم ، وقد  
شهد الله الأكرمين أن الطاعة بالدين هذا الرغبتى أثرهم القدرة بالتمحيص ، الذين أودبهم بأدناس بمصاد متحصنة  
فيهم أول صخر في هذا الملك ، ومهبط في مهبط هذا الملك ، وبرجع إلى أصل الكلام بقول : الهدى من الله  
تعالى بعد أهل الله حقيقة هو خلق الهدى في غلوب المؤمنين ، والأصلا خلق الصلا في غلوب الكافرين ، ثم  
ورد الهدى على غير ذلك من الوجوه مجازاً وانصاعاً ، نحو هذه الآية ، فإن المراد بها بالهدى الدلالة على طريقه كما

وَيَوْمَ يُنْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ قُلْ يُورَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَنُفُوسُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْشَأَنَا اللَّهُ الْيَدَى الْأُخْرَىٰ كُلُّ شَيْءٍ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

قرئ ينشر على الساء للمفعول، وينشر بالوزن وصف الشيء وكبرها، وينشر على البناء للفاعل، أى ينشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الأولين والآخرين (يورعون) أى يحرمون أى يحرمون على أحرام، أى يستوفون سواهم حتى يلحق بهم نوابهم، وهى عبارة عن كثرة أهل النار، سأل الله أن يجبرها بها بسعة رحمة فإن قلت (ما) فى قوله (حتى إذا ما جئوها) ما هى؟ قلت مرادة للتأكيد، ومعنى أنا أكيد بها أن وقت عيبتهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم، ولا وجه لأن يحرمها، ومنه قوله تعالى (انتم إذا ما وقع آسمه به) أى لا تدلوقت وهو ع من أن يكون وقت إسماعه به شهادة اليهود بالملاسة للحرم، وما أشبه ذلك مع بعضى إسماء من المحرمات فإن قلت كيف تشهد عليهم أمثالهم وكيف تطلق؟ قلت الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة، ما ينطق فيها كلاما وهى المراد بالجلود الجوارح وقيل هى كناية عن العروق، أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان، كما أراد فى قوله تعالى (والله على كل شيء قدير) كل شيء من المقدرات، والمعنى أن لطفه ليس يعجز من قدرة الله الذى قدر على إنطاق كل حيوان، وعلى خلقكم وإبشائكم أول مرة، وعلى إعادكم ورجعكم إلى جزائه - وإسماعا فالواهم (لم تشهدتم عيبت) لما تعاطفهم من شهادتها وكبر عليهم من الانقضاح على السنة جوارحهم

وَمَا كُنْتُمْ تَتَذَكَّرُونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْذَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

== سورة العنكبوت - بعد من القرعان، أهل السنة وأهل الفقه على استعماله فى هذا محار ثم إذا أهل السنة يحمله على محار فى جميع مراده فى الشرع، فأى العرفى أحق بالأس إن كره يعمون، وأى دليل هذه الآية على أهل السنة لأهل البدعة، حتى يرميهم بما يشكس للى نحره، ويدفعه وبالك أسره.

(١) قوله «كما أنطق الشجرة» على وجه المبدرة أن تكليمه مع موسى عليه السلام هو خلقه الكلام فى الشجرة

انق كانت عند الطور - بعد أهل السنة - هو ما كلف له عن كلامه القديم وأسمه إياه كما بين فى عه . (ع)

واللهي أنكم كنتم تسرون ، خيضان وأخضب عدركناب سواش وما كان استناركم ذلك حيفة أن يشهد عنكم جوارحكم . لأنكم كنتم غير عاملين بشهادتها عليكم . من كنتم جاحدين بأباحت وأجرأه أصلاً ، ولعنكنكم إلى الله ثم لطفكم . أن الله لا يهدي كثير أمم ) كنتم ( تعملون ) وهو الخفيات من أعمالكم . وذلك لأن الحق هو الذي أمركم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ، ولا يزال عن دمه أن عليه من الله عينا كانه ورقياً مهنياً ، حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيب وأحس احتشاماً وأوفر تحفظاً وتقصوا منه مع الملاء ، ولا يتيسر في سره مراقبه (١) من تشبه هؤلاء بطريق وقرئ وسكن عنتم (وذلكم) رفع بالابتداء . ووضمكم + وقرأكم . حم ن . ويجوز أن يكون (طسكم) بدلاً من (ذلكم) و (أرداكم) الخبر

فَإِنْ يَصْضُرُوا فَأَلتَأْتُوا مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَفْتُوا فَهُمْ مِنْ الْمَفْتِينَ (٢٤)  
وَقُلْ لِّكُمْ قُرْآنٌ قَرِينٌ فَاسْمِعُوا لَكُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ وَحَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْتَقُولَ  
وِي أَنَّهُمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ بَيْنَ الْخَرِّ وَالْأَسْرِ إِيَّاهُمْ كَانُوا فَخِيرِينَ (٢٥)

(فإن يصروا) لم ينفعهم الضر ولم ينفعكوا به من التواء في الدار ، (وإن يستنبوا) ويرب يألو العتي وهي الرجوع لهم إلى ما يحسون حرعاً مما هم فيه لم يمسوا لم يمسوا العتي ولم يحاولوا إليها . ونحو قوله عز وجل (أجرعناهم صرماً ما لنا من محسن) وقرئ (وإن يستنبوا) فاهم من المفتين . أي إن استلوا أن يصرروا ربه فاهم فاعلون . أي لا سبيل لهم إلى ذلك (ويصنادهم) وقد رماهم يعني لشركهم مكة يقال صدان ثوبان قبضان إذا كانا متكافئين والمقايضة . الماوضة (قراء) أحداً (٣) من الشياطين جمع قرين . كقوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) فإن قلت كيف جاز أن يقيض لهم القراء من الشياطين وهو يهاهم عن اتباع خطواتهم ؟ قلت معناه أنه حذلم (١) ومنهم التوفيق لتصميمهم على الكفر . فلم يبق لهم قراء سوى الشياطين (٢) والدليل عليه (ومن يعش) يقيض (ما بين

(١) قوله وذلك لأن هو الذي أمركم له . وذلك . (ع)

(٢) قوله وفي سره مراقبه من الله أي عناية . كما أفاده الصراح . (ع)

(٣) قرأه دم ما أحداً أي أحداً . أفاده الصراح . (ع)

(٤) قوله ذلك معناه أنه حذلم . حد على مدح . معقولة أنه تعالى لا يغير القدر إلا على مذهب أهل السنة أنه تعالى يغيره كالحجر . فلا داعي إلى هذا التكلف . فادع إلى أن أرسا القديس على الكافرين) الخ (ع)  
(٥) قال عمود : كيف جاز أن يقيض لهم قراء من الشياطين وهو يهاهم عن اتباع خطواتهم ؟ وأجاب بأن

أبدىهم وما جعلهم) ما قدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها. أو بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات، وما جعلهم من أمر العاقبة، وأن لا نعت ولا حساب (وحق عليهم القول) يعنى كلمة العذاب (في أم) في جملة أم. ومثل في هذه ما في قوله.

إِنْ تَكُ مِنْ أَحْسَنِ الصَّائِغَةِ مَأْفُوكًا فَهِيَ أَخْرَبُ قَدْ أَفْكَوْا<sup>(٢٦)</sup>

يريد: فأنت في جملة آخرس، وأنت في عداد آخرس لست في ذلك مأوحد، فإن قلت: (في أم) مأخوذة من قوله: فقلت: محله النص على الحساب من الصبر في علمهم القول كالتنبيه في جملة أم (إهم) كانوا حاسرين (تعليل لاستحقاقهم العذاب والصبر لهم وللأم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا قُرْآنٍ وَآتُوا فِيهِ تِلْكَمُ تَفْلُيُونَ<sup>(٢٧)</sup>

فَلْيَنْذِرِ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَتَنْجِرِ بَنِيَّ أُنْثَى كَانُوا يَمْشُونَ<sup>(٢٨)</sup> ذَلِكَ جَزَاءُ أَفْكَوْا أَفْكَوْا لَمْ يَمْنَحُوا لَهَا لَحْدًا حَرَاءً يَمْنَحُونَ

كَافُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ<sup>(٢٩)</sup>

قرئ واللعوا فيه، فتح العير وصحبا يقال لمن يلعى، ولعابهم واللعو: الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللعاورث التكلم والمعى لا تسموا له إذا قرئ، وتشاعلوا عند قراءته برفع الأصوات بالخرافات والمديان والرمل<sup>(١)</sup> وما أشبه ذلك، حتى تخططوا على القارئ وتشوشوا عليه وتعليقه على قراءته، كانت قريش يوصي بذلك بعضهم

— معناه أنه خدمهم وبعثهم التوفيق تصديهم على الكفر، لم يبق لهم مهرب سوى القياطين والدليل عليه قوله تعالى (ومن يمش من ذكر الرحمن .. الآية) قال أحد: جواب هذا السؤال عن مدح أهل الله أن الأمر هل ظاهره، قال قاعدة قد علم أن الله تعالى قد نبى عما يريد وقوته، وأمره لا يريد حصوله، وبذلك نطق هذه الآية وأحوالها، وإن ما أوردوا لا يخفى ليها هو، فاعلم في عقابته أن الله تعالى لا يبيى من يريد، ومن وقع النهي عنه فعل خلاف الإرادة، تعالى الله عن ذلك وما يستعد من عمل القوم تعا لهوى، وحسن القول، لو لم يكن في القرآن حجة على القدرية لرب لم يحوس هذه الآية بشهادة سيد عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه وآله، لكن بها عهد موضع هذه المقالة في أبيه الله ما الذي أطلق كل شيء في الآية التي قل هذه

(١) لغوية بآيته، قول: إن تك مأفوكا - أي: مصروفاً ومنفلاً عن أحسن المطاء - فلا يجب، فأنت في جملة ناسي آخرن قد أفكوا وصرفوا عن الاحسان، ومنه: المؤسكات، وهي المدن المنقطة على قوم لوط وتقول العرب: إذا كثرت المؤسكات دكت الأرض، يسود: الرياح الخلفة لهاب

(٢) قوله «والويل الذي في الصباح والأرمل في العصب والأرملة - بالضم - المنسوت من الوهل وغيرها» (ج)



بعضاً (هتدقن الذين كفروا) يجوز أن يراد بالذين كفروا هؤلاء النالعين والآمرين لهم باللعن خاصة وأن يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم فقد ذكره إضافة أسوأ مما أعمى عن إعدته وعن ابن عباس (عدا شديداً) يوم بدر (أسوأ الذي كانوا يعملون) في الآخرة (ذلك) إشارة إلى الأسوأ. ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون، حتى تستقيم هذه الإشارة. وفي النار عطف بيان للجزاء أو حر مبتدأ محذوف فإن قلت: ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) قلت: معناه أن النار في مصداق الخلد، كقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. ونقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تسمى الدار بمبناها (جاء بما كانوا يأبأن يحسدون) أي جاء بما كانوا يملكون به. وذكر الجحود الذي هو سب اللغو

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَبْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَحْمِلُهُمَا  
ثَغْتِ أَفْدَامِنَا لِمَكُونَا مِنَ الْأَسْعَلِينَ ٢٩

(الذين أصلاً) أي الشياطين الذين أصلاً من الجن والإنس لأن الشيطان على صريين جى وإسى قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل بي عدواً شياطين الإنس والجن) وقال تعالى (الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) وقيل هما إبليس وقابيل، لأنهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ أرباً، تكون الراء مثل الكسرة، كما قالوا في لغة الخلد وقيل معناه أعطنا للذين أصلاً وحكوا عن الخليل أملك إذا قتلت أرى ثوبك بالكسر فالعنى: بصريه. وإذا قلته بالسكون، فهو استعطاء. معناه أعطى ثوبك ونظيره اشهد الإبتاء في معنى الإعطاء وأصله الإحصار

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزِيلُ عَلَيْنَا أَمْ لَا نَكُنُ الْأَتَّعَاوَا  
وَلَا تَعْرَنُوا وَأَشِيرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) تَعْنِ أَوْلَاهُكُمْ فِي  
الْحَمَوَةِ الذُّنُوبِ فِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا  
مَا تَدَّهَوْنَ (٣١) رُؤَا مِنْ عَمُورٍ رَجِيمٍ ٣٢

(ثم) لتراعى الاستقامة عن الإقرار في المرتبة وهنالكها عليه. لأن الاستقامة لها الشأن كله. ونحوه قوله تعالى (إياها المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) والمعنى: ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته. وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: استقاموا عملاً كما استقاموا قولاً.

وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها؟ قالوا لم يدنونا قال حملتم الأمر على أشده. قالوا فما تقول؟ قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا وعل الثعالب وعن عثمان رضى الله عنه أحلصوا العمل وعن علي رضى الله عنه أدوا العرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي رضى الله عنه قلت يا رسول الله، أحمق في بأس أعظم به قال قل رضى الله. ثم استقم، قال فقلت ما أخوف ما تخاف علي؟ فأحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس نصيحه فقال هدا. ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت بالشري. وهبل الشري في ثلاثة مواطن عند الموت، وفي القبر، وإذا قاموا من قبورهم (الأتخاها) أو بمعنى أى أو مجموعة من القبيلة وأصله بأنه لا تخاها، والهاء صير الشأن وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه لا تخاها، أن يقولون لا تخاها، والخوف: ثم يلحق لتوقع المكروه، والحرى ثم يحق لوقوعه من هواب نافع أو حصول صارت والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم، من تدرهه أبدأ، وقيل لا تخاها ما تقدمون عليه، ولا تخاها على ما حلقتكم كما أن الشياطين وراءكم لمصاة ورجوهم، فكذلك الملائكة أولياء المؤمنين وأحازم في الدارين (تدعون) ممنون والله رزق لربيل وهو الصيف، وانصاه على الحال.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِّمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾  
(من دعا إلى الله) عن ابن عباس رضى الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام (وعمل صالحاً) فيما به وبين ربه، وجعل الإسلام محبة له وعنه أهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضى الله عنها ما كنا نذكر أن هذه الآية نزلت في المؤذنين، وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون موحداً معتقداً لدين الإسلام، عاملاً بالخير داعياً إليه؛ وسام إلا طلبة العالمين من أهل العدل والتوحيد، الدعاء إلى دين الله (وقال إني من المسلمين) ليس انصرح أنه تكلم بهذا الكلام، ولكن جعل دين الإسلام مدحه ومعتقده كما يقول هذه قول أبي حنيفة، ترد مدحه.

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي فِي يَدَيْكَ إِلَى الَّتِي يُدِي بِكَ  
وَيَتَّبِعْ عَذَابَهُ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا بَيْدِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا  
إِلَّا ذُرٌّ عَظِيمٌ ﴿٢٥﴾

(١) أخرجه الترمذي والبيهقي وابن ماجه وأحمد وابن حبان بسنده: وأصله في مس  
(٢) قوله «الذين من أهل العدل والمؤمنين» إسناد أراد بهم الملائكة من أصحابهم، فلا ربه  
التحسين - (ع)

يعني أن الحسنة والسبئة متعاوتان في أنفسهما بخلاف الحسنة التي هي أحسن من أختها - إذا  
اعتزمتك حنتل - فادفع بها السبئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل  
أساء إليك إساءة ، فالحسنة أن تغف عنه ، والتي هي أحسن أن تحس إليه مكان إساءته إليك ،  
مثل أن يدمك فمدحه ويقتل ولدك فتعتدي ولده من يد عدوه ، إليك إذا فعلت ذلك انقلب  
عدوك المشفق مثل الولي احمم مصافاة لك ثم قال وما يلي هذه الحقيقة أو الحجة التي هي  
مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر ، ولا رجل حير وفق لحظ عظيم من الخير فإن قلت  
فهل قبل فادفع بالتي هي أحسن ؟ قلت هو على تقدير قائل قال فكيف أصعب ؟ قيل  
ادفع بالتي هي أحسن وقيل (لا) مريدة والمعنى ولا تتوى أحسنه والسبئة هي قلت  
فكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة . قلت أجل . ولكن وضع  
التي هي أحسن موضع الحسنة ، ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة كان عليه  
الدفع عما هو دونهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما (التي هي أحسن) الصبر عند العصب ،  
والحكم عند الجهل ، والغفور عند الإساءة ، وفسر الخط بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله  
ما عظم حظ دون الجنة . وقيل رب في أي شعبان من حرب وكان عدواً مؤدياً رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فصار ولياً مصافياً .

وَأَمَّا بَنُو آدَمَ مِنَ الْبَاطِلِ فَاغْتَبَوْا أَنْ يُشْفِقُوا (٣٦)  
البرع والنعيم بمعنى وهو شبه النحر والبطون يرع الإنسان كأنه ينحسه يقفه على  
مالا يبني وجعل البرع نارع كما قيل جد حده أو أريد وإما برعك نارع وصفاً  
للشيطان بالمصدر أو لتسويله والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي  
هي أحسن (فاستعد بالله) من شره . وامنض على شأنك ولا تظلمه

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ  
وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) قَابِ قَوْسَيْنِ أَمْ تَسْكُرُونَ  
فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨)

الضمير في (خلقهن) لليل والنهار والشمس والقمر ؛ لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الآتي  
أو الإناء . يقال الأقلام ربتها وربتهن أو لما قال (ومن آياته) كن في معنى الآيات ، فقيل :  
خلقهن فإن قلت أبر موضع السجدة ؟ قلت . عند الشاهي رحمه الله تعالى (تعبدون) وهي  
رواية مسروقة عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها . وعند ابن حنيفة رحمه الله ' يسأمون ؛

لأنها تلمح المعنى ، وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب . بل بأسأهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ، ويرغمون أسهم يعبدون السجود لها السجود لله ، فهو عن هذه الوسطة . وأمرُوا أن يقصدوا سجودهم وجه الله تعالى خالصاً ، إن كانوا إياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين (فما استكبروا) ولم يمشوا ما أمرُوا به وأبوا إلا الوسطة . فدعهم وشأنهم فإن الله عز سلطانه لا يقدم عبداً ولا ساجداً بالإخلاص ، وله العباد المقربون الذين يرهونه بالذل والهوان عن الأبدان . وقوله (عند ربك) عبادة عن الرقي والمكانة والكرامة . وقرئ لا بأسأهم ، تكسر اليا .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْزَلَتْ وَرَدَّتْ إِنَّ أَلَدَىٰ أُنْحَايَهَا لِلْغَيْبِ الْمَوْقُوتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

الخشوع : التذلل والتقصير . فاستعير لجان الأرض إذا كانت فحطة لا نبات فيها ، كما وضعها للمعمود في قوله تعالى (وترى الأرض هامدة) وهو حلاف وضعها بالاهترار والريز وهو الانتفاخ إذا أحضت وترحفت بالنبات كأنها عملة اغتال في ربه ، وهي قبل ذلك كالدليل الكاسف البال في الاظهار الرتبة (٣٩) وقرئ ورأت ، أي ارفعت لأن النبات إذا هم أن يظهر : ارتفعت له الأرض .

إِنَّ الْبَادِينَ يُلْحِدُونَ فِي مَآسِيَةٍ لَا يَتَحَقُونَ حَلَمَتَا أَقْنِ بُلُقَىٰ فِي الشَّارِ حَبِيرٌ أَمْ مَنْ بَأْسَىٰ بَأْسًا يَوْمَ انْقِصَامَةِ آغَمُوا مَا شَفْتُمْ إِنَّهُمَا تَعْمَلُونَ تَصِيرٌ (٤٠)

يقال ألحد الحافر ولحد ، إذا مال عن الاستقامة . لحد في شئ ، فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة . وقرئ يلحدون ويلحدون على اللتين . وقوله (لا يمتحون علينا) وعبد لهم على التحريف

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَكِنْ جَاءَهُمْ وَابُهُ لَكَيْتَبٌ عَزِيزٌ (٤١)

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ عَزِيزٌ (٤٢)

فإن قلت : هم اتصل قوله (إن الذين كفروا بالذكر) ؟ قلت : هو بدل من قوله (إن الذين يلحدون في آياتنا) والذكر . القرآن ، لأنهم لكفروا به طعنوا فيه وحزوا تأويله (رواه لكتاب عزيز) أي مبيع على محاية الله تعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من

خلعه) مثل كان الباطل لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به. فإن قلت: أما طعن في الطاعنين، وتأوله المظنون؟ قلت: بلى، ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به. بأن قبض فوما عارضوهم «بطلان تأويلهم وإفساد أقاويلهم، فلم يخلوا طعن طاعن إلا محوفاً، ولا قول بطل إلا معصلاً. ونحوه قوله تعالى (إنا نحن ركن الذكور وإنا له لحافظون).

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو

### عِقَابٍ أَلِيمٍ (١٣)

ما يقال لك أي ما يقول لك كما. فومك إلا مثل ما قال للرسول كما راقومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المرفقة (إن ربك لذو مغفرة) ورحمة لأتباعه (ودو عقاب) لأعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسول من قبلك، والمقول هو قوله تعالى (إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) من حقه أن يرجوه أهل طاعته وبغضه أهل معصيته، والغرض: تخويف العصاة.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَفْصَحَىٰ وَعَرَبِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ

### عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (١٤)

كانوا لتعنتهم يقولون. فلا رل القرآن لغة العجم. فقبل لو كان كما يفترحون لم يتركوا الاعراض والتعنت وقالوا (لولا فصلت آياته) أي بينت ولخصت بلسان نفقه (أفصحى وعربى) الحمزة مرة الإسكان. يعنى لا تكروا وقالوا: أمراً أنعمى ورسول عربى، أو مرسل إليه عربى. وقرئ أنعمى. والآنعمى الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه من أى جنس كان، والأنعمى منسوب إلى أمة العجم. وفي قراءة الحسن أنعمى بغير حمزة الاستفهام على الإخبار بأن القرآن أنعمى، والمرسل أو المرسل إليه عربى. والمعنى أن آيات الله على أى طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتاً: لأن القوم غير طالبي الحق وإنما يفتخرون أهواءهم ويجورون في قراءة الحسن. فلا فصلت آياته معصلاً، لحمل دعماً بيانا للعجم، ونعصاً بيانا للعرب. فإن قلت كيف يصح أن يراد بالعربى المرسل إليهم وهم أمة العرب؟ قلت هو على ما يجب أن يقع في إكثار المسكر لو رأى كتاباً أنعمياً كتب إلى قوم من العرب يقول: كتاب أنعمى ومكتوب

إليه عرى . وذلك لأن مسمى الإنكار على تناثر حلقى الكتاب والمكتوب إليه ، لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة . فوجب أن يجزأ لما سبق إليه من العرص ، ولا يوصل به ما يحمل عرساً آخر . لا رآك عرس . وقد رأيت لاساً طويلاً على امرأة قصيرة . اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت . وثلاثة قصيرة . جئت بما هو لكثرة وصول قول . لأن الكلام لم يقع في ذكره اللباس وأبوته . إنما وقع في عرص وراهما ( هو ) أى القرآن ( هدى وشعاء ) إرشاد إلى الحق وشعاء . بلما في الصدور . من الظن والشك . فإن قلت . ( والذين لا يؤمنون في آدابهم وفر ) منقطع عن ذكر القرآن . فما وجه اتصاله به ؟ قلت . لا يجوز إما أن يكون ( الذين لا يؤمنون ) في موضع الجر معطوفاً على قوله تعالى ( الذين آمنوا ) على معنى قولك هو الذين آمنوا هدى وشعاء ، وهو الذين لا يؤمنون في آدابهم وفر . إلا أن فيه عطفاً على عاملين وإن كان الأحسن بغيره . وإما أن يكون مرفوعاً على تقدير : والذين لا يؤمنون هو في آدابهم وفر <sup>(١)</sup> على حذف المتبادر . أو في آدابهم منه وفر . وفري . وهو عليهم عم وعمي . كقوله تعالى ( فعصيت عليكم ) ( يبادرون من مكان بعيد ) بمعنى أنهم لا يقبلونه ولا يرفعونه أسماعهم . ففهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطئه لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء .

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ ذَوُلَا كَلِمَةٍ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ  
لَقِصَى يَتْلُوهُمْ وَإِثْمُهُمْ لَيْسَ مِنْهُ مُرْسِي <sup>(٢٠)</sup>

( فاختلف فيه ) فقال بعضهم هو حق ، وقال بعضهم هو باطل . والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة ، وأن الخصومات تحصل في ذلك اليوم ، ولو لا ذلك لقصي لقصي في الدنيا . قال الله تعالى ( بل الساعة موعدهم ) ولكن يؤخروهم إلى أجل مسمى

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّقَعِيدٍ <sup>(٢١)</sup>  
( فلفسه ) ففعله . ففعله . ففعله صر . ( وما ربك بظلام ) يعذب غير المص .  
إِلَّا يَرُدُّ إِلَيْنَا عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَتَخَرَّجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ

(١) أجاز الزمخشري في الزوار في هذه الآية وجوب . أحدهما أن يكون الزوار بفتح اللام على الذين ، وروى على هدى وشعاء . ويكون من العطف على عاملين . قال . وإما أن يكون ( والذين ) مرفوعاً على تقدير : والذين لا يؤمنون في آدابهم وفر . على حذف المتبادر . أو في آدابهم منه وفر . قال أحد . أي وتقدير الرابطة يستحق عن تقدير المتبادر .

أَتُنْفِي وَلَا تَقْعُ إِلَّا بَعْدَ ذُنُوبِهِمْ أَفَرَأَيْتُمْ أَفْعَالَهُمْ قَالُوا هَٰذَا مَا مَنَعَنَا  
مِنْ شَيْءٍ (٤٧) وَقَوْلُكُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَطَلَّوْا مَا لَهُمْ

### مِنْ تَحِيصٍ (٤٨)

(إليه برز علم الساعة) أي إذا مثل عما قبل الله بهم، أو لا يعلمها إلا الله، وقرئ: من  
ثمرات من أكابهم (١) والكسر الكاف - وعاء الثمرة، كجف الطلعة، أي: وما يحدث  
شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع إلا وهو عالم به، يعلم عدد أيام الحمل وساعاته  
وأحواله: من الخداج (٢) والتمام، والدكورة والأبوة، والحسن والفتح وغير ذلك (أين  
شركائي) أصابهم إليه تعالى على رءسهم، وبيانه في قوله تعالى (أين شركائي الذين كنتم ترعون)  
وفيه تهكم وتفريع (أدراك) أعينك (ما من من شئ) أي ما من أحد اليوم - وقد أبصرنا  
وسمعنا - يشهد بأنهم شركائك، أي: ما من إلا من هو موحدك أو ما من أحد يشاهدكم،  
لأنهم صلوا عنهم وصلى عنهم آلهم، لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء،  
أي: ما من من شئ يشهد بما أصابوا إلباس الشركاء ومعنى صلاحهم عنهم على هذا التصدير،  
أهم لا ينفعهم، فكأنهم صلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا واحبص المهرب، فإن قلت:  
(أدراك) إحمار بإيدان كان منهم، فإذا قد أدوا فلم شئوا؟ قلت: يجوز أن يعاد عليهم  
(أين شركائي)؟ إعادة للتوبيخ، وإعادته في العرلة على سين الحكاية دليل على إعادة المحكي  
ويجوز أن يكون المعنى أنك علمت من قوسا وعقائدنا الآن أنها لا تشهد تلك الشهادة الباطنة،  
لأنه إذا علم من موسم فكأنهم أغلوه، ويجوز أن يكون شئ، للإيدان ولا يكون إحمارا  
بإيدان قد كان، كما هو قول أعم الملك أنه كان من الأمر كبت وكبت

لَا يَسْأَلُ إِلَّا تَسْنُنُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَمْسُهُمْ قُنُوطُ (٤٩)  
وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ تَحْتِ صَرَاءٍ مَسَّهُ لَقَوْلٍ هَدَا لِي وَمَا أَطْلُ اسْمَاعَةَ  
فَائِمَةً وَلَكِنْ رُجِفْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ كَلْحَتِي فَلَمْ تَسْنُنْ أَبْدِينَ كَعَرُوا بِمَا  
عَمِلُوا وَلَتُدْقَسْنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ عَلِيمٍ (٥٠)

(١) قوله: وقرئ: من ثمرات من أكابهم، بعد أن قرأوا المشهور: من ثمرة من أكابهم - والذي و  
اللسان: من ثمرات من أكابهم ومن ثمرة من أكابهم - وأما من ثمرات من أكابهم، هي المودة هنا،  
غرد - (ع)

(٢) قوله: من الخداج، أي نقصان، كما في الصحاح - (ع)



(من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ أن مسعود من دعاء الخير (وإن منه الشر) أي الضيق والفقر (فيئوس قنوط) ولع فيه من طريقتين من طريق بناء معون، ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتصائل وينكسر، أي يقطع الرجل من فضل الله وروحه، وهذه صفة الكافر بديل قوله تعالى (إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) وإذا عرجا عنه يصحح بعد مر من أوسعة بعد صيق قال (هذال) أي هذا حتى وصل إلى، لأن استوجته بما عندي من خير ومصل وأعمال ير أو هذا لي لا يروى عن، وبحمد قوله تعالى (إذا جادتهم الحسنة قالوا لنا هذه) وبحمد قوله تعالى (وما أظن الساعة تأتيه) (إن نظر لإطنا وما عن يميني) يريد وما أظنها تكون، فإن كانت عن طريق التوهم (إن لي) عند الله الحياة الحسنى من للكرامة والنعمة قائم أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أميتان، يقول في الدنيا وأن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا بئني كسب رابا وويل زلت في الوليد المعيرة طعبرهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ولنصرهم عكس ما اعتقدوا بها أنهم ستوجهون عليها كرامة وعرفه عبد الله (وقد منا إلى ما عملوا من عمل الحسناء هناك امتثورا) وذلك أنهم كانوا يتفقون أموالهم رياء الناس وطلب للافتخار والاستكبار لا غير، وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب للمع والصفة، وأنهم محققون بذلك.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَنَا بِجَاهِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو

دُعَاهُ عَرِيضٌ ۝

هذا أيضا صرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله شدة أنظرته النعمة، وكأنه لم ينق بؤسا قط فسوى المصم وأعرض عن شكره (وإنى بجابه) أي ذهب معه وبكره وتمطم وإن منه الشر والفقر، أقبل على دوام الدعاء وأحد في الانتهاء والنصرع وقد استعير المصم لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام، ويستعار له الضول أيضا كما استعير لعلظ شدة العذاب وقرئ وإنى بجابه، يماله الألف وكسر النون للإتياع، وما على القلب، كما قالوا، راه في رأي، فإن قلت حقق لي معنى قوله تعالى (وإنى بجابه) قلت فيه وجهان أن يوضع جابه موضع منه كما ذكرنا في قوله تعالى (على ما عرط في جنب الله) أن مكان الشيء وجهه يزل مرة الشيء، منه، ومنه قوله

وَقَفَّيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الدُّثْبِ ۝

(١)

عنه الطير كالورق القبيح  
مقام الدثب كالرجل القبيح

وماء قد ردت لأجل أروى  
دعوت به القطر ومعت عنه

(١)

يريد: ونفيت عنه الذئب. ومنه ولم خاف مقام ربه. ومنه قول الكتاب حصرت فلان وجملته، وكنت إلى جهة وإلى جانبه العزيز، يريدون منه وداه، فكاه قال ونأى نفسه، كقولهم في المتكر، ذهب نفسه، وذهبت به الخلاء كل مذهب، وعصفت به الخيلاء، وأن يراد بجمايه عطفه، ويكون عبارة عن الانحراف والازدوار كما قالوا نبي عطفه، وتولى بركته

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نُمُ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَصْلٍ مِمَّنْ هُوَ

فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٢

(أرايتهم) أجبروني (إن كان) القرآن (من عند الله) يعني أن ما أسلم عليه من إسماء القرآن وتكديده ليس بأمر صادر عن جهة قاطعه حصلتم منها على البعير وتلغ الصدور، وإعما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل، يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده، وأنتم لم تنظروا ولم تحصوا، فما أسكرتم أن يكون حقاً وقد كفرتم به، فأجبروني من أصل منكم وأنتم أبديتم الشوط في مشاقته ومصادمه ومله حو فأهبطكم أنفسكم، وقوله تعالى (من هو في شقاق بعيد) موضوع موضعكم، بيانا لحالهم وحسبهم

سُئِرِيمَ، آتَيْنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لِمِمْ أَمْ الْخَقْ أَوْ لَمْ  
بَكْفٍ يَرْنَتْ أَمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيْذٌ ٥٣ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَآءِ  
رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ ٥٤

(سئيرهم) آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم (حتى يتتبع لميم أم الخق أو لم) وللحقاء من بعده وهاهنا دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً وفي ناحية العرب (٥٣)

٥٢ - الشج: وأروى، اسم محبته والقبول، جمع قلام وكسر الجيم: - ما يسطط من الرق من القبر وهو الذي، لأنه يطره الموى أو الرامي، يخط من القبر ودمت، بشمتي، أى، أحتت به انقضا، وحسبها لأها أسبق القبر إلى الماء، ومقام الذئب، أقامت أو محله، وعمر به كناية عن دانه، وحسبه لأن قاب ووروده الماء للا، والرجل القبر، هو الصورة التي نصب وسط الدرع على شكل الرجل تطرد منه الغوام، بلول، ورب ماء قد روده لأجل مجيبي، حتى أن تجر، عده بأراها، ويروى، فوصل أروى، فعله كان موعداً بيده، وشبه القبر حول الماء، يورق القبر المناسط في الكثرة والكثرة والاختار، وهذا يدل على أنه لا يكثر ووروده، ومصيح موعداً فوصل، ودعرت، إلى آخره، كنه عن ووروده للا، وكالرجل القبر، حال من صمير كشاعر، بعد أنه سقى القفا والديب وهذا منك، أو حال من القيب، أى، على عنه مفرعه، وفيه دليل على لجانة للشاعر وجرا به (٥٤) قوله (ووفى ناحية العرب) أى، صاحبهم، أقامه المصاحف - (غ)

حصوصاً من الفئوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم . ومن الإظهار على الجسارة والأكسرة وتعليق قليلهم على كثيرهم ، وتخليط صفاتهم على أقويائهم ، وإجرائه على أيديهم أموراً خارجة من المجهود خارجة للعادات ، ونشر دعوة الإسلام في أقطار المعمورة ، وسط دولته في أفصها والاستعراء بطلتك في التواريخ والكتب المدونة في شاهد أهله وأيامهم على غائب لا ترى وقعة من وقائعهم إلا علما من أعلام الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ، ويردادها الإيمان ، وينبئ أرباب الإسلام هو دين الحق الذي لا يبيد عنه إلا مكارح حسنة معالط منه ، وما الثبات والاستقامة إلا صفة الحق والصدق ، كما أن الاضطراب والزلزال صفة العربة والزور ، وأن الداهي رجلاً تخفق ثم تسكن ، ودولة تظهر ثم تصمحل (ربك) في موضع الزمخ على أنه فاعل كقول (أنه على كل شيء شهيد) يدل منه ، تقديره أو لم يكنهم أن ربك على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سروره ويشاهدونه ، فيبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد . أي مطلع مهيمن ينصت عنده غيبه وشهادته ، فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده ، ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه الصفة وقرئ في مرية ، بالصم وهي الشك (محيط) عالم يحمل الأشياء وتفصيلها وظواهرها وبواطنها ، فلا تحي عليه حافية مهم ، وهو يحارهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر

حسبات .<sup>١</sup>

## سورة الشورى

مكية | إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ قديمة |

وآياتها ٥٣ [ نزلت بعد سورة فصلت ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) عسق ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)  
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْ قَوْضِيٍّ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ يُنشِئُ يَتَّبِعِ رَجِيمٌ  
وَيَسْتَفْزِرُونَ يَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ هُوَ يُعْوِزُ الرَّحِيمُ ٥

قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق ( كذالك يوحى إليك ) أى مثل  
ذلك الوحي . أو مثل ذلك الكتاب يوحى إليك وإلى الرسل من قبلك الله . يعنى أن ما تضمنته  
هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور . وأوحاه من قبلك إلى  
رسله . على معنى : أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السابقة ، لما فيها من  
التنبيه المبين والعلف العظيم لمبادء من الأولين والآخريين . ولم يقل أوحى إليك : ولكن  
على لفظ المضارع ، يدل على أن إعلاء مثله عادته . وقرئ يوحى إليك ، على البناء للمفعول  
فإن قلت . فما رافع اسم الله على هذه القراءة ؟ قلت . ما دس عليه يوحى . كأن قائلا قال من  
الموحى ؟ فقل . الله . كقراءة السلي . وكذلك ربي لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم  
على البناء للمفعول ورفع شركائهم . على معنى ربه لم شركائهم فإن قلت . فما رافع فيس قرأ  
نوحى بالنون ؟ قلت . يرتفع بالاستدعاء والعريز وما بعده . أحبار ، أو العزيز الحكيم صحتان  
والظرف حين قرئ تكاد . بالياء . وينطرون . وينطرون . وروى يونس عن  
أبي عمرو قراءة غريبة . تنطرون بتأني مع النون ، وظهرها حرف ممد . روى في بؤادر  
ابن الأعرابي الإبل تشمس ومعناه يكذب تنطرون من علو شأن الله وعظمته ، يدل عليه مجيء  
بعد المعنى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا ، كقوله تعالى ( تكاد السموات تنطرون منه ) .

فإن قلت لم قال (من فوقه)؟ قلت لأن أعظم الآيات وأدناها على الجلال والعظمة فوق  
السموات، وهي: العرش، والكرسى، وصفوف الملائكة المرتجة بالمسيح، والتقديس حول  
العرش، وما لا يحصى كنهه إلا الله تعالى من آثار مكنونه العظمى، فليدرك أن يعطرون من  
فوقه) أى يتدفق الانعطار من جهتين الوفاية أو لأن كله الكبر جلت من الذين تحت  
السموات، فكل القياس أن يقال يعطرون من تحتهم من الجهة التي جلت بها الكلمة، ولكنه  
مولع في ذلك، فخلعت مؤثره في جهة فوق كأنه قد كدد يعطرون من الجهة التي فوقه دع  
الجهة التي تحتهم، ويطهروا في المبدء قوله عز وجل (نصب من فوق رؤوسهم الجبر) يصبر به  
ما يظلمهم) جعل الجبر مؤثرا في أجزائهم الناطقة وفيل من فوقه من فوق الارضين  
فإن قلت كيف صح أن يستعروا إلى في الأرض وبهم الكفار أعداء الله؟ وقد قال الله تعالى  
(أولئك عليهم بعة الله والملائكة) فكيف يكونون لأعين مستعربين هم؟ قلت قوله (لمن في  
الأرض) يدل على حسن أهل الأرض، وهذه الحسية فائمه في كلهم وفي بعضهم، فيجوز أن  
يراد به هذا وهذا. وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستعروا إلا لأولاد الله وهم المؤمنون.  
فإن أراد الله إلهانهم ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة المؤمن (و يستعربون نبيي آمنوا) وحكاية  
عهم (فاعتبر الذين تابوا و سمعوا سيئلك) كيف وصفوا المستعربين بما يسرحت به الاستعارة  
فأتركوهم الذين يثوبوا من المصدقين طمعا في استعبارهم، فكيف للكفرة ويحتسب أن  
يقصدوا بالاستعارة جلب الخمر والعمران في قوله تعالى (إن الله يمسك السموات والأرض  
أن تزولا) إلى أن قال (إنه كان حليما عفورا) وقوله تعالى (إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)  
والمراد: الحمد عليهم وأن لا عاجلهم بالاستعارة فيكون عام. فإن قلت قد فسرت قوله تعالى  
(تلك السموات يعطرون) تصغير، فوجه طلب ما بعده ما؟ قلت أما على أحدهما فكأنه  
قيل تكاد السموات يعطرون عبيه من جلاله واحتشاما من كبريائه، والملائكة الذين هم ملء  
السبع الطليق وحافون حول العرش صفوا بعد صفوف يداومون - حضونعا لمطعمته - على  
عبادته وتبجيحه وتحميده، ويستعربون لمن في الأرض حوفا عليهم من سطوانته وأما على الثاني  
فكأنه قيل يكدد يعطرون من إقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشعاء، والملائكة يوحون  
الله ويرهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يصيها إليه الخاطئون به، حامدين له على ما أولاهم  
من أنطافه التي علم أنهم عندها يستعصمون، محاسن غير ملحين، ويستعربون لمؤمني أهل  
الأرض الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض  
ولا يماجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم، لم عرفوا في ذلك من المصالح، وحرصا على حياة  
الحق، وطمعا في ثوبة الكفار والتساق منهم

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِهِ أَزْيَاةَ اللَّهِ حَبِيطٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ رَهِيمٌ  
(والذين آمنوا من دونه أزياءه جعلوا له شركاء وأنشأ الله عليهم في رقيب  
على أحوالهم وأعمالهم لا يموت من شيء. وهو عاصم عنها ومعاقبهم. لا رقيب عليهم إلا هو  
وحده) وما أنت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض إليك أمرهم ولا قسرم على الإيمان. إنما  
أنت مفوض لحسب.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا  
وَتُنذِرَ يَوْمَ الْتَجْمُعِ لِأَرْبَابٍ فِيهِ قَرِيبٌ فِي الْخَفَاءِ وَهَرِيقٌ فِي الشُّمَيْرِ (٦)

ومثل ذلك (أوحينا إليك) وذلك إشارة إلى معنى الآية فيها من أن الله تعالى هو الرقيب  
عليهم. وما أنت رقيب عليهم. ولكن يدبر لهم لأن هذا المعنى كرهه الله في كتابه في مواضع  
جدة، والكاف معصوم به لأوحينا. وقد قرأنا عرساً حال من المعصوم به أي أوحينا إليك  
وهو قرآن عربى بين، لانس فيه عليك. لتعلم ما يعال لك. ولا تتجاوز حد الإدارة. ويجوز  
أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أوحيا. أي. ومثل ذلك الإحياء الذين المفهم أوحينا إليك  
قرأنا عربياً بسانك (لنذر) يعال أذنه كذا وأذنه تكدا. وقد عدى الأول. أعنى.  
لنذر أم القرى إلى المعصوم الأول والثاني. وهو قوله. وسر يوم اجمع إلى المعصوم الثاني  
(أم القرى) أهل أم القرى، كقوله تعالى (واستل قرينه) (ومن حوها) من العرب  
وقرى لنذر. بيا. والمعل للقرآن (يوم اجمع) يوم الصبابة. لأن الخلاق تجمع فيه. قال  
الله تعالى (يوم يجمعكم ليوم اجمع) وقيل يجمع بين الأرواح والأجساد. وقيل يجمع بين  
كل عامل وعمله و (لأرباب فيه) اعتراض لا عمل له. قرى فريق وفريق بالرفع والنصب،  
فالرفع عن مهم فريق، ومهم فريق والصمير للمجموعين. لأن المعنى يوم جمع الخلاق.  
والنصب على الحال منه. أي متفرعين، كقوله تعالى (وبوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون)  
فإن قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة؟ قلت هم مجموعون في ذلك اليوم،  
مع اقترانهم في دارى البؤس والنعم، كما يجتمع الناس يوم اجمع متفرقين في مسجد. وإن  
أريد بالجمع جمعهم في الموقف، فالعزق على معنى مشاركتهم للتعزق

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ مَذْجَلُ مَنْ شَاءَ فِي رَحْمَتِهِ  
وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا حَصِيرٍ (٧)

(لجسهم أنة واحدة) أى مؤمنين كلهم على القسر والإكراه . كقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) وقوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا) والدليل على أن المعنى هو الإلجاء إلى الإيمان قوله (أعابت نكره الناس حتى يكوبوا مؤمنين) وقوله تعالى (أعابت نكره) بإدخال همزة الإسكار على المكروه دون ههنا دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الإكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقهرهم جميعا على الإيمان " . ولكنه شاء مشيئة حكمة ، فكلمهم وبى أمرهم على ما يختارون ، يدخل المؤمنون فى رحمته وهم المرادون من يشاء . الأثرى إلى وصفهم فى مقابلة الظالمين وبترك الظالمين لغيره ولولا نصير فى عذابه .

أَيَّمْ آخِذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ قَدْ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُخْجِي سَمَوْتِي وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩)

معنى همزة فى (أَيَّمْ) الإسكار بالله هو الولي هو الذى يجب أن ينوب وحده ويعتقد أنه أمولى والسند ، وانها فى قوله (الله هو الولي) جواب شرح مقدر ، كأنه قيل بعد إسكار كل ولي سواه إن أرادوا ولما بحق ، والله هو الولي ، الحق ، لا ولي سواه (وهو يحجى أى ومن شأن هذا الولي أنه يحجى الموت وهو على كل شئ قدير) فهو الحق بأن يتحد ولما دون من لا يقدر على شئ .

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَالَهُ أَرْجِي (١٠)

(وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين . أى : ما اختلفتم فيه اختلفتم فيه أهل الكتاب والمشركون ، ما اختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين ، حكم ذلك المختلف فيه معزوس إلى الله تعالى . وهو إثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بيسم هو (الله ربى عليه توكلت) فى رد كيد أعداء الدين (وإليه)

(١) قوله «لقهرهم جميعا على الإيمان» هذا عند المبرزة أما عند أهل الفقه فالإرادة بطرد وجود الممانع لكن لا تستلزم القسر ودخول العباد ، لأنها لا تنافى الاختيار . لما لم فى أهلهم من «كسب» وإن كانت مختلفة من الله تعالى . وأما الحق لا تستلزم إرادته التى سماها بعبته الحكمة . فهو الحق بمعنى الأمر عند المستقلة ، ولا يثبتها أهل الفقه كما يقرر فى الترجيح : معنى الآية ولو شاء ربك لآمن كل الناس على ، ولكن شاء إيمان بعض ، فآمن من شاء إيماء (ج)



أرجع في كفاية شرم . وقيل . وما احتلغتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره ، كقوله تعالى ( فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ) وقيل . وما احتلغتم فيه من بأوبى آية واشتق عليكم ، فارجعوا في بيانه إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل . وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بشكلكم ولا طريق لكم إلى علمه ، فقولوا . الله أعلم . كعنه الروح . قال الله تعالى ( ويسألوك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) فإن قلت . هل يجوز حمله على اختلاف اعتدال في أحكام الشريعة ؟ قلت . لا ، لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَأِنَّكُمْ كَيْثُفٌ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)

( فاطر السموات ) قرن بالرفع والجر ، فرفع على أنه أحد أحياء ذلك . أو جبر مبتدأ محذوف ، والجز على . لحكه إلى الله فاطر السموات . و ( دلتم ) إلى ( أييب ) اعراض بين الصفة والموصوف ( جعل لكم ) خلق لكم ( من أنفسكم ) من جسمكم من الناس ( أزواجا ومن الأنعام أزواجا ) أي خلق من الأنعام أزواجا ومعناه . وخلق للأنعام أيضا من أمهاتها أزواجا ( يذروكم ) يكثركم . يقال ذرأ الله الخلق منهم وكثرهم وذر ، والذرو ، والذرة : أحوال ( فيه ) في هذا الدبير ، وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا ، حتى كان بين ذكرهم وإناثهم التوالد والتناسل . والصمير في ( يذروكم ) يرجع إلى المحاطين والأنعام ، معلبا فيه المحاطون المغلاء على العيب مما لا يقبل ، وهي من الأحكام ذات العتين (١١) . فإن قلت . ما معنى يذروكم في هذا الدبير ؟ وهلا قيل يذروكم به ؟ قلت . جعل هذا الدبير كالمنع والمعدن للبيت والتكثير ؛ ألا تراك تفرون . للحيوان في خلق الأرواح بكثير . كما قال تعالى ( ولكم في القصاص حياه ) قالوا . مثلك لا يجعل . هموا الجعل عن مثله . وهم يريدون فيه عن ذاته ، قصدوا المبالغة في ذلك فسكوا به طريق الكتابة . لأنهم إذا عوه عن يذروكم وعن هو على أحسن أوصافه . فقد عوه عنه . ونظيره قولك للمري المرتب لا تحمر الدم : كان أبلغ (١٢) من قولك .

(١) قال محمد : « إن الصمير المصير يذرو عائد على الأصح وعلى الأنعام مثلا فيه المحاطون المغلاء على العيب مما لا يقبل . وهي من الأحكام ذات العتين » قال أحمد الصحيح أنها حكاية متبادلة غير متداخلة ، أحدها : مجيء على صفة المغلاء أهم من كونه مخاطبا أو غائبا والثاني مجيء بعد ذلك على نعت الخطاب ، فالأول لتعليق العمل ، والثاني لتدبير الخطاب .

(٢) قوله « ولا تحمر الدم كان أبلغ » في الصحاح : أخرجه . إذ بعضه عده وعبث به . وفيه « أبلغ » =

أنت لا تحمر ومنه قولهم قد أبعت لداته ولبعت أنزابه ، يريدون : إيفاعه وبلوغه . وفي حديث ربيعة بنت حبيبي في سقيا عبد المطلب ، ألا وفيهم الطيب الطاهر<sup>(١)</sup> لداته ، والقصد إلى طهارته وعلية ، فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله : ليس كافة شيء ، وبين قوله ( ليس كمثل شيء ) إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها ، وكأنهما عبارتان معتبتان على معنى واحد . وهو نبي المائة عن داته ، وبحسبه قوله عز وجل ( بل يدها مبسوطتان ) فإن معناه : بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر ، حتى أنهم استعملوا ليس لا يده ، فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل<sup>(٢)</sup> له ، ولك أن تزعم أن كلمة التثنية كررت للتأكيد ، كما كررها من قال

• وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنُ •<sup>(٣)</sup>

— العلامة ، أي : ارفع : وهو جامع ولا محول مرفوع وفعله وكان أبلغ في ليل تقديره . قال بنت له ذلك كتاباً بلع . ( ٢ )

( ١ ) قال محمود : وتقول العرب مثلك لا ليس ، فيعرب الفعل عن مثله ، والمراد منه : وظنيره فوالك لمرق العرب لا تحمر اسم ومنه قولهم قد أبعت لداته ولبعت أنزابه . وفي حديث ربيعة بنت حبيبي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر فداته ، تريد طهارته وعلية . فإذا علم أنه من باب الكناية : لم يكن فرق بين قوله ليس كافة شيء . وبين قوله ليس كمثل شيء . إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها . وبحسبه قوله تعالى ( بل يدها مبسوطتان ) فإن معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط : لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر ، حتى أنهم يستعملون ليس لا يده . فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل وفيمن لا مثل له ، ثم قال

• وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنُ • . وقال بنت ككما يؤقن .

ومن قال . فأصحت مثل كصفت ما كقول . انتهى كلامه . قال أحمد : هذا الوجه الثاني مردود على ما عه من الإخلال بالمس ، وذلك أن الذي يليق ما تأكيد في المائة ، والكاف على هذا الوجه : لا تركد المائة وهرق بين تأكيد المائة المنصب . وبين تأكيد في المائة ، فإن من المائة المهمة هي فتأكد أصح وأكدر في المسى عن في المائة المقترنة . تأكيد : إذ لمزم من في المائة الغير المؤكدة من كل المائة . ولا يلزم من في المائة محطلة متأكدة ، دالة في المائة دونها في فتصديقاً . وحسب ورود الكاف مؤكدة للمائة وردت في الإثبات ما أكدته . فليس الضر في الآية يدين الظن من شأنها وافتح أعين . وإنما يرشد إلى محله ما ذكره أرقاؤنا . أن محول ليس ريد شيئاً بغيره ، لكن مقبلاً . ولو عكس هذا لم تكن محسناً ، وما ذاك إلا أنه يلزم من في أدنى الحاجة من أعلما . ولا يلزم من في أعلما في أدما ، في أكد لتثنية مصر عن المائة . ولوجه الأول لدى ذكره هو الوجه في الآية عدة ، وأنى محطلة الصف في هذا الوجه الثاني قوله . ولك أن يرفع . ما بهم .

( ٢ ) رواه ابن عبد الرحمن بن موهب حلف بن زهره عن أبيه . حدثني حمزة بن محمد حديث سقيا عبد المطلب . لكن ليس فيه الطيب الطاهر لأنه رواه الطبراني وأبو نعيم في اللآلئ من حديث هروان مصروف عن حمزة ابن مولى عن أمه ربيعة بنت أبي حبيبي . وكانت له عند المطلب . قالت وتناست على قرينتي . سوب . الحديث بغيره . ورواه في جزء أبي الكبير . ( ٣ ) وقع ربيعة بنت حبيبي والصراب بنت أبي حبيبي

( ٣ ) لم يبق من أبيها يحلين غير رمان وعظام ككنتين  
• وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنُ • =

ومن قال . \* وَصُنِّعَتْ مِثْلَ كَفْصٍ مَا كُونُ \* (١)

== خطام الخاشعي والآي . واحد آيه . أي علامة . ونحو : مضارع من ليهي . من حده تحلة : دا . وصنع حذته وصنع . يرون . لم ين من آثار هذه الدنيا علامات فيها تذكر صفها غير رعد وعظام سكانين من كين . والكشف . بالتحريك . كشف . جمع . قلته سكة للورد . وروي غير رعد وعظام كنفين . والخطام . الزمان . وروي بالمهدة . وهو ما نعيم وكسر من الخطب اليابس . والكشف . كحل . وعد الزعي مكشفي من حذق العاصف . وقد عدنا قلته . والوجه رواية وعظام كنفين بالاصفة . لأجل موافقة الفواي أي . ورباط وعدين . وكرر أدناه الاستثناء التوكيد . والورد أصنه ورد . بعد أن . ولا وأدعت في الأخرى عند تيم شذودا . والمجدول المنصوب والمفظ . أي : لم ين من ورد منصف بها أو وردن لا غير . حشتم بشت لا في ذلك . والصلوات منه اللاتي ومن صفة لفتاء الموعود للآثار . ريل صفة الحيل الصلوات للحرب كالآليات الصلوات للآثار . لكنهما لا يسار وصف الدار بالحو . ولأنه حجر السكاوب . وروي أمولة في الأصل . وعما اتقى وأصبت للهدر . وصنع لآليات لها وصفا منه . صمما على لآليات . وهو يوقع مضارع من يجهول . جاء على الأصل مهورا . كوكبر بالهمزة . وهذا يدل على أن الصلوات صفة الاحجار الملائمات للآثار المحرقا . والله شه القصد بالآليات لدمه من وردن كنه . للآليات والملائمات للآثار وعلة المعنى . رساء صلوات كالآليات التي وترفع للهدر . لسا بوضوئه . أصه على لأحجار لا صدره ولا كانه . وكرر كاف فقصه التوكيد . لكن قلناه لم يعمى مثل . ك حرف ج لا بدخل على منه . ويذكر أنه كثر الحرف من غير إعادة الجرور شذودا . وروي هذه قوله وصاليات . الخ

لا يشكين عملا ما أمين مادام غ في سلاي أر من

وهو بدست القول بأما صفة لفتاء أو الحيل على النسخة السابق والاحاد . كثره التي . كسر وهو ما من يرون أصت لا في إذا صحت وكثر عنها . أي لا يشكين عملا منه . وهذا من وجهين . وهو ذلك قوله مادام غ الخ والصلوات عظام الأصابع وهي التي آخر ما بين فيه الخ . وروي أيضا هكذا

أهل حرمت النار بالبرين وصاليات سكا يوشين

والبرين . بدل من طويل . جاء . مما مرنا ذلك وحفل . يدني جده الأرض . سيما ذلك لأن الفناء كان يبرجما من يربط فله إذا خرج يوم يؤسه . والاشارة أن ذلك من تحلة الراوي . وأن الصلوات الأحجار . وهو لا يشكين . الخ . ليس من هذا الوجه . فلا ينسب رواه عنه . وهو الذي من صفة الحيل . أو أصل الفناء لا الصلوات . ويجوز أن الرجز هكذا :

أهل حرمت النار بالبرين لم يبق من أي بها يحلين

وأن قوله لا يشكين . الخ . من موضع آخر من ذلك الرجز من صفة الحيل . كما رواه صاحب التكايف ساعدا على الأكف . من الفاء هكذا :

بنات وطاء على ضد الليل لا يشكين عملا ما أمين

لأحلاف حرق لروي . والوطاء . بالضم والتعدي . من الوطاء على الأرض . وعند الليل طرقة الذي لا يملك إلا به . وقال بعضهم : إن هذا من صفة الحيل . وأنه من مشطور المسرح المعروف . وعلى أنه في صفة أجل . أي . ذلك المطايا بنات ورق أو غزل . وطاء . جمع واطل . أو واطت . على حد الذين . كناه عن عوين في السير . حتى كأنهم يعلو الليل . يصبرته وعطآن على حده . حتى لا يبالى .

بالأمن كانت في رعاء مأمول فأصبت مثل كصف ما كزل

(١)

يروي لوزة بنه .

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَسْطَ رُزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

ورقئ وبغذر (إله بكل شيء عليم) فإد علم أن العلي حير للعبد أعانه، وإلا أفقره .  
 شرع لكم من الدين ما وصي به نوحاً وألدي أوتحمناً إليك وما وصينا به  
 إبراهيم وموسى وإيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين  
 ما تدعهم إِنَّهُ يَأْتِي بِالْحَقِّ بَغْتَتٍ إِنْه مِنْ شَاءَ وَيَهْدِي إِلَهُ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

(شرع لكم من الدين) دين نوح وعهد ومن سبها من الأنبياء ثم فر الشرع الذي  
 اشترك هؤلاء الأعلام من رساله فيه بقوله (أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وإيراد إقامة  
 دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه، ويوم الحراء، وسائر  
 ما يكون الرجل بإقامته مسباً، ولم يرد الشرع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها،  
 فإنها بحكمة متفاوتة قال الله تعالى (بكل جعلنا مسكماً شرعة ومهاجلاً) وعمل (أقيموا) إما  
 نصب بدل من معمول شرع والمطويعين عبه، وإما رفع على الاستئناف، كأنه قيل وما ذلك  
 المشروع؟ فبين هو إقامة الدين، ونحوه قوله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة) (كم على  
 المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ما تدعهم إليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجئ إلى الله)  
 يجتلب إليه ويجمع والتصير للدين بالتوفيق والتبديد (من يشاء) من يقع فيه توبيقه  
 ويجري عليهم لطفاً.

وَمَا تَقْرَءُوا إِلَّا مِنْ تَنْزِيلٍ مَحَاضِمُ الْعِلْمِ تَفِيحاً يَنْتُمُ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ  
 رَبِّكَ إِلَى أَهْلِ مِثْلِي لَقَبِي يَنْتُمُ وَإِنْ لَدِينِ أَوْرَثُوا لَكِنَّتُ مِنْ تَعْلِيمِ لَفِي

شَيْءٌ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾

ولمعه ظهر بهم أبايل وصبروا مثل كصف ما كور  
 بقول بالأمس أي في أرض المصطفى العرب، كانت تلك الدار مثلاً في رداء، أي حصص وسعة من الثروة  
 والفقير، مأمول ذلك، أي مسمى الناس وكرر كلمة التقيع المذكور، والمصنف: ما على الحب وعن سابق الإذع  
 من قنن ربوق الياس، ما كور أي أصابه الأكل، وهو الدود، وأكلته الدواب ثم راته - رأيين، يعني  
 جماعات متفرقة، صفه طير، وهو اسم جمع لا واحدة من لفظة، وعمل واحدة أبول كجول، وقيل إمال  
 كفتاح، وقيل أبول كسكن، وقول رؤية صبروا ما التقيد والفاء المجهول، ومن هذا راجع غير ذلك.

(وما تعزقوا) يعنى أهل الكتاب بعد أيمانهم (إلا من بعد) أن علموا أن العفة صلال وصادق، وأمر متوعد عليه على السنة الآتية (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى عدة التأخير إلى يوم القيامة (لفصى بينهم) حين افترقوا لعظم ما افترقوا (وإن الذين أوردوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يشك) من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان وقيل كالناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الأرض أجمعين بالطوفان، فلما مات الآباء أحسب الآباء هم بينهم، وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مشريين ومدرين وجاءهم العلم وربما احتسروا للنبي بينهم وقيل وما تعزق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى (وما تعزق الذين أوردوا الكتاب) ولا من بعد ما جاءته النبوة) وإن الذين أوردوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أوردوا بعد أن من بعد ما أوردت أهل الكتاب التوراة والإنجيل وقرى وورثوا، وورثوا

فَلَيْدَ لِكَ قَادِعُ وَأَسْتَمِعُ كَمَا أُبْرِنُ وَلَا تَسْمَعُ أَهْوَاءَهُمْ وَقِيلَ ذَاكُمْتِ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُبْرِنُ لِأَخِيذِلْ يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَنَا انْقَضَتْ  
وَأَكْمُ أَفْعَلُكُمْ لَأَحْمَدُ قِيَمًا وَيَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنًا وَبَيْنَهُمْ ١٥

(فذلك) للأجل التعزق ولم يحدث بعده من شمت الكفر شيئاً (قادع) إلى الاعتقاد والاتلاف على الله الحسية القديمة (وأستمع) عليها وعلى الدعوة إليها كما أمر الله (ولا تسمع أهواءهم) المختلفة الساطلة بما أزال الله من كتب أى كتاب صح أن الله أرله، يعنى الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المبرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، كقوله تعالى (ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض) إلى قوله (أو تلك هم الكافرون حقاً) (لأعدن ييكم) فى الحكم إذا تحصنتم فتحاكمتم إلى (لأحجج بيننا وبينكم) أى لأحصوه، لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة مفصل بيننا وبينكم لنا عنكم وهذه محاضرة ومنازكة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فإن قلت كيف حوجروا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل ومحرم البيوت وقطع النحيل والإجلاء قلت المراد محاجرتهم فى مواضع المنازلة لا المقاتلة.

وَالَّذِينَ يُجَاحِدُونَ فِي اللَّهِ مِنْ نَعْدِ مَا سَجِبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِظَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
وَعَلَمُهُمْ عَصَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٦

(يجاحدون في الله) محاصرون في دبه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام، ليردوهم إلى دين الجاهلية، كقوله تعالى (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردكم من بعد إيمانكم كفاراً) كان اليهود والنصارى يقولون لنؤمنين كتابنا قبل كتابكم، وبيننا قبل بينكم، ونحن خير منكم<sup>(١)</sup> وأولى بالحق، وقبل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الإسلام (داحضة) باطلة زالة

اللَّهُ لَدَى الْأَرْشِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَنَايِبِينَ وَمَا يُذَرِّبُكَ لَقْلِ السَّاعَةِ قَرِيبٌ ١٧  
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا  
الْحَقُّ الْأَلَّا إِنَّ الَّذِينَ يَمْزُورُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ١٨

(أرش الكتاب) أي حسن كتاب (والمبران) والعدل والتسوية ومعنى إرشا للعدل: أنه أرشد في كتبه الهدى، وقيل الذي يورثه بالحق مثلنا بالحق، مقرباً، بعيداً من لباطل أو بالعرض الصحيح كما اقتضاه الحكمة أو بالواجب من التحليل والتحرير وغير ذلك (الساعة) في أوّل لعل، فذلك قبل (قريب) أو لعل مجيء الساعة قريب، فإن قلت: كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع إرشا الكتاب والهدى؟ قلت: لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للعدل، فكأنه قيل: أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يعاجلكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويرى أعمالكم، ويوفي لمن أوفى ويقع لمن طغى. الماراة، الملاحة<sup>(٢)</sup> لأن كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (في ضلال بعيد) من الحق: لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله، وللدلالة الكتاب المعجز على أنها آية لا ريب فيها، ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ١٩

(لطيف بعباده) يربط الرزق بهم، فد توصل بزه إلى جميعهم، ودوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه، وهم أحد من كلياته وجبرياته، فإن قلت: فما معنى قوله (يرزق من يشاء)؟

(١) قوله ونحن خير منكم لله، «مصر» كقوله النور. (ع)

(٢) قوله «الملاحة» بالهمز الخاضعة، ويرى: أي يتخرج، كذا في الصحاح. (ع)

بعد توصل ربه إلى جميعهم ؟ قلت : كلهم مبرورون لا يحلو أحدهم ربه ، إلا أن الرأ أصفاء .  
وله أوصاف والقسمه بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قصايا الحكمة والتدبير . فيظهر  
بعض العباد صف من الر لم يظهر مثله لآخر ، ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف  
لحظ صاحبه ؛ فمن قسم له مهم مالا يقسم للآخر فقد ربه ، وهو الذي أراد بقوله تعالى  
( يورق من يشاء ) كإبرق أحد الاحوي ولداً دون الآخر ، على أنه أصابه نعمة أخرى لم يردفها  
صاحب الولد ( وهو القوى ) الناهر القدره ، الصاب على كل شيء ( العبر ) الشيخ  
الذي لا يفت

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ بَرَدَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا  
نُؤِفَةٍ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝٢٠

سمى ما يعمده العامل مما سعى به العائده والركاء حراثاً على المحار . وهرق بين عملى العاميين .  
بأن من عمل للآخرة وفق في عمله وصوبعت حسانه ، ومن كان عمله للدنيا أعطى شيئاً منها  
لأما يريده وينتجيه . وهو ررقه الذي قسم له وفرع منه وماله نصيب قط في الآخرة ، ولم يدكر  
في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب ، على أن ررقه المعسوم له واصل إليه لاحتالة ، للاستهانة  
بذلك إلى جنب ما هو بصدده من ركاء عمله وهو ررق في المسآب

أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُرْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ  
الْفَصْلِ لَفُتِحَ يَفْنَمُ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَكُنْهُمْ هَذَانِ أَلَيْمٌ ۝٢١

معنى اعمرة في ( أم ) الفرر والتفريع وشركاؤهم شياطينهم الذين دينواهم الشرك  
وإلكار البعث والعمل للدنيا . لأنهم لا يعلمون عبرها وهو الدن الذي شرع لهم الشياطين ،  
وتعالى الله عن الإذن فيه والأمر به وقيل شركاؤهم أوثانهم وإعما أصيبت إليهم لأنهم  
متحدوها شركاء لله ، فتارة تصاف إليهم هذه الملائكة وتارة إلى الله ؛ ولما كانت سببا لصلواتهم  
وافقتهم جعلت شارعه لدن الكفر ، كما قال إبراهيم صلوات الله عليه ( يهن أصلى كثيراً  
من الناس ) ( ولولا كلمة الفصل ) أى القضاء السابق نتائج الجراء . أى ولولا العدة  
بأن الفصل يكون يوم القيامة ( نفى عنهم ) أى بين الكافرون والمؤمنين أو بين المشركين  
وشركائهم . وقرأ مسلم جندب وأن الظالمين ، بالفتح عطفاً له على كلمة الفصل ، بمعنى ولولا  
كلمة الفصل وتقدير تمذيب الظالمين في الآخرة . لفضى بينهم في الدنيا .



تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقِعَ بِعَمِّ وَأَنْذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي زُجُجَتِ الْحُسَيْتِ لَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ  
فَصْلُ السَّكِينِ ٢٢ ذَلِكِ الَّذِي بَشَّرْنَا لَكَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَشْرَفْ حَسَنَةً  
رَبِّهِ لَهُ فِيهَا حُشْنٌ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذَكُورٌ (٢٣)

(تَرَى الظَّالِمِينَ) في الآخرة (مُشْفِقِينَ) خائفين خوفاً شديداً أرق قلوبهم (مِمَّا كَسَبُوا) من السيئات (وَهُمْ وَقِعَ بِعَمِّ) وبألمه ووبالهِ واقع بهم (وَأَنْذِينَ) لا تلمهم به، أشفقوا أولم يشفقوا كأن روضة الجنة التي من أطيب نعمتها وأرحها (عِنْدَ رَبِّهِمْ) منصوب بالطرف لا يشاؤون قرئ يشر من شره ويشر من أشربه ويشر من شره والاصل ذلك الثواب الذي يشره الله به عباده وحده الجار، كقوله تعالى (واحد من قومهم) ثم حذف (الراجع إلى الموصول، كقوله تعالى (أهدا الذي نعمت الله رسولاً) أو ذلك التشير الذي يشره الله عباده روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لم يعال نصيب لبعض أنزوا عمداً يأل على ما يتعاطاه أجراء؟ فقلت الآية (إلا المودة في العرى) يجوز أن يكون استثناء منصلاً أي لا أسألكم أجراً إلا هداً، وهو أن تودوا أهل قرائتي ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأن فرائضهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة. ويجوز أن يكون منقطعاً أي لا أسألكم أجراً قط ويسكني أسألكم أن تودوا قرائتي الذين هم فرائضكم ولا تودوهم فإن قلت: هلا قيل إلا المودة القري أو إلا المودة للقرى وما معنى قوله (إلا المودة في العرى)؟ قلت: جعلوا مكاناً للمودة ومقرأها، كقولك في آل فلان مودة ولى فبهم هوى وحب شديد يريد أحبهم وهم مكان حتى ومحل، وليست (في) نصبة للمودة، كاللام إذا قلت إلا المودة للقرى، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الطرف به في قولك المال في الكس ونحوه إلا المودة ثابتة في القرى وتمكنة (٢٢) فيها والقرى مصدر كالرلى والنشرى بمعنى، قرابة والمراد في أهل القرى. وروى أنها لما زلت قيل يا رسول الله، من فرائض هؤلاء الذين وجبت علينا

(١) قال محمود، وبنى على هذا لا مودة للقرى، أو إلا المودة للقرى وأجاب بأنهم جعلوا مكاناً لمودة ومقرأها، كقولك في آل فلان هوى وحب شديد، وليس (في) نصبة للمودة، كاللام إذا قلت إلا المودة للقرى؛ وإنما هي متعلقة بمحذوف تقديره: إلا المودة ثابتة في القرى وتمكنة بهاء قال أحمد، وهذا المعنى هو الذي قصد بقوله في الآية التي تقدمت: (إن مودة حذوكم به، إنما جاء بحرف من مودة: مذكركم به، فأفهمه.

مودتهم؟ قال: «على وفاطمة وابناهما»<sup>(١)</sup>، ويدل عليه ما روى عن علي رضي الله عنه شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الناس لي فقال: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة» أول من يدخل الجنة أما وأنت والحسن والحسين، وأرواجنا عن أيما وشمائنا، ودريتنا خلف أرواجنا»<sup>(٢)</sup>، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاه في عترته» ومن اصطنع صيغة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فاما أجره عليها عدا إذا لقى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>، وروى أن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا، كأنهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس رضي الله عنهما: لنا الفصل عليكم، فلع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنام في مجالسهم حال، يامعشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأمركم الله في؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «ألم تكونوا أصلاً لا عهداً لكم الله في؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «أفلا تحبسوني؟»<sup>(٤)</sup> قالوا: ما يقول يا رسول الله؟ قال: «ألا تقولون: ألم يجرحك قومك فأوباك، أو لم يكذبوك فصدقتك، أو لم يخذلوك فنصرتك؟» قال: «فإراهم يقولون حتى جثوا على الرك وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله» هزلت الآية وفان رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مات على حب آل محمد مات شهيداً»<sup>(٥)</sup>، ألا ومن مات على حب آل محمد مات معصوماً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات قائماً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد شره ملك الموت بالجنة، ثم منكر وسكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يرف إلى الجنة كما يرف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله

(١) أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم والحاكم في معارف قشاش من رواه حماد بن الأثير عن أبيه بن الربيع عن الأعمش عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي طارعه ما هو أول منه من البخاري من رواية طاروس عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية، فقال سعيد بن جبير عن آل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال ابن عباس: «بجئت» إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعل من عيش الأكل له فهم فرائد، «عديده» قلت وأخرج سعد بن منصور من طريق القسبي قال: «أكثرنا على هذه الآية» فكذب ابن عباس فكذب وذكر نحوه، وابن طاروس آثم منه.

(٢) أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه ورواه الطبراني من حديث أبي رافع، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لبي» إن أول أربعة يدخلون الجنة «ذكر»، وسند رواه.

(٣) أخرجه القسبي من حديث علي رضي الله عنه وفيه عده من أحد بني عامر الطائي عن أبيه وهو كذاب.

(٤) أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني في الأوسط، كلهم من حديث ابن عباس وفيه

يزيد بن زياد وهو ضعيف.

(٥) أخرجه القسبي: أخبرنا عديده بن محمد بن علي القسبي حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق حدثنا محمد بن

إسم حدثنا بلي بن عبيد بن إسحاق بن علي بن قيس عن حرب بن بطلوه وأثار الوضغ عليه لائحة، ومحمد بن هرونه اثبات، والآفة عن مابن القسبي ومحمد.

قره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حال محمدات على الت والجماعة ، ألا ومن مات على بعض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب<sup>(١)</sup> بين عيبيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بعض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بعض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ، وقيل : لم يكن نطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرى ، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه رلت والمضى إلا أن تؤذوني في القرى ، أى : في حق القرى ومن أجلها ، كما تقول الحب في الله والبعض في الله ، معنى : في حقه ومن أجله ، يعنى أنكم موسى وأحق من أجابى وأطاعى ، فإذا قد أيسم ذلك فاحفظوا حق القرى ولا تؤذوني ولا تسيحوا عني<sup>(٢)</sup> وقيل : أتت الانتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم حال جمعه وقالوا يا رسول الله ، قد هداما الله لك وأنت من أحتنا وتعروك بواب وحقوق ومالك سعة ، فاستس بهذا على ما ينوبك<sup>(٣)</sup> ، هزلت ورذه ، وقيل (القرى) التقرب إلى الله تعالى ، أى : إلا أن تحموا الله ورسوله في قهرىكم إليه بالطاعة والعمل الصالح ، وفري<sup>(٤)</sup> إلا مودة في القرى (من يخزى حنة) من السدى أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم رلت في أى بكر الصديق رضوان الله عنه ومودة فيهم ، والظاهر الموم في أى حسنة كانت ، إلا أنها لما ذكرت غيب ذكر المودة في القرى ، دل ذلك على أنها تشارك المودة تناولاً أولاً ، كأن سائر الحسنات لها نواع ، وفري<sup>(٥)</sup> : يزد ، أى : يرد الله وريادة حسنها من جهة الله مصاعفها ، كقوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) وفري<sup>(٦)</sup> حسى ، وهى مصدر كالشورى ، الشكورى صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة ، ونوعية نواها ، وانعاض على الثاب

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بَرَّ بَشَرُ اللَّهِ يُنْحِمُ عَلَى قَلْبِكَ وَيَنْفَعُ اللَّهُ لَبِيطًا وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤)

(أم) منقطعة ، ومعنى اهتز به لتوسيع<sup>(١)</sup> ، كأنه قيل أيبالكون أن يسبوا مثله إلى الافتراء ، ثم إلى الافتراء على الله الذى هو أعظم القرى وأخشى (فإن يشأ الله ينحى عن قلبك) فإن يشأ الله يجعلك من المحتوم على قلوبهم ، حتى تغترى عليه الكذب فإنه لا يجزى<sup>(٢)</sup> على افتراء الكذب على الله إلا من كان في مثل حالهم ، وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله ،

(١) قوله مكتوب بين عيبيه : له : مكتوباً . (ج)

(٢) ذكره التلمذ والاسدى في الأسباب من أن عاس يبر سدا . ويقع أن يكون من الكلي من أى صالح . (ج) وردى الصراى من طريق عثمان بن قيس عن سعد بن جهم عن ابن عباس وأخرج ابن مردويه عنه .

(٣) قوله «ومضى» فيه توسيع : له : قها . (ج)

وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في حلة المخنوم على قلوبهم ومثال هذا أن يجوز نفض الأمانة فيقول لعل الله حذبي . لعل الله أعني علي ، وهو لا يريد إثبات الخذلان وعنى الضب . وإنما يريد استبعاد أن يجوز مثله . والنية على أنه رك من محوئه أمر عظيم ، ثم قال ومن عادة الله أن يحو الباطل ويثبت الحق ( بكلامه ) بوحيه أو نقضاته كقوله تعالى ( بل نقذف بالحق على الباطل هيدمة ) يعنى لو كان معرباً كما ترعمون لكشف الله افتراءه وحقه وقذف بالحق على باطله هدمه . ويجوز أن يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يحو الباطل الذى هم عليه من البهت<sup>(١)</sup> والتكذيب . وثبت الحق الذى أبت عليه بالقرآن ونقضاته الذى لا مرد له من نصرته عليهم . إن الله عليم بما في صدوركم وصدورهم ، فيجرى الأمر على حسب ذلك . وعن قتادة ( يحتم على قلبك ) يسلك القرآن ويقصع عك الوحي . يعنى لو افترى على الله الكذب لعل به ذلك . وفيه ( يحتم على فبهت ) يربط عليه ، الصر . حتى لا يشق عليك أذام . فإن قلت إن كان قوله ( ويصح الله الباطل ) كلام مسداً غير معطوف على يحتم ، فما بال الواو ساقطة في الخط ؟ قلت كما سمعت في قوله تعالى ( وبدع الإنسان باشر ) وقوله تعالى ( سدع الزانية ) على أنها مثناة في بعض المصاحف

وَهُوَ الَّذِي يَقْلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَقْفُوا عَنِ السَّمَاتِ وَيَقْلُ مَا تَعْمَلُونَ (٢٥)

يقال : قبلت منه التوبة . وقبلته عنه . يعنى قبلته منه . أحسنه منه وجمعت مبدأ قبولي ومنقضاء . ومعنى : قبلته عنه . عرله عنه وأنت عنه . والتوبة أن يرجع عن القبيح والإحلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على أن لا يعاود ، لأن المرجوع عنه قبح وإحلال بالواجب وإن كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التمسك على طريقه . وروى جر أن أعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم إني أستعرك وأتوب إليك . وكبر ، فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه يا هذا ، إن سرعة اللسان بالاستعانة توبة الكذابين ، وتوكلت تحتاج إلى التوبة . فقال : يا أمير المؤمنين ، وما التوبة ؟ قال اسم يضع على ستة معان على المصالح من الذنوب الندامة ، ولتصحيح العرائض الإعادة ، ورد المظالم ، وإدابة النفس في العناعة كما ربيتها في المعصية ، وإذابة النفس حرارة العناعة كما أدقها حلاوة المعصية ، والكاء بدل كل محضك محمكتك ( ويعفو عن السيئات ) عن الكبائر إذا توب عنها . وعن الصغار إذا اجتنت الكبائر ( ويعلم ما تعملون ) قرئ بالتاء والياء أى يعلم فيثبت على حسناته . ويعاقب على سيئاته .

(١) قوله من البهت أى : اتهام الإنسان بما ليس فيه . (ع)

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَحَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٨)

(ويستجيب الذين آمنوا) أى يستجيب لهم ، لحذف اللام كاحذف قوله تعالى (وإذا كالوهم) أى يثيبهم على طاعتهم ويريدهم على الثواب فعلا ، أو إذا دعوه استجاب دعاءهم وأعظم ما طلبوا ورادهم على مطلوبهم . وقيل الاستجابة صلهم ، أى يستجيبون له بالطاعة إذا دعاهم إليها (ويريدهم) هو (من فعله) على ثوابهم وعن سعد بن حير هذا من صلهم . يجيبونه إذا دعاهم وعن إبراهيم بن آدم أنه قيل له ما لنا ندعوه للاستجابة ؟ قال لأنه دعائكم فلتجيبوه ، ثم قرأ (والله يدعو إلى دار السلام) . (ويستجيب الذين آمنوا)

وَلَوْ تَسَاءَلْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ لِمَا هُوَ لَنِيعُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ

إِنَّ بِلَادَهُمْ خَيْرٌ نَصِيرٌ (٢٩)

(لعمروا) من ابهى وهو الظلم . أى ابهى هذا على ذلك ، وذلك على هذا ، لأن العلم مبصرة مباشرة (١) ، وكفى بحال قارون عمرة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام . أحرف ما أحرف على أتق دهره الدنيا وكثرها ، (٢) ولخص العرب

وَقَدْ حَمَلِ الْوَشِيُّ يُعْتَصُ بِقَيْنَا وَتَيْنِ نَبِي رُومَانَ تَبَعًا وَشَوْحَطًا (٣)

يعنى أنهم أحبوا أخذوا أنفسهم بالبعى ونعاس أو من البعى وهو الدح والكبر ، أى لشكروا في الأرض . وهؤلاء ما يتبع الكبر من الملوها والفساد . وقيل رلت في قوم من أهل الصفة نحو سعة الرزق والعي قال حباب بن الارت . حين رلت ، وذلك أنا نظرا إلى أموال بني قريظة والنصير وبني قينقاع فتبيننا ما (قدر) تقدير يقال قدره قدرا

(١) قوله مبصرة مباشرة في الصحاح : الأشر : البصر . (ج)

(٢) أخرجه الطبري من رواية سيد عرفة قال . ذكر لنا أبو سولة عن أبيه عليه وسلم . .. بهذا . وراد . وكان يقال خير الرزق ما لا يفتيك ولا يفتيك . وفي الصحيحين من حديث أن سيد الخدرى . حفظ . إن أحرف ما أحرف عليكم ما يفتح عليكم من دهره الدنيا .

(٣) روى : وهجر بن الوصي أو من مع السنة ، لأنه بسم الأرض بالنات . وضع : فخر تعد منه النفس . والقمر حدثه أى عديع لم يرق ما بال أخبار ما وبيهم والمضى أنهم يطلبون الأمانة حتى تعظم الأخبار منهم لأهم أعياء لا يكثر من الأخبار كغيرهم أو المضى أنهم كانوا إذا جاء الريح ولم تكن الأخبار ينحدون منها الرياح والقي . وسجارتون . فالكلام كتابه عن انتساب الحرب بين القشتين . وهذا هو الذى يعطيه السياق ، وذكر شيعة . ونخص من ذلك الشعر



مهم ومنه قوله تعالى ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (١) وإنما يخرج من الملح (٢) ويجوز أن يكون للملائكة عليهم سلام متى مع الطير ان هو صعدوا بالديب كما يوصف به الآبائي . ولا يبعد أن يخلق و السموات حيوانا ينشئ فيها مشى لآبائي على الأرض . سبحانه الذي خلق ما تعلم وما لا تعلم من أصناف الخلق (إذا) يدخل على المصارع كما يدخل على الماصي قال الله تعالى (والليل إذا بعثي) ومنه (إذا شاء) وقال الشاعر

وَإِذَا مَا أَفْتَدِ أَنْتُ مِنْهَا أَسْرَ اللَّيْلِ بِأَشْطَا مَدْعُورًا (٣)

\*\*\*

وَمَا أَصْلَكُمْ مِنْ مَبْنِيَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ أَنْذِرَكُمْ وَيَقْتُلُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)

وَمَا أَنْتُمْ بِمُشْعِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَسُكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يَصِيرُ (٣١)

في مصاحف أهل العراق (وما كنت) بنات الماء عن تصميم دماء معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة (وما كنت) بغير فاء . على أن (ما) مستأنة . وما كنت حرمها من غير تصميم معنى الشرط والآية مخصوصة بالنجر من (٣٠) ولا يمنع أن يسوق الله لمص غفاب المحرم ويعفو

(١) قال محمد . وكان ذلك لم يخرج منها من دانه والدراب في الأرض وحدها . وأجاب بأنه يجوز أن يصب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان مصد كقوله تعالى ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . وإنما يخرج من الملح . الخ . قال أحمد . إطلاق الدراب على الآبائي عند من عرف لغة فكيف في إطلاقه على الملائكة . والصبوب . وقه أهل . هو الوجه لأن . وسجاء مصر في غير ما أنه . كقوله (رب في خلق السموات والأرض وحلاف الليل والنهار) ثم قال (وما أدرك قد من الله من ما أعاجبه الأرض بعد موتها وت منها من كل دابة) فخص هذا الأمر بالأرض . والله أعلم .

(٢) إذا ظرف للتصديق . فإذا دخل عليه الماصي كان مستغلا . أو مضارع كالصاع الاستعمال . وجرد من كثرة أمراً آخر ليدل سيرها . لذلك قال سيبا . وأصل المص : أفتد في أسر القبل كالشط . وهو التور الوحشي يخرج من أرض إلى أخرى . والمندور الحاتمة وهو كفاء عن سريح السرج

(٣) قال محمد . والآية مخصوصة بالنجر من . الخ . قال أحمد . هذه الآية تنسكرها عددا الفردية ولا يمكنهم توزيع حيلة في صرحها عن مقتضى صبا . فأنهم خلقوا من الله تعالى (ربهم ما دون ذلك لمن يشاء) على كتاب . وهو غير ممكن ثم منها : أنه قد أثبت الشمس في المص . وبحال عدم أن يكون المص هو معروف بالثوبة . فإنه يوم تمص ثوبه أيضا . وهي عدم لا يعض . وكذلك خلق لآدم من أن عاشر وهو رأس الأفعال والذي تول كره شهم . فلا محل ما لا لحن الذي لا مزية له . وهو مرد المص إلى مقتضى قد تسمى غير معروف على الثوب . ويقول الزمخشري إن الآلام التي تصب الأطفال والحيات لها أعوص . إنما يريد به وجوب العوض على أنه تعالى على سياق معتقده . وقد أسخط على الأصل والفرع : لأن المسئلة وإن أسخطت في إعجاب العوض . فلم يخل بإيجاده في الأطفال والحيات . ألا ترى أن القاضى أما نكر الزمهم مع إيلام قبائهم والأطفال والحيات يقال لا أعوص لها . وليس مترقا على استحقاق سابق جحسن . فأنما يتم إلزامهم بمودهم أنه على أن لا أعوص لها .



عن بعض . فأنما من لا حرم له كالأبياء . والأطفال والمجاهدين . فهو لا إذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعرض الموتى والمصلحة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . ما من احتلاح عرق ولا حدش عود ولا سكة حجر إلا بدب . ولما يصفو الله عنه أكثر . وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفس والمصائب باكتسابه . وأن ما عاها عنه مولاة أكثر كان قبل النظر في إحسان ربه إليه . وعن آخر العبد ملأ من اللعنات في كل أوان وجديته في طاعته أكثر من جنائياته في معاصيه . لأن جنایه المعصية من وجهه وحنایه انطاعة من وجوه . والله يظهر عبده من جنائياته بأبواب من المصائب ليحمت عنه أنفاله في القمامة . ولولا عفوه ورحمته هلك في أتور سطوة . وعن علي رضي الله عنه وقد رحمه من . عني عنه في الدنيا عني عنه في الآخرة . ومن عوفت في الدنيا لم يش عليه لعقوبة في الآخرة . وعنه رضي الله عنه هذه أرجو آية للمؤمنين في القرآن ( تمحيز ) عانتين ما قضى عليكم من المصائب ( من ولي ) من متول بالرحمة

وَمِنْ مَّائِدَةِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٢) إِنْ يَنْشَأُ مِنْكُمْ الرَّجُلُ  
فَيُطْلَقَ دَوَاكِدَ عَلَى مَلِكِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٢٣)  
أَوْ يُؤْتِيهِمْ مِنْكُمْ مِمَّا كَتَبْنَا مِنْ كَثِيرٍ (٢٤)  
(الجواری) السمن۔ وقرئ الجواری (كالأعلام) كالجبال قالت الخساء  
• كَأَنَّ عِلْمَ فِي رَأْيِهِ مَارٌ • (٢٥)

وقرى الرياح فيطلق فتح اللام وكسرهما من ظل يطل ويطل ، نحو صل يصل ويصل  
(رواكد) ثوات لا تجري (على ظهره) على ظهر البحر (لكل صبار) على ملاء الله  
(شكور) نعماته ، وهما صفتا المؤمن المحسن ، جعلهما كسايه عه ، وهو الذي وكل منه  
بالطرق آيات الله ، هو يستعمل بها العلم (يوسفهم) يهلكهم والمعنى أنه إن يشأ يفتي  
المسافرين في البحر بإحدى يمينين إن أن سكر الريح فيركد الحواري على متن البحر ويمتنع  
من الجري ، وإما أن يسكن الريح عاصفه فيهلكهم إعرافا لبيت كسوا من الدوب (ويصف  
عن كثير) منها ، فإن قلت علام عطف يوسفهم ؟ قلت على سكن ، لأن المعنى إن يشأ  
سكن الريح فيركد أو عصفتها فيغرق نصفها فإن قلت فامضى إدخال المعوف في حكم  
الإتيان حيث جزم جزمه ؟ قلت معناه أو إن يشأ يهلكها ما وسع بما على طريق المعوف  
عهم فإن قلت فنقرأ (ويعلم) ؟ قلت قد أسأفت الكلام

وَيَسْمَعُ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِنَا نَأْمُرُ مِنَ خَلْفِهِمْ

فإن قلت في وجوه لفرءات الثلاث (ويعلم) ؟ قلت أما الجرم على ظاهر المعطاف  
وأما ارفع على الاستئناف وأما النصب فله معطاف على تمثيل محدود مدبره لينتم منهم ويعلم  
الذين يجاهدون ويحرف في المعطاف على التعليل المحدوف غير عري في القرآن ، منه قوله تعالى (ولصله  
آية للناس) وقوله تعالى (وحقق الله السموات والأرض ما خلق ولن تجري كل نفس عما كتبت)  
وأما قون الرياح النصب على إحصاء أن لأن فعلها جراء ، نقول ما تصع أصع ماله وأكرمك  
وإن شئت وأكرمك ، على وأكرمك وإن شئت وأكرمك جرما ، هيبة نظرت وأورده  
سبويه في كتابه قال وأعم أن النصب بالفاء والواو في قوله إن ثأني أنك وأعطيك  
صحيح ، وهو نحو من قوله

• وَالْحَقُّ بِالْحَبَازِ قَاسِرِيحًا • (٢١)

فهذا يجوز ، وليس بحذف الكلام ولا وجهه ، إلا أنه في الجراء صار أقوى بطلا ، لأنه ليس بواجب

مستوفى ، وعادة دبل ركب الاستعداد إلى الطريق ، جاء في معجمه : عاد كان موحدا ، علم أن أمهات كرام .  
وروي : وإن صغرا ثأتم القداة به .

(١) قال محمود : معناه ثوات لا تجري على ظهر البحر قال أحمد : وهم يقولون : إن الريح لم ترد في القرآن  
إلا عددا ، بخلاف الرياح ، وعنده الآية تحريم الإطلاق ، فإن الريح المذكورة هي عمة ورحمة ، إذ بواسطتها يسير  
الله للمسلمين في البحر حتى لو سكت لم يركب القس ، ولا يسكر أن الماء من ورودها مفردة مذكورة . وأما طراذه  
ملا . وما ورد في الحديث : لهم اجننها رماحا ولا تجعلها رماحا : ملائكة الغائب في الإطلاق ، والله أعلم .

(٢) عدم شرح هذا المعجم الأول صفحة ٥٥٧ فراجع إن شئت الله تعالى .

أنه يصل . إلا أن يكون من الأول فعل ، فلما صارع الذي لا يوجهه كالاتهام ونحوه أجابوا فيه هذا على صمعه اهـ . ولا يجوز أن تحمل القراءة المستقبضة على وجه صحيح ليس تحت الكلام ولا وجهه ، ولو كانت من هذا الباب لما أحس سيوئه مهاكتاه . وقد ذكر بطائره من الآيات المشككة فإن قلت فكيف يصح المعنى على جرم (ويعلم) ؟ قلت كأنه قال أول ما يشأ يجمع بين ثلاثة أمور : هلاك قوم ولجأة قوم ونهدير آخري (من محبس) من عجب عن عقابه .

قَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ لِلدُّنْيَا  
فَآمِنْتُمْ وَأَعْلَىٰ رِزْقِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

(ما) الأولى صحت معنى الشرط ، لحاظ الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن على رضى الله عنه . اجتمع لأن نكر رضى الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير ، فلامه المسلوب ونظام الكافرون ، فزلت .

وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ كَثِيرًا مِنَ الْإِنَّمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَاصِبُوهُمْ يُنْفِرُونَ ﴿٣٧﴾  
(والذين يختفون) عطف على الذين آمنوا ، وكذلك ما بعده ومعنى (كثائر الإنم) الكبار من هذا الجنس وقرئ كثير الإنم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه كثير الإنم هو الشرك (م يعفرون) أى هم الاحصاء بالمراد في حال النصب ، لا يعفرون المصنف أحلامهم كما يقول حلم الناس ، والمجى . هم وإيقاعه مبتدأ ، وإسناد (يعفرون) إليه لهذه العائدة ، ومثله (م يتفرون) .

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

(والذين استجابوا لربهم) نزلت في الأنصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به ووطاعته ، فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الحسنة وكانوا قبل الإسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة : إذا كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا ، فأتى الله عليهم ، أى . لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن . ما تشاور قوم إلا هودوا لأرشد أمرهم ، " والشورى : مصدر كالفتيا ، بمعنى التشاور ومعنى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة والبخارى في الأدب وحدثه ابن أحمد في زيادات الزهد وقد ذكره المصنف مرهوناً في آل عمران

قوله (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى، وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى.

وَلْيَذِينَ إِذَا أَهَانَتْكُمْ ابْنِيُّكُمْ تَنْتَصِرُونَ (٣٩)

هو أن ينتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يبتدوا وعن النحوي أنه كان إذا قرأها قال كانوا يكرهون أن يبدلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفاسق فإن قلت أتم محمودون على الانتصار؟ قلت نعم؛ لأن من أحد حقه غير متعد حذ الله وما أمر به فلم يصر في القتل إن كان ولي دم أورد على نفسه، محاماة على عرصه وردعاه، فهو مطيع وكل مطيع محمود.

وَأَخْرَافًا سَيِّئَةً مِّثْلَهُ قَسِيْرٌ هَآ وَاصْنَحْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ (٤٠)

كلت العنتين الأولى وجراؤها سنة، لأنها تسوء من تول به قال الله تعالى (وإن تصهم سيئة يقولوا هذه من عندك) يريد ما يسوءهم من المصائب والعلاب والمغنى أنه يجب إذا قولت الإساءة أن تقابل بمثلا من غير زيادة، فإذا قال أخذك الله قال: أخذك الله (فإن عفا وأصلح) منه وبين حصصه بالسوء والإعصاء، كما قال تعالى (فإذا الذي بك وبه عداوة كأنه ولي حميم)، (فأجره على الله) عدة مهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله (إنه لا يحب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن به تجاوز السنة (١١) والاعتداء خصوصاً في حال الخرد (١٢) والتهاب الحمية فرما كان المجاري من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة مادي صا من كان له على الله أجر فليغم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجزكم على الله؟ فيقولون نحن الذين عملوا عن طلبنا، فيقال لهم ادخلوا الجنة يادن الله. (١٣)

(١١) قال محمود: «وهو دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن به» الخ قال أحد من حشر محاب: «من من العائل لم ذكر هذا حسب المعنى مع أن الانتصار من نظم فيقول على قدر ما يحصل منه على كل طائر - ومن حد الخطر والفرق: قوله تعالى: «وإذا دنا الإنسان من ربه استمع وأذاع سرايا وخصمه بين يديه» الخ

(٢) قوله والخرد: في الصحاح: «الخرد» بالتحريك، الضب. (ع)

(٣) أخرجه المصنف والطبراني في معارج الآثار وأبو نعيم في الحلية، وفيه في الضب في البيع والخمس كلهم من طريق الفضل بن يسار عن غالب القطار عن الحسن بن الحسن قال: «إذا وقت القعد للحساب ينادي صا: من كان أجره على الله فليدس الحية» الحديث، وله طريق أخرى عند الثعلبي من رواية غيره من عدة عن —



(ومن يصل الله) ومن يحل الله (١) (فأله من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعد حدلانه .

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْتَطِرُونَ مِنْ طَرَفٍ مَخِيبَةٍ وَقَالَ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّ أَتَمِّيرِينَ الَّذِينَ حَبَّرُوا نَفْسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ أَتَمِّيرِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٥) وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٦)

(خاشعين) متصائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الدل) وقد يطلق من الدل ينتطرون . ويوقف على خاشعين (ينتطرون من طرف حق) أي شئني نظرم من تحريك لاجتماعهم صعب حتى بمسارقة . كما ترى المصور ينظر إلى اليف (٢) وهكذا نظر الناظر إلى المكارة لا يقدر أن يفتح أجهانه عنها ويملا عينه بها . كما يفعل في نظره إلى الحجاب وقيل يحشرون عما فلا ينتطرون إلا بقولهم . وذلك نظر من طرف حق . وفيه تصف (يوم القيامة) إبان يتعلق بحشروا . ويكون قلوب المؤمنين واقفا في الدنيا ، وإما أن يتعلق فقال ، أي يقولون يوم القيامة إذا رأوهم على تلك الصفة .

أَسْتَحْيُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْعَةٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ تَكْوِينٍ (٧)

(من الله) من صلة لا مرد ، أي : لا يردده الله بعدما حكم به . أو من صلة يأتي ، أي : من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده . والتكوير الإنكار ، أي ما لكم من محض من العذاب ولا تقدر أن تنكروا شيئا مما افترقتموه ودنوا في صفات أعمالكم

قَدْ أَفْرَضُوا قَدْ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيقًا إِنَّ حَفِيقًا إِلَّا الْفَلَاحُ وَإِنَّا بِدَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُكُمْ نَيْيَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ قَدْ

الْإِنْسَانَ كَعُورٍ (٨)

(١) قوله «ومن يصل الله» من ولي من بعده . تأويل على مدح المرتبة أنه تعالى لا يحل الشر وعند أهل السنة عظمه كالخير ، فالاحلال خلق الحلال . ومن بعده : أي من بعد إخلاله . (ع)  
(٢) قوله «كما ترى المصور ينظر إلى اليف» أي المصور للفتن أقامه الصحاح (ع)

أراد بالإسان أخع لا الواحد لقوله (وإن تصهم سيئة) ولم يرد إلا المجرمين ؛ لأن إصانة  
السيئة مما قدمت أيديهم إنما تستقيم فيهم والرحمة العمة من الصحة والعلي والأمن . والسيئة  
تلباء من المرض والفقر والمخاوف والكفور . التبع الكفران ، ولم يقل فإنه كفور ؛  
لأنه عني أن هذا المجلس موسوم بكفران العم<sup>(١)</sup> . كإفاله (إن الإسان لظوم كفار) ، (إن  
الإسان لربه لكفور) والمعنى أنه يذكر (بلاء) وبلى التعم ويعمها<sup>(٢)</sup>

فَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِيمَانًا وَيَهْدِي إِلَى  
بِشَاءِ الذِّكْرِ ۚ أَوْ يَرْوِجْهُمْ ذِكْرًا وَإِيمَانًا وَيُخَفِّصْ مَنْ يَشَاءُ حَقِيقًا إِنَّ  
عِندَ قَدِيرٍ ۝

لم يذكر إداقة الإنسان الرحمة وإصابته بعدد ما أسع ذلك أن له الميت وأنه يسمع انشعته  
والبلاء كيف أراد. ويحب لصاحبه من الأولاد. نصيبه ميتة. فخص بعض الأولاد وبعض  
الذكور. وبعضاً بالصفين جميعاً. ويعلم آخر فلا يحب منه وقد قص فإن قلت لم قسم الأولاد  
أولاً على الذكور مع بعضهم عيين. ثم رجع بعدتهم. ثم عرف الذكور بعد ما سكر الأولاد.  
قلت لأنه ذكر سلاء في آخر الآية الأولى وكفران الإنسان بعبادة الرحمة السابعة عبده. ثم  
عقبه بذكر ملكه ومثبه وذكر قسمه الأولاد. فقدم الأولاد لأن ساء الكلام أنه طاع ما يشاء  
لما يشاء الإنسان. فكان ذكر الأولاد اللاتي من جهة ما لا يشاء الإنسان أهم. والأهم واجب  
التقديم. ولبي الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاء ذكر البلاء. وآخر المذكور لما أحرم لذلك  
تدارك تأخيرهم. وهم أحقاء بالتقديم بحرهم. لأن العرب تنويه وتشهير كأنه قال. وهب لي بشاء  
الفرسان الأعلام المذكورين ليس لا يجهلون عليكم. ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنس حق من التقديم  
والتأخير. وعرف أن مدحهم لم يكن بعدتهم. ولكن لمقتضى آخر هذا (ذكرنا وإثباتاً)  
كما قال (بما أحقناكم من ذكر وأثنى) (لجل منه الزوجين الذكر والأنثى) وقيل رلت في  
الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه. حيث وهب لشعيب ولوط وإثباتاً. ولإبراهيم ذكراً.  
ولمحمد ذكراً وإثباتاً. وجعل يحيى وعيسى عظيمين (لأنه عليهم مصالح العباد) (قدر) على  
تكون ما يصلحهم.

[illegible]

(٢) قوله «وينسى الفهم ويبسطها» يطرأ ما يحذفه أداة المسحاح . (ج)



وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَتَحَاطُّوا أَوْ مِنْ زَوَائِدِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
رُسُلًا فَيُوحِي رِيشَهُ نَبِيًّا يَأْتِي عَلَى حَكِيمٍ (٥١)

(وما كان للنبي أن يكلمه الله إلا على ثلاثة أوجه إما على طريق الوحي وهو الإلهام والصدف والسم أو المنام ، كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليه السلام في دح ولده وعن مجاهد أوحى الله إليهم إلى داود عليه السلام في صدره . قال عبيد بن الأبرص

وَأَوْحَى إِلَى اللَّهِ أَنْ قَدْ تَأَمَّرُوا يَا بَنِي آدَمَ فَقَضَتْ عَلَى رَجُلٍ (٥١)

أي أوحى وفدى في فني وإذا على أن يسمعه كلامه الذي يحفه في بعض الأجرام ، من غير أن يبصر السامع من يكلمه . لأنه في ذاته غير مرئي . وقوله (من وراء حجاب) مثل أي ، كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب ، فيسمع صوته ولا يرى شخصه ، وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة وإما على أن يرسل المرسلين من الملائكة فيوحى الملك إليهم كما كلم الأنبياء غير موسى وقيل وحيا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة (أو يرسل رسولا) أي بيا كما كلم أم الأنبياء على أنفسهم ووحيا ، وأن يرسل مصدران واقع موقع الحجاب لأن أن يرسل في معنى إسلا ومن وراء حجاب طرف واقع موقع الحجاب أيضا . كقوله تعالى (وعلى خنوسه) والصدف . وصدق أن يكلم أحدا ، لا موحيا ، أو مسمعا من وراء حجاب ، أو مرسلين ويجوز أن يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لأن الوحي كلام حي في سره . كما يقول لا أكله إلا جهرا ولا حمدا . لأن الجهر والحمدا صرنا من الكلام . وكذلك رسلا . جعل الكلام على أن الرسول بمزلة الكلام غير واسطة تقول قلت فلان كذا وبما قاله وكيف أرسولك وقوله (من وراء حجاب) معناه أو إسما من وراء حجاب ، ومن جعل (وحيا) في معنى أن يوحى . وعطف يرسل عليه . على معنى (وما كان للنبي أن يكلمه الله إلا وحيا) أي إلا أن يوحى أو أن يرسل .

(١) أي أوحى الله وألقى في قلوبهم تأمروا وأن يحفه من الشبهة . ومنها صبح فقوم أو الحال والفتان . واحتار أبو حنيفة أن لا يسميها إلا باسمها . وإن صرحه أو سمى . قال ابن عباس : أي ، قد تأمروا بوزن فاعلموا ، أي : تفاؤروا في الأمر ، أو أجمعوا أمرهم . ومنه (بأنتمرون بك الفتوك) بآل أبي أرق لمسيروها . ففتت في طلبهم لأرباعها على رجل ، أي لم أجد من أركب أو على رجل واحدة . أي : بسرعة ، فلا أضاع رجل معاً في الأرض .

(٢) قوله ولأنه في ذاته غير مرئي أي لا يجوز رؤيته . وهذا عند المنزلة . أما عند أهل السنة فتعبر كما تقرره على . (ح)

فعله أن يقدر قوله (أو من وراء حجاب) تقدراً بطائفتها عليه، نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وهرق أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع، على أو هو يرسل أو بمعنى مرسل عطاء على وحي في معنى موجبا وروى أن اليهود قالت لى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنتظر إليه إن كنت نبياً كما كلفه موسى وينظر إليه، فيما لم يؤمن لك حتى تفعل ذلك، فقال: لم ينظر موسى إلى الله<sup>(١)</sup>، هربت، وعن عائشة رضى الله عنها من دغم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية<sup>(٢)</sup>، ثم قالت أولم تسموا ربكم يقول فقلت هذه الآية (إيه على) عن صفات المحبوبين (حكيم) يجرى أصاله على موجب الحكمة، فيكلم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة: إما إلهاماً، وإما خطاباً

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

### أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ٥٣

(روحاً من أسرار) يريد ما أوحى إليه، لأن الخلق يحبون به في ديبهم كما يحيى الجسد بالروح. فإن قلت قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل

(١) قوله وأمر أن يسمع من وراء حجاب له: أريان - (ع)

(٢) لم أجده.

(٣) متفق عليه، وقد تقدم طرف منه في الأنعام

(٤) قال محمود، فإن قلت قد علم أن النبي عليه الصلاة والسلام ما كان يدري الكتاب من روحى الخ، قال أحد، لما كان يعتقد الإحتمال أن الأسماء اسم التصديق صاعداً له كثير من الطاعات فلا فرقاً حتى لا يتقارن الموحد بالخاص ولو تكبره واحدة اسم الإيمان ولا منه وعد المؤمنين، وتخطى لا مكان لا يتدللان على صحة معتقده به الأسماء عدما عرصة لغيرها وعجبة لغيرها، وأبعد نظر، أرادوه مدحاً أو لاء على صورة السؤال ليعيب عنه بمقتضى معتقده، فكأنه يقول لو كان الإيمان هو مجرد اتصاف والتصديق كما يقول أهل السنة، فلم أن ينسب من النبي عليه الصلاة والسلام من المصداق، لا كونه مصداقاً، ولما كان التصديق تدبياً على الصلاة والسلام من المصداق، لم أن لا يكون الإيمان المسمى في الآية عارفاً عما اتفق على شونه، وحقق تدبير صوره إلى مجموع أشياء من جعلها التصديق، ومن جعلها كثير من الطاعات التي لم يسم إلا بالوحي، وجعلته يستقيم به قول المصداق، وهذا الذي طبع فيه يخرط لفتاد، ولا يمنع من أن أراد، وذلك أن أهل السنة ومن قالوا إن الأسماء هو التصديق خاصة متى يتصف به كل موجد وإن كان مضافاً، فهو التصديق بالله ورسوله، فأنسب عليه الصلاة والسلام مخاطباً لإيمان المصدين برسالة الله، كما أن أنه مخاطبون بتصديقه، ولا شك أنه

روله عليه ، فما معنى قوله ﴿ولا الإيمان﴾ والابناء لا يجوز عليهم إذا عقلوا وتمكنوا من  
الطريق والاستدلال أن يحطهم الإيمان بالله وتوحيده ، ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب  
الكبائر ومن الصغائر التي فيها تغير مثل المنعك ونحوه ، فكيف لا يعصمون من الكفر ؟ قلت :  
الإيمان اسم يتناول أشياء . بعضها الطريق إليه العمل . وبعضها الطريق إليه السمع ، معنى به  
ما الطريق إليه السمع دون العمل ، وذلك ما كان له قبل علم حتى كبه بالوحي ألا ترى أنه قد  
عبر الإيمان في قوله تعالى ( وما كان الله ليصنع بعبادكم ) بالصلاة . لأنها بعد ما يتناولها  
الإيمان ( من شاء من عبادنا ) من له لطف ومن لا لطف له ، فلا هداية تجدى عليه ( صراط  
الله ) يدل . وقرئ : تهدي . أى يهديك الله وقرئ : ندعو  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ حم عسق كان من نصلى عليه الملائكة ويستغفرون  
له ويسترحمون له . (١)

## سورة الزخرف

مكية . ومن مقابل إلا قوله ( واسأل من أرسله من قبلك من رسلنا )  
وهي تسع وخمسون آية [ نزلت بعد الشورى ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) وَإِن كُنتَ الْمُنِيبُ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ  
تَعْلَمُونَ (٣) وَإِن فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَلِيلٌ لِّحَكِيمٍ (٤)  
أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) جواباً للقسمة (١)

== قبل الوحي لم يكن يعلم أنه رسول الله ، وما علم ذلك إلا بالوحي ، وإذا كان الإيمان عند أهل السنة هو التصديق  
بالله ورسوله ، ولم يكن هذا المجموع ثانياً قبل الوحي ، بل كان ثابتاً هو التصديق بالله تعالى عامة . استقام بن  
الإيمان قبل الوحي على هذه الطريقة الواضحة ، والله أعلم  
(١) أخرجه الطبري وابن مردويه مستندهما إلى أبي بن كعب .

(٢) قال محمود : . أقسم بالكتاب المبين وجعل قوله ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ) جواباً للقسمة ... الخ . قال أحمد . تنبيه  
حسن جداً . ووجه التاسبية أقسم بالقرآن ، وقد فهم بطريق . ثم جعل القسم عليه تعظيم القرآن بأنه قرآن عرقي ==

وهو من الأيمان الحسنة البديعة ، لتناسب القسم والمقسم عليه ، وكوثرهما من واحد واحد ونظيره قول أبي تمام .

### • وَتَنَابَكَ إِلَيْهَا إِعْرِيضٌ <sup>(١)</sup> •

(المبين) ليبين للدين أنزل عليهم ، لأنه يفتنهم وأساليهم . وقيل الواضح للتدريس وقيل (المبين) الذي أنال طرق الهدى من طرق الضلالة ، وأمان ما تحتاج إليه الأمة في أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى صبرناه معتدى إلى معمولين أو بمعنى خلقناه معذى إلى واحد ، كقوله تعالى (وجعل الطلقات والنور) و (قرأ ما عرياً) حال ولعل مستعار لمعنى الإرادة <sup>(٢)</sup> ، لتلاحظ <sup>(٣)</sup> معانها ومعنى الترجى <sup>(٤)</sup> ، أى خلقناه عربياً غير عجمي إرادة أن تعقله العرب ، ولئلا يقولوا لولا قصت آياته ، وقرئ: أم الكتاب بالكرم وهو الروح ، كقوله تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) سمي بأم الكتاب ، لأنه الأصل الذى أُنشئت فيه الكتب منه نقل وتستسح على رفع الشأن في الكتب : لكونه معجراً من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة ، أى مرثته عندما مرث كتابها صغناه ، وهو مثنت في أم الكتاب هكذا

### أَفْتَضِرَبُ ضَمُّ الدَّكْرِ مَفْعًا أَنْ كُنْتُمْ قَوَّامًا مُتَعَرِّضِينَ

= مرجوعه أن يعرضه العالمون ، أى يفتقروا آيات الله تعالى فكان جواب القسم بصحفاً قسم ، وكذلك القسم أبرز به ما شاء ، رأى قسم القسم مثل هذا الاستعارة بأنه في غاية الحسن ، ثم جعل المقسم منه كرمها في نهاية حسن ، لا أنها هي إعراب ، وهو من أحسن تشبيهات القرآن ، فجعل المقسم طه مصحفاً القسم وانه أعلم

(١) وتنبأك إليها إعراب ولان توار أرض وميض

(٢) وأفاح تنور في سطح هذه في الصباح روض أبيض

لأن تمام ، والأعراب الجرد ، والطلع والقوار ، كرمها نور الشمس ، واحدة نوار ، والوحيش شديد البرق والسمان ، والأفاح ، نوراً من طيب الزمان ، والأرض : حبيب الأرض ، فيكون نصراً بها ، أسم بتأياها أى مقدم أسداها ، أى تأياها إعراب فالقسم وجوابه متعقبات شئ واحد ، وشبهها بالنور ويوار الأرض فتشبه بالآل ، فاصحابها له قنصه ووض ، تحت مطروح النور أو مانع للأعراب ، لكن لأول أجل ، وشبه الأفاح لدى نور في الصباح ، لأنه أضواء وأرض ، وهو في الصباح من صفة الأفاح ، وحسن الصباح ليكون على الأمر بقه من قنص ، فيكون في غاية النضرة والوهو ، ربه بجاء لتقوية عوام محبوبته بأخصار الأرض في الثنائين ونور الزهور في أعلى كل مهبط ، ذلك أن جعل بوصفه صفة لآل ، وإن كانت جعد ، لأن جعل بمعنى فاعل قد يماثل معانته فعيل بمعنى معمول ، مطلق على الواحد والجمع مدكراً ومؤنثاً ، ودوى من القطر الثنائين ولان يوم روى وميض ، واليوم ، واحدة يوم ، وهى حبة ثمن من القصة كالليرة ، ولا إشكال في إعرابه .

(٢) قال محمود «ولعل مستعار لمعنى لا إرادة» وفسره بالارادة قال أحد قد بنا صمد ذلك غير مأمور .

(٣) قوله وتلاحظ معانها له : للاحظ . (ع)

(٤) قوله ودمق لترجى له : أومى . (ع)

(أفترضت عنكم الذكر صفحا) معنى أفترضى عنكم الذكر وسوده عنكم على سبيل المجاز، من قوهم صرب العرائث عن الخوص ومنه قول الخجاح ولا صربكم صرب عرائث الإبل. وقال طرفة

أَحْصِرَبَ عَنْكَ لَهْمُومٌ طَارِقَهَا صَرَبَكَ لَشَيْبَ قَوْسٍ أَفْرَمٍ<sup>(١)</sup>

والفاء للعطف على محذوف. تقديره أهملكم فنصرت عنكم الذكر. إنكاراً لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إزاله الكتاب وحلقه قرآناً عربياً؛ ليمقلوه ويعملوا بمواجهه وصفحاً على وجهين إما مصدر من صمغ عنه إذا أعرض. منتصب على أنه مفعول له، على معنى: أفنزل عنكم إزال القرآن وإزال الحقة به إعرافاً عنكم وإذا بمعنى الجانب من قوهم نظر إليه بفتح وجهه وفتح وجهه، على معنى أفنجه عنكم جانباً، ينتصب على الظرف كما تقول: صم جانباً، وامش جانباً. وتعمده قراءة من قرأ صفحا بالصم وفي هذه القراءة وجه آخر: وهو أن يكون تحفيف صمغ جمع صفوح ومنتصب على الحال، أى صالحين معرضين (أن كنتم) أى لأن كنتم. وقرئ: إن كنتم، وإذا كنتم. فإن قلت: كيف استقام معنى إن الشرطية، وقد كانوا معرضين على البتة؟ قلت: هو من الشرط الذى ذكرت أنه يصدر عن المدلل<sup>(٢)</sup> بصحة الأمر، المتحقق لثبوته. كما يقول الأجير إن كنت عملت لك هوفى حتى، وهو عالم بذلك؛ ولكنه يجمل فى كلامه أن تربطك فى الخروح عن الحق، فقل من له شك فى الاستحقاق، مع وضوح استجلاله.

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَجْمٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَجْمٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ<sup>(٣)</sup> فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْنًا وَمَنْ قُلُوبُ الْأَوَّلِينَ<sup>(٤)</sup>

(وما يأتينهم) حكاية حال ماضيه مستمرة، أى كانوا على ذلك. وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير فى (أشد منهم) للقوم المعرضين، لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمعه عنهم (ومن قلوب الأولين) أى سلب فى القرآن فى غير موضع من ذكر قصتهم وحالهم المعجبة التى حقا أن تثير سير المثل، وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ووعد لهم.

وَأَيْنَ مَا لَكُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ حَقَّقْنِ لِقَابِ الْعَلِيمِ<sup>(٥)</sup>

(١) تقدم شرح هذا المعنى بهذا الجزء صفحة ٢٧ فراجع إن شئت له مصححه.

(٢) قوله عن المدلل أى: المواتى. آقاه الصطاح. (ج)

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا تَلْعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَدِيرًا فَانْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

فإن قلت قوله (ليقولن حلقهن المزي العلم) وما ورد من الأوصاف عتيه إن كان من قولهم <sup>(١)</sup>، فأتصنع بقوله (فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك يخرجون) وإن كان من قول الله، فما وجهه؟ قلت هو من قول الله لا من قولهم، ومعنى قوله (ليقولن حلقهن المزي العلم) الذي من صفة كيت وكيت، ليس حلقها إلى الذي هذه أوصافه وليسند به إليه (يقدر) بمقدار يسلم معه البلاد والمباد، ولم يكن طوقا

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا مِنَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْضَوْنَ ﴿١٢﴾

لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى مَلُودِهِ ثُمَّ قَدْ كَرُّوا بَعَثَ رَبُّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ فَلَهُمْ وَتَقْتُلُوا تُبْشِرُنَّ الَّذِي سَخَّرَ لَكُم هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا

لَنُنْقَلِبُونَ

و(الأزواج) الأصناف (ما ترضون) أي تركوبه فإن قلت يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك <sup>(١)</sup>، وقد ذكر الحسين فكيف قال ما تركوبه؟ قلت عبد المتعدي يعبر

(١) قال محمود، وما من قلت قوله (ليقولن حلقهن المزي العلم) وما ورد من الأوصاف عتيه إن كان من قولهم .. الخ، قال أحد الذي يظهر أن الكلام جزء، فمعناه من قولهم، وبعثه من قول الله تعالى، والذي هو من قولهم (حلقهن)، وما بعده من قول الله عز وجل، وأصل الكلام أنهم قالوا حلقهن الله، ويدل عليه قوله في الآية الأخرى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)، ثم لما قالوا: حلقهن الله وجع الله تعالى ذاته هذه الصفات، ولما سبب الكلام كذا سببه واحد، حذف الموصوف من كلامهم، وأبقت الصفات المذكورة في كلام الله تعالى مقام كأنه كلام واحد، وصار هذا أن يقول لرجل: من أكرمك من القوم؟ فقول أكرم من زيد، فقول أم وأصله ليدكور التكريم الجواد الذي من صفته كذا وكذا، ثم صار وقع الانتقال من كلامهم إلى كلام الله عز وجل، جرى كلامه عز وجل على ما عرف من الإنسان في اللغة، فجاء أوله على بعض التبعه وأخره على الانتقال منها، في التكميل في قوله (فأنشربنا) كل ذلك امتثال في آمان الفلاحه من هذا المست قوله تعالى حكايه من موسى (قال عليها هذا ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهذا مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأرسل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) فجاء أول الكلام حكايه عن موسى، (إن قوله (ولا ينسى) ثم وقع الانتقال من كلام موسى إلى كلام الله تعالى، فوصف ذاته أوصافا معصية بكلام موسى، حتى كأنه كلام واحد، وانتدأ في ذكر صفاته على لفظ المعصية ربي قوله (فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) فأنظر في تحقيق التطبيق بين الآيتين ترالسب، والله الموفق.

(٢) قال محمود، «يقال ركت إهابه وركت في الفلك .. الخ» قال أحد: ثم يحرر المصدر في هذا الموضع فإن قوله «طلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بنفسه» يوم أنف بيا القليل ما يابا وليس =

واسطة ، نقوته على المتعدى بواسطة ، قيل ركوبه (على ظهوره) على ظهور ما تركون وهو الملك والاعلام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكرها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ، ثم يحمّدوا عليها بالسم ، وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال : الحمد لله على كل حال ، سبحان الذي سخر لنا هذا . بل قوله : المنقلبون ، وكبر ثلاثاً وهل ثلاثاً<sup>(١)</sup> وقالوا إذا ركب<sup>(٢)</sup> في السفينة قال : ( بسم الله بحرها ومراسها إن ربي لغفور رحيم ) وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يركب دابة فقال : سبحان الذي سخر لنا هذا ، فقال : أنهدا أم رتم؟ فقال : وم أمره؟ قال : أن تذكروا نعمة<sup>(٣)</sup> ربكم . كان قد أعمل التحميد فنهى عنه ، وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحاسنهم على دقيقتها وجليلها ، جعلنا الله من المقربين لهم ، والسائرين لسيرتهم . فما أحسن بالمعاقل النظر في لطائف الصناعات ، فكيف بالنظر في لطائف الديانات ؟ (مفربين) مطيعين . يقال : أقرن الشيء ، إذا أطاقه . قال ابن جرير

== كذلك . فان متعدى إلى الأسماء هو عين الفعل متعدى إلى الفعل غايه ما ، ثم إن العرب جعلته باعتبار بعض مفاعله بواسطة ، وباعتبار بعضها بالمتدى نفسه ، والاختلاف بالمتدى والقصور أو باختلاف آلات متعدى واختلاف أعداد المفاعيل لأبوج الاختلاف في المعنى ، من ثم تعدى الفعل الواحد مرة بمفعول ومرة بواسطة ، مثل : سكرت وأحواته . ويعدون الأفعال المرافقة بالآلات مختلفة ، مثل دهرت وعليت ، ذلك قول : صلى الله عليه وآله : من أتى أوق . ولو قلت : دعا على آل أبي أوق . لأهمهم عكس المقصود . ولكن دعا آل أبي أوق . ويعدون بعضها إلى مفعولين ، ومراده إلى مفعول واحد كقوله : عرف . فلا يترتب على الاختلاف بالمتدى . والقصور . الاختلاف في المعنى . فإحدى يجر من عدد أن ركب ناعصاراً فليقل معناه واحد وإن حصل أحدهما باقتران بواسطة والأمر مدحوظها ، فالتصواب أحد الأمرين . إما عدد المنطوق على ما هما عليه لواحد ، فيكون التقدير ما تركوبه وركوبه . والأقرب بطله ناعصاراً فليقل معناه . ويكون هذا من تعريب أحد اشتراكي الفعل على الآخر ، وهو أنهم من المنطق في قوله تعالى ( وأجمعوا أمركم وشركائكم ) على أحد فتأويله : فان قناب ثم ثابت بين المعنيين من حيث المعنى . أي أجمع على الأمر وجمع لشركاء . ولكن لما غارما . طلب أحدهما على الآخر . ثم جعل المنطق هو المتعدى بنفسه ، والله أعلم .

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من حديثه عن . وأسنده لخصه باللفظ المذكور هنا . المسلم من طريق علي الأزري عن ابن عمر . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بصره عارداً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا الآية .

(٢) لم أجده من نقله صلى الله عليه وسلم . روى الطبراني من حديث الضحاك عن ابن عباس رحمه وأما ما لا من القى إذا حصبكوا في الفلك أن يقولوا : بسم الله . وما عدوا الله سبق مدونه . الآية بسم الله بحرها ومراسها . ورواه في الحديث من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الطبري والطبراني في الدعاء من طريق الحسن بن حسين بن علي ذكره .



وَأَقْرَفُ مَا تَحْمِلُنِي وَأَتْلَمَا يُطَاقُ أَتَحْتَالُ الصَّدَّ يَأْذَعُدُّ وَالْمَجْرُ (١١)

وحقيقة أقربه . وجده قريبته وما يقرب به ، لأن الصعب لا يكون قريبته للضعيف ألا ترى إلى قولهم في الضعيف لا يعرف به الصعب وقرئ مقربين ، والمعنى واحد . فإن قلت كيف اتصل بذلك قوله (وإما إلى دنائنا المنقلوب) ؟ قلت كمن اك دابة عذرت به أو شمت أو تفحمت (١٢) أو طاح من ظهرها فهلك ، وكذا من راكبين في سفينة انكسرت بهم هرقوا ، هذا كان الركوب مباشرة أمر محظر . واتصالا بسب من أسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسب من أسباب التلف أن لا يبنى على اتصاله به يومه ، وأنه هالك لا محالة فنقلب إلى الله غير منعك من هوانه . ولا يدع ذكر ذلك بقية ولبابه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من هوانه . والحدود من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو عاقل عنه . ويستبعد الله من مقام من يقول بعبادته تعالى أنه على الخيل أو في بعض الزوارق ؛ فيكون حامين مع أنفسهم أو في البحر والمعارف . فلا يرسلون سفنهم حتى تبطل طلائعهم (١٣) وهم على ظهور النوايا أو في بطون السفن وهم تحمى بهم ، لا يدركون إلا الشيطان ، ولا يمثلون إلا أوامره وقد علم أن بعض السلاطين ركوب وهو بشر من الله إلى الله يسهما مسيرة شهر فلم يصح إلا بعد ما علمت به الدار . ثم يشعر بمسيره ولا أحسن به ، حكم بين فعل أولئك الراكبين وبين ما أمره الله في هذه الآية . ومن يذكر ركوبه الركوب ركوب الجدارة

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ جَنْدِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ١٥ أُمِ اتَّخَذَ رِيحًا

يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَيِّنِ ١٦ وَإِذْ بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلًّا وَهَؤُلَاءِ مُتَوَدِّا وَهُوَ كَاطِمٌ ١٧ أَوْ مَنْ يُنْشَوْنَ فِي الْجِلْدَةِ وَهُوَ فِي

### الخصام خبر مبین (١٨)

(١) لا حرمه . وأمرت الشدة إذا وحده مرساك لا بد منك ، ثم امتثل في الإطاعة توسدا . ولعلنا للام القسم . وظل : يدل . وما كاذب . ركبت معه صار المراد منه إلى ولا تفاعل له . وشبه المفعول من الصد والمجرى المحسوس على طريق الكناية والمحل المحذور . يقول : أطلقت ما علمتني إياه من صدك على وجهك ، والحال أنه لا يطاق احتالها . وفي الاعتراض يتدأها : نوع استعظام

(٢) قوله «أرشمته أو ضحمت» في الصحاح : شمس الشمس شحما وشحما مع ظهوره . وفيه «القصة» بالضم : التمسك . وقسم الطريق بمصاعده . انهم الهابة براكبها : خوطبها في قصته . (ج)

(٣) قوله «حتى تبطل طلائعهم» في الصحاح «الطلل» الأعناق قال لأحمي : واحدتها طللة . وقال أبو عمرو والفراء : واحدتها طلاء . (ع)

(وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله (ولئن سألتهم) أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترف به ، وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بوصفه بصمات مخلوقين ومعنى (من عباده جزءا) أن قالوا الملائكة نبات الله ، لجهلهم جزءا له وبعبارة منه ، كما يكون الولد لضعفه من والده وجزءا له ومن بدع التفسير : يصير الجزء بالإثبات ، وادعاء أن الجزء في لغة العرب اسم الإثبات ، وما هو إلا كدب على العرب ، ووضع مستحدث منحول ، ولم يقتضهم ذلك حتى اشتقوا منه أجزأ امرأة ، ثم صنفوا يثاويثا

• إِنَّ أَجْرَأْتَ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَمَلٌ • (١)

•••••

• رَوْحُهَا مِنْ بَنَاتِ الْأَرْضِ حُرَّةٌ • (٢)

وقرئ جرؤا ، بصمتين (لكنهم من) لجهود السمع طهر جهوده ، لأن نسبة الولد إليه كفر ، والكفر أصل الكفران كله (أم اتحد) من اتحد ، واهمه للإبتكار ، تجهيلا لهم وتعبضا من شأهم ، حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزءا ، حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين وهو الإثبات دون المذكور ، على أنهم لم يفرحوا الله عن الإثبات وأعصم عن ، ولقد بلغ بهم الحقت إلى أن وأدوهن كأنه من هجر أن يصرف اتحاد الولد إليه جائزه مرصا وتمثلا ، أما استحباب من شطط في الصمة ، ومن ادعائكم ، أنه أثركم على نفسه بحد الجزأين

(١) اب أجزأت حرة يوما فلا عجب قد تخرى الحرة الخيال أشياء

قبل «الجزء» اسم لائق ، واشتقوا منه أجزأت امرأة بد ولدت جرءا أي أنثى ، وأذكره الزخرفي وقال به مطاع لالمة والمضى إلى ولدت امرأة حرة أنثى في بعض الأحيان فلا عجب ، ما أخرجه في المذكور كثير بد الله أنثى في بعض الأوقات ومن حرة الأول اسم امرأة ، ولثاني صفة

(٢) روجها من بنات الأرض حرة العوج القوي في آياتها زجل

قيل : «المرأة التي تله التأت والتجوز» البتة ، وأذكره الزخرفي وقال به مصوح لالمة والعوج عرج من القوكة مراد به : عود العرج المتحد منه والحد : الطير والزجل صوت دوران العرج وبحره وروجها ، سى لتجهول وروى : «سكنها من باب الأرض» هو أو قبيلة سميت باسمه ، والله في المرأة النبات ، وجعل العوج لينا : لأنه أكثر قويا وورثا في دوراته .

(٣) قال محمود : «كأنه من» هبوا أن إخوانه الولد إليه جائزه مرصا وتمثلا أن تسحب من الشطط في القصة ، ومن ادعائكم أنه أثركم على نفسه .. الخ قال أحمد ، عن معمر أهل فيه تقول : رد كل ثوب عتيقة الله تعالى ، سى الضلالة والعدوى ، «سما دليل الفعل ، وتصدقا لهن القتل في أمثال قوله تعالى (يضل من يشاء) ويهدي من يشاء» وآية الزخرف منه لا يريد هذا المعتقد الصحيح الإعتقاد ، ولا هيد : الإتصافا وتصددا ، بقول إذا قال الكافر لو شاء الله ما كفرتم ، هذه كلمة من أراد بها باطلا أم كونه كلمة حو فلا يهداه ، وأن كونه أراد بها باطلا ، مراد الكافر بذلك أن يكون له الحجة على غيره ، ترها أنه يلزم من شيعة الله تعالى لضلالة من صل أن

(١٦ - كشف - ٤)

وأعلامها وترك له شرهما وأدناهما؟ وتنكير (بنات) وتعريف (البنين) ونقدية في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله تعالى (يسلمن يشاء) بناتنا ويسلمن يشاء الذكور) في باب صرب للرحم مثلاً) بالجنس الذي جسمه له مثلاً، أى شيئاً لأنه إذا جعل الملائكة جراً لله ومصاصه، فقد جعله من جنسه ومثاله، لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد، يعنى أنهم بسوا إليه هذا الجنس. ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اعظم وارث وجهه (١) غيظاً ونأساً وهو ملوّه من العكرب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى، هجر البيت الذي فيه المرأة، فقالت:

== لا بدامه على ذلك، لأنه مما من مضمونه كما هو القدره إعراب الوباء ذلك، فأشركوا بهم واحدهم أن الصلاة وقعت عبثاً الخلق على خلاف مقبلة الخلق، فأشركوا بالملائكة أربع بهم درجة: لأن هؤلاء أشركوا أنفسهم الدينية في ذلك وهم لا يوجد ناراً به جل وعلا، وهذا وجه مقبلة بأما رد الله عليهم بمقاتلهم هذه، لأنهم يرمونها أم حجة على الله، فحسب الله حجتهم وأكذب أنفسهم، وبين أن مقاتلهم صادرة عن غير كاذب ويخرج من محض، صار: (ما لم يزل من علم إنهم لا يخلصون)، (وإنهم لا يخلصون) وهذا المصحة أخذت هذه الآية مع هذه الآية عن هذا التفسير، وذلك قوله تعالى في سورة الأنعام (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا أحرصنا من شيء، كذلك كذب الذين من قبلهم، أسألتهم على علم هل عهدكم من نعم مخرجوه لنا إن يدور إلا أقوال وإن آلم إلا نخوض) من هذا أن أعداء هؤلاء من التكذيب بالرسول والاشراك بالله، اختارهم بأن لم يخلع على الله عولم (لو شاء الله ما أشركنا) فله من علم في الاعتماد على هذا الخيال بجان أوائلهم، ثم بين أنه معتقد بقاء من غير طلب وحيال مكذب، صار (إن يدور إلا أقوال وإن آلم إلا نخوض) ثم لما أبطل أن يكون لهم في معانيهم حجة على الله، أثبت تعالى الحجة له عليهم قوله (بما الحاجة الدالة) ثم أوضح أن ارد عليهم ليس إلا احتجاجهم على الله بذلك، لأن الحاجة في سبب كذبهم معان (ولو شاء الله لكان أجمعين) وهو معنى عولم (لو شاء الله ما أشركنا) من حيث أن لو مضى لها امتناع الله لا امتناع الحجة، فدلت الآية الأخيرة على أن الله تعالى لم يبقاً هداهم بل شاء، ضلالتهم ولو شاء هداهم لما ضلوا؟ فهذا هو الذين القويم والصراط المستقيم، والهدى للأنح والتمح الواضع والذي مدبره حجة هؤلاء مع اعتقاد أن الله تعالى شاء وخرج الصلاة بهم، هو أن تعالى شاء الله بأما وسراً الهداية وغيره من الأعمال الكسبية حتى صادت الاتصال الصادرة منه مناط التكليف؛ لأنها اختيارية يفرق بالضرورة بينهما وبين العواصم القسرة هذه الآية أثبت الحجة، ووضعت لمن استطاع الله السعداء الصحة الحجة؛ وأما كانت حجة دقية لم ينظم في ذلك الاهتمام الكليفة؛ فلا يجرم أن أفعالهم تزدت، وأفعالهم يزدت، دلت طائفة القدره واعتقدت أن الله تعالى لما يريد على خلاف مشيئة به، وجازت الجبرية فاعتقدت أن لا قدرة لله الفنة ولا اختيار، وأب جرح الاتصال صادرة منه على سبيل الاضطراب، أما أهل الحرصهم الله من هداهم قطعاً، وأوشعهم إلى الطريق الوسطى؛ فانتجوا من السلام، وساروا ورائد للتوابعهم، من متصين بأموالهم المرسدة إلى أن جميع المكاتب صدرة الله تعالى وحقيقته، ولم يستعصم أفعالهم أن يكون نفس الاتصال الله مدبرة، لما وجدوه من العفة بهذا الاستشارة والقسرة بالضرورة، لكنهم قدره عار بلا تأثير، وبين الضرورى والاختيارى في التصور، فهذا هو الحقيقة، والله ولي التوفيق.

(١) قوله «وارث وجهه غطاء» تعبر إلى القبر من الغضب - أفاد الصالح (ع)

مَالَى خَمْرَةٌ لَا يَأْتِيَنَّهَا يَظُلُّ فِي ثَمِيَّتِ ابْنِي تَلِيْنَا  
عَصَانُ أَنْ لَا مَدَدَ الثَّيْبَا لَيْسَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَاشِيَا  
• وَإِنَّمَا تَأْخُذُ مَا أَطَعْنَا • (١)

والظلول على الصيرورة، كما يستعمل أكثر الأفعال ناقصة عملها، وهو موقوف وموقوف،  
على أن في (ظل) صير المظهر (وجهه موداً) حمله واقعة موقع الحرف، ثم قال أو يجعل  
للرحم من الولد من هذه الصفة المدمومة صفة، وهو أنه لا يشأ في الحية أي يترق في الرمة  
والنعمه، وهو إذا احتاج إلى بحانة المصوم "و بحارة الرجال: كان غير مبين، ليس عنده  
بيان، ولا يأتي برهان صحيح به من بحاصه "و ذلك لصعب حصول النساء وبصاهن عن  
قطرة الرجال، قال: قلنا ركعت امرأة فأرادت أن تسكلم بحسبها إلا سكتت بالحجة عليها،  
وفيه، أنه جعل النش في الرينة والنعومة من المعايير والمدام، وأنه من صفة ربات الحجاب،  
عمل الرجل أن يجتنب ذلك ويأخذ منه، وير ما نفسه عنه، ويعتد كمال عمر رضى به عنه  
أخشوشوا وأخشوشوا وتعدوا "وإن أراد أن يزين صفة ربيها من باطن لباس التقوى،  
وقرى: ينشأ، وينشأ، ونظير المشاءة على الإنشاء: المعالجة على الإعلاء

وَحَمَلُوا ثِمَالًا كَثِيرَةً لَدَيْنَ مُنْجَادٍ أَرْحَمِي إِبْنَانَا أَشْهَدُوا حَاقِقُكُمْ تَسْكُتُ  
تَهْدِيَهُمْ وَيُنَالُونَ (٢)

قد جمعوا في كفرة ثلاث كفات، وذلك أهم نسوا إلى الله الولد، وسوا إلى أحسن

(١) م لا ي حمرة لا يأتي يظن في قلب ابني تلينا  
عصان أن لا مدد الثيبا ليس لنا من أمرنا ماشيا  
و إنما تأخذ ما أطعنا حكمة ربي في الحلال في

لامرأة ولدت أتي، هجر زوجها بينها والاسعهم، تكاري، ويظن استاذف، أي يعبر دقة في قلب ابني  
حرف ما، ولا يأوي إلى بيت، وعصان أي هو عصان، هو على قدر الاستعانة، ويحسب أنه (حرف)،  
أي: هو عصان من عدم ولادتها في، ثم رفته واستعملته حوله، ليس لنا من أمرنا ماشيا، نطق هذه  
شأنه فقامية، ولا تأخذ إلا ما أعطاه الله إياه، لأن الأمر كله لله، حكمة ربي في ما نأمر خلق.

(٢) قوله: إلى بحانة المصوم، مفاعلة من: حاشا بختوه إذا برك على ذكبيه، أفاده الصالح (ع)  
(٣) قوله: عرج به من بحاصه، لغة على من بحاصه، أراده صحيح به من بحاصه، أي يملك في الحجاج (ع)  
(٤) أدرجه أبو عبيد في الحرف، حديثاً أو كثر من عبيد من عبيد من أي قدس الأدي عن هر وحقه  
عنه أنه قال: ذكر هذا وراء واجد الرأس رأسه، الحديث موقوف، ورواه ابن حبان عن طريق أبي حنبل.  
قال: أنا كتاب هر فذكر قصة بها هذا.

النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله ، فاستمعوا له واحترعوه  
وقرئ عمار الرحمن وعبد الرحمن وعبد الرحمن ، وهو مثل ليعلموا اختصاصهم وإيماناً ،  
وأنا جمع الجمع ومعنى جمعوا سموا وقالوا إليه : يا ربنا ، وقرئ أشهدوا ، وأشهدوا ، هم الذين  
مفتوحة ومصروفة ، وأشهدوا بألف بينهما ، وهذا تكريمهم ، معني أنهم يقولون ذلك من غير  
أن يستند قولهم إلى علم ، فإن الله لم يصطبرهم في علم ذلك ، ولا تظفروا إليه باستدلال ،  
ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم ، فلم يبق إلا أن يشاهدوا حقيقتهم ، فحسروا عن هذه المشاهدة  
(سكنت شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنهم (ويستنون) وهذا وعيد  
وقرئ سيكس وسكس ، ياء وثور وشهاتهم وشهادتهم ويسألون على يداخلون  
وقالوا لو شاء الرحمن ما علمنا ما نعلم ، بذلك من علم إنهم إلا يخفون (٢٠)  
(وقالوا لو شاء الرحمن ما علمنا ما نعلم) هذا كفران أيضاً مصمومين إلى الكفريات الثلاث ،  
وهما عبادتهم الملائكة من دون الله ، ورعهم أن عبادتهم بشبهة الله ، كما يقول إخوانهم  
النجرة ، فإن قلت ما أسكرت على من يقول قلوباً ذلك على وجه الاستهزاء ، ولو قالوه  
جذبوا لكانوا مؤمنين ، قلت لا دليل على أنهم قالوه من غير وادعاء ما لا دليل عليه باطل ،  
على أن الله تعالى قد حكى عنه ذلك على لسان النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة بأنكم أنهم جعلوا له من عباده  
جراً ، وأنه اتخذ ثبات وأصناماً ، ليس ، وأنهم جعلوا الملائكة المسكرين إيماناً ، وأنهم عبدوه  
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، هو كانوا باطقين بها على طريق الهرج ، لكان النطق  
بالحكيات (٢١) - قبل هذا المحكي الذي هو إيمان عبده لوجذوا في النطق به - مدحاً لهم ، من قبل  
أنها كلمات كفر بعبادتها على طريق الهرج ، حتى أن يكونوا حاديين ، وتشترك كلها في أنها كلمات  
كفر ، فإن قالوا يجعل هذا الأخير وحده مقولاً على وجه الهرج دون ما قبله ، فإيمانهم إلا تعويج

(١) قوله هم أكرم عباد الله على الله ، هذا عند النجدة ، أما عند غيره فعبر بشر أكرم عدم من  
الملك . (ع)

(٢) قوله الجبر ، يريد أهل السنة - حيث قالوا - أنه تعالى يريد لغير كالغير ، لأنه لا يقع في ملكه إلا  
ما يريد ، لكن هذا لا يمتنع الجبر ولا يناقض اختيار الله ، لما له في أماله من المكسب وإن كانت مخلوقة له تعالى  
في الحقيقة ، بل الجبر إما يكون لو كان الله لا دخل له في أماله أصلاً ، كإيقاع في الجوار ، كما قالت النجدة الحقيقة ،  
وإما دم الله تلك الخلق من الكدمار لأنهم قالوا ما أسهره وعاداً ، لا إرراً واعتقاداً ، وأدبر على ذلك إجماع  
سلف الأمة على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . (ع)

(٣) قوله ولكان النطق بالحكيات ... الخ ، يجوز ، وكذا ما بعده ، ولعمرة قالوا ، لا يريد لغير به  
على أن الإرادة هي الأمر ، وهو يجوز ، وعما الله عن صاحب المكتب في مداه من أهل السنة ، وجعلهم  
إخوان الكفار . (ع)

كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنسوية مدعهم الباطل ، ولو كانت هذه كلمة حق نطمعوا بها . ألم يكن لقوله تعالى ﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرصون ﴾ معنى ، لأن من قال لا إله إلا الله على طريق المرء كان الواجب أن يشكر عليه استنراؤه ولا يكذب ، لأنه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جازا كان أو هازئا . فإن قلت : ما قولك فيمن يصر ما لهم - بخرصهم <sup>(١)</sup> ، إن الملائكة ساتات الله - من علم إن هم إلا بخرصون في ذلك القول لا في تعميق عاذتهم غشيت الله ؟ قلت : تمنح من مظل وتجرب من مكارم ونحوه قوله تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء) كذلك كذب الذين من قبلهم <sup>(٢)</sup> أم ءاتيتكم كتب من قبله فخره <sup>(٣)</sup> سَنُتَبَكُّونَ <sup>(٤)</sup> ) تن قالوا إنا

وَجَدْنَا ءَاتَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاتِرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٦٦﴾

الضمير في ﴿من قبله﴾ للقرآن أو الرسول . والمعنى أنهم أصفوا عبادهم غير الله ثمينة فإنه  
قولا فالوه غير مسند إلى عم . ثم قال أم آتيتكم كما ما بين هذا الكتاب وسما فيه الكفر  
والقبائح ديناً ، لحصل لهم عم بدت من جهة الوحي . فاستمكوا بذلك الكتاب واحتجوا به  
بل لا حاجة لهم يستمكوا بها ، لا هو لهم ر إلا وجدوا آية على أنه على دين وقرئ . على  
إمة ، بالكسر ، وكتابتها من لآم وهو العهد . فالآمة الطريقة الى قوم ، أى تقصد ،  
كالرحلة للرحول إليه . والآمة الخالة الى يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على لغة  
وحانة حسنة ﴿على آثارهم مهدون﴾ مهدون وحار إن أو الطرف منه لمهدون

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قُرْآنٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُنْقَرُوهَا إِنَّا وَحَدَّثَنَا

عَادَاَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾

من غير هوى كما الذين أتواهم بشعة . أي أظلمتهم فلا يحسبون إلا الشهوات والملاهي . ويعلمون مشاق الدين ونكاليه

[illegible]

( ١ ) قوله : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » أي : ويصرون ذلك بقوله ما هم به يومئذ ( ع )

دين آتاكم؟ قالوا: إنا ثابتون على دين آباءنا لا نبتغي عنه، وإن جئنا بما هو أهدى وأمدى  
 وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي  
 فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَمِيعٌ ﴿٢٧﴾ وَحَمَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾  
 قرئ راء، بفتح الراء وصحها وري، هري، وراء، نحو كريم وكرام: (٢٦) وراء مصدر  
 كطام، ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة، وما ذكر والمؤنث، يقال نحن البراء  
 منك، والخلاء منك (الذي فطرني) فيه غير وجه أن يكون منصوباً على أنه استثناء منقطع،  
 كأنه قال: لكن الذي فطرني فإنه سميع، وأن يكون مجرداً بدلاً من المحرور من كأنه قال:  
 إني راء بما تعبدون إلا من الذي فطرني فإن قلت كيف نعلمه بدلاً وليس من جسد ما يعبدون  
 من وجهين، أحدهما أن ذات الله محالفة لجميع الدوات، فكانت محالفة لدوات ما يعبدون،  
 والثاني أن الله تعالى غير معبود يديهم والأوثان معبودة، قلت قالوا كانوا يعبدون الله مع  
 أوثانهم وأن تكون (إلا) صفة معنى غير، عني أن (ما) في ما تعبدون موصوفة، بقدره  
 إني راء من آفة تعبدوها غير الذي فطرني، فهو نظير قوله تعالى (لو كان بهما آفة إلا الله  
 لفسدا) فإن قلت ما معنى قوله (سميع) عني التسميع، قلت قال مره (هو سميع)  
 ومزة (فإنه سميع) فاجمع بينهما وقدر، كأنه قال: هو سميع وسميع، بدلان على استمرار  
 الهداية في الحان والاستعجاب، وجعل إبراهيم صوت الله عليه كلمة التوحيد التي  
 تكلم بها وهي قوله (إني راء بما تعبدون إلا الذي فطرني) (كلمة باقية في عقبه) في دريته،  
 فلا يزال فهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيده، بل من أشرك منهم يرجع نداء من وحد  
 منهم، ويحرمه (ووصى بها إبراهيم نبيه) وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التثنية  
 وفي عقبه كذلك، وفي عقبه، أي فيس عقبه، أي حمله

بَلْ تَتَمَنَّيَ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ يَسْأَلُوا الْخَلْقَ وَرَسُولَهُ ﴿٢٩﴾

(بل تمنى هؤلاء) يعني أهل مكة وهم من عقب إبراهيم الملقب بالعمرة والنعمه، فاعتزوا  
 بالمله، وشعروا بالنتم وانزع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى يسألوا الخلق)  
 وهو القرآن (ورسول مبين) الرسالة وأصحابها عما معه من الآيات البينة، فكذبوا به وسموه  
 ساحراً وما جاء به سحراً ولم يوجد منهم ما جاء إبراهيم وقرئ بل تمنى فإن قلت فإوجه  
 قراءة من قرأ (تمنى) بفتح التاء، قلت كأن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله (وجعلها كلمة



دافية في عقبه لعلهم يرجعون ) فقال بل متعمم بما متعممه من طوبى العمر والسعة في الرزق ، حتى شملهم ذلك عن كلمة التوحيد . وأرد ذلك الإطبات في تعييرهم : لأنه إذا متعمم بربادته انهم وجب عليهم أن يحملوا ذلك سباً في زيادة الشكر والثناء على التوحيد والإيمان ، لأن أن يشركوا به ويحملوا له أمداداً فلهذا يشكو الرجل إسائة من أحسن إليه . ثم قبل على هذه فيقول أنت استب و ذلك معروفك وحسانك ، وعرضه بهذا الكلام توبيخ المولى لا تقيس فعله

وَلَمَّا سَاءَ لَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا شَيْعُرٌ وَبَنَاتُ يَدَيْهِمْ كُفْرُورٌ (٢) وَقَالُوا لَوْلَا نُزُلُ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ٢١

فإن قلت قد جعل محمى الحق والرسول غاية التبع ، ثم أردف (٢) قوله (ولما ساء لهم الحق) قالوا هذا شئعور أي طريف هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتبع ما هو سب له ، وهو استماعهم بالاستماع عن التوحيد ومقتضياته . فقال بل استمعوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين . قيل هذه الغاية أهم بدوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ، ثم ابتدأ قصتهم عند محمى الحق فقال . ولما جاءهم الحق جازعاً ما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها : وهو أن صموا إلى شركهم معانده الحق . ومكاره الرسول ، ومعاداته . والاستعفاف بكتاب الله وشرائعه . والإصرار على أعمال الكفرة والاحكام على حكمة الله في تعيير محمد من أهل زمانه بقومهم (لولا بل هذا القرآن على رجل من القرين عظيم) وهو الغاية في تشويه صورة أمرهم قرئ على رجل . يسكون الهم من القرينين من إحدى القرينين . كقوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجل) أي من أحدهما والقرينان مكة والطائف . وقيل من رجلى القرينين ، وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحنف بن عمرو بن عكرمة الثقفي ، عن ابن عباس . وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبدالمطلب وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود

(١) قال محمود . قال قلت قد جئ من الحق والرسول غاية التبع ، ثم أردف ... الخ قال أحمد كلام عيسى لا مرد عنه . إلا أن قوله دخل هذه القصة أنهم بدوا عندها إطلاق بعض الجاهل . وانه أعلم وما أحسن محمى القاية عن هذا التصريح . الأصواب في بعض قراءات . بكاء جازع القاء ها . وليس المراد ما أن القوم المذكور كانوا مقطوع عنهم على ما هو المذهب فيها . بل المراد إصرارهم وريادته . فكان تلك الحالة ثمانية انتهت بوجود ما هو أكمل منها . كذلك الأصحاب و مثل قوله تعالى (بل ادرك عنهم في الأمر) بل هم في شك مما بل هم منها محمى ( وهذه الأصحاب ليست على معنى أن الثاني ما ورد للأول ، بل ثانيها أكد من أولها . وجاء الأصحاب مع القوافي والزيادة للاختصار بأن الثاني لما راد على الأول صار بخلاف رادته . وعصا الأول كأنهما شيان متماثلان يضرب عن أولها ويثبت آخرها . ومنه كثير وبالله التوفيق .

الثقى ، وكان الوليد يقول : لو كان حقاً ما يقون محمد لعل هذا القرآن على "أوعى أنى مسعود الثقى ، وأومسعود : كنية عمرو بن مسعود ما زالوا يشكرون أن يبعث الله بشراً رسولاً ، هما علواً تشكيرا لله الحبيب أن الرسل لم يكونوا إلا رجلاً من أهل القرى ، جئوا بالإنكار من وجه آخر ، وهو تحكيمهم أن يكون أحد هذين ، وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به ، وأرادوا بعلوم الرجل ، رباته وتقدمه في الدنيا ، وعزب عن عقولهم أن العظيم من كان عند الله عظيماً .

أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَيعَشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا لَعْنَهُمْ فَوْقَ نَقِصِ ذُرِّيَّتٍ لِّمَتَّحِدَةٍ تَتَكَبَّرُ فِيهَا سُلَاسِيًا ۖ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٣٢

(أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) هذه الحمزة للإسكار المستعمل بالصحف والتمحيط من اعراضهم وتحكيمهم ، وأن يكونوا هم المدرس لأمر النبوة والنجاة لها من يصلح لها ويقوم بها . والمتولى لقصة رحمة الله التي لا يتولاها إلا هو سائر ودرته ومانع حكمه . ثم صرب لهم مثلاً فأعلم أنهم عاجزون عن تدبير حوابعه أمرهم وما يصاحبهم في ديارهم ، وأن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودر أحوالهم بدير العالم بها ، هو يتولى بينهم ولكن فاقوت بينهم في أسباب العيش ، وعابر بين منازلهم فجعل منهم قوماً وصعفاء وأغنياء وعجافاً وموالي وحداً . بصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ويستندموم في مههم ويتسحروهم في أشغالهم ، حتى يتعاشوا ويتزادوا ويصلوا إلى منافعهم ويحصلوا على مراعاتهم . ولو وكلهم إلى أنفسهم وولاهم تدبير أمرهم ، لصاعوا وهلكوا . وإذا كانوا في تدبير المعيشة الدنية في الحياه الدنيا على هذه الصعقة ، فما ظنك بهم في تدبير أمور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى ؟ وهو الطريق إلى حيازة حظوظ الآخرة والسر إلى حلول دار السلام ؟ ثم قال (ورحمت ربك) يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من النور في المآب . خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فإن قلت : معيشتهم ما يعيشون به من المنافع (١) ، ومنهم من يعيش بالخلال ، ومنهم من يعيش بالحرام : فإذا قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الخلال قلت : الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعه ومشاربه وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ، ولكن شرط عليه

(١) قال محمود : فإن قلت : معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ... الخ قال أحمد : قد خمد أن الرزق عند أهل السنة يطلق على ما يقرم الله به حال بعد حالاً كان أرحماً ، وهذه الآية معصدة ، والزخرفى يرى على أصح وجه تقديمه .

وكلمه أن يسلـك في تناولها الطريق التي شرعها ، فإذا سلكها فقد تناول قسمته من المعشة حلالا ، وسماها ورق الله ، وإذا لم يسلكها تناولها حراما . وليس له أن يسميها ورق الله (١) ؛ فـالله تعالى قاسم المعاش والمنافع ، ولكل المصالح والدين يكسوها صفة الحرمة بسوء تناولهم ، وهو عدولهم فيه عما شرعه الله إلى عالم يشرعه

وَلَوْلَا أَنْ نَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَفَنَّا لَيْنَ يَكْفُرُ بِالْإِثْمِ لِيُؤْتِيَهُمْ  
سُقْمًا مِّنْ فِتْنَةٍ وَمَعَاجِرَ عَلَيْهِمْ يَطْهَرُونَ (٣٢) وَلِيُؤْتِيَهُمْ آيَاتِنَا وَسُرُورًا عَلَيْهَا  
يَتَسَكَّبُونَ (٣٣) وَذُخْرًا وَإِنْ كُنْ لَّا مَنَعُ لِّخَيْوَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُنْفِقِينَ (٣٤)

(ليؤتيهم) يدل اشتغال من قوله (لم يكفر) ويجوز أن يكونا بحرف اللامين في قولك : وهبت له نوبا لقبضه وقرئ سقما ، منع السيل وسكون القاف وضمها وسكون القاف وضمها جمع سقم ، كره ودهور من وعن المراء . جمع سقيمة وسقما مفتحين ، كأنه لعق سقم وسقفا ، ومعارج ومعارج والمعارج جمع معرج ، أو اسم جمع لمعراج وهو المصاعد إلى العلالي (عليها يطهرون) أي على المعارج ، يطهرون السطوح يدلوها ، كما استطاعوا أن يطهروه وسررا ، منع الزاء لاستفحال الصمتين مع حرفي التصغير (لما منع الحياة) اللام هي الفارقة بين إن المحفظة والثبوتية وقرئ بكسر اللام ، أي الذي هو مناع الحياة ، كقوله تعالى (مثلا ما بوعصه) ولما بالتشديد بمعنى إلا ، وإن بابه وقرئ إلا وقرئ وما كل ذلك إلا ، لما قال (حير بما يحتمون) فقلل أمر الدنيا وعصرها أرده ما يزرقة الدنيا عنده من قوله (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) أي ولولا كرهه أن يجتمعوا على الكفر ويطبخوا عليه . لجمعنا لحقارة رهرة الحياة الدنيا (١) عندما للكفار سقفا ومصاعد وأوابا وسررا كلها

(١) قوله «وليس له أن يسميها ورق الله» هذا على مدح المسئلة . وأما عند أهل السنة فأنزق ما يتبعه ولو حراما . والمصنف يريد أن الله لا يصر الحرام : لأنه لا يميل لتضيغ عند المسئلة . ومدح أهل السنة أن فاعل الكائنات كلها هو الله تعالى . (ج)

(٢) قال محمود : «ومما نولا كراهه أن يجتمعوا على الكفر لجمع الكفرة مفعولا من هذه أي لو سمع عليهم الدنيا لحقارتها عندنا» قال أحمد : «ولولا ما أحت «ولولا» في قوله (ولو أن تصيبهم مصيبة ما قدموا أيديهم . الآية) ذلك أن تصحح الكلام بتقدير كراهة ذلك بأن لا حذر بمفعولا كما قدت . يكون وجه الكلام هنا أن إجماعهم على الكفر مانع من بطلانها . وهذا هو معنى لولا المطرد أنها بعدما أبدأ مانع من جواها . ولكن قد يكون المانع موجدأ تحقيا يمنع الجواب لا إشكال ، كقوله تعالى (وعولا يضل الله عليكم ورحمة لكثير من =

من قصة ورزحرف، وجعلنا لهم رزحرفاً. أي ربه من كل شيء. والزحرف الرينة والذهب ويجوز أن يكون الأصل سقما من قصة ورزحرف. يعنى نقصها من قصة ونقصها من ذهب. فنصب عطفاً على مح (من قصة) وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو درست الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء»<sup>(١)</sup> فإن قلت: حين لم يوسع على الكافرين للجنة إلى كان يؤدى إليها التوسعة عليهم من إطلاق الناس على الكفر لحجم الدنيا وتمالكهم عليها، فهلا وسع على المسلمين بطريق الناس على الإسلام؟ قلت: التوسعة عليهم مقصودة أيضاً لما يؤدى إليه من التحول في الإسلام لأجل الدنيا، والتحول في الدين لأجل الدنيا من دين المنافقين<sup>(٢)</sup>. فكانت الحكمة في هذا حيث جمع في المربقين أغنياء وفراء، وغلب الفقير على الغنى.

وَمَنْ يَنْصُرْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقَصٌ لَهُ شَمْعُهَا فَهُوَ لَهُ قَرِيبٌ (٢٦)  
وَابْنُهُمْ يَصُدُّوهُمْ عَنِ الشَّيْلِ وَيَجْهَبُونَ أَنَّهُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٧) خِي إِذَا سَاءَ نَا  
قَالَ بَلَّغْتَ بَيِّنِي وَيَبْتَكَ نَعْدَ الشَّرْقَيْنِ فَفَسَلِ الْقَرِيبُ (٢٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ  
الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٢٩)

قرىء ومن ينصر، نصم الشيء ونصمها. والفرق بينهما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قبل عشي وإذا نظر العشي ولا آفة به قبل عشا ونظيره. عرج لمن به الآفة<sup>(٣)</sup>.

== (المفسرين) وهو الأكثر. وقد يكون جوده مديراً بمعنى ذلك الآية. أي لو وجد سط الدنيا لكافر مقدراً. لو وجد ماله عدداً وهو الإجماع على الكفر مقدراً به. وكل ما أدى وجوده إلى وجود ماله لا يوجد. (١) فيه عدة أخبار من سليمان بن مهران، زكريا بن مطهر، وقال الفرزدق: «وقال الله هو أي هروء». وحدثه هند البراء بن حديث صالح، دوى التواتر عنه. ولعله وما أنصت كاهراً ما شأناه ورواه البيهقي في الشعب في الحادي والستين من رواه أن مشر عن المعمر عن روى الله بن عمار، أخرجه أبو بصير في الحلية. وفيه الحسن بن عمار وهو ضعيف جداً. وأخرجه الضاعى في مسند قتاد بن ربعي مالك بن نافع عن ابن عمر، يلفظ المصنف قال ابن خالمر: «فيه على بن محمد بن أحمد بن أي هروء عن أبي مصعب عنه. لأصل له من حديث مالك»

(٢) قال محمود: «حين لم يوسع على الكافرين لأنه في كان يؤدى إليها التوسعة من الإتيان على الكفر، فهلا وسع على المسلمين لطبق الناس على الإيمان؟ وأجاب أن التوسعة عليهم مقصودة أيضاً لما يؤدى إليه من التحول في الإسلام لأجل الدنيا. وذلك من دين المنافقين. قال أحمد: «سؤال وسواب مذهب على قاعدة فاسدين (أحداهما) تعليل أعمال الله تعالى. والأخرى: أن الله تعالى أراد للإسلام من الحسن أجمعين. أما الأولى فقد أحسن إقتضائاً عنه بقوله (لا يزال مما يعمل وهم يستلون) وأما الثانية فقد كفى الله المؤمنين الجواب عنه به قوله (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً)»

(٣) قال محمود: «وهال عشي بصره كسر الفتح إذا أصابته الآفة». قال أحمد: «في هذه الآية مكانتان بدعتهما: الدلالة على أن الشكوة الواضحة في سياق القدر جيد للعلوم. وهي مسألة أصعب منها الأصوليون»

وعرج ، لم يمش مشية الرجل من غير عرج قال الخليل

• مَتَى تَأْتِيهِ تَعُشُو إِلَى صَوْنٍ نَارِهِ • (١)

أي تنظر إليها نظر العشي لما يصعب بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء . وهو بين في قول حاتم

أَعُشُو إِذَا مَا حَارَّتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُوَارِي حَارَّتِي خَيْرٌ (٢)

== ورواه الحرمي من القائلين ، فأدبها الموم . حتى استدرك على الآية إطلاعهم بقوله أن السكرة في بيان الانشأت تخص ، وقال : إن الشرط نعم ، والسكرة في سببها نعم . وعند رد على اللغة أو المسر على الأبارى شارح كتابه ردا غيبا . وفي هذه الآية لأعلام ومن قال حوله كذا ، وذلك أن القسطا ذكر فيها سكران في سائر شرط ، ونحن نعلم أنه إنما أراد عموم قضاة لا واحد . فوجهي أحدهما أنه قد ثبت أن لكل أحد شطآن ، فكيف بالساكنين من ذكر الله . والآخر : يؤخذ من الآية . وهو أنه أعاد هذه القصير مجموعا لعموم (رواهم) فإنه عائد إلى القسطا فلا واحدا . ولولا إعادته هذه لفهمنا ما جاء بعد ضمير الجمع عليه فلا اشكال ، بهذه سكتة تجد عند إسعادها نحالي هذا الزاى حكمه . فكتبت كتابه . أن في هذه الآية رد على من رجم أن المود على معنى من يجمع من المود على لفظها بعد ذلك . وأصح المذهب لذلك بأنه إحدى بعد بصير . وهو خلاف اليهود من القضاة . وقد قضى الكندي هذا قوله ليعال (ومن يؤمن بالله ويوصل حالها بذكره جات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله رزقا) وهو غير حوله (ومن قانس من يقترى غير الخدمت يصل عن سبيل الله بهير علم ويصدها عزرا أولئك لم عذاب مهين وإذا نزل عنه . الآية) وكان جدي رحمه الله قد استخرج من هذه الآية بعض ذلك . لأنه أعاد على اللفظ في قوله (يعش) و (له) مريبين . ثم على المعنى في قوله (يصدوهم) ثم على اللفظ بقوله (حتى إذا جاءه) وقد عدت أن الذي مع ذلك قد يكون اقتصر منه على مجزئ ذلك في جملة واحدة وأما إذا تعددت المحر واسمعت كل بعضها فقد لا يجمع ذلك حتى رددت على الزمخشري في قوله ليعال (لا يمكنون القضاة إلا من أخطأ عند الرحمن عهداً) فإن الجملة واحدة . فأنظره في موضعه

(١) كسوب ومتلاف إذا ما سألت تهلل واعتز اعتزال المنشد  
وذاك امرؤ إن بطاك اليوم مائلا فكيف لم تنك من مائل اليد  
متى أنه يعشوا إلى صون ناره تجد غير ناوله ناولها خير موقد

للطينة ، قول هو كثير الكسب وكثير الألف . وبهها طاق القصاد . إذا سألت أهلك بسرعة وطلاقة وجه وهو المراد بقوله تهلل وأمر كاهن رالف المظن من حبه بعد العدد . إذا أعطاك اليوم مائلا بكفه دما كتابا من كثره العطاء . وسألتني بعد أعيدت أيضا . وعش يعش كرمي رضى . إذا كان بصرة آية . وعش يعشوا إذا تاملت بعير آية . والمضى من نأه على منه لأعش . مجاز عن ظهور العفة . تجد أكرم الناس ، عرعه بذلك على طريق الكتابه

(٢) تاري وتار الجار واحدة وإليه قبلى نزل القدر  
ماضى جار أجاروه ألا يكون لابه ستر  
أعشوا إذا ما جازنى ردت حتى يوارى جازنى الجدر

لحانم الطاق . عش يعش كرمي : حتى : صار لا يبصر للا . وعشوا يعشوا كدنا بصو . إذا نظر كظفر الأعمى .

وقرئ يعشوا، على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط. وحق هذا القارئ أن يرجع  
نقيص. ومعنى القراءة بالصحيح ومن نعمه (في ذكر الرحمن) وهو القرآن، كقوله تعالى  
(صم بكم عني) وأما لقراءة بالصم فصاعدا ومن يتعام عن ذكره، أي يعرف أنه الحق وهو  
يتجاهل ويتعاضد، كقوله تعالى (وجحدوا بها واستيعبتها أفصم) (نقيص به شيظا ما) بحذله<sup>(١)</sup>  
ومحل بينه وبين الشياطين، كقوله تعالى (وقصصناهم قرآنا)، (ألم نرأ أن أرسلنا الشاططين على الكافرين)  
وقرئ، يقيص، أي يقيص له الرحمن ويقيص له الشيطان فإن قلت لم جمع صميم من وصمير  
الشيطان في قوله (وإسم يصدونه)؟ قلت لأن (من) مهملة في جسد العاشي، وقد يقيص  
له شيطان مهملة في حذله فلما جاز أن يشذولا لإيهامهما عدم واحد جاز أن يرجع الصمير  
إيهما مجموعا (حتى إذا جلدنا) العاشي وقرئ جازا، على أن الفعل له ولشيطانه (قال)  
الشيطانه (بابيت بيني وبينك بعد المشركين) يريد المشرق والمغرب، صعب كما قيل العبران  
والقمران. فإن قلت فما بعد المشرقين؟ قلت تاعدهما، والأصل بعد المشرق من المغرب،  
والمغرب من المشرق فلما علب وجمع المشرقين بالتثنية أصناف البعد إيهما (إسكم) في محل  
الرفع على العاقلية، يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في لعذاب كما ينفع الواقعين في الأمر  
الصعب اشتراكهم فيه، لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسيم لشدة وعنائه وذلك أن كل واحد  
مكتم من العذاب لا يسلمه طاقته. ولك أن تجعل الفعل للمعنى في قوله (بابيت بيني وبينك)  
على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أمر به من تعنى مساعدة القريب وهو (إسكم) في العذاب  
مشاركين (تعطيل، أي لن ينفعكم بمبكم، لأن حكمكم أن تشركوا أنتم وقرابواكم في العذاب كما  
كنتم مشتركين في سببه وهو لكم وعزبه فراءه من قرأ إسكم بالكر وقيل إذا رأى  
المعنوت شدة<sup>(٢)</sup> من مئثلها روت به ذلك وهو نص كره، وهو أناسي الذي ذكره الخنساء

== يقول . ان نرى هي نار جاري . وحول فدي الى كل ما قبل انا في نار جاري و حده في ارضه القوي  
ومع ذلك تولد هذه الاله في ما كلها سرها حروف اصلاح احد عليه لكن بعد هذا المقام ليس ادم الجار  
بل للروح ثم هذا كتابه عن شده كرمه على غيره . ثم وصف عنه بالتمه هوه ماضى حار من حيوان بمسمة  
ولا غيرها من ان لا يكون له حجاب به امة . فان انا هو وأخبر بصرى و خرجت جوى . حتى  
يتما منها . واتى بالظاهر موضع المصير ليعيد انه سمي من امة حتى الجور . الا حجاب الايون بعد  
لان مثله انه يرد ويصف من بحارمه . واما الثاني فله ذم جاره . وهو لا يلائمه . بعد

(١) قوله «فخرج له شيطاناً مخدّاه» تأويله بذلك على أنه ليس لأبيهم الفصح ، وهو مذهب المختزله . ومعد  
أصل فخته أنه فاعل الكائنات كلها ، لا يات على ظاهرها . (م)

(٢) قوله «إذا رأى الممرقة» أى التل ، ومن أى التل أطافه للصحيح (ع)

• أَمَرَى النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّنَاسُ • (١)

هؤلاء لا يؤمنهم شراكم ولا يروحهم ، اعظم ما هم فيه فإن قلت ما معنى قوله تعالى (إد ظلمتم) ؟ قلت معناه ، يصح ظلمكم وليس ولم ينق لكم ولا لاحد شبهة في أمكم كنتم ظالمين ، وذلك يوم القيامة ، وإذا بدل من اليوم ، وظنيره

• إِذْ مَا تَنَسَّبْنَا لَمْ تَلِدْزِي كَيْسَةً • (٢)

أى بين أذى ولد كريمة

أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدى ويهدي ويكذب روحه في دعاء قومه ، وهم لا يربطون على دعائه إلا تصميا على الكفر ونماديا في التنى ، فأبكر عليه قوله (أفأنت تسمع الصم) إنكار تعجب من أن يكون هو الذى يفسد على هدايتهم ، وأراد أنه لا يقدر على ذلك مهم إلا هو وحده على سبيل الإلجاء والفسر ، كقوله تعالى (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور)

فَأَيُّهَا بَدَّهَسَتْ بِكَ قَابًا مِنْهُمْ مُنْتَفِعُونَ (١) أَوْ تَرِيئُكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ  
قَابًا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ (٢) فَأَسْمِئِكَ بِالَّذِي أَوْصَىٰ إِلَيْكَ إِمَّاكَ عَلَىٰ  
حِرَاطٍ مُّقْتَصِمٍ ۚ

(١)

بذكرنى طلوع الشمس صغرا  
ولولا كثرة الجاهل حولى  
وما يكون مثل آخر ولكن  
أمرى النفس عنه بالتناسى

الحساء رقى أمعا وإسناد تذكير الطلوع بمار عقل ، لأنه بعد في تذكيرها إياه ، وكذلك الغروب حيث كان دعاه بعد الأول ووجهه عند الثاني عادة ، أولاه دفع في الآراء المارات ، ويجلس في تنازع الضعاف ، أولان طلوعها يشه طمته ، وغروبها يشه موه ، وفيه نوع من التذليل يسمى فككت وهو الألبان للحد يد غيره ، سدد بولا سكتة فيه ترجع اختصاص بالذكر ، فكان اختصاصه خطأ كما في اختصاص الوترين هنا أضافه السبوطى في شرح عقود الخمر ، وفيه أيضا نوع آخر يسمى الإدماج وهو أن يضمن كلام سبق لمضى معنى آخر ، كما فى الكلام لسوق هنا معنى إلقاء معنى ادماج بالتحديد ، والكفر أومس لظلمة ، والاء «مكلم» سية ، ويحمل أن الأسد للأول من باب الأسد الرمان ، فتكون الماء في الثاني معنى «وق» أو «مع» وذكر النفس لئلا في آخر المصراع الثاني من باب رد المعبر عن المصدر ، وأمرى النفس أسبها وأمرها عنه بالتناسى ، أى الاعتناء بعيرى من أمر المصائب ، وفيه ما بالأكبر من رحمة إشارتها بجلها وعظم شأنها بظلمهم ، وروى

وعلى أمواتهم ، ذلك «على إخوانهم» ، و«أسئل» بدل «أمرى»

(٢) من شرح هذا الشاهد بالجزء الثالث صفحة ٤٠٠ عرجاه إن شئت أنه مصححه .



(ما) في قوله (فإياهم نك) بمرارة لام القسم في أنها إذا دحمت دخلت معها النون المؤكدة، والمعنى فإن عصيانك قبل أن نصرك عليهم وشق صدور المؤمنين منهم (فإياهم متفقون) أشد الانتقام في الآخرة. كقوله تعالى (أو توعدك فإلنا رحمون) وإن أردنا أن منجز حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر. فهم تحت ملكتنا وقدرة لنا لا يصوتوننا. وضعهم شدة شكهم في الكفر والصلال ثم استعده لو عذب بعداب الدياب والآخرة وقرئ ربك بالنون الخفية وقرئ بالذى أوحى إليك عني البناء للعامل، وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجبك للظفر والعلية أو آخرنا إلى يوم الآخر فكك مسكنا أو حيننا إليك وبالعمل به فإنه الصراط المستقيم الذي لا يجده إلا الصالح شي. ودر كل يوم صلاة في الجماعة على دين الله. ولا يخرجك نصر أمرهم إن شي. من الذين والرحاء وأمرن ولكن كما فعل الثالث الذي لا يشبه تمجيد صم. ولا ينطقه خبره

وَأَيُّ لَدِكْ لَكَ وَقَوْمِكَ وَسَوْفَ تَأْتُونَ (١١) وَتَأْتِي مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ

قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَهْلًا مِنْ ذُو (الزخرف) هَلَا يُصَدُّونَ (١٢)

(رويه) وإن الذي أوحى إليك بذكر ع سرف في لك وبعوثك. ولم سوف (تسألون) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه. وعن تعظيمكم له. وشكركم على أن ردتموه وخصصتم به من بين معاصي ليس المراد بسؤال الرسل حقه السؤال لإحسانه، ولكنه محار عن انظر في أدبائه ولخص عن ملهه. هل جئت عدة الأولين بعد في مله من مثل الأنبياء؟ وكفاه نظراً وخصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لم يبر يديه وإحار الله فيه أنهم يصدون من دون الله مادم يرسل به سلطان وهذه الآية في نفسها كاهة لاحاجة إلى غيرها. والسؤال انوقع محاراً عن النظر. حيث لا يصح السؤال على خصمه كثير منه مساءله الشعراء الديار والرسوم والأطلال وقول من قال سل الأرض من شئ أهلك وعرس أشجارك وجي غارك؟ فإذا إن لم تجيبك حواراً (١٣) أجابك اعتذاراً. وفيه إن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس فأهمه. وفيه له سلمهم علم يشكك ولم يسأل. وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل لكتاب النوراء والإيجين وعن

(١) قوله «ولكن كما فعل ثلث» لله : وكى . أو لله : ولكن كى . (ع)

(٢) قال محمود : سؤال الرسل محار عن المعصية وشرائعه وقصر ملهه . . الخ : فان أحمد . وبه لارادة سؤال الأمم ( فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ) والله أعلم .

(٣) قوله «جيك حواراً» أي خاطبه بالنطق في فصيح استناده أي انطقه . (ع)

الغراء. هم إما يبحر به عن كتب الرسل. فإذا سألم فكأنه سأل الآيات.  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحِيًّا مَا تَشَاءُ إِلَى هِرَقُونَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ١٧ فَلَمَّا حَادَّاهُم يَأْتِينَا إِذَا هُمْ تَضْحَكُونَ ١٨

ما أجابوه به عند قوله (إني رسول رب العالمين) محذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم  
 فأياتنا) وهو مطالبهم إياه بإحصار اليه على دعواه وإيراد الآية (إذا هم بها يصحكون)  
 أي يسحرون بها ويبرهون بها ويسموها سحراً. وإذا للمعاجاة فإن قلت كيف جاز أن يجاب  
 لما إذا المعاجاة؟ قلت لأن فعل المعاجاة منها مقدر. وهو عامل النصب في عملها. كأنه  
 قيل: فلما جاءهم بأياتنا فاجزأ وقت ضحكهم

وَمَا يُرِيغُهُمْ مِنَ آيَةِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا وَأَتَّخَذْنَاكُمْ بِالتَّضَابِ  
 تَلْعَلُمْ بَرَزَجُونَ ١٩

فإن قلت إذا جاءهم آية واحدة من حملة النسخ فما أختها التي فصلت عليها في الكبر من  
 نفيه الآيات؟ قلت أختها لوهي آية مثلها وعده صفة كل واحدة منها فكان المعنى على أنها أكبر  
 من نفيه الآيات على سبيل التفصيل والاستفراء واحدة بعد واحدة. كما تقول هو أفضل رجل  
 رأيت. تريد تفصيله على أنه الرجل الذي رأيتهم إذا فروتهم رجلاً رجلاً (١). فإن قلت  
 هو كلام متناقض. لأن معناه ما من آية من النسخ إلا هي أكبر من كل واحدة منها. فتكون  
 واحدة منها فاضلة ومفضولة في حاله واحدة. قلت المرص بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبر  
 لا يكسبن بتفاوت فيه. وكذلك العادة في الأشياء التي تتلاقى في الفضل وتفاوت مشارطاً فيه  
 التفاوت اليسير أن تختلف آراء الناس في تفصيلها. فبعضهم يعضم هذا ونعصم ذاك. فعلى ذلك  
 يرى الناس كلامهم حالوا رأيت رجلاً بعضهم أفضل من بعض. وربما اختلفت آراء الرجل

(١) قال محمود: وجاءت به إجابة لما نادى إلى المعاجاة لأن فعل المعاجاة مقدر منها وهو العامل فيها  
 النصب... الخ قال أحد القامريين سويح هذا الامتلاء والله أعلم أن كل واحد من هذه الآيات إذا  
 أوردتها بالفكر استمرت عظمتها الفكر وبها. حتى يجرم أنها قباية. وأن كل آية دونها. فإذا قلل الفكر إلى  
 أختها استوعبت أيضاً فكره بظلمها. ودخل على الأول لجرم بأن هذه القباية. وأن كل آية دونها. والحاصل أنه  
 لا يقدر الفكر على أن يجمع بين آيتين معاً: لسحق عده القاسية من المفضولة. بل مهما أورد بالفكر جرم  
 بأنه القباية. وعلى هذا التقدير يجري جميع ما يرد من أمثاله. والله أعلم.

(٢) قوله: إذا فروتهم رجلاً رجلاً. أي تقيمتهم. (ج)

الواحد بها، فتارة يفصل هذا وتارة يفصل ذلك ومنه يتبين الخامسة

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ قَوْلًا لَفَعَتْ سَعْدُهُمْ مِثْلَ النَّجْمِ الَّذِي يَنْفِرُ بِهَا السَّارِي<sup>(١)</sup>

وقد فاصلت الأمازيغية بين الكلمة من بينها، ثم قالت لما أبصرت مراتهم متداية قليلة التفاوت تكلمهم<sup>(٢)</sup> إن كنت أعلم أنهم أصل، هم كالحلقة المنزعجة لا يندري أين طرفاها (لهم يرجعون) إرادة أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان<sup>(٣)</sup> فإن قلت لو أراد رجوعهم لكان قلت إرادته هل غيره ليس إلا أن يأمره به<sup>(٤)</sup> ويطلب منه إجماده، فإن كان ذلك على سبيل التفسير وجد،

(١)	هتوت لينوت أيار دور كرم	سواس مكرمة أيار أيار
	إنبتوا الخير بطوه وإن جهدوا	فالجهد يهزج منهم طيب أيار
	وإن تودتهم لا تودوا وإن شجوا	كففت أعمار شر غير أيار
	لا يطقون عن القضا وإن سطفوا	ولا يمدون عن ماري بأكثر
	من مل منهم من لاقت عيدهم	مثل النجوم التي يهزجها الساري

لعبت الأرض وعجل القردس وهتوت لنوت جمع هي وأين يخضع هي ومن أشدد، على ميل وأيار جمع يسر، كدغيب وأصعب وهو في الأصل ضد اليسر، هي الزعن مدية، أو جمع يسر كقصه، وهو في الأصل الخط في داخل فكيف أطلقت على الرجل، ثم أمانكم وسواس جمع - أس، عن مالك متصرف بالعامية، وهي لون المصباح، وهذه القدماء، رواه شاذي عنه وشهد، وهذه من غير مجهود: أصابه المصعوط والمذقة، وهذه، فالجهد يهزج منهم، جواب فنسرت وعجل أنه استأنف مفرغ من ماله، وإن جهدوا جوابه دل على ما فعله، والشهادة المخطوبة، وشهدت القردس حركة تسرع، وأعمار شر أي فساد حرب، جمع قدر ككبد، من دمر الرجل: دمره وحطب، ودمر الأسد رآه يدونه، أي من حللهم على الحرب أظهرت منهم لفساد حرب غير أيار، وهي أطلق على الأعداء، بعدد من وجهوا بها عنى لك، وأياراء، الجدال وما كثر، سملق ماري، أو يمارون، من تلذ منهم قتل من لاقت أشرهم لتسارع في الشرف، منهم مثل النجوم في القناري في الشرف والأعداء، والاستصاء لكل، فكأن النجم يتدلى في المسافر، كذلك هم يتدلى بهم الغسق الطالب للشر أو المتحير في أمر معص، وروي بذلك، وإن جهدوا... الخ، وإن خبروا... في الجهد أدرك منهم طيب أيار... أي: إن اعتبروا علم كرمهم وحسن سيرتهم،

(٢) قوله: تكلمهم، فكذلك: فقدان المرأة ولها (ج)

(٣) قال محمود: دعاه إرادة أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان، الخ، قال أحمد: تقدم في غير موضع أن، لعل، حيث وردت في سياق كلام الله تعالى فالمراد حرف الزجاء إلى المخطوفين، أي: سكرتوا عنده برسم منهم ذلك، وهذا هو الحق، وعنه تأول مسربة ما ورد: وأن الوثعوى فيهم، يدل على الإرادة: لأنه لا يتماشى مع اعتقاد أن الله يريد شيئاً ويريد الله حلاله، تنفع مراد الله ولا يقع مراد الرب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ما أشبهها ربة وأشبهها حقة، ولعل أسماء الأديب في هذا الموضع، هي: لا تولا يعين الرد عليه لما جرى القلم بقل ما عدى، وما اعتدى وقد جرى على - أي أوثق في جمل حقيقته الأمر هو الإرادة وأخاف إلى ذلك اعتقاد أن الله يوجد معه وعقله، وأن مراد الله جمع، ومرد الرب لا يقع في هذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض: يعود بانه من هذه المرأة (ربا لا يرغ فويها بعد إدعيتها) -

(٤) قوله: ليس إلا أن يأمره، هذا مذهب المعتزلة، أما مذهب أهل السنة فإرادته غير الأمر، سواء كانت

والإدار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكلف، وإعمال يكن الرجوع لأن الإرادة لم تكن قسراً ولم يختاروه والمراد بالعذاب السون، والعوفان، والجراد، وغير ذلك.

وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا كَاشِفُونَ ٤٩

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ آذَانَ الْعَدَابِ إِذَا هُمْ يَنْكُشُونَ ٥٠

وقرى: يا أيه الساحر، بصم اعاد وهدس وجهه فإن قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم (إننا لمهتدون) قلت قولهم (إننا لمهتدون) وعد منوى إحلافه، وعهد معروف على مكته، معق شرط أن يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب ألا ترى إلى قوله تعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ف كانت تسميتهم إيهاد بالساحر بما فيه معومهم (إننا لمهتدون) وهيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستظامهم علم الحر (بما عهد عندك) نهده عندك من أن دعوتك مستجابة أو نهده عندك وهو الثوة أو بما عهد عندك فوفيت به وهو الإيمان والاطاعة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِي أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُخْشَوْنَ ٥١ أَمْ أَمَّا تَخِيرُ مِن هَذَا أَيْدِي هُوَ مَنِيْهُنَّ وَلَا بَسْكَادُ يُبِينُ ٥٢ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْنَا آتُورَةً مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ حَادٍ مَّعَهُ ٥٣

الْأَلْسِنَةُ مُقَرَّرِينَ ٥٤

(ونادى فرعون في قومه) جعلهم محلاً لندائه وموهماله والمضى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأما كهم من نادى فيها بذلك، فأشد النداء إليه، كقولك قطع الأمير اللص، إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظام القبط، ويرفع صوته بذلك فيما بينهم، ثم يشر عنه ويجمع القبط، فكأنه يودى به بينهم فقال (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) يعني أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تبتيس قيل كانت تجري تحت قصره، وقيل تحت سريره لارباعه، وقيل بين يدي في جناح وبساتين ويجوز أن تكون الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر، وتجري نصب على الحال منها، وأن تكون الواو

كانت لعل معه أو لعل غيره، ولا يلزم تأويل الآية بالارادة ! يجوز أن يكون معانها : ليعلم عالم عند

الأخط بالعذاب حال من برهني وجوعهم - (ع)

للحال، واسم الإشارة مبتدأ، والأها صفة لاسم الإشارة، ونحوى خبر يستدوي ليت شعري كيف ارتقت إلى دعوة الربوبية همة من تعظم تلك مصر، وعك الناس من مدى عظمت وأمر عنودي بها في أسواق مصر وأرقها، فلا يحكي تلك الآلهة، والخلالة على صغير ولا كبير وحتى يربح في صدور الدهماء مقدار عمرته ومسكوتة، وعن إرشيد شهاب قراها قال لأوليها أحسن عسدي، فولأها الخصب، وكان على وصوته، وعن عسدي ر صاهر أنه وبها، طرح إليها شارحها ووقع عليها نصره قال هي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال: أليس لي ملك مصر، والله هي أقل عندي من أن أدخلها، فتى عنانه (أم أنا خير) أم هذه متصلة، لأن المسمى أفلا يبصرون أم يبصرون، إلا أنه وضع قوله (أنا خير) موضع تبصرون، لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده نصره، وهذا من رال السبب ماله المسبب ويجوز أن تكون مقطعة على بل أنا خير، وأهمه للتقرير، وذلك أنه قدم تعدد أسباب لفصل والتفهم عنهم من ملك مصر وجري الآلهة، وهذا كذلك وملائه ما معهم، ثم قال أنا خير كأنه يقول كنت عندك واستمر أني أنا خير وهذه حالي (من هذا الذي هو مهين) أي ضعيف خفي، وقرئ أما أنا خير (ولا يكاد يبين) الكلام لما به من الرتبة، يريد أنه ليس معه من العدد ولا من الملك ولياسة ما يعتصده، وهو في نفسه محن مما ينعت به الرجال من اللس والعصاة، وكانت الأنبياء كلهم أياء<sup>(١)</sup> بعده، وأراد بإلقاء الأسورة عليه إلقاء مفاتيح الملك إليه، لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الحرف سؤروه لسوار وطوقوه بطوق من ذهب (مقرين) إما مقترين به من قولك قرنته فاقترن<sup>(٢)</sup> به، وإما من: اقترنوا، بمعنى تباركوا، لما وصف به للملك والعره ودارن منه وبين موسى صلوات الله عليه، موضع ما ضعف وقته لأعصاده آخر من يقال ملاين كان صاده ملكه وسؤده وسؤره، وجعل الملائكة أعصاده وأنصاره وقرئ أساور جمع أسورة، وأساور جمع أسوار وهو السوار، وأساوره على تعويض التاء من ياء أساور وقرئ أنق عليه أسورة وأساور، على البناء للعامل، وهو الله عز وجل

فَاسْتَنْفَ قُوَّتَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ (٥٤)

(١) مره، تلك الآية، ككره، كذا يبين لصاحبه في الصحيح: وهو الناس، ما عنهم (ع)

(٢) قوله ولما به من الرتبة، انضم إلى الكلام، كذا في الصحيح (ع)

(٣) مره وكانت لأنبياء كلهم أياء في الصحيح، من القوم، ما في الصحيح، وراجع أياء، مثل

مين وأياء. (ع)

(٤) قوله قرنته فاقترن به لله مرته به فاقترن (ع)

(فاستخف قومهم فاستخروهم وحققته حينهم على أن يحفروا له ولما أراد منهم، وكذلك استخروهم من قولهم للحييف فر

فَلَمَّا اسْتَفْتَوْا أَسْفَفًا مِّنْهُمْ فَأَعْرِضْنَاهُمْ لَأَخِيهِ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَفَافًا  
وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

(استفوا) منقول من أسف أسفا إذا اشتد عصبه ومنه الحدث في موت المعناه رحمة للمؤمن وأحدة أسف للكار . ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا ملوكهم ، فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا ونقامتنا ، وأن لا نعلم عنهم وحرثي سلفا جمع سالف ، تكلم وحكم وسلفا . لضمير - جمع سيف ، أي فرق قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد سمعت ومعناه خطاهم ودون الأحرار من الكفار ، يقتدون به في استحقاق مثل عقابهم ورواه هم ، لإتيانهم بمن أمثالهم وحديث عجيب الشأن سائر أمير المؤمنين ، يحدثون به ويغال هم مثلكم مثل قوم فرعون

وَلَمَّا حُزِبَ آلُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ ثَوَّاهُ يَتَّبِعُونَ  
خَيْرَ أُمَّةٍ هُوَ قَوْمُ نُوحٍ لَّكَ الْإِخْلَافُ بَيْنَهُمْ قَوْمٌ عَاصُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَنَدَ  
أَنفُسِنَا كَلْبٌ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾

لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فريش (يسمى وما تصدقون من دون الله خصب جهنم) امتصوا (١) من ذلك امتصاصا شديدا ، فقال عبد الله بن الرزري ما محمد ، أخا صه بنا ولا هتنا أم جميع الأمم ؟ فقال عليه السلام هو لكم ولا همكم وجميع الأمم ، فقال حصنت ورب الكعبة ، أليس نزع من آل عيسى ابن مريم بنى وثقى عليه خيراً وعلى أمه ، وقد علمت أن النصارى يصدونها وعرب بعيد والملائكة يصدون ، فإن كان هؤلاء في النار بعد رخصنا أن نكون نحن وآلنا معهم ، هرحوا وضحكوا وسككتي صلى الله عليه وسلم فأرسل الله تعالى (إن الدين سبقت لهم منا الحسنى) ونزلت هذه الآية والمعنى ولما صر عبد الله بن الرزري عيسى ابن مريم مثلاً ، وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباده النصارى فيه (إذا قومك)

(١) تقدم في طه

(٢) قوله « امتصوا » من ذلك غصوا به وشرق عليهم ، كذا في الصحاح . (ع)

(٣) تقدم في أواخر الأنبياء .

قريش من هذا المثل (يصدون) ترتفع لهم جبلية وصحبح<sup>(١)</sup> فرحا وجرا ولا ضحكا عما سمعوا منه من إسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجده، كما ترتفع بعد القوم ولجهم إذا تعبوا بحجة ثم قنعت عليهم. وأما من قرأ يصدون - بالصم - من الصدود أى من أحل هذا المثل يصدون عن الحق ويمرصون عنه ويمر من الصديد وهو الخبث وأنها لعتان نحو يكف ويكف ويطاثرهما (وقالوا أأهتنا خير أم هو) يسمون أن آهتنا عندك ليست خير من عيسى، وإذا كان عيسى من حسب النار كان أمر آهتنا هينا (ما صروه أى ما صبروا هذا المثل لك إلا جدلا) إلا لأجل الجدل والعتة في نقول لا نطلب المير بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لشداد الخصومة دأبهم اللجاج، كقوله تعالى (قوما لذأ) وذلك أن قوله تعالى (إسكنهم وما تمدون من دون الله) ما أريد به إلا الاصنام، وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآهنتكم ونبيح الأمم، إيعا قصد به الأصنام، ومحال أن يقصد به الأنبياء والملائكة، إلا أن ابن الزمري عبه وجداعه وحبث دخلته<sup>(٢)</sup> لما رأى كلام الله ورسوله عند لفظه وجه العموم، مع عليه بأن المراد به أصنامهم لا غير، وجد لليلة مساعا، مصروف منها إلى السموم والإحاطة بكل ممرود غير الله، على طريقة المحك والجدال<sup>(٣)</sup> وحب المغالبة والمكارة، وتوقع في ذلك فتور رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه، (إن الذين سبقتم لم منا الحسى) هدى به على أن الآية خاصة في الأصنام، على أن الطاهر قوله (وما تصدون) لمير العفلاء، وقيل لما سمعوا قوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) قالوا عن أهدى من النصارى؛ لأنهم عبدوا آدميا ونسبوا للملائكة، هرت. وقوله (أأهتنا خير أم هو) على هذا القول، تفصيل لأهنتهم على عيسى؛ لأن المراد بهم الملائكة وما صروه لك إلا جدلا منها. وما قالوا هذا القول، يعنى ما أهتنا خير أم هو إلا للجدال، وقرئ. أأهتنا خير، بإثبات حمزة الاستفهام وإسقاطها، لدلالة أم المدينة عليها وعلى حرف ابن مسعود خير أم هذا ويجوز أن يكون جدلا حالا، أى جدلين. وقيل لما رأت (إن مثل عيسى عند الله) قالوا ما يريد محمد هذا إلا أن لعبده وأنه يتأهل أن يعبد وإن كان بشرا، كما عدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى (يصدون) يضجون ويصجرون والضمير في (أم هو) محمد صلى الله عليه وسلم، وغرضهم بالمواردية بين آهنتهم البحرية والاستهزاء. ويجوز أن يقولوا - لما أسكر عليهم قولهم: الملائكة بنات الله وعبيدوم - ما قلنا بدعا من القول،

(١) قوله ويرفع لهم جبلية وصحبح أى صباح وكذا الوجه أفاده الصحاح . (ع)

(٢) قوله دغيت دخلته بالضم : فاعل أمية . أفاده الصحاح . (ع)

(٣) قوله وعلى طريقة المحك أى : اللجاج ، كما في الصحاح . (ع)



ولا فعلنا سكرًا من الفعل ، فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه . ونحن أشق<sup>(١)</sup>  
مهم قولاً وفعلًا . فإن سنا إليه الملائكة وهم سوا إليه الأدي . فقيل لهم : مذهب النصارى  
شرك بالله ، ومذهبكم شرك مثله . وما نتصلكم مما نتم عليه مما أوردتموه إلا قياس باطل يباطل ،  
وما عيسى (إلا عبد) كآثر العبيد (ألفنا عليه) حيث جعلناه آية . بأن خلقناه من غير صب .  
كما خلقنا آدم وشرفناه بالسوة وصيرناه غيره بحجة كمثل السائر لى إسرائيل

وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ فَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

(ولو نشاء) لقد رتبنا على عذاب الأمور وبدائع العطر (لجعلنا منكم) لولدها منكم (رجل)  
(ملائكة) ينجسكم في الأرض كما ينجسكم أولادكم . كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خل .  
لتعرفوا تميزنا بالقدره لناهره . ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من أجسام . ودان  
القديم متعالية عن ذلك

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا مِصْرَاطُكُمْ مَسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

(وأيها) وإن عيسى عليه السلام (علم الساعة) أى شرط من أشرافها تعلم به ، فسمى  
الشرط علما لحصول العلم به . وقرأ أن عباس لعلم ، وهو العلامة وقرئ . للعلم وقرأ .  
أنى . الذكر ، على تسمية ما يذكر به ذكرا . كما سمي ما يعلم به علما . وفي الحديث . أن عيسى عليه  
الصلاة والسلام يزل على ثنية بالأرض المقدسة . يقال لها أفيق وعليه مصرتان . وشعر رأسه  
ذهبن . ويده حربة . وبها يقتل الدجال ، فيأتى بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والإمام  
يؤم بهم . فيتأخر الإمام بفدته عيسى ويصل خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام . ثم  
يقتل الخوارج ويكسر الصليب ، ويحرب البيعة والكهنة . ويقتل النصارى إلا من آمن<sup>(٢)</sup> به .  
وعن الحسن أن الصمير للقرآن ، وأن القرآن به تعم الساعة . لأن فيه الإعلان بها (فلا تفتن)  
بها في من المربة وهى الشئ (واسعون) واسعوا هداى وشرعى أو رسول وفيل هذا  
أمر لرسول الله أن يقوله (هد صراط مستقيم) أى هذا الذى أدعوك به . أو هذا القرآن  
إن جعل الصمير فى (وأيها) للقرآن .

(١) قوله ونحن أشق منهم أى : أرقى . المادة الصالح . (ع)

(٢) أخرجه الطحاوى وغيره . وهو موجود فى أحاديث متعددة . قوله وعدة آمن ، عند الحاكم من حديث  
عنه عن أنى الناس . ومنه . وعليه مصرتان . عند أحمد والحاكم من حديث أنى حريره . ومنه . والناس فى صلاة  
الصبح . عند ابن ماجه من حديث أنى أسامة . وقوله . ويقتل الخوارج . بكسر الميم . فى الصحيح من حديث  
أنى حريره .

وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢)

(عدو مبين) عدو مات عداوته لكم<sup>(١)</sup> إذ أخرج أباكم من الجنة ورع عنه لباس النور  
وَلَمْ يَخَافْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَدْ حَثَّتْكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ لَكُمْ نَعْمٌ  
الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاحْتَلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْإِيمَرِ (٦٥)

(ما بينت) المعجرات أو آيات الإيمان والشرائع التي أوصى بها النبي (بالحكمة) عيسى  
الإمام والشيخ النعمان فإن مات فلا ينفعكم كل الذي يحتفلون فيه ولكن نصحه؟ قلت كانوا  
يختلفون في الدماء وما يتعلق بالسكينة وفيما سوى ذلك مما يتعدوا معرفته والسؤال عنه  
وإنما مات ليس لهم ما احتفلوا به مما يصعب من أمر دينهم الأحراب في العرق امتنع به بعد  
عيسى وقبل اليهود والنصارى في قول الذين ظلموا وعبدوا الأحراب فإن قلت (من بينهم)  
إلى من يرجع الصبر فيه؟ قلت إلى الذين عطفهم عيسى في قوله (عدو جنتكم بالحكمة) وهم  
قومه المعوث إليهم.

مَنْ يَنْظُرُونَ لَا آفَاقَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سَعَتٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) الْأَحْلَاءُ  
يَوْمَئِذٍ يَبْغُضُكُمْ لِبَعْضِ عَدُوِّكُمْ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) بِنِجَادٍ لَأَخُوفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا  
أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بَاتِلِينَ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) أَذْهَبُوا  
الْحَيَّةَ أَنْتُمْ وَأَذْهَبَكُمْ تُخَيِّرُونَ (٧٠) يَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائِرٍ مِنْ ذَهَبٍ  
وَأَكْوَابٍ فِيهَا مَا تُشْبِهُ الْأَنْسُ وَتَلَذُّ الْأَخْيَرُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١)  
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ  
كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)

(١) قوله وقد مات عداوته لكم في الصحاح وبارئته بياض : اتضح دور بين ، كذلك ابن جرير . (ع)

(أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل من ساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة. فإن قلت. أما أدى قوله (بِنِعْمَةٍ) مؤدى قوله (وَمَنْ لَا يَشْكُرُونَ) فسئلي عنه؟ قلت لا. لأن معنى قوله تعالى (وَمَنْ لَا يَشْكُرُونَ) وهم عاقلون لا يشعرون بآمور دنيائهم، كقوله تعالى (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) ويجوز أن مأنيهم بِنِعْمَةٍ وهم محضون (بِوَعْدٍ) منصوب بعدو. أى تفتطع في ذلك اليوم كل حلة بين المتحابين في غير دلت الله. وسقط عداوة ومقتا، إلا حلة المتصادمين في الله، فيها الحلة الباقية المرددة فزه إذا رأوا ثواب التحاب في الله تعالى والتعاضد في الله وقيل (إِلَّا الْمُتَّقِينَ) إلا المجتنبين أحلاء السوء وقيل ربت في أُنَى من حلف وعقده أن أن يعيط (بِاعْبَادِي) حكاية لما ينادر به المتقون امتحاناً في الله بوعده. و (الَّذِينَ آمَنُوا) منصوب المحل صفة لصادي. لأنه نادى مصاف أى الذين صدقوا (بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ) محضين وجوههم لنا. جعلهم أسلمة طاعنا وقيل إذا سمع الله الناس فرح كل أحد. فينادى مناد يا عبادي فوجوها الناس كلهم، ثم يتبعها الذين آمنوا فيبأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عبادي (مُخْبِرُونَ) تسرون سروراً يظهر حساره. أى أثره. على وجوهكم، كقوله تعالى (تعرف في وجوههم نوره النسيم) وقال الزجاج. سكرمون إكراما يبالغ فيه. والحيرة. المألعة فيما وصف بحميل والكوب. الكوز لا عروة له (وَمِنْهَا) الضمير للجنة. وقرئ تشنهي وتشنبيه. وهذا حصر لأنواع السم، لأنها إما مشبهة في القلوب، وإما مستلدة في العيون (وَنَالِكِ) إشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ. و (الجنة) خبر و (التي أوردتموها) صفة الجنة. أو الجنة صفة للبتدأ الذي هو اسم الإشارة والتي أوردتموها خبر المبتدأ. أو التي أوردتموها صفة. و (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الخبر. والباء تعلق بمعدود كما في الظروف لى تقع أخبار. وفي الوجه الأول تعلق بأوردتموها وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقى على الورثة. وقرئ: وزنتموها (مِنْهَا مَا كُلُونَ) من للتبعض. أى لا تأكلون إلا بعضها. وأعقابها باقية في شجرها. فهي مزينة بالثمار أبدأ موقرة بها، لا ترى شجرة عربية من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبرع رجل في الجنة من ثمرها (١) إلا مات مكانها مثلاًها (٢).

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ ٧٤ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ

(١) قوله من ثمرها إلا مات مكانها في الحدوث: ورد في الحديث بأنه لا يخرج أحد من الجنة من ثمرها ثمرة

إلا مات مكانها مثلاًها. - (ع)

(٢) أخرجه البزار من ثوابه - وقد تقدم في البقرة

مُتْلُونٌ (٧٥) وَمَا ظَلَمْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ٧٦ وَيَادَا بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَفْقَهُوا ظَنِّي فَإِنَّكُمْ مِكْنُوبٌ ٧٧ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ٧٨

(لا اعتراض عليهم ولا تعسف ولا تنقص ، من موهم هربت عنه أحمى ، إذا سكت عنه قليلا ونقص حرها والمبني البائس الساك سكوت بأس من مروح وعن الصحاح يحمل اعمرم في نابوت من نارته ، دم عليه فيبي منه حالدا لا يرى ولا يرى (م) فصل عند البصريين ، عماد عند السكوبيين وقرئ وهم فيها ، أي في الدار ، وقرأ عبي وابن مسعود رضى الله عنهما : يا مال ، محذوف الكاف للترخيم ، كقول القائل

• وَالْحَقُّ يَا مَالَ خَيْرَ مَا نَصِفُ • (٢)

وفى ابن عباس : إن ابن مسعود قرأ : يا مال ، يا مال ، هذا ما أشعر أهل بدر عن نوحهم (٣) وعن بعضهم : حسن الترجيح أنهم يقطعون بعض الاسم لصعقهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السراة العنوي : يا مال بالرفع كما يقال يا حارث (٤) (يعني عيارث) من قصي عليه إذا أمناه (مكره موسى قصي عليه) والمعنى سل ربك أن يقضي عليا من قنت كيف قال (وبادوا يا مال) لعدم وصفهم بالإسلام ، قلت : تلك ربه متطلولة وأحبات عبده ، فتختلف بهم الأخوان فيكسبون أوقانا لعلية لباس عليهم ، وعندهم أنه لا مروح هم ، ويعز ثوب (٥) أو هانا شدة ما هم في ما كانوا في لاشون وجه استبراء والمراد حالدون عن ابن عباس رضى الله عنهما : إنما يحجبهم بعد ألف من (٦) وعن النبي صلى الله عليه وسلم : تلق على أهل

(١) قوله «ومرى» (ومر بها) أي في الدار ، بعد أحير الكلام على هذه القراءة عن الكلام على الصمد السابق من تصرف الناس لأنه يخالف ترتيب التلاوة (ع)

(٢) أي رهاب النظام بألفه والحق يقال غير ما نص

أي معنى أنه لم يمت من النظام سال كرها باله ، بيان ، دفعه رقا ، إذا منه ، وإدوات : سم منه كاهنات قال والحق غير ما تذكره يا مال ، فزعه محذوف الكاف كأنه كان أجبره موت أحد ثم ظهرت حياته

(٣) لم أجده ما ساد روى البخاري عن سهل بن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «كذلك» ،

(٤) قوله «يا مال» يقال يا حارث ، في تمام حارث (ع)

(٥) قوله «ويعز ثوب» في الصحاح «وعز الثوب» : قال واغوثاه (ع)

(٦) أخرجه الحاكم من رواية شعبان بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (وبادوا يا مال) قال : مكث عنهم ألف سنة ثم يقول : إنكم ما كنتم ، وروى الترمذي من رواية طلبة بن عبد العزيز عن

النار الجوع حتى يبدل دمه من العذب ، فيقولون ادعوا مالكم ، فبدعون يا مالك  
بعض عبادك ، ولقد حتناكم بالحق في كلام الله عز وجل دليل قراءه من قرأ  
لقد جتسمكم ويحب أن يكون في قال صمير الله عز وجل لما سألوا مالكم أن يسأل الله تعالى  
الفصاء عليهم : أجسم الله بذلك ، كادهم ، لا يملونه ويعرون منه وتشترون منه ، لأن  
مع الباطل الدعة ، ومع الحق التعت

أَمْ أَمْرًا أَمْرًا قَبْلًا مُبْرَمُونَ ٧٩ أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

بَلَى وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْفُتُونَ ٨٠

(أم) أرم مشركو مكة (أمراً) من كيدهم ومكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأما  
مبرمون) كيداً كما أرموا كيدهم (كفوه تعالى) (أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون) ؟  
وكانوا يتنادون فيتأخرون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلت ما المراد بالسر  
والنجوى ؟ قلت السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما سلكوا  
به فيما بينهم (بلى) سمعهم ما ورسلاً (يد الحفظه عندهم) يكفون (ذلك  
وعن يحيى بن معاذ الرازي من سر من الناس دونه وأداهم للذي لا يحق عليه شيء في السموات  
قد جعله أهون الناظرين إليه ، وهو من علامات النفاق

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ٨١ تُبْعَثُ رَّبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا هُمْ ٨٢

(قل إن كان للرحمن ولد) وصح ذلك وثبت به عن صحيح بورده وجدة وأحمد  
تدعون بها (فأنا أول) من يعظم ذلك الولد وأسميكم إلى طاعته والافتقار به " كما يعظم الرحمن

== الأعمش عن حمزة بن عطاء بن عبد الرحمن عن أم الهرداء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : بلغني عن أهل النار الجوع بعدل عام من من العذاب فيسحبون فساتون طعام من صريح لايسر ولا ينفق  
من جوع الحديث وفيه قال الأعمش بن أن قول عبيد وإجاء مالك أنه عام وقال الترمذي : هذه قصة  
وبعض أهل الحديث كان يرفع هذا ، وهذا أسرجه عليه أن والحق في القصة ورواه الطبري من رواية تترك من  
الأعمش معروف ولم يعصم للكلام الآخر ثم روى من طريقه مرفوعاً ولم يعصم أبداً  
(١) هو في الحديث الذي قبله .

(٢) قال محمود : بعد رب صح وثبت به عن طابع ، فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسميكم إلى طاعته  
والافتقار له ، أي ، فإن أحد ، قد اجتزا عبيد وأسميكم بذلك في تشبه ذلك بعون من سماه عديب ، وإن كان الله  
حالة للكفر في القلوب ومعداً عنه ، فأنا أول قد يلقى به شيطان ، وليس له ، فليعلم عنه ذلك قول القائل : قد ==

ولد الملك لتعظيم آية، وهذا كلام وارد على سبيل المرص والمثيل لمرص، وهو المذمومة في الولد والإطباب فيه، وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مصطلحه مع ترجمة عن نفسه بدأت القدم في باب التوحيد، وذلك أنه على المصادق بكتوبه أولد وهي محال في نفسها، فكأن المعلق بها محالاً مثلها، فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة، وفي معنى مهيما على أبلغ الوجوه وأقواها، ونظيره أن يقول العدل للشجر<sup>(١)</sup> "إن كان الله تعالى عالماً للكفر في القلوب ومعدداً عليه عدداً سرمداً، فأنا أول من يقول هو شيطان وليس ياله" فمضى هذا الكلام وموضوع له أسلوبه ونظمه، حتى أن يكون الله تعالى عالماً للكفر، وتترجم عن ذلك وتقديسه، ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا، مع الدلالة على سماحة المذهب وصلالة الداهب إليه، والشهادة القاطعة بإحاطته والإفصاح عن همه بالبرادة منه، وعناية الفار والاشتمار من ارتكابه، ومحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له: أما والله<sup>(٢)</sup> لأبدلت ما دينا بدارا تظني - لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلها غيرك وقد نحل الناس عما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المثل - فالتسكت والعوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه، فعين إن كان للرحمن ولد في رحمك، فأنا أول المعادين الموحدين لله، المكذبين قولكم بإصافه الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد في رحمك فأنا أول الآمين من أن يكون له ولد من عند بعيد إذا اشتد أنه هو عبد وعابد وقرأ بعضهم: العبدى، وقيل: هي إن النامية، أي ما كان للرحمن ولد، فأنا أول من قال بذلك وعبد ووجد. وروى أن النصر بن عبد الدار بن قصي قال: إن الملائكة شأت الله فخرت، فقال النصر ألا ترون أنه قد صدق فقال له الوليد بن المغيرة: ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له وقرئ: ولد، نصم الواو ثم رده ذاته موصوفة بروية السموات والأرض والعرش عن اتخاذ الولد، ليدل على أنه من صفة الأجسام

— ثبت قطعا محلا وشرا أنه تعالى جالس لذلك في القلوب كما خلق الأيمان، وما، يقتضى دليل الفعل الدال على أن لا خلق إلا الله، وتصدقا بضمير، قوله تعالى (هل من خالق غير الله) وهو له، أنه خالق كل شيء) وإدراكه ثبتته المقدمة محلا وقولا: لزمه ترك أدبه وعلى نفسه، ود بعد في أنه الخادى لم يسعه إله أحد من عباده الكفرة، ولا يجزأ له مدد من ماله الفجرة. ومن غائب في كبر العقيدة وقد راعى على كبر من تجرأ فقال هذه المقالة وانضم هذه الضلالة للاجتماع، فإنه قد صرح بكلمة الكفر على أصح وجوهها وأوسع أحوالها، والله المسئول أن يصيبنا وهو حسنا وصم الوكيل.

(١) قوله ونظيره أن يقول العدل للشجر، يراد أحد المصنفين لأحد أهل السنة، وفي هذا التفسير من سوء الأدب في سوء تعالي ما لا يخفى. (ع)

(٢) قوله وقال له، أما والله في الصراح، وأما عن تحقيق الكلام الذي تنزه الله، ولعل حذف الألف لغة، فليحروا. (ع)

ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتغيير أمره .

فَذَرَهُمْ يَخْضَعُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾

(ذرهم يخضعون ويلعبون) في ما طمأنهم (ويلعبوا) في ديارهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخرص واللعب ، وإعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة ، وإن ركب في دعوتهم كل صعب ودلول ، وحدلان لهم وتعبية بينهم وبين الشيطان . كقوله تبارك تعالى (اعملوا ما شقتم) وإبعاد بالشقاء في العاقبة .

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

وَالْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

من اسمه تعالى معنى وصف ، ولذلك علق به الطرف في قوله (في السماء) (وفي الأرض) ﴿٨٣﴾ كما يقول ، هو حاتم في طي حاتم في تعب ، على تصميم معنى الجواد الذي شهر به ، كأنك قلت : هو جواد في طي جواد في تعب ومرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الأرض) كأنه من معنى المعبود أو المالك أو محو ذلك . والراجع إلى الموصول محذوف بطول الكلام . كقولهم ما أبا مادي قائل لك شيئا . ورواه طولا أن المعطوف داخل في خبر لفعله . ويحتمل أن يكون (في السماء) صلة الذي وإله خبر مبتدأ محذوف . على أن الحلة بيان للصلة . وأن كونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية ، لأعلى معنى الاستقرار . وفيه من الآية التي كانت تعبد في الأرض (ترجعون) قرى بضم التاء وفتحها ويرجعون . ياء مصمومة وقرى تحشرون . بالناء

وَلَا يَمْلِكُ لَدَيْنَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَشَقَّةَ إِلَّا مِنْ شَيْدَ الْخَلْقِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُوا اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

(١) قال محمد : ومن اسمه عز . من معنى وصف . ملحق به الطرف . وهو قوله (في السماء) . الخ قال أحد : وما من حذف الرجوع مصاعدا إلى القول الذي ذكره : وقروح الموصول جوا عن مصر لوظهر الرجوع فكان كالتكرار المسكوه . إذ كان أصل الكلام : وهو الذي هو في السماء الله . ولا يمكن أن الكلام مع المحذوف الرجوع أصح وأسهل . وأن تراجع إنما حذف على أنه حذف منه لأمر متأكد . فانه لم يرد في الكتاب العزيز إلا قوله (ثمنا على الذي أحسن) ومع أي في موضعين على رأي .



ولا يملك آهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة، كما دعواهم أنهم شفعائهم عند الله، ولكن من (شهد بالحق) وهو توحيد الله، وهو يعلم ما شهد به عن نصيرة وإيمان وإخلاص؛ هو الذي يملك الشفاعة، وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً؛ لأن في حمله الذين يدعون من دون الله: الملائكة، وقرئ: تدعون بالثناء، وتدعون بالثناء وتشديد الداء.

وَقِيلَ يَا أَرْثُوبَ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٨٨ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩

(وقيله) قرئ بالحركات الثلاث، وذكر في النص عن الأحفش أنه حملة على أم يحسبون أملاً لا سمع سرهم وبجوامهم وقيله وعه وقال قيله. وعطفه لرجاج على محل لساعة، كما تقول. عجبت من صرب زيد وعمراً، وحل الجز على لفظ الساعة، والرفع على الابتداء، والحرمان بعده؛ وجوز عطفه على عم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه عنده علم الساعة وعم قيله والذي قالوه ليس أقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعلوم والمعلوم عليه بما لا يحسن اعتراضاً. ومع تناثر النظر وأقوى من ذلك وأوجه أن تكون الجز وانصب على إحصاء حرف القسم وحده، والرفع على قولهم. آمين الله، وأمانة الله، وبمين الله، ولعمرك؛ ويكون قوله (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم، كما به قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله يارب فسمى إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائساً عن إيمانهم، وودعهم وتاركهم. (وقل) لهم (سلام) أي تسلم منكم وتنازلتكم (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم وتلييه لرسوله صلى الله عليه وسلم والصمير في (وقيله) لرسول الله الله صلى الله عليه وسلم، وإقسام الله بقيله رفع منه وتعتظيم لدعائه والتجائه إليه.

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال له يوم القيامة يا عبدي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. ادخلوا الجنة بغير حساب،<sup>١١</sup>

(١) أخرجه ترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

## سورة الدخان

سكية ، إلا قوله ( إنا كاشفوا العذاب قليلا . الآية )

وهي سبع وحسون آية . وقيل تسع وحسون [ نزلت بعد سورة الزمر ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② إنا أنزلناه في ليلة مُسَرَّكَةٍ إنا كنا  
مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُحَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④ أَمْراً مِنْ جُنْدِنَا إنا كنا  
مُرْسِلِينَ ⑤ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑥ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ⑦ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ  
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آتَانِكُمُ الْأُولِينَ ⑧

الرواي ( والكتاب ) واو القسم ، إن جعلت حم تعدبداً للحروف أو اسما للسورة ،  
مرفوعاً على خبر الاستدعاء المحذوف وواو المطفأ إن كانت حم مقسماً بها . وقوله ( إنا أنزلناه ) جواب  
القسم ، والكتاب المبين القرآن . واليلة المباركة ليلة القدر . وقيل : ليلة النصف من شعبان ، ولها  
أربعة أسماء . اليلة المباركة ، ويلة البراءة ، ويلة الصك ، ويلة الرحمة . وقيل . بينها وبين ليلة  
القدر أربعون ليلة . وقيل في تسميتها ليلة البراءة . والصك . أن البندار إذا استوى الخراج  
من أهله كتب لهم البراءة ، كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه اليلة .  
وقيل : هي مختصة بخمس خصال . تفريق كل أمر حكيم وهضيلة العبادة بها : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . « من صلى في هذه اليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك : ثلاثون يثرونه  
بالجنة ، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار ، وثلاثون يدهشون عنه آفات الدنيا وعشرة يدهشون عنه  
مكايد الشيطان » . . . . . ويزول الرحمة . قال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يرسم أمتي » في هذه

(١) ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن عمر هكذا وأخرجه أبو الفتح سليم بن أبيب في المذهب له من  
رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن موقوف . وأخرجه ابن الأثير من رواية جعفر الداعي عن أبي يحيى النخاس  
حدثني بضمه وثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال . ذكره  
(٢) قوله ويرسم أمتي في هذه اليلة . لله : عن أمتي . (ع)

الليلة بعدد شعر أعظم من كل<sup>(١)</sup>، وحصول المعصية قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تعالى يعمر جميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن حمر أو عاق للوالدين، أو مصر على الزنا»<sup>(٢)</sup> وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشهادة. وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى ثلث منها. ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين، ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى جميع، إلا من شرد عن الله شراداً بعيداً ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم ويزيده طاهره. القول الأكثر أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر. لقوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ولطابقه قوله (فيها يعرف كل أمر حكيم) لقوله (تدرك الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) وقوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان فإن قلت ما معنى إيراد القرآن في هذه الليلة؟ قلت قالوا أرب حملة واحدة من السماء النازلة إلى السماء الدنيا، وأمر الممرة الكرام بانتشاعه في ليلة القدر. وكان جبريل عليه السلام يري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعاً بحمد. قال قلت (إنا كنا منسدين فيها يعرف كل أمر حكيم) بموقع ما بين الاثنين؟ قلت هما جنتان متألفتان، معهما<sup>(٣)</sup> قسرين. جواب القسم الذي هو قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) كأنه قيل أنزلناه. لأن من شأنه الإنداد والتقدير من المقاب، وكان إيرادنا إياه في هذه الليلة خصوصاً لأن إيراد القرآن من الأمور حكيمة، وهذه الليلة معرق كل أمر حكيم. والمباركة بالكثرة الخيرة لما يبيح<sup>(٤)</sup> الله فيها من الأمور التي يتفق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم. ولولم يوجد فيها إلا إيراد القرآن وحده لكانت به بركة ومعنى (يعرف) يحصل وبكشف كل أمر حكيم من أرواق المعباد وآجالهم، وجميع أمورهم منها إلى

(١) أخرجه القرطبي وابن ماجه من حديث عائشة عن حفص بن أسد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبرأ من الله أحد من عباده إلا من عتق نفسه». وقال ابن أبي عمير لم يسمع من مروة، والمحاج لم يسمع من يحيى، وفي الباب عن أنس عن عائشة في قدح من اللبن، وفي رواية لمجاهل. ومن وجه آخر عن عائشة في الأمر قد أعطى وفيه خطأ. بن جلال وهو مروي.

(٢) لم أجده هكذا. وفي ابن أبي عمير من حديث معاذ بن جبل وقال يطعن إلى خلفه ليلة النصف من شعبان فيعمر جميع خلقه إلا لشرك أو مشاحن. وفي ابن ماجه من حديث أبي موسى كذلك. والبراء من حديث أبي بكر وفي نسخة ضعف والبراء أيضاً من حديث عوف بن مالك. وفيه ابن شعبة. ومن حديث أبي هريرة وفيه من لا يعرف. ورواه الأئمة في الشعب من حديث أبي سعيد عن عائشة. وفيها لا يبرأ من الله إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى عاق ولا إلى مدمن حمر. وفي رواية أنس عن عائشة التي ذكرناها في التي عليها والمؤمن والمؤمنات على الزنا وزادوا: ولا مصور ولا تنظر.

(٣) قوله «معهما» لعله من ألف والفتح المجرى في البيان. وبيانه ما تقدم.

(٤) قوله «لما يفتح الله فيها» أي يقدر.

الأحرى القائلة وقيل بدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة القدر، ويقع الفراع في ليلة القدر، فتدفع نسجه الأرزاق إلى ميكائيل، ونسجه الحروب إلى جبريل، وكذلك الرلزل والنصواع والحسف، ونسجه الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسجه المصائب إلى ملك الموت وعز معصم يعطى كل عمل ركات أعماله، فيلقى على السنة الخلق مدحه، وعلى قلوبهم هيبته وقرنى (يعرق) بالتشديد و(يعرق) كل على شانه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل، وهو أريد على رضى الله عنه يعرق، باليون، كل أمر حكيم كل شأن ذى حكمة، أى: معمول على ما تقتضيه الحكمة، وهو من الاستناد المجازى، لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة، ووصف الأمر به مجاز (أمر من عندنا) نصب على الاحتصاص، جعل كل أمر جبرائيل ما وضعه بالحكيم، ثم راده جبرائيل وكفه خامه بأن قال أعى هذا الأمر أمراً حاصل من عندنا، كأننا من لدن، وكما اقتضاء علنا ونديربا ويجوز أن يراد به الأمر الذى هو صدق الله تعالى بما روي عن موضع فرقانا الذى هو مصدر يعرق، لأن معنى الأمر والعرفان واحد، من حيث أنه إذا حكم بالشيء، وكنته فقد أمر به وأوجه أو يكون حالا من أحد الضميرين فى أمرناه إما من ضمير الفاعل، أى أمرناه أمرين أمراً أو من ضمير المفعول أى أمرناه فى حال كونه أمراً من عندنا بما يجب أن يعمل من قول (إما كنا مرسلين رحمة من ربك) ثم يتمنى؟ قلت يجوز أن يكون بدلاً من قوله (إما كنا مرسلين) و (رحمة من ربك) مفعولاً به، على معنى إما أمرنا القرآن، لأن من شأننا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم، وأن يكون تعليلاً ليعرق، أو لقوله (أمراً من عندنا) ورحمة مفعولاً به، وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به فى قوله تعالى (وما يسلك فلا مرسل له من بعده) أى يفصل فى هذه الليلة كل أمر أو تصدر الأوامر من عندنا؛ لأن من عندنا أن رسل رحمتنا وهى كل أمر من قسمة الأوراق وغيرها من باب الرحمة، وكذلك الأوامر صادرة من جهته عز وعلا لأن العرص فى تكليف العباد تعريضهم للنعام والأصل، إما كنا مرسلين رحمة منا، فوضع الطاهر موضع الضمير إيداً بأن الرواية تقتضى الرحمة على المرويين وفى فرائده ريدس على أمر من عندنا، على هو أمر، وهى نصر انتصاه على الاحتصاص وهما الحس رحمة من ربك، على تلك رحمة، وهى نصر انتصاهما بأنها معمول له (إنه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق لروايته، وأنها لا تحقق إلا لمن هذه أوصاه وهى: رب السموات ربكم ورب آبائكم، بالجر بدلاً من ربك فإن قلت: ما معنى الشرط الذى هو قوله (إن كنتم مؤمنين)؟ قلت كانوا يقولون بأن السموات والأرض ربا وعالما، فضل لهم إن إرسال الرسل وإزال الكتب رحمة من الرب، ثم قيل، إن هذا

الرب هو المسيح العليم الذي أتم مقرونه ومترهون بأبه رب السموات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيمان، كما تقول . إن هذا الاسم ريد الذي تسمع الناس بكرمه واشتهر وإعجازه إن بلمك حديثه وحدث بقصته .

بَلْ نُمِّيْ فِيْ شَكِّكَ بَلَشَّبُوْنَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِيْنٍ (١٠)  
بَشِّرِ النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّمَا نُمْنُونُ (١٢)

ثم رد أن يكونوا موثقين بقوله ( بل نمي في شكك بلشبون ) وأن إقرارهم غير صادر عن علم ونيق ، ولا عن جذ وحقيقة بل قول غثوط هراء . ولعل ( يوم تأتي السماء ) مفعول به مرتقب يقال ، رقبته وارقبته نحو ، نظرتُه وانظرته . واحتلف في الدخان ، فمن على من أتى طالب رضى الله عنه وبه أحد المحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة ، حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحديد (١) ويعتري المؤمن منه كهينة الزكام ، وتكون الأرض كلها كيت أوفد فيه ليس فيه خصاص (٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ورول عيسى ابن مريم ، وبار يخرج من قبر عدن آيين (٣) تسوق الناس إلى المخسر (٤) ، من حديثه . يا رسول الله ، وما الدخان ؟ فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال : « تلاع من المشرق والمغرب بمكث أربعين يوما وليلة ، أما المؤمن فيصيبه كهينة الرئة ، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخربه وأذنيه ودبره ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه خمس قد مصت : الروم ، والدخان ، والعمر ، والبطشة ، والزام . ويروى أنه قيل لاس مسعود إن فاصا عند أبواب كندة يقول : إنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأعاس الخلق ، فقال من علم عبا فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل . الله أعلم ، فإن من علم الرجل أن يقول شيء لا يعلمه الله أعلم ، ثم قال ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال : اللهم أشدد وطأتك على مصر ، (٥)

(١) قوله كالرأس الحديد أى المعوى ، كما في المصاح . (ج)

(٢) قوله وليس فيه خصاص أى : فرج . أناده المصاح . (ج)

(٣) قوله وآيين فى المصاح : آيين : اسم رجل نسب إليه عذب . (ج)

(٤) حد أولى . روى إسناده رواه ابن الجراح وهو متروك . وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث .

(٥) متفق عليه دويهمه . حتى أكلوا الجب والظهر . وقد رواه القساق والحاكم والطبرانى حديث ابن عباس قال : « يا أبا إسحاق إن قريشا لما دعا عليه وسلم فقال : أشدك الله والزم الله أكلنا الظهر يعني الزور والهم فأمر الله ( ولقد أخذتكم بالذاب - الآية ) .

واجعلها عليهم سنين كثر يسف، فأصابهم الجهد حتى أكلوا الحيف<sup>(١)</sup> والظفر، وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان، وكان يحدث الرجل<sup>(٢)</sup> فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان، فثنى إليه أوسعيان وعمر معه وناشدوه الله والرحم ووعدوه إن دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا، فما كشف عنهم وجعوا إلى شركهم (بدخان مبين) طاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يعشى الناس) بشلتهم وبلبهم، وهو في محل الجر صفة لدخان و (هذا عذاب) إلى قوله (مؤمنون) منصوب المحل بفعل مصر، وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال، أي: قائلين ذلك (إياهم مؤمنون) موعدة بالإيمان إن كشف عنهم العذاب

أَن لَّهُمْ لَذِكْرِي رَفَقَةً ذَاكَ فَتَمُوتُ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ  
مُتَّبِعُونَ (١٤) إِنَّا نَكْشِفُو الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ  
الْأَكْبَرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١٦)

(أنى لهم الذكرى) كيف يدكرون ويتمطون ويهون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدحل وجوب الإذكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات، هم يذكروا وتولوا عنه، وهتوه<sup>(١)</sup> بأن عداسا علما أعجيبا لبعض نقيب هو الذى عليه، ونسبوه إلى الجنون، ثم قال (إنا نكشفو العذاب قليلا إنكم عائدون) أى ربنا نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون عاب الكشف على ما أنتم عليه من التصرع والابتهاال بين قوت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله (إنا نكشفوا العذاب قليلا) ٢ قلت إذا أت السماء بالدخان تصور<sup>(٢)</sup> المعدون به من الكفار والمنافقين وغزوا وقالوا (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) منيرون، فكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما، هربنا يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون، ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يريد

(١) قوله «حتى أكلوا الحيف والظفر» في الصحاح «الظفر» - بالكسر - طعام كانوا يتعدونه من اللحم وورق البعير في زمن الحاجة. (ج)

(٢) مره «وكان يحدث الرجل فيسمع» لغة: يحدث الرجل الرجل، ويمكن أن يجعل الفاعل ضميراً يعود على الرجل السابق. (ج)

(٣) قوله «تولوا عنه وجهوه» مره «ما ليس به والتعويث قوما» وأغروا، كما في الصحاح أيضاً. (ج)

(٤) قوله «تصور المعدون» تصور: تصايح والتفرق عند الأمم. أفاده الصحاح. (ج)

(١٨ - كشف - ٤)

يوم القيامة . كقوله تعالى ( فإذا جنت البطشة الكبرى ) أي يا منقمون ، أي منقم منهم في ذلك اليوم . فإن قلت : ما يصيب يوم بطشة ، قلت : ما دل عليه ( يا منقمون ) وهو ينقم ولا يصح أن يصيب منقمون ، لأن ، إن ، تعجب عن ذلك وقرئ بطش ، تصم الضاء وقرأ الحسن بطش تصم الباء ، كأنه يحمل الملائكة على أن يمشوا بهم بطشة الكبرى أو يحمل البطشة الكبرى ما طشه به . وقيل ( البطشة الكبرى ) يوم يد

وَلَقَدْ قَسَا قَسِيًّا قُوَّةً فَرِحُونَ وَنَحَاهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٧ أَدْوَا إِلَىٰ  
عَادَاقِهِ إِيَّاكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٨ وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِيَّاكُمْ  
سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ١٩ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونَ ٢٠ وَإِنْ لَمْ  
تُؤْمِنُوا بِى فاعْتَرِلُون ٢١

وقرئ : وبعد قسنا بالتشديد للتأكيد أو لوقوعه على السوم ومعنى القساة أنه أجهلهم ووسع عليهم في الرق ، فكان ذلك سدا في أرواحهم المعاصي وافتراهم الانعام أو انقلاهم بإرسال موسى إليهم ليؤموا فاحتاروا الكفر على الإيمان أو سلمهم ملكهم وأعرهمهم ( كريم ) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه ، لأن الله يبعث نبياً لا من سره قومهم كراههم ( أَدْوَا إِلَىٰ ) هي أن المصرة ، لأن محي . أرسول من بعث إليهم منضم لمع القول لأنه لا يجيبهم إلا مشرا وبدا وادعيا إلى الله أو المحضة من الثبلة ومعناه وجاههم بأن الشأن والحديث أدوا إلى ما وعاد الله كمن معول به وهم مو إسرائيل ، يقول أدوم إلى وأرسوهم معي . كقوله تعالى ( أرسل معنا بني إسرائيل ولا نعصم ) ويعبر أن يكون بدءا لهم على أدوا إلى يا عاد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان في وهو دعوى وإباحة سبيل ، وعلى ذلك ما به ( رسول أمين ) غير ظن قد اتهمه الله على وجه ورسالته ( وَأَنْ لَا تَقُولُوا ) أن هذه مثل الأولى في وجهها . أي لا تستكبروا ( على الله ) بالاسهامه رسوله ووجه أو لا تشكروا على بي الله ( سلطان مبين ) صحة واضحته ( أَنْ تَرْجِعُونَ ) أن تقولوا وقرئ عت ، بالإدغام ومعناه أنه عائد ربه مشكل على أنه نعصمه منهم ومن كيدهم . فهو عبر مثال عما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل ( فاعترلوا ) يريد إن لم تؤمنوا بى فلا موالة بيني وبين من لا يؤمنوا . فتشعروا عى واقطعوا أسباب الوصلة عى ، أى خلوفى كفا فالإلى ولا على . ولا تعرضوا إلى شركم وأدركم فليس جراء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم ذلك



فَدَعَا رَبَّهُ أَنِ مَوْلَايَ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَمِيرِ بَصَادَى لَيْلًا إِسْكُ

مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوَ إِيَّاهُمْ جُنْدٌ مُّفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾

(أَنْ مَوْلَايَ) مَنْ مَوْلَايَ. أَيْ دُعَاؤُهُ يَدْعُكَ. قَبْلَ كَانَ دُعَاؤُهُ اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِي مَا اسْتَحَقُّونَهُ بِجِرَامِهِمْ. وَفِيهِ هُوَ قَوْلُهُ (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى السَّبَّ الَّذِي اسْتَوْجِبُوا بِهِ الْهَلَاكَ، وَهُوَ كُتُوبُهُمْ بِجُرْمِينَ وَفَرَّقَ: إِنْ مَوْلَايَ. مَا اسْكُرَ عَلَى إِصْحَارِ الْقَوْلِ. أَيْ: دُعَاؤُهُ هَذَا إِنْ مَوْلَايَ. (فَأَمِيرِ) عَرَى مَطْعِ الْهَمْرَةِ مِنْ أَسْرَى، وَوَصَلَهَا مِنْ سَرَى وَفِيهِ وَجْهَانِ. إِصْحَارُ الْقَوْمِ بَعْدَ الْفَاءِ، هَذَا أَسْرَ بَصَادَى وَأَنْ يَكُونَ جَوَابَ شَرْطِ مَحْدُوفٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ قَالَ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ فَأَسْرَ (بَصَادَى) بِبَصَى فَأَسْرَ بَصَى إِسْرَاتِيلَ، فَتَدْبِرُ اللَّهُ أَنْ تَتَقَدَّمُوا وَيَتَحَكَّمُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ. فَيَنْحَى الْمُقَدِّمِينَ وَيَعْرِقُ الْتَّالِيِينَ. الرَّهْوُ فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ السَّاكِرُ قَالَ الْأَعْنَى

يَمْشِينَ رَهْوَ فَلَا الْأَصْحَارُ حَدِيثٌ وَلَا انْصُدُّورُ عَلَى الْأَعْجَارِ تَشْكِلُ (١)

أَيْ مَشَى مَا كُنَّا عَلَى حَيْبِهِ أَرَادَ مُوسَى لَمَّا جَلَّزَ الْبَحْرَ أَنْ يَصْرَهُ بَعْضُهُمْ بِطَبَقٍ، كَمَا صَرَهُ فَاعْلَقَ، فَأَمْرٌ أَنْ يَتْرَكَ مَا كُنَّا عَلَى حَيْبَتِهِ، قَازًا عَلَى حَالِهِ مِنْ انْتِصَابِ الْمَاءِ، وَكَوْنِ الطَّرِيقِ يَسْرًا لَا يَصْرُهُ بَعْضُهُمْ وَلَا يَمِيرُ مِنْهُ شَيْئًا لِيُدْخِلَهُ الْقَطْعَ، فَإِذَا حَصَلُوا فِيهِ أَطْبَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالثَّانِي

(١)	يَمْشِينَ رَهْوَ فَلَا الْأَعْجَارُ حَدِيثٌ	وَلَا انْصُدُّورُ عَلَى الْأَعْجَارِ سَكَلُ
	يَمْشِينَ مَقْرُوحَاتٍ وَالْحَصَى وَهِيَ	وَالرَّيْحُ مَا كُنَتْ وَقَطْلُ مَسْتَدَلٍ
	يَمْشِينَ سَلْبِيَّةً لِيَبِينَنَّ نَحْوَهَا	مَجْنُودَةٌ أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْأَيْلُ
	تَهْدِي ثَمًا كَمَا كَانَتْ طَارَتَا	رَيْحُ الْخُرَاسِيِّ جَرِيئِيهَا لَتَهْدِي الْحَصَلَ

لِلنُّطَاقِ، يَصِفُ إِلَّا يَمْشِينَ مَشَى رَهْوَ عَلَى حَيْبِهِ وَسَكَنَهُ. مَلَا الْأَعْجَارَ مَا عَادَ أَيْ مَارَكَ انْصُدُّورَهَا مَسْكَةً عَلَيْهِ مَحِثُ تَصَعُّبٍ مِنْ وَرَائِهَا، وَلَا انْصُدُّورُ تَشْكِلُ عَلَى الْأَعْجَارِ مَا بَارَصَتْ مِنْ هَدْيِهَا، فَأَطْلَقَ انْصُدُّورًا وَالْانْتِكَالَ وَأَرَادَ لَا يَهْدِيهَا، وَهِيَ الْخَصْفُ: مَجْلَدٌ مِنْ مَلَا. وَأَصْلُ تَشْكِلُ مَوْثَلٌ، مَعْلَتُ الْأَوْرَاءِ، وَأَدْبَحَتْ بِهَا هَدْيًا، هِيَ سَائِرَاتُ عَرَضِ الْقَنُوتِ وَالْحَالُ أَنَّ الْحَصَى حَارٌ مِنْ شِدَّةِ وَقَعِ الشَّمْسِ عَلَيْهِ وَرَدَّ مِنَ الْحَصَى وَالزَّمَلِ وَهَذَا كَتَبْتُ نَحْوًا اشْتَدَّ حَرُّهُ مِنَ الشَّمْسِ، وَأَطْلَقَ انْصُدُّورُ عَلَى اسْمِهِ فَاعْلَقَ سَائِلَهُ وَجَوَّزَ أَنَّهُ وَمِنْ تَكْرَرِ رَايِحٍ مَا كُنْهُ، مَلَا نَسِجَ يَأْتِي بِأَيُّرُودٍ، أَوْ مَلَا غَارَ بَحْرٍ بِأَسْرٍ وَلَقَدْ مَسْتَدَلَّ كَثَابَةً مِنْ انْتِصَادِ الْخُرَاسِيِّ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَدَلُّ إِلَّا بِتَوَسُّطِ الشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّيَاءِ يَمْشِي تِلْكَ الْمَطَايَا هَذِهِ حَبِيدَةُ الْبَحْرِ وَاصَّةٌ طَرَفُهَا لِيَجْرِيَ أَمَامَهَا، قَطْبُهَا يَأْتِي تَرَاوُجًا مَجْنُودَةً، أَوْ رَائِيَةً شَيْئًا لَا تَرَاهُ نَقِيَّةُ الْأَيْلِ أَوْ شَيْئًا لَا تَرَاهُ الْأَيْلُ عَادَةً: مَلَا تِلْكَ اسْتَمْرَتْ، تَهْدِي لَكَ تِلْكَ النَّاظِقَ أَوْ الْأَيْلَ يَمْشِيهَا كُلُّ وَجَدٍ وَرَدَّ عَلَى الطَّرِيقِ رَيْحُ الْخُرَاسِيِّ وَالْمَلَا: بِالضَّمِّ -: مَلَا فَاعْلَقَ وَأَمَّا بِالْكَسْرِ هِيَ مَا يَطْلُقُ عَلَى الْحَصَى بَعْدَ حَلِّهِ، وَالْخُرَاسِيُّ يَتِي طَيْبُ الرِّيْحَةِ وَالْحَصَلَ: الرُّطْبُ وَالْمَلُ وَالنَّاعِمُ رَضِيحٌ مِمَّا تَأْتِي عَلَى الْخُرَاسِيِّ. أَوْ عَلَى الرِّيحِ، لَكِنِّي هَذَا يَقْبَلُ أَنَّ الْبَحْرَ كَانَ صَبَاحًا.

أَنْ الزَّهْرَ الْفَجْوهَ الْوَاسِعَةَ وَعَنِ نَحْوِ الْعَرَبِ أَنَّهُ رَأَى حُلَا فَالْحَا (٢٥) فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَهُوَ ثِيَابٌ سَنَامِيْن . أَيْ : أتركه مفتوحاً على حاله منقرجاً (إليه جند مع قون) وقرئ بالفتح  
بمعنى الأسماء

كَمْ تَرَكُوا مِنْ خَلْتٍ وَعُيُودٍ ۚ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۚ وَتَقَمَّةٍ  
كَانُوا فِيهَا قَاسِكِينَ ۚ

والمقام الكريم ما كان هم من انجاس والمشار الحنة وقيل المنار والتممة -  
بالفتح من التتم. وبالكسر - من الإلغام وقرئ قاسكين وفكبين

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۚ فَتَنَكَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ  
وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۚ

(كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الإحراج أخرجناهم منها (وأورثناها)  
أو في موضع الرفع على الأمر كذلك (فوما آخري) يسواهم في شيء من قرابة ولادين  
ولا ولا. وهم بنو إسرائيل : كانوا منسحرين مستعدين بأيديهم . فأهلكهم الله على أيديهم ،  
وأورثهم ملكهم وديارهم إدا مات رجل حظير قالت العرب في تعظيم مهلكة . بكت عليه  
السما والارض ، وبكت الريح ، وأظلمت له الشمس . وفي حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ما من مؤمن مات في عربة عات فيها بواكيه إلا نكت عليه السماء والارض . (٢٦)  
وقال جرير :

• تَنَكَّى ظَهْرُكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ ۚ (٢٦)

(١) قوله وأرى حلاً فالحا : في الصباح والضحى . الضم ذو السبع . (ج)  
(٢) أخرجه الباقون في السبع من الضم والضمير في الضم من حديث شرح بن عبد المحضر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً : لا عربة على مؤمن ، مات مؤمن في مرة غاب  
عن فيها بواكيه الحديث

(٣) هي القاعة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واشترا  
حلت أمراً عظيماً فاضطربت له وقت فيه بأمر الله يا حمرا  
الفصل مائة ليست بكافة تنكي عليك عجم الليل والقمر

لمر ، برئ عمر بن عبد العزيز رضي : لنداء الملوب . وبوله : يا خير . حكاية قول النباء ، أي : فائلي يا خير ،  
ويحصل أنه من كلام القدر ، فيه لفتاب . والأمر بالنظم : الملاحة ، مشاعها : تنبها بالخصوص على حريق المسكية  
والتمعين : تحيل . وأمر الله شرعه . أو اكسبه عن ذكر القبي لئلالة عليه وحمداً : مئدي مدوب . والله

وقالت الخارجية .

أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِفاً كَأَنَّكَ لَمْ تَخْرُجْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ (١)

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجرع والهلاك عليه ، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من نكاح مصلئ المؤمنين ، وآثاره في الأرض ، ومساعد عمله ، ومهاجرة روقه في السماء . تخيير ، ونفى ذلك عنهم في قوله تعالى ( فما نكت عنهم السماء والأرض ) فيه تهكم به وبخالفه المثالية لحال من يعظم ففده . يقال فيه : نكت عليه السماء والأرض وعن الحسن : فما نكي عنهم الملائكة والمؤمنون ، بل كانوا أهلًا لهم مسرورين . يعني فما نكي عليهم

== الآية سمت صمغوت فتحة . واسمها دباء ، والده مع أبي الأسر فيها دواء . لعدم الفس في الداء . بعد ذكر القسي . وقال : كسفت القسي كسراً ، وكسها اه كساً ، ونكي هل رد وبكاه ، وما كاه منكاه . أي عليه في البكاء . كفاحه بجمعه إذا غلب في القصر ، وكسب . وبكى . سديان ولأولادهم ، وطالعة : حبر القسي . ولبست بكاسفة حمر ثياب . ونكي علك . قال أبو حنيفة : وعجم الجبل : معقول كاسفة ، أي : لم نكسب القسي عجم الجبل لأنها رقة ضوئها من كثرة كائنه ، فلا يدر على سبع الكواكب من الظهور . ويحتمل أن نعجم الجبل معقول يعني أي نكسب عجم الجبل في الكس . علك . وجل . روايته هكذا وهم ، والرواية : القسي كاسفة لبست بطالته : أي لا تطلع أبداً من حيثك ، فالوجه أن عجم الجبل معقول نكي . ونيل : طرف له . أي : مده عجم ... الخ . وغيره بجمعه مرفوع على القاعلة ، وعصر : معقول منه ، ثم إن أراد بهذا حوس جميع الخواصات عليه ، لا سيما الناس العقلاء .

(١) أَيْ شَجَرِ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِفاً كَأَنَّكَ لَمْ تَخْرُجْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ  
فِي لَا يَجِبُ الزَّوْجُ إِلَّا مِنَ التَّقِي  
حَلِيفِ الْقَدِيِّ مَا عَشَرَ بَرَضِيهِ الْقَدِيِّ  
قَدِّيْنَاهُ قَدِّيْنَاهُ الرِّبْعِ وَلَيْتَا  
فَانْ بَابُ لَمْ يَرْضَ الْقَدِيُّ بِحَلِيفِ  
وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ لَنَا وَسَيُوفِ  
قَدِّيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ

قيل بعد طريق رقي أمها الوليد . وأما حرف عاد . والخابور : موضع كثير القصر ، نزلت فيه مدة العائل ، مادته واستمهته عن حبب إخراج الزوى . من باب تعامل المعارف سالت المعلوم مسائل المجهول واستمهته به لفرط حاجته من المزج بقوت أن كل الأشياء جرت عليه حتى القصر ، غلطته خوفاً : كأنك لم تخرج على أحد ، وذكرته بكسبه تعظيماً لبقوه وتوجهاً بذكره . ومورفاً : حال من كلف الخطاب ، ثم قالت : هو مني لأعجب أن يزوره إلا من التقي . ولا يجب المال إلا من العنانم بالحرب ، مشوهاً . إلا من حار وسيف . كساة عن ذلك . والقضاء : الرماح . واحد . سيف قدي . أي ملازم له تلازم المتعاقبين على الإجماع . هو استمارة مصرحة . ثم قالت : برضى به أي صحته القدي . مده حياته من حديث . وهذا ترشح للاستشارة . وهو لها قال مات وإنه قد عصى إذ ، هي مجرد ربط لاقتك ، كما روي عن الكوفيين في عرقه بعل ( وانقرا الله إن كنتم مؤمنين ) وهذا على أنه كان قد مات كما مر ظاهر قولها قدناه . ويحتمل أنه كان في مرض الموت . أي : شارب قدناه بخاراً ، كأنه قد حصل . وشبهه بالربيع في خمس تشبه قدناه قدان الربيع يجمع عموم تقع كل مدته بالثبوت والشفاعة والكرم وعموم قطع والبيادة . وسكير أوف لشكثير . ويروي دهمائنا . بدل ساداتنا . والدماء . السواد العظيم . وظاهر القدي يدل أيضاً على أنه كان قد مات . إلا أن يكون المعنى : ليتنا قدناه بما أصبه فأمره . وتكرير « حليف » من باب رد السير على المصدر

أهل السماء وأهل الأرض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا إلى وقت آخر، ولم يهلوا إلى الآخرة، بل عمل لهم في الدنيا

وَلَقَدْ نَعَّمْنَا نَبِيَّ إِسْرَآءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِذْ كَانَ  
تَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

(من فرعون) بدن من العذاب المهين، كأنه في نفسه كان عذاباً مهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم. ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين رافعاً من جهة فرعون، وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله (من فرعون) من عذاب فرعون، حتى يكون المهين هو فرعون وفي فراءه أن عذاب من فرعون لما وصف عذاب فرعون بأشدّه والعظاظة قال من فرعون، على معنى هل تعرفونه من هو في عذقه وشطئه، ثم عرف حاله في ذلك قوله : إنه كان عالياً من المسرفين أي كبيراً أرفع من طئفة، ومن سبهم فأنقذ لهم، يليقاً في إسراره أرحامياً متكرراً، كقوله تعالى (إن فرعون علا في الأرض) و (من المسرفين) حذرنا، كأنه قيل، إنه كان متكرراً مسرفاً

وَلَقَدْ آخَرْتَنَاهُمْ عَلَى عَيْنِنَا عَلَى ثَلَاثِينَ ۖ وَهَآءِ نَفْسُهُمْ مِنَ لَآئِبَاتِ  
مَآئِهِ نَلُؤْنَهُمْ ۖ ۖ إِنَّا هَؤُلَاءِ لَنَقُولُونَ ۖ ۖ

الصغيري (احترامهم) لى إسرائيل و (على عينا) في موضع الحال، أي عالمين بمكان الخيرة، وما هم أحقاء بأن يختاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم منا أنهم يربعون ويصراط مهم العرطات في بعض الأحوال (على العالمين) على عالمي زمانهم وقل على الناس جميعاً لكثرة الأنبياء منهم (من الآيات) من محو خلق الحر وتظلل اللام وإزال المني والسوى، وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في عيهم منها (بلاء مبين) بصفة ظاهرة، لأن الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة. أو اختيار ظاهر لتظهر كيف تعملون، كقوله تعالى (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم).

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُفْشَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَتُوا بِآمَانَتِنَا إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾

(هؤلاء) إشارة إلى كفار قريش فإن قلت: كان الكلام واقعاً في الحياة الثانية (٣٦) لا في الموت (٣٧)، فهلا قيل: إن هي إلا حياتنا الأولى وما نحن بمعمشين؟ كاقيل: إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمموتين؟ وما معنى قوله (إن هي إلا موتتنا الأولى)؟ وما معنى ذكر الأولى؟ كأنهم وعدوا مونة أخرى حتى يموتوا وحطوها وأنتوا الأولى؟ قلت: معناه - والله الموفق للصواب - أنه قيل لهم: إنكم تموتون بموته تعقبها حياة كما تقدمتكم مونة قد تعقبها حياة، وذلك قوله عز وجل: (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) فعلموا (إن هي إلا موتتنا الأولى) يريدون: ما المونة التي من شأنها أن يعقبها حياة إلا المونة الأولى دون المونة الثانية، وما هذه الصفة التي تصفون بها المونة من تعقب الحياة لها إلا المونة الأولى خاصة، فلا فرق إذاً بين هذا وبين قوله (إن هي إلا حياتنا الدنيا) في المعنى، يقال: أشر الله الموتى وشهرهم، إذا بعثهم (فأتوا آياتنا) خطاب للذين كانوا بعدوهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، أي: إن صدقتم فيما نقولون فمجدوا لنا إحياء من مات من آياتنا يؤدبكم ربكم ذلك حتى يكون دليلاً على أنكم تعدونه من قيام الساعة وتعت الموتي حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله ويسلمهم فحسب من كلام يشاوروه، فإنه كان كبيرهم ومشاورهم في التوارل ومعظم الشئون

أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَلَدَيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْمَكُنْتُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧)  
هو تبع الخيري كان مؤمناً فومه كافرين؛ ولذلك دُم الله فومه ولم يدته، وهو الذي سار بالجيش وحير الحيرة وبى سمرقند وقيل: هدمها وكان إذا كتب قال: بسم الله الذي ملك برأ وحراً. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا نساءً فإنه كان قد أسلم (٣٨) وعنه عليه الصلاة

(١) قوله: واقعاً في الحياة الثانية، أي: في ينكرونها. (ج)

(٢) قال محمود: به قال قلت: كانت الكلام معهم واقعاً في الحياة الثانية لا في الموت... الخ. قال أحمد وأظهر من ذلك أنهم لما وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين أخريين: الأولى منها الموت، والأخرى حياة لموت أشتوا الحياة الأولى وهي الموت، وهذا ما بعد ما، وموتها أول مع أنهم اعتقدوا أن لا شيء بعدها؛ لأنهم رآوا جسدهم على الأثاث لمجدوا أول على ماد كات لهم، وهذا أول من حق المونة الأولى على الله بعد على الحياة الدنيا لوجهين، أحدهما: أن الاعتصام بحياة لا يعتدونه، لأنهم شئوا الموت الذي يصب حرة الدنيا، وحمل الحصر لما نشر الموت في كلامهم على صفة لم يذكر لا على نفس الموت الملك عد لهم. فيه عدول عن الظاهر إلى حجة الثاني. أن الموت الأساس على الحياة الدن لا يبعد عنه بالموت. فإن المونة صلة بها، شعار بالجدد والطران والموت السابق على الحياة الدنيا أمر منسحب لم تعد به حاد طراً عليها مداً، مع أن في حدة السورة بونه تعالى (لا يدريون) فيما الموت إلا المونة الأولى وإعنا على المونة الأولى هنا: موت استعجب الحياة الدنيا بطل، بنية إرشاد ما ذكرته، والله أعلم.

(٣) أخرجه أحمد والبيهقي والطبري وابن أبي حاتم من حديث سهل بن سعد رفته بن الحسن عن عمرو بن جابر - وهو ضعيف - وروى حبيب بن مالك عن أبي حاتم عن سهل مثله قال الدارقطني، تفرد به حبيب وهو =

والسلام ، ما أدري أكان سمع نبياً أو غير <sup>(١)</sup> . وفي ابن عباس رضى الله عنهما كان ملياً وقيل : نظر إلى قبرين باحثة حمير قال : هذا قبر رصوى وقبر حتى بنت سمع لا تشركان بالله شيئاً وقيل هو الذى كالت بنت وقيل لما وثق اليمن الناصبة ، لأنهم ينصرون ، كما قيل : لا لهم يتقبلون <sup>(٢)</sup> . وسعى الظل تبعاً لأنه يدفع النفس من تحت مامعى قوله تعالى : (أهم حمير) ولا حمير في الفريقين ؟ قلت : معناه أهم حمير في القوة والشفعة . كقوله تعالى : (أكمادكم حمير من أوائكم) بعد ذكر آب عرعور . وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنهما : أهم أشد أم قوم سمع

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاجِلٍ <sup>(٣٨)</sup> مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا  
بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(٣٩)</sup> إِنْ يَوْمَ نَقُصِّلُ مِيقَاتَهُمْ أَتَحْمِلُونَ <sup>(٤٠)</sup>  
يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَوَالِيهِمْ وَهُمْ يُنْصَرُونَ <sup>(٤١)</sup> إِلَّا مَنْ رَزَقَ اللَّهُ مِنْهُ  
هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ <sup>(٤٢)</sup>

(وما بينهما) وما بين الجنين وقرأ عيسى بن عمير وما بين وقرأ ميمون بن ميمون ، نصبت على أنه اسم من ، ويوم الفصل خبرها ، أى : إن ميعاد حسابهم وجرائهم في يوم الفصل (لا يغني مولى) أى : مولى كان من قراه أو غيرها (عن مولى) عن أى مولى كان (شيئاً) من إعانة أى : قليلاً منه (ولا هم ينصرون) الضمير للموالى ، لأنهم في المعنى كثير ، لتساوي اللفظ على الإسهام والشياع كل مولى (إلا من رزق الله) في محل الرفع على السبب من انوار في (ينصرون) أى : لا تنفع من العذاب إلا من رزقه الله . ويجوز أن ينصب على الاستثناء (إياه) هو العزيز (لا ينصر منه من عصاه) (الرحيم) لم أطاعه .

إِنْ شَجَرَتِ الرَّقُومِ <sup>(٤٣)</sup> ظَلَامٌ لَأَنَّهُمْ <sup>(٤٤)</sup> كَأَنَّهُمْ يَفِئُ فِي الْبُطُونِ <sup>(٤٥)</sup>  
كَعَلَى الْجُحِيمِ <sup>(٤٦)</sup> حَذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ <sup>(٤٧)</sup> ثُمَّ صُوفُوا فَوْقَ رَأْسِهِ

— مقروء . وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في معجمه وابن مردويه قال محمد بن زكريا عن أبي حنيفة عن مقياد .

(١) أخرجه الطبراني من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ابن أبي دابة عن المقرئ عن أبي هريرة بهذا . والمعروف بهذا الاسناد ما أدري اليقين هو أم لا ، وما أدري أعبر من أم لا ، أخرجه أبو داود . وكذا أخرجه لكن قال ذو القرنين بدل «عبره» قال الدارقطني تعد به عبد الرزاق وغيره أوله .

(٢) قوله : لا لهم يتقبلون . في الصراح . قيل شرب بسبب القهار ، وقيل فلان أياه : بعه . (ج)

مِنْ عَذَابِ الْعَلِيمِ ۚ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ (١١) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَفْتَرُونَ ۚ

فرئ إن شجرت الرقوم ، تكسر شجر ، وفيها ثلاث لغات شجرة ، منع الشجر وكسرها وشجرة ، بالياء ، وروى أنه لسارل (أذلك حيدر لا أم شجرة الرقوم) قال ابن الرمري إن أهل اليمن يدعون أكل الردو انقر بترقم فدا أبو جهل شعر ورد فقال ترقوا فإن هذا هو الذي يخففكم به محمد ، حر - (بن شجرت الرقوم طعام الأنيم) وهو معاصر الكثير الآنام ، وعن أبي الدرداء أنه كان يرى رجلا فكل يقول طعام الأنيم ، فقال قل طعام العاجر (١) يا هذا وهذا يستدل على أن إبدال كلة مكان كلة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، ومنه أجاب أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شربة ، وهي أن يؤدي الفارسي المعاني على كالألماس غير أن يحرم بها شيئا ، قالوا وهذه الشربة تشهد بأنها إجازة كلا إجازة : لأن في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجزة مصاحبه وعراة نظمه وأن يذهب المعاني والأعراس ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسه وعبرها ، وما كان أبو حنيفة رحمه الله بحس الفارسية ، فلا يكن ذلك منه عن تحقق ونصر وروى علي بن الحمدة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في إنكار القراءة بالفارسية (كالمهل) قرئ نصر الماء ومجها ، وهو دودي " الرت ويدن عليه قوله تعالى (يوم تكفون السماء كالمهل) مع قوله (فكأن وردة كالدخان) وقيل هو دائب الفضة والنحاس ، والكاف رفع حر بعد حر وكذلك (يعلى) وقرئ بالناء للشجرة ، وبالياء للطعام و (الحميم) الماء الحار الذي انتهى عليه ، والمراساة (حدره فاعتلوه) فقدوة بعنف وعظمه ، وهو أن يؤخذ بتليب (٢) الرجل فيجر إلى حسن الوقوف ومنه العتل وهو المبط الجاني وقرئ تكسر الناء وصحها (إلى سواء الحميم) إلى وسطها ومعظمها فإن قلت هلا قيل صبرا هو رأسه من الحم كقوله تعالى (اصب من فؤادهم الحميم) لأن الحميم هو المصبوب لإعداده ؟ قلت إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشذته ، إلا أن حسب العذاب طريقة الاستعارة ، كقوله

(١) قال محمود ، قال أبو الدرداء إنهما رجلا من قطن الأنيم رجلا حول طعام فقيم .. الخ . قال أحمد لا دين فيه لذلك ، وقرئ أن الرداء يحمل على إصباح الذي ليكون وصريح المعنى عند المنطق صراحا على أن ما في النعراء كما أنزل على هذا أنه قد صي أو بكر في كتاب لا نضار ، وهو الوجه ، والله أعلم .

(٢) قوله وهو دودي الزيت ، له دودي الزيت كملوة النسي - (ج)

(٣) قوله ، وهو أن يؤخذ بتليب الرجل ، انتهى في المساح : لبث الرجل تليب ، إذا جمعت ثيابه عند صدره وعمره في المصوبة ، ثم يبرونه أو يجره ، أنه أراد بتليب الرجل : ثيابه من عند صدره وعمره - (ج)



• حُشِتْ عَلَيمٌ مُرُوفٌ الذَّهَرِ مِنْ حَنْبٍ • (٥١)

وكقوله تعالى (أفرح علينا صرا) فذكر العذاب معلقا به الصب، مستعاراً له، ليكون أهون وأخيب يقال (ذق إناك أنت العربر الكريم) على سبيل المروء والبهكم من كان شغزرو وشكرهم على قومه وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بين جيلها أمر ولا أكرم منى، هو الله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل فى شئنا وقرئى إناك، بمعنى إناك وعن الحسن ابن عبيد الله رضى الله عنهما أنه قرأ به على ابنه (إن هذا) العذاب أو إن هذا الأمر هو (ما كنتم به تفترون) أى تشككون، أو تنازرون وتتلاجرون

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي حَنْتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ  
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤)  
يَدْخُلُونَ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَكْهَةٍ أَمِينٍ (٥٥) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى  
وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَقَلَّ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ (٥٧)

قرئ: فى مقام، بالفتح وهو موضع القيام، والمراد المكان، وهو من الخاص الذى وقع مستعملاً معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة. (والأمين) من قولك أمن الرجل أمانة هو أمين، وهو صد الخائن، فوصف به المكان استعاراً، لأن المكان المحيى كأنما يحوى صاحبه بما يلقى فيه من المكارة، قيل السندس مرقى من الديباىج والإستبرق ما غلظ منه وهو تمريب استبر. فإن قلت كيف ساع أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ أعجمى؟ قلت: إذا عرب حرج من أن يكون عجمياً، لأن معنى التعرب أن يجعل عربياً بالتصرف فيه، وتعبيره عن مناجاه، وإجرائه على أوجه الإعراب (كذلك) أى الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوبة على مثل ذلك أنيناهم (وزوجناهم) وقرأ عكرمة بحور عين، على الإضافة. والمعنى بالخور من العين: لأن العين إما أن تكون حوراً أو غير حور، فهؤلاء

(١) كم امرئ: كان فى حصى وفى دقة صبت عليه صروف الدهر من صيب

الصيب مكان الصيابة الماء، وانحداره يقول كثير من الناس كان فى لبي عيش وفى راحة، نزلت عليه حوادث الدهر كأنها سيل مطهر من صيب، فاستعار الصيب لنزول الحوادث بالنقص على طريق التصریح، والصيب ترشيع أو شبه الحوادث بالنيل على سبيل الملكية. والصيب: تحييل. والصيب: ترشيع. والصروف: جمع صرف، كحروف جمع حرف: مكارة الزمن ومضائه.

من الجود العين<sup>(١)</sup> لأمس شملهن مثلاً وفي قراءة عبد الله . نيس عين . والعباء : البيضاء .  
 تعلوها حمراء وقرأ عبيد بن عمير : لا مذاقون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يدوقون فيها طعم  
 الموت . فإن قلت كيف استثنيت الموتة الأولى - المدونة قبل دخول الجنة - من الموت التي  
 ذوقه فيها ؟ قلت . أريد أن يقال لا يدومون فيها الموت البتة ، موصع قوله (إلا الموتة الأولى)  
 موصع ذلك ، لأن الموتة المصاصة محال ذوقها في المستقبل ، فهو من باب التعليق بالاحمال ، كأنه  
 قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فيهم يدوقونها<sup>(٢)</sup> . وقرئ ووقام  
 بالتشديد (مضلاً من ريك) عطاء من ريك وثواباً ، يعني كل ما أعطى المتقين من نعم الجنة  
 والنجاة من النار . وقرئ . فضل ، أي . ذلك فضل .

فَبِمَا يُبْرِئُنَا مِنْكَ لِقْلُهُمْ يَقْدِرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)

(فأما يبرأه لك) عدلك للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين (فأما يبرأه)  
 أي سهلناه ، حيث أزاله عرياً لك سببك إرادة أن يفهمه قومك فيتذكروا (فارتقب)  
 فانظر ما يحل بهم (إنهم مرتقبون) ما يحل بك من تصون البوائر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح يستعمر له  
 سبعون ألف ملك<sup>(٣)</sup> . وعنه عليه السلام . من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة  
 أصبح مشفواً له<sup>(٤)</sup> .

(١) قوله «من الجود العين» : من جود العين . (ج)

(٢) قال محمد : «وما استثنيت الموتة الأولى المدونة قبل دخول الجنة من الموت التي ذوقه فيها ... الخ»  
 قال أحمد . هذا الذي ذكره من هل أن المزة بدل ، على طريقه من فهم المزمع فيها بدل من غير الجنس . وأما على  
 طريقة الجباريين . فاستثنت الموتة استثناء مطلقاً . وبسر القلة المستثناة . أي التي المراد هي وجه لا يبق السامع  
 مطلقاً في الآثبات ، يقولون : ما فيها أحد إلا حار . على معنى إن كان الحار من لأحد فيها أحد . فيلقون  
 ثبوت على أمر حال حتماً قالوا . وعليه حل الرخصي (قل لا يعلم من في السموات والأرض قلب إلا الله)  
 أي إن كان الله من في السموات والأرض . من في السموات والأرض من يعلم قلب . فإذا لم يسمع من ثبوت  
 الأول تعدد الثبوت إلى ثبوت الثاني ، فترمت قالوا . والله أعلم

(٣) أخرجه الترمذي أيضاً وإن صدق والحق في نصب من رواه عمر بن حنبل عن يحيى بن أبي كثير  
 عن أبي سلفة عن أبي هريرة . وقال . وعمر بن الخطاب قال محمد . إنه منكر الحديث . قلت : وهو معنى  
 الذي قبله .

(٤) أخرجه الترمذي وأبو يعلى وابن عسوى في اليوم والليالي . والحق في نصب وقال غيره أبو المقدم .  
 وهو ضعيف . ومن الحسن عن أبي هريرة . وقال الترمذي أبو المقدم ضيفوا الحسن لم يسمع من أبي هريرة .

## سورة الجاثية

مكية | إلا آية ١٤ فدية |

وآياتها ٣٧ وقيل ٣٦ آية | نزلت بعد الدخان |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) نَزَّلَ الْكِتَابَ بَرَكَةً لِّقَوْمٍ الْعَاكِفِينَ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي حَقِّكُمْ وَمَا بَلَّغْتُمْ مِنْ ذَاتِكُمْ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يُوقِنُونَ (٤) وَأَخْسِلَابُ الْقَلْبِ وَلِقَارٍ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ نَسْمَاءٍ مِنْ رِزْقٍ  
فَأَخْتَارَ بِهِ الْأَرْضَ نَصْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)  
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ كَتَبْنَاهَا عَلَيْكَ فَلْيَقْرَأْهَا وَقُلْ يَوْمَ تَكُونُ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦)

(حم) إن جعلتها اسماً مبتدأ محذوفاً عنه (نزيل الكتاب) لم يكن يفسد حذف مصاف،  
تقديره نزيل حم نزيل الكتاب (و من الله) صلة للنزيل، وإن جعلتها تمديداً للحروف  
كان (نزيل الكتاب) مبتدأ، والظرف محذوفاً (وإن في السموات والأرض) يجوز أن يكون  
على ظاهره، وأن يكون المسمى: إن في خلق السموات لقوله (وحي حقيقكم) فإن قلت علام  
عطف (وما يثبت) أعلى الخلق المضاف، أم على ضمير المضاف إليه؟ قلت بل على المضاف،  
لأن المضاف إليه صير متصل مجرور بفتح المطف عليه استيعبوا أن يقال مررت بك وزيد، وهذا  
أبوك وعمرو، وكذلك إن أكدوه كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد قرئ: آيات  
لقوم يوقنون، بالنصب والرفع، على قولك إن زيدا في الدار وعمرا في السوق أو عمرو في  
السوق، وأما قوله (آيات لقوم) (١) يعقلون (٢) من المطف على عاملين، سواء نصبت أو رفعت، فالأمران  
إذا نصبت هما إن، وحي أقيمت الواو مقامهما، فعلت (٣) الجري (اختلاف الليل والنهار)،

(١) قوله وما قوله: آيات لقوم، أي مع قوله (اختلاف) (ع)

(٢) قوله «فعلت» أي: أوالر. (ع)

والنصب في (آيات) . وإذا رعت فالعاملان الابتداء وفي عمدت الرفع في (آيات) .  
والجر في (واختلاف) ومراً من معبود وفي اختلاف الليل والنهار . من قلت . السلف على  
عاصير على مذهب الاحقر شديد لا معال فيه وقد آياه سيوبه ، فوجه ترجيح الآية عنده؟  
قلت فيه وجهان عدة . أحدهما أن يكون على صغار وفي والذي حقه تقدم ذكره في الآيتين  
فيها وبمضه قراءة من معبود وثاني أن ينصب آيات على الاحصاص بعد انقضاء  
المرور مطوفاً على ما قبله أو على التكرير وردها يا صغاري وقرئ واختلاف الليل والنهار  
بالرفع . وقرئ . آية . وكذا في موضع من دابة الله وقرئ وتصريف الرياح والمعنى . إن  
المنصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض النظر الصحيح ، علموا أنها مصنوعة ،  
وأنها لا تدل لها من صانع . فأمثروا بالله وأقروا فإذا نظروا في خلق أنفسهم وتقلبها من حال  
إلى حال وحيث إلى حيث ، وفي خلق ما على ظهر الأرض من صور الحيوان . اردادوا إيماناً ،  
وأبصروا واتقوا عظم اللبس ، فإذا نظروا في سائر الحوادث أي تتجدد في كل وقت كاختلاف  
الليل والنهار وورول الأمطار وحياء الأرض بها بعد موتها ، وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً  
وقبلاً ودوراً ، علموا واستحكم عندهم وحلص بغيرهم وسمى المطر رزقاً ، لأنه سب الرزق  
(تلك) إشارة إلى الآيات المتقدمة ، أي تلك الآيات آيات الله وفي تلوها في محل الحان ،  
أي متلوة (عليك بالخلق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى الإشارة . وبحوه . (هذا معنى  
شيء) وقرئ . يتلونها . ما لب . (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم . أعجبني زيد  
وكرمه ، يريدون أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله ، وهو كتابه وقرآنه ،  
كقوله تعالى : (الله بل أحسن الحديث) وقرئ (يؤمنون) ما ثابته والياء .

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ . يَسْمَعُ ءَاتِيَ اللَّهَ تُنْقِىَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُبَصِّرُ  
مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهُ فَنَسِيَهُ بَشِيرَةً يَخَذَابُ أَلِيمٍ ٨ . وَإِذْ عَلِمْنَا مِنْ مَّاءِ بَيْنِنَا  
شَيْئًا آمَنَّا بِهِ هُرُّوْا أُولَئِكَ لَمْ يَخَذَابُ مُبِينٌ ٩ . مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ جَهَنَّمَ  
وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَوْا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠

الافاك الكذاب ، والأثيم . المتباعد في اقتراف الآثام (بصر) يقبل على كمره ويضم

عليه . وأصله من إصرار الخار على العانة <sup>(١)</sup> وهو أن ينحى عليها صارا أذيه (مستكبرا) عن الإيمان بالآيات والإقناع لما ينطق به من الحق . مردديا لها معجبا بما عنده . قيل : نزلت في المنصر من الحرف وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم . ويشعل الناس بها عن استماع القرآن والآية عاقبة في كل ما كان مضارا لدين الله . فإن قلت : ما معنى ثم في قوله (ثم يصبر مستكبرا) ؟ قلت : كمنه في قول القائل :

• بَرَى عَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا • <sup>(٢)</sup>

وذلك أن عمرات الموت حقيقة ، بأن ينحو رائتها بنفسه ويطلب الفرار عنها . وأما ريارتها والإقدام على مزاولتها . فامر مستبعد ، فهي ثم الإيداع بأن فصل المقنم عليها بعد ما رآها وعاميا : شيء يستبعد في العادات والطباع . وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق ، من نلت عليه وسميها . كان مستبعدا في العقول إصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها (كأن) غففة ، والأصل كأنه لم يسميها . والصبر صبر الشأن ، كما في قوله .

• كَأَنَّ ظَنِيَّةً تَطُورُ إِلَى نَاصِرِ السَّلَمِ • <sup>(٣)</sup>

وعمل الخلة نصب على الحال أي يصبر مثل غير السامع (وإذا) بعه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها) أي اتخذ الآيات (مزوا) ولم يقل اتخذ ، للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أرطا الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم : خاص في الاستهزاء بجميع الآيات . ولم يقتصر على الاستهزاء بما لمعه ، ويحتمل وإداعلم من آياتنا شيئا

(١) قوله ومن إصرار الخار على العانة جماعه من الوش كافي لصحاح . ربه أيت صر القرس أديه : سمها إلى رأسه ، فإذا لم يوقفوا ظورا صر القرس ، باللفظ . (ج)

(٢) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثالث صفحة ٥٥٠ ترجمه إن شئت له مصححه .

(٣) ويوما توابنا موجه مقسم كأن ظنية تطور إلى وارق السلم

ويوما تويد مالتا مع مالتا فان لم تلتها لم تلتنا ولم تتم

فأصه بن صبرم اليشكري يذكر حال أسراه . ويوما : ظرف مقدم . ويروي . ويوم . أي . يوم يوم تقابلنا به ولا حاجة لتقدير الرابط من نصب اليوم . وصم صاما وقبابة . تكمل جالا . وظرف ظرافة . والمقسم . الحسن . وكأن : غففة من الغفلة . واسمها صبر المراء . أرضهير القيان . وظنية : بالرفع على الأول خبر . وحل الثاني : متدا . وهو مع خبره خبر كان . وتطور : صفة على الأول . وهو الخبر على الثاني . ويروي : ظنية ، بالنصب : هو الاسم وإن كان حملها غففة قليلا . ويروي : مجرورا بالكاف . وإن . رائد بين الجار والمجرور : وتطور ناخذ وتناول . مائة إلى وارق السلم . ومن الرواد . أروق هو وادي . وأربع هو نابع . والقياس . ووق . أي : كتير الودق . ويروي . فاضر . بلد . وارق . والقلم : فجر القضاة . هذا شأنها في يوم . ويوم آخر توديا قريه مالتا متخذا إلى مالتا . فان تطولها لم تنركها نام من كثرة كلامها وبيدائها ، ولم تتم هي أيضا . واليوم هنا : مطلق الزمن .

يُمْكِنُ أَنْ يَنْشِئَ لَهُ الْمَعَادَ وَيَجْدُلَهُ تَحْمَلًا يَسْلُبُ بِهِ عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْعِصْيَانِ أَقْرَبُ وَاتَّخَذَ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوفًا ، وَذَلِكَ لِيُحْذِرَ أَقْرَأَ مِنْ الرُّبْعِيِّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَيْسُومُ وَمَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) وَمَعَالِفَتُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ لَمْ يَحْصُصْكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ الصِّمِيرَ إِلَى شَيْءٍ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ كَقَوْلِ آتِي التَّائِيَةِ

فَتَبَيَّنَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُطْلَقَةً اللَّهُ وَالْعَالَمُ الْمُهْدِي سَكْبِيهَا (١)

حَيْثُ أَرَادَ عَنَتَهُ وَفَرَّقَ عَمَّا أَرَادَكَ بِإِشَارَةِ إِلَى كُلِّ أَهْلِكَ أَنْتُمْ ، لِسَمَوْنِهِ الْأَهْلَاءِ كَوْنِهِ وَالْوَرَاءِ اسْمٍ لِلْجَهَةِ الَّتِي يُوَارِيهَا الشَّخْصُ مِنْ حَلْفٍ أَوْ قَدَامٍ هَل

أَلَيْسَ وَرَأَى أَنْ تَرَضَتْ مَبِيدَتِي أَدَبٌ مَعَ الْوَلَدَانِ أَرْحَبُ كَالنَّسْرِ (٢)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (مِنْ وَرَائِهِمْ) أَيْ مِنْ قَدَامِهِمْ (مَا كَبُورًا) مِنْ الْأَمْوَالِ فِي دَحْلِهِمْ وَمِنْهَا حَرَمٌ (وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) مِنَ الْأَوْتَانِ

هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتْ رَبِّعٌ لَمْ يَحْصُصْ مِنْ رَحْمَةِ أَلِيمٍ (٣)

(هَذَا) بِإِشَارَةِ إِلَى الْقُرْآنِ ، مَدَّنَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ نَبِيُّ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) آيَاتُ رَبِّهِمْ (لَا أَنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) أَيْ هَذَا الْقُرْآنُ كَامِلٌ فِي الْهُدَايَةِ ، كَمَا يَقُولُ رِيْدٌ وَرَحْلٌ ، تَرِيدُ كَامِلًا فِي الرَّجُولِيَّةِ . وَأَيْمَارُجِسُ وَالرَّجَزُ أَشَدُّ الْعَذَابِ ، وَقُرَى بَحْرُ أَلِيمٍ وَرَمَهُ

(١) مَعْنَى شَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا مُطْلَقَةً اللَّهُ وَالْعَالَمُ الْمُهْدِي سَكْبِيهَا

إِلَى الْأَيَّامِ مِنْهَا ثُمَّ يَطْلُبُ فِيهَا اسْتِغَارَكَ الْقَدَا وَمَا فِيهَا

لَا فِي التَّائِيَةِ ، وَكُنِيَ دَالِيٌّ عَمَّ جَارِيَةٍ مِنْ حَطَابِ الْمُهْدِي اسْمُهَا عَمَّ ، وَذَلِكَ أَهْلُ الْعَصْرِ مَوْتًا ، وَهُوَ دُونَ الدَّاءِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ مِنَ الدَّاءِ غَيْرَهُ ، وَالْعَالَمُ أَيْ نَاسُ الشَّرْعِ وَتَكْمِيلُهُ ، أَيْ ، بِتَكْمِيلِ تِلْكَ الْحَاجَةِ . أَرِ يَكُونُ مَعْنَى مَا يَرِيدُ ، وَأَنَّهُ طَعَنَ الْغَمْرَ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ الْمَصْرُوحِ بِحَلِّ الشَّيْءِ فِي الْعَمَلِ ، إِلَى الْأَيَّامِ أَيْ أَطْلَعَ طَبْعِي مِنْهَا ، ثُمَّ أَطْلَعَ فِيهَا نَاسًا سَبَبَ اسْتِغَارَكَ الْقَدَا وَمَا فِيهَا ، وَهُوَ مَدْحُ نَهَايَةِ الْفَكْرِمْ وَرَوَى أَنَّهُ كَتَبَ ذَلِكَ فِي تَوْبَةٍ وَأَدْرَجَهُ فِي بَرِيَّةٍ وَأَمْدَحَهَا مُهْدِي ، هَمَّ بِدَعْوَتِهَا إِلَهُ عَالَمَاتٍ أَدْعَى إِلَى وَجَلٍ سَكْبٍ بِالْمَقْصُودِ ، فَأَمَرَ بِإِلَافَةِ الْبَرِيَّةِ مَا لَا وَدَعْوَتِهَا إِلَيْهِ ، هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا أَسْرَى عَدَائِي ، هَالِكٌ : بِطَبْعِ دَرَامٍ وَرَدَّجَهُ ، وَاسْتَلَمُوا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : لَوْ كَانَ طَائِفًا لَهَا فَرْقٌ بَيْنَهُمَا .

(٢) لَمِيدٌ ، وَاصْبِرْ فَتَقْرِيرٌ وَوَرَأَى مَا مَعْنَى ، أَمَامِي ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ، الْجِهَةُ الَّتِي يُوَارِيهَا الشَّخْصُ ، لَكِنْ يَكْثُرُ فِي الْجِهَةِ الَّتِي حَلَفَ وَبَوَسَّعَ فِيهِ حَتَّى اسْتَمْلَكَ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمِنْهُ الْمُسْتَقَرُّ وَرِاحَتُ الْبَاحِثِ وَفَاحِرَتِ ، وَادَّبَ أَمْسَى بِهِ وَتَوَدَّهَ ، وَأَنَّ الْمَصْدُورَةَ مَعْدُودَةٌ لَهُ ، لِأَنَّهُ اسْمُ نَاسٍ ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ سَرْمُوحًا ، وَأَرْحَبُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَدَّلٌ ، وَأَنَّهُ حَرَمٌ وَكَالْنَّسْرِ : حَالٌ ، أَوْ مَعْنَاهُ : كَرَحَفِ الْقَمَرِ فِي الْأَرْضِ ، مَعَ كَرَحَفِ أَيْضٍ فِيهِ بَوَسَّعَ وَاصْبِرْ ؛ لِأَنَّهُ سَوَّيْتُ مِنْ قَوْلِهِ دَمْعُ الْوَلَدَانِ ، هَمَّ بِحَلِّهِ ، مَدَّلَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ لَمَصَفَ كَالْوَلَدَانِ ، وَالْعَلِيْبُ كَالنَّسْرِ ، لِأَنَّهُ أَيْضًا ، مَعَ كَرَحَفِ رَيْسِ الْبُيُوتِ وَكُلِّهَا تَحْتَمِلُهُ .

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَذْتَخُوا مِنْ فَضْلِهِ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكُرُونَ ﴿١٤﴾

(ولتذتخوا من فضله) بالتجارة أو بالعوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري  
وغير ذلك من منافع البحر فإن قلت مامعى (منه) في قوله (جميعاً منه) وما موقعها من  
الإعراب، قلت هي واقعه موقع الحال، والمعنى أنه سخر هذه الأشياء كائنه منه وحاصله  
من عنده، بمعنى أنه مكوها وموجد ما قدرته وحكمته، ثم مسحها لطفه ويجوز أن يكون  
حبر مبتداً محذوف، تقديره هي جميعاً منه، وأن يكون (وسخر لكم) تأكيداً لقوله تعالى (سخر  
لكم) ثم اندى قوله (ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) وأن يكون (ما في الأرض)  
مبتداً، و(منه) خبره وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما منه، وقرأ سلة بن محارب منه،  
على أن يكون منه فاعل سخر على الإسناد المحذوف أو على أنه حبر مبتداً محذوف، أى ذلك  
أو هو منه.

قُلْ لِلدِّينِ عَاقِبَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا سَكَّاهُ ۚ وَلَهُ أَسْرَرُ الْمُنَاجَاةِ ﴿١٥﴾ قُلْ لِلدِّينِ عَاقِبَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا سَكَّاهُ ۚ وَلَهُ أَسْرَرُ الْمُنَاجَاةِ  
يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلْيَنفِقْهُ وَمَنْ أَتَىٰ أَسَةً فَضَلْهُنَّ ثُمَّ إِلَىٰ رُسُلِكُمْ  
تَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾

حذف المفعول لأن الجواب دال عليه، والمعنى قل لهم اعصروا بعصروا (لا يرجعون أيام  
الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه، من قولهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون  
الأوقات التي وقها الله لثواب المؤمنين ووعدهم العود فيها، قيل ردت قبل آية القتال، ثم نسخ  
حكمها، وقيل: رويها في عمر رضى الله عنه - وقد شتمه رجل من عشارهم أن يبطش به،  
وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأ قارى هذه الآية،  
فقال عمر ليجزى عمر بما صنع (لنجزى) تعليل الأمر بالمعصية، أى إنما أمروا بأن يعصروا  
لما أراهم الله من نوفيتهم جراء معصرتهم يوم القيامة، فإن قلت قوله (قوماً) ما وجه تنكيره  
وإنما أراد الذين آمنوا وهم معارف؟ قلت: هو مدح لم وشاء عليهم، كأنه قيل ليجزى أيما  
قوم وقوماً (١) مخصوصين، لصبرهم وإغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار، وعلى ما كانوا

(١) قوله «أيما قوم وقوماً مخصوصين» لغة: أو قوماً. (ع)



يخرجونهم من العاص (عما كانوا يكسبون) من الثواب العظيم كقطع العيط واحتلال أسكروه ومعنى قول عمر: ليجرى عمر بما صنع ليجرى بصره واحتلاله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند رول الآية والذي بعثك بالحق لا يرى العصب في وجهي وقرى ليجرى قوماً أى الله عز وجل وليجى قوم وليجى قوماً على معنى وليجى الجراء قوماً.

وَلَقَدْ مَاتِنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ لَكِثَّ وَالْحُكْمُ وَالشُّوَّةُ وَرَزَقْنَهُمْ مِنْ لَطْمِيَّتٍ وَقَصَدْنَهُمْ عَلَى الظُّلُمِ (١٦) وَمَاتِنَهُمْ يَنْتِ مِنْ الْأَمْرِ قَا آخِثُوا إِلَّا مِنْ بَصِدِ مَا جَدْنَهُمْ أَيْمُنُ نَبِيَّا يَنْتِ مِنْ رَيْكَ نَقِي يَنْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلُونَ (١٧)

(الكتاب في التوراة) (والحكم) الحكمة والفقه أو فعل الخصومات بين الناس، لأن الملك كان فيهم والشوئة (من الضياع) مما أحس الله لم ياطب من الأرضي ووصلهم على العالمين حيث لم يوت غيرهم من ما بينهم يندت آيات ومعجزات (من الأمر) من أمر الدين، لما وقع بينهم الخلاف في الدين (لأنهم بعد ما جدهم) ما هو موجب لروا الخلاف وهو العلم. وإنما اختلوا يعني حدث بينهم، أو لعداوة وحسد.

نَمْ جَعَلْنَكَ عَلَى شَرِيفَةٍ مِنْ الْأَمْرِ فَأَتَمَّهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الدِّينِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِيَّاهُمْ لَنْ يُعْزُوا عَنْكَ مِنْ أَفْئَةٍ شَفِئْنَا وَإِنْ أَطْلَمِينَ تَقْصُمُ أُولِيهِ تَقْصُمُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)

(على شريعة على طريقة ومباح) (من الأمر) من أمر الدين، فاسع شريعتك الثالثة بالدلائل والالحج ولا تنفع ملاحجه عليه من أهواء الجهال وديهم المبى على هوى ويدعه وهم رؤساء عربش حين قالوا ارجع إلى دين أمانك ولا توالهم، إنما يوال الظالمين من هو ظالم مشهم، وأما المعتدون. فوليهم الله وهم موالوه وما أنى الفصل بين الولائيين.

هَذَا نَصَائِرُ النَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠)

(هذا) القرآن (نصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة النصائر في القلوب. كما جعل روحاً وحياة وهو هدى من الضلالة، ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن. وقرى: هذه نصائر، أى: هذه الآيات.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّوَاتِ أَنْ نَعْلَمَ كَادِبِينَ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ سِوَا مَن مَّكُنْتُمْ لَهُمْ آلَافًا مِّنْجُكُونَ ﴿٢١﴾

(أم) مقطعة. ومعنى المجرعة فيها إكثار الخصال والاجترار. لا كساب ومنه الجوارح وعلان جارحه أهله. أى كاسهم (أن يجعلهم) أن يعيرهم وهو من جعل امتد إلى معولين فأولها الضمير، والثاني الكاف، وادخله أنى هى (سواء عيهم وعماهم) من الكاف لأن الخلقة تقع معولا ثانياً. فكانت فى حكم المجرى ألا تزلو قلت أن يجعلهم سواء عيهم وعماهم كالسديد كما يقول طست رداً أبوه مطلق ومن قرأ (سواء) ما نصب أجرى سواء بجرى مستوياً، وارتفع عيهم وعماهم على القافية. وكان مجرد عبر جملة ومن قرأ وعماهم بالنصب، جعل عيهم وعماهم طرفين، كقدم أحاج وحموى شحم أى سواء فى عيهم وفى عماهم والمعنى إكثار أن يستوى المسنون، المحسنون عيهم، وأن يسروا عماهم لا فراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات، وأوشع على ركوب المعاصى وعماهم حيث مات هؤلاء على الشرى بالرحمة والوصول إلى ثواب الله ورسوابه. وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعد لهم وقيل معناه إكثار أن يستورا فى الملمات كما استورا فى الحياة، لأن المسيئين والمحسنين مستو عيهم فى الرزق والصحة، وإعما يفترقون فى الملمات، وقبل سراء عيهم وعماهم كلام متنافى على معنى أن عيهم المسيئين وعماهم سواء وكذلك عيهم المحسنين وعماهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن نعيم الدارين رضى الله عنه أنه كان يصل دات إليه عند المقام. فبلغ هذه الآية، فجلس يبكى ويرد إلى السماح ساء ما يحكمون وعن الفصيل. أنه طمعا فجلس يرددها ويبكى ويقول ما قصير، ليت شرى من أى العريقين أت

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَآخِرَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

له وآخرى (معطوف على بالحق، لأن فيه معنى العليل أو على معان محذوف تقديره

خلق الله السموات والأرض، يدل به على قدرته ولجبرى كل نفس

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَتَحْتَمَّ عَلَى نَجْمِهِ وَقَلْبِهِ

وَحَلَّ عَلَى نَصْرِهِ جِشْوَةٌ قَدْ يَهْدِيهِ مِنْ تَحْتِ قُلُوبِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

أى هو مطواع لهوى نفس تنزع مبدعوه إليه ، فكأنه يبعده كما يبعد الرجل إلهه وقرئ : آلهة هواه ، لأنه كان يسبح الحجر فيبعده ، فإذا رأى ما هو أحسن رخصه إليه . فكأنه اتخد هواه آلهة شتى يصعد كل وقت واحداً منها (وأصله الله على علم) وتركه عن الهداية (١) والطف وحده على علم ، علماً بأن ذلك لا يجدى عليه ، وأنه عن لا لطف له أومع عليه بوجوه الهداية وإحاطته بأنواع الانصاف المحصلة والقرينة (٢) (من يديه من بعد) إصلال (الله) وقرئ : عشارة ، بحركات الثلاث وعشوة ، بالعكس والفتح وقرئ : تذكرون

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ  
بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤

(نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا أولادنا أو نموت بعض ونحيا بعض أو نسكون وما نعلمنا في الأصلاب ، ونحيا بعد ذلك أو نصيبنا الأمر في الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها ، وليس وراء ذلك حياة وقرئ : نحيا ، نعم اللون وقرئ : إلا دهر يمز ، وما يقولون ذلك عن علم ، وسكن عن ظن وتحمس كانوا يرجعون أن مرور الأيام والبالى هو المؤثر في هلاك الأفسس ، يشكرون ملك الموت وعبسه الأرز ، أح أم الله ، وكانوا يضيعون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان ، ورزى أشعارهم ، ملقه شكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام ، لا تسوا الدهر ، فإن الله هو الدهر ، (٣) أى ، فإن الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر .

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ أَشْرُسُهُمْ يَنْتَسِبُونَ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا تَنبَأُوا يَا نَبَا  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٦

وقرئ : حجتهم بالنصب والرفع ، على عدم حركان وأحيرة ، فإن قلت : لم سمي قومه حجة وليس بحجة ؟ قلت : لأنهم أدلوا به كأيدي المحتج بحجته وساقوه مساقها ، فسميت حجة

(١) قوله : وتركه عن الهداية ، تأويل الآية ذلك لتوافق مذهب المتزلة : أنه لا يريد الله ولا يبعده وعند أهل الف لا يبع ويملك إلا ما يريد ، والله عالم كل شيء ، فالإصلال - حقه إصلال في القلب (ج)  
(٢) قوله : المحصلة والقرينة ، يعني : الهداية . (ج)  
(٣) منقوله عليه من جديد أي مبررة ، والفظ لم

على سبيل التكميل أو لانه في حساباتهم وتقديرهم حجه أو لانه في آيات قوله

• تَعِيشُهُ يَذِيحُهُ صَرَتْ وَجِيعُ •<sup>(١)</sup>

كأنه قيل ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة والمراد في أن يكون هم حجة الله فإن قلت كيف وقع قوله (قل الله يحبسكم) جواباً لقولهم (اتنوا بأنفسنا إن كنتم صادقين) قلت لما أسكروا البعث وكذبوا الرسل، وحسبوا أن ما قالوه قول مبكك الرسل ما هم مقرون به من أن الله عز وجل هو الذي يحبسهم ثم يحبسهم، وصح إلى إلزام ذلك لإلزام ما هو واجب الإقرار به إن أنصروا وأنصروا إلى داعي الحق وهو جمعهم إلى يوم القيامة، ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الإنابة بأنفسهم، وكان أمون شيء عبه

وَلَقَدْ مُلِئَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَنَوْمٌ تَقُومُ لَعَنَةُ يَوْمَئِذٍ بِمُحْسَرِ الْمُتَنَبِّلُونَ (٢٧)

وَرَبِّي كُلُّ أُمَّةٍ حَافِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا آيَوْمَ تُعْرَوْنَ مَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْبِئُ

مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا لَدِينَا أَلَمَتْهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فُهِدَحِلْمُ رَبِّهِمْ

فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَتْهُ تَكْرُؤُ آبَائِنِي

تَنَلَّى عَلَيْهِمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١)

عامل الصب في (يوم تقوم) بحسب، و(يومئذ) بدل من (يوم تقوم) (جاثية) مارة مستوفزة على الرك وقرى حديد والجندو أشد استيصاراً من العنز؛ لأن الجادى هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما جاثية محتملة. وعن قتادة جماعات من الجثوة، وهي الجماعة، وجمها. جثى وفي الحديث (٣١) ومن جثى جهنم، (٣٢) وقرى

(١) عدم شرح هذا القاعد بالجزم، الأول صفه ٦٠ مراجعه إن شئت الله تعالى

(٢) هذا طرف من حديث الخثر بن الخثر الأشعري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا بدوى الجاهلية فانه من جثى جهنم الحديث أخرجه القرطبي والنسائي وابن حبان والحاكم، وأحمد وأبو يعلى (تبيح) احتج به المصنف على أن جثى جمع جثوة وهي الجماعة وفي الجادى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها.

(٣) قوله، من جثى جهنم، في الصحاح والجثوة، مثله: الجثارة المجموعة. ومنه الحزم، والعزم والكسر: ما اجتمع فيه من حجارة الجوار. (ج)

(كل أمة) على الاندثار وكل أمة على الإنسان من كل أمة (إلى كتابها) إلى صحائف أعمالها، فاكثري باسم الحسن، كعبه تعالى (ووضع الكتاب) يرى المحرمين مشفقين بما فيه، (ليوم تجزى) يحول على القول فإن قلت كيف أصيب الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل؟ قلت الإصافة تكون لعلامة وقد لا نسهم ولا نه، أما ملاسته إليهم، فلأن أعمالهم مشقة فيه وأما ملاسته إليهم، ولأنه ماله، والامر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده (يطلق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (إياك كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي استكتبهم أعمالكم (في رحمة) في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فعن لهم (أولئك هم الذين أتى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسول فلم تنكروا أتى شى عليكم، فحذف المعطوف عليه

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُرُ إِلَّا طُلُوعًا وَمَا نَحْنُ بِمُتَنَبِّئِينَ ٣٢ وَنَذَارُكُمْ سَمَاتٍ مَا تَعْمَلُونَ وَحَاقَ بِكُمْ مَا كَانُوا بِإِسْمِهِمْ

وقرى والساعة، بالصب عطفا على الوعد، وبالرفع عطفا على محل إن واسمها (ما الساعة) أى شئ الساعة؟ فإن قلت، مامنى (إن نطل إلا طلنا)؟ قلت أصله نظر صا ومعناه إثبات الطل حسب فادخل حرفا النفي والاستثناء، بعد إثبات الطل مع بنى ما سواه وريد بنى ما سوى الطل مؤكدا بقوله (وما نحن بمستنبيين) .. سيناب ما عملوا أى قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السينات، كقوله تعالى (وجراء بينه وبينه مثلهما)

وَقِيلَ الْيَوْمَ نُلَسِّكُمُ كَمَا تَبِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٣ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْدُوْنَ ؕ أَبَيْتَ اللَّهُ هُرُوءًا وَعَزَّيْنَكُمْ الْحَمِيَّةُ الدُّنْيَا فَإِنَّكُمْ لَا تُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا تُمْسِكُونَ ٣٤

(نلسمكم) نركبكم العذاب كما تركتم عدة (ليقاء يومكم هذا) وهى الطاعة أو بمعكم عبرة الشئ المعنى غير المالى، كالم تالوا أتم لقاء يومكم ولم تحطروه ببال، كالشئ الذى يطرح لسيامبيا فإن قلت فامعنى إصافه اللقاء إلى اليوم؟ قلت كفى إصافه المكروى قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) أى لبيت لقاء الله يومكم هذا ولقاء جراته وقرى لا يخرجون، يمنع أياهم (ولا هم يستنجون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا بهم أى يرضوه

بِقَوْلِهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ أَكْبَرُ بَيِّنَاتِهِ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(الله اعلم) فاحمدوا الله لدى هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين ، فان مثل هذه الربوبية العامة بوحب احد والثناء على كل مروب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والارض) وحق مثله ان يذكر وعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب .

## سورة الاحقاف

مكية [ إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ قذفية ]

وآياتها ٣٤ وقبل ٣٥ آية | نزلت بعد الحانية |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ لَا تَمُوتُ لَكَ تَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾

(إلا بالحق) إلا خلقا ملتصقا بالحكمة والعرض الصحيح (و) بتقدير (أجل مسمى) ينتهي إليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أُنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا يد لكل خلق من انتهائه إليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجور أن تكون ما صدرية ، أى : من إندارم ذلك اليوم .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ

(١) أخرجهم من قلبه وابن معديه والواحدى بأمايهم إلى أن يد كعب .

شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَنْتَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١)

(يكتب من قبل هذا أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن، يعني أن هذا الكتاب باطل بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أول من قبله من كتب الله إلا وهو باطل بمثل ذلك، فأتوا بكتاب واحد من من قبله شاهد بصحة ما أتى عليه من عبادة غير الله (أو إثارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين، من قولهم: سمعت الباقي على آثاره من شحم، أي: على بقية شحم كانت بها من شحم داهب، وقرئ: أثره، أي: من شيء أوتيت به وخصصتم من علم لا يحاط به لميركم وقرئ: أثره بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون النون، فالأثره بالكسر بمعنى الأثره وأما الأثره فالأثره من مصدر أثر الحدث إذا رواه وأما الأثره بالصم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يحط به

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَنْجِيهِ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِسْمَةِ

وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ صَقِيلُونَ (٢)

(ومن أضل) معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الأصنام، حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل نية ومرام، ويدعون من دونه حماداً لا يستجيب لهم ولا قدرة له على إسجاء أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة، وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء، وكانوا عنهم صدد، فليسوا في الدارين إلا على سكد ومصرة، لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة؛ وفي الآخرة تعاديتهم ونجحت عبادتهم وإعاقيل (من) و (هم) لأنه أسد إسمهم ما يسد إلى أولى الصوم بالاستجابة والعدالة، ولأنهم كانوا يصعوبهم بالتبعية جهلاً وعساة وبحور أن يريد كل معبود من دونه الله من الجلى

(١) قال محمود: «سهماء» بكسر الهمزة وتشديد الميم، أي: من قبل هذا الكتاب وهو القرآن، يعني أن هذا الكتاب باطل بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أول من قبله من كتب الله إلا وهو باطل بمثل ذلك، فأتوا بكتاب واحد من من قبله شاهد بصحة ما أتى عليه من عبادة غير الله (أو إثارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين، من قولهم: سمعت الباقي على آثاره من شحم، أي: على بقية شحم كانت بها من شحم داهب، وقرئ: أثره، أي: من شيء أوتيت به وخصصتم من علم لا يحاط به لميركم وقرئ: أثره بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون النون، فالأثره بالكسر بمعنى الأثره وأما الأثره فالأثره من مصدر أثر الحدث إذا رواه وأما الأثره بالصم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يحط به

(٢) قال محمود: «سهماء» بكسر الهمزة وتشديد الميم، أي: من قبل هذا الكتاب وهو القرآن، يعني أن هذا الكتاب باطل بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أول من قبله من كتب الله إلا وهو باطل بمثل ذلك، فأتوا بكتاب واحد من من قبله شاهد بصحة ما أتى عليه من عبادة غير الله (أو إثارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين، من قولهم: سمعت الباقي على آثاره من شحم، أي: على بقية شحم كانت بها من شحم داهب، وقرئ: أثره، أي: من شيء أوتيت به وخصصتم من علم لا يحاط به لميركم وقرئ: أثره بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون النون، فالأثره بالكسر بمعنى الأثره وأما الأثره فالأثره من مصدر أثر الحدث إذا رواه وأما الأثره بالصم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يحط به

الحق ورسول بين ولما جاءهم الحق قالوا هذا جحر وإننا به كافرين





على كفه عن معاجلي ولا تطعمون دفع شيء من عظامه عني ، فكيف أهريه وأعرض لعظامه  
مال فلان لا يملك إذا عصب ، ولا يملك عناه إذا صم ، ومثله ( من يملك من الله شيئاً إن  
أراد أن يهلك المصحح أن يريهم ) . ( ومن رد الله فتته من يملك له من الله شيئاً ) ومنه قوله  
عليه السلام : لا أملك لكم من الله شيئاً . ثم قال ( هو أعلم بما هيضون فيه ) أي تدفعون  
فيه من القدح في وحى الله تعالى ، والطمع في آياه ، وتمتة سحر أثاره وهربة أخرى ( كفى  
به شيداً بيني وبينكم ) شهد لي ، لصدق والبلاغ . ويشهد عليكم بالكذب والجحود . ومعنى  
ذكر العلم والشهادة وعيد مجراء بإفاحتهم ( وهو المصور الرحيم ) موعده بالمعراج والرحمة إن  
رجعوا عن الكفر ونابوا وآمروا ، وإن عاز عنه الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فإن قلت : لا  
معنى لإسناد الفعل إليهم " في قوله تعالى فلا تملكون لي ؟ قلت : كان فيما أتاهم به النصيحة لهم  
والإشفاق عليهم من سوء العاقبة وإرادته الخبير بهم . فكأنه قال لهم إن اهترت واما أريد بذلك  
التنصيح لكم وحذركم عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله . فما تعنون عني أنها المنصوحون إن أحدى  
الله يعقوبة الاقتران . عليه

فَقُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا وَصَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

مدع، مدعی المدعی، کالج مدعی الخوف، وقری، مدعی، مدعی المدعی، مدعی المدعی

(۱) معنی اعلیٰ میں حدیث اور حررہ و معنی جہدہ و لہا رکت (و سو عتیرت الاقرین ) دعا علی  
صلی اللہ علیہ وسلم فرماتا ہے کہ : اعم و حسن حال میں کہہ کر بڑی باری مرہ یا کہب یا ہی عد  
شس یا ہی عد مناف یا ہی ہاشم یا ہی عد لطنب یا لا ینک لکم من اللہ شئ الخیر

[illegible]

ويجوز أن يكون صفة على فعل ، كقولهم دبر قيم ، ولحم زيم<sup>(١)</sup> كانوا يفترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به إليه من المصوب فقل له (قل ما كنت بدع من الرسل) فأتيكم بكل ما غفره ، وأحرمكم بكل ما تنسألون عنه من المعيبات ، فإن الرسل لم يكتفوا بأمرين إلا ما آتاهم الله من آياته ، ولا يجرون إلا ما أوحى إليهم . ولقد أجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الأولى ؟ بقوله عليها عندى (وما أدري) لأنه لا علم لى ما عيب - ما يفعل الله لى وكم فيما يستقبل من الزمان من أهواله ، ويقدر لى ولكم من قصاياه (إن أسمع إلا ما يوحى إلى) وعن الحسن وما أدري ما يصير إبه أمرى وأمركم فى الدنيا ، ومن العال ما والمطلوب وعن الكلبي قال له أصحابه - وقد صجروا من أذى المشركين - حتى متى نكون على هذا ؟ فقال ما أدري ما يفعل لى ولا نكم . أأنرك عكك أم أوامر بالخروج إلى أرض قد رعت لى ورأيتها - يعنى فى منامه - ذات بحيل وشجر ؟ وعن ابن عباس ما يفعل لى ولا نكم فى الآخرة ، وقال هى منسوخة بقوله (ليعلم لك الله ما قد ندم من ذلك وما تأخر) ويجوز أن يكون هيا للدراية المفصلة<sup>(٢)</sup> وقرئ ما يفعل ، ففتح الباء ، أى يفعل الله عز وجل فإن قلت ، إن (يفعل) مثبت غير متنى ، فكان وجه الكلام ما يفعل لى وكم قلت أجل ، ولكن النى فى ما أدري لما كان مشتملا عليه لتناوله (ما) وما فى خبره صح ذلك وحسن . ألا ترى إلى قوله (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يمس عصفهن ففادر) كيف دخلت الباء فى خبر أن وذلك لسؤال النى إياها مع ما فى خبرها و(ما) فى (ما يفعل) يجوز أن تكون موصولة منصوبة ، وأن تكون استهلامية مرفوعة وقرئ يوحى ، أى الله عز وجل .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى يَمِينِهِ فَمَنْ أَشَدُّ كُفْرًا بِآيَاتِهِ لَئِنْ هَدَى الْقَوْمَ لَظَالِمِينَ (١)

(١) قوله «ولم يزم» فى الصراح «ولم يزم» المتروك ليس يجمع فى مكان واحد . وقد أنصأ شى الرجل يند ، إذا ضم وحسن . (ع)

(٢) قال محمود : «أورد ذكره حله على الدراية المفصلة» يريد بذلك أن بعض ما يصير إليه من خبر ويصيرون إليه من شر الخ ، قال أحد دعى على أن يجرور معطوف على مثله ، وأنهما جمعا فى حله موصول واحد ، ولو قيل : إن الخبر الثانى من صلة موصولة معطوف على مثله ، حتى يكون التقدير وما أدري ما يفعل لى ولا ما يفعل لى (لا) وأضه عكاه غير مضمرة إلى تأويل . وحذف الموصول المعطوف وتفصله كثيرة . ومنه

من جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبره رسول  
يريد حسان رضى الله عنه : من جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يخبره - واه .

جواب الشرط محذوف تقديره : إن كان القرآن من عند الله وكهنتهم به ألتم ظالمين .  
 ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) والشاهد من بني إسرائيل .  
 عبد الله بن سلام . لما هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه ، فعلم أنه ليس  
 بوجه كذاب . وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له : إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن  
 إلا نبى : ما أول أشراف الساعة ؟ وما مؤ . طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما نال الولد ينزع إلى أبيه  
 أو إلى أمه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام . " أنا أول أشراف الساعة فإن تحترم من المشرق إلى  
 المغرب . وأنا مؤ طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كندحوت . وأما الولد فإذا سبق ماء الرحمن  
 رعيه ، وإن سبق ماء المرأة رعيته . فقال : أشهد أنك رسول الله حقا ، ثم قال . يا رسول الله ،  
 إن اليهود قوم سب وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني سبوني " عندك فجاءت اليهود  
 فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم ؟ فقالوا : خير ما واثقونا ، وسيدنا  
 وابن سيدنا . وأعدنا وإن أعلنا قال : أرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك .  
 فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : شرابا  
 وابن شرابا وانتقصوه . قال . هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبي وقاص  
 ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد بمثنى على وجه الأرض أنه من أهل الجنة  
 إلا لعبد الله بن سلام " (١) . وفيه بول (٢) وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله " (٣) الضمير  
 للقرآن . أى . على مثله في المعنى ، وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد  
 والوعد والوعيد وغير ذلك . ويدل عليه قوله تعالى (وليه لقدير الأولين) ، (إن هذا نبى  
 الصبح الأولي) ، (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك) ويجوز أن يكون المعنى : إن  
 كان من عند الله وكهنتهم به وشهد شاهد على نحو ذلك . يعنى كونه من عند الله . فإن قلت :  
 أخرى عن نظم هذا الكلام لألف على مئة من جهة " (٤) النظم قلت الواو الأولى عاطفة

(١) أخرجه البخاري من رواية جيد عن أنس ، وأتم منه

(٢) قوله : وهونى أى : روى ما ليس في . (ع)

(٣) مطلق عليه

(٤) عبد البخاري وشك في إدراجها . وروى الطبري من رواية محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال  
 عبد الله بن سلام : " ذلك منه الآية . ثم روى عن نفسي أنه أسكر ذلك لكون السورة مكية . كذا أخرجه ابن  
 أبي شيبة عن المعنى .

(٥) قال محمود . وإن قلت : أخرى عن نظم هذا الكلام لألف عليه من جهة النظم . الخ . قال أحمد .  
 إنما لم يوجه المخطوف إلى جهة واحدة : لأن التخصيص قد يكون مطلق مجموع ومردات على مجموع مفردات كل منها  
 والآية من هذا النمط . ومثلها قوله تعالى (وما ينسئى الأمر والعصير ولا انظلمات ولا انوار) وقوله (إن المسكين  
 والمسلمين والمؤمنين والمؤمنات) الآية) . وقد تقدم تقرير ذلك في الآية بخلافه .

لكفرتم على فعل الشرط ، كما عطفته (ثم) في قوله تعالى اقل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به ( وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكباركم على شهد شاهد ، وما الواو في (وشهد شاهد) فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله (كان من عند الله وكفرتم به) ويطيره وذلك ان احصت ايليك وأسأب . وأقبلت عليك واعرضت عني . لم تنق في أنك احصت خمسيتين معطيهما على مثلها ، والمعنى قل احذروا ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كركم به ، واجتمع شهادة اعداء بني اسرائيل على ربه . مثله وإيمانه به ، مع استكباركم عنه وعن الإيمان به . ألسم أصل الناس وأطعمهم ؟ وقد جعل الإيمان في قوله (فآمن) مسدا عن الشهادة على مثله لانه لما علم أن مثله أرب على موسى صوات الله عليه ، وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر ، وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الإيمان نتيجة ذلك

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ حَٰثِرًا مَّاسْفُونًا إِلَٰهٍ وَإِذْ لَمْ يَمُنُّوا بِهِ فَسَبُّوهُنَّ هَٰذَا بَلَاغٌ قَدِيمٌ (١١) وَمَنْ فِيهِ كِتَابٌ مُّؤَمَّنٌ إِيْمَانًا وَرَاحَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا نَزَّلْنَا مِن قَبْلِهِ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُشَرِّيَ الْمُجْرِمِينَ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا زَيْنًا فَمَنَّاهُمْ ثُمَّ خَسَفْنَا لَهُمُ الْغُورَ فَلَا تُخَوِّفُهُمْ وَلَا يُمْسِكُهُنَّ (١٣) أَوَلَيْكَ الْحِكْمَةُ خَلِدِينَ فِيهَا حَرَامًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)

(الذين آمنوا) لأجلهم وهو كلام كعار مكة ، قالوا عاقبه من يتبع عدا السعاط ، يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود ، لو كان ما جاء به حيرا ماسفونا إليه هؤلاء . وقيل . لما أسدت جهنم ومزينة وأسد وعفار قالت شو عامر وعصف وأسد وأشجع لو كان حيرا ماسفونا إليه رعاء الله . وقيل إن أمة لعمر أسدت ، فكان عمر يصري حتى يعثر ثم يقول لولا أني فترت لردتكم صرما ، وكان كعار قريش يقولون لو كان ما يدعوا إليه محمد حقا ماسفونا إليه فلانة . وقيل كان اليهود يقولونه عند إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه . فإن قلت لا بد من عامل في الظرف (١) في قوله (وإذ لم يمتدوا به) ومن متعلق لقوله (فسيقولون) وغير

(١) قال محمد . ولابد من عامل للظرف وغير مستقيم أن يعمل به . الخ قال أحمد : إن لم يكن مانع من عمل فيقولون في ظرف الاتاني دلالة المضى والاستقلال . هذا غير مانع ، فإن الاستعمال هنا إما خرج مخرج الأشعار سواء ما وقع بمعنى . لأن القوم قد حرروا العداية وقالوا هذا إنك تهم وأساطير الأرواح

مستقيم أن يكون (فيقولون) هو العامل في الظرف ، لتدافع دلالاتي المعنى والاستقبال ، فاحسن وجه هذا الكلام ؟ قد تعامل في إذ محدود ، لدلالة الكلام عليه ، كما حذف من قوله (هنا ذهبوا به) وقولهم حينئذ الان ، ومديره وإذ لم يتدوا به ظهر عنادهم ، فيقولون هذا فك قديم ، عهد ، انضمر صرح به الكلام ، حيث انصب به الظرف وكان قوله (فيقولون) مسيئاً عنه كما صرح يا حيدر أن قوله (حتى يقول الرسول) لمصادفة (حتى) بحرورها ، والمضارع ناصبه وقولهم (يفك قديم) كفقوم أساطير الأولين (كتاب موسى) مبتدأ ومن قبله ظرف واقع حذراً مقدماً عليه ، وهو ناصب (إماماً) على الحال ، كقولك في الدار ريد قائماً . وقرئ ومن قبله كتاب موسى ، على وأيضاً الذين قبله التوراة ومعنى (إماماً) قدوة يؤتم به في دين الله وشريعته ، كما يؤتم بالإمام (ورحمة) لم يأمر به وعمل بما فيه (وهذا القرآن) (كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وبعده من جميع الكتب . وقرئ : مصدق بين يديه (بما عريباً) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه (مصدق) وبحور أن ينصب حالا عن كتاب لتخصصه ، صفة ويعمل فيه معنى الإشارة . وجوز أن يكون معمولاً لمصدق ، أى تصديق الناس عني وهو الرسول وقرئ . ليندر بالياء والياء ، ويندر . من يدر ينذر إذا حذر (وشرى) في محل النصب معطوف على محل ليندر ، لأنه معمول به

وَوَعِدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَنِ تَحْلَةٍ أُمَّ كُرْهَا وَوَعِدْتُهُ كُرْهَا وَحَلُّهُ  
وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا نَلَعَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي  
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَحْمِلَ صَلِيحًا تَرْثَاهُ

== وعبر ذلك : فعني لآيه إذا وقالوا إذ لم يتدوا به هذا إفك قديم ودانوا هل ذلك وأصروا عليه ، فغير من وعوذه ثم دراهمه بصلة الاستقبال ، كما قال إبراهيم (والله الذي أطرق فاه سيدني) وقد كانت الهداية واقعة وماضية ولكن أحمر عن وعوذه ، ثم دراهمه بصلة الاستقبال . وهذا طريق الجمع بين قوله (سيدني) وقوله في الأخرى (غير يدين) ولولا دخول الفاء على الفصل لكان هذا الذي ذكرته هو الوجه ، ولكن الفاء المسبة داهم بدخول على محدود هو السبب . ومطلعت الفصل عن الظرف المتقدم ، موجب تقدير المحذوف عملاً به ليختصم بتقديره عملاً بأمر من . مصادره الظرف العامل والفصل المعقل لعلته . فتمين مادكرة الزمخشرى لأجل فاء . لاتاق الالالين . والله أعلم

(١) أجاد محمود في نصه أن يكون حالا عن كتاب لتخصصه ، نصه .. الخ قال أحد وجهان حسان أعزهما ثالث : وهو النصب على الاختصاص ، وهذه الوجوه في قوله تعالى (فما جرت كل أمر حكيم أمراً من عندنا) ، والله أعلم .

وَأَصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ  
تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا سَأَلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقِ  
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)

قرئ: حسنا، بصم الحاء وسكون السين وصمهما، وفتحهما وإحسانا وكرها، بالفتح  
والصم، وهما لغتان في معنى المشقة، كالعقر والعقر وانصاه على الحال أى. ذات كره.  
أو على أنه صفة للصدر، أى. حملا إذا كرهه (وحمله وصاله) ومدة حمله وصاله (ثلاثون  
شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر، لأن مدة الرضاع إذا كانت حولين بقوله عز  
وجعل (حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فبنت للحمل ستة أشهر وقرئ: وفصله.  
والفصل والمصان كالعظم والعظام. بناء ومعنى. فإن قلب. المراد بيان مدة الرضاع لا العظام.  
فكيف عمره بالفصل؟ قلت: لما كان الرضاع يليه المصان وثلاثة لأنه ينتهى به ويتم  
سمى فصلا، كما سمي المدة بالأمد من قال:

كُلُّ شَيْءٍ تَسْتَكْمِلُ مُدَّةَ انْقِسَارِ وَمُؤِدَّ إِذَا آتَتْهُ أَمْدُهُ (١)

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنهى بالفصل ووجهه وقرئ: حتى إذا استوى  
وبمعنى أشده. ولوع الأشد أن يكتنن ويسوى السن التي تستحكم فيها فقه وعقله وتميزه،  
وذلك إذا أمس على الثلاثين وناطح الأربعين وعن قتاده ثلاث وثلاثون سنة، ووجهه  
أن يكون ذلك أول الأشد، وطائفة الأربعين وقيل: لم يبحث عنى قط إلا بعد أربعين سنة.  
والمراد بالنعمة التي استورع الشكر عليها نعمة التوحيد والإسلام، وجمع بين شكرى النعمة  
عليه وعلى والديه، لأن النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي. هو الصلوات الخمس  
فإن قلت مامنى (ق) في قوله (وَأَصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي)؟ قلت: معناه أن يجعل ذريته موقفا  
للسلاح ومظنة له كأنه قال: هل لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم وبحره

• يَجْرَحُ فِي عَرَفِيهَا صَلَّى • (٣)

(من المسلمين) من المخلصين. وقرئ: يتقبل. ويتجاوز. فتح الباء، والصمير بهما لله عز

(١) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ٢٧٧ مراجعه إن شئت أمه مضحكة.

(٢) قال محمود: وهان قلت ما معنى في هذا، وأجاب بأن المراد جميل ذريته. .. الخ قال أحمد: ومنه  
قوله تعالى (إلا المودة في القربى) عدولا عن مودة. إلا مودة القربى، أو المودة القربى، والله أعلم.

(٣) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٥٧٨ مراجعه إن شئت أمه مضحكة.

وحل وقربنا بالنور فإن قلت ما معنى قوله ﴿فِي أَحْصَابِ الْخُلَّةِ﴾ قلت هو نحو قولك أكرمى الأمير في ماس من أصحابه تريد أكرمى في حمة من أكرم مهم ، ولطمني في عدادهم . وعمله النص على الحال على معنى كائن في أصحاب الخلة ومعنودين بهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لأن قوله ينقل . وتتجاوز وعد من الله هم بالنقل والتجاوز وقيل : رلت في أي بكر رضى الله عنه وفي أيه أي صحابه وأمه أم الخير وفي أولاده ، واستجابة دعائه بهم وقيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأصهار أسد هو ووالده ونوه وبناؤه غير أي بكر .

وَلَيْدَى قَالَ لَوْلَيْدِي أَفِي لِسْكَمِ أَنْتَدَايِي أَنْ أُخْرَجَ وَتَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَأَنَا بَشْتَيْشَانِ أَفْتَهُ وَبَلَكَ دَمِينٌ بِي وَنَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يَقُولُ نَهَدُ إِلَّا أَسَاجِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِنِّسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ١٨

(والذي قال لوالديه أف مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس الثاني ذلك القوم ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المنكذب ما يبعث وعن فائدة هو لعب عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل : رلت في عبد الرحمن أي بكره قبل إسلامه وفدعه أبوه أبو بكر وأمه أم رومان إلى الإسلام ، فأفهما وقال نعموا إلى جدعان عمرو وعثمان بن عمرو ، وهما من أجداده حتى أسألهما

(١) قال عود : رعم يصمم ن المسمى بالآية عبد الرحمن أي بكر . . الخ قال أحد : ومن فثار أن المراد الجنس لا عبد الرحمن أي بكر . ولكي لا يختار أحد هل قاتل ذلك هذا الوجه ، قال له أن يقول : أراد عبد الرحمن وأمه . وحل ذلك قول الله تعالى حكاه عن العزيز يخاطب ولها ( إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ) يخاطبها ويخاطب أمها والمقصود هي ، وقد عاد إلى خطابها صراحة بقوله ( واستعمرى لذلك أنك كنت من الخاطئين ) ولكن وجه الرد على من رعم أن المراد عبد الرحمن : ما ذكره الوغشري ثانيا فقال ( إن الذين حق عليهم القول ) هم المخدرون في قار في علم الله تعالى وهذا الرحمن كان من أفضل المسلمين وسرواتهم . ونقل أن معاوية كتب إلى مروان أن يدفع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن : لقد جئتم بها عافية أبائهم لأبائكم فقال مروان أنها الناس . إن هذا هو الذي قال الله به ( والذي قال لوالديه . الآية ) سمعت عائشة مضت وقالت : والله ما هو . . ولو شئت أن أسميه لسميته . ولكن الله نفع أباك وأنت في حله فأتى بعض من لغة الله قال أحد : رى هذه الآية رد على من رعم أن المراد الجنس لا يصح : لأنه لا يماثل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر ، فلا يجوز أن يقول الدينار قصير خير من الدرهم الجير وهذا مردود بأن خبر الذي الواقع جساها على بيت خبر المجموع كما رأيت . والله أعلم .



عما يقول محمد، ويشهدوا لطلاله أن المراد بالذي قال جئنا القائلين ذلك، وأن قوله الذين حق عليهم القول هم أصحاب النار، وعبدالرحمن كل من أفاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها إسكار زولها فيه، وحين كتب معاوية إلى مروان بأن يبايع الناس ليريد قال عبدالرحمن: لقد جئتم ما هرقيه تاييرون لأنائكم، فقال مروان يا أيها الناس، هو الذي قال الله فيه (ووالذي قال لوالديه أن لئكم) سمعت عائشة فقصت وفات والله ما هو به، ولو شئت أن أسميه سمعته<sup>(١)</sup> ولكن الله ليس أباك وأنت في صلبه، فأنت حصص من لعنة الله<sup>(٢)</sup> وقرئ أو، بالكسر والفتح يعبر تنوير، وبآخر كالتلات مع اسوين، وهو صوت يد صوت به الإنسان علم أنه متضرع، كما إذا قال حس، علم منه أنه موضح واللام لبيان، منه هذا تأييد لئكم خاصة، ولا جملكا دون غير كما وقرئ أنعداي تنوين وأنعداي بأحداهما وأنعداي بالإدغام وقد قرأ بعضهم أنعداي بفتح النون، كأنه استعمل اجتماع التنوين والكسرتين والياء، ففتح الأولى نحو بالتضعيف، كما تحراه من أدم ومن أطرح أحدهما (أن أخرج) أن ائمت وأخرج من الأرض وقرئ أخرج (وقد حلت القرون من فني يعي) ولم يبعث منهم أحد (يستعينان الله) يقولان البعث بالله من حيث ومن حيث، وهو استعظام لقوله (وبلك) دعاء عبه بالنبور: والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لأهمية الهلاك (في أمم) محو قوله (في أصحاب الجنة) وقرئ أن، بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله حق

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَاهُمْ أُنْقَلَبُوا وَهُمْ لَا يَصْلَحُونَ (١٩)

(ولكل) من الجنتين المذكورين (درجات بما عملوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر، ومن أجل ما عملوا أمهما<sup>(٣)</sup> فإن قلت كيف قيل درجات، وقد جاء الجنة درجات والنار درجات؟ قلت يجوز أن يقال ذلك على وجه التعايب، لاشتغال كل على العريقين (وليومئذ) وقرئ بالتثنية تمليل معلة محذوف لدلالة الكلام عليه، كأنه قيل

(١) أخرجه السيوطي، والفظ به رابر أي شبهة والحكم وإن مراديه من رواية محمد بن زياد، وقال دما بايع معاوية لآله قال مروان: أي بكر وهو مقال عبد الرحمن بن أبي بكر سه مرفل وقصير قال مروان هذا الذي أول - يذكر الآية مبلغ ذلك فائده قالت: كذب والله ما هو به - تذكره، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أباً مروان ومروان في صلبه بل أخوه - والفظ به رابر أي شبهة - ومن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم أن يبايع الناس ليريد بن معاوية، فقال عبد الرحمن لقد جئتم ما هرقيه تاييرون لئكم إلى آخره بعد المصنف قلت: أصح في البخاري من رواية يوسف بن ماعك عن عائشة دون ما في آخره -

(٢) قوله «فأنت حصص من لعنة الله» في الصحاح كل شيء يفرق فهو حصص وفي الحديث أنت حصص من لعنة الله، يعني: يا حصص من لعنة الرجل وتردد في صلبه - (ع)

(٣) قوله «ومن أجل ما عملوا أمهما» له: أو من أجل - (ع)

وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جرائمهم على مقادير أعمالهم ، لئلا تكون درجات  
والعقاب درجات

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْقَيْتُمْ فَلَيْلَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا  
وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُعْرَضُونَ عَذَابَ الْغُورِ إِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فِي  
الْأَرْضِ يَوْمَ الْحَقِّ وَإِذَا كُنْتُمْ فَتَقُونَ

باصب الطرف هو القول المصغر قبل (أذهمت) وعرضه على النار تعذيبهم بها . من  
قولهم عرض من فلان على السيف (١) إذا قتلناه . ومنه قوله تعالى ( النار يعرصون عليها )  
ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من فوقهم عرضت الله على الخوض . يريدون عرض  
الخوض عليها ففعلوا . ويدل عليه نصير ابن عباس رضي الله عنه . يقال به إنها فيكشف لهم  
عها (أذهمت طبائكم) أي ما كنت لكم حظ من النصات إلا ما قد أضمتوه في دنياكم .  
وقد ذهمت به وأخذتموه . هم يسوكم بعد استيعاب حطكم شيء . بها وعن عمر رضي الله عنه  
لو شئت لدعوت بصلاتك وصاحب (٢) وكراكر وأسنمه . ولكي رأيت الله تعالى يسو على قوم  
طبائهم فقال أذهمت طبائكم في حياتكم الدنيا (٣) وعنه لو شئت كنت أطبكم طعاما  
وأحسكم لباسا . ولكي أسنس طبائكم (٤) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل  
على أهل الصفة وهم يرضون نياهم بالأدم ما يجدون لها رافعا . فقال أأنتم اليوم خير أم يوم

(١) قال محمود : وعرضهم عن قتلنا . من قولهم عرض من فلان على السيف . (ع) قال أحمد : وإن كان  
هوهم : عرضت النار على الخوض مطوياً . فليس قوله يعرض الذين كفروا هل قدر مطوياً . لأن المعنى . ثم لي  
اعتقاد قلب أن الخوض جدد لا إدراك له . وقائمة هي المدركة . فهي التي يعرض عليها الخوض حاشية . وأما القار  
فقد وردت النصوص بأنها حينئذ مدركة إدراك الحيوانات بل إدراك أول العلم . فالأمر في الآية على ظاهره .  
كقولك : عرضت الأسرى على الأمير . والله أعلم .

(٢) قوله وبصلاتك وصاحب : الصالح : الحز الرقاد . والمصاب : صاع يتخذ من الخردل  
والزبيب . والكراكر : رمي دور المعير والزور . أعلى قصده أنه أخذ من مواضع . (ع)  
(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد أخرنا جرير بن حازم أنه سمع الحسن بن علي بن فضال عن أمير المؤمنين عمر  
وقد أكل اللحم . مع أبي موسى الأشعري قال لو كنا نعلم أنه كل يوم حرام . فذكر الحديث . وعنه وأما  
واقه ما أجعل من كراكر وأسنمه وصلا وصاحب . قال جرير . فخلا هو القواء . والمصاب الخردل . وبصلاتك الحز  
الرافق . وسكن سميت به غير أنما أمر منوه . فقال : (أذهمت طبائكم) الآية . وأخرجه أبو عبيد في  
التقريب . وابن سعد وأحمد في الزهد . وأبو عبيد في الحلية كلهم عن طريق جرير .  
(٤) أخرجه الطبري من رواية سعيد بن قباد قال ذكر لنا عمر قال : فذكره .

يبدؤ أحدكم في حله ويروح في أخرى ، ويبدؤ عليه بخصه وراح عليه بأخرى ، وسر بيته كما تسر الكعبة فأروا بحرمته حيرا قال : بل أنتم اليوم حيرا وقرئ : أذهبتم بهمة لاستفهام وآأذهبتم بألف بين همرتين : الهون ، والهوان : وقرئ عذاب الهوان : وقرئ يصقون نصرة ليس وكسرها وآذ كز أذا عاد إذ أذر قومه ، لا تخاف ، وقد حلت النذر من بين يدي بدؤ ومن حذبه ألا تتمدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٢١) الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحدار ، من احقوف الشيء إذا اعوج ، وكانت عاد أصحاب محمد يركبون بين رمال مشرق على البحر بأرض يقال لها انشحر من بلاد اليمن ومن بين عمان ومهرة و (النذر) جمع نذر بمعنى المنذر أو الإنذار (من بين يديه) من حله (ومن حلقه) ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هودا عليه السلام قد أدرهم حالهم لا تتمدوا إلا الله إني أخاف عليكم العذاب ، وأعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم مندرون بحوإداره وعمران عاصم رضى الله عنه يعنى الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا بعده (ومن حلقه) على هذا التصير ومن بعد إداره ، هذا إذا عقلت ، وقد حلت النذر خوله أذر قومه ، وذلك أن تجعل قوله تعالى (وقد حلت النذر من بين يديه ومن حلقه) اعتراضا بين أذر قومه وبين (ألا تتمدوا) ويكون المعنى وإذا ذكر إدار هود قومه عاقبه الشرك والعذاب لعظيم وقد أذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك ، فأذكرهم .

قَالُوا أَحِثَّنَا لِأَنَّا مُكِنَّا عَنِ الْهَيْبَةِ فَأْتِنَا بِمَا نَعْبُدُ بَأَن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) الإيماء الحروف بقا أمك عن رأيه (عن احتنا) عن عبادتها (بما تعبدنا) من معاجلة العذاب على الشرك (إن كنت) صادقا وعدك

قَالَ إِنَّمَا إِلَهُمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَتْلُكُمْ مَا أَرَيْتُ فِي وَلَيْكُنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)

فإن قلت من أين طابق قوله تعالى (إنما لهم عند الله) جوابا لقولهم (فأتنا بما تعبدنا) ؟

(١) أخرجه الطبري من رواية سعد بن سعد قال ذكر لنا مكره ومن طريقه القمي ورواه أبو سعيد في الحلية في ترجمة أهل الصفه من طريق الحسن قال : حسب أصحاب المنصور ، مكر بهود طولا وفي القرطبي من طريق محمد بن كعب القرظي حدثني من سمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كنت بمنى جلوسا في المسجد إذ دخل علي مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرموجة بعره . فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الذي كان فيه من الضمة . ثم قال : كيف بك . الحديث نحوه .

قلت . من حيث انهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله تعالى ( بل هو ما استعجلتم به ) حال لم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا ، انما علم ذلك عبد الله ، فكيف ادعوه ان تأتيكم بعداءه في وقت عاجل فترجوه انتم ؟ ومعنى ( وأبلغكم ما أرسلت به ) وقرئ بالتحفيف ان الذي هو شأني وشرطي ان ابلغكم ما أرسلت به من الامار والتحذير والصرف عما يعزكم لحط الله بجهدي ولكنكم جاعلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرس لا مفرحين ، ولا سائلين غير ما أدى هم فيه

فلما رأوه عاصيا مستغفلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استغفلتم به ريح فيها عذاب أليم ٢٤ ندمر كل شيء يأنس زينا فاصبحوا لا يرى الا مسكينهم كذلك تجري أقوم لعمريين (٢٥)

( فلما رأوه ) في الصير وجهان أن جمع إلى ما تعبدوا وأن يكون مهيأ قد وضع أمره بقوله ( عاصيا ) إما تنبيها وإما حالا دهد الوجه أعرب وأصح وسارص السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحى والعاص من حيا وعن إذا عرس وإضافة مستغفل ومطر بحاربة غير معرفة بدس وعوهمادهم مصاص إلى معرفتين وصفا للسكرة ( بل هو ) لقول الله صمد والعدل هود عليه السلام ، والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو ، وقرئ . قل بل ما استعجلتم به هي ريح أى قال الله تعالى قل ( ندمر كل شيء ) تهلك من يهوس عدا وأموالهم اجتم الكثير ، صبر عن الكثرة بالنكية وهى يدمر كل شيء من دمر دارا إذا هلك ( لا ترى ) الخطاب للراى من كان وقرئ لا يرى ، عن البناء للعموم بالياء والثناء ، وتأويل القراءة بالثاء وهى عن الحسن رضى الله عنه لا ترى ثانيا ولا أشياء مهم إلا ما كنهم ، ومنه بيت ذى الرقة

وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّلُوعُ الْخِرَاشِعُ ٢٥

وليس بالقوية وقرئ لا يرى إلا مكهم ، ولا يرى إلا مكهم وروى أن الريح كانت تحمل المسطاط والطعنة فترصها في الخز حتى ترى كأنها جردة وقيل : أول من أبصر العذاب امرأة مهم قالت رأيت ريحا فيها كنهش النار وروى أول ما عرفوا به أنه عذاب أهم رأوا ما كان في الصحراء من رحالم ومواشيهم تظهر به الريح بين السماء والأرض ، عدلوا بيوتهم وعلفوا أبواهم : فقلت الريح

الأواب وصرعتهم ، وأمال الله عليهم الأحقاف ، فكانوا يحتج سبيع لبان ونمائية أيام لهم أنبياء ، ثم كشفت الريح عنهم ، فاحتطبهم عطر حنتهم في البحر . وروى أن هوداً لما أحس بالريح حط على نفسه وعلى المؤمنين حطاً إلى جنب عين سبع . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يابى على الجلود وتلده الأوس . ولما لقر من عاد بالنظر بين السماء والأرض وتدمعهم بالحجارة . وعن أبي حمزة عليه وسلم أنه كان إذا رأى الريح مروع وقال اللهم إني أسألك حيرها وحير ما أرسدت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت . . وإذا رأى عجلة قام وقعد ، وجاء وذهب . وتغير لونه . فيقال له : يا رسول الله ماتحاف ؟ فيقول : إني أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا وهذا عارض بمطرنا . فإن قلت ما فائدة إصافه الرب إلى الريح ؟ قلت الدلالة على أن الريح وتصريف أعتبا بما يشهد لعظم قدرته . لأنها من أعاجيب خلقه وأكار جنوده . وذكر الأمر وكونها مأمورة من جهته عز وجل بمصدق ذلك وبفوقه .

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا أَنْصَرْنَاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ قُتْلًا وَأَنْصَارًا وَأَفْتَدَاكُمْ  
مِمَّا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَنْصَرُهُمْ وَلَا أَفْتَدِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ  
بِآيَاتِ آفِهِ وَحَاقَ بِعِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦)

(إن) مائة ، أى فيما مكناكم فيه ، إلا أن (إن) أحسن في اللفظ : لما فيه مجامعة (ما) مثلها من التكرير المستبشع . ومثله مجتنب ، ألا ترى أن الأصل في . مائة . (مما) طيشاعة التكرير . قلبوا الألف هاء . ولقد أغنى (٢٦) أو الطيب في قوله

• لَمَرْكَ مَا بَانَ بِكَ لَصَارِب • (٣)

وما ضره لو اقتدى بمدونة لفظ التنزيل فقال . لَمَرْكَ مَا بَانَ بِكَ لَصَارِب (١)

(١) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني والبخاري في الأدب المفرد . كلهم من رواية صفاء عن عائشة ، ولفظ مسلم قريب من لفظ الكتاب .

(٢) مره درنداشت ارفطيه و الصبح داعت : أي ردى ومد ، تقول أعده الرجل منقطه (ح)

(٣) لَمَرْكَ مَا بَانَ بِكَ لَصَارِب . بأقل مما بَانَ بِكَ لَصَارِب

لأن الطيب . يقول . وحياتك ليس الذي ظهر لك الغارب يعني السان ، أشل : أى أسرع فتلا من الذي ظهر لك الغارب ، يعني السان . بل هما سواد في الحمة . ويجوز أنه استعار القتل الضرب تصريحا .

(٤) قال أحمد . بيت الخفي ليس كما أتقده ، وإنما هو كما يروى :

لَمَرْكَ إِنْ مَا بَانَ بِكَ لَصَارِب . بأقل مما بَانَ بِكَ لَصَارِب

وقد جعلت إن صلة ، مثلها فيما أنشده الاخفش :

يُرْجَى الْمَرْءُ مَا يَرَى لَا يَرَاهُ وَتَغْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبُ (١)

وتقول بانما مكناكم في مشر ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ، ولقد جاء عليه عبرة في القرآن ( هم أحسن أنا ورتيا ) ، ( كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأثرا ) وهو أبلغ في التوبيخ ، وأدخل في الحديث على الاعتار ( من شيء ) أي من شيء من الإعاء ، وهو القيل منه . فإن قلت سم انتصب ( إذ كانوا يجهلون ) ؟ قلت بقوله تعالى ( فما أعي ) فإن قلت لم جرى مجرى التعليل ؟ قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لإسائه وصرته إذا أساء ؛ لأنك إذا صرته في وقت إساءته ؛ فإنما صرته فيه لوجود إساءته فيه ؛ إلا أن ( إذ ) وحيث ، غلبتا دون سائر الظروف في ذلك .

ولا يستقيم إلا كذلك لأنك لو أن رسول الله وأمر صعب وشبهها نعت بهذا الضارب

من نصبه يمدح بها طاهر بن الحنفى الطوى ، ولوائى أبو القصب حرم « ما » ب « وإن » جاء البيت :

يرى أن إن ما بان منك الضارب

وهذا التكرار أقل من تكرار « ما » بلا مراد . ( وما عند الإعراب والوجه استهزاء « إن » حرم « ما » لاختلافه أن البيت كما أنشد

لصرك ما ما بان منك الضارب بأقل مما بان منك الضارب

ولو حرم « وإن » عوض « ما » كما أصله الزخري ؛ ولم دخول « ما » في خبر « ما » وإنما تدخل « ما » في خبر « ما » المحذورة العامة ، و « وإن » لا تصل حمل « ما » على الصحيح ، ولا يستقيم دخول « ما » في خبرها ، فما عدل المتنب من ذلك إلا تصدعه عليه من كل وجه . هل أن لا أرى النبي من الضمير ، فإنه كان معنى « ما » معرما بالعرب من النظم ونقل الزخري في الآية وجها آخر ؛ وهو جعلها صلة مثلها في قوله

يرجى المرء ما إن لا يراه وتغرض دون أدناه الخطوب

قال ؛ ويكون معناه على هذا مكناكم في مثل ما مكناكم . الخ قلت واحتسب هذه الطائفة قوله تعالى ( وقولوا من أشد ما حرم أربم براء أن الله الذي حلهم هو أشد منهم قوة ) وقوله ( مكناكم في الأرض ما لم تكن لكم ) .

(١) فإن أسلك قال القيس طوى إلى كأنه أصل مضروب

يرجى المرء ما إن لا يراه وتغرض دون أدناه الخطوب

وما يجرى المحرم من كلام يلقى شراخه أخطى أم يصيب

جاء من رالان الطائي وميل . لا بأس من الأوب . والشرار جمع شرير ، وهي أرواف الشيء المشتركة . أي المصروف المنفردة . ونطلق على الجسد وعلى النفس ، وكى بها من نفس كما هنا . وقيل : هي حال قصد . يقول إن أغل فالعيش هو صده كالأوه فصل المروج بالماء لتدول حرارته وهي « حلو » معنى محسوب . قصدها ما ثم قال ولكن لا خير في الاستدراك . فان الم . يرجع الأمر لثابت عنه . وتحول أحوال الموت أو شدائد الدهر بينه وبين أدنى شيء . وإن راندة بعد ما الموصولة حلا على ما لثابتة ، وما يدرى الذي وجه عنه مكلفا للما هو أقبامه . أريج أم حمر . وعلى أنه حال القيد في الكلام استناده وثقة حيث أنه حال من أحد في أسباب الأمر جاعلا غافه : حال من سب الحال قصد . وقد ورد .

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقَرْيِ وَصَرَفْنَا لَآبِتَ لَعُنُهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾

(ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجر نمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد أهل القرى ولذلك قال (للعنهم يرجعون)

فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً لَّنْ مَّسَّوْا عَنْهُمْ

وَذَلِكَ إِنْكُفُّكُمْ وَمَا كَانُوا يَقْتِرُونَ ﴿٢٨﴾

القرآن ما تقرب به إلى الله تعالى ، أى اتحدوهم شعاعاً متعرباً بهم إلى الله ، حيث قالوا هؤلاء شعاعونا عند الله . وأحد معمول اتحد الراجع إلى الدين ' ' المحذوف ' ' ، والثاني آفة وقربان ، حال ولا يصح أن يكون قربان معمولاً تماماً وآله بدلاً منه لفساد المعنى وقرئ قرباناً بضم الزاء والمعنى ههنا منهم من أهلك آلهتهم (بأن صلوا عنهم) أى عابوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة إلى امتناع نصره آلهتهم وصلاحهم عنهم ، أى وذلك أثر إفكهم الذى هو اتحدادهم إياها آله ، ونمره شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء . وقرئ إفكهم : والآفة والإفك كالحذر والحذر وقرئ وذلك إفكهم ، أى وذلك الاتحاد الذى هدا أثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم على التشديد للمناسبة وأفكهم جسيمهم آفكين وأفكهم ، أى قولهم الإفك ذو الإفك ، كما يقول هول كاذب ، وذلك إفك مما كانوا يقترئون ، أى بعض ما كانوا يقترئون من الإفك

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْقُرَىٰ يَشْتَكُونَ لِقَاءَ اللَّهِ فَخَرُّوهُ قَالُوا

أُصِيبُوا قَلَمًا فُصِّي وَلَوْ أَنَّا فُوتِينَا فُعِلْنَا وَإِنَّا لَنَاصِرُونَ إِنَّمَا كُنَّا

عَلَىٰ أَعْقَابٍ مِّنْ قَدْحٍ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قُلْ قَوْمِ اتَّبِعُوا اللَّهَ

فَلْيُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِهِمْ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَعْدِ اللَّهِ وَأَكْتُفِيكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ

(١) قال محمود : وأحد معمول اتحد الراجع إلى الموصول محذوف . الخ : قال أحد : لم يبين وجه فساد ليس على هذا الإعراب . ونحن نبيه عموم : لو كان قرباناً معمولاً تماماً ومعبداً منهم بهم : لصار المعنى أى أنهم وعظوا على ترك الاتحاد به مقرباً به ، لأن الله دافع عنه وقال اتحدت فلاناً سداً دوى ، فاعلمنا معناه ألوم على نسبة القيادة إلى غيره ، وليس هذا المقصد : لأن الله تعالى تقرب إليه ولا يتقرب به لغيره ، فاعلمنا مع التوبيخ على نسبة الإلهية إلى غير الله تعالى ، فكان حق الكلام أن يكون آفة هو المفعول الثاني لا غير

(٢) قوله «اتحد الراجع إلى الذين الصوب» هو الذى أبهره قوله : أى اتحدوهم . (ج)

ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاوُدَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُسْمِرٍ  
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أُزْلَاجٌ أَوْ زُلَاجٌ أَوْ زُلَاجٌ (٣٢)

(٣١) صرفنا إليك مراكب منّا ثم أهلكناهم بحوك وقرى صرعا بالتشديد . لأنهم  
جماعة والتمر دون الشره ويجمع أفعارا وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه لو كان هنا  
أحد من أفعارا (١) (فلا حصروه) الصبر للقرآن . أى . فلما كان يسمع منهم أو لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وتصدده قرأه من وراء (فلا فصى) أى . أتت وراءه وخرج منها (قالوا)  
قال بعضهم لبعض (أصنوا) استكروا متممين يعال أنصت للكذبا واستصت له روى أن  
الجن كانت تسترق السمع ، فاحترت المياه ورجوا بالشرب قالوا ما هذا إلا لئلا يحدث . فمضى  
سبعة مرأوا تسعة من أشرف جن نصيب أو يتوى منهم ربيعة ، فصرخوا حتى بلغوا شهامة ،  
ثم اندفعوا إلى وادى بحنه فوقفوا (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف  
الليل يصلى أو في صلاة العجر ، فاستمعوا لقراءته ، وذلك عند مصرفة من الطائف حين  
خرج إليهم يستنصرهم فلم يجيبوه إلى طلته وأعرؤا به سمها ثقيف (٣) . وعن سعيد بن جبير  
رضى الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحى ولا رآهم ، وإنما كان يتلو في  
صلاته فمروا به فوقفوا متممين وهو لا يشعر ، فأسأ الله باستناعتهم (٤) وقيل بل أمر الله  
رسوله أن يندرج الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه مرأهم جميعهم له فقال إني أمرت أن  
أقرأ على الجن الليلة فى بنعى قالوا ثلاثا ، فأطروا إلا عند الله من مسعود رضى الله عنه  
قال لم يحصره ليلة الجن أحد عبرى . فأنطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون لخط  
لى خطا وقال لا نخرج منه حتى أعود إليك ، ثم افتتح القرآن وصحمت بعطا شديدا حتى حمت

(١) هذا طرف من منه بسلام أى . ذر رضى الله عنه من رواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ذكره معولا  
دونه . عبد أنامى ليلة قرأه حنوا به وقد ضرب الله على أهل مكة في بطرف غير مرأى . فأنا على هذا المص  
وهو ثم انطلقنا بولولاب . وهذا لو كان مع أحد من أفعارا . أخرجه مسلم معولا  
(٢) قوله وهو انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم له : فوقفوا . (ع)

(٣) متفق عليه بخلاف من رواية سعد بن جبير عن ابن عباس دون أوله . ودون قوله وكانوا السبعة نفر  
أحمدهم رويته . ودون قوله في جوف الليل يصلى . ودون قوله من بنوى . ودون قوله وعد مصرفة إلى آخره  
وأن رويته فأخرجه الحاكم من رواية ذر عن ابن مسعود قال وعطوا . يمين الجن . على صلى الله عليه وسلم وهو  
قرأ القرآن على خطه . فاستمعوه قالوا أصنوا . وكانوا سبعة أحمدهم رويته . ودون قوله . ودون قوله .  
الآية . ورواه . بنوى . أخرجه الطبرى من رواية قتادة في هذه الآية قال : ذكر ك أنهم صرخوا إليه من  
بنوى الحديثه .

(٤) متفق عليه من رواية سعيد بن جبير . وهو في المتن فيه .



عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعشيت أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا ؟ قلت نعم رجالا أسودا مستكثري ثياب بيض<sup>(١)</sup> ، فقال أولئك جن نصيبه<sup>(٢)</sup> وكانوا اثني عشر ألفا ، والسورة التي قرأها عليهم (اقرأ باسم ربك) فإن قلت كيف قالوا (من بعد موسى) ؟ قلت عن عطاء رضى الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنهما إن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام ، فلذلك قالت من بعد موسى فإن قلت لم نقص في قوله (من ديوكم) ؟ قلت لأن من الذنوب ما لا يعرف بالإيمان كذنوب المظالم<sup>(٣)</sup> وبحوثها ، وبحوث قوله عز وجل (أن أعبدوا الله واثقوه وأطيعوا) يعرف لكم من ديوكم) فإن قلت هل الجن ثواب كالإنس ؟ قلت اختلف فيه قيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، لقوله تعالى (ويخرجكم من عذاب أليم) وإليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم بني آدم ، لأنهم مكلفون مثلهم (فليس بمعجز في الأرض) أى لا شئ منه مهرب ، ولا يسبق قصاه سابق . وبحوث قوله تعالى (وأنا طئنا أن لن نصحر الله في الأرض ولن نعجزه هزما)

(١) قوله «مستكثري ثياب بيض» في القاموس والاستعارة أن يدور دواره بين غلبة بلوى وذهاب الكلف

ذاته بين غلبة حتى يلوته بطنه اهـ (ج)

(٢) لم أجده تمامه في سياق واحد بل وجدته مفرقا ، وروى البصري عن روى عنه ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دأى العرب أن أعرا على جن ، فانكم تسمونهم وأما قوله ثلاثا إلا أن مسعود فاقه حتى دخل شعا فقال له شعب الجهم قال ، وسعد على أن مسعود ساء ، وذكر أي قوله من حيث هله ، ورد فيه فقلت ما هذا المظلم ؟ فقال احتصموا في حبل نصبت منهم بالحرق وروى الحاكم والطبري والله رهاق من طريق أبي عثمان ابن شبة الخراسي وكان رجلا من أهل الشام أنه سمع هذا من مسعود قوله «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وهو بمكة من أحبكم أن يحضر الله أمر جن دعهم ولا تحضر منهم أحد غيره» قال : فاطلقت حين إذ كما بأهل مكة حط لي رجله حطاتم أمرني أن أجلس فيه ، ثم فطلق حتى قام فاشتد فقرأ الحديث ولم يذكر قوله «رجالا أسودا» إلى آخره وروى الطبري عن رواية عمرو بن عثمان القتيبي أنه سأل ابن مسعود وذكر القصة وعنها فقال «رأيت شيئا ؟ قلت نعم عد رأت رجلا سودا مستكثري ثياب بيض» فقال : أولئك جن نصيبه مأوى الخنازير - وذكر الحديث - وليس فيه مدحهم ولا اسم السورة وروى ابن أبي حاتم عن رواية فكهة في هذا الآية قال «كانوا من جن نصيبين جازا من جريرة الخوص» وكانوا اثني عشر ألفا ، بهذه الأحاديث من مجموعها ما ذكر إلا اسم السورة .

(٣) قال محمود : «إن من الذنوب ما لا يعرفه إلا بالاعتناء كذنوب المظالم» قال أحد : ليس ما أطلقه من أن الاعتناء لا يعرف المظالم بصحيح ، لأن الخلق لو حبب الأموال المصونة وسلك الصفاء المحقونة ثم حسن إسلامه حبب الإسلام عنه ثم ما تقدم لا يشكال ويقال : إنه ما بعد المعرفة الكافر على تقدير الإيمان في كتاب الله تعالى إلا مضنة ، وهذا ما ، فإن لم يكن لاختراجه ذلك سر فاهو ولا أنب مقام الكافر فعن لا يسطر ، فلذلك لم يسطر رجاءه في معرفة جنه الذنوب ، وقد ورد في حق المذهب مثل كثيرا ، والله أعلم .

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ فِي أَيْدِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّقِ مُخْلِفينَ قَدِيرٍ  
عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ أَمْوَالَهُمْ عَلَى إِيْمَةٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾

(قادر) محله (مع) لانه خبر أن يدل عليه قراهه عبداقة - قادر : وإنما دعت الياء لاشتغال النون في أول الآية على أن وما في غيرها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن ردا بعائهم جاز. كأنه قيل أليس الله قادر ألا ترى إلى وقوع سبب مقزرة للقدرة على كل شيء من العتق وغيره ، لا لرويتهم وقرئ بقدر ويقال عيت بالأمس ، إذا لم تعرف وجهه ومنه (أهيننا ما خلق الأول)

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا  
قَالَ هَذُوهُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

(أليس هذا بالحق) محكي بعد قول مضمر ، وهذا المضمر هو فاعل الطرف . وهذا إشارة إلى العذاب ، دليل قوله تعالى (هذوقوا العذاب) والمضمر التكميم . والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعده ، وقولهم (وما نحن بمعددين)

فَأَصْبَحَ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ  
يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْمُوهَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ لَبَّكُ إِلَّا أَنْفُومٌ  
الْقَيْفُوبَ ﴿٣٥﴾

(أولو العرم) أولوا الجد وثبات الصبر . وبهم يجوز أن تكون للنحس ، ويراد بأولو العرم بعض الأنبياء قبلهم موحى صبر على أدى قومه كانوا بصرونه حتى يمشي عليه ، وإبراهيم على النار ودخ ولده ، وإسماعيل على الذبح . ويعقوب على هدوله وذهاب بصره . ويوسف على الحب والحزن ، وأيوب على الصبر ، وموسى قال له قومه إنا لم نذكر ، قال - كلا إن معي ربي سيهدين ، وداد ملكي على حطته أربعين سنة ، ويعقوب لم يضع لينة على لينة وقال إياها معبره فاعبروها ولا تعمرونها وقال الله تعالى في آدم (ولم يجد له عرما) وفي يونس (ولا تسكن كصاحب الخوت) ويجوز أن يكون للياس ، فيكون أولو العرم صفة الرسل كلهم (ولا تستعجل) لكفار فريش بالعذاب ، أي لا تدع لهم تسعيله ؛ فإنه مازل بهم لاعتقالاته ، وإن تأخر ، وأهم مستقصرون حينئذ مدة ليهم في الدنيا حتى يحجبوها (ساعة من نهار ملاع)

أى هذا الذى وعظّم به كفاية في الموعظة . أو هذا يلبع من الرسول عليه السلام (هل يهلك) إلا الخارجون عن الانطاط به . والعمل بموجبه . وبدل على معنى التلبيع قراءة من قرأ بلع هل يهلك وقرئ بلاغاً ، أى بلعوا بلاعاً وقرئ يهلك . بفتح الياء وكسر اللام وفتحها ، من هلك وهلك . وهلك بالنون (إلا القوم العاسفون) .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد كل رمة في الدنيا .<sup>(١)</sup>

### سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مدنية عدد مجاهد . وقال الصحاح وسعيد بن حابر : مكية . وهي سورة القتال

وهي نبع وثلاثون آية وقبل ثمان وثلاثون | نزلت بعد الحديد |

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِّدِينٍ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلُ أَصْلَكُمْ ١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَمَائِهِمْ وَأَصْنَعْنَا لَهُمْ ٢

(وصدوا) . وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام أو صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنه . هم المظنمون يوم بدر . وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من أهل الشرك يصدّون الناس عن الإسلام وبأمروهم بالكفر . وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدّوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الإسلام . وقيل هو عام في كل من كفر وصدّ (أصل أعالمهم) أظلمها وأحبطها وحقيقته جعلها صالحة ضائعة ليس لها من يتقبلها

(١) أخرجه قتيلبي وابن مردويه والواحدى بإسنادهم إلى ابن عباس كتب رضي الله عنه .

ويُقب عليها، كالفضالة من الإبل<sup>(١)</sup> التي هي حصعة لأربطها بحفظها ويعتق بأمرها، أو جعلها صالة في كفرهم ومعاصيهم ومعلومة بها، كما يضل الماء في اللين وأعمالهم: ما علوه في كفرهم بما كانوا يسمونه مكارم من صلة الأرحام وملك الأسارى وقرى الأصناف وحفظ الجوار. وقيل أبطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الدين كله

(والذين آمنوا) قال مقاتل: هم ناس من قريش، وقيل: من الأنصار وقيل: هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عام وقوله (وآمنا بما أنزل على محمد) اختصاص للإيمان بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الإيمان تعظيماً لشأنه وتعلية، لأنه لا يصح الإيمان ولا يتم إلا به. وأكد ذلك ماحلة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربه) وقيل معناها إن دين محمد هو الحق، إذ لا يرد عليه الشك، وهو ناسخ لمعه، وقرئ: رل وأزل، على البناء للمفعول ونزل على الشاء للفاعل، ورل بالتحفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي (رجوعهم عما كانوا يعملون) أي حرم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين، وبالتسبيل على الدنيا بما أعطاهم من النعمة والتأييد.

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَتَّبِعُوا بَاطِلًا وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا تَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ

رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلًا

(ذلك) متداً وما بعده خبره، أي ذلك الأمر وهو بطلان أفعال أحدائهم بقبي وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك جوب مبتدأ محذوف، أي الأمر كما ذكر هذا السبب، فيكون محل الجار والاعتراف منصوباً على هذا، ومرموقاً على الأول (بباطل) ما لا يسمع به وعن معاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير (كذلك) مثل ذلك الضرب (ببصر) الله للناس أمثالهم (والصير) راجع إلى الناس، أو إلى المذكورين من الفريقين، على معنى أنه يصير أمثالهم لأجل الناس

(١) قال محمد: وسعد جعلها كالصلة من الأسن. الخ قال أحد: هذا الحق الثاني حسن متشكك من. بحالة قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ثم قال: (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح عملهم) وتحرير المقالة بينهما أن الكفار ضلت أعمالهم الصالحة ووجه أفعال السيئات الكفر والمعاصي، حتى صار صالحهم مستهلكاً في عوار سيئاتهم، ومقالة في المؤمنين ستر الله لأعمالهم السيئات وكف أعمالهم الصالحة من الاعيان والظاهر، حتى صار سيئاتهم مكفراً حقاً في جوب صالح أعمالهم، وإلى هذا ينشئ الحق في عدم صلح الكفار وتجاوز عن سيئات أعمالهم المزمع وقمت الاشارة بقوله تعالى (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) والله أعلم

ليعتروا بهم . فإن قلت أين ضرب الأمثال ؟ قلت في أن جعل اتساع الساطل مثلاً لعمل الكفار ، واتساع الحق مثلاً لعمل المؤمنين . أو في أن جعل الإصلاص مثلاً لحية الكفار ، وسكير الثنات مثلاً لقوم المؤمنين .

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ  
قَابِئًا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَاقْتَصَرَّ  
مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَقْوَ بِفَعْمٍ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ هَلْ يَضِلُّ  
أَعْيُنُهُمْ ① سَهْدِهِمْ وَيُضْلِحُ بَالَهُمْ ② وَيُذِخْلَهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ③

(لقيتم) من اللقاء وهو الحرب (صرب الرقاب) أصله فاصربوا الرقاب صرباً للحد من الفعل وقدم المصدر فأيت مناه مصاباً إلى المفعول وفيه احتصار مع إعطاء معنى التوكيد ؛ لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه . وصرب الرقاب عبارة عن القتل ، لأن الواجب أن تصرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء ، وذلك أنهم كانوا يقولون : صرب الأمير رقبة فلان . وصرب عنقه وعلاوته ، وصرب ما فيه عيائه ① إذا قتل ، وذلك أن قتل الإنسان أكثر ما يكون مصرباً ، فوقع عبارة عن القتل ، وإن صرب بقية رقبته من المفاتل كما ذكرنا في قوله (عما كنت أديكم) على أن في هذه العبارة من الملوقة والشدّة ما ليس في لفظ القتل ، لما فيه ② من تصور القتل بأشنع صورة وهو حر العنق وإطارة العنق الذي هو رأس البدن وعلاؤه وأوجه أعضائه . ولقد راد في هذه الملوقة قوله تعالى (فاصربوا فوق الأعناق واصربوا منهم كل شان) (أنتمموم) أكثرتم قتلهم وأغبطتموه ، من الشيء التحير . وهو العبط . أو أنتمموم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النبوء (فشدوا الوتاق) فأسروهم . والوتاق بالفتح والكسر - اسم ما وثق به (منا) و (هداء) موصوفان بعملهما مصربين . أي لما تمتمونا ، ولما تعدوا هدا . والمعنى التحير بعد الأسر من أن يمتنوا عليهم فيطلقهم ، وبين أن يعادوهم . فإن قلت كيف حكم أسارى المشركين ؟ قلت أتا عند أي حبيبة وأصحابه فأحد أسرى . إننا قتلهم وإننا استرقاهم . أيهما رأى الإمام ، ويقولون في المرت والهداء المذكورين في الآية . بل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد : ليس اليوم من ولا هدا ، وإنما هو الإسلام أو صرب العنق . ويجوز أن يراد بالموت أن يمتن عليهم ترك القتل ويسترقوا .

(١) قوله ووصرب ما فيه عيائه له كناية عن رأسه أو عن وجهه . (ع)

(٢) قوله ولما فيه من تصور القتل له لما فيها . (ع)

أولئك عندهم فيحلبوا فيجربهم الجربة ، وكوهم من أهل الذمة ، والعداء أن يفاذي بأسارهم  
أسارى المشركين ، فقد رواه الطحاوي مدهيا عن أبي حنيفة ، والمشهور أنه لا يرى مدهام  
لأيمان ولا غيره . حمله أن يعودوا حرما للسلبي ، وأما الشافعي فيقول للإمام أن يختار أحد  
أربعة على حسب ما اقتضاه نظره للسلبي ، وهو : القتل ، والاسترقاق<sup>(١)</sup> ، والعداء بأسارى  
المسلمين ، وابن ، ويحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أبي عروة الحبي<sup>(٢)</sup> ، وعلى  
ثمame من أنال الحنفي<sup>(٣)</sup> ، وفادى رجل رجلين من المشركين<sup>(٤)</sup> . وهذا كله مرسوم عند أصحاب  
الرأى وفريقى ، هدى ، بالعصر مع فتح القام . أورد الحرب آلتها وأنماها التي لا تقوم  
إلا بها كالسلاح والكراع . قال الأعشى

وَأَعْدَدْتُ لِلْغَرْبِ أَوْرَارَهَا رِبَا حَاطُوا لَهَا وَخِيَلَا ذُكُورُ<sup>(٥)</sup>

وسميت أوردارها لأنه لم يكن لها من جزها فكأنها يحملها وتسمل بها ، فإذا انقضت  
مكاتها وصفت . وقيل أوردارها ، نامها ، يعنى حتى يترك أهل الحرب هم المشركون شركهم  
ومعاصيهم بأن يسلوا فإن قلت (حتى) هم تملط ؟ قلت لا تخلو إما أن تنصق بالضر  
والشد أو بالى والعداء ، فالملى على كلا المتعلقين عند الشافعي رضى الله عنه أنهم لا يرالون  
على ذلك أبدا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق هم شوكة . وقيل .  
إذا بن عيسى ابن مريم عليه السلام . وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشد ؛  
فالملى . أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تصنع جسس الحرب الأوردار ، وذلك حين لا يبق شوكة  
للمشركين . وإذا علق بالى والعداء فالملى أنه يمس عنهم ويقادون حتى تصنع حرب بدر أوردارها

(١) قوله وهو يقتل والاسترقاق له . وهى ... (ج)

(٢) هو المذكور في المطاري لابن إسحق رحمه الله . وأمه أسير يوم بدر ، من على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بغير عدا . ثم أسير يوم أحد بقتله صبرا ، ورواه الواقدي من ابن أبي الزمرى عن حماد بن محمد بن الحبيب

(٣) قوله وعلى ثمانية من أنال الحنفي . وهى حديث أبي هريرة عند القسبي مطولا

(٤) قوله وفادى رجلين من المشركين . عدا طرف من حديث أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من  
حديثه همران ، ولكن فيه وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلا من بني عتيق . وكانت تعيب  
أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عدا . فلى صلى الله عليه وسلم بالرجلين الذين أسرتهم  
تعيب ، وروى البيهقي في المعرفة عن الشافعي من عدا الترجمة بل لفظ الكتاب . ثم قال : أنه من الكتاب ،  
والصحيح الأول .

(٥) للأعشى . واسم الأوردار آلات الحرب على طريق القصصية . ويحمل أنه شبه الحرب بمطايا ذات  
أوردار . أى أحمل تقال على طريق المكية . وإنا الأوردار تخيل ، ومما بدأ بدل

إلا أن يتأول المني والعداء مع ذكر ما من التأويل (ذلك) أي الأمر ذلك ، أو اصلوا ذلك (لا تنصروهم) لا تنقم منهم بعض أسباب الهلك من حسف ، أو رجعة ، أو حاصب ، أو هرق . أو موت جارف ، (ولكن) أمركم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين أن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم ، والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم بعض ماوجب لهم من العذاب وقرئ صوا ، بالكسيف والشديد وقتلوا وقتلوا . وقرئ على يصل أعمالهم ، وتصل أعماهم على البناء للمعمور ويصل أعمالهم من صل . وعن قتادة أنها رلت في يوم أحد (عزها هم) أعلاها هم ومنها ما يعلم به كل أحد مكرهه ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي أهل الجنة إلى مساكنهم بها لا يحيطون ، كأنهم كانوا ساكنها منذ خلقوا لا يتبدلون عليها . وعن مقاتل إن الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمنى بين يديه فيعرفه كل شيء . أعطاه الله أو طيب لهم ، من العرف وهو طيب أرائحه وفي كلام بعضهم . عرف كنوح القهاري<sup>(١)</sup> . وعرف كعروج المهادي أو حدها لهم ، شبه كل أحد بمحدودة معرفة عن غيرها ، من عرف الدار وردها والعرف والاروف ، احدثوه

بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِفْ أَعْدَاءَكُمْ<sup>(٧)</sup>

(إن تنصروا) دبر (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوك ويضج لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على محبة الإسلام .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَتَلُوا نَفْسَهُمْ وَأَصْلُ أَعْمَلْتُمْ<sup>(٨)</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَلْتُمْ<sup>(٩)</sup>

(والذين كفروا) يحتمل الرفع على الانتداء والنصب بما يجره (قتلوا أنفسهم) كأنه قال : أتمس الذين كفروا فإن قلت علام عطف قوله (وأصل أعمالهم) ؟ قلت على الفعل الذي نصب تمها : لأن المعنى فإن تمس لهم أو قضى تمسهم وتمسها فيفسد لهاله . قال الأعشى :

• فَالْتَمَسْ أَوْلَىٰ لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا •<sup>(١٠)</sup>

(١) قوله : عرف كعروج القهاري ، العرف : البناء . والقهاري : جمع قهرى ، اسم مذكر . العود القهاري

منسوب إلى مريض ببلاد أحد . أفاده الصحاح (ع)

(٢) وثيقة يربب الجواب عليها حتى تراه عليها يبنى عليها

كلفت مجهولاً شئ وثائقي حتى عليها إذا ما أعلها لها

يريد فالعشور والانحطاط أقرب لها من الاتعاش والثبوت . وعص ابن عباس رضي الله عنهما . يريد في الدنيا القتل ، وفي الآخرة التردى في النار ( كرهوا ) القرآن وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام ، لأنهم قد ألغوا الإجمال وإطلاق الممان في الشهوات والملاذشف عليهم ذلك وتماظمهم .

أَهْلَمْ يَسْبُرُوا فِي الْأَرْضِ فَحَنَظَرُوا كَهَفَ كَانَ حَنِيئَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفَكَفِّرِينَ أَنْتَلَّهَا ①

دمره أهلها ، ودمر عليه . أهلها عليه ما يختص به والمعنى . دمر الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم ( وللكافرين أنما لهم ) الصمير للعاقبة المذكورة أوله هلكة ! لأن التدمير يدل عليها أولئنه . بقوله عز وجل ( سنه الله في الدين حلوا ) .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ②

( مولى الدين آمنوا ) ولهم وماصرهم وفي قوله . ابن مسعود . مولى الدين آمنوا . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد ضقت بهم الجراحات ، وبه نزلت ، فنادى المشركون : اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل ، فنادى المشركون : يوم يوم والحرب بهمال . إن لنا عزي ولا عزي لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قتلوا الله مولانا ولا مولى لكم . إن القتل مختلفة أما قتلا ما أحياه يردون وأما قتلاكم ففي النار يمدون ③ . فإن قلت قوله تعالى ( وردوا إلى الله مولاهم الحق ) فناقض لهذه الآية . قلت : لا تناقض بينهما ، لأن الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربههم ومالك أمرهم ، وأما على معنى التناصر فهو مولى المؤمنين خاصة .

هذه لوت عذرة إذا طرقت فالتصديق أولها من أن يقال لها

للأعشى . أي : ورب معاذة يخالف الجواب أي كثير السير . من جنت الأرض مطنبا بالسير . والجلبة من دبح وأدبح . ورن اضلل . وأدج ورن أكرم : إذا سار ليل . والجلبة ساحة من الليل . أي : يخالف المعتاد على السير من سيرها ليل . حتى يطلب الخناجات المساعدين له على سيرها . كلفت نفس سر مجهول بها ، وطوت عرس على سيرها وقت لمعان آخا وهو السراب الذي يرى عند شدة الحر . كأنه ماء . مع أن سر المجاعة أشد من سر الليل . ثم قال : مع نامة ساحة موه . ويطلق القوت على الضعف أيضا . فهو من الأحقاد . عذرة : غلبة . ويقال للمات : لما لك . وما له بالاتعاش ونحوه : دما طه بالهفوط . يريد أنها لا تنقر ، ولو طرقت فالجاء عليها أحق بها من العذراء لها .

(١) أخرجه الطبري من رواية سعد بن عباد قال : ذكر لنا أن هذه الآية . يعني ( إن الله مولى الذين آمنوا ) نزلت يوم أحد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد ضقت بهم الجراحات . الخ . سواء . وله شاهد في البخاري من حديث الجراح بن عازب



إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَحَمِلُوا الصَّلِيبَ جَنَّتِ تَعْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَسَبُوا سَمَاتٍ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَعْيَامُ وَالنَّارُ  
مَنْوًى لَّهُمْ ۚ

(بتمتعون) يتمتعون بتنازع الحياة الدنيا أياماً قليلاً (ويأكلون) عافلين غير مفكرين  
في العاقبة (كما تأكل الأنعام) في سارحها ومعالفها عافيه عم، هي تصدده من النحر والدخ  
(منوى لهم) منزل ومقام.

وَكَايْنٌ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَىٰ أَشَدَّ قُوَّةً مِنْ قَوْمِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَتَهُمْ  
فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۚ

وقرى وكان. بورن كاعس. " وأراد بالقرية أهلها، ولذلك قال (وأهلكتهم) كأنه  
قال (وكم من قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلكتهم) ومعنى أخرجوك كانوا  
سبب خروجك فإن قلت كيف قال (فلا ناصر لهم)؟ وإليك هو أمر قد مضى قلت  
بجراه مجرى الحال المحكية، كأنه قال أهلكتهم هم لا ينصرون.

أَقْنُ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّقُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ  
من رب له. هم أهل مكة الذين رب لهم الشيطان شركهم وعداؤهم لله ورسوله، ومن كان  
على يئنه من ربه أى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقرى أمر كان على يئنه من ربه وقال تعالى (وسوء عمله  
واتبعوا) العمل على لفظ (من) وممنه.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُجِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ  
لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَسَمِيرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي نَارٍ وَسُقُوا مَاءً  
حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۚ

(١) قوله (وكان بورن كاعس) في الصراح (كان). معناه معنى كى في النار والاحتراق، وفيها لسان :  
كايين، مثال كايين وكان، مثال كايين اه. (ع)

فإن قلت . ما معنى قوله تعالى ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ﴾ كس هو خالد في النار ؟ قلت هو كلام في صورة الإثبات ومعنى النقي والإسكار<sup>(١)</sup> ، لا تطوائه تحت حكم كلام مستند بحرف الإسكار ودخوله في حيزه وانحرافه في سلكه . وهو قوله تعالى ﴿ أنس كان على بينة من ربه كس ربي له سوء عمله ﴾ فكأنه قيل أمثل الجنة كس هو خالد في النار . أى كمثل جزاء من هو خالد في النار فإن قلت فلم عزى في حرف الإسكار ؟ وما فائدة التبرية ؟ قلت . تبريته من حرف الإسكار فيها زيادة تصوير لمكارمة من يتولى بين المتسكك بالبيئة والتتابع لهواه . وأنه بمعرفة من ينمت التسرية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار . وبين النار التي يسقى أهلها الحميم . وظنيره قول القائل

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ لِكِرَامٍ وَأَنْ أُورَثَ دُودًا شَخَاصًا بَيْلًا<sup>(٢)</sup>

هو كلام منكر للفرح برؤية الكرام ووراثته الدود . مع تعربه عن حرف الإسكار لا تطوائه تحت حكم قول من قال أفراح يموت أحبك وبوراثته إله . والذي طرح لأجله حرف الإنكار إرادته أن يصور قبح ما أورثه<sup>(٣)</sup> فكأنه قال له نعم مثل يفرح بمראה الكرام وما يستند مهم دوداً يقل طائفه<sup>(٤)</sup> . وهو من التسميع الذي تحته كل إسكار . ومن الجنة صفة اجته المعبية بشأن . وهو متدا . وحده كس هو خالد وهو به فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالشكرير عا الا ترى إلى محوه قولك نبي فيها أنهار وبحور أن يكون حرم مستأخوذ هو فيها<sup>(٥)</sup>

(١) قال محمود وهو كلام في صورة الألب ومما في الخ . قال أحمد كذا ذكر الناس في تأويله لآلة . لم أر أظلي ولا أصل من هذه اللمحة التي ذكرها . لا يعرف . لا نفسه هي في الكلام مجردة لاد من بعده لآلة لا معادلة بين الجنة وبين الخالد في النار لأظلي حذر من . كذا في يوم وري الكلام ومما دل كفاء ومن هذا العهد قوله تعالى (اجعلهم صفة الخاف وعنده المسجد الحرام كس آس ذات ولجوم لآخر وساعد في سويل الله) فله لاد من حذر محذوف مع الآراء الأولى . بتعادون الصواب . وبعد الذي مدره في لآلة يطبق آخر الكلام على أوله . ويكون مقصود حظر أحد التوبة بين قسمة ثالثه والركب للهوى بعد التوبة بين قسم في الجنة وادعت في النار على الصواب . انقطة المذكورة في الجهل . وهو من وأدى بطريقه . معية . باعتبار حالتين . أحدهما أوصح في النار من الأخرى : قال اسمع . السه هو القسم في الجنة المحصورة والمنع للهوى هو المذهب في النار المتوبة . وسكن أنكر القسوة بينهما بأعصار لأعمال أولا . وأوضح ذلك بأنكار التوبة بينهما باعتبار الأعمال أولا . وأوضح ذلك بأنكار القسوة بينهما باعتبار الجزاء ثانيا .

(٢) تقدم شرح هذا القامد بالجزء الثالث صفحة ٢٢٤ فراجع إن شئت الله .

(٣) قوله « ما أورث » أى اتهم . أعاده الصلاح . (ج)

(٤) قوله « يقل طائفه » لأن الخصائص قدلات التي رقتل . الكار من لايل . ولصغار بها أيضا . وهو

من الاستعداد . أعاده الصلاح . (ع)

(٥) قوله « هي فيها » لله : أى هي فيها . (ج)

أَهَار ، وَكَأَنَّ قَائِلًا قَالَ : وَمِثْلُهَا ؟ فَقِيلَ : هِيَ أَهَار ، وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَيْ : مُسْتَقَرَّةً فِيهَا أَهَار ، وَفِي قِرَاءَةِ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أَمْثَالُ الْحَبِّ ، أَيْ : مُصَدِّقَاتُهَا كَصَفَاتِ النَّارِ ، وَفَرَى : أَسْ ، يُقَالُ أَسَّ الْمَاءُ وَأَجِسَ إِذَا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَرِيحُهُ وَأَشَدُّ يَبْرُدُ مِنْ مِثْلِهِ

لَقَدْ سَفَّيْتُ وَمِثْلًا عَبْرَ دِي اسْبَنَ كَأَلَيْسُكَ قُتَّ عَلَى مَاءِ التَّنَافِيدِ (١١)

(مَنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) كَمَا تَغَيَّرَ أَلْبَانُ الدُّبَابِ ، فَلَا يَمُودُ قَارِصًا وَلَا حَادِرًا ، وَلَا مَا يَكْرَهُ مِنَ الطَّعْمِ (لَدَهُ) مَا يَبِيتُ لَدَهُ ، وَهُوَ اللَّذِيذُ ، أَوْ وَصَفٌ مُعَدَّرٌ وَفَرَى : بِالْمُحَرَّكَاتِ الثَّلَاثِ ، فَالْجُرْ عَلَى صِفَةِ الْخَرِّ ، وَالرَّفْعُ عَلَى صِفَةِ الْإِهَارِ ، وَالنَّصَبُ عَلَى الْعَلَّةِ ، أَيْ : لِأَجْلِ لَدَةِ الشَّارِبِ وَالْمَعَى : مَا هُوَ إِلَّا التَّهَدُّدُ الْخَالِصُ ، لَمْ يَمَعِ دَهَبٌ عَنْ وَلَا حِمَارٌ وَلَا صِدَاعٌ ، وَلَا آفَةٌ مِنْ آفَاتِ الْخَرِّ (مَصْنُوعٌ) لَمْ يَخْرُجْ مِنْ نَطْوِيهِ النَّحْلِ فَبَحَالَتُهُ التَّمْعُ وَغَيْرُهُ (مَاءٌ حَمِيًا) قِيلَ إِذَا دَامَ مِنْ شَرِبٍ وَجُوهِهِمْ ، وَاعْتَارَتْ فُرُوهَ رُءُوسِهِمْ ، فَإِذَا شَرِبُوهُ طَعِمَ أَمْعَاءَهُمْ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِيعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ : أَمَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُعْطَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَآبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٢)

هَمْ لِدَاعْفُورٍ كَانُوا يَحْصُرُونَ بِحُلْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَبْعُوهَ وَلَا يَلْفُونَ لَهُ بِالْأَتِهَانِ أَمَّهُمْ ، فَإِذَا خَرَجُوا قَالُوا لِأُولَى الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ : مَاذَا قَالَ السَّاعَةَ ؟ عَلَى جِهَةِ الْاسْتِهْزَاءِ وَقِيلَ : كَانَ يَحْطِئُ إِذَا غَابَ الْمُنَافِقِينَ خَرَجُوا فَقَالُوا ذَلِكَ لِلْعِلْمَاءِ ، وَقِيلَ : قَالُوهُ لِبِدْعَةِ مَنْ مَعُودٍ وَعَنْ أَسْعَاسٍ أَمَامَهُمْ ، وَقَدْ سَمِعْتَ بِمَنْ سَمِعَ (أَمَّا) وَفَرَى : أَمَّا عَلَى مَعْلٍ ، لَصَبٌ عَلَى الظُّرْفِ (١٣) قَالَ الرَّجَاجُ : هُوَ مَنْ اسْتَأْنَعَتِ الشَّيْءَ إِذَا ابْتَدَأَتْهُ . وَالْمَعْنَى : مَاذَا قَالَ فِي أَوَّلِ وَقْتٍ يَقْرُبُ مِنْهُ

وَالَّذِينَ آهَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٣)

(زَادَهُمُ) اللَّهُ (هُدًى) بِالْتَوْفِيقِ (وَأَنَّهُمْ تَقْوَاهُمْ) أَعَالَهُمْ عَلَيْهَا أَوْ أَنَّهُمْ جَزَاءُ تَقْوَاهُمْ .

(١) يَبْرُدُ مِنْ مِثْلِهِ وَتَرَحَّبَ الرَّجُلُ رَيْقُ الْمَرَاءِ إِذَا رَشَعَهُ ، وَأَسَّ أَسَّ كَتَبْتُ تَمَاسًا ، تَغْيِيرُ طَعْمِهِ أَوْ رِيحِهِ أَوَّلُهُ نَطْوِيهِ مَعْدَهُ ، يَجُولُ : سَفَّيْتُ رِيحَهَا الَّتِي لَمْ يَتَغَيَّرْ رِيعًا لِيَتَغَيَّرْ كَيْدُهُ عَنْ الْخَرِّ ، وَاسْتِهْزَاؤُهُ لِبَيْتِهَا عَلَى التَّصْرِيفِ ، وَتَارَلَى لَيْسَ خَالِ كَوْنُهُ نَحْتًا عَلَى رِيحِهَا لَهْفِهِ ، خَرَّ ، أَيْ : كَانَهُ كَذَلِكَ لَهْفُهُ وَبُرُودُ : كَالْمَسْكِ وَمِنْ الظَّاهِرِ ، وَالتَّغْيِيرُ مِنْ مِثْلِ شَيْءٍ لِمَعْدٍ بِمَعْرُكٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَرُدُّ تَغْيِيرَ الرِّسَابِ بِأَمْسِكَ مَعْدٍ

(٢) فُرُوهَ : وَلَا سَدْرًا وَلَا مَكْرَهُ ، لَمْ يَمَعُودُ ، وَأَصْلُهُ : سَارِبٌ يَزَالُ ، وَفِي الصَّحَاحِ : الْحَادِرُ ، لِقَبْلِ الْخَامِسِ

(٣) فَرَى : وَفَرَى : أَمَّا عَلَى مَعْلٍ تَنْصَبُ عَلَى الظُّرْفِ : لَهُ : بِالضَّمِّ . (ع)

وعن السدي بين لهم ما ينفعون ، وقرئ : وأعصاهم وقس الصمير في رادهم ، لقول الرسول  
أولا سترأه المنافقين

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ نَسْءٌ قَدْحَاءٌ أَسْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ  
ذِئَابُ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ وَمَنْ

(أَنْ تَأْتِيَهُ) يدل شيئا من الساعة نحو أن تقوم من هوله (رجال مؤمنون وساء  
مؤمنات) وقرئ : أَنْ تَأْتِيَهُم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل  
مكة كذلك فإن قلت فما جواز شرط ؟ قلت قوله فَأَنَّى لَهُمْ ومعناه إِنْ تَأْتِيَهُم الساعة  
فكيف لهم ذكرهم ، أى تذكريهم واتعاطلهم إذا جاءهم ساعة ، يسي لا سمعهم الذكري حينئذ ،  
كقوله تعالى (يومئذ يندكر الإنسان وأنى له الذكري) فإن قلت سم يصل قوله (فقد جاءه  
أشراطها) على القراءتين ؟ قلت : يبين الساعة اتصال العلة بالمعلول ، كقولك إِنْ أَكْرَمِي  
ريد أنا حقيق بالإكرام أكرمه والاشراط العلامات فإن أو الأسود

فَبِئْسَ كُنتَ قَدْ أَرْسَلْتَ بِالْعُصْرِمِ نَبِيًّا فَقَدْ جَعَلْتَ شَرَاطَ أَوَّلِهِ تَقْدُورُ  
وهي سميت محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وعيهم بها ، واشتقاق العصر ، والدخان .  
وهي السلكي كثرة المساء والتجارة ، وشهادة الرود ، وقصع الارحام وفلة الكرام ، وكثرة  
اللكام وقرئ : نعتة بورن جرة (١) ، وهي عربية لم ترد في المصادر أحدها ، وهي مروية عن  
أبي عمرو ، وما أحوهى أن تكون غلطه من الراوى على أبي عمرو ، وأن يكون الصواب  
نعم ، فتح العين من غير تشديد ، كقراءة الحسن فيها تقدم

فَاعْتَمِ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ مَتَى تَأْتِيهِمْ وَمَتَى تَأْتِيهِمْ

لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال : إنا علمت أن الأمر كما ذكر من معاده هؤلاء  
وشقاوة هؤلاء ، فالت على ما أت عليه من العلم بوحداية الله ، وعلى التواضع وهضم النفس :

( ) لَأَيَّ لَأَسْرَدَ يقول : إن كنت جربت جمع المودة بينا فلا مكتسبه ، لأن علامات أبدته شرعت  
في الظهور .

(٢) قوله ويته بورن جرة وهي عربية في القاموس «الجرة» محركة تشدد جماعة الخراء وفي الصحاح  
«الجرة» بالفتح : منه ، وشديد القاء ، القاء من الخير - ربه أيضا «القائة» القطع من حر الوحش . (ع)



عنى أمراً طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أى قولون طاعة وقول معروف  
 (فإذا عزم الأمر أى جزمه والعزم والجزم لأصحاب الأمر وإعما يستندان إلى الأمر إساداً  
 محارياً. ومثله قوله تعالى (إن ذلك من عزم الأمور) (فلو صدقوا الله) فيما رغبوا من الحرص  
 على الجهاد أو: لو صدقوا في إعماجه وواطأت قلوبهم فيه الستم

قُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾  
 أُولَئِكَ أَعْدَيْنَا لَهُمْ اللَّهُ فَاصْبِرْمْ وَأَنْتُمْ أَنْتَصِرُمْ ﴿٢٣﴾

عسى وعسى. لغة أهل الحجاز وأما منو تميم فيقولون عسى أن تفعل، وعسى أن  
 تفعلوا ولا يصدقون الصائر وقرأ يافع بكسر السين وهو غريب، وقد نقل السلام من  
 العيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد فإن قلت ما معنى هل  
 عسىتم أن تفسدوا في الأرض؟ قلت: معناه هل يتوقع منكم الإفساد؟ فإن قلت فكيف  
 يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون؟ قلت: معناه إسمكم لما عهد منكم  
 أحقاء بأن يقول لكم كل من دافعكم وعرف ثمر بضعكم ورعاية عقدكم في الإيمان. يا هؤلاء،  
 ما زور؟ هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد  
 ولاح من الخبايا (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) تناحروا على الملك وتهاكما  
 على الدنيا؟ وقيل: إن أمرهم وتوليهم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا  
 إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض والتعاضد والتناهب، وقطع الأرحام:  
 بمقاتلة بعض الأقارب بعضاً وواد البنات؟ وقرئ: وليتم (وفي قراءة على بن أبي طالب  
 رضي الله عنه: توليتم، أى: إن بولاكم ولاية غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لواتهم وأفسدتم  
 بإفسادهم؟ وقرئ: وتقطعوا، وتقطعوا، من التفتيع والتفتيع (أو تلك) إشارة إلى  
 المذكورين (لهم الله) لإفسادهم وقطعهم الأرحام، فهم ألقاهم وحدهم، حتى صموا عن  
 استماع الموعظة، وعموا عن إنصاف طريق الهدى ويجوز أن يراد بالدين آتوا المؤمنين  
 الخدع الثاني، وأهم يشوهون إلى الوحى إذا ألقاه عليهم، فإذا أزلت سورة في معنى الجهاد:  
 رأيت المناهضين فيها بينهم يمشرون منها.

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمُّ عَلَى قُلُوبِ أَقْدَامُهَا ﴿٢٤﴾

(أفلا يتدبرون القرآن) ويتصيحونه ومافيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة، حتى لا يجسروا على المعاصي، ثم قال (أم على قلوب أفعالها) وأم عني دل وحمرة التقرير، التسجيل عليهم بأن قلوبهم مغلقة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتاده إذا والله يجدوا في القرآن راجراً عن مصيبة الله لو تدبروه، ولكم أحدوا بالمشابهة هكذا فإن قلت لم تكرت القلوب وأصيبت الأفعال إليها؟ قلت: أما التكثير فيه وجوه أن راد على قلوب قاسية منهم أمرها في ذلك، أو راد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الأفعال فلاه يريد الأفعال المختصة بها، وهي أفعال الكفر إلى استغفلت فلا تنفع وقرئ: إفعالها، على المصدر

إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَىٰ أَذُنِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَآئِينَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَشَيْطَانٍ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَئِنْ لَدَيْنَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُلَاقِيكُمْ فِي نَقِيضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَفَيْتَ إِذَا تَوَفَّتُمْ الْمَلَائِكَةُ يَصْرُفُونَ وَحُجَّتُمْ وَأَذِنَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا سَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِشْوَاتَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٢٨﴾

(الشيطان سؤل لهم) حلة من مبتدأ وحرف وقت حراً لأن، كقولك إن ربدأ عمرو مرة به سؤل لهم مهل لهم ركوب الظلمات، من السؤل وهو الاسترخاء، وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً<sup>(١)</sup> (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والأمان وقرئ: وأمل لهم، يعني: إن الشيطان يعوهم وأما أنظرم، كقوله تعالى (إيسا على لهم) وقرئ: وأمل لهم على البناء للمعول، أي: أمهلوا ومدى عمرهم وقرئ: سؤل لهم<sup>(٢)</sup>، ومعناه كبد الشيطان دين لهم على تقدير حذف المضاف فإن قلت من هؤلاء؟ قلت: اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما بين لهم الهدى، وهو نعت في التوراة وقيل هم المنافقون، الذين قالوا القائلون اليهود. والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه، وأنه قول المنافقين لقويطة والنضير لئن أخرجتم لنخرجن معكم. وقيل (بعض الأمر). التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ملائكة إلا الله، أو ترك القتال معه وقيل: هو قول أحد الفريقين

(١) قال محمود: هو مشتق من السؤل وهو الاسترخاء. أي: مهل لهم ركوب الظلمات قال وقد اشتق من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً. قلت: لأن السؤل مجهول، وسؤل معتل.

(٢) قوله: وقرئ: سؤل لهم، لغة بالبناء المجهول. (ج)

للمشركين . سنطعمك في الظاهر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى (في بعض الأمر) في بعض ما أمروا به أو في بعض الأمر الذي يهكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ: إسرارهم على المصدر ، فالواحد سر أفعي بينهم ، فأفشاء الله عليهم فكيف يعملون وما جيتهم حينئذ وقرئ: توفاهم ويحتفل أن يكون ماصياً ، ومصارعا قد حدثت إحدى تامة ، كقوله تعالى (يا الذين يوفاهم الملائكة) وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتولى أحد على معصية الله إلا يصرب من الملائكة في وجهه ودره (ذلك) إشارة إلى التولى الموصوف بـ (ما انحط الله) من كبره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رصاصه) الإيمان برسول الله

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْتَهُمْ ﴿٣٩﴾  
وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكَهُمْ فَلَمرَقْتُمْ بَيْنَهُمْ وَتَعْرِفْتُمْ فِي تَحْرِ لِقَوْلِ وَتَعْرِفْتُمْ  
يَعْمُ أَعْمَلَكُمْ ﴿٤٠﴾

(أصنافهم) أحقادهم وإحراجها إرارها رسول الله صلى الله عليه وسلم والؤمنين . وإظهارهم على عاقبتهم وعداوتهم لهم ، وكانت صدورهم تعلى حنقا عليهم (لأرناكم) لعرفناكم وذلك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا بحجور عبيك (بسيهم) بعلامتهم وهو أن يسمعهم الله تعالى علامة تعلمون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه ما حكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ، ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكروهم الناس ، فاموادات بيلة وأصبحوا وعلى جبه كل واحد منهم مكتوب هذا منافق (١) فإب فت أي فرق بين اللامين في (ظفرهم) و(شعرهم) ؟ فت الأولى هي الداحلة في جواب ولو ، كالتي في (لأرناكم) كررت في المعطوف ، وأما اللام في (وتعرفهم) فواقعة مع تنوين في جواب قسم محذوف (في حق القول) في محرو وأسلوه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا إن أطمعنا الثواب ولا يقولون ما علنا إن عصينا من العقاب وقيل اللام أن لحن بكلامك ، أي تميله إلى نحو من الأفعال ليعطى له صاحبك كالترخيص والتورية . قال :

وَلَقَدْ كَفَحْتُ لَكُمْ لِكُنْهَا مَقْبُولٌ وَلَقَدْ بَشَّرْتُهُ دَوْرُ الْأَلْبَابِ ﴿٣٧﴾

(١) ذكره القمي في خبره ، ولم أجده

(٢) اللام المدحول بالكلام عن الظاهر ، كالترخيص والتورية ، والمخطئ لاسم لمدحله عن الصواب =



وقيل للخطي لاحق؛ لأنه يعدل بالكلام عن الصوت

وَلَقَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالْقُسْرِينَ وَابْنُوا أَعْمَارَكُمْ (٣١)

(أعماركم) ما يحكى عنكم وما يعمره من أعمالكم، يعدل حسابها من فيها لأن الخبر على حسب العمر عنه، إن حسابا لحس، وإن فيها نصيح، وقرأ يعقوب، وبلو، لسكون الواو على معنى: ونحن سلوا أعماركم وقرأى ولبلوسكم ونعم، وبلو باباء وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال: اللهم لا تنسنا، فإنك إن موتنا وصحتنا وهككت أعمارنا وعدتنا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَضَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَقُّوا الرُّسُولَ مِنْ تَمَرٍ مَا تَبَيَّنَ

لَهُمُ الْهُدَىٰ أَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَحْطُ أَعْمَلُهُمْ (٣٢)

(وسيحبط أعمالهم) التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب؛ لأنها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة، وهم قريظة والتصير أو سيحبط أعمالهم التي عملوها، والمكائد التي يصيها في مشاقة الرسول، أي سخطها فلا يصلون بها إلى أعراضهم، بل يستنصرون بها ولا يشرهم إلا القتل والحل، عن أو طاهم وقيل هم رؤساء قريش، والمطعمون يوم بدر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَلَكُمْ (٣٣)

(ولا تبطلوا أعمالكم) أي لا تحبطوا الطاعات بالكثرة (٣٣)، كقوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) إلى أن قال (أن تحبط أعمالكم) وعن أبي العباس كان أصحاب

== أي لكي يهتوا دون غيركم، قال الحسن رحمه الله أرباب الآداب دون غيرهم والآداب الموصولة

(١) قال محمد، ومعناه لا تحبطوا الطاعات بالكثرة، الخ قال أحد، قاعدة أهل السنة مؤسسة على أن الكثرة ما دون القدر لا تحبط حسنة مكتوبة، لأن الله (لا يظلم مثقال ذرة) وإن كان فيه بعضها يورث من لذة أجر أعظم، ثم يقولون إن الحسنات خمس الثبات كما وعد الله الكريم جل وعلا وقاعدة المنزلة موضوعه على أن كبره واحدة تحبط ما بعدها من الحسنات وقد كانت مثل ربح القدر، لأنهم يقطعون بخلاف الناس في النار، وسلب حصة الأيمان به، ومن حله في النار لم ينع طاعته ولا إيمانه، عمل هذا من الزعم الذي كلامه وجلب الآثار التي في بعضها مواضع في الظاهر المعتمد، ولا كلام عليها حجة من غير نصيب، لأن القاعدة المتقدمة ثابتة قطعا بأدلة اقتضت ذلك بما في كل منبر في الحل والمقدح عن مخالفتها، فبما ورد من ظاهر مخالفتها وجب رده (إلى بوجه من التأويل، فإن كان ساء لا يصل التأويل بالطريق في ذلك تحسب نفس المنقول عنه، والتورك بالخط على الثقة على أن الآثار المذكورة عن ابن عمر هو أولى بأن يدل ظاهره لأهل السنة فتأمله، وأما عمل الآية عند أهل الحق يدل أن انتهى عن الاختلال بشرط من شروط العمل وبركن يقتضيه إطلاله من أسفه، لا أنه يطل بعد استماعه شرائط الصحة والقبول.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يصبر مع الإيمان ديب ، كما لا تنفع مع الشرك (١)  
 عمل ، حتى برئت (ولا تظنوا أعمالكم) فكانوا يحافون الكناثر على أعمالهم . وعن حديفة  
 غافوا أن تحبط الكناثر أعمالهم . وعن ابن عمر كما رى أنه ليس شيء من حسناتنا إلا مقبولا ،  
 حتى ول (ولا تظنوا أعمالكم) هذا ما هذا الذي بطل أعمالنا ؟ ففنا الكناثر الموجبات (٢)  
 وانفراحت ، حتى ول (إن الله لا يعز أن يشرك به ويعز ما دون ذلك لمن يشاء) فكففتنا  
 عن القول في ذلك ، فكنا نحاف على من أصاب الكناثر ورجو لمن لم يصبها (٣) . وعن قتادة  
 رحمه الله . رحمه الله عبدالم يحبط عمله الصالح بعمله السي . وقيل لا سطوها بمعصيتهما وعن  
 ابن عباس رضي الله عنهما لا بطلوها بالربا . والسمعة . وعنه ما شك والتعاق . وقيل  
 ما السج . فإن الصبح يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . وقيل ولا بطلوا صدقاتكم  
 بالذن والآذى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا قَتْلًا كَبِيرًا

بَيِّنَ اللَّهُ لَهُمْ (٢٤)

(ثم ماوا وهم كفار) قيل ، هم أصحاب القيب ، والطاهر الصوم

فَلَا يَهَيُّوْا وَتَدْعُوْا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْيُوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَّبْرَكَنَّ

أَعْمَلَكُمْ ٢٥

(فلا تنهوا) ولا تصهوا ولا ندوا للعدو (و) لا (تدعو إلى السلام) وقري السلم  
 وهما المسالمة (وأنتم الأعوي) أي الأعويون الأقيرون (وأنتم معكم) أي ما صرتم . وعن  
 قتادة لا تكلموا أول الطائفتين صرعب إلى صاحبتهما بالموادعة . وقري ولا تدعوا ، من  
 ادعى القوم وتدعوا إذا دعوا نحو قولك ادعوا الصدوق وأموه وتدعوا بجرهم لنحوه

(١) أخرجه محمد بن نصر بن مرقس في كتابه من فضلاء . قال حدثنا أبو عديناة حدثنا وكيع حدثنا أبو جعفر  
 الزاري عن الربيع بن أنس بهذا ورد . عزلت . ولا تظنوا أعمالكم (في الكتاب حديث مرفوع أخرجه  
 إمام وأبو يعلى وأبو نعيم في الخلف من حديث ابن مسعود قال أم نعيم . مرفوعة يحيى بن زكريا عن صفوان .  
 ويحيى بن عفيف . روية عن عمر أيضا أخرجه الفضل . وابن عدي من رواية حجاج بن نصر عن مسروق بن زياد  
 وهما ضعيفان .

(٢) قوله ففنا الكناثر الموجبات . عاره الخازن : الكناثر والخواطر . (ع)

(٣) أخرجه ابن مردويه عن طريق عدي بن الحارث عن بكير بن معروف . عن مقاتل بن حيان . عن  
 نافع . عن ابن عمر بهذا . وأخرجه محمد بن نصر أيضا . من هذا الوجه .

في حكم التهمي. أو منصوب لإحصاء إن وعو قوله تعالى (وَأَسْمِ الْأَعْلَوْنَ) قوله تعالى (لَا تَكُنْ مِنَ الْآخِلِينَ). (ولن يترك) من وثق الرجل إذا قتلت له قتيلا من ولده أو أخ أو حميم، أو حرته، وحقيقتة. أفردته من فريته أو ماله، من الوتر وهو الفرد، فشه إصاعة عمل العامل وتغليل ثوبه بوتر الوتر، وهو من تصحح الكلام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «من فاتته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله» (١) أي أفرد عنهم قتيلا وسببا

إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَكُمْ فِيهَا مَوْتٌ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٢٦) إِنْ يَسْأَلْكُمْ فَمَنْعُكُمْ مُبْتَلًى وَيُخْرِجُ أَثْمَنَكُمْ (٢٧) مَا تَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِتُقْتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْغِي وَمَنْ يَحِلُّ فَبِإِذَا يَبْغِي عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْأَعْمَى وَأَنْتُمْ لَكُمْ قُرْبَىٰ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَفِذْ قَوْمًا مِّمَّنْ عَلَيْكُمْ ثُمَّ لَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٢٨)

(يؤتكم أجوركم) ثواب إيمانكم وهو لكم (ولا يسألكم) أي ولا يسألكم جميعها، إنما يقتصر منكم على ربع العشر. ثم قال (إن يسألكمها فممنكم) أي يجهدكم ويطلبه كنه، والإحصاء المبالغة وبلوغ العاية في كل شيء، يقال أحصاه في المسنة إذا لم يترك شيئا من الإحصاء وأحق شاربه إذا استأصله (يبحلوا ويخرج أصعابكم) أي تصطفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)، وتصيب صدوركم لذلك، وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم، والضمير في (يخرج) لله عز وجل. أي يصعبكم لطلب أموالكم أو للحل لأنه سبب لاصططاع. وقرئ: يخرج. بالتون ويخرج. بالياء والتاء مع فتحهما ورفع أصعابكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون) أي أسم الذين تدعون أو أنتم يعاطفون هؤلاء الموصوفين، ثم استأنف وصحهم. كأنهم قالوا وما وصفا؟ فقيل تدعون (لتتقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة في العزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه لو أحباكم بجهنم وكرهتم المصطاء واصططعتم أنكم تدعون إلى أداء ربع العشر، فتكم باسم يبحلون به، ثم قال (ومن يبحل) بالصدقة وأداء الفريضة. فلا يتعداه صدد يحله، وإعنا (يبحل عن نفسه) يقال يحلت عليه وعنه، وكذلك

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر.

(٢) قوله، أي تصطفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الصحاح، الضمن، الحقد وتساغن

القوم واحططوا؛ اطروا على الأحقاد. (ج)

صنعت عليه وعنه ثم أخبر أنه لا يأمر بذلك ولا يدعو إليه لحاجته إليه ، هو المسمى الذي تستجيب عليه الحاجات ، ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثواب وإن تولوا ) معطوف على ، وإن تؤمنوا وتتقوا ( يستدل قوما غيركم ) يحقق قوما سواكم على خلاف صفاتكم راعيين في الإيمان والتقوى ، غير متولين عهدهما ، كقوله تعالى ( ويأت محقق جديد ) وقيل هم الملائكة . وقيل الأنصار . وعن ابن عباس كنده وشمع . وعن الحسن المجه وعنه عكرمة فارس والروم . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سنان إلى جنبه ، فصر على لحيه وقال : هذا وقومه والذي صلى بيده ، لو كان الإيمان موطأ ماثر بها لتأوله رجال من فارس .<sup>(١)</sup>

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كل حقاً على الله أن يقيه من أهبار الجنة .<sup>(٢)</sup>

## سورة الفتح

مدينة | رت في الطريق عدد الانصار من الحديدية |

وآياتها ٢٩ | نزلت بعد الجمعة |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيُخْرِجَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۚ وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَبِهِدْيِكَ جُرَاحٌ مُسْتَقِيمٌ ۚ وَتَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۚ

هو فتح مكة ، وقد رت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديدية عدة له

(١) أخرجه أحمد بن حنبل والحاكم . ولطفي وابن أبي حاتم وعبد بن حماد بن عبد الرحمن عن أبي عن هريرة في طرق عنه وعن غيره

(٢) أخرجه لطفي وابن مردويه والواحدى . ما يندم إلى أبي بن كعب

بالفتح ، وجىء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره ، لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة السكينة الموجودة ، وفي ذلك من الفحامة والدلالة على علو شأن الخبير (١) ، ما لا يحصى (٢) .  
 فإن قلت : كيف جعل فتح مكة علة للمعزة ؟ قلت : لم يحصل علة للمعزة ، ولكن لاجتماع ما عتد من الأمور الأربعة وهي : المعزة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ، كأنه قيل : بسرنالك فتح مكة ، وبصرمك على عدوك ، لتجمع لك بين عر الدار وأغراض العاجل والآجل ، ويجوز أن يكون فتح مكة - من حيث إنه جهاد للعدو - سبباً للنصر والتوابع والفتح والطهر بالبلد عنوة أو صلحاً بحرب أو غير حرب ، لأنه معلوق ما لم يظفر به ، فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح . وقيل : هو فتح الحديبية ، ولم يكن فيه قتال شديد ، ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رضى الله عنه : رموا المشركين حتى أدخلهم ديارهم وعن الكلبي : طهروا عليهم حتى سألوا الصلح ، فإن قلت : كيف يكون فتحاً وقد أحصروا محرواً وحلقوا بالحديبية ؟ قلت : كان ذلك قبل الهدنة ، فما طلبوها وتمت كان فتحاً مينا . وعن موسى بن عقبه : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية رجلاً ، فقال رجل من أصحابه : ما هذا بفتح ، لقد صرنا من البيت وحده هدياً ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « بئس الكلام هذا ، بل هو أعظم الفتح » ، وقد رضى المشركون أن يدفعوك عن بلادهم بالراح (٣) ، ويسألوك القضية ، ويرعبوا إليكم في الأمان ، وقد رأوا منكم ما كرهوا (٤) ، وعن الشعبي : نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المزمرة ما لم يصب في غزوة أصاب . أن يبيع يعة الرصوان ، وعمره ما تقدم من دبه وما تأخر . وظهرت الروم على فارس ، وبلغ الهدى محله ، وأطعموا على خير ، وكان في فتح الحديبية آية عظيمة . وذلك أنه رحل ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة . فتخصص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يحه فيها ، فدرت بالماء حتى

(١) قوله « علو شأن الخبير » لغة : الخبرة . وبعبارة أخرى : الخبرة عنه . (ع)

(٢) قال محمد : « جاء الاحكام بالفتح على لفظ الماضي وإن لم يقع بعد » لأن المراد فتح مكة ، والاية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية قبل عام الفتح ، وذلك على عادة رب العز في أخباره ، لأنها كانت حادثة من منزلة السكينة الموجودة . وفي ذلك من الفحامة والدلالة على علو شأن الخبير ما لا يحصى ، قال أحمد : ومن الفحامة الالتفات من التكلم إلى القية .

(٣) قوله « عن بلادهم بالراح » في الأصل : بالراح ، والمراد بالراح : جمع راحه وهي الكعب . والراح : الارتياح أو الظاهر هنا القالب . (ع)

(٤) فكذلك هو في معاني موسى بن عقبه عن الزهري وأخرجه البيهقي والدلائل من طريقه ومن طريق أبي الأسود عن عروة أيضاً نحوه مطرلاً

شرب جميع من كان معه وقيل فاشرب الماء حتى امتلأت ولم ينعد ماؤها (١) بعد. وقيل هو فتح حبر وفيه فتح اليوم وقيل فتح الله له الإسلام وأنشؤة والدعوة بالحجة والسيعة، ولا فتح أبين منه وأعظم، وهو دأب الفتح كلها، إذ لا فتح من فتوح الإسلام إلا وهو فتحه ومتشعب منه وقيل معناه نصيبك نصاء، سنأ على هل مكة أن ندخلها أنت وأصحابك من قابل تطوعوا بالبيت من الفاحشه وهي لحكموه، وكذا عن قتاده (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن معاذ ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث ماريه وما تأخر من أمره يريد (نصرأ عريأ) فيه عر ومنعة أو وصف بصمة المنصور إسناداً محارماً أو عريأ صاحبه

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَدْرُوا أَيَّامًا مَّعًا إِنَّهُمْ  
وَلِلَّهِ جُودٌ سَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠ يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَأَمُومَاتٍ حَتَّى يُدْخِلَهُمْ فِيهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَكَفَّرَ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ عَوْرًا عَظِيمًا ١١ وَيُطِيبُ السَّيِّئَاتِ  
وَالْمُشْرِكِينَ وَتُغْفِرُ كَثِيرًا مِّنَ الشُّرُكِ اللَّهُ هُوَ الشَّوْهُ عَلَيْهِمْ ذَرِيَّةُ الشُّوْهِ وَحَسْبُ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَمَنَافَتُ مَصِيرُ ١٢ وَلِلَّهِ جُودٌ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٣

بِالسَّيِّئَةِ ۚ تَكُونُ كَالنَّهَارِ الَّذِي لَا أَشْرَ لَهُ فِي السَّمَاءِ ۚ يَخْسِرُونَ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ أَلْفُ سَنَةٍ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْيَوْمَ أَشْرٌ كَالَّذِي ۖ

[illegible]

الصلح والامن، ليعرفوا فضل الله عليهم تبسم الامن بعد الخوف والهدنة غف القتال، فرددوا يفتينا إلى بقيهم، وأمر فيها الكون إلى ما جده محمد عنه السلام من الشرائع (ليردادوا إيماناً) الشرائع مقرونة بالإيمان وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد، فلما آمنوا بالله وحده أمر بالصلاة والزكاة، ثم المحج، ثم الجهاد، فرددوا، إيماناً إلى إيمانهم، وأمر فيها الوفاء والعظمة لله عز وجل ورسوله، ليرددوا باعقاد ذلك إيماناً إلى إيمانهم، وقبل أمر فيها الرحمة ليراحموا يرددوا إيمانهم لا والله جنود السموات والأرض، بسخط بعضها على بعض كما يقتضيه عليه وحكمته، ومن قصبه أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم، ويثبت قضي ذلك ليعرف، يؤمنون بعمه الله بهو يشكروها مستحقوا الثواب فيثيب ويعد الكافرين والمنافقين لما عاظمهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رده النبي، وعساده، والصدق عن جودته وصلاحه، فقيل في المصطفى الصالح من الأعمال فعل صدق، وفي المسحوط الفاسد منها فعل سوء، ومعنى (من السوء) أنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين، ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فأنجيا عنهم وهو (عليهم دائرة السوء) أي ما يظنون به وترى صوته بالمؤمنين هو حائق بهم ودائر عليهم، والسوء الهلاك والدمار، وقرئ دائرة السوء "الفتح"، أي الدائرة التي يدموها وبسخطوها، فهي عندهم دائرة سوء، وعد المؤمنين دائرة صدق، فإن قلت هل من فرق بين السوء والسوء؟ قلت هما كالسكر والسكر والصف والصف، من ساء، إلا أن المفتوح عطف أن يضاف إليه ما يراد منه من كل شيء، وأما السوء بالضم فخر مجرى الشر الذي هو نقيض الخير، يقال أراد به السوء وأراد به الخير؛ ولذلك أضيف الظن إلى المفتوح لكونه مدموماً، وكانت الدائرة محودة فكان حتمها أن لا تصاف إليه إلا على التأويل الذي ذكرناه وأما دائرة السوء بالضم، فلأن الذي أصابهم مكروه وشدة، فصح أن يقع عليه اسم السوء، كقوله عز وجل (إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمةً).

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُنْشِرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

(شهاداً) تشهد على أمك، كقوله تعالى (ويكون الرسول عليكم شهيداً) (تؤمنوا) الصبر للناس ويعزروه، ويقووه، للصرة (ويؤيدوه) ويعظموه (ويسبحوه) من التسبيح أو من

السجدة، والصائغ لله عز وجل والمراد تحزير الله تحزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الصائر فقد أهدى وهى " اتؤمنوا وتقرروا " وتقرروا وتسبحوه، بالاء؛ والخصاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولائته وهى " وتقرروا بضم الراء وكسرهما وتقرروا بضم التاء والتخفيف وتقرروا بالراء " وتقرروا من أقره بمعنى قرره وتسبحوا الله (سكرة وأصيلا) عن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الصبح وحلاصه العصر والعصر

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ (١٠)

ما قال (يؤمنوا بالله) أكد، أكد على طين الحين " فقال (يد الله فوق أيديهم) ويد أن يد رسول الله التي تؤمن أيدي المسلمين هي يد الله، والله تعالى مبره عن الجوارح وعن صفات لأحسام، وبما المعنى يبرر أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كعاقبة تعالى (من صنع رسول فقد أطاع الله) والمراد بيعة الرضوان (فإنما ينكث على نفسه) فلا يفر صرر ينكث بلامه قال جار من عبد الله رضى الله عنه بالله رسول الله تحت الشجرة على الموت، وعنى أن لا يفر من ينكث أحد منا البيعة إلا يجد من فيس وكل منافقاً احتياً تحت لطف بغيره ولم يفر مع قوم " وقرئ: إنا يبايعون الله، أى لأجل الله ولو حبه، وهى " ينكث بضم الكاف وكسرهما، وبما عاهد وعهد (مثنوية) بالنون وياء، بقاء، ويب، يهدو أو فست به، وهى له تهامة، ومنها قوله تعالى (أو عوا بالعقود)، (والموهون بعهدهم)

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ يَا لَيْدِيْمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوْبِهِمْ قَوْلٌ مِّنْ يَمُنْكَ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنَّ

( ) قره وهى لومو وتقرروا، حيد أن وراء اليد هى المشورة، وقد تغير إلى فريق الضمير قرره: وتسبحوا الله... الآية - (ج)

(٢) قال محمود - ولما قال إنا يبايعون لله أكد، أكد على طريق التمييز - الخ - قال أحمد: كلام حسن يهد إسقاط لفظ التحييل، وبالله ما عني - وقد حدث أمثاله -

(٣) لم أجد فكدا يلى فى حديث جابر " أنه سئل كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كما أرمه عشر مائة ما يماز وعمر أحد يده تحت الشجرة - وهى سمر - ما يماز - وجد من قس احتياً تحت لطف بغيره أخرجهم سمر ولاى من من هذا الوجه " ثم ما يماز على الموت " ما يماز على أن لا يفر - ما يماز كذا - إلا يجد من فيس، بانه احتياً تحت لطف بغيره فهذا ليس به أنه يماز وينكث، يلى فيه أنه لم يماز أصلاً -



أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ مَتَاعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١)

هم الذين طهروا عن الحديقية وهم أعراب عمار ومربة وجهيه وأشمع وأسلم والدليل  
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنصر  
من حول المدينة من الأعراب وأهل الوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش (١) أن يعرضوا  
له حرب أو يصدروه عن البيت، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه أهله، ليعلم أنه لا يريد  
حرماً، فتاهل كثير من الأعراب وقالوا: يذهب إلى قوم قد غروه في أمره (٢) داره بالمدينة  
وقبوا أصحابه، فبقائهم، وطولوا أنه يهلك فلا يتعلب إلى مدسه واعتلوا بالشغل بأهاليهم  
وأموالهم وأنه ليس لهم من يوم نأشغلهم وحرى شغلنا، بالشديد فيقولون نأستهم  
ما ليس في قلوبهم (٣) تكذبهم في أعدادهم وأن الذي جعلهم ليس ما يقولون، وإنما هو  
الشك في الله والعاقبة وطولهم بالاستعجال أيضاً ليس بصادق عن حقيقة (٤) من ملك لكم (٥) من  
بعضكم من مشيئة الله وقصته (٦) إن أرادكم (٧) يصيركم من قبل وهرته (٨) أو أرادكم بعضاً  
من ظفر وغنيمة (٩) وغري: ضراً، بالفتح والقصر الأهلون جمع أهل ويقال أهلات  
على سدير تاء التأنيث كأمس وأرضات، وقد جاء أهله وأمه أهل فاسم جمع، كليل

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِيَبَ الرَّسُولَ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبِّكَ ذَلِكَ

فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سُوًى وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل من رواية آدم بن ورقاء عن ابن جهم عن محمد بن عوف

(٢) قوله وقد غروه في أمره، في المصاحف غير له أصله، وهو محلة القوم، وأهل المدينة يقولون

غرو الدار، بالضم (ع)

(٣) قال محمود: أي فلا وهرته أو أرادكم بعضاً أي ظفراً وغنيمة قال أحمد: لا تخفى الآية من قول  
المعروف عند عبد الله بن مالك، وكان الأصل: والله أعلم. من ملك لكم من أهلككم من ضراً، ومن  
بعضكم البضع إن أرادكم بعضاً، لأن مثل هذا القسم يسبق في الضم، كذلك ورد في الكتاب العزيز: مطردة،  
كقوله (من يهلك من فقه شئاً إن أراد أن يهلك جميعاً) (٤) من رده عنه فلا يملكه من فقه شئاً،  
(فلا يملكون) من فقه شئاً هو أعلم بما يصور منه، ومنه قوله عنه الصلاة والسلام: لا يصح حديثي في  
أهلككم شئاً بخاطب غيظه وأمثاله كثيرة، وسر احتجاجة دفعه ليعرف أن ملك مصاف في هذه الموضع  
باللام ودفع المطرعة مع مصاف للموضوع عنه، وليس كذلك حرمان المنفعة، فانه ضرر عنه لانه، فاداه  
ذلك فاعلمت الآية على هذا الوجه لأن المصنفين يشك في أن كل واحد منهما لم يدفع الخبر من خبر  
وشر، بل ضاراً أو جوهياً في أمره واحد، وحسن عارده دفع الضرر لانه هو الموضع لولا، لانه في سبق  
التهديد أو الوعيد الشديد، وعلى ظفر قوله (قل من ذا الذي يضلحكم من فقه شئاً) أو أرادكم بعضاً من  
العصاة إنما يكون من سوء لامن الرحمة، فهاهنا لأننا بررنا في التضرع لئلا نذكره والله أعلم

وقرئ إلى أهلهم ودين. على الباء للفاعل وهم الشيطان، أو الله عز وجل. وكلامهم جلد في الفرا. (ورين هم الشيطان أعمالهم). (ورينا لهم أعمالهم) واليور من بار، كالحلك من هلك. ناء ومعى. ولذلك وصفه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. ويجوز أن يكون جمع مائر كعائد وعود والمعى وكسب فوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ويأمنكم لاخير فيكم أو هالكين عند الله موجير لخطه وعقابه

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣)

(للكافرين) مقام مقام لهم للإيمان بأمر من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر. وسكر (سعيًا) لأنها بار محصورة كما ذكر (نارًا تظلي)

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَتُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ

عَظِيمًا رَحِيمًا (١٤)

(ولله ملك السموات والأرض) بذكره بدير قادر حكيم بصير واعدت دسيتته. ومشيته مائة لحكته. وحكته المعيرة ثلاث واعدت المصير (وكان الله عفوًا رحيمًا) رحمته سابعة لعصه. حيث يكفر السحاب ماجشاب الكبار، ويعبر الكائنات مانوة

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ إِذَا أَنَظَلْنَاهُمْ إِلَى طَعَامٍ لِّتَأْخُذُوهُمُ ذَرُومًا تَتَنَبَّهُونَ أَمْ يَرِيدُونَ أَبْشَرًا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَن تَنفِكُومَا كَذَّبِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ

فَسَيَقُولُونَ لَن نَّخْذُوهُنَّ لَن كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥)

(سيقول السفهاء) انفس تخلفوا عن الحديث (إذا انزلناهم إلى طعام) إلى عتائم حير (أن يبدلو كلام الله) وقرئ كلم الله. أن يعيروا موعد الله لأهل الحديث. وذلك أنه وعدم أن يعزهم من معان ملك معان حير<sup>١١</sup> إذا فعلوا مواعيد لا يصيبون منهم شيئاً. وفيه

(١١) قال محمود: يعبر ويذهب بعيشته... الخ قال أحد: قد خدمت أشداً. والقول بأن موجب الحكمة مذكور تحكم. قد وأنه أشرع القاطعة تأتي على ما يقتضيه فلا سبق ولا شرف. يمكن من دليل على أن المعبرة لا تقف على التوبة. وكما يروى (روح القرآن) قرأ القرآن فيقف مطلقاً ويحصر رأسه. والله الموفق

(٢) قال محمود: المراد بكلام الله وعده أهل الحديث بعتائم حير عوامها جهنم من عتائم مكة... الخ. قال أحد: الأصواب الأول إذ هو الحروف، والثاني هو المستعرب المنصب الذي ليس به مائة من الأول والثاني بل رواده منه ومالفة ممكنة. وربما كان المنسوب إليهم ثانياً أشد من المنسوب إليهم أولاً: لأن الأول نسبة إلى جهنم في شيء مخصوص. وهو يستهم الحسد إلى التوسيع. والثاني يعتبر بجهنم على الإطلاق. وملة هم من الاقربال.

هو قوله تعالى (لن تخرجوا معي أبداً) (وتعدون) أن نصيب معكم من الغنائم حرقاً  
لصم السب وكسرها (لا يفهمون) لا يفهمون إلا فهم (و قليلاً) وهو فضله لأموال الدنيا  
دون أمور الدين، كقوله تعالى (يملكون ظاهراً من الحياة الدنيا) فإن قدر ما تملكون من حرق  
الإضراب ؟ قلت . الأول إضراب معناه . ودأن يكون حكم الله أن لا يتصور وإنجاب  
الحسد . والثاني إضراب عن وصفهم بإصافه الحسد إلى المؤمنين . إلى وصفهم بما هو أظهر منه ،  
وهو الجهل وقلة الفقه

قُلْ لِلْمُحَلِّينَ مِنَ الْأَقْرَابِ سُنْدُقُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى نَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْبِلُوهُمْ  
أَوْ تُلْفُونَ فَإِنْ تُبِيدُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا خَيْرًا مِنْ تِلْكَ كَمَا تَوَسَّيْتُمْ مِنْ  
قُلْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

(قُلْ لِلْمُحَلِّينَ) هم الذين يتصرفون عن الخديشة (إلى قوم أولى نأسٍ شديدة) يعنى إلى  
حيقة قوم مسلمة . وأهل الرذلة الذين حاربهم أبو بكر تصديق رضى الله عنه لأن مشركي  
العرب والمريدين هم الذين لا يعمل منهم إلا الإسلام أو نصف عند أنى حيقة ومن عداهم من  
مشركي المعجم وأهل الكسب والنجوس يضل منهم الجربة . وعد الشافعي لا تعمل الجربة إلا  
من أهل الكسب والنجوس دون مشركي المعجم والعرب . وهذا دليل على إمامة أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه . فإهم لم يدعوا إلى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن بعد  
وفاته . وكيف يدعوم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى (قل لن تخرجوا معي أبداً)  
ولن تقاتلوا معي عذوا) وقيل هم فارس والروم ومعهم (يسلوا) ينفادون ، لأن  
الروم نصارى . وفارس مجوس يضل منهم إعطاء الجربة فإن قلت . عن قتادة أنهم ثقيف  
وهوازن ، وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت . إن صح ذلك فالمنع  
لن تخرجوا معي أبداً ما دهم على ما أتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على  
قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يقيمون رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا مطوعين لا نصيب  
هم في المعجم (كما توليتهم من قبل) يريد في عزوة الخديشة أو يسلمون معطوف على تقاتلوهم ،  
أى يكون أحد الأمرين إما المقاتلة ، أو الإسلام ، لثالث لها وفي مراده أى أو يسلموا ،  
ينقى إلى أن يسلموا

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ

يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَذِجْنَاهُ حَنْتٍ تَحْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَشْرُ وَمَنْ تَوَلَّ نُسَدَّ عَنْهُ  
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

في الحرج عن هؤلاء من دوى المساهات في التطف عن المرو وقرئ . دخله  
وبعده . بالور

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ  
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ آمَنَ كَثِيرًا يَبْعَثْهُمُ  
فِي دَارِهِمْ لِنُفُوزٍ وَمَنْ آمَنَ قَلِيلًا يَكُفِّرْ بَعْدَهُمْ وَنَحْنُ مُقِرُّونَ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ  
وَكَلَّمَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾

هو يومه الرضوان . سميت هذه الآية ، وقصتها : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل  
الحديبية بعث جواسيس (١) من أتيته الحراعي رسولاً إلى أهل مكة . هموا به فتمه الإحايش .  
فلما رجع دنا لعمر رضي الله عنه ليبيت هناك . إن أحابهم على صلى . ما عرف من عداوتي  
إياهم وما بمكة عدوى يمتنى ، وسكنى أدلك على رجل هو أعرسها مني وأحب إليهم . عثمان بن  
عصفان فمعه حجرهم أنه لم يأت محراب . وإلى جدران هذا البيت معطالحرمة . هو قروء وقالوا .  
إن شئت أن تطوف بالبيت فافعل . فقال ما كنت لأطوف قبل أن يطوف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واحتس عندم . فأرجب بأنهم فقلوه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
لا يبرح حتى نتاجز القوم ودعا الناس إلى البيت فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جبر  
اسم عبد الله لو كنت أبصر لأرى نيكى مكانها (٢) وقبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره عصي من أعصاتها قال عبد الله بن المصم . وكنت قائما

(١) جواسيسه الذي في أي السورة وفي الشهاب : حرائر . الحار . والزم . والشعب . من عدا من فاش .  
وكذا في القس والحارن . (ج)

(٢) أخرجه أحمد من رواه عروة عن المرو ورضوان . قال . « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام  
الحديبية يريد بياره البيت وذكر الحديث مطولا . وفيه هذه القصة دون صفة جاسر وردى القنبرى من رواه عكرمة  
مولى ابن عباس قال « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جواسيس من أمية الحراعي عذكره ومن طريق أبي إسحاق  
حدثني عبد الله بن أبي بكر « بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان مثل هذا . لا يبرح حتى نتاجز القوم  
ودعا الناس إلى البيت فكانت يومه الرضوان تحت الشجرة . فكان الناس يخوفون : بأنهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على الموت . وجابر يقول في ما يبيت على الموت ولكن دائما على أن لا يهرأ إلى أن قال وبلغ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل وقوله وكانت سمرة . رواه مسلم من حديث جابر قال « ما بيناه  
وأخذ هريرة تحت الشجرة وكانت سمرة . وروى جابر : لو كنت أبصر الخ . فتصق عليه من حديثه .

على رأسه ويدي غصن من الشجرة أدب عنه فرقت الغصن عن ظهره فهايموه على الموت  
دونه، وعلى أب لا يهروا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم يوم خير أهل  
الأرض»، وكان عدد المبايعين ألفاً وحبانة وحملة وعشرين، وقيل ألفاً وأربعمائة  
وقيل ألفاً وثلاثمائة، فهم ما في قلوبهم من الإخلاص وصدق الصائغ فيما يبيعوا عليه، فأرسل  
الكنينة أي الظمأينة والامس بسبب الصلح على قلوبهم، (أنابها فتحاً قريباً) وهربى  
وأنابهم، وهو فتح حير ع انصرافهم من مكة وعن الحرس فتح محر، وهو أجل فتح  
اتبعوا شمرها رماها (ومعهم كثيره بأحدوها) هي معانهم حير، وكانت أوصادات عقار (١٢)  
وأموال، ففسدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم، ثم أناه عثمان بالصلح  
فصالحهم وانصرف بعد أن نحر بالحديبية وخلق

وَعَدَكُمْ أَفْءَ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَلَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي

النَّاسُ عَنْكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا لَلْمُؤْمِنِينَ وَيَعِدُكُمْ جَزَاءًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦﴾

(وعدكم الله معام كثيره) وهى مايقى على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المعام يعنى معام حبر (وكف ايدى الناس عنكم) يعنى ايدى اهل حبر وعلماؤهم من اعد وعطافان حين جؤا النصرتم ، فقد افقه فى قلوبهم الرعب فشكسوا وهبل : ايدى اهل مكة بالصالح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وغيره يعرفون بها انهم من الله تعالى فكان،

(١) قوله «وَمَنْ كَانَ رَسُولٌ مِنْكُمْ جَاءَ فِي ظُلِّ الْكَهْفِ» يعني ظهوره من أعينهم - قال  
 الله تعالى «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَلَى رَأْسِهِ سِدْرٌ مِنْ الْأَشْجَارِ أَذْبَحَ بِهِ» . فرمى السدس عن ظهوره وبالمعنى على  
 الموت دونه . وعلى أن لا يعرفوا . فقال لهم «إِنَّهُ لَمِنْكُمْ جَاءَ فِي ظُلِّ الْكَهْفِ» . وأخرج السدس في رواية ثالثة عن  
 عبد الله بن مسعود «كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ نَاسٌ مِنَ الْأَشْجَارِ» . وعلى رأسه عصى إلى قوله  
 عن ظهوره . وفي حديث مسعود بن بشار «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ وَأَتَاهُمْ  
 مُصْنَعًا مِنْ أَصْحَابِهِ» . الحديث . وأما قوله «بِأَمْرِهِ ... الْخ» فهو في حديث جابر

(٢) أما الأول فعن طريق من حديث سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله وعنه عشرين وأما الثاني  
عن رواية عمرو بن مرة عن جابر بن الصخمي وفي رواية أبي الزبير عنه ومسلم وعندها عن قتادة قلت : لم يرد  
في الحديث ولم كان عدد الذين شهدوا بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة قال قلت : فإن جابراً قال : كانوا  
أربع عشرة مائة قال رحمه الله له وهم ، هو والله حديثي أنهم كانوا خمس عشرة مائة قال النبي في الدلائل :  
كان جابراً رجوع عن روايته خمس عشرة . إلى ألف وأربعمائة وكذلك قال البراء ومفضل بن يسار . وسنة من  
الأكرام . انتهى . الرواية الثالثة في الصحيحين من رواية عمرو بن مرة عن عبد الله بن أبي أرقى قال وكان  
أصحاب الفجرة ألفاً وثلاثمائة وكان من أسلم من المهاجرين هفت وأربعة إلى مائة ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين .  
أمريها ان سردوه في نسخة من حديث ابن عباس مؤلفاً وفي عدمه أنوار غير هذه بسطتها في شرح البحاري

(٣) قوله « ذاب عقاره في الصباح » المقارنه بالفتح . الأرض والصبغ والقنبل . (ع)

وأما صامس نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في مأمه ، ورؤيا الأنبياء صواب الله عليهم وحى ، فأنحر ذلك إلى السنة العاقلة . فحمل فتح حير علامة وغنونا بفتح مكة ( ويهديكم صراطا مستقيما ) ويريدكم بصيرة وبقينا ، وثقة بعقل الله

وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)  
( وأخرى ) معطوفة على هذه ، أى معجزكم هذه الممانع ومعانم أخرى ( لم تقدرُوا عليها )  
وهي معانم هوازن في عروة حنين . وقال لم تقدرُوا عليها لما كان فيها من الحولة ( قد أحاط الله بها ) أى قدر عليها واستولى وأظهركم عيبها وعجزها وبجور ( أخرى ) الصب بفعل مصرع ، يصعده ( قد أحاط الله بها ) بقدره . وهى الله أخرى قد أحاط بها وأما ( لم تقدرُوا عليها ) فصحة لأخرى ، والرفع على الانتهاء لكونها موصوفة لا تقدرُوا ، وقد أحاط الله بها حير المستأثر ، والجزء بإحصاء رب فإن قلت قوله تعالى ( ولتكون آية للذين آمنوا ) كيف موقفة ؟ قلت هو كلام معترض ومضاهى ولتكون الكفة آية للذين آمنوا فعل ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى وعدمكم الممانع ، فعجل هذه العجبة وكف الأعداء لينصمكم بها ، ولتكون آية للذين آمنوا إذا وجدوا وعد الله بها صادقا ، لأن صدق الإخبار عن العيوب معجزة وآية ، ويريدكم بذلك هداية وإيقانا

وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَارَ أَنْتُمْ لَا يُجِدُونَ وَليًّا وَلَا نصِيرًا (٢٢)

سُةَ اللَّهِ لِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لِكُفْرِهِ شَيْئًا يَنْصِرُهُ (٢٣)

( ولو قاتلكم الذين كفروا ) من أهل مكة ولم يبالحوها . وقيل من حلفاء أهل خيبر لعينوا واهرموا ( سة الله ) في موضع المصدر المؤكد ، أى من الله عبة أماناته سنة ، وهو قوله تعالى ( لأعلن أباورسلى )

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَحْنٍ مَسْكَةٍ مِنْ تَحْتِ أَنْ

أَطْرَافِكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)

( أيدىيهم ) أي يدي أهل مكة . أى فصى بينهم وبينكم المسكاة والمخاجرة بعد ما حولكم الظفر عديم وأمله ، وذلك يوم الفتح . وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله . على أن مكة فتحت عوه لأصحا . وقبل كان ذلك في عروء الحديفة لم روى أن عكرمه برأى جهن خرج في حسانة . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هرمه وأدخله حيطان مكة . وعن ابن

عاص رضى الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلهم البيوت . وقرئ  
تعملون ، بالناء والياء .

مُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَكْرُوهًا أَنْ يَبْلُغَ  
مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رَحْلُ مُؤْمِنُونَ وَإِنَّمَا مُؤْمِنَتْ لَمْ تَعْمَوْهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَبَصِيتَكُمْ  
مِنْهُمْ مَعْرَةً يَتَّبِعُ عِلْمُ لِيُذِيلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَنَذَرْنَا الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ هَذَا أَيْلًا ۝

وقرئ . ولهدى ، والهدى تحفيف الناء وتشديد ها ، وهو ما يمدى إلى الكعبة  
بالنصب عطفا على الصمير المصوب في صدوكم أى صدوكم وصدوا الهدى وبالجر  
عطفا على المسجد الحرام . بمعنى وصدوكم عن بحر الهدى (مكروفاً أن يبلغ محله) محوساً  
عن أن يباع ، وبالرفع على وصد الهدى ومحله مكانه الذى يحل فيه بحره . أى يجب وهذا  
دليل لأن حنيفة على أن المحصر محل هذه الحرم فإن قلت فكيف حر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومن معه وإنما بحر هدبهم بالهدبية ؟ قلت بعض الهدبية من الحرم " وروى  
أن مصارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل . ومضاهى الحرم " فإن قلت  
فإذن قد عر في الحرم ، ثم قيل (مكروفاً أن يبلغ محله) ؟ قلت المراد بحل المعهود وهو من  
(لم تعمؤهم) صفة للرجال والنساء جميعاً و (أن تطوهم) بدل اشتغال بهم أو من الصمير

قال قلت أخرج القى صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى إلى دى الخففة قاله عمر يا بن الله تدخل على حرب  
توم حرب لك صير سلاح ولا كراع قال سمعت إلى الهدبية هم دفع بها كراها ولا سلاحاً إلا حله فلما دنا من  
مكة سمعوه أن يدخل صار حتى أتى من فزل بها فأما عنه بن عكرمة بن أبى جيل ، قد خرج عليه في حسيالة  
فقال لحاقه بن الوليد بأخاه هذا من حمله عد أناك في الحين فقال جاهد أنا سمع الله ورسوله يقول حتى  
سب الله يا رسول الله أرم في أبى شنت . فمته على جيل ، تلقى عكرمة في القصب ، هجره ، حتى أدخله حيطان  
مكة - الهدبية - وأخرج ابن أبى حاتم من هذا الوجه وفى حقه نظر لأن عاداً لم تكن أسلم في الهدبية وظاهر  
للساق أن هذه قصة كانت في الهدبية هو كانتى حره فقصة لا يمكن . مع أن اشتهور أهم فيها لم يسموه  
ولم يقاتلوه .

(١) أخرجه البخارى من حديث ابن عمر قال : أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معشراً لحال كفار  
فربش بينهم وبين البيت ، فضر هدبه وحلق رأسه بالهدبية . وفيه من رواية المسور وسروان . وأما صلى الله عليه  
وسلم قال لأصحابه : قوموا فاعبروا ثم اخلقوا قال البخارى : والهدبية عارج الحرم .  
(٢) أخرجه أحمد من رواية المسور وسروان . فى أثناء الحديث الطويل قال وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصل في الحرم . وهو مضطرب في الحل .

انصبوب في تمسوم والممره معلة من عره يعنى عراه إذا دهاه<sup>(١)</sup> ما نكره ويشق عليه  
و (يعبر علم) متعلق بأن تظنهم يعنى أن تظنهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عاره  
عن الإيقاع والإفادة قل

وَوَعَدْنَا وَخَاءً عَلَىٰ خَنِيقٍ وَخَاءً الْمُقَيَّدَ بِأَبْتِ الْهَرَمِ<sup>(٢)</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأن آخر وطأه وطئها الله روح<sup>(٣)</sup> والمعنى أنه  
كان ممكة قوم من المسلمين مختصون بأخصركى غير مسلمين منهم لا يعرفون إلا ما كان فصل  
ولا كراهة أن تسيكوا بها مؤمنين بين طوائف المشركين وأنتم غير عارفين بهم فتصيبكم  
بإهلاكهم مكروه ومشقة لك كف أيديكم عنهم وحذف جواب لولا ، لدلالة الكلام  
عليه<sup>(٤)</sup> ويجوز أن يكون (لو ريلوا) كالتكرير لولا رجال مؤمنون ، لمرجهما إلى  
معنى واحد ويكون (لعدسا) هو الجواب فإن قلت أى مرة نصيبهم إذا قتلهم  
وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وحوب الأذى والكمارة وسوء قالة المشركين أهم فعلوا بأهل  
ديهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز ، والمأثم إذا جرى بهم بعض التفصيل فإن قلت قوله  
تعالى (يبدل الله في رحمته من يشاء) تعليل لما إذا قلت لما دلت عليه الآية وسبقت له .

١ قوله يعنى عراه إذا دهاه ، عاره الصريح ما ظفوا هو يعرفونه أى يدخل عليهم ويكرهه عليهم .  
والمعنى (الأنتم - ع)

(٢) وَوَعَدْنَا وَخَاءً عَلَىٰ خَنِيقٍ وَخَاءً الْمُقَيَّدَ بِأَبْتِ الْهَرَمِ  
وَوَعَدْنَا وَخَاءً عَلَىٰ وَخَمٍ وَكَتَبْنَا نَفَقًا مِنْ أَلْفَمِ

المرثى رعدة دمل ولومى وضع القدم على الخنق . وشدة وهو كتابة عن الإهلاك . والخنق - كعب .  
الحقد والقنط . والهرم - بالكسرة - ضرب من الخشب من عاد الأبل . وسبع هارم يرمى الهرم . يقول : أبتنا  
مرغد علسا حوتك وشدة طغلت كود . الجدل المقيد لهم القات . أى الحديث القات . وروى يابس الهرم  
لبيك معطى وروى . مع حوته ذلك القات وضعه . أرمع حته فينت . لحيته بعيدا لتكون بطفته حوية .  
حت برقع رجه نعا وبصرها عند الموت . أو حوته بعيدا . لأن الدليل إذا بدو لاسمو . والوصف حوان  
المر . الذى يقطع عنه الهرم . وروى سوطه حوانها دل على حوته . أى على رخص أنك تركت ما حوته  
ركتنا كهذا العلم الذى يهيا للأكل . وروى قصير بلو : دلالة على أنه لم يخفق بهم

(٣) تقدم في آخر .

(١) قال محمود : يجوز أن يكون سرب لولا بحدقة الخ . قال أحمد . وإنما كان مرجعها عهد . وهذا  
رب كانت لولا بد على متاع لوجود . ولولا دل على امتناع لامتناع . وبين هذين تناف ظاهر . لأن لولا  
مها دخلت على وجود . ولودخلت على قوله رعبوا وهو واسع . وعدم وجودهم . وبتاع عدة بوجود وجود .  
بأ لا لى أمر واحد من هذا وجه . وكان جدى رحمه الله يفرق . توجه لثانى ويسمى بغيره . وأكثر ما يكون  
بد نظار الكلام وبعد عهد أوله وأصبح إذا رد الآخر على الأول . فمره يبرى لحيته . ومره يبرى آخر بزدى  
مور . وقد تقدمت لما أشكل . والله أعلم وهو الموافق



من كف الأيدي عن أهل مكة . والمنع من قتلهم ، صول من أظهرهم من المؤمنين . كأنه قال : كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته ، أى في موافقه لآفة الخير والصداقة مؤمنيه . أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيه . (١) أو لو تعرفوا ويمبر بعضهم من بعض : من زاله بزيه . وقرئ : لو تزابلوا

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِمْ

(إذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أى بعدناهم أو صددهم عن استجد احرام في ذلك الوقت . وأن يتعصب بإصدار ذكر والمراد بحمته الذين كفروا وسكينة المؤمنين . وحمية الالة والسكينة الوفاة . ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالهدية بعثت فريش سبيع بن عمرو القرشي وحويص بن عبد المطلب ومكر بن جهم بن الإخيف ، على أن يصرخوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يحل له فريش مكة من العام العامل ثلاثة أيام . فعمل ذلك . وكتبوا باسمه كتاب . فعاد عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه . اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سبيع وأصحابه ما نعرف هذا . ولكن اكتب باسمك اللهم . ثم قال اكتب . هذا ما صاح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة . هالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددهك عن سنت ولا فسادك ولكن اكتب هذا ما صاح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عنه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون . فأما أنشهد أى رسول الله وأما محمد بن عبد الله . فهو المستبوع أن يأبوا ذلك ويشتمروا منه . فأمر الله على رسوله السكينة فووفروا وحسوا . و (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لثيها وللدن مع أهل الخير ومستحقه ومن هم أولى بالهداية من غيرهم . وقيل . هي كلمة الشهادة . وعن الحسن رضى الله عنه كلمة التقوى هي الوفاء بالعهود ومعنى إصافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى وفي مصنف الحرث بن سويد صاحب عداقة . وكانوا أهلها وأحق بها . وهو الذى دهن مصنفه أيام الحجاج .

(١) أخرجه البيهقي في الخلائق من روايه عمرو بن عبد الله بن وهب ثم بعثت فريش سبيع بن عمرو بن ملول . واقفه في صحيح من رواية البر بن عازب ومن روايه سواد بن نصر . وفي لسانى مختصره من رواية ثابت البناني عن عبد الله بن مفضل .



دور ذلك) أى من دور فتح مكة (فتحاً قرصاً) وهو فتح حير ، لتستريح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود .

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ  
وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ

(بأهدى ودين الحق) دين الإسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جميع الدين كله ، يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين والمجاهدين من أمر الكتاب وبعد حق ذلك سبحانه ، فإنك لا ترى ديناً قط إلا وللإسلام دوره المزم والعلمه وهبل هو عند رول عبس حين لا يسى على وجه الأرض كافر وفيه هو إظهاره بالحجج والآيات وفى هذه الآية تأكيداً وعد من الفتح ووطئ لثمن المؤمنين على أن الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ويقيس لهم من العدة على الأقاليم ما يستقلون إبه فتح مكة (وكفى بالله شهيداً) على أن ما وعده كائن وعن الحسن رضى الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر ذلك<sup>(١)</sup>

تَحْمِلُهُ رُسُلُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَهُ يَنْتَهِمُ زُرْعَتُهُمْ  
سُجَّدًا يَقْتَضُونَ قِصْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا يَسْتَأْذِنُ فِي وَحُومِهِمْ مِنْ أَرْبِ الشُّجُودِ ذَلِكَ  
مَنْكُمُ فِي التَّوْرَةِ وَمِنْكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرُوعٍ أُخْرِجَ قَطْعُهُ قَارَرَهُ فَاسْتَحْلَظَ  
فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوْفِهِ يُفْجِبُ الرُّعَاةَ لِغَضِبِ يَوْمِ الْكُفَّارِ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۖ

(محمد) إما حراً متنبئاً ، أى هو محمد لتقديم قوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله) وإما مبتدأ ، ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر أنه مرأ رسول الله ، بالنصب على المدح (والدبر معه) أصحابه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) جمع شديد ورحيم وعنه (أدلة على المؤمنين أجرة على الكافرين) ، (واغلظ عليهم) بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضى الله عنه منع من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحذرون من ثيابهم أن يلقوا بثيابهم ، ومن أديانهم أن تمس أديانهم ، وبلغ من ترحمهم فيها بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤدناً إلا صاحبه وعاقبه ، والمصاحفة لم تختلف فيها القديما وأما المصاحفة فقد ذكرها أبو حنيفة رحمه الله ، وكذلك

(١) قوله (إله سيظهر ذلك) الله : ديه ، كساره : نفس . (ع)

التقيل. قال لا أحب أن يصل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شئاً من جسده وقد حرص  
أبيوسف في المعاقبة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف  
فيتشدوا على من ليس على ملتهم ودينهم وبنحامه، ويعاشرُوا إخوانهم في الإسلام متعطفين بالبر  
والصلة وكف الأذى، والمعونة، والاحتياط، والأخلاق السجيحة<sup>(١)</sup> ووجه من قرأ أشداء،  
ورحماء - بالنصب - أن نصبهما على المدح، أو على الحال الملقدة في (معه)، وبجمل (ترام)  
الخبر (سيام) علامتهم وقرن سيأوم، وهما ثلاث لغات هاتان والبيضاء، والمراد بها السمة  
التي تحدث في جهة الجحاد من كثرة السجود، وقوله تعالى (من أثر السجود) بصرها، أي  
من التأثير الذي يؤثره السجود، وكان كل من العليين علي بن الحسين بن العائدين، وعلى بن  
عبدالله بن عباس أي الأملات، يقال له ذوالنقات؛ لأن كثرة سجودهما أحدثت في مواضع  
مهما أشباه نقات<sup>(٢)</sup> البعير وفريق من أثر السجود، ومن آثار السجود، وكذا عن سعيد  
ابن جبير هي السمة في الوجه، فبانت هجده عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا تملأوا<sup>(٣)</sup>  
صوركم<sup>(٤)</sup>، وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلاً قد أثر في وجهه السجود فقال إن  
صورة وجهك أمك فلا تصب وجهك، ولا تش صورتك<sup>(٥)</sup> قلت ذلك إذا اعتمد بجمته  
على الأرض لتحدث فيه تلك السمة، وذلك ربما وعاف يستعاد بالله منه، وعن أبي جعفر في  
جهة الجحاد الذي لا يسجد إلا حالاً لوجه الله تعالى وعن بعض المتقدمين كنا نصل فلا  
يرى بين أعيننا شيء، وبي أحداً الآن يصل يرى بين عبيه ركة البعير، فما بدرى أفقلت  
الأروس أم حدثت الأرض وبعثاً أراد بذلك من تمتد ذلك للفاق وقيل هو صفة الوجه  
من خشية الله وعن الصادك ليس بالتدب<sup>(٦)</sup> في الوجوه، ولكنه صفة وعن سعيد بن  
المسيب لدى الظهور وزاد الأرض وعن عطاء رحمه الله استثارت وجوههم من طون

(١) قوله، والأخلاق السجيحة، أي السمة، أو السجدة (ع)

(٢) قوله، صاب البعير، في الصحاح، من - يصب على الأرض من أصابته إذا استباح (ع)

(٣) قوله، لا تملأوا صوركم، في الصحاح، على أصله - مملوء - إذا رحت أو حدثت أو أثرت فيه (ع)

(٤) لم أجده مرصفاً وهو في الذي بعده موقوف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعشى عن حبيب عن أبي القتيبة عن ابن عمر، أنه رأى رجلاً  
يتشح إذا سجد بعد أن يغلب صورته، حول لا تؤثرها، قلت ما خلف صورته؟ قال لا تغير لا نفس .  
ورواه إبراهيم الحارثي من رواية أبي معاوية عن الأعشى عن حبيب عن عطاء عن عمر، أنه رأى رجلاً قد أثر  
السجود بوجهه فقال لا تغلب صورته، ثم قال قلت للنبي إذا أثرت فيه .

(٦) قوله، ليس بالتدب في الوجوه، في الصحاح، التدب، أثر الخرج؛ إذا لم يرجع عن المجد . (ع)

ماصلوا بالليل ، كقوله : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار <sup>(١)</sup> (ذلك) الوصف (مثلهم) أى وصفهم العجيب الشأن فى الكسايين جميعاً ، ثم ابتدأ فقال (كررع) يريد هم كروع وقيل ثم الكلام عند قوله (ذلك مثلهم فى التوراة) ثم ابتدئ (ومثلهم فى الإنجيل كروع) ويجوز أن يكون ذلك إشارة منهم أوصفت بقوله (كررع أخرج شطاء) كقوله تعالى (وهضينا إليه ذلك الأسر أن دار هؤلاء مقطوع مصحين) وقرئ الإنجيل ، بفتح الهمزة (شطاء) فراحه يقال أشطا الزرع إذا أخرج - وقرئ شطاء ، بفتح الطاء ، وشطاء ، بتحيف الهمزة ، وشطاء ، بالمد ، وشطة ، بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وشطوه ، قلبها واواً (فأزره) من المزارره وهى المعاونة وعن الأحفش ، أنه أفعل ، وقرئ فأزره بالتحيف والتشديد ، أى عند أزره وفزاه ومن جعل (أزر) أفعل ، فهو فى معنى القراءتين (فاستعلط) فصار من الدقة إلى اللط (فاستوى على سوفة) فاستقام على نفسه جمع ساق ، وقيل مكتوب فى الإنجيل سبخر قوم يشنون بيات الزرع ، يأسرون بالمعروف ويهون عن المنكر ، وعن عكرمة أخرج شطاء بأى مكر ، فأزره بضم ، فاستعلط بفتح ، فاستوى على سوفة بفتح ، وهذا مثل صبره الله لبدء أمر الإسلام وتزجيده فى الرياء إلى أن قوى واحتكم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، قام وحده ، ثم فزاه الله من آمن معه كما بقوى الطاعة الأولى من الزرع ما يحتجب بها بما يتولد منها حتى يعمد الزراع فإن قلت ، قوله (ليبط بهم الكفار) تعين لماذا ؟ قلت ، لما دل عليه تشبيههم بالزرع من عاثهم وتزقيهم فى الرياء والقوة ، ويجوز أن يعمل به (وعند الله الذين آمنوا) لأن الكفار إذا سمعوا بك أعداء لهم فى الآخرة مع ما يبرمهم به الدنيا عاظم ذلك ومعنى (مهم) البيان ، كقوله تعالى (عاجدوا الرحمن من الأوثان) . عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع محمد فتح مكة <sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه ابن ماجه عن اسماعيل الطلسى عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأحفش عن أبى سنان عن جابر مرفوعاً بهذا وأصح أنه الحديث وإن عدى وانما رضى والفعل وإن جاز والمحكم عن أنه من قول شريك أنه كانت لما دخل - وقال ابن عدى مرثه جماعة من ثابت كمد الله من شربة الشربى وعند الحديث من غير وغيرهما وأوردته صاحب مستدركه من رواية عبد الرزاق عن ثورى وإن جرح عن أبى الزبير عن جابر وهو موضوع على هذا الإسناد - وكذا من رواية المسند بن حصص عن ثورى عن الأحفش عن أبى سنان عن جابر والأمر به كذلك - ومن طرق أخرى رامة قال ابن طاهر : ظن القضاة أن الحديث صحيح ، لكثرة طريقه ، وهو مذكور لأنه لم يكن حاصلاً وله طرق أخرى من غير رواية جابر أخرجه ابن جيع فى صحيحه من حديث أنس وابن الجوزى من وجه آخر عنه وهو باطل المضافين الوجه .

(٢) أخرجه ابن مرفوعه والواحدى بالإسناد إلى أبى بن كعب .

## سورة الحجرات

مدينة ، وآياتها ١٨ [ نزلت بعد المجادلة ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَٰسِيًّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا عَلَىٰ ٱلَّذِي دَرَسُوهُ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ

قدمه وأقدمه معقولان متعقيل أحسن والهمزة من قدمه إذا تقدمه (١) في قوله تعالى (يؤمهم هومة) وتظيرهما معنى وقلا ساعه وأسعه. وفي قوله تعالى (لا تقدموا) من غير ذكر معمول وجهان. أحدهما أن يحذف لينازل كل ما يقع في النص مما يقدم والثاني أن لا يقصد قصد (٢) معمول ولا حذوه. ويتوجه بالسبب إلى حس التقدم، كأنه قيل لا تقدموا على الناس بهذا الفعل. ولا تجعلوه منكم سبيل (٣). كقوله تعالى (هو الذي يحيي ويميت) ويجوز أن يكون من قدم معنى تقدم. كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف سابقه. وهي الجماعة المتقدمة منه وتضده قراءه من قرأ لا قدموا. محذوف إحدى ناهي تقدموا، إلا أن الأول أملاً بالحسن وأوجه. وأشد ملازمة لبلاغه القرآن، والعلاء له أقبل. وفرئ لا تقدموا من القدوم. أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومها، ولا تعجلوا عليها. وحقيقة قولهم. جلست بين يدي فلان. أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريباً منه،

(١) قوله ، إذا تقدم في قوله تعالى ، له كما في قوله تعالى . (ع)

(٢) قوله ، أن لا يقصد قصد ... الخ ، هامة ليس . لا لا قصد معمول . وتجهي متوجه إلى من

التقدمة . (ع)

(٣) ذكر الزعزعي من الكتب . أنه تعالى ابتداء السورة فاجب أن يكون الأمر الذي يقبى إلى الله ورسوله متصفاً على الأمور كلها من غير قصد ولا تخصيص . قال أحد . يريد أنه لم يذكر المفعول الذي يتقصد ، تقدموا ، باطراح ذلك المفعول كقوله (يحي ويميت) وحلى الكلام بجاء ينشئ في قوله (بين يدي الله ورسوله) بانه ليس في الكلام المربى ، وهو تصور المحبة والشفاعة بها هو أع من الإندام على أمر دون الاحتداد على أشقة الكتاب والسنة . وجعل صورة ذلك المنهى عنه مثل أن يجلس القيد في الجهتين المسامتين ليمين يديه ويساره ويوليه دبره . ومناه . أن لا تقدموا على أمر حتى يأذن الله ورسوله به فتكوتوا مقدمات بها تأتون وتكثرون بكتاب الله ولا به

سميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع القرب منهما توسعا ، كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع ، وقد جرت هذه العبارة ههنا على من ضرب من المجاز ، وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا ، ولجريا هكدا فائدة جليلة ليست في الكلام العربيان وهي تصوير أفعاله والشناعة فيها هو اعته من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تعظموا أمرا إلا بعد ما يمكن به وبأذنان فيه ، فتكبروا إما عاملين بالوحي المبرر ، وبما مقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه ، وعن معاهد لا اعتاتوا على الله شيئا حتى يقصه (١) على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرى زيد وحسن حبه ، وأعجت لعمرو وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على فقه الاحتصاص وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يحصى سلك به ذلك أمثلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما يقم مهم فيما تلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أخطأ الله هذه الأثره واحدا ، هذا الاحتصاص القوي كان أدنى ما يجب له من تهيب والإجلال أن يخص بين يديه الصور ، ويحافظ بديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تمامه سرية سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر وعمر بن الخطاب ، فقتلهم سو عامر وعليهم عامر بن الطفيل إلا ثلاثة فرجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة ، فاعتزيا لهم إلى بني عامر ، لأنهم أعز من بني سليم ، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، بشما صنم كان من سليم ، والسلب ما كسرتما ، فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وركت ، أى لا تعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأذروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه ، فقالت للجارية : اسقني عسلا ، فقلت إني صائم ، فقالت قد هيأ الله من صوم هذا اليوم (٣) وفيه ركت ، وعن الحسن أن أباها ذبحوا يوم الأضحية قبل الصلاة فركت ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبدوا دجعا (٤) آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه

(١) قوله : حتى يقصه على لسان رسوله : الله : يقصه . (ع)

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب في الخامس عشر من جريد مقال من حديث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية - وحمل عليهم لمدرك - فذكر قصة ثم معرفة بطولا . وفيه هذا القطر ، وهو الدلائل من طريق ابن عباس . وعن طريق موسى بن عمار . هذه القصة على غير هذا السياق رآه الخليل بن كلاب ، وأن ثلاثة قتل منهم واحد . وهو المصنوع والمشهور في المأزق

(٣) هكذا ذكره الثعلبي غير سند وذكره الأثرم في من رواه مالك بن عمرو بنهم المهمة والرو . من مسروق قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه أنه يوم عرفة . الحديث

(٤) أخرجه ترمذ في حديثا معمر بن الحارث في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا من دونه)

الله . إلا أن نزول الشمس وعند الشامي يجوز الدخ إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة .  
وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أنه اليهود من الأفاق  
فأكثروا عليه بالسائل ، فهو أن يتدوؤ بالمسئلة حتى يكون هو المشدئ (١) وعن قتادة  
ذكر لنا أن ما كانوا يقولون لو أنزل فيه كذا لكان كذا ، فكره الله ذلك منهم وأزلها .  
وقيل هي عامة في كل قول ومن ، ويدخل فيه أنه إذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب ، وأن لا يمتنى بين يديه إلا الحاجة ، وأن يستأنى (٢) في الافتتاح  
بالعظام (وتقوا الله) فإياكم إن اتقيتموه عافاكم البعوى عن التقدم المهي بها وعن جميع  
ما مضى مراقبه الله تحببه . فإن التي حذر لا يشبه أمرا (٣) . لا عن ارتفاع الرب وبعلا .  
الشك في أن لا يبعه عليه فيه . وهذا كما تقول لمن يهاتف بعض الرذائل لا تفعل هذا وعظم  
عما يصق بك العار ، فتناه أولا عن عين ما فارقه ، ثم تم وتشييع وأمره عما لو امتثل فيه أمرك  
لم يرتكب تلك العمة وكل ما نصرت في طريقها ويتعاقب معها (٤) إن الله سميع (٥) لما تقولون  
(٦) علم (٧) عما تعمون ، وحق مثله أن تنى وبراق .

بِأَنفِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)

إعادة النداء عليهم استدعاء مهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد ، وتطرية  
الإهتات لكل حكم نازل ، وتحريك مهم لتلايقروا وبمعلوا عن تأملهم وما أحذوا به عند  
حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذي انمحافظة عليه تورد عليهم بعظيم  
الجدوى في دينهم . وذلك لأن في إعظام صاحب الشرع إعظام ما ورد به . ومنعظم الحق  
لا بدعه استعظامه أن بأنو عملا بما يحذوه (١) عليه ، وأرداها عما يصد عنه ، وانتهاء إلى كل  
خير ، والمراد بقوله (٢) لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (٣) أنه إذا نطق ونطقتم فليكن أن

== الله ورسوله قال : ثم قوم دعووا على أن يعلى من صوته عليه وسلم . فأمر أن يهدوا الذبح وأخرجه  
الطريق من ربه سبحانه . قال وذكر ما أن ما كانوا يقولون لو أنزل كذا لوضع كذا ، وقيل كذا  
قال : وقال الحسن أناس ، فذكره .

(١) لم أجد .

(٢) قوله ودان يستأنى في الانتجاع أي : ينتظر . أداة الصلاح . (ج)

(٣) قوله ولا يشابه أمراء أي : لا يشاكل أمراء في الصلاح . والتمه . القدر . يقال شبيه من  
كذا ، أي : شئت . (ج)

(٤) قوله دينا يحذوه عليه ، أي : يحذو . (ع)



لا تلبثوا بأصواتكم وراء الحض الذي يبلعه بصوته، وأن تعصوا ما بها بحيث يكون كلامه عاليا  
لكلامكم، وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مرث عليكم لآفته، وساقته واسمعه، وامتناره  
عن جمهوركم كشية الألق (١) غير صاف، لا أن تعصوا صوته لمعظمكم وجمهورا متعطفه بصحبكم  
ونقوله ولا تجهروا له، يقول إنكم إذا تكلموه وهو صامت فإنكم والعدون عما جئتم عنه  
من رفع الصوت، بل عليكم أن لا تلبثوا به الجهر الذي يركبكم وأن تعدوا في مخاطبته  
القول اللين المقرب من اطمس الذي يهتد الجهر، كما يكون مخاطبه المهبط المعظم، عاطلين  
نقوله عن اسمه (وتعزروه ويوقروه) وقبل معنى ولا تجهروا له، يقول تكلموا بصوتكم  
لا تقولوا له، محمد، يا أحمد، وساطوه بالزهد، فان ابن عباس قد رأت هذه الآية قال  
أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله، والله لا أكلك إلا السرار أو أوحى سرار حتى ألقى الله،  
وعن عمر رضي الله عنه به كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنه سرار لا يسمعه حتى  
يسمعه (٢)، وكان أبو بكر قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل إليهم من يطلبهم  
كعب يسديون ويأمرهم بالسكينة ولو كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس العرص  
رفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستحفاف والاستهانة، لأن ذلك كفر، والمخاطبون  
مؤمنون، وإنما العرص صوت هو في لغة المسموع من حرمة غير مناسب لما يهاب به  
الخطيب ويوقر الكبراء، فيتكلف العص منه، وردة إلى حد معين به في ما يستنير فيه المأمور به  
من التعزير والتوقير، ولم يتناول النبي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم، وهو ما كان مهم في حرب أو محادله معاد أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك،  
في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام لناس من عبد المطلب لم يهرم ناس يوم حبي

(١) قوله «الله الألق» في الصحاح «الله» . لو أن يخالف معجم نور الثرس وغيره . وفيه أيضا «الله»  
الصوت والجللة . وفيه الصحيح . الفيح والجللة . (ع)

(٢) ذكره أبو حنيفة عن عطاء عن ابن عباس . وقد سبق منه . وأخرجه الثوري وابن مردويه عن طريق  
طاري عن شهاب عن أبي بكر . قال لم يزل (يا أيها الله) لا يرفعوا أصواتكم فوق صوت الله (قلت :  
يا رسول الله أنت إلا أكلك إلا كآتي الله رجو ألقى الله وأخرجه الحاكم . والسبق في المدخل من حديث  
أبي هريرة . قال ولما نزلت (إذا الذين يمشون - الآية) قال أبو بكر . إني أرسل عليك الكتاب يا رسول الله  
لا أكلك إلا كآتي السرار حتى ألقى الله عز وجل . وقال صحيح على شرط مسلم

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة . قال ولما نزلت (يا أيها الله) لا يرفعوا أصواتكم  
فوق صوت الله . الآية . كان عمر بعد ذلك قد حدث في صلى الله عليه وسلم عنه . كآتي السرار . لم يسمعه  
حتى يستمعه .

(٤) لم أجده

وأصرح بالناس<sup>(١)</sup> . وكان الناس أجهر الناس صوتاً<sup>(٢)</sup> . يروى : أن عادة أتهم يوماً فصاح الناس يا صاحبه ، فأسقط الخوامل لشدة صوته<sup>(٣)</sup> . وفيه يقول نافقة بن جعدة

زَحَرَ أَيْ عُرْوَةُ السَّيَّاحِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَحْتَلِطْنَ بِأَلْسِنِهِمْ<sup>(٤)</sup>

وعنت الرواة أنه كان - جر الساع عن العلم يعني مراده السبع في حقه<sup>(٥)</sup> . وفي قراءة ابن مسعود لا تعرفوا بأصواتكم الماء مريدة محدوها ، حدود التشديد في قول الأعمى المحدث .

وَقَفْتُ قَهْنِي بِالْجَبَا ذِي إِلَى أَنْفاسٍ يَلْتَفِتُ<sup>(٦)</sup>

وليس المعنى في هذه العرادة أنهم يهوا عن الرفع لشدة تحملاً أن يكون مادون التشديد مسبوهاً هم ، ولكن المعنى بهم عما كانوا عليه من الخيبة واستجوازهم فيها كانوا يفعلون . وعن ابن عباس زلت في ثيابي من نسي نسياس ، وكان في أذنه وهم ، وكان جهوري الصوت ، فكان إذا تكلم رفع صوته ، وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأدنى بصوته<sup>(٧)</sup> . وعن أس أن هذه الآية ما رت بعد نزل فتعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحمر شأنه ، فدعاه ، فأله فقال : يا رسول الله . لقد أزلت إليك هذه الآية . وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي عذ خط . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك ، إنك تعيش بخير وتموت بخير . وإليك من أهل الجنة<sup>(٨)</sup> . وأنا ما يروى عن الحسن . أنها زلت فيما كان يرفع صوته من المناقب فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمسه والخطاب للؤمنين على أن يهني المؤمنون ليندفع المنافقون تحت الهي . لكون الأمر أعظم عليه وأشق . وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاهم . ففتدى بهم صمعه أصليين . وكاف التشديد في عمل الصب .

(١) لم أجده ، وقد تقدم أن ذلك كان يوم حنين ، والعباس لم يشهد أحداً

(٢) لم أجده

(٣) لم أجده

(٤) تقدم شرح على القاعد بهذا الجزء . صفحة ٣٨ . فراجع إن شئت الله سبحانه .

(٥) لم أجده

(٦) للأعمى المحدث . يقول نظرت وأنا في الجباري من في المناقب . وهناك لموصمان بينهما صفة بعده .

وهذا من شدة القوى إلى من في المناقب .

(٧) لم أجده

(٨) متفق عليه من حديث أس بن قرقه . لست هناك . وزاد أحد رواة البخاري فيه : فقال أس : فكنا

نراه يعيش بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة .

أى لا يجهر رآله جهراً مثل جهر بعضكم لبعض وفى هذا أنه لم يهوى عن الجهر مطلقاً ، حتى لا يسوع لم أن يكلموه إلا بالهس والمحافة ، وإنا هوى عن جهر مخصوص بعيد نصفة . أعنى الجهر المنصوت بمثله ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم ، وهو الخوض من مراعاة آفة المنوبة وجمالة مقدارها ، واعتباط سائر الرب وإن جئت عن ريتب : أن تحط أعمالكم منصوب الموضع ، على أنه معقول به ، وفى متعلقه وجهان ، أحدهما أن يتعلق بمعنى الهى ، فيكون المعنى انتهوا عما بينهم عنه لحبوط أعمالكم ، أى خشة حبوطها على مدبر حدى المصاف ، كقول تعالى ( يبين الله لكم أن تعملوا ) والثانى أن يتعلق بمعنى العمل ، ويكون المعنى أنهم هوى عن العمل الذى فعلوه لأجل الحبوط ، لأنه ما كان يصدد الآراء إلى الحبوط . جعل كأنه فعل لأجله ، وكأنه المعنى والسبب فى إيجاده على سبيل التنبه ، كعوله تعالى ( ليكون هم عدواً ) . فإن طلت الحس الفرق بين الوجهين قلت : بل يجب أن يمد العمل فى الثانى مصموماً إليه المعقول له ، كأنهما شئ واحد ، ثم يصب الهى عليهما جميعاً صا وفى الأول يقدر الهى

(١) قال محمود : « إن المعقول له وسنقفه إمامى الهى ، كأنه قال : « هوى كراهة حبوط أعمالكم على حدى مصاف ، كقوله ( يبين الله لكم أن تعملوا ) رآنا نحن العمل هو الهى عه على معنى شربى صيرورة الجهر المعنى عه إلى الحبوط . مؤنة جعل الحبوط عه إلى الجهر على التنبه ، من ردى ( ليكون لهم عدواً وحرباً ) قال : وتكليس الفرق بهذا أنه على الثانى يقدر انضمام المفعول من أجله إلى العمل الأول . « بلغه قال أحد من يهوى على شربة وبت إياك وردعا . وذلك أنه يستند أن مدون الكفر ولو كبر واحد ، تحبط العمل ورجب الحبوط فى القديس المقيم ، وتخرج المؤمن من اسم الأعمال ووجهه . ومصدره من هذا المقصد . عليك بصدقة أهل السنة المبهدة فى مواضع من هذا المصروع . لجدد العهد بها : وهى اعتماد أن المؤمن لا يحط فى النار ، وأن الجنة له يرهده الله حتى ولو كانت حطباء مادون القترك أوما يؤدى إليه كره القهر ، وأنه لا يحط حسبه سبب طارئة كانت ما كانت سوى القترك . والزعترى اعتم الفرصة فى ظاهر عدد الآية مزها على مقتده ووجه ظهورها بها بعده . أن وقع الصوت بين بدى وسوى الله صلى الله عليه وسلم صدقة لاطلع القترك . وهذا أحسن الله عباده من إحاطة الأعمال بها . ولو كان الإحاطة مقصوداً به لم يستعمل الإغناء به . وأى له أن يبلغ من ذلك آماله ، ونظم الكلام بأبهاء عدد . القصر بمناه ، مفعول المراد فى الآية التى عن وقع الصوت على الإحاطة . ومعلوم أن حكم الهى ، الحط بها يتوقع فى ذلك من إدار الهى على السلام ، والصدقة اختاره . أى يداره عليه الصلاء والسلام . يبلغ مبلغ الكفر المحط للعمل ما تفاقى ، مجرد الهى عه هو مضطه لأدى إلى عليه الصلاء والسلام سواء وجدده الهى أولاً ، حابه القديس ، وحسيناً ، ثم لما كان عه الهى عه وهو وقع الصوت مصفاً إلى ما يبلغ ذلك المبلغ أولاً ، ولا دليل يميز أحد القسمين من الآخر . ثم المكلف أن تكف من ذلك مطلقاً ، وخوف أن يقع عه هو يحط للعمل ، وهو مانع حد الإبداء . إذ لا دليل ظاهر يميزه ، وإن كان ملا من تميزه فى كثير من الأحيان . وإل الناس أحد القسمين . الآخر وقت الإشارة بقوله ( أن يحط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) وإلا فلا كان الأمر على ما يستفاد من الزعترى . لم يكن لقوله ( وأنتم لا تشعرون ) موقع : إذ الأمر بين أن يكون وقع الصوت مؤداه مسكون كره أعطا قطعاً ، وبين أن يكون غير مؤداه فيكون كبره محطه على رآه قطعاً ، على كلا حاله . لا يحاط به بحق ، إذ فلا موقع لادغام الكلام بعدم الشعور ، مع أن لا يحاط بآية مطلقاً ، وإله أهم وهذا التمرير الذى ذكرته ، هو على مقدس كتمانها صحتها =

موجهاً على الصبر على حياته ثم نزل له مباحاً عنه فإن قلت بأي التبيين تعلق المفسرون له ؟ قلت بالتأني عند الصبرين ، مقدراً إحصاءه عند الأول ، كقوله تعالى ( أتوفى أفرع عبه مطراً ) وبالعكس عند الكوفيين ، وأيهما كان مرجحاً ادعى إلى أن الرفع والجهر كلاهما مخصوص أدائه إلى حوط العمل وفراغه أو مسوره فحط أعمالكم ، أظهر نصاً بذلك ؛ لأن ما بعد الغاء لا يكون إلا مضافاً عما قبله ، فينبغي المحطوط من الجهر مرة الخول من الطغيان في قوله تعالى ( فيحل عندكم عصي ) والمحطوط من حطت الإبل إذا أكلت الحصر فتعص بطونها ، وربما هلكت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « من ماتت الرضيع لما عقل حطاً أو يد » (١) ومن أخواته حجت لإبل ، إذا أكلت العرصة (٢) فأصابها ذلك وأحصى عمله مثل أحبطه وحبط الخرج وحته إذا عجز وهو منكبه وتزاممه إلى الهلاك ، جعل لعمل السي في إصراره بالعمل الصالح كاللذات والحرص (٣) من يصاب به ، أعادها الله من حبط الأعمال وحبسة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هاتين ، أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في إثمها ما لا يدري أنه محط ، ولعله عند الله كذلك ، فعلى المؤمن أن يكون في بقواه كالشاي في طريق شائك لا يزال يحدّر ويتوق وتخطط .

بِأَنْ أَدِيسَ نَعُوضُونَ خِصَمَاءَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ لِيَتَّقُوا اللَّهَ تَعَفُّوهُ وَأَخْرَجَ عِطِيمٌ

( امتحن الله قلوبهم للتقوى ) من هؤلاء امتحن فلان لأمر كذا وجرب له ، ودرب للامتحان به فهو مصدق به عبر وإن عه وادعى أنهم صبروا على التقوى ، أو بعبارة أخرى احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعصية لأن تحقق الشيء بالحجارة ، كما يوضع الحجر موضعها ، فكانه قيل ، عرف الله قلوبهم للتقوى ، وسكون اللام متعلقه بمحدوف ، واللام هي التي في قولك أنت هذا الأمر ، أي كثر له ويختص به قال • أنت لها أخذت من بين النشتر • (٤)

— [ أحدهما ] أ - رفع الصوت من حسن ما يحسن به الأبد - وهذا أمر يسجد به للصبر والمجاهدة لأن حسن في الصبح للنادي مع التلذذ بموته بين يديه ، فكيف بربه الوفاء وما يستحقه من الاجلال والاعظام . الخفة الأخرى أن أيد ، التي صل به عليه وسلم كبر ، وهذا أمر ثابت قد نص عليه آتينا وأتوا يقتل من تعرض لذلك كبراً ، ولا محل بره ، فما أياه أعجز عنه وأكبر ، والله الموفق (١) أخرجه مسلم وغيره .

(٢) قوله وإذا أكلت العرصة في الصحاح : حجر يست في السيل ، الواحد : عرجة (ع)

(٣) قوله كاللذات والحرص ، أي الفساد ، أقاده المصاحف .

(٤) رافعة : عابسه ، الخشو والتعبد وصوعاً - بالتدبير - للبالغة ، وأما هنا أي أهلها وكفر ، وأحد منادي : ومن بين النشتر متعلق بمحدوف حال ، أي : منها من سهم - ويجوز أن يأخذ أصل تعصيب ، كذا قيل .

## • اَعْدَاهُ مَنْ لِلْمُحْمَلَاتِ عَلَى اَنُوحِي • ١

وهي مع مجموعها منصوبة على الخَلْأ أو ضرب الله فلوبيه بأو مع البحر والكاسف لصحة  
 لأجل التقوى ، أي لثقت وتظهر بمواها ، ويتم أنهم متعزول لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا بعد  
 المحن والشدائد ، والاضطرار عنها ، وفيه إخلصها للتقوى من فوهم أسحق الذهب وقته ، و  
 أدائه لخص يورده من حبسه ونهائه وعن عمر رضى الله عنه أذهب الشهوات عنها  
 والاضطرار فتعال من محنة وهو احتار بضع أو لاء جهدها فأنعموا وكل شيء جهده  
 فقد حنت وأشد

## أَمَّا رَدَايَا بِأَدْبَا كَلَامُهَا فَذُخِّنَتْ وَصَحَّرَتْ آدَهَا ٢

فيل أنزل في الشحين رضى الله عنهما ، ف كان متهما من عص الصوت واللوح به أعا  
 المزار وهذه الآية سطرها الله رضى الله عنه من يضع لعاصر أصواتهم استمالا لأن المؤكده  
 وتصيير حرمها حنة من صلبا وحر معرفين معا ، والبدء اسم الإشارة ، واستئناف المحلة  
 المسودعه ، وهو جرؤه على عملهم وإيراد الجراء مكررة متهما أمره بظرة في الدلالة على  
 عانة الاعتداد والارتضاء ف هي الدين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصص أصواتهم ،  
 وفي الإعلام بملح من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدر شرف مكرته ، وفيها تعريض لمعلم  
 ما رنك أن يفعلون أصواتهم وسبحانه صد ما استوحى هؤلاء

إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَى الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُكُمْ لَا يَفْقَهُونَ ١٠ وَلَوْ أَنَّهُمْ

صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَحِيمٌ ١١

(١)	أعد من المحملات هي وجع	واصف من يودا لوزن
	أعد ما لفتش عدد قدر	لا لخلل به تحييد
	أعد ما وجدى على حين	ولا لفتش أعطه بحمل

نصف من مائة الفصل ، يرفق عدد صاحبه ، والعمرة للعداء وعداء كصفاء ، على صفة أدله ، أي ما من  
 كان عدوا لأغاته المطايا الكثيرات الفصل والفر مع الرجاء وهو المعاد في أعدائها من كثرة السير ، والمحملات  
 جمع بعملة ، والعبير بجمع ، ومن كان عددا لأحلاف بني النضر فقولوا ولا استقامه عدده والعبير الحياه  
 أو ما يعيش به ، والعبير النبوة ، والوجد البحر ، وإن أعطت اعراض دل على أنه لم يسر ، وفي  
 مجال الصبر مبالغة في عظم عداء صفه وحبه إياه ، وكرر العداء لانهما لا يتجمع .

(٢) الزدبا جمع ردة وهي الفاء المهرولة فضعفه وبهتة : يلونه ، وبخل : تحت ناقص أجودتها في السير .  
 وبهتة خلف مدده ووسعه ، والأطال جمع أطل وهو الحاصرة ، كآسب وسبب بقول أنت المطايا مهازبل  
 ظاهرا ملاحا ، ومع من السير ، أنه أجهت ذلك الوق بالسير أو قد فعلت وأصطرت خواصرها من شدة الجوع  
 ويروي أوصله ، أي أعداؤها

والوراء الجهة التي يواربها عنك لشخص يطله من خلف أو قدام " ومن لانداء العاية . وأن المداواة نشأت من ذلك المكان . فإن قلت : فرق بين الكلامين بين ما أثبت فيه وما تسقط عنه قلت : الفرق بينهما أن المتأخر والمتأخرى في أحدهما يجوز أن يجمعهما الراء . وفي الثاني لا يجوز لأن الراء تصبح مدحول من متدا العاية . ولا يجمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد ، والذي يقول نادى فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا درها ، ولكن أن يطر من أقصاها الطاهرة كان مطلقا بغير تعيين واحتصاص ، وإلا سكارم بوجه عليهم من قبل أن الساء وقع مهم في أديار الحجرات أو في وجوها ، وإنما أذكر عليهم أنهم نادوه من وراء " والخارج متاداة الأجلاف بعضهم لبعض . من غير قصد إلى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الأرض منجورة بخائط يحوط عليها . وحظيرة الإبل تسمى الحجرة ، وهي هلة بمعنى معقولة كالعرفة والقبضة وجمعها الحجرات . تصمتين . والحجرات - بفتح الحيم . والحجرات تنسكها وقرى هن جميعا ، والمواد حجرات لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت لكل واحدة من حجرات ومناداهم من ورائها يحتمل أنهم قد همزقوا على الحجرات منطلقين له . فإداه بعض من وراء هذه ، وبعض من وراء تلك ، وأهم قدأبو ما حجرة حجرة نادوه من ورائها ، وأهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ، ولكنها جمعت لإجلال الرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمكان حرمة . والفعل وإن كان مستدا إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم ، وكان الالفون راصين . فكأنهم تولوه جميعا ، فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عينة بن حصص والافرق بن حانس والإحصار بن أكرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة . ويحتمل أن يكون الحكم بقعة العقلاء فيهم قصداً إلى أن يكون فيهم من يعقل . فإن القلة تقع موقع النوى كلامهم . وروى أن ودي بن تمم أنوا رسول الله صلى الله

(١) قال محمد : والوراء الجهة التي يواربها عنك لشخص يطله من خلف أو قدام . الخ . قال أحمد : ولقد عت بعضهم في سكيت من نيم بما لا يساعد على الآه . قال أبو في المنويين لناداه إلى على الصلاة والسلام . أو في أحسن جهنم أراضين من المتاد . له . وقد مثل على الصلاة والسلام عليهم هذا . ثم حذاه بن عيم . وعلى الجهة ( ولا يرد وادوا واد أخرى ) فكيف يسوع . طلاق لسان بالسوي من أمة عظيمة لأن واحدا منهم أو اثنين رتكب جهالة وجفاء . فقد ورد أن المتأخرى له عليه السلام : هو الأفرق . وهذا مع توارده الأحاديث في صفات نيم وتخليدها وجره الكتب للمباح .

(٢) قوله : وأنهم نادوه من قبل والخارج الظاهر أن يسموه بسمه . وفي الصحاح وفي مادة بره أن قوله هو الصمد . وفي مادة ضم : في نصر موله على الصلاة والسلام في بعض كتبه : وإن لنا الصاحبة من الليل ولكم الصاحبة من الليل . صاحبة بالصاحبة . هي الظاهرة التي في ليل من الليل . والصاحبة . ما تضيها أعضاؤهم ومراهم . (ع)

عليه وسلم وقت الطهيرة وهو رافد فجعلوا ينادونه محمد اخرج انا، فاستبط خرج (١)  
ورثت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال: هم جفاه يومئذ، ولا أنهم من  
شد الناس قتالا لا أعور الدجال لدعوت الله عليهم، بل همكهم، فورد الآية على النبي  
الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من ضلالتهم إكثار بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم وإجلاله بها مجتهدا على نظم المسجل على تصانيفه بأسانيد واحسن ما أقدموا  
عليه ومنها لفظ الحجرات وإيضاها كناية عن موضع حنوته ومقبرته مع بعض نسائه  
ومنها المرور على بعضهما لاقتصار على القدر الذي ينبغي من استكرارهم، ومنها التعرف  
باللام دون الإضافة ومنها أن شمع ذمهم باستحقاقهم أنه كالك عموهم، فله خصصهم لمواضع  
التعريف والمحاطات، ثم ناسا للحط على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبيينه به، وإدخاله  
لما بداخله من إيحاءات تعزيرهم وسوء أدبه، وعلم جرد من يؤمن أسوره إلى آخر هذه  
الآية، فتأمل كيف استدل بإيجاب أن يكون الأمور التي تسمى في الله ورسوله متقدمة على  
الأمور كلها من غير حصر ولا عيب، ثم أنشأ ذلك البري عما هو من جسد التقديم من رفع  
الصوت والجهر كأن لأول ناصه الذي ووطء بذكره ما هو ثناء على الذين تعاموا ذلك  
فصصوا أصواتهم، دلالة على عظيم موقعه عند الله، ثم جرى على عقب ذلك ما هو أظلم وجهته  
أنهم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال حنوته بعض جردته من وراء الحدر،  
كما يصاح بأهول الناس قدرا بيبه على خطائه من أجرو إليه وحسن واعية، لأن من رفع  
الله قدره على أن يجهر له بأهول حتى حاطه جنة المهاجرين (٢) ولا نصار بأحق أنسر، كان  
صحيح هؤلاء من المسكر الذي سمع من التماحش ملغيا ومن هذا وأما أنه يتخلف ثم الآيات

(١) أخرجه ابن أبي شيبة قال: وجدت في كتابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره لثمة  
قال: وما أقدم وقد سمعتم دعوا المسعد ينادون: صرنا على الله عليه وسلم من وراء الحجر، فخرج  
إلى. فذكره في آخره وأخرجه من مروي من أنه من ينادي عن الكلي عن قاصح عن ابن عباس قال  
ولما أقدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلا، فذكره بخلاف أخرجه من مروي في الخبر، وأورده الثوري من مروي  
بأن من عند الرعي عن عبد محمد بن حماد عن سم بن حكيم عن جابر قال: حدثنا أبو بريم عن جابر  
فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات، فخرج إلى ما محمد فأدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم من حينهم فذكره مطولا

(٢) أخرجه الثوري من رواية حاشي من أنساب المهاجرين عن أبي بصير عن الأندلسي حديثا بعد من عده أن النبي  
صلى الله عليه وسلم - فذكره - وسلم من حديث أبي هريرة ولا يزال أحب بي بعد ثلاث - فذكره وهو أنه  
أنشأ على الدجال

(٣) قوله: حتى حاطه جنة المهاجرين، عظم المهاجرين - (ع)

وتقتبس محاسن الآداب ، كما يحكى عن أنى عبد . ومكانه من العلم والهدى ونعمة الرواية ما لا يحصى .  
 - أنه قال : ما دمت نانا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أيهم صبروا) في  
 موضع الرفع على العائفة لأن المعنى ولو نلت صرهم ، الصبر حس النفس عن أن تنازع  
 إلى هواها قال الله تعالى (واصر نصت مع الذين يدعونهم) وفوقهم صبر عن كذا ،  
 يحسبون منه المصون ، وهو الصبر ، وهو حس فيه شدة وعنف على المحسوس ، ولهذا قيل  
 للحس على اثنين أو الفتن صبر وفي كلام بعضهم الصبر من لا يتجرعه إلا حراً فإن قلت  
 هل من فرق بين (حتى يخرج) وبين أن يخرج ، قلت : بئس ، حتى تختص بالعادة المصروفة  
 تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، ولو قلت حتى نصعها ، أو صدرها لم يخرج ، وه إلى عاتق  
 في كل عادة ، فقد أفادت ، حتى بوصفها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد  
 صرمت لصبرهم ، فما كان لهم أن يقطعوا أمر آدور الانتهاء إليه فإن قلت فأى فائدة وقوة  
 (إليهم) ؟ قلت : فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولا جملهم ، لزمهم أن يصبروا إلى  
 أن يعلوا أن خروجه إليهم (لما كان خيراً لهم) في (كان) إما صبر فاعل الفعل المضارع بعد لو ،  
 وإما صبر مصدر (صبروا) ، كقولهم من كذب كان شرأله (واقه عموور حيم) ببيع الصبران  
 والرحمة واسعهما ، على يصيق عمره ورحمته عن هؤلاء إن تالوا وأماوا

تَابِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّكُمْ قَدْ فَسَقْتُمْ فَيَسْتَبِشُّوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا  
 بِمِثْلِهِ مَنَعَكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْمَلُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ  
 نَوَاطِعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَبْتُمْ أَلْسِنَكُمْ حَتَّىٰ يَبَسَ  
 ذَرْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِغْيَابَ أُولَٰئِكَ هُمُ  
 الرَّاشِدُونَ ۚ فَضَلَّ ابْنُ آدَمَ وَنَعَمَ وَآلَهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝

نصت رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد عفة أمه عثمان لآله - وهو ابن ولاد عثمان  
 الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ، همل بالناس وهو سكران صلاه الفجر أربعاً ، ثم قال هل  
 أريدكم فعرفه عثمان ، عليهم - صدقاً في المصطلق ، . كات منه ، بهم إحطة ، فما شارف  
 ديارهم ركبوا مستعجلين له ، خسمهم مقابلته ، فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( ) أخرجه مسلم من طريق أبي مسعود عن أبي هريرة قال شرب عثمان النبي الولد من حصة وقد فصل العدة  
 بالكوفة أربعاً حديث بطوله ، أخرجه ابن جرير والبيهقي من هذا الوجه وقابله ، وقد حل العدة أربعاً ،



قد ارتدوا وتمعوا الزكاه<sup>(١)</sup> . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يعروه فبلغ  
القوم هودنوا وقبوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهمهم فقال لهم أولئك  
إنيكم رجلا هو عندي كنفسي هاتل مانتكم ويسي درازيكه ثم ضرب يده على كتف علي رضي الله  
عنه . وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد هو جدده متادير بصواب مبعده . فسيوا إليه  
الهدقات<sup>(٢)</sup> . فرجع وفي كبير العاسق والبا شاع في الفوق والاساء . كأنه قال أي  
ناسق جاءكم بأي<sup>(٣)</sup> . فوقعوا فيه وتظنوا من الأمر وسكنوا الحقيقة . ولا تسموا  
قول العاسق . لأن من لا يحاي جسس الفوق لا يحاي الكذب البدي هو نوع منه  
والفوق الخروح من النية والاسلاح منه يقال فسقت الرطة عن شرها ومن مقبوه  
فهيست الصنة . إذا كبرها وأخرجت منها ومن مقبوه أيضاً . هيست الشيء إذا أخرجته  
عن بدالكه مقتضياً له عليه . ثم استعمل في الخروح عن المقصد والاسلاح من الحق  
قال رؤنة

• قَوْسِيًّا عَنْ قُصَيْدٍ خُوَيْرًا • (2)

وقرأ من ممدود هفتوا والتثنية متقاربان، وهما طلب الثبات والبيان والتعريف،  
وما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسدو الدين معه بالمعركة التي لا يحسر أحد أن  
يجبرهم بكذب، وما كان يقع مثل ما مرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم عرف الشك  
وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة، فلا يسمع حاسي في مخالفتهم بكلمة رور  
(أن تصيروا) معمول له، أي: كراهة إحسانكم (فوما يجاهله) حال، كقوله تعالى (ورث الله  
الدين كمروا بمطهره) يعني جاهدين بحقيقة الأمر وكنهه الفقه والإصلاح بمعنى الصيرورة  
والندم صرب من المم، وهو أن تلتزم على ما وقع منك تنمي أنه لم يقع، وهو عم يصح

[illegible]

(2) لم أجد

(٣) قال محمود : سكر فاحشاً ربما لعقد الفاحش . فكأنه دل على فاحش جده . أي ما . قال أحمد : فاحش لفظ الفاحش والمراد الفحول ، لأن السكر إذا وصلت في سبب الشرط لم . كما إذا وصلت في سبب القى . والله اعلم .

(١٠) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صبحه ١١٩ مراجعه إن شئت أه مصححه .

الإنسان صحة لحادوام ولزام . لأنه كلما تذكر المنتهين عليه راجعه من الدوام وهو لزوم الشرب ودوام صحبته ومن مقلوباته أدنى الأمر أرامه ومدن بالمكان . أقام به ومنه . المدينة وقد تراهم يجعلون هم صاحباً وبحياً وسيراً وصحفاً ، وموصوفاً بأنه لا يهارق صاحبه الخلة المصدرة طولا تكوّن كلاماً متأنفاً . لأدائه إلى تناثر النظم . ولكن متصلاً بما فيه حالا من أحد الصميرين في فيكم المستتر المرفوع . أو انارار المجرور . وكلامهما مذهب شديد والمعنى . أن فيكم رسول الله على حاله يجب عليكم تغييرها أو أنتم على حاله يجب عليكم تغييرها : وهي أسكن تناولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما بين لكم من رأى ، واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له في رتبته ، المحذى على أمثله . ولو فعل ذلك ( لستم ) أى لو قسمتم في الفتنة والهلاك يقال فلان تمتعت فلاناً ، أى بطلت ما يؤدبه إلى هلاك . وقد أعنت العظم : (إذا هيض) بعد الخبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين رويوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيضاغ بنى المصطلق . تصديق قول الولد . وأن يظن ذلك من افتتاب كانت شرط مهم ، وأن بعضهم كانوا يتصوّفون . وعندهم جدتهم في العوى عن احبائه على ذلك . وهم الذين استثناهم قوله تعالى (ولكن الله يحب الذين آمنوا) أى إلى مصفكم . لكنه أعنت عن ذكر البعض . صفتهم المصادقة صفة غيرهم ، وهذا من بحارات القرآن . ونحوه اللطيفة . التي لا يعرض لها إلا الخواص . ومن بعض يفسرون هم الذين تمتع الله طوبى للفقير . وقوله لا أولئك هم الراشدون (والخصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان . ولتلك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قبله . فإن قلت . ما فائدة عدم خبرين عن اسمها ؟ قلت . القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من متأنف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رايهم . عوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه . فإن قلت . لم قيل (بصمكم) . و . أطاعكم ؟ قلت . للدلالة على أنه كان في رايهم استعزاز عمله على ما يستصحب . . أنه كلما عن هم . أى في أمر كان

(١) قال محمد . الخلة مصدر . طولا تكوّن متأنفاً . لأدائه إلى تناثر النظم . الخ . قال أحمد . من حلة هات المقتولة تعميم على غير ما روي عنده . ومنهم من الحك بسند عنه . يصرى في هذا المعنى غير مرجح عليه . ما أورد ليعتبر في هذا موضع من حكاية . ربه غير . دعه أو لد العبد . لك القصة القليلة . موصفاً عن سعد بن أبي وقاص أحد الصحابة . وروى عن سعد . أن بعض الصحابة كان يصد منهم حيات . لها مطابقتهم التي صلى الله عليه وسلم . باع آرائهم فهو من حيث تصدقوا به في الإيضاغ بنى المصنوع . فإذا صحت هذه الفظة التي ذكرها إرسالا . ما عطف من معتقده . سلك من حاله . أى (الاعتزى) . لا أطلق التصريح به . لأنه لم يصرح وإبى ملكه معه قبل الانصاف وجمعه الانصاف . من بعض . يدع نبوخ . فسأل الله العظيم . بعد الصلاة على نبيه محمد خاتم النبي . أن يرصى عن أحسنه أجمع . وعندهم آمين .

(٢) قوله (إذا هيض بعد الخبر) في الصحاح . حاضر الضم منه هما . كسره بعد الخبر . وجه أختنا : جبرت العظم . وجر العظم منه مجورا . أى . محمد (ج)

معمولا عليه بدليل قوله (في كثير من الأمور) كقولك فلان ففري الصف ويحكي الخبر .  
 يريد . أنه بما اعتاده ووجدته مستمرا فإن قلت كيف موقع (لكن) وشرطتها معقولة .  
 من مخالفة ما بعدها من قبلها بعبارة وإنشائي ؟ قلت هي معقولة من حيث القطر . حاصلة من حيث  
 المعنى : لأن الدين حسب إلهام الإيمان قد عايرت صفهم صفة المتقدم ذكرهم . فوقف . لكن  
 في حاق موقعها من الاستدراك . ومعنى تحبيب الله ونكرهه (اللفظ والإعداد بالتوفيق) .  
 وسيله الكشافة كما سبق . وكل ذي لب وراجع إلى نصيره ودهى لا يبغي عليه أن الرجل لا يمدح  
 بغير عمله ؛ وحمل الآية على ظاهرها يؤدي إلى أن يثنى عليهم بفعل الله . وقد سبق الله هذا عن  
 الذين أرسلهم (ومحبون أن يمدحوا عما لم يعملوا) فإن قلت فإن العرب تمدح بالخال وحسن  
 الوجوه . وذلك فعل الله . وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود . قلت الذي سارع ذلك  
 لهم أنهم رأوا حسن الزوال<sup>(١)</sup> . وسامة المنظر في العال . يسرع عن بحر مرضى وأحلاق محمود  
 ومن ثم قالوا أحسن ما في القديم وجهه<sup>(٢)</sup> . هم يحملوه من صفات المدح لداته . ولكن كدلائله  
 على غيره . على أن من محققه الثبات وعناء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المسادح به . وقصر  
 المدح على التمت بأتمات الخبر . وهي العصاحة والشفاعة والعدل والعفة . وما يتشعب منها  
 ويرجع إليها . وجعل الوصف بالخال والثروة وكثرة الخدمة والأعضاء وغير ذلك بما ليس

(١) فادكلامه . قال . ومعنى تحبيب الله ونكرهه الصف والإعداد بالتوفيق . الخ . قال أحمد : يطعن  
 والمحقق أنماج وراغ والذين يمدح . وقال الخليل : أحد الخ . وحسن أقسامهم لهم من . عن وكبر وحر وتر  
 عز رأ بحال اعتقد انفراد في القدم . هو أن الإنسان لا يمدح بغير علم . وقال قتاد : على التمام تحكما .  
 ويعمل . الخ . هو معنى . فله ذلك من جراء على تأويل الآية وإبطال ما ذكره من أنه يحب الإيمان . في الله  
 تعالى على حقيقته . فحينئذ يحار الآلة بعدد أنها لو كانت على ظاهرها مكان على الإيمان مصفاة إلى الله تعالى .  
 والمقدار أن يمدح بما ليس من صفه . وهذا عند الخ . فأسخ الآية رأه قتاد : فإذا عرضت عليه الأدلة القليلة  
 على الواحدية . وانقلبه على أنه لا حالي إلا الله حاش كل شيء . وطول ما . الآية على ظاهرها المذهب . فاعين  
 والتعل . فانه يمسك في أولها ما عدل المذكور في التمسك بنفسه حسب على التمام . لا له إلا . في ترويج كتاب  
 الله الذي لا يابى الباطن من بين منه ولا من خلفه . فله على الخ . أن الله تعالى من مدح  
 وأعطى راسخ . فلا موجود إلا الله وصفاته وأسمائه . غير أنه تعالى جعل أصداء بعضها خلا لبعض . فمضى الخ  
 بالخال مالا : بهذا هو خير جود الذي لا يغيث عنه للزوم ولا بعد . ولا بد أن أطارحه بقول فأقول  
 آخرين عن بناء الله على أساسه ودرسه بما حاصله اصطفاؤه لم لاخياره إياهم . هل يمكن أن نغير نكسب .  
 فلا يسه أن يقول إلا أن أتى عليهم بما لم يكنوه . من ما روي به ما روي به . وإن عرج على القسم الآخر وهو  
 دعوى أنهم أتى عليهم بمكسب لهم من رماله وسوء . فقد حج عن أهل الملة . ومخبره من أهل القلة .  
 وهذه الحد كفاية إن شاء الله تعالى

(٧) قوله . حسن الزوال . في الصالح : الزوال . بالضم . : المنظر . (خ)

(٨) قوله . ما في القديم وجهه . في الصالح : القديم . : القبح . (ع)

للإنسان فيه عمل عظيم ويحذره عن لمعول (الكفر) تعطية نعماته تعالى وعظمها بالجمع  
و(المصوق) الخروح عن قصد الإيمان ومحبة ركوب الكناثر (والمصيان) ترك الانقياد  
والصلى لما أمر به الشارع والعرق الماصي العائد<sup>(١)</sup> واعتصمت النواة اشتدت. والرشد  
الاستقامة على طريق الحق مع تصب فيه من الرشادة وهي الصخرة قل أم الوارع كل  
صخرة وشادة وأشد

وَعَسَىٰ مُقَلِّدٌ مُّؤْتَمِنًا ۚ سَلِيلَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ (٢)

و(صلا) معمول له أو مصدر من غير فعله<sup>(٢)</sup> فإن قلت من أين جاز وقوعه معمولا له.  
والرشد فعل القوم، والفعل من الله تعالى، والشرط أن يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد  
عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه. مستندة إلى اسمه تقدست أسماؤه صار الرشد كأنه فعله،  
فأشار أن ينتصب عنه أو لا ينتصب عن الراشدون، ولكن عن الفعل المسند إلى اسم الله تعالى،  
والخلة التي هي (أوئث هم الراشدون) اعتراض أو عن من مصدر، كأنه قيل جرى ذلك،  
أو كان ذلك صلا من الله، وإنما كونه مصدرا من غير فعله، فإن يوصف موصع رشداً، لأن  
رشدهم حصل من الله لكونهم موافقين فيه. والفعل والنعمة بمعنى الإحصاء والإعطاء (والله أعلم)

- (١) قوله، والعرق الماصي العائد، في القامح عند الفرق قال ولم يرأ هو عرق عائد (ج)  
(٢) الظاهر أن القامح يجب أن يكون مأخوذاً من ما غير ذلك، فالحال للحد من غير الأثران التبر لوجها  
بالنار والوشم والوشم يصير له، أي هو اجتمع لظهوره أن هو هذا، من غير ارتداد ما له  
والعلم، جمع صلا، أي صلا، لم يصب واحد رشداً، ومن تصب سلطاناً مأخوذاً من قوله  
عن محتاج لربه، وأما قوله أوئث هم الراشدون، حيث يصح نشر من تردد مع صادق على انصر الفيل  
(٣) أعرب الزمخشري صلا في الآية معمولا لأجله، مصحح قوله الراشدون، بل قال أحمد أورد  
الاشكال بعد خبر أن الرشد ليس من فعل الله تعالى، وإنما هو معلوم حقيقة على ما هو معتقد، ومن يذهب على  
ما بيننا، أن الرشد من أفعال الله وعرفاته، فقد وجد شرط انتصاب المفعول له، وهو عدم تعلق المفعول، على  
أن الاشكال وأورد نصا على تقريرنا على غير الوجه الذي أوردته عليه الزمخشري، بل من جهة أن الله تعالى خاطب  
خلقه بملتهم المأمورة عنهم، وما يهدونه أفاعيل من سب، له فعل، وهو، كان ذلك حقيقة أو مجازاً حتى  
يكون رد فاعلا راعصاً للأنف، وأشد من ذلك، ردد سب الرشد لهم على طرقة أنهم القاهلون وإن كانت نفسه  
مجازية باعتبار اعتداده، ودا ضرر رده على هذا الوجه ذلك في الجواب عن طريقان، إما جواب للزمخشري،  
وربما أمكن من رأيي، وهو أن الرشد كما يستلزم كونه راشداً، إذ هو مطاوعة، لأن الله تعالى أوشعهم فرشدوا  
واعتد بهما فاعل على طريقه الصانع المطاوعة الحقيقة وهو فكس قوله (بمك القدر خيراً وطمعاً) فإن الاشكال  
نعم وأرد بها أن الخوف والطمع فعلهم، أي مسبب لهم على طريقه أنهم القاهلون للطمع، والفعل الأول  
له تعالى، لأنه مرهيب ذلك، والجواب عن أنهم معقولون في معنى القاهلين، بواسطة استلزام المطاوعة، لأنه  
إذا أراهم فقد، أو، وقد سلف هذا الجواب مكانه، فصحت الكلام فيه بتقدير المفعول فاعلا وهكذا آية  
الحجرات، قد تصحح الكلام في بقية الفاعل معمولا، هذا من دقائق العربية وتأمله، والله الموفق

بأحوال المؤمنين وما بينهم من التقارب والتفصيل (حكيم) حين يفضل وينعم بالترقيق على أقاصمهم  
وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ كَتَفَ أَحَدُهُمَا عَلَى  
الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الْبَنَى حَتَّى تَخِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا  
بِالْعَدْلِ وَقَبُضُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار  
وهو على حمار من أحمار ، فأمسك عبد الله ابن أبي ماسه وقال : حل ميل حمارك فقد آذانا  
ننه . فقال عبد الله بن رواحة : والله إن بول حماره لأطيب من مسكك<sup>(١)</sup> . وروى حمارة أفضل  
منك ، وبول حماره أطيب من مسكك<sup>(٢)</sup> . ومعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوص  
ببهما حتى استبأ وتجاندا ، وجده فروماهما وهما الأوس والخرج ، فتحاندوا بالصوى ، وقيل  
بالأبدى والنعال والسحب . فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصغع بينهم ، ورتل  
وعن مقاتل : قرأها عليهم فاصطلحوا والبقي الاستطالة والظلم وإباء الصلح والى . الرجوع .  
وقد سمي به الظل والصبيحة ، لأن الظل يرجع بعد نوح الشمس ، والغبية : ما يرجع من أموال  
الكفار إلى المسلمين . وعن أبي عمرو : حتى تهيء ، بغير همز ، ووجهه أن أما عمرو جمع الأول  
من الممرتين المتعنتين فطلعت على الراوى تلك الخلة<sup>(٣)</sup> . عطلة قد طرحها من قلت ماوجه  
قوله (اقتلوا) والقياس افكك<sup>(٤)</sup> . كما قرأ ابن أبي عمرة أو اقتتلا . كما قرأ عيسى بن عمر على تأويل  
الزمخشري أو لتعرب ؟ قلت : هو مما حمل على المعنى دون اللفظ : لأن الطائفتين في معنى القوم  
والناس وفي قراءة عبد الله حتى يعينوا إلى أمر الله ، فإن قاتلوا الحدوا بينهم بالقسط . وحكم  
الفئة الباغية وجوب قتلها ما قامت . وعن ابن عمر : ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته

(١) لم أره عن ابن عباس وهو في الصحيحين من حديث ابن ربيعة ، فمما أنها أثبت (دون طائفتين من  
المؤمنين ... الآية) دون بول الحمار . وعمله ، والله ، بول حماره لأطيب من مسكك . وليس به أيضا «وإنه  
صلى الله عليه وسلم حتى» ثم ردت الآية .

(٢) لم أره هكذا . حديث ابن ربيعة ، والله ، بول حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطيب من مسكك .  
(٣) قوله «وإنك الخلة» في الصحيحين : غلبت قتي . واحتك . إذا استبكت ، والاسم الخلة . بالنصب (ع)  
(٤) قال محمود : ولم كان اقتتلوا عدولا . الخ قال أحمد : قد تقدم في موضع إنكار النسخة اخل على لفظ  
من . بعد اخل على معانها ، وفي هذه الآية من على المعنى بوله (اقتلوا) ثم على اللفظ بوجه (ببهما) فلا  
يمتدح أن القول في «من» مفرد في هذا : لأن المصاحح لزوم الأجل والاباه بعد التفسير . وهذا لا يلزم ذلك :  
[فلا إجماع في الطائفة ، بل لفظها مفرد أبدا . ومعناها جمع أبدا . وكانت كذلك لاختلاف أحوالها من جهة الحق  
مرة جمعا ومرة مفردا ، فتأمله ، والله الموفق .

من أمر هذه الآية إن لم أقاس هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل . قاله بعد أن احتدل ، فإذا كانت ومضت عن الحرب أيديها تركت ، وإذا تولت عن مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا من عد من تدرى كيف حكم الله ممن يبي من هذه الآية ؟ قال : الله ورسوله أعلم قال لا يجر على حربها ، ولا يقتل أميرها ، ولا يظلم هاربها ولا يقسم هيوها ، ولا تخلو الفت من المسلمين في اقتها . إما أن يقتل على سبيل البغي منهما جميعاً ، فالواجب في ذلك أن يمتحن بينهما بما يصلح ذات الدين ويثمر المسكافة والموادعة . فإن لم يحاجزا ولم تصدحا وأقامتا على البغي صبر إلى مقاسمتها ، وإما أن يمتحن بينهما القتل شبهة دخلت عنهما . وكلتاهم عند الله بمحنة . فالواجب إرثه الشبه . الحجة سيرة وأنه أمير القاطعة ، وإخلاعهما على مرشد الحق فإن ركبا من النجاس ولم تمسلا على شاكله ماهدنا إليه ونصحتنا من السبع الحق بعد وضوحه . فقد لحقا بالفتن ابعتين . وإما أن يكون إحداها الباغية على الأخرى فالواجب أن يعاقب في السبيل إلى أن يكف وتوب . فإن عدت أصبح بينهما وبين المؤمنين عليهما نصيب والعدل وفي ذلك عاصم . إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها صممت بعد الفقه ما جنب . وإن كانت كثيرة ذات منعة وشركة لم تصب إلا بعد محمد بن الحسن رحمه الله فإنه كان يبي أن يصبر بزمها إذا غاب . وأما قبل التجمع والتجند أو حين تنفر عن عند . صبح الحرب أو رها . في حقه صمته عند الجميع . فحمل الإصلاح بالعدل في قوله تعالى في فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد وأصح متعلق على لفظ التنزيل . وعلى قول غيره . وجهه أن يحمل على كون البغية عينة العدد . والذي ذكروا أن العرص إمانة الصمات ومن الأحقاد دون صمات الجذبات . ليس بحس العبد بل الأمور به من أعمال العدل ومراتب القسط . فإن قلت فلم من الإصلاح الثاني العدل دون الآؤ ؟ قلت لأن المراد بالاقتيال في أول الآية أن يقتل باعيتين معاً أو راكتي شبه . وأنها كانت . فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما . إصلاح ذات الدين . ونسكين الدهماء .<sup>(١)</sup> بإزالة الحق والمواظع الشاذية . ونسب الشبه . إلا إذا أصرا . فحينئذ تحب المعاناة . وأما الصمان فلا يتح . وليس كذلك إذا نعت إحداها . فإن الصمان منته على الوجهين عد كورس (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات الدين . والقول فيه منته في

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقي والبخاري وابن عدي من رواية كوثر بن حكيم قانع عن نافع عن ابن عمر . وكوثر مثنى . قاله أحمد : أسانيد أبيه باطلين

(٢) قوله والدهماء أي الجماعة (ع)

الأمر ما قام الله على عبث النبي عن التقديم بين يديه . والقسط - بالفتح - الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين <sup>(١)</sup> وعود قسط يابس وأقسطه الرياح وأما القسط بمعنى المدن ، فالمعنى أنه أقسط ، وهرته للرب أي أزال القسط وهو الجور .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ر ١٠

هذا تقرير لما أُرْمِيَ من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين . وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من الحب القريب والحب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة ولم يرد عيب لم يتفص عنها ولم يقاصر عن عانتها . ثم قد جرت عادة الناس على أنه إذا شب مثل ذلك بين اثنين من إخوة فولاد ، لهم البائر أن يتأهوا في رفقة وراحته . ويركبوا الصعب والدلول مشياً بالصنع وثأ للسرور <sup>(٢)</sup> بينهما . إلى أن يصادف ما وهي من الوفاق من برقة . وما استثنى <sup>(٣)</sup> من الوصال من الله فالأخوة في الدين أحق بذلك بأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم : المهر أخوان مسلم لا بطله ، ولا يحدله ولا يبيعه ، ولا يتناول عنه في البيان فيسر عنه الريح إلا ياديه ولا يؤذيه بخار قدره <sup>(٤)</sup> . ثم قال واحفظوا . ولا يحفظ منكم إلا قليل <sup>(٥)</sup> . فإن قلت هم حصص الاثنين المذكورين أجمع ، قلت لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنين . وإذا زمت المصالحات بين الأقل كانت بين الأكثر أزم . لأن العاد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين . وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج . وقضى بين إخوانكم وإخوانكم والمعنى ليس المؤمنون إلا أخوة . وأهم حصص لذلك متحصنون . قد انزاحت عنهم شهادات الأجنبية ، وأنى لطف حاكم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع . فادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع واحسموه ( واتقوا الله ) فاسمكم إن فعلتم لم تحطكم التقوى إلا على التواصل والاتلاف . والمسارعة إلى إمالة ما يضرط منه ، وكان عند عطركم ذلك وصول رحمة الله إليكم . واشتمال رأفته عليكم حقيقة بأن تعقدوا به رجاءكم

(١) قوله « وهو اعوجاج في الرجلين » في الصحاح : « سحرير » تصغير « سحرير » . وذلك عيب . لأنه يستحب بهما الاتحاد والتقرير . . . (ج)

(٢) قوله « وثأ للسرور » بينهما . « الخ » جمع « سرور » وهو السرور والمصالح بين المؤمنين (ج)

(٣) قوله « واستثنى » في الصحاح : « من الخ » . واستثنى الرجل : « عزل » (ج)

(٤) قوله « بخار قدره » في الصحاح : « والقتار » : « ريح قدواء » (ج)

(٥) أخرجه الترمذي من رواية اسماعيل بن رافع عن سعد بن أبي هريرة عن حوا . ورواه عنه « ولا يؤذيه بخار قدره » إلا أن يفرق به . ولا يحدله لعله ألفاً كنه ، يخرجون بها إلى مساكن جاره . ثم لا يطعمونهم بها . قلت . وإسناده صحيح وأول الحديث في الصحيحين : « موجه آخر عن أبي هريرة » . وسيأتي في آخر تفسير سورة الواقعة .

بَنَاتِهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ  
وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَفِرُّوهُنَّ أَمْوَالَكُمْ وَلَا  
تَنَازَرُوا بِالْأَقَابِ بَيْنَ آلَتِمُ لَلْعَاقِبِ تَمْدُ الْإِيْمَنِ وَمَنْ لَمْ يَنْبُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ ۝

القوم الرجال خاصة لأنهم لقوام بأموال النساء قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء)  
وقال عليه الصلاة والسلام : «سألم على وصم» (١) «لا ما د» عنه ، والذاتون هم الرجال ،  
وهو في الأصل جمع قائم ، كقوم وروز في جمع صائم ورائر وتسمية بالمصدر عن بعض  
العرب : إذا أكلت طعاماً أحلت يوماً وأصبحت يوماً أي صاماً واحتصاص القوم بالرجال  
صريح في الآية وفي هو رهبر

### • أَوَّحَّ آلُ حِصِّيٍّ أُمِّ نِسَاءٍ • (٢)

وأما هوهم في قوم هويعون وهووم عاد هم الذكور والإناث عيسى بعد القوم عتباط للمريين ،  
ولكن قصد ذكر الذكور ، ذلك ذكر الإناث لأنهم يوانع لرجالهم . وسكني القوم والنساء

(١) قوله «على وصم» تومس ما يرجع تحت القم من حشفة وغيره يوقه من الأرض أفاده (صباح) . (ج)

(٢) لم أره من قبل ، وأخرجه من المذكر في قوله «الصلة» من قول عمر بن الخطاب : وكذلك يرواه أبو عبد

وابراهيم الخولي في القريب

(٣) وما أدري وسوف إخال أدري أمه آل حصى أم نساء

قاله سكن نساء عتبات على لكل عتبات اعتداء

لهبر هو حصى بن عبد الله المرادي - وهوهم الرجال عتبات ، حتى على أنه جمع قائم ، كقوم وروز ، في صائم  
ورائر ، وقيل به في الأصل مصدر والمفعول لطلب التبعين ، ولكن الكلام من مجاميل المادف ونساء عتبات  
على قوم الواقع صراً من آل حصى أو حصر لهذا المادف ، ولقد عتبات من عتبات الخيل ويحتمل أن المقصود للتسمية  
كالقوله بعد سران ، كانه ، قال : ما بالي منهم ، حواء أكلوا رجالاً أرضاً ، فيتمس أنه من عتبات الخيل لأجل  
التسمية ، ولكن عتبات يؤيد الأول ، وفي البيت الإعراف من حوى وبسطها ما نقله الخليل عند المصنوع ،  
والإعراف أيضاً من الأدري ومن الاستفهام بحسب التفسير لأن «أدري» طالب لمصنوعين وجدة وأقوم «ماده»  
سدهما ، وينظر كيف حطر سانه أن من المراجعة بحال لأن «مهل» أن بكل ذلك حطر بيانه المزمع بأنه سوف  
يدري ، ثم من أن بكل ذلك قال إن حصول المراجعة في المستعمل على سبيل التتميم والتمسك ، لحكم حال النفس عند  
تردد ما في شأنه ، وقد قد العرب ما ألتصم في حكاية الحان بأجمع معاك ، «مهل» لست عد سوف ، وبه نظر ؛  
واسم سكن صبر القوم ، والنساء حبرها وغتار حان ، أي قاله كل عتبات على من أن جدن إلى أروايجي ،  
وهدى المرأة في زوجها وأعتادها له عتبات ، عتبات



يحتمل معيين أن يراد: لا يسحر بعض المؤمنين والمؤمنات<sup>(١)</sup> من بعض، وأن تقصد إفاضة الشياخ، وأن قصير كل جماعة مهم مبية عن السحرة. وإنما لم يقل رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة على التوحيد<sup>(٢)</sup>. إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السحرة، واستغظاعا للشأن الذي كانوا عليه. ولأن مشهد الساحر لا يكاد يحلو من يخلص ويستضحك على قوله، ولا يأتي ما عليه من تهى<sup>(٣)</sup> والإسكار، فيكون شريك الساحر وتلوه في تحمل الورر، وكذلك كل من يطرق سمعه فيسقطه ويصيح بك، فيؤدى ذلك - وإن أوجده واحد - إلى تكثير السحرة والعلاب الواحد جماعة وهو ما وقوله تعالى: عسى أن يكونوا حيراً منهم<sup>(٤)</sup> كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستحضر<sup>(٥)</sup> عن الله الموجه لما جاء التهى<sup>(٦)</sup> عنه، وإلا فقد كان حقه أن يوصل ثما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسحور منه ربما كان عند الله حيراً من الساحر، لأن الناس لا يهتمون إلا على طواهر الأخوان ولا علم لهم بالخصيات. وإنما الذى يرين<sup>(٧)</sup> عند الله خصوص الصائغ وتقوى القلوب، وعندهم من ذلك بمنزل، فيسمى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء من بسبحه عنه إذا رآه رث الحال، أو داغامة في يده، أو غير ليبقى محادثته، فعليه أحسن تحير وأنى فلما من هو على صفة صفة، فيعلم نفسه تخفير من وقرة الله والإسهابة بمن عطمه الله. وقد نبع بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرجيل: لو رأيت رجلاً يرضع عراً فصاحت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنعه<sup>(٨)</sup> وعن عبد الله بن مسعود: اللاء موكل بالقول، لو سهرت من كلب خشيت أن أحزل كلها<sup>(٩)</sup> وفي قراءة عبد الله: عروا أن يكونوا، وعصين

(١) قال محمود: ولم ينل لا يسحر بعض المؤمنين والمؤمنات... الخ، قال أحمد: وهو عرف هناك، لا يسحر المؤمنون بعضهم من بعض، لكافة كل جماعة مهم مبية ضروره شمول قهين، ولكن أورد الإغنى هذا، وإنما أراد أن في التذكير قائم، أن كل جماعة مبية على الفصل في الجاهات والحرص، ليس لكل جماعة على الخصوص، ومع التعريف تحصل قهين، لكن لا على التعميل بل على الفعل، والتهى على التعميل المبع وأرفع.

(٢) عاد كلامه قال: وإنما لم يصر رجل من رجل ولا امرأة من امرأة، للاستحاضار... الخ، قال أحمد: وهو في غاية الحسن لا مزيد عليه.

(٣) قوله: ولا يأتي ما عليه من تهى، أى يخلو ولا جعل ما عليه من تهى، والإسكار عنه. (ج)

(٤) قال محمود: وقوله عسى أن يكونوا حيراً منهم جواب للسحر من عله التهى. (ج) قال أحمد: وهو من القراء الأول.

(٥) قوله: ولما جاء التهى عنه، لعل ما صدر به. ولفظ عه يريد من ناسح الأص. أى، تهى التهى. (ج)

(٦) أى: لا يكن مستأنفاً. (ج)

(٧) قوله: وإنما الذى يرين عند الله يرين. (ج)

(٨) لم أره عنه، وفى ابن أبي شيبة عن أن موسى من قوله محمود.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في الأدب المفرد من رواية إبراهيم بن بن مسعود جداً.

أن يكن . صلى على هذه الجماعة هي ذات الخبر كالتى فى قوله تعالى ( يهل عقيم ) وعلى الأول  
الذى لا خبر لها كقولته تعالى ( وعسى أن تكرهوا شيئاً ) والمر الطعن والضرب باللسان  
فقرئ ولا يلروا - بالصم والمعنى وحسوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيها والطعن  
فيها ، ولا عليكم أن تعيبوا غيركم من لا بد من بدبتكم ولا يسير سيرتكم . هي الحديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وادكروا العاجر بما فيه كي بعده الناس ، " وعن الحسن رضي  
الله عنه في ذكر أحوال أخرج إلى ثماناً قصيرة فلما عرفت فيها الالعة في سيل الله ثم جعل  
يطعن شعيرات له ويقول يا أماه يا أماه يا أماه . وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع  
سنته . فإنه أماناً أحيى أعيش " يحظر في حديثه ويصعد المنبر حتى تموته الصلاة . لا من  
الله يتي ولا من الناس يستحي . فوفقه الله وتحت مائة ألف أو يزيدون . لا يقول له قاتل .  
الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل . هيأت دور ذلك السف والوسط وقيل معناه لا يصح  
بعضكم لبعضاً ، لأن المؤمن كتنفس واحد . هي عاب المؤمن المؤمن هكذا معناه . وقيل معناه  
لا تصعلوا ما سرور به . لأن من فعل ما استحق به العار فدل على حقيقته والتناثر بالالقاء .  
يتدعى بها . ما عمل من يره . وهو فلا يفتن . ويثابرون . ويقاد النور " . والهرب . نقب  
السوء . والتفتيت المنهى عنه . وهو ما يتداخل المدعو به كراهه لكونه قصيراً به ودقاً له وشيئاً ،  
فأما ما يحبه بما يره وينزه به فلا بأس به . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . من حق المؤمن  
على أخيه أن يسمه بأحب أسمائه إليه ، " ولهذا كانت التسمية من السنة والآداب الحسنة

[illegible]

(٢) قوله «فانه انما اخفش اعيش» في الصحاح «الحيث» صر في العين، وحدث في البصر حقة والرجل اعيش ووه العتري العين: صف اربعة مع سلال المسح، والرجل اعيش اه، واخفش واعيش نصير اعيش واعيش (٤)

(٢) قوله «ويقال لغيره في الصباح والظهر» بالتحريك القلب ! وما التوكيد : المصدر . (ع)

(٤) ثم أحده مكد ، وروى البيهقي في الشعب في الحادى والتبريد عن عثمان بن طلحة الجبلى رفعه قال : وثلاث مصعين لك ودأعك : لعل عليه إذا لقت ، وروى له في الناس ، وروى عنه صاحب أسنانه إلهه وفيه موسى بن

قال عمر رضي الله عنه أشيعوا الكنى فإياها منبهة . ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق ،  
وعمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وطلحة بن عبيد الله ، ومن من حذر في الجاهلية والإسلام  
من ليس له لقب . ولم تر هذه الألقاب خصة في الأئم كلها من العرب والعجم تجري في  
عاطفانهم ومكائياتهم من غير مكبر . روى عن الصحاح أن قوما من بني تميم استهزؤا سلا  
وحباب وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حمزة . فماتت عائشة لعصه بطري ما تميز  
كانت تحترق من ريف بنت حريمه الغلابية وكانت مصيرة . وعن ابن عباس أن أم سلمة رطبت  
حقوقها بسنة . وسدت طرفها حلقها وكانت تحز . فماتت عائشة لعصه بطري ما تميز  
حلقها كأنه لسان كلب . وعن أنس عيرت أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالنقص  
وعن عكرمة عن ابن عباس أن صبيبة بنت أبي أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت  
إلى النساء يعربى ويقبلن يا يهودية بنت يهوديين . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . هلا  
قلت إن أبي هرون وإن عني موسى وإن زوجي محمد . وروى أنها رملت في ثياب من قطن  
وكانت تفر . وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع . فأتى يوما  
وهو يقول . مسحوالي . حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ،  
فقال لرجل . تنح ، فلم يفعل . فقال . من هذا ؟ فقال الرجل أنا فلان . فقال بل أنت  
ابن فلانة ، يريد أنما كان يميزها في الجاهلية . فحمل الرجل عيرت . فقال ثامت لا أنظر على  
أحد في الحب بعدها أدا . في الاسم . ههنا عني الذكر . من قولهم طار اسمه في الناس  
باسكرهم أو باللؤم . كما يقال طار ثؤنه وحسنه وحقيقته ما ستماس ذكره وارتفع بين الناس  
الأنزى إلى قولهم أشاد ذكره . كأنه قيل . نس الذكر المربع للثؤنين . نسب ارتكاب

عبد الملك بن عبد الله وهو مصنف . وروى أبو عبد الله . ومن حديثه . قال . محمد بن حنبل . حدثني جدتي حفصة بن  
سليم قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أحب إلى الله من أحب إلى الناس .

(١) قوله . وهو مصنف . في الصحيح . والبيهقي . في سننه .

(٢) ذكره القسبي عن عكرمة عن ابن عباس . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أحب إلى الله من أحب إلى الناس .  
كانت حفصة بنت أبي أمية . ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فماتت . وعنه كلام . وذكر ذلك  
له قال . ألا أنت . وكف بك هذا . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبي هرون . وعني موسى . فماتت .  
والسلام . وكان الذي يميزها . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبي هرون . وعني موسى . فماتت .  
وبنت حمزة . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبي هرون . وعني موسى . فماتت .  
عن ثامت . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبي هرون . وعني موسى . فماتت .

(٣) ذكره القسبي . ومن ثمة عن ابن عباس .

(٤) قال محمد . في الاسم . ههنا عني الذكر . من قولهم طار اسمه في الناس .  
لأنهم . الخ . قال أحمد . أم . ب . توجد ثلاثة ملائكة ينادون أهل القبور وأولادهم .

هذه الحرائر (١) أن يذكروا «المن» وفي قوله لا بعد الإيمان ثلاثة أوجه أحدها استفاح  
اجتمع بين الإيمان وبين المن الذي بآياه الإيمان ويحطره ، كما قول منس أشان بعد الكفرة  
لصوة . (٢) والثاني أنه كان في شتانهم لمن أسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق ، فهو آعه ،  
وقيل لم منس الذكر أن يذكروا الرجل بالمنق واليهودية بعد إيمانه ، والملة على هذا التصير  
معلقة بأدبى عن التنازل . والثالث أن يجعل من منق غير مؤمن ، كما تقول للتحويل عن  
التجارة إلى الفلاحة . نسبت الحرفة الفلاحة بعد التجارة

نَاصِبًا يُبَدِّلُونَ أَمْ مَوَاقِفُ كَثِيرٍ مِّنَ الْعَرَبِ هِيَ بَعْضُ الظُّلُمَاتِ وَلَا  
تَقْبَلُوهَا وَلَا يَتَنَبَّهْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَأْكُلَ لَحْمَ أُخِيهِ مَهْمًا  
فَكَيْفَ تَعْلَمُونَ وَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ فَتَنَّا رَبَّكُمْ

يقال جنبه لشر إذا أعمده عنه ، وحيث جعله منه في جانب ، فيعدى إلى معمولين .  
قال الله عز وجل (واحتجى وبى أن بعد الأصنام) ثم قال «هنا» اجتنب الشر كله  
المعذورة معمولاً والمأمور بأحسانه هو بعض الظن ، وذلك البعض موصوف بالكثر . ألا  
ترى إلى قوله (إن بعض الظن إثم) ؟ فإن قلت «بعض الفصل مبني (كثيراً)» . حيث جله بكثرة  
وبينه لوجاه معرفة . قلت «بعضه بكثرة بعيد معنى البهينة» . وإن في الظنون ما يجب أن يحتجب  
من غير تبين لذلك ولا تعيين . فلا يعبرى أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل . وتبين بين  
حرفه وباطنه وأماره بینه . مع استشعار للقوى والحدود ؛ ولو عرف سكان الأمر باجتناب الظن  
متوسطاً عما يكثر منه دون ما يقل . ووجب أن يكون كل من منصف بالكثره بجنبها ، وما انصف  
منه ما نقله من حصا في تطنه . والذي يمر الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها . أن كل عالم  
تعرف به أماره صححه وسب طاهر كان حرماً واجب الاجتناب ، وذلك إذا كان المظنون

بعضه من المن ، وهو مستعمل في الاسم مراد به . وسكن المختص لم يسطع ذلك . أعرفا إلى  
قاعدة : يصرف الهمزة إلى أرغاع ذكر المن من الخمر . نحو ما على أن الاسم النفسية ، ولا شك أن صرف الهمزة إلى  
بعض المن أول . وأما توجه الثاني . فأدله يتم له من الاسم على نفسه مراداً . وأما الثالث . فبين له أن التماسق  
غير مؤمن ، وكلا القاعدتين مخالفات لقاعدة ما جردتها . والله القرمق . وقد كشف الله لي عن مقاصده ، حتى ما تنقلب  
له كلمة متغيرة إلى لغة البعثة إلا إذا أدركها الحق فكلمها ، وقد الحمد .

(١) قوله «هذه الحرائر» جمع جريرة ، وهي الجنات . أقاده الصحاح . (ج)

(٢) قوله «بعد الكفرة» . بالكسرة . باستفتح . اسم الكفر في النس . والصورة : يدل على الجهل  
والفتنة . أقاده الصحاح . (ج)

به عن شوهه منه السر والصلاح ، وأولست منه الأمانة في الطاهر . فظن الفساد والحياة به محرم . بخلاف من اشتهر ثناس معاظي الريس والمخامرة بالحناث عن النبي صلى الله عليه وسلم . إن الله تعالى حزم من المسلم دمه وعرضه وإن نظرته ظن أسوء .<sup>(١)</sup> وعن الحسن كنت في زمان الظن بالناس حرام . وأنت اليوم في زمان العمل واسكت . وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لعاجز وعنه إن العاصي إذا ظهر فسقه وهناك سره هناك الله ، وإذا استتر لم يظهر الله عليه لعنه أن يوب وقد روى من بني جناب الحجة قد عمه له<sup>(٢)</sup> والإثم لدنس لدى يسحق صاحبه الغفاب ومنه فين لغوره الآثم . فعلم منه كالتكال والمداب والرمال . قال

قَدْ فَعَلْتَ هَذَا النَّوَى فِي فَعْلَةٍ أَصَابَتْ أَسْوَى قَلْبِ الْمَنَاتِ أَثَامَهَا<sup>(٣)</sup>

واهمره به عن الواو ، كأنه يتم الاعمال أي يكسرهما يحاطه وفريق ولا تحسوا بالآباء والمعتبان متباركان بهذا يحسن الأمر إذا تظلم وحدث عنه فعلم من الحسن ، كما أن الناس عصى الخطب من الناس ، لما في الناس من الخطب وقد جده عصى الخطب في قوله تعالى (وأما لنا السيام) والنحس المنزف من الحسن . ولغافهما قبل شاعر الإنسان الخواص بالحاء والحيم . والمراد لهي عن تتبع عورات المسلمين ومعانيهم والاستكشاف عما ستروه . وعن مجاهد سدروا ما ظهر ودعوا ما ستره الله . وعن سبي صلى الله عليه وسلم . أنه حطت فرجع صوته حتى أسمع العوانق في حدودهم . فان يامعشر من أسس سبانه ولم يحسن الإيمان إلى قلبه . لا تتبعوا عورات المسلمين . فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه

(١) أخرجه ابن ماجه . من حديث ابن عمر ماسد به بن . ولعله ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة وهو يقول ما أطيب وأحب ربح . ما أطيب وأعظم حرسك . وهذا من بعد بدء حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك . ماله ودمه وإن نظر به . لا سبوا . وروى عن أبي شبة عن طريق مجاهد عن الحسن عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر في الكعبة فقال ما أطيب وأعظم حرسك والمسلم أعظم حرمة منك . حرم الله دمه وماله وعرضه . وإن نظر به من السوء . وروى الحسن في التفسير عن طريق مجاهد عن ابن عباس نحوه . وفيه نقص بن عبد الرحمن .

(٢) أخرجه الحسن في التفسير في التبع والتبين والمضام في مسند قتاد بن طارق روى عن الخراج عن أبي مسند الساعدي عن أنس وإسناده ضعيف . وأخرجه ابن هدى عن رواية الربيع بن بدو عن أنس وإسناده أضعف من الأول .

(٣) التوى لغة الخاف من قرب أو بعد . معنى مؤثته . ويشتمل اسم جمع به . فذكر أي لقد فعلت في هذه قضية مئة مسينة . من معنى في . ثم دعا عليها بوجه : أصاب البوى أي أدنى أثامها . أي حرأ تلك القضية . أو جراد البوى التي تستحقه . وقد يصح الذب إثما وأثام . من إطلاق المذهب على السب . وقيل من المات . أي : قبل موته ليقضى فيها . فكأنه شيها يمدو . ثم دعا عليها .

ولو في خوف بيته<sup>(١)</sup> وعن زيد بن وهب قال لا من مسعود هل لك في الوليد بن عتبة  
 أن أتى معيط فظفر لحية حمران؟ فقال إن مسعود إما بعد نبيتنا عن التجسس، فإن ظهر لنا شيء  
 أحذنا به<sup>(٢)</sup> عابه وأعماه، كعاله وأعتاه، وألغيه من الاعتباب، كالغيلة من<sup>(٣)</sup> الاعتبال  
 وهي ذكر السوء في العيبة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العيبة فقال: «أن تذكر  
 أحاك بما يكره». فإن كان فيه فقد اعتنته وإن لم يكن فيه فقد هنته<sup>(٤)</sup> وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما العيبة إدام كلاب الناس (أي يحكم أحدكم) تمثيل وتصوير لما ياله المعتاب من عرص  
 المعتاب على أقطع وجه وأخشفه وفيه مبالغات شتى، منها الاستعظام الذي معناه التقرير،  
 ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحقبة ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم والإشارة  
 بأن أحدا من الأحدين لا يجب ذلك ومنها أن لم يصغر على ككل لحم الإح لا حتى جعل ميتا وعن قتادة  
 كما سكره إن وجدت حبه مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أحبب وهو حي وانتصب  
 (ميت) على الحال من اللحم ويجوز أن ينصب عن الإح وفري ميتا ولما فزروهم عروحل  
 بأن أحدا منهم لا يجب أكل جمعه أحبه، عقب ذلك قوله تعالى (فكرهتموه) معناه: فقد  
 كرهتموه واستفتر ذلك وفيه معنى الشرط أي إن صح هذا فكمهتموه، وهي الماء الفصيحة،

(١) أخرجه الطبري والعميلي وابن عدي من رواية هذيل بن محمد الأنصبي عن سماعة بن شبيب الطائي عن  
 ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس هذا في كتاب عن ابن عمر رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه ولفظه وصح  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد في أي تصور وضع؛ قال ياقوتة من أسلم عساه ولم يصح إلا بما رواه ابن عتبة لا يوردوا  
 الحديث ولا يوردوه ولا يوردوا عوراهم فإنه من منع عوره أحبه المسلم تمنع الله عورته ومن منع الله عورته  
 يرضه، ولو في جوف رجليه وعن أبي ردة عن داود وأحمد والطبراني وابن أبي عمير عن عمرو بن عمار عن  
 أبي بصل والهيبي في الثوب في الناسع والهيبي من رواية مصعب بن سلام عن أبي إسحاق عن قيس بن  
 هذيل أحد لفظ لا يورد، عاده الله ولا يوردوه ولا يوردوا عوراهم فإنه من طلب عوره أحبه المسلم طلب الله  
 عورته حتى يرضه عن يمينه وعن يمينه عن الطبراني وابن مردويه ولفظه: وأصل الظاهر جلت قلبي على الله عليه  
 وسلم لما اعتزل أهل عليا عصان ما يصبون أصعب لقواس في جوف الخدود وذكر حمزة

(٢) أخرجه أبو داود وابن أبي شيبة وعبد الله بن ماجة والبيهقي في الشعب في كتابي التمس من طريق  
 عن الأعمش عن زيد بن وهب قال قال ابن مسعود قبل أن يهبط على خراة لفظ أبي داود والباقيين  
 حمزة ورواه الحاكم والقرطبي من رواية أسباط عن الأعمش فقال فيه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنا عن  
 التجسس» قال القدر يرد به أسباط وقال ابن أبي سنان عن أبي ردة والترمذي عن البخاري: أسباط به أسباط،  
 والصحيح من رواية أبي معاوية وغيره عن الأعمش «إن الله تعالى»

(٣) قوله «كالغيلة من الاعتبال» كذا في الصحاح وفيه بدل: قلته جنة، وهو أن يحدده يذهب به إلى

موضع بيته به (ج)

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

أى فحقت - بوجوب الإقرار عليكم وبأنكم لا تدينون على دفعه وبكراهه لإياد الفشرية عليكم أن تجدوه - كراهتكم وتقدركم منه ، فليتحقق أيضاً أن تكرهوا ما هو بطيره من اليه والطمس في أعراض المسلمين وقرئ فكرتموه أى جعلتم على كراهته فإن قلت هلا عدى يالى كما عدى قوله (وكره إليكم الكفر) وأيهما القياس ؟ قلت القياس لعديه به ، لأنه ذو معقول واحد قبل تفصيل حشوه ، تقول كرهت الشيء ، فإذا نقل استدعى زيادة معقول وأما تعديه يالى فتأول وإجراء لكراهه بحرى بعض ، لأن بعض منقول من بعض إليه الشيء فهو بعض إليه ، كقولك حب إليه الشيء فهو حب إليه والمالعة في التواب للدلالة على كثرة من ينوب عليه من عباده ، أو لأنه ما من دى يقتره المقتوف إلا كان معموأ عنه بالتوبة أو لأنه يلبع في قول التوبة ، من صاحبها مرة من لم يدب فقد ، لسعة كرمه والمعنى واقفوا الله ترك ما أمرتم باجتنابه وتدم على ما وجد منكم منه ، فإيسكم إن اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنهم عليكم ثواب المتقين الثانيين وعن ابن عباس أن سداً كان يحدم رحاين من الصحابة ويسوى هما طعامهما ، فنام عن شأنه يوماً ، فعناه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى له إداماً ، وكان أسامه على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شيء ، فأحدهما سداً بذلك ، فعند ذلك قال لو بعثناه إلى نرسيمجه لعارماؤها ، فلما راحا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له متى أرى حصره اللحم في أهواكم ، فقال ما تناولنا لحماً فقال : إنكما قد اغتنيا<sup>(١)</sup> فزلك

يَأْتِيَا النَّاسُ إِنَّمَا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكْرٍ وَأُنْثَى وَحَمَلْتُمْ شُجُومًا وَقَبَائِلَ لِيَتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ حَسْبُ اللَّهِ أَنْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَبِيرٌ ١٣

(من ذكر وأنثى) من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم ، فها منكم أحد إلا وهو مثل ما مثل به الآخر سواء بسواء ، فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الملقبة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب ، وهى الشعب ، والقبيلة ، والمارة ، والبطر ، والعقد ، والمصلحة ؛ فالشعب يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العشائر ، والمارة تجمع البطون ، والبطر يجمع الأنفاذ ، والعقد يجمع العصائل ، حزمة شعب ، وكثانة صيلة ، وقرش عمارة ، وهى نعل ، وهاشم عقد ، والعباس هصينة وسميت الشعوب ؛

(١) هكذا ذكره الخطيب وريعه بصير مد ولا راو وى الدغ لاقى القاسم الأصمعي من طريق حاد بن سلة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه .

لأن القبائل تشعب منها وقرئ لتعارفوا وتعارفوا بالإدغام وتعرفوا، أى لتعلموا كيف تتناسبون وتتعرفوا وأمعى أن الحكمة التى من أحلها رنكم على شعوب وقبائل هى أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى إلى غير آباءه، لا أن تتعاضوا بالآباء والأجداد، وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الأنساب ثم بين الخصلة التى بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال: «إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ» وقرئ أن: بالفتح، كأنه قيل لم لا يتفاضر بالأنساب؟ فبيل لأن أكرمكم عند الله أنفاكم لا أنسكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أحمد الله الذى أذهب عنكم عية<sup>(١)</sup> الجاهلية وسكرها، يا أيها الناس، إنما الناس رجلان مؤمن نقي كريم على الله، وفاجر شقي» حين على الله،<sup>(٢)</sup> ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام: من سره أن يكون أكرم الناس خلق الله<sup>(٣)</sup>، وعن ابن عباس: ككرم الدنيا المني، وككرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى علامة أسود يقول من اشتراى فعلى شربه لا يمحى عن أطوار أحسن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يراه عند كل صلاة، فعده يوماً فسأل عنه صاحبه، فقال: محوم، فصاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال: هو لما به، فخاه وهو في دمانه<sup>(٤)</sup>، فتول غسله ودفنه، فدخل على المهاجرين والأنصار أمر<sup>(٥)</sup> عظيم، غزيت.

(١) قوله «ذهب الجاهلية» في الصحاح رجل من عية، أى كبر وتجر، وذهب الجاهلية، محوها (ع)  
(٢) أخرجه الترمذي وابن حبان وأبو يعلى وابن أبي حاتم من رواية هذاف بن دينار عن ابن عمر، وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه أبو داود، والترمذي وأحمد والبخاري وابن المبارك في الفروع والبيهقي من رواية حميد بن أبي سعيد عن أبيه عنه نحوه، وسهم من قال عن حميد عن أبي هريرة: وعن عبد الملك بن عذابة الخاطبي: حدثني أن أن ظني صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة: حمد الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمدد يا أيها الناس واذكر بموه وأخرجه

(٣) أخرجه الحاكم والبيهقي، أبو يعلى وصحاح وعبد الظفاري وأبو صير في الخلفه كلهم من طريق هشام بن عمار عن أبي أمامة عن محمد بن كعب عن ابن عباس، أم من: قال القسبي في ربه: يكتبون في هشام بن عمار الحديث، وأنه كان يقول: حدثني عن محمد بن كعب ثم ادعى أنه سمعه من محمد، ثم أخرجه القسبي من طريق عبد الجبار بن محمد المطاوي: أنه أحمد عن عبد الرحمن القسبي بن شماس بن عمرو عن محمد بن كعب عن ابن عباس يرفع الحديث نحوه.

(٤) قوله «وهو في دمانه» في الصحاح والتهام: محمود فيه الروح في المديح (ع)

(٥) هكذا ذكره القسبي والواحدى بغير سند.



قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لِّمَ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ  
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَكُمْ مِنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا  
إِنْ أَنْتُمْ عَصَوْا رَجِيمٌ ﴿١٤﴾

الإيمان . هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس و لإسلام الدخول في السلم والخروج  
من أن يكون حرباً للتؤمنين بإظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله تعالى ولما يدخل الإيمان في  
قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير موافقة القلب هو إسلام . وما وافق  
فيه القلب اللسان فهو إيمان فإن قلت ما وجه قوله تعالى { قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا }  
والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا  
ولكن أسلمتم ؟ قلت . أماد هذا النظم مكذب دعواهم أولاً ، ودفع ما اسجلوه (١) . فبلى قل  
لم تؤمنوا وروى في هذا النوع من التكذب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه ، فلم يقل :  
كذبتم . ووضع (لم تؤمنوا) الذي هو مني ما ادعوا إثباته موضعهم ثم دعه على ما فعل من وضعه  
موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين (أو تلك هم الصادقون) ثم يصرح بأن هؤلاء هم الكاذبون ،  
ورب تمريض لا يقاومه التصريح . واستغنى ما حلة التي هي لم (تؤمنوا) عن أن يقال لا تقولوا  
آمنا ، لاستحسان أن يحاطبوا بسط مؤذنه النبي عن العيون بالإيمان ، ثم وصلت به الحجة  
المصدرة بكلمة الاستدراك بحمولة على المعنى . ولم يزل ولكن أسلمتم . ليكون خارجاً عن مرجح  
الزعم والدعوى ، كما كان قولهم (آمنا) كذلك ، ولو قيل ولكن أسلمتم ، لكان خروجاً في  
معنى التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به فإن قلت قوله (ولما يدخل الإيمان  
في قلوبكم) بعد قوله تعالى (قل لم تؤمنوا) يشبه التكرار من غير استقلال هائدة متجددة .  
قلت ليس كذلك ، فإن فائدة قوله (لم تؤمنوا) هو تكذيب دعواهم ، وقوله (ولما يدخل  
الإيمان في قلوبكم) توقيت لما أمروا به أن يقولوه ، كأنه قيل لهم (ولكن قولوا أسلمنا) حين

(١) قال محمود : وجه هذا النظم مكذب دعواهم أولاً الخ قال أحمد : وفيه هذا النظم ومراعاة هذه  
القطعة قوله تعالى (إذا جازاك المشركون قالوا يتهدونك رسول الله) ثم قال (وهو يشهد به المنافعين للكاذبون)  
ولما كان مودى هذا المكذب الله تعالى هم في شهادتهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يدم على ذلك مقدمه تخلص  
المقصود وعطفه من حوادث قولهم وبوائب . حال بين الكلامين (ورقة يمد إيت رسولاً) . ثم قال بعد ذلك  
(ورقة يشهد به المنافعين للكاذبون) تخلص من ذلك أنهم كذبوا بما دعوه من شهادة بلوهم بالحق . لأن ذلك  
حقيقة الشهادة لأهم كذبوا في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سرور من الله وكان تخلص من ذلك قوله جل  
وعلا (والله يعلم إتك رسوله) .

لم تثبت موافقة قلوبكم لآلتكم ، لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في (قولوا) وما في (لما) من معنى التوقع . دال على أن هؤلاء قد آمنوا بما بعد (لا يأتكم) لا يفتصم ولا يظلمكم . يقال : آلته اللسان حقه أشد الآلات ، وهي لغة عظماء ولغة أسد وأهل الحجاز لأنه لينا . وحكي الأصمعي عن أم هانئ السلولية أنها قالت : أخذ الله الذي لا يهات ولا يلات ، ولا تصمه الأصوات<sup>(١)</sup> . وقرئ بالفتحة لا يأتكم ، ولا يأتكم ونحوه في المعنى (فلا تظلم نفس شيئاً) . ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عنه من النفاق ويعبدوا قلوبهم على الإيمان ويعملوا بمقتضياته ، قال فعلوا ذلك قبل الله نوبتهم ، ووهب لهم معرفته وأنهم عليهم بحزب نوابه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن مرأى من بي أسد قدموا المدينة في سنة جدية ، فأظهروا الشهادة ، وأسعدوا طرق المدينة بالهدايا ، وأعطوا أسرارها ، وهم يعدون وبروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : أتتكم العرب بأصبها على ظهور رواجلها ، وجئناكم بالأنفال والدراري ، يريدون الصدقة ويمسحون عليه ، هزلت

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَخَبَّذُوا  
أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

أولئك مطاوع ربه إذا أوفقه في الشك مع اليقين والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ، ولا سهام من صدقوه واعتبروا أن الحق منه . فإن قلت : ما معنى ثم ههنا وهي التراجيح وعدم الارباب بحسب أن يكون مقارب للإيمان لأنه وصف فيه ، لما يثبت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقها التبصير وانعاش الرب ؟ قلت : الجواب على طريقين ، أحدهما أن من وجد منه الإيمان ربما اعرضه الشيطان أو بعض المضلين بعد تلج الصدر فتشككه وقدف في قلبه ما يزل يفتنه . أو نظر هو نظراً غير مدد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكباً رأسه لا يطلب له محرراً ، هو صف المؤمنين حقاً ، يبعد عن هذه المواقف . ونظيره قوله (ثم استقاموا) والثاني أن الإيمان وروايل الرب لما كان ملاك الإيمان أهود بالذكر بعد تقدم الاعمال . نعمها على مكانه . وعطف على الإيمان بكلمة التراجيح إشعاراً باستقراره في الأمانة المتراحة المتطاولة عضاً جديداً لا وسعدها بحجور أن يكون المجاهد متوالياً وهو العدو المحارب أو الشيطان أو أهوى . وأن يكون جامد مائل في جهده . ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس العرو . وأن تتناول العبادات بأجمعها . وبالمجاهدة بالمال نحو

(١) قوله (ولا تصمه الأصوات) : إن كان من التوسم فالمعنى لا تصدع الأصوات ولا تصم ، وإن كان من التسميم فالمعنى : لا يسمد لهم من الضجاج أو يسممهم بالصدع والسم . وفيه (وأصمته) : وجده أسم (ع)

ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ، وأن يتناول الركوات وكل ما يتعلق بالمسائل من أعمال المرء التي يتعامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى ( أولئك هم الصادقون ) الذين صدقوا في قولهم آتانا ، ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد ، أو هم الذين إيمانهم إيمان صدق وإيمان حق ووجدت وثبات

قُلْ أَتَقْلِبُونَ آفَةً يَدِينَكُمْ وَاللَّهُ يَقْلِبُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

يقال : ما علمت بقدرتك ، أي ما شعرت به ولا أحطت به . ومنه قوله تعالى ( أتقلبون الله دينكم ) وفيه تهويل لهم .

يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَتَقْلِبُوا قُلْ لَا تَقْنُؤُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ  
أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ يَنْ آفَةً تَمُتُّ عَهْدَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ نَصِيرٌ لِمَنْ تَصُونُ ﴿١٨﴾

يقال من عليه يد أسداها إنه ، كقولك أتم عليه وأفضل عليه . والمنة النعمة التي لا يمتنع سديها من يرثها إليه ، واشتقاقها من المن الذي هو القطع ، لأنه إنما يسديها إليه ليقطع بها حاجته لا غير . من غير أن يعتمد لطلب ثبوته . ثم يقال من عليه صممه ، إذا اعتده عليه منه وإسما . وسيأتي هذه الآية فيه لطف ورشاقة ، وذلك أن الكافر من الأعراب قد سماه الله إسلاما ، ومنى أن يكون كاذرا عموما إيمانا . فلما ضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام إن هؤلاء يعتدون عليك مما ليس جدرا بالاعتداد به من حديثهم الذي حتى تسميته أن يهاب له إسلام . فقل لهم لا تعتدوا على إسلامكم ، أي حديثكم المسمى لإسلاما عتدي لا إيمانا . ثم قال بل الله يعتد عليكم أن أمدكم ثم توفيقه حيث هذاكم بالإيمان على ما دعيتهم وأدعيتهم أسكم أرشدتم إليه ووقفتم له إن صيغ رعمكم وحسدت دعواكم . إلا أنكم ترعون وتدعون ما الله عليم بخلافه . وفي إضافة الإسلام إليهم وإيراد الإيمان غير مضاف . مالا يحق على المتأمل ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، تقديره إن كنتم صادقين في اعتنائكم بالإيمان . فله المنة عليكم رقرقي . إن هذاكم ، بكسر الهمزة .

(١) قوله من يرثها إليه في الصلح : أرثت إليه سمته . أي استندت إليه . وفي الحديث ومن أرثت إليه نعمة فليكرمها . وأرثت شيئا من شيء ، أي : أعطيته له . (ع)

وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه : إذ هذاكم . وقرئ : تملون ، بالكاء والياء ، وهذا بيان  
 لكونهم غير صادقين في دعواهم ، يعنى أنه عز وجل يعلم كل مستر في العالم ويبصر كل عمل  
 تصلونه في سرهم وعلايتكم ، لا يخفى عليه منه شيء . فكيف يخفى عليه ما في صماخكم ولا يظهر على  
 صدقكم وكذبكم ، وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة الحجرات أعطى من الأجر بعدد  
 من أطاع الله وعصاه .<sup>(١)</sup>

## سورة ق

مكة [ الآية ٣٨ قدية ]

وآياتها ٤٥ [ نزلت بعد المرسلات ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَ وَالْقُرْآنَ أَنْ تَتَّخِذَ ۖ لِلْعَالَمِينَ حُرَجًا مِّنْهُم مَّنْ قَالِ  
 الْكُفْرُ هَذَا شَيْءٌ مِّمَّا يَتَّبِعُونَ ۚ أَمَّا إِنَّمَا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ وَلَكِنْ تَجْعَلُ ۙ بَعِيدُ ۙ (٣)  
 الكلام في (ق) والقرآن المجيد بنحو (أ) نحو (ق) (ص) والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا  
 سواء لسانهم ، لا يلتفتان في أسلوب واحد والمجيد ذو الحمد والشرف على غيره من الكتب ، ومن  
 أحاط علماً بما فيه وعمل بما فيه يجد عند الله وعند الناس . وهو يوسف مرافقه المجيد ، لجار اتصاله  
 بصفته قوله بنحو (أ) أن جاءهم منذر منهم (ب) إنكار لتعجبهم بما ليس بمتعجب . وهو أن ينذرهم  
 بالمخوف رجل منهم قد عرفوا واسطته بهم وعدائته وأمانته ، ومن كان على صفته لم يكن إلا ماصحاً  
 لقومه مقرباً<sup>(١)</sup> عليهم ، خائفاً أن يبالغوا به ويحل بهم مكروه . وإذا علم أن محمداً أظهرهم ، لزمه أن

(١) أخرجه الترمذي وابن مديني والزهري عن طريق من أبي بن كعب .

(٢) قوله «مقرراً عليهم» في الصحاح «لان برما» أي . يحولنا . ودرج الظاهر : إذا حرك جاسمه  
 حول الشيء يريد أن يقع عليه . وفي لونه بالفاء «واق» ورفيقاً : يرى وتلافاً : رتب وبعث وجر رفيف : إذا  
 تدانست أرواقه . وفيه أيضاً : تفرق الشيء . ياقاف : تلافاً . (ع)

يبدروهم ويحدرهم، فكيف بما هو غاية الخوف وبهاية المخادير، وإسكار لتعجبهم بما أندروهم به من البحث، مع علمهم بقدرة الله تعالى على حق السموات والأرض وما بينهما، وعلى إخراج كل شيء وإبداعه، وإفراقهم بإنشاء الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجراء، ثم عزّل على أحد الإسكارين بقوله تعالى (فقال الكافرون هذا شيء عجيب، أنذا متاع) دلالة على أن تعجبهم من البحث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإسكار، ووضع الكافرون موضع الصير للزيادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم. وهذا إشارة إلى الرجوع، وإذا منصوب بمصدر، معناه: أحين موت وسيل رجوع (ذلك رجوع بعيد) متبعد منذكر، كقولك: هذا قول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعد من الوهم والعادة، ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الخوف، ويكون من كلام الله تعالى استبعاداً لإسكارهم ما أندروا به من البحث، والهدف قبله على هذا تفسير حسن وحرر إدامنا على لفظ الخبر، ومعناه: إذا متاعنا أن رجع والدال عليه (ذلك رجوع بعيد) فإن قلت فما صاحب الظرف إذا كان الرجوع بمعنى المرجوع؟ قلت: ما دل عليه المدر من المدر به، وهو التمت.

قَدْ عَفَيْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَهَذَا مَا كُنْتُمْ حَافِظُونَ

(قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع، لأن من لطف الله حتى تعلل إلى ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وأكله من لحومهم وعظامهم، كان قادراً على رجوعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، كل أن آدم يبل إلا عجب الدب، وعن السدي لا ما تنقص الأرض منهم) ما يموت فيدين في الأرض منهم (كتاب حبيب) محفوظ من الشياطين ومن لتغير، وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه.

قُلْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ نَحْنُ نَقُصُّهُمْ قَصًّا فِي أَمْرِ مَرْجٍ

(قل كذبوا) إصرار أسع الإصرار الأول، للدلالة على أنهم جازوا بما هو أظلم من تعجبهم، وهو التأكيد بما هو الذي هو البؤة الثالثة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكير ولا نذر (هم في أمر مرج) مضطرب، يقال: مرج الخاتم أو أصبعه وجرج: يقولون نارة: شاعر، وأرة: ساحر، وناره: كاهن، لا يثبتون على شيء واحد، وفريق: لما جاهد، بكر اللام وما المصدرية، واللام هي التي في قولهم حسن حلون، أي: عند محبة إمامهم، وقيل (الحق): القرآن وقيل: الإخبار بالبحث.

(١) متفق عليه من حديث أبي صالح عن أبي هريرة وأخرجه الحاكم من حديث أبي سعيد، ورواه قالوا ما هو يا رسول الله؟ قال: هو مثارحه الخردل، منه سرك.

أَنَّهُمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ قُرُوجٍ ⑥  
 (أهم ينظروا) حين كبروا بالبحث إلى آثار قدره الله في خلق العالم (بيناهما) رهنماها  
 بمير عمد (من قروج) من فوق. يعنى أنها ملاء سليمة من السموات لا فتق بها ولا صدع ولا  
 حلل، كقوله تعالى: (هل ترى من فطور)

وَالْأَرْضَ مَدَنَّاها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ

شَوْجٍ يَبْرِجٍ ⑦ نَبِيصَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَمَلٍ مُنِيبٍ ⑧

(مدنها) دحوها (رواسي) جبالاً نواب تولاهى لكفات (من كل شوج) من  
 كل صب (يبرج) ينمى به لحسه (نبيصة) نصره وذكرى (نصر به) ذكر كل (عبد منيب)  
 راجع إلى ربه، معكروى سائق حظه. ومرتى بصره وذكرى بالرفع، أى حلقها بصره

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ خَشْبَ النَّهْجِ ⑨

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَبِيذٌ ⑩ رَرَقًا ⑪ فَنُفِثْنَا بِهِ نَافَثَةً ⑫  
 كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ⑬

(ماء مبارک) كثير الشفع (وحد احصيد) وحد الررع لدى من شابه أن يحصد.  
 وهو ما يفتات به من نحو الحطة والشعير وغيرهما (باسقات) طولاً فى السماء. وقى فراه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات. بإبدال السين صاداً لاجل الغلاف (نبيذ) منصود  
 بعصه فوق بعض. إما أن راد كثرة الطلع وتراكمه، أو كثرة ما فيه من الثمر (ررقاً) على  
 أنشائها ررقاً، لأن الإبيات فى معنى الررق أو على أنه معصوم به، أى أنشائها لترزقهم  
 (كذلك الخروج) كما حيث هذه البدء امته. كذلك نخرجون أحياء بعد موتكم، والكاف  
 فى محل الرفع على الاتداء.

كَذَٰلِكَ قُلْتُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَخْتِ ⑭ وَمَنْ وَنُودُ ⑮ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ

لُوطٍ ⑯ وَأَخْتِ الْأَيْكَةِ ⑰ وَقَوْمُ تَيْمٍ ⑱ كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ⑲

أراد يفرعون هوم كقوله تعالى (من فرعون ومنهم) لأن المعطوف عليه قوم نوح،  
 والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم، وأن يراد جميعهم، إلا أنه وحده

الضمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى (لحق وعد) موجب وحل وعبدى ، وهو كلمة الصواب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وتهديد لهم .

### أَمْ مَبْجُوعًا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي لُبِّهِ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥

عني بالأمر إذا لم يبتد لوجه عمله ، وأهمره بالإسكار والمضى أنا لم يسبح كما علموا عن الخلق الأول ، حتى لمحض عن الثاني . ثم قال هم لا يشكرون <sup>(١)</sup> قدرتنا على الخلق الأول . واعتراهم بذلك في طيه الاعتراض بالقدره على الإعادة فإن لم يكن أى حطط وشبهة قد ليس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول على رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> إنه للموس عليك ، اعرف الحق تعرف أهله . وليس الشيطان عليهم تسويله إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن العادة ، فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر . فإن كنت لم يسكر الخلق الجديد . <sup>(٣)</sup> وعلا عزف كما عزف الخلق الأول ؟ قلت قصد في تشكيكه إلى حق جديد به شأن عظيم وحال شديد حق من سمع به أن ينتم به ويحاف . ويبحث عنه ولا يقعد على ليس في مثله

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَّمْنا تَأْوِيلُوسُ بِهِ فَسُوءَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

### حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦

(١) قوله ثم قال هم لا يشكرون ، أى كأنه قال ذلك بموهبة الإعراب . وقوله في طيه الخ أى بآدم ذلك وإن لم يلح منهم القس . (ج)  
(٢) قوله «يا حذر إنك للموس» لغة ترجيح حادث . (ج)  
(٣) ومعنى السعة ما أسبغ وصورته . «فإن قلت لم يسكر الخلق الجديد . الخ» فإن أحد : هذا كلام كما نراه غير متعلم ، والظاهر أنه لصادق النسبة . وإحدى يتعذر في الآية . وهو مقتضى تفسير الزمخشري : أن فيها أسئلة ثلاثة لم تعرف الخلق الأول وسكر القس والخلق الجديد ؟ ما علم أن التعريف لا غرض منه ولا تضمين ما قصد تعريفه وتعليله . ومنه يعرف المذكور في قوله (ويجب لمن نشأ المذكور) ولهذا المقصد عرف الخلق الأول : لأن الغرض منه ودلا على إمكان الخلق الثاني بطريق الأول أى : ألم يكن تعالى الخلق الأول على عظمت ، فالخلق الآخر أولى أن لا يما به ، وهذا سر تعرف الخلق الأول . وأما التشكيك بأمره مقسم . فمرة يقصد به تضمين المنكر من حيث ما فيه من الإيهام . كأنه أغرم من أن يخطئه معرفة . ومرة يقصد به التمهيل من المنكر والوصح منه . وعلى الأول (سلام مولانا رب رحيم) وقوله (ثم معرفة وأجر عظيم) و (رب المتقين في جنات ونعيم) وقوله (يا أيها الخفاة بهم دراهمهم) وهو أكثر من أن يحصى . والثاني هو الأصل في التشكيك . فلا يحتاج إلى تمثيل . فتشكيك القس من العظم والتضمين . كأنه قال - في ليس أى ليس - وتشكيك الخلق الجديد بقتل من وقتهون لأمره باسمية إلى الخلق الأول . وعمنى أن يكون التضمين . كأن أمر أعظم من أن يرضى الإنسان بكونه مثله عليه . مع أنه أول ما نصره عنه صحت . ولعل إشارة الزمخشري إلى هذا والله أعلم . وهذا كما نراه كلام مناسب لاستطراف أسئلة وأجوبة . فإن يكن هو ما أراده الزمخشري بذلك . وإذا فالحق العسل ولا تسلم .

الوسوسة الصوت الخفى ومها - وسواس الخفى ووسوسة النفس ما يحيط بالإنسان ويهيج في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في هولاك صوت تكبدا وهسهسه . ويجوز أن يكون للتعبية والصمير للإنسان . أى ما يجعله موسوسا ، وما مصدرية ، لأنهم يقولون . حدثت نفسه تكبدا . كما يقولون : حدثته به هسه . قال

### • وَأَكْذِبَ النَّفْسَ إِذَا أَكْذَبَتْهَا .<sup>(١)</sup>

(وعن أقرب إليه) عار . والمراد قرب عنه منه ، وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا ينجي عنه شيء . من حسنة ، فكأن ذاته قرينة منه . كما يقال الله في كل مكان . وقد جل عن الأمكنة وحسن التوريد من في حوط الغرب كقولهم هو مني معدن العائمة ومعدن الإرار . وقال ذو الرمة

### • وَكَلَوْتُ أَدْنَى لِي مِنَ التَّوْرِيدِ .<sup>(٢)</sup>

والجبل . العرق ، شبه الواحد الخيال . ألا ترى إلى قوله

(١) وأكذب النفس إذا حدثها . من صدق النفس يرى بالأمل  
غير أن لا تكذبها في الحق وأخبرها بأمر الله الأجل

التيه من ريبه . وسئل بشار : أى بيت فاته لم يرد أشعر . فقال تفصيليت واحد على الشعر كله غير شديد ، ولكنه أحسن أبيد في قوله . وأكذب النفس . حال : كذبته وحده غداً ومعهذا . معنى . وما فتنا عن الأول للور . أى لا تصدقها إذا حدثتك بأمر وحدتها . لأنها مشقة عن كل قضايل . طاعة إلى الرذائل ، وهذا معنى «إن صدق النفس» أى تصديقها . يرى بالأمل . حال : رواء . إذا عاها . وأورى : إذا أوقع به الحب . غير أنه إذا دل وقيل لا تكذبها في حديثها . أى بالنسبة . والخوف من الله . فان غفلة من التوبة ، واسمها صمير القان . ويجوز أنه صمير الخفاف . ولا بأسه . وإجراء الكلام على الاستئذان يحتاج إلى تكلف في بيان المعنى واستثنى منه . ويمكن إرجاؤه على الاستدراك : لكن نصب «غير» يحتاج إلى إخل على الاستثناء . ويجعل أن تكون «أن» مصدرية . وذلك لأنه أمر بحد . لكن تأكيد الفعل بالنون بعد الهاء كثير . وبعد الحق طين . ومع الإثبات في هذا . أو صمدية . ولابد من إجراء الكلام بهذا الوجه على الاستثناء . معنى : ولقد قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري احتمال الهاء والواو . ونعظم أحسان النبي في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حاست في الحج : «فاضي ما قضى الحاج غير أن لا تطرق مالي» . وسواء يجوز . فخره . وطله . أى واتهمها بالخبر . لأجل الأعظم . وكان في قلبها لها شغفه عليها نادم .

(٢) هل أضوت في عيفة وغيد . والموت أدنى لي من التوريد

لدى الرمة . والاستهلام إنكارى . أى لا أكون في عيشة واسعة والخيال أن الموت أقرب إلى من التوريد . وروى . أوفى . والمعنى واحد . والتوريدان عرفان في خدم صمير غنى . مما بذلك لأنهما يردان من الرأس . أو لأن الروح ردمها . قال عيفة عند . كقول الله تعالى ( إن رحمه الله قريب ) وإن كان غلبا في غيبيل معنى فاعل .



### • كَانَ وَرِيدَهُ رِشَاءً حُلْبًا • (١)

والوريدان عرقان مكتملان لصمغتي العنق في مقدمتهما متصلان بالورين ، يردان من الرأس إليه وفيه سمي وريدا لأن الروح رده فإن قلت ما وجه إصافه الحبل إلى الوريد ، والنقي لا يضاف إلى شيء ؟ قلت مع وجهان ، أحدهما أن يكون الإصافه للسان ، كقوهم سير سانية ، والثاني أن راد حبل العاني مصاف إلى الوريد كما يضاف إلى العاني لاجتماعهما في عضو واحد ، كما لو فيه حبل العناء (٢) مثلا

إِذ تَلَقَىٰ لَتْلَفَقَانٍ عَنِ الْوَيْمَنِ ۖ مِنْ الشَّمَالِ قَيْدٌ ۚ مَا تَلْقَیْطُ مِنْ قَوْلٍ  
إِلَّا لَدُنَّهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۚ (٣)

(إذ) منصوب بأقرب وساع ذلك لأن المعاني تسمى في الظروف متقدمة ومتأخرة والمسمى أنه لطيف يوصل عنه إلى حطرات النفس ، ما لا شيء ، أحق منه وهو أقرب من الإنسان (٤) من كل قريب حين يلقى المحيطات ، ما يتقدم به ، يردان من استحضار المسكين أمر هو عن عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطبوع على أحسن الخفيات ، وربما ذلك الحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كنهه المسكين وحفظهما ، وعرض بحاتم العمل يوم يقوم الأشهاد وعم الصديق مع عليه بإحاطة الله لعمه من زياده لطف له في الانتباه عن أسيئات والرعة في الحساب ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، إن مقعد منكك على شريك ، وسامك قلبهما ، وريقت مدادهما ، وأنت تجري فيما لا يضيئك لا تسجي من الله تعالى ولا منهما ، (٥) ويجوز أن يكون تلقى المسكين بيا للقرب ، يمي وعن فرسوس منه مطعون على أحواله مهيمون عليه ، إذ حططنا وكنتنا موكلون به ، ولتلقى النفس بالحفظ والكسبه والتعبد القاعد ،

(١) عصير نبات عند العرب كان وريده رشاء حلب

رؤيه والصمغ - الأسد والوريدان عرقان دان من الرأس بكسبه مطبوع ورين تردده الروح والرشاوان : حلال للاستقاء - والحلب - يصفين - وقد يذكر - الق والم - المحفوظ بالعين - ويجوز أن راد به هنا جئر الكسرة : شيء الضاع بالأسد ، وشه وريده عند العرب بالرشاوان ، وكان ما عاله - من عنده ، وهو قليل ، والكثير إماما

(٢) قوله : لو قيل حبل العناء ، هي عصب النفس ، كان الصراح - (ع)

(٣) قوله : «وهو أقرب من الإنسان» يقال : قريب من الشيء : كما يقال : قريب إليه - (ع)

(٤) أحرقه لتلقى من ، أنه حبل من الحس عن أرواح من الأسماء القدرى عن جعفر بن محمد عن أنه عن

على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مقدم منكك» فذكره

كالجلبس يحمي الجالس ، وقديره . عن أبي بصير عن الثمال قعيد من المتقين ، فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه ، كقوله

.. كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا .. (١)

(رفيق) ملك يرقب عمله (عند) حاضر ، واحتلف بها يكتب المسكان ، قيل يكتبان كل شيء حتى أنه في مرضه وجل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر به . ويدل عليه قوله عليه السلام ، كانت الحناب على بين الرجل وكانت الستات على يسار الرجل ، وكانت الحنات أمين على كاتب السينات ، فإذا عمل حنة كتبها ملك أمين عسراً ، وإذا عمل سيئة قال صاحب البين لصاحب الستات : دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر . (٢) وقيل إن الملائكة يحسبون الإنسان عند غائظه وعد حماه وعرف ما يلفظ ، على السواء للمعمول

وَحَاجَاتِ مَكْرَةِ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ نَجِيْدٌ (١) وَصَحَّ فِي

الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ (٢) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٣)

لَقَدْ كُنْتُ فِي غَلْفَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَهَرُكْ أَيْوَمَ حَيْدِكَ (٤)

لما ذكر إنكارهم الموت وادّعى عليهم يومئذ قدرته وعنه ، أعلمهم أن ما أنكروه وجدوه هم لا قوة عن قرب عد موتهم وعند قيام الساعة ، وبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) وصح في الصور ، وسكرة الموت شدته الداهية بالغفل والباء في الحق للتعدي ، يعني وأحصرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أطلق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقته الأمر وجلية الحال من معادة الميت وشقاوته . وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس دائمة الموت ويجوز أن يكون الباء مثلاً في قوله (كنت بالبدن) أي وجاءت بدنه بالحق ، أي بحقيقة الأمر أو

(١) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٢٢٠ مراجعه إن شئت الله سبحانه

(٢) أخرجه الترمذي والبيهقي عن طريق جعفر عن القاسم عن أبي أسامة . ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني وأخرجه الجليل من هذا الوجه . ومن رواية بشر بن عمار عن القاسم بن محمد . وأخرجه الطبراني من رواية ثور بن زيد عن القاسم بن محمد . وروى أبو بصير في الخليلي وابن مردويه عن طريق إسحاق بن عمار عن عاصم بن رجاء عن حمزة بن محمد ، عن القاسم عن أبي أمامة وعبد القبري عن طريق علي بن جرير عن حماد بن حنبل عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة قال دخل عثمان بن صفوان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، كم مع الله ملك ؟ - الحديث .

بالحكمة والعرض الصحيح ، كقوله تعالى (خلق السموات والأرض بالحق) وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما : سكره الحق بالموت ، على إضافة السكره إلى الحق والدلالة على أنها السكره التي كنت على الإنسان وأوجبت له ، وأنها حكمة ، والباء للتعديده ، لأنها سبب رهيق الروح لشدها ، أو لأن الموت بعقبا ، فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت ، وقيل سكره الحق سكره الله ، أصيغت إليه تعظيما لشأنها ونهولا وفريئ : سكرات الموت (ذلك) إشارة إلى الموت ، والخطاب للإنسان في قوله (ولقد خلقنا الإنسان) على طريق الالتفات أو إلى الحق والخطاب للعاجز (تجيد) تمر ونهرب وعن بعضهم أنه سأل ريد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لحكاك لصاحبه كيسان فقال والله ما من عاليه ولا لسان مصيغ ولا معرفه بكلام العرب ، هو الكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس فقال أحدهما جيماً هو اللبر والعاجز (ذلك يوم الوعيد) على تقدير حذف المضاف ، أي وقت ذلك يوم الوعيد ، والإشارة إلى مصدره (سائق وشيد) ملكان أحدهما يوقه إلى المحشر ، والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين ، كأنه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها ، وعمل (مهما سائق) النصب على الحال من كل تمزجه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة فرئ لقد كنت عنك عطاءك بصرك ، بالكسر على خطاب النفس ، أي يقال لها لقد كنت جعلت العمل كأنها عطاء غصني به جسده كله أو عشاوة عطى بها عبيه فهو لا يبصر شيئاً ، فإذا كان يوم القيامة يقطر دالت المملة عنه وعطائوها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع لصره الكليل عن الإنصار لعملة حديثاً لتفظه .

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣)

(وقال قرينه) هو الشيطان الذي يبصر له في قوله (مبصر له شيطانا فهو له قرين) يشهد له قوله تعالى (قال قرينه ربنا ما أطعته) (هذا ما لدى عتيد) هذا شيء لدى وفي ملكتي عتيد لجهنم . والمعنى : أن ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه ، وشيطانا مقروبا به ، يقول : قد أعتدته لجهنم وهياه لها ياعوانى وإصلاح فإن قلت كيف إعراب هذا الكلام ؟ قلت : إن جعلت (ما) موصوفة ، فعتيد صفة لها . وإن جعلتها موصولة ، فهو بدل ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف .

أَفَلَا يَظُنُّ حَسْمٌ كُلُّ كَفَّارٍ عَتِيدٌ (٢٤) مَنَعَ فَيُخَيَّرُ مُعْتَدٍ مُرِيدٌ (٢٥)  
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦)

(ألقيا) خطاب من الله تعالى للذين السامعين السابق والشهيد . ويجوز أن يكون خطابا للواحد على وجهين أحدهما قول المبرد أن ثنية الفاعل ربت صرلة تشية الفعل لانحادهما ، كأنه قيل ألقيا أو للتأكيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل مهم اثنين ، فكثرت على ألسنتهم أن يقولوا حليل وصاحي . وقفا وأسعدا ، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحاجة ، أنه كان يقول بحرسي أصرا عقه وقرأ الحسن ألقين ، بالنون الخفيفة . ويجوز أن تكون الألف في (ألقيا) بدلا من النون : جراء للوصل بحرى الوقف (عند) معابد محاسن الحق معاد لأهله (في مناع للغير) كثير استع اللذل عن حقوقه ، جعل ذلك عادة له لا يبدل منه شيئا فعل أو مناع محسن الخير أن يصل إلى أهله حول بينه وبينهم قيل . زلت في الوليد المغيره كان يمنع من أحبه من الإسلام . وكان يقول من دخل منكم فيه لم أصغه بحجر ما عشت (معتد) ظلم متعطل للحق (مريب) يشاك في الله وفي دينه (الذي جعل) مبتدأ موصوف معنى الشرط ، ولذلك أحجب بهاء . ويجوز أن يكون (الذي جعل) منصوبا بدلا من (كل كفار) ويكون (في ألقيا) مكررا للتوكيد

قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَفْضَيْتُهُ وَنَكَرَ كَانَ فِي صَلَاتٍ قَبِيْدٍ (٢٧)

قوله قلت لم أحببت هذه الخلة عن الواو وأدخلت على الأولى ؟ قلت لأنها استوفيت كما تنأهت حمل الواقعة في حكاية التفاوت كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وهرون . فإن قلت : فأين التفاوت بها ؟ قلت لما كان قرينه (هذا ما لدى عتيد) ونجته قوله (قال قرينه ربنا ما أطعته) وبلاء (لا تختصموا لدي) عم أن ثم معاوله من الكافر ، لكنها طرحت لمسايد عليها ، كأنه قال رب هو أطعني ، فقال قرينه ربنا ما أطعته وأما الخلة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معانها ومعنى ما فعلها في الحصول ، أعنى على كل من مع الملكين وتكون قرينه ما قال له (ما أطعته) ما جعلته طاعيا ، وما أوقفته في الطغيان ، ولكنه طمى واحترار الضلالة عن الهدى كقوله تعالى . (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوكم فاستجبتم لي)

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ

لَدَيَّْ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ قَبِيْدٍ (٢٩)

(قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله (قال قرينه) كأن قائلا قال . فإذا قال الله ؟ قيل : قال لا تختصموا . والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب ، فلا فائدة في احتصامكم ولا طائن تحته . وقد أوعدكم بمدافى على الطغيان في كتبى وعلى السنة رسلى ، فما تركت لكم

حجة علىّ، ثم قال لا تطمعوا أن أدل قولى ووعيدى فاعصم عما وعدكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من ليس يستوجب العذاب والباء في (ما لو عبد) مريده مثلهما في (ولا تلقوا بأيديكم إلى بهلكة) أو معدية، على أن قد تم، مطاوع معنى، قد تم، ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله (ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد) يكون (ما لو عبد) حالا أى قدمت إبيكم هذا ملتبساً بالوعد فترد به أو قدمت إبيكم موعداً لكم به فإن قلت يرت قوله (وعدت إبيكم) واقع موقع الحال من (لا تحصموا) والندبة بالوعد في اليد والخصومة في الآخرة واجتماعها في زمان واحد واجب قلت معناه ولا تحصموا وعد صرح عندكم أن قدمت إبيكم بالوعد وحملة ذلك عدم في الآخرة فإن قلت كيف قال (ظلام) على لفظ المبالغة؟ قلت فيه وجهان، أحدهما أن يكون من هويت هو طبع لعدوه، وظلام لعيده والثاني أن يراد لو عدت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً معرفاً الظلم في ذلك.

### يَوْمَ قَوْلُ لِحُفْمٍ قَبْلَ آمَنَاتٍ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَرْبٍ ٣٠

قرئ قول، بالنون وبياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لحفمهم وعن ابن مسعود والحسن بن علي، وانتصاب اليوم بظلام أو عصم نحو أذكر وأندر ويجوز أن ينتصب منفع، كأنه قيل وفع في الصور يوم يقول لحفمهم وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم يقول ولا يفتقر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التحذير الذي يقصد به تصوير

(١) قال محمود: «إن كنت كيف شاء، من لعنة المبالغة الخ» قال أحمد: وذكر فيه وجهان أحدهما أن حالاً قد ورد معنى قائل، وهذا من، فقال: أن المدحوب في امتداد إلى الملوك من الظلم تحت ظلمهم إن عظماء عظماء، وإن ظلموا بطول، فلما كان ذلك، تعالى على كل شيء، ذلك قدس داه عما يتوهم عندول والقيام بالله أنه مسبوب إليه من ظلم تحت شرب كل موجود؛ ولقد بدد العذوبة فزعموا أن الله تعالى لم يأمر إلا بما أراه وما هو من خلق الله، بناء على أنه لو كلف على خلاف ما أريد وما ليس من خلق الله فكان تكليفاً بما لا يطاق، واعتقدوا أن ذلك ظلم في القاعد، فلو كنت في الغائب لكان كما هو في القاعد ظلاماً، والله تعالى مبداً من الظلم، ألا ترى هذا المعتقد كيف لوهم عليه أن يكون قد تعالى خلافاً لمبيده، تعالى عنه عن ذلك؛ لأن الحق الذي قامت بصفته البر من: هو عين ما أعدوه ظلاماً مضموا، فظلمهم وردت هذه الآية وأشاعها لتبين للناس ما رزق إليهم، ولئلا يتكبر الناس على الله حجة عند الرسل، والله الموفق للصواب.

(٢) قال محمود: «سؤال جهنم وجوابها من باب التحذير الذي يقصد به تصوير المعنى» الخ قال أحمد قد تقدم (تكرار) على إطلاق التحذير في غير ما موصع، والتكرير هنا أشد عليه؛ فإن إطلاق التحذير قد مضى له في مثل قوله: «والأرض حياء فحده يوم القيامة» وفي مثل قوله (يقول الله سبحانه) وإنما أراد به أن لا يبدى على فرع من الجوار، فعلى كلامه صحيح، لأنما يعتقد فيها الجوار، وليس الله بتعديبه عن مفهوم المعنى، فلا بأس عليه في معنى إطلاقه، غير أنا نلاحظ أن الجوار في معنى جلال الله تعالى وإن كانت معاني صحيحة، وأرى وجهاً أشد من إيهام لفظ التحذير، ألا ترى كيف استعمله الله فيما أحبه وأظهر في قوله (يعلم إليه من جهنم)؟

المعنى في القلب وثيقته ، وجهه معشاة ، أحدهما أنها تحتل مع اتساعها ونباذ أطرافها حتى لا يسمعها شيء ، ولا يراد على استلثها ، لهولة تعالى (لأملأ جهنم) والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للبرد ويجوز أن يكون (هل من مزيد) استكثاراً للداخلين فيها واستبداً على ما به "عبد لمرط كثيرهم أو طلباً للزيادة غيظاً على العصاة والمريد إما مصدر كالحميد والمعيد ، وإما اسم مفعول كاليسع .

وَأَزَلِمْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ٣١ هَذَا مَتَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَزَابٍ

حفيظ (٣٢) مَنْ حَقَّقَ الرَّحْمَنُ بِالْعَمَلِ وَحَقَّ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ تَحْطُونَ ٣٤ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)

(غير بعيد) نصب على الطرف ، أى مكان غير بعيد ، أو على الحال ، وتذكيره لأنه على زنة المصدر ، كالزئير والصليل والمصادر يستوى في الوصف ما المذكور والمؤنث ، أو على حذف الموصوف ، أى شيئاً غير بعيد ، ومعناه التوكيد ، كما قول هو قريب غير بعيد ، وعزير غير دليل ، وفري . توعدون بالثناء والياء ، وهى حملة اعتراضية . (ولكل أزاب) بدل من قوله للمتقين ، شكرهم الجاز كفوله تعالى (للبين استضعفوا لمن آمن منهم) ، وهذا إشارة إلى الثواب ، أو إلى مصدر أزلمت والأزاب الرجاء إلى ذكر الله تعالى ، والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى و (من حشى) بدل بعد بدل تابع لكل ، ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أزاب وحفيظ ، ولا يجوز أن يكون في حكم أزاب وحفيظ ، لأن من لا يوصف به

== أنها نفس فلا يملك في وجوب اجسامه ، ثم يعود إلى إطلاقها هنا فنقول : هو مسكر لفظاً ومعنى . أما المقطع قد تقدم ، وأما المعنى فلا يعتمد أن سؤال جهنم وجواب حقيقه ، وأن الله تعالى يخلق بها الإدراك بذلك بغيره ، وكيف عرض وقد وردت الأخبار ونظامها على ذلك مما عدا وما يحتاج إليه والدر وما - اشكالها إلى وما قد لا يفسى رده ، وإن لم يكن بصرها بظواهر يجب حملها على حقائقها ؛ لأنها معدون باعتبار الظاهر فلم يجمع مانع ولا مانع منها ، فإن عدده صالحه ، والعين يجوز والظواهر قاضية بمرور ما صورته العقل ، وقد وقع مثل هذا نظاماً في الدنيا كنسليم الشجر وتصبح الحقائق كيف اتى على قلبه وسلم روى به أحسنه ، ولو وجب باب بخار والعدول عن الظواهر في حاصيل انتقاله لا يصح الحرق وصل كثير من الحقائق عن الحق ، وليس هذا كالظواهر أو رده في الآيات مما لم يجوز العدول عنها ، فإن العدول يجب عن حاصر الكلام بضرورة الأحكام إلى أدلة النفس بمرئته ، إلى مصدر الحق فالتدبر يدرك معنى هذا العمل ، مما أرشدتكم به إلى منجى القرب والوصول ، والله الموفق

(١) قوله حتى لا يسمعها شيء كأن فيه قلباً - (ج)

(٢) قوله «والجداً للزيادة» لغة واستنباطاً - (ع)

ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذى وحده ويجوز أن يكون مستدأ حذره يقال لهم ادخلوها بسلام، لأن (من) في معنى الجمع ويجوز أن يكون مبادئ كقولهم من لا يزال محسناً أحسن إلى، وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول، أى: حشبه وهو عائب لم يعرفه، وكونه مطابقاً إلا بطريق الاستدلال أو صفة لأصدر حشى أى حشبه حشبة ملتبسة بالغيب، حيث حشى عقابه وهو عائب، أو حشبه بسب الغيب الذى أوعدده به من عذابه. وقيل في الخلوة حيث لا يراه أحد. فإن قلت كيف قرأ بالحشبة اسمه الدال على سعة الرحمة؟ قلت: النداء السبع على الخاشي وهو حشبه. مع عذبه أنه الواسع الرحمة. كما أنى عبه بأنه خاش، مع أن المحتش منه عائب. ونحوه (والذين يؤتون ما آتوا وقتهم ووجهه) فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف الغيب بالإلانة وهى الرجوع إلى الله تعالى. لأن الاعتناء بما نلت منها في القلب يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سلمين من العذاب ورواى الترمذى أو مسلماً عليكم يسلم عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أى يوم بقدر الخلود. كقوله تعالى (فادخلوها جلدن) أى مقدرين الخلود لا ولد بها مراد (هو مام يحظر بالهم ولم سمعه أمامهم، حتى يشاؤه. وقيل إن السموات تمز بأهل الجنة فمصرهم الجور، فقول بحس المريد الذى قال الله عز وجل: (ولدينا مزيد)

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي بِلَادِهِمْ

مِنْ تَحِيصٍ

(فَنَقَّبُوا) وفروا ما تحصيف. فمروا في البلاد وفروا (١). والتنقيب: التنقيب عن الأمر والبحث والطلب قال الحرث بن حنظلة

نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ وَتَحَلُّوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ بَحَالٍ (٢)

ودخلت العامة للتنقيب عن قوله (هم أشد منهم بطشاً) أى: شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسارهم في بلاد القرون.

- (١) قال محمود: إن قلت كيف قرأ الحقة باسمه الدال على منه رحمة الخ فأن أحد ومن هذا الوردى بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في إنشاء على صعب قوله: وهم لقد صعب لو لم تخف الله لم يصعب. (٢) قوله: ودوروا في الصحاح أن مدح البلاد بحس مبرها واسم على أمها (ع) (٣) فمروا بن كذا. ولفظ: الطريق. ورضوا. أى: ساروا في طرق البلاد وفروا ونشروا على مبرها وملاحاً. لأجل حذرهم من الموت رجاءوا. أى: دعوا في الأرض والمجول. فتأخروا واجتنبوا. أى: ساروا في تواسى لأرض وجوابها، كل بحال. أى: كل طريق، أو كل جولة. لاد فعل صالح يسكن والمحدث.

هل رأوا لهم محيصا حتى يؤمنوا مثله لأنهم ، والدليل على صحة قراءة من قرأ (فقبوا) على الأمر ، كقوله تعالى (فيحرقوا في الأرض) وورثت كسر القاف جمعة من النقب وهو أن ينقب حف البعير قال

• مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ • (١)

والمعنى فنقبت أحصاف إنهم أو حطبت أقدامهم ونقبت ، كما نقب أحصاف الإبل لكثرة طوعهم في اللاد (هل من محيص) من أفع ، أو من الموت

إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أُنْسٌ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٢٧)

(لمن كان له قلب) أي قلب واع ، لأن من لا يسمي قلبه مكانه لا قلب له وإلحاق السمع : الإصغاء (وهو شهيد) أي حاضر عطية . لأن من لا يحضر دهنه وكأه غائب ، وقد ملع الإمام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه :

مَا شِئْتُ مِنْ زَهْرَةٍ وَاقْتَنَى بِمُصْطَلَا بِإِيسَى الزُّرُوعِ (٢)

(١) أَسْمَ بَلَدٍ أَبُو حَنِظٍ حَرَّ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ

أخبره الله إن كانت لهم

لأمر أي شكا إلى حر رطى الله عنه ضعف دونه ، فأعطاه سببا من الدين ولم يسطه مطية ، مولى يقول ذلك ، فأعطاه مراده ، ومن رانده في المعامل ، مفيدة للعلم في الاستمرار والنقب - كالنقب - حذر حف البعير من الحف ، ويطلق على الحرب والحكمة وروية الجمل . والذر كالنقب أيما إخراج مؤسر الظهر من الخلد ومحوه ، ووروع ألف لوصف أول انصراف سائق لأنها على ابتداء ، كما يصح عليه الخلد ، والمراد بالبعير الحف .

(٢) يجرى في مطية وقته له يجرى من ثياب الجري بالزروع

ثم يرى جلة مقبورة قد شذبت أحالة بالسوع

ما شئت من زهرة واقتنى بمصطلابا لسن الزروع

ملع وملع الإمام عبد القاهر في بعض من يأخذ عنه ولا يحضر دهنه وهو أبو عامر الجرجاني ، أي يجرى في بسة وقت له مع تعلق ذكره بغير ما جاء له وكفى من - لظ امرئ الزروع ، أي الزروع ويطلق الزروع على الشرف أيضا ، ثم يرى جلة مطية عطية مقبورة بشهوات القناب ، والجلة - كسرتني فتندد - وبثلث أولة وكرب ثابته - الخلق والمصلحة - ولعلها مضاعفة لما بعدها إضافة الموصوف لصفته ويقال شب يشب ويشب شابا وشيئا : قص ولصق ، وشئت قار - أو شربا : أو قدما وشبه أظهره وأشبهه عجنه وروى . ثم ترى جلة مستوفى ، أي : مستعمل مولى : تقدم وعده الزواجر أوفى بالزور والمعنى - ولقسح حرم عريض يوضع تحت صدر المطية ، وستر المودج ، وسرهما - لم الأسار ، وريح القناب ، وسرعه الأباب - وجهه أساع و-دوع وسع أي - والحال أنه قد شذبت أحالة بالسوع ، كناية عن الرحل ويقول القاهر في عدد استحصان الأمر : زهرته ، فأحد منه الزهرة ، أي : ما شئت من الاستحصان عند التعليل ووجوده كثير ، والمطاب لمع معين ، والحال أن المعنى في مصطلابا ، وهي علة بهرجاد ، ويروى بالذال المعجمة ، أي : كأن



أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحى من الله، أو وهو بعض الشهداء في قوله تعالى (لنكونوا شهداء على الناس) وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود بعته عنده وقرأ السدي وجماعة إلى السمع، على البناء للمفعول ومعاذ لمن ألقى غيره سماع وفتح له أذنه لحب ولم يحصر دمه وهو حاصر أذهن متعطش ومن ألقى سمعه أو السمع منه

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمِنْ مَسْأَلِنَ مَوْجِبٍ ٣٨

اللعب الإعياء وقرئ بالفتح ربة القول والولوع من ربت في اليهود بعت تكديماً لقولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أوها الأحد وآخرها جمعة، واستراح يوم السبت واستلق على العرش وقالوا إن الذي دفع من التشبيه في هذه الآية إلى وقوع من اليهود ومنهم أحد

فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

الغروب ٣٩ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ٤٠ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ

الْمُتَادِّ مِنَ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٤١ يَوْمَ يَنْسُفُونَ الصُّفُوفَ فَتُنْخَفِ ذَلِكِ يَوْمَ

الْمُخْرَجِ ٤٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا لَمُبِيرٌ ٤٣

(فأصبر على ما يقولون) أي اليهود ويأتون به من الكفر والتشبه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من إنكارهم الميثاق فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم. وقيل هي منسوخة بآية السيف. وقيل الصبر مأموره في كل حال (بحمد ربك) حامداً ربك، والتسبيح يحول على طاهره أو على الصلاة، فالصلاة قبل طلوع الشمس (العصر) وقبل الغروب (الظهر والعصر) ومن الليل (العشاء) وقبل السجود (وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات، والسجود والركوع بعدهما عن الصلاة وقيل التواضع بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه. الركعتان بعد المغرب. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل أن ينكلم كنت صلاته في عليين<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس رضي الله

== هناك لفظ درود، لما كان منه غير متعلق إلا بذلك المكان، كأن جسمه كأه هناك، ولقد ترقى في تشبيهه شبه عن خط الحوى بدمه تشبيهاً عاماً ثم من هنا لرجاء على سبيل التمثيل، ثم من سائر الألفاظ ووصل بمصداق واشتغل بما فيه تعظيماً يليقاً، فله دونه يليقاً

(١) أخرجه ابن أبي تيبة وهذا الزناديق من رواية عبد العزيز بن عمر سمعت مكحولاً يقول يلقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن ينكلم كنت صلاته في عليين» هذا ==

عنهما ألوتر بعد العشاء والأدبار جمع در وقرئ وأدبار، من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت. ومضاه ووقت، بقضاء السجود، كقولهم آيتك حقوق النجم (واستمع) يعنى واستمع لما أحرك به من حار يوم الصيام وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن صبره والمحدث عنه، كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سمعة أباها لمعاد بن حنبل، يا معاذ اسمع ما أقول لك، ثم حدثه بعد ذلك <sup>١١</sup> قال قلت سم انتصب اليوم؟ قلت عمادى عليه (ذلك يوم الخروج) أى يوم ينادى المنادى يخرجون من الصور ويوم يسمعون بد من (يوم يادى) و (النادى) لإسرائيل ينفتح في الصور وينادى أيتها العظام البالية والأوصال المنقصة واللحوم المشرقة والشعور المنزقة إن الله يأمركم أن تحتصن لعصل العصا. وقيل لإسرائيل ينفتح وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من صحرة بيت المقدس، وهي أقرب الأرض من السماء بانى عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منات شعورهم يسمع من كل شجرة أيتها العظام البالية. و (صبيحة) النعمة الثانية (بالحق) متعلق بالصبيحة والمراد به البيت والحشر للجزاء

يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَسَاءَ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ <sup>١٢</sup>

وقرئ تشق، وشعور بدعاء سوء في الشين، وتشق على البلاء للبعول، وتشق (سراها) حال من المحرور (عسا سير) تعذب الظم ف يدل على الاحتصاص، يعنى لا ينسر مثل ذلك الأمر العظيم، لا على القدر الذي لا يشعله شأن عن شأن، كما قال تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)

لَعَنُ أَعْلَمُ عَفْ يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِخَبِيرٍ فَذَكَرَ الْقُرْآنُ أَنْ مَنْ

يَخَافُ وَيُحِيدُ <sup>١٣</sup>

(من أعلم عما يقولون) يهديهم وتبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خبير) كقوله تعالى (مسيطر) حتى تقصرهم على الإيمان إنما أنت داع وناصح <sup>١٤</sup> وقيل أريد التحمل عنهم وترك العطف عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الأمر بمعنى أحبره به، أى ما أنت

بميرسل وقد روى موصولا عن أس عن عائشة رضي الله عنها أن حديث أس فرواه البخاري في غرائب مالك، من روى أحد من علماء الأندلس عن الزهري عن أسه وأتمه به. وقال، هذا موضوع هل مالك وأما حديث عائشة فرواه ابن شاهين في الترمذي وفي إسناده ضعف من جمع (١) لم أجده.

(٢) قوله (إنما أنت داع وناصح) أى: معك الناس على الإيمان. (ع)

يوال عليهم تحرم على الإيمان. وعلى عمرته في قولك هو عليهم ، إذا كان واليهم ومالك أمرم  
(من بحاف وعيد) كقوله تعالى (إنا أنزل من منبر من بحاشا) لأنه لا ينفع إلا فيه دور  
المصر على الكفر.

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . من قرأ سورة في - هون الله عليه ناراة (١)  
الموت وسكراته (٢).

## سورة الذاريات

سكية وآياتها ٦٠ | نزلت بعد الأنعام |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُقُوا (١) فَالْحَبِلَاتُ وَفَرَا (٢) فَالْغَيْرِ بَتِ بُرَا (٣)

فَالْمَقْسَمَاتُ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (٥) وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَافِقُ (٦)

(والذاريات) الرياح لأنها تدرى التراب وغيره قال الله تعالى (تدريه الرياح) وقرئ  
يأينهم أثناء في الدال (فالحمالات وقرأ) السحاب . لأنها تحمل المطر وقرئ وقرأ ، فتح  
الوادعى تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه موقع حملا (فالجاريات يسرا) العلك .  
ومعى (يسرا) جريا داسر ، أي داسولة (فالمقسمات أمرًا) الملائكة ، لأنها تقسم الأمور  
من الأمطار والأوراق وغيرها أو تعمل التقسيم مأمورة بذلك . وعن مجاهد تنزل تقسم أمر  
العباد جبريل للعظة ، وميكائيل للرحمة وملك الموت لقسم الأرواح . وإسرائيل للتفح  
وعن علي رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر سلوني قبل أن لاتسألوني ، ولتسألوا بعدى  
مثل . فقام ابن الكواء فقال : ما الذاريات ذروا ؟ قال ارياح قال فالحمالات وقرأ ؟

(١) قوله دعون الله عليه ناراة الموت في الصحاح من ذلك الأمر تارة بعد تارة ، أى : مرة بعد

مرة . (ع)

(٢) أخرجه التلمذ وابن مردويه والواحدى من حديث أبي بكر رضي الله عنه .

قال السحاب قال فالجاريات يسراً؟ قال العلك قال فالمقسيات أمراً؟ قال الملائكة  
وكذا من اسعاس وعن احسن (المقسيات) السحاب تقسم اللهها أوراق العباد، وقد حلت على  
الكواكب السعة، ويجوز أن يراد الرياح لا غير؛ لأنها تنشق السحاب وتقلع تصرفه، وتجري  
في الجفجف يأسهلاً، ويسمى الأمطار تصرف السحاب فإن قلت ما معنى الماء على التعبير؟  
قلت أنا على الأول فمضى التعقب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح، فالسحاب الذي تسوقه،  
فالعلق التي تجريها هبوبها، فالملائكة التي تقسم الأوراق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر  
وماءه، وأنا على الثاني، فلأنها تستدعي بالهبوب (١). فتدبر القرب والخفاء، فتنتقل السحاب،  
فتجري في الجفجف بأسطة له فتقسم المطر (إن ما توعدون) جوار القسم، وما موصوفة أو  
مصدرية، والموعود المثلث وعد صادق كهيئة راسبة والذين الجراء والواقع. الخاصل.  
وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْجُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لِنَبِيِّ قَوْلٍ مَّخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ

مَنْ أَمَرَ

(الجم) الطرائق، مثل حدث من وراء، إذا صرته الريح، وكذلك حرك الشعر  
أثار ثقبه وتكسره. قال زهير

مُكَلَّلٌ بِأَصُولِ الشَّجَرِ نَبِيْعُهُ رِيحٌ حَرِيْقٌ يَصْطَلِي مَائِهِ جُبُكُ (٣)

(١) أخرجه الحاكم والطبري وغيرهما من رواية أبي فضل بن عمار عن أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن  
المهدي ذكره وزاد فيه قال «في الذين يقولون معه الله كم؟ قال هم مائة ألف قرين» وفي الباب عن عمر بن الخطاب  
أخرجه البزار، وفيه منه نسخ، وقال ابن أبي عمير، عن الحديث، وسند في كلام كثير من أصحاب الحديث أنه  
ولم ينقل به سجد فقد رواه ابن مردويه عن طريق حبيب بن موسى عن أبي سريته، أي هذا

(١) قوله «وملائكتنا ننسج» بالهبوب، لغة: فاتها. (٤)

(٣) حتى شدت عند لارث له من الأناس في حادثة العرب

مكأن رسول الجحيم راجع ربح حرق تصدق بك حدث

كما استعانت بي، في عيلة خاف القبول ولم يطره الخشك

لا غير، بعطف قطار ثوب من حفر حتى استقامت معه عند قرب لا رشاد له أي لا حل يسبق به منه لعدم  
احتياجه إليه من الأناس، أي في لأمكنه القصة المشوية من أراد من لها مكانة في رايه في حاقبه  
أي بؤانه أترك جمع ركة، كركب وركبه نوع من غير الماء، بكل ذلك اسم بأصول الجحيم أي: القاب الذي  
لا سابق له، وروى بصيص الجحيم، أي: طوبى، تنسج: أي ثقبه تنظيلاً كالنسج، وهو استناده مصرجه،  
والخرق باللفظ - السودة والثديده لير والخاص الطاهر والخط القريب في وجه الماء ذات حشرته  
لوح جمع حاش أو حكة والبي، بالفتح والسكر القدر في صرف كندى والعر ولد للفره الوعالية.  
والعبطة: الجحيم المثلث، وصلة له لأنها لها بها ومن من لفته لوجهه والعبود هو رعاة السيد -

والدرع عجبك لأن حقيقها مصرق طرائق ويقال إن حنقة السماء كذلك وعن الحسن .  
 حيكها مجرمها ، والمعنى أهازيها كآرب الموشى طرائق الوشى وقيل : حيكها صفاقها  
 وإحكامها ، من قولهم فرس محبوك المعاقم <sup>(١)</sup> أى محكها وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا  
 ما أحسن حيكه ، وهو جمع حياك ، كثنان ومثل أو حيكه ، كطريقة وطرق وقريئ . الحيك ،  
 بورن الفعل والحيك ، بورن السنك والحيك ، بورن الجمل والحيك بورن الفرق والحيك  
 بورن النعم والحيك بورن الإبل <sup>(٢)</sup> (إسكن لى قول مختلف) قومهم فى الرسول . ساحر وشاعر  
 ومجنون ، وفى القرآن . شعروهم وأساطير الأولين . وعن الصحاح . قول نكفرة لا يكون  
 مستريا ، إنما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ، ومقر ومنكر <sup>(٣)</sup> يؤفك  
 عنه <sup>(٤)</sup> الصمير للقرآن أو للرسول . أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف  
 أشد منه <sup>(٥)</sup> وأعظم . كقوله لا يهلك على الله إلا هالك وقيل . يصرف عنه من صرف فى  
 سابق علم الله . أى علمه لم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضمير  
 لما وعدوا أول الدين أصم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ، ثم أقسم بالسواء على  
 أنهم فى قول مختلف فى وقوعه ، فيه شك . ومهم جاحد ثم قال يؤفك عن الإقرار بأمر  
 القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الصمير إلى قول مختلف وعن مثله فى قوله .

### • يَنْهَوْنَ عَنْ أَكْلِ وَشَرْبِ • <sup>(٦)</sup>

أى . ينهاون فى السمع بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تنهيم فى السمع عنهما .

وهو واجب . وحقيقته القدرة . إلى حشكا وحشوكا ثلاثه . وحرك حشكا ما لضرورة . أى . لم ينظر  
 به اعتلا . القدرة . والمرعى نعمت هذه الاستعانة . وقوله دالة على أنها كانت عظيمة .

(١) قوله فرس محبوك المعاقم . فى الصحاح . مصدر من الحيق . اللعاص . قال مع هذا الحاقه معقم .  
 والركبة معقم . والمرقوب معقم . اهـ (ج)

(٢) قال محمود . ويصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف أصبه . الخ . قال أحمد . إنما أفاد  
 هذه النظم المعنى الذى ذكر من قبل أنك إذا طقت . يصرف عنه من صرف . علم السامع أن مولاك يصرف عنه يعنى  
 من مولاك من صرف . لأنه عمره كالتكرار الأول . لولا ما يستمر منه من فائدة تأييده سكرارا . وذلك  
 لفائدة أنك ما حصلت هذا هو الذى صرف . أنهم أن غيره لم يصرف . فكذلك طقت . لا شئت للصرف  
 فى الحقيقة لإعدا . وكل صرف دونه مكللا صرف فائدة . وهـ . والله تعالى أعلم .

(٣) يجوز عن أكل وشرب . مثل المأفوك فى نصب

يقال هيى اعلموا . إذا مرط فى السر . وإنما : جمع مأفوك وهى فدية الوحشية . ويقال أحصب المكان  
 فهو خصب . وأحصبه الله . وحصب حصا . كخصب لما . وعلم عما : إذا كثر كلاله وسماه . يصف أضيافا أنهم  
 يصدر تنهيم وتنهيم عن الأكل والشرب . وتنهيم بالمها لآتى يرتضى فى الكلال . والخصب فى الأصل مصدر  
 منى به الكلال .

وكذلك يصدر إنفكهم عن العول المختلف وقرأ سعيد بن جبير: يؤفك عنه من أفك، على البناء للماعل أى من أفك الناس عنه وهم فريش، وذلك أن الحى كانوا يعنون الرجل ذا العول والرأى ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له: احدره، فيرجع فيجرهم. وعن زيد بن علي: بأفك عنه من أفك، أى يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا بأفك عنه من أفك أى يصرف الناس عنه من هو أفاك كذاب وقرئ: يؤف عن من أف، أى: يحرمه من حرم، من هو الصرع إذا سبك حلقا

قِيلَ الْخُرَاصُونَ ۚ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍةٍ شَاهُونَ ۚ ۝ يَتَأَلَوْنَ أَهْيَآنَ يَوْمٍ لِلَّذِينَ ۚ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُعْتَنُونَ ۚ ۝ ذُوقُوا فِيْمَنكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۚ ۝

(قيل الخراسون) أى: عليهم كعونه تعالى (قتل الإنسان ما كفرة) وأصله الدعاء بالقتل والهلاك. ثم جرى مجرى لمن وقع والخراسون الكذابون القدرور ما لا يصح، وهم أصحاب العول المختلف، واللام بشاره إليهم، كأنه قيل: قتل هؤلاء الخراسون وقرئ: قتل الخراسين، أى: قتل الله (في عمره) في جهنم يدمرهم (شاهون) عاقلون عما أمروا به (يتألون) يقولون (أهيان يوم الدين) أى: من يوم الجزاء وقرئ: تكسر الهمزة وهي له فإن قلت: كيف وقع يا حرافة اليوم وإذا تقع الأحياء ظروفًا للحدثان؟ قلت: معناه: أيا وفوق يوم الدين فإن قلت: فم نصب اليوم الواقع في الجواب؟ قلت: جعل مصر دله عليه لئلا أى يقع يومهم على النار يصون ويجوز أن يكون مفتوحا لإضافته إلى غير متمكن وهي الحلة فإن قلت: فما محله مفتوحا؟ قلت: يجوز أن يكون محله نصا بالمضمر الذي هو يقع، ورفعا على هو يومهم على النار يعتنون وقرأ ابن أبي عمير بالرفع (يعتنون) يحرقون ويعذبون ومنه امتين وهي الحزة لأن حصارها كأنها عمره (ذوقوا فتشكروا) في محل الحال، أى: مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ، و(الذي) حذره، أى: هذا العذاب هو الذي (كنتم به تستعجلون) ويجوز أن يكون هذا دلا من فتشكروا أى: ذوقوا هذا العذاب.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۚ ۝ أَحْسَنُ مِمَّا أَتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ ۝

وَلَا تَسْخَرُوا مِنْهُمْ يَسْتَسْخِرُونَ ۖ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلذَّكَاءِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩

(أحد ما أنتم رسم) قائلين لكل ما أعطاهم راضين به . يعنى أنه ليس فيما أنتم إلا ما هو مثلى بالقول مرضى غير مسخوط . لأن جميعه حسن طيب . ومنه قوله تعالى (ويأخذ الصدقات) أى يفلها ويرصاها (عشرين) عد أحسنوا أعمالهم . وتفسير إحسانهم ما بعده (ما) مريده . والمعنى كما أنهم يجمعون في طائفة قبيلة من الليل . يجمعون قبيلة طرفا . ولك أن تجعله صفة للمصدر . أى كانوا يجمعون مجموعا قبلا . ويجوز أن يكون (ما) مصدرية أو موصولة على . كانوا قبلا من الليل مجموعهم . أو ما يجمعون فيه . وإدخاله قبلا على الفاعلية . وفي ما مات لفظ المجوع . وهو الفرار من النوم . قال

قَدْ حَصَتْ نَفْسُهُ رَأْيِي قَدْ أَتَمَّ نَوْمًا غَيْرَ نَهْجَاعٍ ۝

وقوله (قبلا) و (من الليل) لأن الليل وقت السبات والراحة . وزياده (ما) المؤكدة لذلك

(١١) ذكر الزحزحى . وهو أن يكون له ذرة من صلب يجمعون أى كانوا يجمعون في طائفة القبيلة . أو يكون له مصدره أو موصولة على . كانوا قبلا من الليل مجموعهم . أو موصولة على . وإدخاله قبلا على الفاعلية . قال أحمد . وهو مصدره صلا على (ما) مصدره . قال قبلا حشد وجمع على المجوع . لأنه مائة . وهو (من الليل) لا يجمع . أى يكون معه الليل ولا مائة . ولا يستقيم أن يكون من صفة المصدر لأنه تقدم عنه . ولا كذلك على أب موصولة . قال قبلا حشد وجمع على الليل . كأنه قال قبلا المقدر الذى كانوا يجمعون فيه من الليل . فلا مانع أن يكون (من الليل) مائة الذين على هذا قوله . وهذا الذى ذكره عما سمع من الزجاج . وقد رد الزحزحى أن يكون مائة . وظلا مصدره يجمعون على خبر كانوا يجمعون قبلا من الليل . وأما رد الزحزحى إلى امتناع تقدم ما فى خبره على عليه . قلت : وفيه حيل من حيث الحق . فان طلب قيام جميع الليل غير مستلزم من المجوع . ولا غير مستلزم من الشرع ولا المعهود . ثم قال . رخصهم بأهم يحصى الليل يجمعون . فإذا أصرروا شرعوا فى الاستعارة . كأنهم أصرروا فى بيانهم لحرائرهم . قال . وهو (هم) مائة . هم الإحفا . بالاستعارة دون المصدر . قال . وفى الآية ما مات لها لفظ المجوع . وهو الخفيف الفرار من النوم . قال . وهو (قبلا) وهو (من الليل) لأنه وقت السبات . قال . وذا زياده ما فى بعض النسخ . قلت : وفى هذا من المماثلة . فانما يؤكد مجوع . وعنده . لا أن يجمعها نحو القلة فيجمل

(١٢) قوله وهو الفرار من النوم . فى الصريح . الفرار بالكسرة . فترى لفظه (ج)

(١٣) قد حصدت قبضة رأسى فما أظن يوما غير نهجاع

أسمى على جبل نبي مالك كل امرئ فى شأنه ساع

أفنى بين الأسماء . وحشت : أهلكك أو حاققت . قبضة على ظمير على الرأس فى الحرب . أى خلقت شعرا رأسى من دراهم لسب الحرب . وشه فترى بالمعصوم لا استفاد مائة على طريق المكسرة . وأظن أى أرى ول تخيل لذلك وللنهجاع . القاصد قبلا بغير النوم . فالاستفاد مقطوع . وحظه . بهم أمورهم ومعطيتهم كأنهم يريدونها بهم . وروى : على جبل نبي مالك . وعليه فله العهد بالحق فترى والوصول بكل على من يصره . أى أسمى فى شأنى ممسكا بغيرهم . وعلى لأولى بقوله . كل امرئ فى شأنه ساع . فيه دلالة على . بهم همه تشايم . وأما

وصممهم بأنهم يحبون الليل مهبطهم ، فإذا أبحروا أحدوا في الاستعمار ، كأنهم أسلفوا في ليهم الجرائم وقوله ( هم يستعمرون ) فيه أنهم هم المستعمرون الاحتيا بالاستعمار دون المصريين ، فكانهم يختصون به لاستدانتهم له وإطاعتهم فيه فإن قلت هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم ، وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من الليل قليلا ، ويحبونه كله ؟ قلت لا لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول ريدا لم أضرب ، ولا تقول ريدا ما صرت . السائل : الذي يستعدي ( والمحرور ) الذي يحب عنيا فيحرم الصدقة لتممه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس المسكين الذي ترده إلا كلة ولا كلتان والقمم والقمرة والقرنان ، قالوا : هو ؟ قال ، الذي لا يجد ولا يتصدق عليه ، (١) وقبل الذي لا ينمي له مال . وقيل : المحارف (٢) الذي لا يكاد يكسب

وَفِي الْأَرْضِ قَائِمٌ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۚ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُنصِرُونَ (٢١)

( وفي الأرض آيات ) يدل على الصانع وقدرته وحكمته وبديده حيث هي مدحزة كالسطح لما فوقها كما قال ( الذي جعل لكم الأرض مهادا ) وفي المسالك والفضاح لتقليل فيها والماشين في مناكيبها ، وهي بجراؤها من سهل وجبل وروبحر وقصع متجاورات من صلة ورحوة . وعداء (٣) وصحة ، وهي كالطريقة تنفتح بألوان السات وأنواع الأشجار ما تثار المحتلثة الألوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ( وممن لبعضها على بعض في الأكل ) وكلها مواضع لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلائهم ، وما فيها من العيون المتعجرة والمعادن الممتنة والدواب المنتنة في رها وبحرها المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحش والانس والهوام ، وغير ذلك ( للوقنين ) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي الترامي الموصل إلى المعرفة ، هم مظاهرون بعبود ناصره وأفعالهم نافذة ، كما رأوا آية عرفوا وجه تأملها ، فازدادوا إيمانا مع إيمانهم ، وإيمانا إلى إيمانهم ( وفي أنفسكم ) في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال وفي مواطنها وظواهرها من عجائب العطر وبدائع الخلق ، تتجبر فيه الأدهان ، وحسك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وحصنت به من أصناف المعاني ، وبالألسن ، والنفوس ، ومحارج الحروف ، وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساحطة والبيات القاطعة على حكمة المذمر ، دع الاسماع والابصار والأطراف وسائر الجوارح وتأنيها لما حلفت له ، وما سوى في الاعضاء

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة .

(٢) قوله وقيل : المحارف ، في الصحاح : رجل عارف ، مدح امرؤ . أي محمود معروف ، خلاف قولك :

مبارك الله . (ع)

(٣) قوله وعداء في الصحاح والنداء : الأرض الطيبة البرية ، راجع عدوات . (ع)



من المعاصل للاسقاط والتثني فإنه إذا جاء شيء منها جاء المعر ، وإذا استرحى أناج  
الذل ، تبارك الله أحسن الخالقين

وَبِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قَوْرَبُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ  
مِّثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾

(وَبِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) هو المطر لأنه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبور هو الثلج  
وكل غير دائم منه وعن الحسن أنه كان إذا رأى اسحاب قال لأصحابه فيه والله رزقكم ،  
ولكنكم تخرمونه لخطاياكم (وَمَا تُوعَدُونَ) الجنة هي على طهر السماء السابعة تحت العرش  
أو أراد أن ما ترقوه في الدنيا وما توعدون به في لعمري كله مقدر مكتوب في السماء قرئ:  
مثل ما يرفع صفة الحق ، أى حق مثل بضعكم ، والنصب على أنه حق حقاً مثل بضعكم  
ويجوز أن يكون فتحاً لإضافة إلى غير منكم وما مر به من الخبر ، وهذا كقول لناس  
إن هذا الحق ، كما أنك ترى وتسمع ، ومثل ما ذكرت هذا وهذا بصير ، إشارة إلى ما ذكر من  
أمر الآيات والرق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو إلى ما توعدون وعن الأصمعي قلت  
من جامع البصرة طلع أعرابي على صودله فقال من الرجل ؟ قلت من بني أصمعي قال  
من أين أقبلت ؟ قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال : ابن علي ، فتوت (والذاريات)  
هذا بليت قوله تعالى ، (وَبِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) قال حسنك ، فقام إلى دافته فحراها وورعها على  
من أقبل وأدبر ، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرها وولى ، فلما حجبت مع الرشيد طلعت أطوف ،  
فإذا أمامي يهبط في بصرت دقيق ، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد يحمل واصر ، فمد عنى  
واستقرأ السورة ، فلما بليت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، ثم قال وهل  
غير هذا ؟ فقرأت هورب السماء والأرض إنه لحق ، فصاح وقال يا سبحان الله ، من ذا الذى  
أعص الجليل حتى حلف ، لم يصدقوه بقوله حتى ألبأوه إلى الذين ، قاها ثلاثاً وخرجت معها معه .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَوِّبِ بْنِ زَاهِمٍ الْكُزَيْبِيِّ ﴿٢٤﴾ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فَيَقُولُوا  
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ قَرَأَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ رِيعِلٌ مِثْلِي ﴿٢٦﴾  
فَقَرَّهٖ إِلَهُمُ قَالَ أَلَا تَتَاكَلَوْنَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ جِيعَةً قَالُوا لَا تَحْشَرُ

وَبَشِّرُوهُ بِسَلَامٍ عَلِيمٍ ٢٨ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ

عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٢٩ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٣٠

(هل أتاك) صحيح الحديث وتبي على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما عرّفه بالوحى والصيف للواحد والجماعة كالرور والصوم. لأنه في الأصل مصدر صافه، وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة عشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل، وميكائيل، وملاك مهمما وجعلهم صيفاً لأنهم كانوا في صورة الصيف. حيث أصابهم إبراهيم. أو لأنهم كانوا في حسيابه كذلك وإكرامهم أن إبراهيم خدمهم نفسه وأخدمهم امرأته. وعجل لهم القرى أو أمهم في أمهم مكرمون قال الله تعالى (بل عماد مكرم) (يدخلوا) نصب بالمكرمين إذا صر يا كرام إبراهيم لهم. وإلا لما في صيف من معنى الفعل أو يا صهار اد كر (سلاماً) مصدر ساذ مسد الفعل مستحق به عنه. وأحد. بعد عليكم سلاماً، وأما في سلام) فمعدون به إلى الرفع على الانتداء وحده محذوف. معناه عليكم سلام. للدلالة على ثبات السلام. كأنه قصد أن يحبيهم بأحسن مما يحبونه. أحداً بأب الله تعالى وهذا أيضاً من إكرامه لهم وقرئاً مرهوعين وقرئ سلاماً قال سلاماً والسم. السلام وقرئ سلاماً قال سلم (قوم مسكرون) أسكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم. كما لو أنصر العرب قوماً من الحرر<sup>(١)</sup> أو رأى لهم حالاً وشكلاً خلاف حال الناس وشكلهم، أو كان هذا سؤالاً لهم، كأنه قال: أنتم قوم منكرون. فمرهوي من أنتم (مراع إلى أهله) فذهب إليهم في حفية من صيوه: ومن أدب المصيف أن يحى أمره<sup>(٢)</sup>، وأن يباده بالقرى من غير أن يشعر به الصيف. حذرأ من أن يكفه ويعدره فان فتادة كان عامة مال بي الله إبراهيم. البقر (لحاء لعل سمين) والهمزة في (ألا ما كلون) للإيثار: أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه (فأوجس) فأصبر وإنما خافهم لأنهم لم يتحرموا بطعامه<sup>(٣)</sup>

(١) قوله قوماً من الحرر، في الصحاح: الحرر: جبل من قانس. والآخر: جنس قانس صميرها، كما أعاده

الصحاح (ع)

(٢) قال محمود: «فيه إشارة لاستدانة من صيوه. ومن أدب المصيف أن يحى أمره. . . (الخ) قال أحد: معنى جس، وقد نقل أبو عبد الله لا يقال: راع إلا إذا ذهب إلى حية. وقد أوجس في قوله عليه السلام: «إذا كن أحدكم عادته سر طعامه فليغده» . والاطمروح له لقمة، قال أبو عبد: «بالح روع القصة وسيلها وصحبها ومرغها إذا انصبا فربيت مما قلت وهو من هذا المعنى، لأنها تعجب بمسوسة في الذين من حق ومن مقلوبه غور الأرض والجرح وسائر مقولاته غريبة من هذا المعنى، والله أعلم.

(٣) قوله «لأنهم لم يتحرموا بطعامه» في الصحاح: لخره، . . . لا يجعل أتيها كذا، وقد تحرم يصحته اه .

وهو بعيد أن يقتصر مراعاة الحرمة، من حيث لا يجعل أتيها كذا . (ع)

(٢٩ - كشاف - ٤)

هطل أنهم يريدون به سودا. وعن ابن عباس: وقع في هذه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. وعن عور ر شداد: مسح جبريل العجل بجناحه فعام يدرج حتى لحق بأنته (يعلم عليم) أي يبيع ويعلو. وعن الحسن عليم: مبي. والمشر به إتحاق، وهو أكثر الأقاويل وأصحها: لأن الصفة معه سائر لاهاجر، وهي امرأة إبراهيم وهو معها. وعن مجاهد: هو إسماعيل (في صرة) في صيحه، من: صر الجند، وصر: ألهم والباب، ومحل الصب على الخاء، أي: لغات صارة. قال الحسن: أقبلت إلى بيتها وكأنت في رابية تنظر إليهم، لأنها وجدت حرارة الدم فطغت وجهها من الحياء. وقيل: فأحدثت في صرة، كأنهم أقل يشتمى. وقيل: صرتها فوطها أوه. وقيل: يا ويلتنا وعن عكرمة: ربتها (فصكت) فطغت بسط يديها. وقيل: صررت بأطراف أصابعها جهتها فعل المنصب (عور) أما عور، فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأحرمانه (قال ربك) أي إنما تحرك عن الله، والله قادر على ما تستعبدون. وروى أن جبريل قال لما انطرى إلى سفك بينك، فظرت فدا جدوعه مورقة مشرة.

قَالَ فَاحْطَبِكُمْ أَهْلُهَا الْمُتَرَسُّونَ ٢٩ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٣٠  
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٣١ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلتَّنْذِيرِ ٣٢  
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣٣ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ٣٤ وَتَرَكْنَاهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَتَخَفُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٣٥

لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا يزلون إلا يأخذون أقرسلا في بعض الأمور (قال فاحطبك) أي: فاشانكم وما طلبكم (إلى قوم مجرمين) إلى قوم لوط (حجارة من طين) يريد: السجيل، وهو طين طيب كما يطبخ الآجر، حتى صار في صلاية الحجارة (مسومة) معلقة، من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به. وقيل: أعلت بأنها من حجارة العذاب. وقيل: بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا. سماهم مسومين، كما سماهم عادي، لإسراهم وعدوانهم في عملهم، حيث لم يقتنوا بما أيسح لهم الضمير في (فيها) للقرية، ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة. وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد، وأنها صفتا مدح. قيل: هم لوط وابناه. وقيل: كان لوط وأهل بيته الذين بحوا ثلاثة عشر. وعن قتادة: لو كان فيها

(١) قرأه درتاه في الصحاح والزرقاء: قال: رمت المراد دينا وأوت أيتها صاحت. (ع)

أكثر من ذلك لأجسام، ليعلموا أن الإيمان عمود لا صفة على أهل عدا الله (آية) علامة يمتد بها الخائفون دون القاسية فلوهم قالوا ان جريح هي صخر متصودة بها وقتل ماء أسود مترا.

وَقِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٣٨ فَنُتُوْلِي يَرْكَبِيهِ  
وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ٣٩ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُوْدَهُ فَجَعَلْنَاهُمْ فِي لَيْمٍ وَهُوَ لَيْمٌ (٣٨)

(وقى موسى) عطف على (وقى الأرض آيات) أو على قوله (وتركا فيها آية) على معنى  
وجعلنا في موسى آية كقوله

### • عَفَلَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدٌ •

(فتولى ركته) فاروز وأعرس، كقوله تعالى (ومأى عاصه) وهبل فتوى بما كان  
يتقوى به من جنوده وملكه وقرى ركبه، نصم الكاف (وقال ساحر) أى هو ساحر  
(لليم) أى لما يلام عليه من كفره وعماه، واغنه مع الواو حال من الصمر في فأخذه،  
فإن لف كلف وصف بى الله بولس صلوات الله عليه عا وصف به فرعون في قوله تعالى  
(فالتصم الخوت وهو ميم) قلت موجبات اللوم تخفف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير  
الظوم، مراك الكبرية ملوم على مقدارها، وكذلك مقترف الصغيرة ألا ترى في قوله  
تعال (وعصا رسله)، (وعصى اسم ربه) لأن لكبريه والصغيرة بمجمعهما اسم المصيان، كما  
بمجمعهما اسم الفحيح والسنة

وَقِي عَادَ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْقَبِيْمَ ٤١ مَائِدُورٌ مِنْ شَرِّهِ أَتَتْ عَلَيْهِ  
الْأَخْطَةُ كَالرَّيْمِ ٤٢

(الغصم) لى لا حير بها من إنشاء مطر أو إلهام شجر، وهى ريج الهلاك، واختلف  
فيها، فمن على رضى الله عنه النكس، وعن ابن عباس الدور، وعن ابن المصعب الجنوب  
الريم كل مدرم أى لى وميت من عظم أو نبات أو غير ذلك.

وَقِي نُؤُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا خَتِي بَيْنِ ٤٣ فَتَوَّا مِنْ أَمْرِ رَيْمٍ  
فَأَخَذَهُمُ الصَّبَاطُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٤٤ قَا أَسْتَظِلُّوْا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا

مُتَّصِرِينَ ٤٥

(حتى حين) نصيره قوله (اتنموا في داركم ثلاثة أيام)، (فتنموا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن أمثاله، وعزى الصعقة وهي المزمه، من صدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة الدرة نفسها (وهم ينظرون) كانت بهارا يعابونها وروى أن العاصفة كانوا معهم في الوادي ينظرون إليهم وما ضربتهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى (فأصبحوا في دارهم جاثمين) وقيل هو من قولهم: ما يقوم به، إذا عجز عن دفعه (منصربين) متممين من العذاب

وَقَوْمٌ يُوحَىٰ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا قَٰسِيْنَ ﴿٤٦﴾

(وقوم) قرئ بالجر على معنى: وفي قوم يوحى وتقرئ بقراءة عداقة وفي قوم يوحى وبالنصب على معنى: وأهلكنا قوم يوحى، لأن ما قبله يدل عليه، أو وادكر قوم يوحى.

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِمُونَ ١٧ وَالْأَرْضَ وَرَشَّاهَا قَبِيمَ

الْمُشْهَدُونَ ﴿٤٧﴾

(بأيدي) معزة والأيد والاد المعزة وقد آد أيدي وهو أيدي (وإياهموسمون) فقادرون، من الموسع وهو الطاقة، والموسع القوى على الإيقاع وعن الحسن لموسمون الرزق بالمطر. وقيل: جعلنا بينها وبين الأرض سمه (فنعيم الماهدون) فنعيم الماهدون عن.

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾

(ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (حقننا زوجين) ذكرًا وأنثى. وعن الحسن السماء والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والموت والحياة؛ فعند أشياء وقال كل اثنين مهاد روح، والله تعالى مرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أي جعلنا ذلك كله من بناء السماء وعرش الأرض وخلق الأرواح إرادة أن تذكروا فصرها الخالق وتعبده.

فَإِذْ رَأَىٰ إِلَٰهَ إِبْرَٰهِيمَ لَمَّكَ مِنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ إِلَٰهِنَا

ءَاخَرَ إِنَّا لَمَكُّ مِنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

(وهوذا إلى الله) أي إلى طاعته وتوابعه<sup>(١)</sup> من معصيته وعقابه، ووحده ولا تشركوا به

(١) قال محمد: «معى هوذا إلى الله، أي إلى طاعته من معصيته وذل قوله»، الخ، قال أحمد: «حل الآية ما لم يعمد، لأنه لا يكاد يخل سرره حتى يدس في نصيب ما يبدى إلى مقتده»، حسن منها قطع وعد نفسا وغلوهم كالكفار، ولا تحتل الآية لما ذكر: «قال السبكي رحمه الله: وهوذا إلى الله» فقرار إلى عبادته =

شيئا، وكثر قوله ﴿إِن لَّكُمْ مِنْهُ بَدِيرٌ سِرٌّ﴾ عند الأمر بالطاعة والتهى عن الشرك، ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل، كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان، وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما. أنزى إلى قوله تعالى (لا تسمع بها إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها حيرا) والمعنى قل يا محمد هفروا إلى الله

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا ضَاحِكُونَ مُخْتَلِفُونَ ٥٢  
أَتَوَأْصُوا بِهِ بَيْنَ هُمْ قَوْمٌ ضَعُوفُونَ ٥٣

وكذلك (الامر) مثل ذلك. وحدث إشارة إلى مكدهم الرسول وتسببه ساحرا ومختوما. ثم ههنا أمر بقوله (ما أتى) ولا يصح أن يكون الكاف منصوبة بأنى لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيها قلها، ولو قيل لم يأت، لكان صحيحا، على معنى مثل ذلك الإتيان لم يأت من ههنا رسول إلا قالوا (أوأوصوا) (توصيهم) بمعنى أتواصى الأولون والآخرين بهذا القول حتى ظنوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاعون) أى لم يتواصوا به لأنهم لم يتلافوا في زمان واحد، بل جمعهم الله الواحدة وهى الطغيان، والطغيان هو الحامل عليه

فَقَوْلَ عَنْهُمْ قَدْ أَتَى بِمَلَكٍ مَعْلُومٍ ٥٤ وَذَكَرَ فِيهِ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ٥٥

(فَقَوْلَ عَنْهُمْ) فأعرض عن الذين كذرت عليهم الدعوة فليحيوا، وعرفت عنهم العناد والجاح، فلا لوم عليهم في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة وحدث مجهودك في البلاغ والدعوة، ولا تدع التكبر والموعظة بأيام الله (وَذَكَرَ فِيهِ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) أى تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان أو يبدوا داخلين فيه إيمانا وروى أنه لما رأت (فَقَوْلَ عَنْهُمْ) حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد ذلك على أصحابه، ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حصر فأمر الله وذكر

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦

لأنه قد عرفت من لم يعبد الله، ثم نهي عابده أن يشرك بمادة وبه غيره، وتوعده على ذلك. وقائدة تكرار لتدائرة الدلالة عن أنه لا تنفع المادة مع الاشتراك، بل حكم المصداق حكم الواحد لمصلح ولا كما قال الزمخشري أنما هو في الأول الطاعة الموقوفة بعد الإيمان، فبعد تاركها بالبعد المبرور له وهو الخلود، وعن هذا لا تكون تكرار على اختلاف نوعين، فهو أولى، فكيف عمل لأنه على خلافه هو أولى به، لم لا استدلالا بها على معتقده الفاسد، فهو باطل من ذلك.

أى - وما خلقت الجن والإانس إلا لأجل العبادة . ولم أريد من جميعهم إلا رباهم (١) قلت - لو كان مریدا (٢) للعبادة منهم لكانوا كلهم عباداً ؟ قلت - إنما أريد منهم أن يعبدوه بخلاف ما يختارون للعبادة لا مضطرين وإياها ، لأنه خلقهم بمشكئين . فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مریداً لها ، ولو أَرادها على الضر والإجلاء لوجدت من جميعهم

مَا أُرِيدُ مِنْكُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝

يريد : أن شأني مع عيادي ليس كشأن السادة مع عبيده . فإن ملكا تعييد إنسانا يملكه كونهم  
ليسمنواهم في تحصيل معاشهم وأوراقهم . فإنما يحجر في تجاره ليسرعها أو يسهل ملاحه فيعتل  
أرضا أو مسلم في حرفة ليتنفع بأجره أو محتطب أو مخنش أو طامع أو حار . وما أشبه  
ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أساليب المعيشة وأبواب الرزق . فأنت مالك ذلك العبيد وما  
لهم اشتغلوا بما يسعدك في أمرك . ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم . وإنما عني  
عنكم وعن مراهمكم . ومتحصل عبيكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي . فما هو إلا  
أنا وحدى (المتين) الشديد القوة قرئ بالرفع صفة ليد ، وبالجر صفة للقوة على تأويل  
الاقتدار . والمعنى في وصفه بالقوة والعتاة أنه القادر السمع الاقتدار على كل شيء . وقرئ  
الزادق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنال الرارق

(١) قال محمود : « لا لأهل العادة ، ولم أريد من جمهور إلا راحة » . فخرج قال أحمد : من عادته أنه إذا احتسب أن ظاهره أو من لمحمد ربه على مذهبه تصور ، أراد مستند أهل السنة والجماعة ، وإيراد مستند جواباً ، وكذلك صبح ههنا ، فنقول : السؤال الذي أوردته على لا يحب به ما ذكرناه ، فيه سؤال مقدمه عليه صبيحة ، فيجب تحليل الآية عليه ، وهي أن ظاهر سائر الآية دس لأهل السنة ، فالحال مما سمعت لسان مستدته عز وجل ، وأن شأه مع عبده لأقدس به شأن عبد الخلق منهم ، فإن عديم مطلوبين بالحدود ، والتركيب العادة ، وبواسطة مكاتب عديم قدر أرفعهم ، وإنه تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا تضاماً ، وإذا طلب منهم عادته لأخبر ، ورائد هل كونه لا يطلب منهم رزقا أنه هو الذي يرزقهم ، بعد انقضاء الشريعة هو الذي يحمل تحت رايه هذه الآية . ربه سمعت ، وبه اظفرت ، ولكن الموي يسمى ويصم ، خاصة . وما خلقت للناس إلا لادعوم إلى صادق ، رغبنا ما لا يبدل عنه أهل السنة ، فانه واقع مستخدم ، والله العزيز

(٣) قوله «لو كان سريدا للمادة» قد يقال لا يلزم من حاشيتهم القعدة أن يدها من حيثهم - وقوله «مع كونه سريدا» هذا على مدح الاختلاف من أن إرادته الله العليم من القيد على الأمر وأما مذهب أهل السنة فكان ما أراد الله تعالى، ولا يلزم في ملكه إلا ما يريد وتعمقه في علم التوحيد (ج)

قَبْرُ الَّذِينَ طَلَبُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابَيْمُ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴿٥٩﴾

قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ يُوْعَدُونَ ﴿٦٠﴾

الذنوب الدنو لعطية ، وهذا يتل ، أصله في السقاء ينقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لَمَّا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ قَبْرُ آتَيْتُمْ فَلَمَّا الْقَلِيلُ ﴿٦١﴾

وبما قال عمرو بن شاس

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ حَبَطَتْ بَيْتُهُ حَقُّ نَاسٍ مِنْ قَدَاكَ ذُنُوبٌ ﴿٦٢﴾

قال الملك نعم وأدبه والمعنى فإن الذين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكديب من أهل مكة لم يصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظراتهم من القرون ، وعن قتادة : يجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة ، وقيل : من يوم بدر . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الداريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا . ﴿٦٣﴾

(١) إذا شارباً شرب له ذنوب ولنا ذنوب

قال أبو كان له القلب

الشرب من يشرب معك ، والذنوب الدنو المنة ماء ، والنصب من الماء ، والذابة صيل الماء ، والقلب الفل القلب ترابه ، يعون : إذا كرم فطائر شرب ، قال لم روى المفاوة أعطاه الجميع ، وروى ذلك المصراعي الأحمري . لنا ذنوب ولكم ذنوب قال آتيتم فلما القلب

وعمل الصواب : قال ، أو آتيتم فلما : ثلاثا يسر البيت ، والمعنى : قول إن يشرب معنا ذلك ، فقيه دلالة على السجاء والمنة ، والشرب كالغدير : يطلق على الواحد والمتعدد .

(٢) وأنت الذي آتته في عدوه من قنوس وقنوس له ذنوب

وفي كل حي قد حبطت معه الحق لناس من ذلك ذنوب

شاس أخى علقه من عدوه ، يخاطب الخوثر بن أبي شمر القسائي وكان أسيراً عنده ، والقتوب : في الأصل : آتاه الخراج بعد رثه ، ومن بابه ، أى آتاه منى من البوس وقنوس . أو آتاهه ، أى آتاهه منها ، من قنوس عدوه وقنوس الشدة وقنوس الرضاء والمخاطب الذى يحيط مراضع الفقراء يتصدق أسواقهم من غير تخصص ، ثم يدل لكل طالب ، سادته ويحيط ، وبحور أن يكون من موطن خصه بشجرة ؛ ليعطى ورده للابن والدهم فاستعار في هذه النور للأموال ، والمخاطب تحيل ولدى أنه يهدج كرم ، بأنه أودع لأعداءه ونعمته ظهرت عليهم بل على جميع الناس وشاس من ، صاع الظاهر موضع المصير لاظهار الملكة والاستعطاف ودل : إن القائل عمرو بن شاس ، موضع الظاهر في بوجهه ولما سمع الخبر ذلك قال نعم وأدبه ، وكذا شد : من معه ، وأركم وأظنهم ولما استند إلى العطاء وشع ذلك بالذنوب وهو الدنو المنة . (٣) أخرجه الثعلبي وابن جرير والواحدى من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه .



## سورة الطور

مكية ، وهي تسع وأربعون ، وقيل ثمان وثمانون آية

[ نزلت بعد السجدة ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ١ وَكِتَابٍ مُنْقُوشٍ ٢ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ٣ وَالنَّارِ  
الْمُتَّقُونَ ٤ وَالشَّعْبِ الْمَتَرَفُونَ ٥ وَالْأَشْجَارِ الْمُنْخَشِرُونَ ٦ إِنَّ عَذَابَ  
ذَلِكَ يَوَاسِعُ ٧ مَالَهُ مِنْ دِيعٍ ٨ وَتَمَّ قَمُورُ السَّمَاءِ مَوْزَا ٩  
وَتَبِعَ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠

الطور الجبل الذي ظم إليه موسى وهو عيسى والكتاب المنطور في الرق المنشور ،  
والرق الصحيفة وقيل الخلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال قال الله  
تعالى ( ومخرج له يوم القيامة كتابا سقاء منشورا ) وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو سمع  
صريه انهم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ، وسكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس  
الكتب ، كقوله تعالى ( وبعض وما سزاها ) ( والملت المغمور ) الصراح في السماء  
الرائحة وعمرانه كثره عشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمر  
والمحاورين ( والشعب المتروكون ) السماء في البحر المسجور ( المغمور ) وقيل الموهب ، من قوله  
تعالى ( وإذا البحار سجرت ) وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها بارأ تسجربها  
بارحهم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهودا ابن موصع النار في كتابكم؟ قال في البحر  
قال على ما أراه إلا حادقا . (١) لقوله تعالى ( والبحر المسجور ) ( لواقع ) لتأري قال

(١) قوله ( وملت المغمور الصراح في السماء ) في تصحيح « الصراح » ما لم يسم في السماء ، وهو البيت  
المغمور . عن ابن عباس . ( ع )

(٢) أخرجه الطبري من رواية دارود أن مدعي سعد بن المسيب قال قال علي لرجل من اليهود ابن  
جهنم؟ قال ، البحر . قال ، ما أراه إلا صادقا . ( والبحر المسجور ) . ( وإذا البحار سجرت ) .

جبري من مطعم أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الأسارى فألبيته في صلاة الصبح  
 يقرأ سورة الطور، فلما بلغ بن عذاب ربك لواقع أملت حوا من أن يزل العذاب (١١)  
 (تمور السماء) تصطب وتحي. وتذهب. وقيل: تمور تمرك في تمزج، وهو الذي يتردد  
 في عرص كالداغصة في الركة. (١٢)

مَوْبِلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢  
 يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَىٰ مَارِحَةٍ دُعَاءُ ١٣ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤  
 أَفَيْضَرُ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥ أَصَلُّوهُ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا  
 سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُخْرَجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦

عب الحوض في الاسطفاق في الساطل والكذب ومنه قوله تعالى (وكننا بحوض مع  
 الخافضين) (وحضنه كالذي حاصوا) ادع الدفع ببيع. وذلك أن حربه النار يعون  
 أيدهم إلى أعناقهم. ويجمعون بواسطهم إلى أقدامهم. ويدفعونهم إلى الدرع دحاً على وجوههم  
 ورعا في أعنقه (١٣) وقد يدع على دعون. من الدعاء أي يقال لهم: هلبوا إلى النار،  
 وادعوا النار (دع) مدعو عبي. قال لهم هذه نار (أفصر هذا) يعني كنتم تقولون  
 للوحي هذا سحر، أفصر هذا يريد أحد المصدقين أيضاً سحر، ودحت الماء لهذا المعنى (أم  
 أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عبي عن البحر عنه كما كنتم عبي  
 عن الخير، وهذا أفريع ونهيك (سواء) أي سواء بحر بحسوف، أي سواء عليكم الأمر من الصبر  
 وعدمه. لأن قلت لم علر استواء الصبر وعدمه بقوله (بما تخرجون ما كنتم تعملون) ؟  
 قلت لأن الصبر إذا يكون له مزية على الجزع، تنفعه في العاقبة بأن يجاري عبه الصابر جراه  
 الخير، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزع ولا عاقبة له ولا متعة، فلا مزية له على الجزع.

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي حُسْنٍ وَنَعِيمٍ ١٧ فَكَيْفَ بِنَاءِ أَنَا أَنْتُمْ رُثْمٌ وَوَقَافٌ

(١١) لم أجده مكذ. واهى جاء في الصحيح وأن ذلك في صلاة المغرب. وأنه قال ما سمع (أم حلوا من  
 غير شيء أم هم الخائفون) - (إلى آخره) كاد قلبي يطير.

(١٢) قوله (كالداغصة في الركة) هي قطع المدور الذي تمرك على رأس الركة. كما في الصحاح (ع)

(١٣) قوله (دعاً) أي دعاه أي: دعه في هذه له. (ع)

رَبُّكُمْ عَذَابَ الْخَبِيرِ ١٨ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩

مُشْكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٢٠

(في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم، على الكمال في الصفة، أو في جنات ونعيم مخصوصة بالنفوس خلقت لهم خاصة، وقرئ ما كهين وفكهين وفاكهون من لفظه حالاجعل الطرف مستقرا، ومن رده حرا جعل الطرف لهما، أي متلذذين (بما آتاهم ربهم) فإن قلت: علام عطف قوله (ووقاهم ربهم)؟ قلت: على قوله (في جنات) أو على (آتاهم ربهم) على أن تجعل ما منصوبة، والمعى ما كهين بيتانهم ربهم ووقايتهم عذاب الخبيم ويجوز أن تكون الواو للجان وقد بعدها مضمرة يقال لهم (كلوا واشربوا) أكلا وشربا (هنا) أو طعاما وشربا هنا، وهو الذي لا ينقص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله

هَٰنِئًا مَّهِينًا عَصِيرَ ذَا حِمَارٍ لِعُرَّةٍ مِنْ أَعْرَاصٍ مَا شَتَّطَتْ ٢١

أعنى: صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتعا به ما استعمل كما يرفع بالفعل، كأنه قيل: هناه عزة المستحل من أعراصنا، وكذلك معنى (هنا) ههنا، كم الأكل والشرب أو ههنا كم ما كنتم تعملون؛ أي جراء ما كنتم تعملون وساء مريده كأي (كبي بالله) والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جمعت الفاعل الأكل والشرب وعزى لعميس (٢١) عين.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ

مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَبَّهِ ٢٢ وَأَمْدَدْنَاهُمْ حَبْكَةً

(١) بكتها الخبز شحمي وما بها هراو ولكنك لتلك استدل

هنا مريتا غيرة ذاء غامر ليرة من أعراسنا ما شتطت

لكنهم من صير صاحب عود، كالب، وأمد أثماره في حلقه الفرس، عرت به مع زوجها دون لها؛ لتبضعه أولا ضربتك، هالت: كذا وكذا بهم الشاعر، قال ذلك وقرئ خرجت تطلب سمأ صادها كثير متحذانا، وسبك من أذاه معه في إيمانها حتى بل زوجها، وأكر ذلك زوجها، فصحت عبد العصور، فأمره: شبه طار ذلك والمليك مالك أمرها وما بها هراو أي ببيت مريده، وهنا مريتا صفت مستعملتان استعمال المصدر الثالث عن فقه، وما شجعت، مرفوع مجازا أحدهما على التدرج، وعبر نصف على الحد ومن أعراسنا يان لها بعده، والحق، والمرى: الذي لا يفسد فيه، المحمود الصفة، والخامر الضابط، وشبه عرصة بالثرب الدافع على طريق الملكية وهنا مريتا تخيل ويجوز أن تجوز فيها على طرس التصريحية

(٢) قوله وعرى: بيده في الصحاح: العيس بالكسر - الأبل القس يخط بأصبعها شيء من الكفرة

واحدة: عيس، والآخر: عيساء، ويحال هي كرائم الأبل أنه ولعل هنا استعارة النساء - (ع)

وَلَحْمٍ يَّمَّا يَشْتَمُونَ ٢٢ تَسْتَرْعُونَ فِيهَا كَأَنَّا لَا تَلْقَوْنَهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ ٢٣

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زِلْفَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ نُؤْلُؤًا مَّكُونٌ ٢٤

(والذين آمنوا) معطوف على (حور عين) أي قربانهم بالحور والذين آمنوا، أي بالرفقاء والجسد، مهم كقوله تعالى (إخوانا على سرر متقابلين) فسمعون نارة معلقة بالحور، ودارة عذابه الإخوان المؤمنون (وأنتصاهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإن الله يرفع درجة المؤمن في درجاته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه، ثم تلا هذه الآية: فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، وبمراوغة الحور لعين، وعذابة الإخوان المؤمنين، وباحتياج أولادهم وسنهم بهم ثم قال (بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) أي بسبب إيمان عظيم رفع المحل، وهو إيمان الآباء ألحقنا بذريعتهم وإن كانوا لا يستأهلونها، تفصلا عليهم وعلى آياتهم، لنتم سرورهم ونكمل بمعهم. فإن قلت: ما معنى تكثير الإيمان؟ قلت: معناه الدلالة على أنه إيمان عظيم بدرجة. وبحور أن ياد إيمان الدرجة الذي المحل، كأنه قال: شيء من الإيمان، لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم. وقرئ: وأسكنهم ذريتهم وأنتمهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ: ذرياتهم، تكسر اللام ووجه آخر وهو أن يكون (والذين آمنوا) متداخرا (بإيمان ألحقناهم ذرياتهم) وما بينهما اعتراض (وما ألتناهم) وما نقصناهم، يعني: وما راعاهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفصيل، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء. وقيل: معناه: وما نقصناهم من ثوابهم شيئا تعطيه الآساء حتى يستحقواهم، إيمان ألحقناهم بهم على سبيل التفصيل قرئ: ألتناهم، وهو من ألت من ألت يأت ومن ألت يلبث، كأما تلبثت. وألتناهم، من ألت يؤت، كأما يؤمن ولتنام، من لات يلبث وولتنام، من ولت يلبث ومعناه: واحد (كل امرئ عما كب رهين) أي مرهون، كأن من العدد رهين عبد الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدر عليه عين عمل صالحا فكما وخلصها، (ولا أوفقها) (وأمددناهم) ورددناهم في وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون ويتماورون هم وجلساؤهم من أقرانهم وإخوانهم (كأنساج حمرأ) (لا لعل فيها) في شربها (ولا تأنيهم) أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل نحتة كعمل المتتاديين في الدنيا على الشراب في سعيهم وعرضتهم، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله، أي ينسب إلى الإنهم

(١) أخرجه الترمذي وابن عدي. وأبو عبد الله في الحديث: ومن مردوه. ويعلق من طريقين من الزرع عن حماد بن مرة عن سعد بن حبيب عن ابن عباس مرفوعا: قال حماد بن مرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ودواء التورى موعرنا ودواء الحكام واليقين في الاعتقاد والقدري وابن أبي سلمة من طريق حماد بن مرة عن موعرنا

لو عمله في دار التكلف من الكذب والتشم والعواشر، وإعما تكلمون بأحكام والكلام الحسن متلدين بذلك، لأن عقوبته تارة عبرة، وهم حكام علماء وقرى لا لغو فيها ولا تأثيم (عسان هم) أي مذكور لهم مخصوص بهم (مكسبون) في الصدق، لأنه رطبا أحسن وأصل أو محزون لأنه لا يحزن إلا الثمن العالي القيمة وقيل بقائه هذه الخادم فكيف المحذوم؟ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده إن همل أحدكم على الخادم كعمل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (١) وعنه عليه السلام وإن أدنى أهل أجرة مبرة من ينادى الخادم من خدمته فيجيبه ألف مائة إليك ليث (٢)

وَأَقْبَلَ تَعْصُمٌ عَلَى تَقِيصٍ يَنْشَاءُ لَوْنٌ ٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢٦ قَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعَ عَذَابَ سُجُومٍ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ نَزِيرُ الرَّجِيمِ ٢٨

(ينشاء لون) يتحدنون وسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله (مشعفين) أرقاء الصوت من حبه الله وقرئ ووقاه، بالتشديد (عذاب السجوم) عذاب النار ووجعها ولفحها والسجوم الريح الحارة التي تسجل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها الصفة (من من) من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه، يعنون في الدنيا (ندعوه) نعبد ونسأله الوقاه (إيه هو الرية) المحسن (أرحم) العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا شغل أجاب وقرئ أنه بالفتح، بمعنى لأنه

فَدَكَّرْ قَمَا أَنْتَ يَنْفَتِ وَتَكَّ يَكَاهِنِ وَلَا تَجْنُونِ (٢٩)

(دكر) فأنك على تذكير الناس وموعظتهم، ولا ينصتك قومه كاهن أو مجنون، ولا يزال به فإنه قور باطل متناقض لأن الكاهن يحاج في كهانه إلى قصة ودقه نظر، والمجنون معطى على عقله وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدى النبوة ورجاحة العمل أحد هذين

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ فِي رَجْمِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٩ قُلْ تَرْتَضَوْنَ بِتِلْكَ أَعْيُنُكُمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق أسنن، مسند عن قتادة به قال ذكره وأخرجه الترمذي من رواية الحسن مرسل (٢) أخرجه الترمذي من رواية عمرو بن عبد العزيز البصري عن يوسف بن أبي عبد عن وكيع عن هشام بن أبيه عن عائشة بنحوه

مِنَ الْمُتَرَصِّبِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ (٣٢)  
 أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) قُلْنَا تَوَلَّوْا بِحَدِيثٍ يُثَبِّرُكُمْ أَفَ كَانُوا  
 صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِ رَبِّكَ أَمْ هُمْ  
 الْمُسْتَظْهِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ سُلْطَانٌ  
 مُبِينٌ (٣٨) أَمْ لَهُ لَنْتٌ وَتَسْمُ الْتَوُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أُخْرًا فَعَمَّ مِنْ  
 مَعْرَمٍ مُتَقَلِّبُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمْ لَقْعٌ لَمْ تَكُنْ تُكْنُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ  
 كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهُ  
 عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)

وقرئ يترص به ريب المون، على الباء للعموم وريب المون ما يعلق النفوس  
 ويشخص بها من حوادث الدهر، قال .

### • أَيْنَ التَّوْنِ وَرَبِّهِ أَتَوَجَّحُ • (١)

وقبل التَّوْنِ الموت، وهو في الأصل هموم؛ من منه إذا قطعه، لأن الموت قطع؛  
 ولذلك سميت شعوب قالوا: ينظر به وائب لزمان مهلك كما هلك من قبله من الشعراء: زهير  
 والثابتة (من المتر نصيب) أثر من هلاككم كما نرى نصوص هلاككم (أحلامهم) عقولهم وألبابهم،  
 ومنه قولهم: أحلام عاد، والمعنى: أنا نمرهم أحلامهم هذا التناقص في القول، وهو قولهم:  
 كاهن وشاعر، مع قولهم نحنون وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنبي (أم هم قوم طاعون)  
 مجاورون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم فإن قلت: ما معنى كون الأحلام أمرة؟ قلت:

(١) أين الموت وربه أتوجه والدمع ليس بحسب من يخرج

لأن ريب مطلق مرغبه منه، ولا استعظام للانكار، وريب المون ما يعلق النفوس ويذهبها من حوادث الدهر،  
 والمون، الموت، كالمسألة: لأنه مقدار، فهو من م ي إد فعر وقوله «والدهر» - خرج حلة خالية، ويقال:  
 أعتقه إذا من عتاه وأردن شكواه، فبعض الدهر ما كان موعود، على ضرب من المكسة، وإستاد الاعتاب تخيل،  
 والجرج، شدة الحزن .

هو بخارج لادائها إلى ذلك ، كقولها تعالى (أصلوا لها أمرك أن يركب ما بعد ما يؤام) وقرئ من  
 هم قوم طاعون (تقولها) احتشقه من لقاء الله في بل لا يومون (فكفرهم وعتددم يرمون  
 هذه بطاعن ، مع عليهم بطلان قولهم ، والله ليس ينقولون لعجز العرب عنه ، وما محمد لا  
 واحد من العرب . وقرئ يحدث مثله على الإضافة ، والصمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعروف في العرب ، فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا  
 عليه ، فليأتوا يحدث ذلك المثل (أم حلفوا) أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم  
 (من غير شيء) من غير معذر (أم هم الذين حلفوا أنفسهم حيث لا يعدون الخفاق  
 بل لا يوقنون أي إذا سئلوا من حقتكم وحلق السموات والأرض؟ قالوا الله ، وهم  
 شاكون فيما يقولون لا يوقنون ومن أحسنوا من أجل لا شيء من جرء ولا حساب هو قيل:  
 أحلفوا من غير أن وأمر؟ أم عدم حرائر (الرقى حتى رزوا سؤء من شأوا أو  
 أعتمد حرائر على حتى يحاروا لها من اختياره حكمه ومصحه؟ أم هم المسيطرون (الارباب  
 العالمون ، حتى يدروا أمر الربوبية وينفوا الأمور على رادتهم ومشيئهم؟ وقرئ المصيطرون  
 الصاد (أم لم يرد من منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام ملائكة وما يوحى إليهم  
 من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من عدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العقاب دونه كما  
 يرمعون؟ (بسطان ميين) بحجة واضحة تصدق اسماع مستمعهم اعزم أن يبرم الإنسان  
 ما ليس عليه أي برهم معزم ثقيل مدحهم "وهذه ديت وإباعتك" أم عندهم الغيب  
 أي اللوح المحفوظ (لهم يكنون) ما فيه حتى يقولوا لا سمث وإب ما لم يعد  
 (أم يريدون كدأ) وهو كيدهم في دار الدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
 (فالدس كدوا) إشارة إليهم أو أريد منهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) الدس يمد عليهم وبال  
 كيدهم ويحقق بهم مكرهم وذلك أنهم فعلوا يوم بدر أو اسطويون في الكيد من كادته فكذته

وَابْرَأُوا كَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَائِقًا يَقُولُوا سَخَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤)  
 فَذَرْنُمْ عَنِّي بَلِّغُوا بَوْمَهُمُ الَّذِي بِيَعُ يُضْمَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ  
 كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ  
 وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَطَّلُونُ (٤٧)

(١) قوله ذلهم يومهم أي : أتعلمون ويظنهم . أقاد الصالح . (ج)

(٢) قوله وإن يفتاح صديقه لله لا يفتاح . (ج)

الكف القطعة، وهو جواب قولهم (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كما) يريد أنهم لشدة طغيانهم وعادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سخاف مكرهم لنعصه فوق بعض يعطرون، ولم يصدقوا أنه كف ساقط للعداب وقرئ: حتى يلقوا ويلقوا (يصعقون) يموتون وقرئ: يصعقون يقال صعقه صعق، وذلك عند الصعقة الأولى نفعه الصعق (وإن للدين علموا) وإن هؤلاء الظلمة (عدا ما دون ذلك) دون يوم القيامة: وهو القتل بدر، والفظ سبغ سبر، وعداب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا

وَأَنصِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

(لحكم ربك) بإمهاهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة (فإياك يا عينا) مثل، أي: بحيث رآك وتكلمك وجمع العين لأن الصبر يقطع صبر الجماعة ألا ترى إلى قوله تعالى (ولنصنع على عبي) وقرئ: وبأعيننا، بالإدغام (حين تقوم) من أي مكان قمت وقيل: من مقامك (وإدبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. وقرئ: وأدبار، بالفتح بمعنى أعقاب النجوم وآثارها إذا عرت، والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التذيق الصلاة إذا قام من بومه، ومن الليل: صلاة العشاءين، وأدبار النجوم: صلاة الفجر.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينصه في جنته (١).

(١) أخرجه الترمذي وابن مردويه والرازي بأسانيدهم إلى أن سكت رضي الله عنه.



## سورة النجم

مكة [ إلا آية ٣٢ فمدنية ] وآياتها ٦٢ وقيل ٦١ آية

[ نزلت بعد الإخلاص ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ① نَاصِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا حَوَىٰ ② وَمَا يُنْقِطُ عَنْ  
 الْهَوَىٰ ③ إِبْرَاهِيمَ إِذَا هَوَىٰ يُونُسَ ④ عِلَّةً شَدِيدَ الْعُوَى ⑤  
 ذُورِئَةٍ فَاثْنَوْنَىٰ ⑥ وَهُوَ بِالْأُفْقى الْأَعْلَى ⑦ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ⑧ فَكَانَ  
 قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ⑨ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ⑩ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ  
 مَا رَأَىٰ ⑪ أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَبَازٍ ⑫ وَأَقَدَرَهُ بَازٌ ⑬ زَلَّةً أَخْرَىٰ ⑭  
 فَيَذَرُ بَدْرَةَ الْمُنَىٰ ⑮ فَيَسْجُدُ لَهَا ⑯ إِذْ يُفْشَى الْبَدْرُ  
 مَا يَفْشَىٰ ⑰ مَازِعَ النَّصْرُ وَمَا لَهَا ⑱ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ مَابِئٍ  
 رَبِّهِ الْكَرِيمِ ⑲

النجم : النريا ، وهو اسم غالب لها . قال :

إِذَا مَلَاحَ النَّجْمُ عِشَاءً ① إِنْتَبَى الرَّامِي كِسَاءً ②

(١) هذا قول العرب عند الغناء ، ونعرب عدل الصنف . طلع النجم عليه . وسمى الرامي شكية . والنجم : اسم غالب على النريا ، جبل . إنها غنى في قصة أرميا . يوما يسترها ضوء القمر ، ويظهر عند دخول الفناء عشاءً ، وعند دخول الصبح صباحاً . والكباء : ثوب سابع . والبدية : قصير عدوه . وهي أذن النهار . والشكبة : قصير شكوه . وهي قرية صغيرة جرداء . لأنه في عشاء . يطلب كباء . بديه لكثرة البرد ، وفي الصيف يطلب قربة يشرب منها لكثرة الحر . والأول كناية عن دخول البرد ، والثاني كناية عن دخول الحر .

أو جس النجوم قال

• فَبَاقَتْ تَمُذُّ الشَّمْسُ فِي مُسْتَجِيرَةٍ • (١١)

يريد النجوم (إدا هوى) إذا غرب أو انز يوم القيامة أو النجم الذي يجمع به إذا هوى إذا انقضى أو النجم من نجوم القرآن. وقد رل منج في عشر من سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الرير أن عتة رأى هب وكانت تحته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام. فقال لا بين محمداً فلاؤديه. فأناه فقال يا محمد، هو كافر بالنجم إذا هوى. وبالنسبة إلى قتلى ثم رل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورذ عليه الله وطفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلها من كلابك. وكان أبو طالب حاصراً. فوجم (١) ها وقال ما كان أعناك يا من أحمى عن هذه الدعوة ارجع عنه إلى أبيه فأجره. ثم خرجوا إلى الشام فمروا بمرلا. فأشرف عليهم رهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسعدة فقال أبو هب لا سمحه أعينوا ما معشر

(١١)	بعد عتة أي وقت رجا	روح على عتة أخرى بمردها
	قربت الكلاب الذي ينزق قري	وألك إذا يحدى إلنا قوردها
	باعتد بعد النجم في مسجرة	سريع بأيدى الأكلين جودها
	لنا مقبناها فكيس ثلاث	مذاخرها وأرض منها وردها
	ولما قصت من ذي الأناة لانة	أرادت إلنا حاجة لا يريدنا

للمرعى البيرى من بي على ر ريمة. رن به أصناف من بي كلاب وقد عات الله. فمرهم منه من ركامهم. فل أصبح أصمت هب. وله. فاعط صاحب هذه شلها. وأعطاه ثوبه رماة عليها. ودمه حار من أوم من بي در. ورسعة على دحمها. فأجابه لرمي بصددها بها ذلك. فليس ثابته قصده. وألك. فصف على الكلاب. وبعدي من الجهول. أي بقاء بالنسبة. والقعود. كصور. فسكر من لائل. لأنه لا يمكن المراكب من القعود على ظهره. وروى إذا عدى ذلك. فب. فب. ولله بعد القصاد لامة أو بحرف. عات أمك بعد النجم. أي تحت صور الجود. أو تحت مواقع المرق في الجملة. فاستعار لها النجم على سبيل التورية. أو تحت المرق. لأن النجم اسم عالم عليها. وهي سمع نجوم. رى صورها في بي القناد. ومن المراد بعد هذا الظن. أي ماتت نظماً فيها. والمشمس. المتجبر بالملها من المرق. وروى. مشتمه. لأنها تخرق الناس للأكل منها والممكن. إذ في المروج بالمق الحلب. وغلاب. استلات. وروى. مدح. فذلك للجملة. أي السمعت من الشمع. وروى بالمعنى. أي اصطكت واضطرت. والمداسر. مواضع القمار. والمراد بها الملعنة والأعطاء. وروى: خواصرها. أي: جوانها. والودع: شمع وترشش وأرقط. وروى: وروى: وردد رها ويريدنا. أي. ماتت نظر النجوم في جهة كثيرة. المرق والنجم. سريع جود دحمها على أيدى الأكلين من رد الشتاء. حتى إذا استلات بطنها وبعثت عروى عبقها وضعت لانة. أي. حاجة من صاحب الالة. وهو المرق واللق. ظلت ما حاجة لا يريدنا ولا برصا. لأنها فاحته. كأنه من أراد مني فصرخ أو المين أو النسبة صداد يال. ويجوز أنها بمعنى من. كما أوجها في آخر حرف اللام.

(٢) قوله وفوجم لها أي اشتد حزنه. أفاد الصلاح. (ج)

فرش هذه الليلة ، فإني أخاف على أبنى دعوة محمد ، فجمعوا أجماعهم وأحسوا حولهم ، وأحدقوا بعتبه ، فجاء الأسد يتشمم وجوههم ، حتى صرب عتبه فقتله <sup>(١)</sup> ، وقال حسان

مَنْ يَرْجِعُ نَفْسًا إِلَى أَهْلِهِ      فَاكْبَلِ الشَّعْرَ الرَّاجِعَ <sup>(٢)</sup>

(ما صل صاحبكم) يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم والخطاب للبريش ، وهو جواب القسم . والصلال : نقيض الهدى ، والى نقيض الرشد ، أى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من دستكم إياه إلى الصلال والى ، وما أنكروا من القرآن ليس ينطق بصدر عن هواه ورأيه ، وإنما هو وحى من عند الله بوحي إليه . ويمنح هذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء . ويحاج بأن الله تعالى إذا سزع هم الاجتهاد ، كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحياً لا نطقاً عن أهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه ، والإصافة غير حقيقية لأب إصافه الصفة المشبهة إلى فاعلها . وهو جبريل عليه السلام ، ومن قوته أنه اقتلع عرى قوم لوط من الماء الأسود ، وحلها على جناحه ، ورفعها إلى السماء ثم قلبها ، وصاح صيحة شمود فأصبحوا جثثاً ، وكان هو طه على الأنبياء وصموده في أوحى من رجمة الطرف <sup>(٣)</sup> ، ورأى إبليس يكلم عيسى عليه السلام على

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عمار بن مروان عن أبيه وذكر مثله . إلا أنه قال ومضربه الأسد بدمه خربة واحدة فأتى مكانه ورواه البيهقي في الدلائل والطبراني من طريق سعيد بن قتادة مطرلاً بمرده . لكن قال عيسى . ورواه الحاكم والبيهقي في الدلائل أيضاً . من رواية أبي بوشة عن أبي عوف عن أبيه . قال . وكان لمحبس أبي نعيم مذكر ، مختصراً . وقال البيهقي . هكذا قال حسان في الفصل الآدمي . وليس بالقوى . وأهل المنار يقولون عتبه أو عتية

(٢) لا يرفع الرحمن صريره      ولا يهوى قوة الصارع  
وكانت له لكم حجة      لصيده المتبرع والباع  
من يرجع قلبه إلى أهله      فاكبل الشعر بالراجع  
من عاد فالبقي له مائدة      أعظم به من غير ضائع

الحسان ثالث . روى عن عروة بن الزبير أن عتبه بن أبي لهب كان تحت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب إليه وقال : يا كافر بالنجم إذا هوى وما ندى وما فصل ثم تعلق رجلاه وطلق يديه وخرج إلى المقام فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سطع عليه كلاً من كلابك . فبينما هم يحرسونه ذات ليلة في مصر ، إذ جاء أحد يقدم رجوعهم حتى ضرب عتبه فقتله ، فقال حسان ذلك ! وقصلاً من جرمهم لا القافية . وهو من المثلثية . والمثلثية الدعاء على القليل والبداء للقاتل . والمصروع : المطروح . والميرة : الاعتناء أو ما يشترطه . والتابع عطف على السيد . من يرجع في هذا العام إلى أهله من يوجب رجوع قومه ، لأن من أكلف السبع لا يرجع فلا ينسأ أهله رجوعه ، لا تنكاته ويكون السبع له . ثم قال . من عاد لئيل مثل عتبه فالأسد عائد له . وأعظم : صيحة تنجب . من خير : تمييز مقترن بـ ، شائع : جائع مقترن .

(٣) قوله . في أوحى من رجمة الطرف ، أى : أخرج من الوحى وهو السرعة . وقد يقتصر . هكذا في الصحاح وفيه أيضاً . وضعت القافة : ضربت برجلها . وضعت باليب : تناوله (خ)

نص عقاب الأرض المقدسة ، فتمعه بجناحه نضج فأنقذه في أقصى جبل بالمهند (دو مرة) ذو حصافة في عقله <sup>(١)</sup> ورأيه ومثابة في دينه (فاستوى) فاستقام على صورة هذه الحقيقة دون الصورة التي كان يشغل بها كلها عبط بالوحى ، وكان يولى صورة دحيه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها ، فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا الأفق <sup>(٢)</sup> وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ، ومرة في السماء <sup>(٣)</sup> (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ، ودلى رجله من السرير والدوالي : الثمر المعلق قال

### • تَدَلَّى عَلَيْنَا بَيْنَ نَبِيرٍ وَحِيطَةٍ • <sup>(١)</sup>

ويقال : هو مثل القرى إن رأى جبراً تدلى ، وإن لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين ، والقاب والقيب ، والقاد والقيد ، والقيس المقدار وقرأ يزيد على قاد وقرئ قيد ، وقدر وقد جه التقدير بالقوس والزع ، والوسط ، والذراع ، والناح ، والخطوة ، والشبر ، والفرس ، والأصح ومنه ، لا صلاة إلا أن ترتفع الشمس مقدار رجب <sup>(٤)</sup> وفي الحديث : لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدح خير من الدنيا وما فيها <sup>(٥)</sup> والقيد ، الوسط . ويقال : بينهما خطوات يسيرة . وقال

(١) قوله ذو حصافة في عقله أى : استحكام ، وأما الصراح . (خ)

(٢) لم أجده هكذا . وفي الصحيحين من رواه مسروق عن عائشة وأنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته لقي رآته عليها غير هاتين المرتين : رأت مبعثاً من السماء ساءاً علم خلقه ما بين السماء والأرض ، ولقد رى أن جناناً ذكركه رأى جبريل ، لم يره في صورته إلا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة في أجساد ، له جناح جناح ، وعند سدرة الأخرى .

(٣) لم أجده . هكذا . وذكر المرتين ، تقدم في الذي قبله .

(٤) تدلى علينا بين سب وحيطة . تدلى دلو المباح المقصود

يرى لأن ذؤيب يدل القدر فكان مجرداً مثل الوكف يكم عرابها . واللب . والكمر . الحبل . والمطار . والعمامة . والحيلة كذلك الرشد ونحوه : في ثمة حذيل . والمباح ماله . اقل من أسفل القدر . والمباح ماله . المستق . يصف جان الفصل بأنه تدلى على العمل أو الفصل لأنه يثبت أيضاً ، أى : بل متمسكاً بحبل مقدود في ربه ، كتدلى دلو الماله للشيط . والجرداء . من قلية القصر . والوكف : القطع . وكذا الجرداء يكبر : سقط على وجهه . وغراب الدانة : أعلى ظهرها ، أى : كان عرابها يسبح لسرعة سيرها .

(٥) أخرجه الحاكم من حديث عمرو بن حبة في حديث طويل ورواه إسماعيل الطحاوي من حديث كعب بن مرة نحوه في حديث ، ورواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عوف مختصراً .

(٦) أخرجه البخاري من طريق جيد عن أنس أتم من هذا .



وقالوا: قال مريته حظه إذا جده. وتعبته بعل لا تصح إلا على مذهب التضمين (برلة أخرى) مرة أخرى من البرول. نصبت البرلة نصب الطرف الذي هو مرة، لأن الفعل اسم للزمن من الفعل، فكانت في حكمها، أي: زل عليه جبريل عليه السلام برلة أخرى في صورة نفسه، فراه عنها، وذلك بيلة المصراع. قبل في مدرة المنهى هي شجرة بقي في السماء السابعة عن عرش العرش ثمرها كقلال هجر، وورقها كأذن الفيل، تنبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الزاكن في طيها سمع عاملا لا يقطعها ويسمى بمعنى موضع الأسماء، أو الانتباه. كأنها في منهى الخفة وأحرها وقبل لم يجاورها أحد. وإليها ينسب علم ملائكة وعيهم، ولا يعلم أحد ما وراءها. وفيه تنسب إليها أرواح الشهداء (وجه التأويل) الخفة التي يصير إليها المقبول عن الحس وفيه تأويل إليها أرواح الشهداء وفراغ عن واس الرب وجماعة جنة أمدى أي: ستره لظلاله ودخل فيه وعن عائشة، أنها أنكرته وقالت: من قرأه فأجنته الله (ب. منى) تعظم ونكثنا بعشاه، فقد علم هذه العجالة أن ما بعشاه من الخلق الذي له على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكسبها الثمن ولا يحيط بها الوصف وقد قيل بعشاه الحرم بمعنى من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله (١) وعنه عليه السلام بعشاهم من طير حصر (٢) وعن ابن مسعود وغيره بعشاهم من ذهب (٣) (مراع) نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طمى) أي أثنت ما رآه إثباتا مسبقا صحيحا، من غير أن يربح نصره عنه أو يحاوره، أو ما عدس عن رؤية المحدث إلى أمر رؤيتها ومكن منها، وما طمى وما جلود ما أمر رؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظمتها (٤)، يعني جبريل ربه إلى السماء فأرى عجائب الملكوت

— عده، لأن من علم النافذة يركبها بنية الصرح؛ أو جندت حقه كملك أحدته به، أو نسبت في إخراج ما عده، فبذلك كما دنت، ما كان يبريك، أي: ما كان يعمل لك كذلك.

(١) أخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قيل له: ما رسول الله، أي: شيء. وأما بعض ملك لشجرة؟ فذكره وأتم منه وهذا الوجه متيقن وهذا مفضل

(٢) لم أجده

(٣) أما حديث ابن مسعود فرواه يحيى بن زهير عن طريق من روى عنه هذا وأتم منه وأما غيره فرواه (٤)

(٤) قال محمود: جمعاء عد رأى من آيات ربه الآيات التي: الخ قال أحمد: ويحتمل أن تكون الكبرية مع آيات ربه، لا معمولاً به، ويكون المراد بمحدوداً لتضمين الأمر بعظمته، كأنه قال: لقد رأى من آيات ربه —

(٥) يابس بالأصل.

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ ۚ وَنَسْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ  
 وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَعْمَالُكُمْ تَتَمَنَّوْنَ  
 أَن تُمْسُوهُنَّ وَأَن تَنَازِلُنَّ ۚ مَا نُنْزِلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ مُّغْلَبٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى  
 الْأُنْهَىٰ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٣

(اللوات والعزى ومناه) أحصانهم كانت لهم، وهي مؤنث فالثلاث كانت لتثيب بالصداف  
 وقيل كانت شحلة تعدها قريش، وهي دعة من لوى، لأنهم كانوا يلطون عليها ويعكفون  
 للعبادة أو يلطون عليها، أى يطوفون وهى اللات، بالتحديد ورعوا أنه سمي  
 برجل كان يبت عبده اسم باللات ويطعمه الخبز وعى بمجاهد كان رجل يبت السون  
 بالصداف، وكانوا يعكفون على قعره، شحموه ونأى والعزى كانت بطنان وهي شجرة  
 وأصلها بأمت الأعر، وبعت إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها  
 فخرجت منها شيطانة ناشره شعرها داعية ولها، وأصممه يدها على رأسها، فعمل يصورها باليد  
 حق قلبها وهو يقول

يَا عَزَّى كُفِّرَاكِ لِأَسْبَحَاتِكِ ۚ يَ رَبُّ رَبُّتُ اللَّهِ ذَا أَهْلِكَ ۝٢٤

الكبرى أمرا عظيما لا يحيط بها وصف، والحديث من هذا الخرافات، وعدا - وقد أتم - أولى من  
 الأول، لأن فيه صفة لانات الكبرى، وأن من عاراه وهما عالم به، وهو على الوجه الأول يكون منتظا،  
 أنه رأى جميع الآيات الكبرى على الشبول والمهموم، وقد بعد، فإن آيات الله تعالى لا يحيط أحد عطا محسب،  
 قال قال: عام أريد به خاص، فقد وجع إلى الوجه الذى ذكرناه والله أعلم

(١) قال محمود: «شعاع اللات من لوى على كذا» دا قام على لاجه كافر، الخ قال أحد الأخرى  
 بأمت آخر - ولا شك أنه في الأصل مطلق من التأخير الوجودى، إلا أن العرب عدلت به من الاستعمال في التأخير  
 الوجودى إلى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مبادئ لا غير، حتى يستدل على الحق الأصلى، بخلاف آخر وآخره  
 على وزن فاعل وفاعلة، فإن اشعارها بالتأخير الوجودى ثابت مبدى - ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا - وبمع  
 الآخر، عن وزن الفاعل، وجعلوا الآخرى إلى ربيع الآخر، على وزن فاعل، وجعلوا الآخر على وزن  
 فاعلة، لأنهم أرادوا أن يسموا التأخير الوجودى، لأن الأصل والفعل من هذا الاستعمال مطلوب الثلاثة على  
 عرضهم، فعدلوا بها إلى الآخر والآخر - والقرع ذلك منها، وبعد البحث بما كان للشعاب أبو عمرو بن الحاجب  
 رحمه الله تعالى قد حرره آخر مدنه - وهذا الحق إن شاء الله تعالى، ويجوز أن يكون إيراد الأسماء تقدم ما يرى  
 الذكر، مع ما يستند إلى الوفاء خاصة رأس الآلة، والله أعلم

(٢) قاله بن الوليد رضي الله عنه - وعمر: مرحم عزى - ورعده شاد، لأنه ليس ربايا ولا مؤثنا بالمال،  
 وهي شجرة كانت تعدها الجاهلية، صورها ليعبر عن جنتها جميع صالحة، فبال هذا ذلك البيت، وقيل: صورها

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام نزلت العزى ولن تعد أدأ<sup>(١)</sup> ومائة صحرة كاس الحديد وحرارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثقب وقرى ومائة. وكأنها سميت مائة لأن دماء السائت كانت تنمي عندها. أى تراق. ومائة معلة من النوى. كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأرواء بركابها. ولا الأخرى دم. وهى المتأخرة لوصفة المقدار. كقوله تعالى (وقالت أحرارهم لأولاهم) أى وصغارهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الأوثية والنظم عديم بلاط والعزى كانوا يقولون إن اللات وكهده الأصنام باتت الله. وكانوا يعبدونها ورجعون إليهم شعاعهم عند الله تعالى مع وأدم النبات. قيل لهم (السم الذكر وله الأنثى) يجوز أن يراد أن اللات والعزى ومائة إناث. وقد جعلتموهن لله شركاء. ومن شأنكم أن تحفروا الإناث وتشتكنهموا من أن يولدن لكم ويسرن إليكم. فكيف تعملون هؤلاء الإناث أدأ الله وتسموهن آلهة (فسم صبرى) جائزة. من صاره صبره وإذا صامه. والأصل صورى<sup>(٢)</sup> جعلها ماضى يصب. لقلم الباء وقرى صبرى. من صاره بالهمز وصبر. فتح الصاد (هى) صبر الأصنام. أى ما هى (إلا أسماء) ليس تحتها الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهة لما هو أندش من شأنها وأشد منافاة لها وبحره قوله تعالى (ما تعدون من دونه إلا أسماء سميتموها) أو صبر الأسماء. وهى قولهم. اللات والعزى ومائة. وهم يقصدون هذه الأسماء الآلهة. يعنى ما هذه الأسماء إلا أسماء سميتموها هو اسم وشبهتكم. ليس لكم من الله على صحة تسميتها رهاى تعلقوا به ومعنى (سميتموها) سميتم بها. يقال سميته ريذاً. وسميته ريذاً (إن يلقون) وقرى بالناء. (إلا الظن) إلا توهم أن ما هم عليه حق. وأن آلهتهم شعاعهم. وما تشبهه أصنامهم. ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل.

— بالناس حتى يظلموا وقتل الجده وكفرانك نصيب معدود وجوه كساح. أى اكفر كفرانك. لأنه يزعم لك. هذا مصدران مصدر. من القسط مطلقاً والامانة: الأدلال

- (١) أخرجه ابن جرير عن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه من الولد إلى العزى ليدعها. وكانت بقعة عليها سادس لهاها خاله يدها ذكر يحوه إلى آخره وروا. أبو دى فى القنارى والأورق فى التاريخ من مائة عن عدها من الهدى عن سعد بن عمرو وأحمد قال وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذكر القصة وهى: حيث خاله من الهدى إلى العزى يدها ذكر القصة. وكذا ذكره سعد فى الطبقات فى الخبر ما وأصل هذه القصة رواها الساقى وأبو يعلى والطبرانى وأبو بكر فى اللابل من حديث أبي الطفيل قال ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خاله بن الوليد إلى عتقه. وكانت به العزى فأتاها خاله. وكانت على ثلاث شجرات فقطع الشجرات. (٢) قوله والأصل قوله صورى. نقل صوابه وميزى. بكسر الصاد. ويؤيده ما قبله وما بعده من مائة من عدها. (ج)



أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ٢٤ فَفِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ٢٥

(أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى) هي أم المتقطعة ومعنى المعززة فيها: لإسكار أى ليس للإنسان ما يمتنى ، والمراد طلبهم في شفاعته الآخرة ، وهو تمنى على الله في غاية البعد ، وقيل : هو قولهم ( ولئن رحمت إلى ربى إن لم يمتدح الحسى ) وقيل : هو قول الودس المعيرة ، والأولى ما لا ولداء ، وقيل هو تمنى بعضهم أن يكون هو الذى صلى الله عليه وسلم ، والآخرة والاولى أى هو مالكهما ، فهو يعطى منهما من يشاء ويمتنع من يشاء ، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما .

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُنْفِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَأْذِنَ اللَّهُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْمِى ٢٦

يعنى : أن أمر الشفاعة من ذلك أن الملائكة مع مربيهم ورعايهم وكثرتهم واعتصام سمواتهم بمحبتهم لو شفعوا بأحدهم تمن شفاعتهم عنه شيئاً قط ولم يسمع ، إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة من شاء الشفاعة به ورضاه وبراه أهلاً لأن يسمع له ، فكيف تشفع الأصنام إليه بعدتهم (١)

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ٢٧

وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَسْمِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا تُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ٢٨

فَأَعْرِضْ عَنْ مَن قَوْلِي عَنْ ذِكْرِهِمْ وَلَمْ يُرْذِ إِلَّا الْخَلْقُ الْدُّنْيَا ٢٩

ذَلِكَ مُنْقَلَبٌ مِنَ الْعِلْمِ إِنْ رَمَتْهُ هُوَ عَمٍ يَمْنُ حُلٌّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَهْمٌ

عَنِ آهَتُنْدَى ٣٠

(يُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ) أى كل واحد منهم (تسمية الأنثى) لأنهم إذا قالوا الملائكة نساء الله ، فقد سمو كل واحد منهم ستاً وهي تسمية الأنثى (به من عد) أى بذلك وما يقولون (٢) وفي قراءة أخرى : أى الملائكة أو التسمية (لا تغني من الحق شيئاً) يعنى : إنما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتبصير لا بالظن والتوهم (فأعرض عن من قولي) أى عن دعوة من رأيت معرضاً عن ذكر الله عن الآخرة ولم يرد إلا الدنيا ، ولا تهالك على إسلامه ، ثم قال (إن

(١) قوله «بعدتهم» له ليدبرهم ، كملوة النفس . (ج)

(٢) قوله «وما يقولون» له أربعا يقولون . (ج)

ربك هو أعلم) أى إنما يعلم الله من يجب من لا يجب وأنت لا تعلم ، فخص على صك ولا تعبا ، فإنك لا تهدي من أحضرت ، وما عليك إلا البلاغ وقوله تعالى (ذلك مسلهم من العلم) اعراض أو فاعرض عنه ولا تقله ، إن ربك هو أعلم بالفضل والمهتدى ، وهو مجازهما بما يستحقان من الجواب

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي الْأَرْضِ نَاجِيًّا إِلَيْهِ يَدْعُو الْبَرِّ وَالْبَرِّ  
وَيَجْعَلُ الْبَرِّ أَحْسَنَ وَأَحْسَنُ الْبَرِّ الْبَرِّ يَجْعَلُ الْبَرِّ كَأَنَّ الْبَرِّ  
وَالْقَوَّاسِ إِلَّا اللَّهُ بِنُورِكَ وَسِعَ الْمَقَرَّةُ هُوَ أَفْضَلُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَاءٌ فِي طُغْيَانِ أَهْلِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَفْضَلُ  
بَيْنَ أَتَقَى (٣٢)

فرى بيجرى ويجرى ، بالياء والنون فهما ومعناه أن الله عز وجل إنما خلق العلم وسوى هذه الملكوت لهذا العرص وهو أن يجارى المحسن من المكملين والمسيء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله (هو أعلم من صل عن حيله وهو أعلم من اهتدى) لأن نتيجة العلم بالنص والنهتدى جراؤهما (بما عملوا) بمقاب ما عملوا من سوء (والحسنى) بالثبوت الحسنى وهى الجنة أو بسبب ما عملوا من سوء وبسبب الأعمال الحسنى (كبار الإثم) أى الكبائر من الإثم ؛ لأن الإثم حسس يشتمل على كثر وصغائر ، والكبائر الذنوب التى لا يسقط عقابها إلا بالثبوت ، وقيل التى يكثر عقابها بالإصافه إلى ثواب صاحبها (والقوَّاس) بالخش من الكبائر ، كأنه قال والقوَّاس بها خاصة وهى كبر الإثم ، أى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله والتمم ما قل وصغر ومنه : اللهم المس من الجنون ، والثبوت منه وألم بالمكان إذا قل فيه لك وألم بالطعام قبل منه أكله ومنه

• لِقَاءُ أَحْلَاءِ الصَّغَاءِ لِمَامٌ • (٣١)

(١) لقاء أحلأ الصغاء لِمَامٌ وكل وصال القنابات دمام أى : لقاء الأحباب الذى صنعت مودعهم لِمَامٌ أى : ظلل به مودة من الإلمام وهو الزيادة بلا شك ولا تمتكت وكل وصال الصغاء المستصيات بمجالس عن التعلل بالخل أو التحدثات القنابات فى بيوتهم ، من هى بالمكان كرمى . أقام به دمام أى ثوى ، ظل من حقوى الحرب والفتنة وإطلاعه على ذلك جهاز ، وحقيقته : الحرمة والفتنة والمعاهدة والنهت الذى يتعاهد به المتعاهدان وما يقيم لفحص على إصاحته من العهد ، فهو إما معاهدة من الفتنة ، وإما اسم آلة كالخزوم والزئان ، وقد يستعمل منه لئلا تلبه الماء ، ويستعمل جمع دمة ، والمعنى أن رؤية الأحباب غلبة =

والمراد الصائت من الذنوب ولا يحلو قوله تعالى ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ من أن تكون استثناء مقطوعاً أو صفة ، كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ مِنْهُمَا آلَافٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ كأنه قيل : كثرة الإلثم غير اللهم . وآله عمر الله وعن أبي سعيد الخدري : اللهم هي الطرة . والعمره . والقلة . وعن الذي الخطرة من الذنوب : وعن الكلبي : كل ذنب لم يذكر الله عليه حاء ولا عدا . وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ﴿إِنْ رِيتَ وَاسِعَ الْمَعْرِه﴾ حيث يحكم الصدر «اجتناب الذكائر» <sup>(١)</sup> وانكائر بالنوبه ﴿فَلَا تَرَكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تسوها إلى ركاء العمل وزياده الخير وعمل لطاعات . أو إلى اركاء والطهاره من المعاصي . ولا تسوها عنها واهضموها . فقد علم الله الزكي منكم والتي أولاً وأخراً قبل أن يحرككم من صلب آدم . وهل أن نخرجوا من بطون أمهاتكم . وقبل كان ماس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون : صلاتنا وصيامنا وحجنا . هزلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرأه . فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وشوقيه وأنبهه ولم يعصه به لتدحيم نكر من الركنين أنفسهم . لأن المسرة بالطاعة طاعة ، وذكرها شكر

أَمْرَاتٍ الَّتِي تَوَلَّى ٢٣ وَأَعْلَى قَلِيلًا وَأَكْثَرِي ٢٤ أَعْنَدُهُ عِلْمٌ لَمَّعَ هُوَ يَرَى ٢٥ أَمْ لَمْ يُتَبَأْ بِهَا وَنَحِيبُ مَوْعِدِي ٢٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّتِي وَفَّى ٢٧ الْأَتْرُجُ وَارْدَةُ وَرَزَّ أُخْرَى ٢٨ وَأَبُ لَيْسَ لَيْلَانَسْبِ إِلَّا مَاتَنِي ٢٩ وَأَنْ سَقَمَةُ سَوْفَ يَرَى ٣٠ ثُمَّ يُخْرَاهُ الْحَمْرَاءُ الْأَوْفَى ٣١ وَأَنْ إِلَى رَمَكِ الْمُتَمَتَّى ٣٢ وَأُمَّهُ هُوَ أَتَحْكُ وَأُنْكِي ٣٣ وَأُمَّهُ هُوَ أَمَاتٍ وَأَحِبُّ ٣٤ وَأُمَّهُ حَقُّ الزَّوْجَيْنِ الْأَكْرَى وَالْأُنْثَى ٣٥ مِنْ سُلْطَنٍ إِذَا قُمَى ٣٦ وَأَنْ فَلَمَّا النَّشَاءُ الْأُخْرَى ٣٧ وَأُمَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ٣٨ وَأُمَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ٣٩ وَأُمَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأَوَّلَى ٤٠ وَتَوَدَّ

١- ما حقيقه في القاده . وما بعد ما استللا . ورويه عنهم كثير . وفي معنى النجوى . ويجوز أن يفهم الدمام

الذهلة . وهو ما يظن به توجهه للنفس . والمعنى أن وصفه مجرد تنويه لاجتبهه . والمعنى إلى التفقه

(١) نوبه ويكثر الصائت «اجتناب الذكائر» من عهد المعركة . وعدا من له بذلك . أو مجرد الفصل

وكذا ما بعده . (ج)

قَاتِنِي ٥١ وَقَوْمٌ يُوحِي مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فَمِ أَطْلَمَ وَأَطْلَى ٥٢  
وَالْمُؤْتَمِكَةَ أَهْوَى ٥٣ فَفَشَّنَا مَا خَفَى ٥٤

(أكدى) قطع عطية وأمسك، وأصله إكده، الحافر، وهو أن تلقاه كدية، وهي صلاة كالصخرة يمسك عن الحفر، ويحفر أجبل الحافر، ثم استمير فقبل أجبل الشاعر إذا ألهم. روى أن عثمان روى الله عنه كان يعطى ما له في الخير، فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاة: يوشك أن لا يبقى لك شيء. فقال عثمان: إن لي دوماً وحطاباً، وإن أطلب بم أصعب رضا الله تعالى وأرجو عهده، فقال عبد الله: أعطى ما فتك رحلتها وأما أن تحمل عنك دوماً كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء. هزلت. ومعنى (تولى) ترك المركز يوم أحد، فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأكمل (مهورى) هو يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أواراده حق (وى) قرئ بمحمداً ومشدداً، والتشديد مبالغة في الوفاء أو المعنى وهو وأمره كقوله تعالى (فأتهمن) وإطلاقه لبقاؤك كل وفاء وتوفية، من ذلك نبليعه الرسالة، واستقلاله بأعمال النبوة. والصبر على دمع ولده وعلى نار عرود، وقيامه بأصنافه وخدمته بإتمام نفسه، وأنه كان يهرج كل يوم فيمنى من سحر ناد صبيها، فإن وافقه أكرمه، وإلا بوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله شيء إلا وى به. وعن الهريز بن شرحبيل (١) كان بين يوح و بين إبراهيم يؤخذ الرجل بحريرة غيره ويقتل بأبيه وأمه وعمه وخاله، والزواج بأمراته، والعبد سيده، فأؤز من حالهم إبراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل عنخوفاً، طلباً قدس في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة؟ فقال أنا إليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر (٢) النهار، وهي صلاة الصبح وروى: ألا أخبركم لم سمى الله خليله (الذى وى)؟ كان يقول إذا أصبح وأمسى (مسحح الله حين تمسون إلى حين تطهرون) (٣) وقبل وى سهام الإسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة (الثلاثون) وعشرة في الأحراب (إن المسلمين) وعشرة في المؤمنين (قد أطلع المؤمنين) وقرئ في صحيف، بالتحفيف (الأرد) أن محمداً من التفتيلة والمضى أنه

(١) قوله وعن الهريز بن شرحبيل، لعله: المذيل - (ج)

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وغيرهم من رواة جعفر بن الزبير عن القائم عن أبي أمامة مرفوعاً به وأتم منه

(٣) أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم وغيرهم من رواة أبي حاتم عن أبيه عن رواد عن رباب عن ابن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه به.

لا تزر ، والصمير صمير الشأن ، ونحن أن وما بعدها الجربلا من ماني صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر ، كأن قاتلا قال ، وما في صحف موسى وإبراهيم ، فويل أن لا تزر (إلا ماسعى) : لا سعيه فإن قلت أما صح في الأحبار الصدقة عن الميت ، والطلع عنه ، وله الإصعاف ؟ قلت فيه جوابان ، أحدهما أن سعى غيره لم لم ينفعه إلا مديبا على سعى نفسه ، وهو أن يكون مؤمنا صالحا وكذلك الإصعاف ، كأن سعى غيره كأنه سعى نفسه ، أن يكون نالها له وقائما بقيامه ، والثاني ، أن سعى غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ، ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كاتائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجرأه) ثم يجرى العبد سعيه ، يقال جراه الله عمله وجرأه على عمله ، تحدى الجار وإيهاب الفعل ونحوه أن يكون الصمير للجرأ ، ثم قرء قوله (الجزء ، الأوفى) أو أسأله عنه ، كقوله تعالى ( وأسروا الحوى الدرس طلبوا ) ( وأن إلى ربك المنتهى ) قرئ : فالفتح على معنى أن هذا كله في الصحف ، وما لكم على الانتداء ، وكذلك ما بعده والمنهى مصدر بمعنى الاسماء أى ينتهى إليه الخلق ويرجعون إليه ، كقوله تعالى ( إلى الله المصير ) ( أحصك وأبكي ) حتى قوت الصلح والصلح ( إذا نهي ) إذا نهى في الرحم ، بها منى وأبى وعن الأحسن نحل من منى الماني أى قدر المقدر قرئ : الشاة والشاة بالمد ، وقد (عله) لأنها واجبة ( عليه في الحكمة ) ، ليحار على الإحسان والإساءة ( وأقضى ) وأعطى العبد وهو المال الذى تأتته وعرفت أن لا تخرج من يدك ( الشعرى ) : مريم الخوراء ، وهى التى تطلع وراءها ، وتسمى كلب الجمار ، وهما شعريان العبيضاء والصور وأراد العصور وكانت حرافة تصدها ، من لم ذلك أبو كبشة رجل من أشراهم ،

(١) قال محمود : رأى حتى قوت الصلح والصلح ، قال أحمد : حتى أبى ، مثل الصلح والصلح ، على قواعد الله ، وعلة ذلك الآية غير شارحة تحريمه ، والله اعلم .

(٢) قال محمود : (ع) قال عله لأنها واجبة عله ، (ع) قال أحمد : هذا من مباد اعتقاد المذلة الذى يسمونه مرداء المصالح والحكمة ، رأى عاد أعظم بما يؤدى إلى اعتقاد المذلة الانجاب على رب الأرباب ، فقال الله عز ذلك ، ومثل هذه القاعدة التى عمت القرائن القاطنة وحسبها وأنظمت حكمها لا يمكن من كلمة عتمة ، هي لو كانت ظاهرة لوجب عزلها على ما روي فيها من الفواحش ، والذى حلت عليه لفظه عله غير هذا المعنى وهو أن المراد أن أمر القضاء الأخرى دور على قدره من رجل وإرادته ، كما يقال ، دارت حيلة فلان على سدى ودول المحدثين ، هل يدى دار الحديث ، أى هو الأصل فيه والسنن ، والله أعلم .

(٣) قوله : لأنها واجبة عله في الحكمة ، هذا من المذلة لأحد أهل السنة . (ح)

(٤) قوله : مريم الخوراء ، في الصحاح ، المراد : مريم الصمير ، ومن يجهل : أحمد في الشعرى ، والآخر في القرائن . (ع)

وكانت قرين تفوق لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أو كشفه . تشبها له به لمخالفة إيامه في  
ديهم<sup>(١)</sup> ، يريد أنه رب معبودهم هذا عدا الأولى قوم هود . وعاد الأخرى . إرم . وقيل:  
الأولى القدماء . لأنهم أوثق الأمم هلاكاً بعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا الأشراف . وقرئ:  
عدالون وعادلون ، يادعهم . ويرى اللام وطرح همزة أولى وحل صحتها إلى لام التعريف ( ونموداً )  
و قرئ ونمود ( أظنوا أظنى )<sup>(٢)</sup> لأنهم كانوا يؤدونه ويصر بوجه حتى لا يكون به حراك ، وينفرون  
عنه حتى كانوا يحدرون صياهم أن يسمعوا منه . وما أثر فيهم دعاؤه<sup>(٣)</sup> قريب من ألف سنة  
( والمؤمكة ) وقرئ التي تنفكت بأهلها ، أي انقبت وهم قوم لوط . بقدر أمك فانتك  
و قرئ وبنو نكك ( أهوى ) دفعها إلى السماء على جناح جبريل . ثم أهواها إلى الأرض أي  
أسقطها ( ماعشى ) تهرب وتعطيل لما صعب عليها من السداب وأمطر عليها من الصحر المنسود

هـ نـي ءالاء رلك نتماري هـ هـ هذا نذير من النذر الأولى ٥٦

أرقت الآرقة ٥٧ ينس لها من دون الله كاشفة ٥٨

وفاى الألام رلك نتماري ( تنشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو للإنسان  
على لإطلاق . وقد عدد بها ونفا وسمها كلها آلام من قل ما في نفسه من المرائر والمواعظ  
المعتبرين ( هذا ) ( هرا ) ( نذر من النذر الأولى ) أي إنذار من جسد الإدارات الأولى التي  
أدبرها من قلمكم أو هذا الرسول منذر من المنذر الأولى ، وقال الأولى على تأويل  
الجماعة ( أرقت الآرقة ) قرئت الموصوفة بالقرب في قوله تعالى ( اقترت الساعة ) . ( ليس  
ها ) من ( كاشفة ) أي مبيته متى تقوم . كقوله تعالى ( لا يجلبها لوقتها إلا هو ) أو ليس لها  
من كاشفة ، أي قادره على كشفها إذا وقعت إلا الله . غير أنه لا يكشفها أو ليس لها  
الآن من كاشفة بالتأخير ، وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالغاية . ومراطلحة ليس لها  
مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين سامت العاشية

أفمن هذا الحديث تصبؤون ٥٩ وتضعفون ولا تبكون ٦٠

وأنتم سابدون ٦١ فاسجدوا لله وأعتدوا ٦٢

(١) هذا وهم ، والمعروف أنهم كانوا يقولون له من أي كيشه . كما في حديث أبي سفيان الطويل في  
الصحيح حيث قال . فقد أمر أسرا من أي كيشه أن يحاربوه من الأصغر إلى الأكبر . يسى مرقى .

(٢) قوله وقرئ ونمود أظنوا أظنى . فيد أن قراءة التنوين أشهر . (ج)

(٣) قوله وما أثر فيهم دعاؤه أي دعوته . إيامه إلى الإسلام . (ع)

(أفمن هذا الحديث) وهو القرآن (تجبرون) إنكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تكونون) والنكاح والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم ير صاحباً يمد رولها. <sup>(١)</sup> وقرئ: تجبرون تضحكون، نفي واد (وأنتم سامدون) شاعون مرطمون <sup>(٢)</sup> وقيل: لا همون لا عيون. وقال بعضهم لجاريته: اسمدى لنا، أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنة بعدد  
من صدق محمد وجمعه به بحكمه ، (٣)

## مسورة القمر

مكة [ إلا الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ فدية ]

وآياتها •• [ نزلت بعد الطارق ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقُّ الْقَرَرِ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَعُولُوا يُخْرُجُ

مُسْتَفِيرٌ ۖ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَيَاتِبُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَفِيرٌ ﴿٣﴾

انشقاق القمر من آیات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الثيرة عن أسير مالك  
رضي الله عنه أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين <sup>(١)</sup>

(۱) أخرجه أحمد بن الوعد والعلی من حديث صالح بن أبي الخليل . ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن جبير عن ابن عباس بإسناد متصل .

(٧) قوله «شاعرون بمرطون» في الصحاح «قبرطة» الانتاح من الضاد ام . وبه والسمد رابع رأسه  
تكمرا ، واللام ، والميم ، والقام ، والساكد ، والحزن الخاشع . واسماد الزجل بالهمز استعداداً أى رزم  
ضرباً . (٨)

(۲) اسرہ قتلی وان سرورہ والواجدی من حدیثہ او بن کتب و فی الفہ .

(٤) متفق عليه من رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه .

وكدنا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ، قال ابن عباس أبلغني فطنتي فبلغت ذهبت  
 وطفقة بيت <sup>(١)</sup> وكان ابن مسعود رأيت حراء بين يدي القمر <sup>(٢)</sup> وعن بعض الناس أن  
 معه يشق يوم القامة وقوله <sup>(٣)</sup> وإن رواية يمرضوا ويغزلوا مستمرة برقة ، وكفى  
 به رذا وفي مراده حديثه وقد اشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات  
 افتراها أن القمر قد اشق كما مر من الأمر وقد جاء بخبر مقدمه وعن حديثه أنه  
 خطب بالمذاق ثم قال : ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد اشق على عهد نبيكم <sup>(٤)</sup>  
 مستمر : دائم مطرد ، وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله ، من فيه قد استمر  
 رأوا تنابع المعجرات وادف الآيات قالوا هذا مستمر وقيل مستمر هوى بحكم ،  
 من قولهم : استمر مبروه <sup>(٥)</sup> وقيل هو من اسمر الشيء إذا اشتد مراره ، أي منسحق  
 عندما مز على هوائنا ، لا يقدّر أن يسبه كما لا يساع امرأته <sup>(٦)</sup> وقيل مستمر ماز ،  
 داهى روى ولا يبق ، منبه لا تسهم وتعبلا وعن ابن رواي (واسعوا أهواهم) وما  
 رى هم لشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل امر مستمر) أي كل أمر لا بد أن يصير إلى  
 غاية يستمر عليها ، وإن أمر محمد سيصير إلى غاية شير عندها أنه حق ، أو باطل وسيظهر هم  
 عاقته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستمر أي سينت وينتفر على حالة حدلان أو نصرة  
 في الدنيا ، وشقاؤه أو معاده في الآخرة وعن فتح القاف معنى كل أمر مستمر ، أي ،  
 ذو استمرار أو ذو موضوع استقرار أو زمان استمرار وعن أبي جعفر مستمر ، تكمر  
 القاف والجز عطفاً على الساعة ، أي قربت الساعة واقرب كل أمر مستمر يستمر  
 وينتج حاله .

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿١٠٠﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ

- (۱) أخرجه أبو اسمعيل الأتالبي، عن ربيعة الكلبي عن أبي صالح عنه، عن الصبيح بن عبد الله بن أبي القحافة عن علي بن إسماعيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (۲) أخرجه ابن مردويه عن رواية منصور بن وهب عن ابن مسعود قال : « ولدني وأبني وأهلي حرام بيني وبينهم » وفي الصحيحين عن أبي معمر عنه « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إحداهن أطلق القمير ولدتين وكان لقلعه رداء حتى ولدته دو . » . « سألت أبا عبد الله عن أبي عمر في مسلم . » وفي غير من مسلم عن الحاكم في المستدرک، وعن أحمد الأصبغ .
- (۳) أخرجه الحاكم والطبرانی وأبو يعقوب عن رواية ابن علقمة عن النابغ عن أبي عبد الرحمن جدا وأنتم . ورواه عبد الوارث بن محمد عن أبيه عن عطاء . وكذا أخرجه أحمد بن ربيعة عن شعبة عن عطاء .
- (۴) قوله « سمر مريرة » في الصحيح « المريرة » - بضم الميم - والعطف وطاء وشدة ثلث من الحذف . (ج)
- (۵) قوله « كما يبالغ المرء في المعصية » في الصحيح « من كثرة ما يفعله » أي - صاعداً . (ح)



للتَّذْذُرِ ٥ قَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شِوْهِ مُكْرِ ٦ حُشْعًا أَنْصَرُمْ

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ حَرَّادٌ مُنْقَشَرٌ ٧

(من الآيات) من القرآن المودع آيات القرون الحاضرة أو آيات الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مردجر) اردجر أو موصع رديجر والمعنى هو في هذه موضع الارججر ومظلة له . كقوله تعالى (سبح في رسول الله أسوة حسنة) أى هو أسوة وقرئ مردجر قلب تاء الافتعال وايا وإستعام الراى فيها بحكمة بالغة (يبدى من ما أوعى هو حكمة وقرئ بالصب حالا من ما كان فقت) من كانت موصولة سابع لك أن صحت حكمة حالا . فكيف تعمل إن كانت موصوفة ؟ وهو الظاهر ههنا تحضيرا الصفة فيحسن نصب الحال عنها (فأتى التذر) بى أو إسكار وما مصونة . أى فأتى عا . تعالى التذر (فبول عنها) لعليك أن الإبداء لا يعنى هم نصب يوم يدع الداعى (يخرجون أو يصعدون) ادكر وقرئ بإسقاط الباء اكتفاء ما كسره عنها وإبداعى (يخرجون أو يصعدون) يوم ينادى (إلى شىء سكر) سكر قطع سكره النفوس لأنها لم تعود مثله وهو هو يوم القيامة . وقرئ سكر بالتحفيف وسكر بمعنى أسكر (حاشع أنصارهم) حاشع من الخارحين فعل الأفعال وادكر . كما بقول يجمع أنصارهم وقرئ حاشع . على تحشع أنصارهم وحشعا . على يجمع أنصارهم وهو له من هو أكلون لداغت . وهم طئى ويجوز أن يكون (حشعا) صيرهم . ومع (أنصارهم) بدلا عنه وقرئ حشع أنصارهم على الابتداء والخبر . وعمل الجملة نصب على الحال كقوله

• وَخَذْنَهُ حَاصِرَاهُ الْخُودُ وَالْكَرْمُ • ٨

وحشوع الأفعال كناية عن الدلة والاحوال . لأن دله الدليل وغيره العرر تظهران في عيوبهما وقرئ يخرجون من الأجداث من القصور (كأنهم جراد متشر) الجراد مثل في السكثرة والتفوح يقال في الجنس الكثير المبالغ فيه في بعض جلا كالجراد . وكالده " منتشر في كل مكان لسكثته (مهطمين إلى الداعى) صرعى مأتى أعناهم إليه وقيل . باظرين إليه لا يقلعون بأنصارهم . قال :

(١) إن الذى كنت أرجو حصوله وجدته حاضرا . الجرد والكرم

يقول : إن الذى كنت أرجو تحية عطائه أو زياده عطائه . وجدته مصاحبا للوجود والكرم . وهو ابتداء خبره حاضرا . والجملة عليها نصب مفعول ثان . وحشوعها : كناية عن قيامها به .

(٧) قوله : كالجراد . وكالده : في الصباح . الداء . الجراد من أن يطير . والواحد دباء (ع)

تَقْبِدُنِي يَمْرُؤُا بَنُ سَعْدٍ وَقَدْ أَرَىٰ وَيَمْرُؤُا بَنُ سَعْدٍ لِّي مُطِيعٌ وَتَهْطِيعُ<sup>(٩)</sup>

\*\*\*

كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ فَكُذِّبُوا عَبْدًا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَارْدُجِرَ<sup>(١٠)</sup>

فَدَعَا زَوْجَهُ أَنِ امْلُوكْ فَأَنْتَصِرَ<sup>(١١)</sup> فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ<sup>(١٢)</sup>

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُجُوفًا فَأَتَنَّى السَّاءَ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ<sup>(١٣)</sup> وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ

الْوَاحِ وَدُيِّرَ<sup>(١٤)</sup> فَخَرَىٰ مَا عَيْنَا حَرْقًا لِّبَنٍ كَانَ كُفِرَ<sup>(١٥)</sup> وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا

ذَابَةً مَّخْلُوفًا مِنْ مَّذِكِرٍ<sup>(١٦)</sup> فَكُفِّتْ كَانَ حَدًّا<sup>(١٧)</sup> وَنَذِرَ<sup>(١٨)</sup> وَلَقَدْ بَشَّرْنَا

الْقُرْآنَ أَنَّ الْكَافِرَ مَخْلُوفٌ مِنْ مَّذِكِرٍ<sup>(١٩)</sup>

(فيلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدا) يعني نوحا فإن قلت ما معنى قوله تعالى (فكذبوا) لم يقلوا (كذبت) (كذب)؟ قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدا أي كذبوه فكذبوا نوحا على عقب تكذيبه، كلا معنى مهم من مكذب معناه فرس مكذب أو كذبت قوم نوح أرسل فكذبوا عبدا، أي لما كانوا مكذبين بالرسول جاحين للسوء رأسا كذبوا نوحا لأنه من حملة الرسل (مجنون) هو مجنون (وارد جرح) وانتهروه بالشم والصرب وأبو عبد الرحمن هو لم (التكوير من المرجومين) وهبل هو من جملة فيلهم أي قالوا هو مجنون، وقد دحرجته الجحش وتحبطه ودهبت به وطارت منه قرى، أي: معنى: فخطأ بأبي ملوب، وإني على إرادة

(١١) الكلام على حذف حرف الاستهزاء الاستهزاء، أي: أين هو هذا الرجل، وحذف مفعول أرى دلالة الحال عليه وهو قوله ويرى من بعد مضع ل ويهطع أي منتظر أمرى ينته أو مبرح إلى امتنه، وأظهر في مقام الإحصار تمجدا منه واستخفافا بشأنه، ويرى: يكون الميم

(١٢) قال محمود: (إن قلت: ما دلالة كذبوا لم يقلوا كذبت عليهم قوم نوح، الخ، قال أحد - مع هذه الكلمة على قوله تعالى (وكذب الله رسوله وما ملوا أذنهم من أن ينصروا) (سورة النمل) وأجاب عنه مجاهد: أنهم مقتدر بها، والآخر: يمكن وهو أن ذلك كقول القائل: أهدم فلان على القصر فكبر عبدا عليه اللدلاء والسلام، وقد معنى لي جردان، أحدهم: يمكن إحصاءه ١٥، وسامعه مع ورود السور: لأن الأول مطلق والثاني مقيد: وليس بذكر رأ - وهو كقوله في هذه السورة (منطلي صغر) فإن منطلي هو من عقره، ولكن ذكره من جهة هومته، ثم من ناحية صغرته إسماء، وهو بمثابة ذكره من بين، وجواب آخر لها: وهو أن المكذب أولا يحذف منه كلمة ذكر روح، مكانها قال: كذبت قوم نوح نوحا، ثم جاء فكذبهم ثاب مصافا إلى قوله (عبدا) موصف نوحا بخصوص العبودية، وأضافه إليه إضافة تقييد: فالتكذيب الغير عنه ثانياً أيقظ عليهم من المذكور أولا تلك النكسة، والله أعلم

القول ، فدعا ههنا إلى مغلوب<sup>(١)</sup> غلبى قومي ، فلم يسمعوا مني واستحكمت الأبواب من إجاتهم لي  
(فاتصر) فأنقم منهم بعدد ، سمعته عليهم ، وإنما دعا بذلك بعد ما علم عليه الأمر وسمع الليل  
الزمان<sup>(٢)</sup> ، هددوى أن الواحد من أمته كان يلقاه فيحنقه حتى يجر معشياً عليه فيعيق وهو  
يقول : اللهم أعصر لقومي فالهم لا يعلمون وقرئ ههنا جمعاً ومشدداً ، وكذلك ولجرتنا  
(مهم) مصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أرضين يوماً (ولجرتنا الأرض عيوناً) وجعلنا  
الأرض كلها كأنها عيون تنصهر ، وهو أبلغ من قولك ولجرتنا عيون الأرض ونظيره في  
النظم (واشتعل الرأس شيباً) (فالتق الماء) بمعنى بقاء السماء والأرض وهوى الماء ،  
أي النوع من الماء السابغ والأرضى ونحو قولك عندي ثمران ، تريد صرمان من  
التمر : برقي ومغلي ، قال

### • لَنَا إِبْلَانٌ فِيمَا نَأْتِيَهُمْ •<sup>(٣)</sup>

وفراً الحس : الماوان ، قلب المهره واواً ، كقولهم عبيوان (على أمر قد قدر) على  
حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي أن قدر ما أول من  
السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون ،  
وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السمينة ، وهي من الصفات  
التي تقوم مقام الموصوفات فتتوب منها وتؤدي مؤداها بحيث لا يصل إليها غيرها ونحوه ،  
... .. وَلَكِنْ قَبِيضٌ مَسْرُوقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) قوله «دعا ههنا إلى مغلوب» لله : أي فدعا ههنا . (ع)

(٢) قوله «وليل الزمان» لله جمع زمان وهي ما رجع من الأرض كالزانية أفاده الصحاح ، لكن به  
في حرف الزاي : والزمان الزانية لا يطرحها الماء ، وي مثل - عد بلغ قبل الزمان ، والزمان - حرة عمر  
للأشد في موضع حال لأجل صيغته ، أنه مفعول . (ع)

(٣) لَنَا إِبْلَانٌ فِيمَا نَأْتِيَهُمْ فمن أيها ما شئتم لتذكروا

يعزل لنا قطعتان من الأبل فيما فرى الأضياف وحدة القمر ، فاحلوا ما شئتم منها على ما كنتم أي حدوده  
واصلوه من القاف ، أو المني : اهدلوا عينا وانصروها ، أو دتموها بها في ما كذب الأرض ، فأننا جاتنا ،  
وأبنا ، بالكون لله في أي المهددة . وما شئتم : بدل من ويجوز أن «ما» رافدة ، أي : من أيها ما شئتم  
فانصروها في ما كذب الأرض وطرحا مبدلين عنها ، ويجوز أن «ما شئتم» مفعول به ، أو مفعول مطلق مقدم  
على عمله ، والله . القارة مكرراً للأولى ، ويجوز أنها إشارة إلى ما في المفعول من معنى فشرط ، أي : فاما من  
أيها أو فاما ما شئتم لتذكروا ، أي : لتنبهوا .

(٤) مفرق صورة الحسان ولكن قبضي مسروقة من حديث

الصورة : مقعد العارس من ظهر هرس ، يقول مفرق ظهر - صافي وقبضي : درج من حديث متانها للصحاح ،

أراد - ولكن قبضى دوع ، وكذلك :

• وَلَوْ فِي مَعُونِ النَّازِلَاتِ يَا كَرُخ • (١١)

أراد - ولو في عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السحينة وبين هذه الصفة ، أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح . وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرس جمع دسار وهو المسار ، فعال من دسره إذا دسه ، لأنه يدسره به مقده (جزاء) معقول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده . أي فمنا ذلك جراء (لمن كان كفر) وهو يوح عليه السلام ، وجملة مكشوراً لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال فقه تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فكان يوح عليه السلام نعمة مكشورة . ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلاً قال للرشد الحمد فقه عليك ، هذا ما معنى هذا الكلام ؟ قال أنت نعمة حدثت الله عليها وبحور أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل وهراً فتاده كفر أي جراء للكافرين . وهراً الحس جزاء ، ما كسر أي عماره الصمغ في ذم كنهائها للهيئة ، والمعلة أي حملها . أنه يعتبر بها وعن فتاده أنقاده الله بأرض الجزيرة . وقيل على الحودى دهرأ طولا . حتى نظرا لها أوائل هذه الآمة والمدكر الممر دهرن حلتكر على الأصل ومدكر . قلب التاء دالا وإدغام الدال فيها وهذا نحو مدجر والتدر جمع بدر وهو الإمدار (وقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للادكار والاتعاط ، بأن سخناه بالبراعط الشافية وصرفناه فيه من الوعد والوعيد (فهل من) منعط . وقيل ولقد سهلناه للخط وأعنا عليه من أراد حفظه ، فهل من طالب لحفظه سبحانه عليه وبحور أن يكون المعنى ولقد سهلناه للذكر . من يسرنا لله لإدارحها وسرورها للعرو إذا أسرجه وأججه قال

وَقَفْتُ بِأَنْفُسِهِ بِالْعِلَامِ مُبْتَسِرًا هُنَالِكَ بِنُجُوبِي أَلَيْكَ كُنْتُ أَصْنَعُ (١٢)

سورة أن ليس من أهل قسم . بل من أهل الدور والفرور . ولاستدراك من باب اسدع المدح ما يقفه المم  
مبالغة في المدح

(١) وإلى لا شوق حقوق جهاداً ولو في عيون النازلات يا كرخ

يقول : ولا بد من الاجتهاد في عارض حق وأخذها . ولو كانت في أحق مكان وأبعد كعبون جراء النازلات  
النازلات يا كرخ ، أي أوجده جميع كرخ . لحذف الموصوف وكى عنه النازلات صفة لجريها بجرى الاسم . ومن  
المعنى لابد من أحد بين ولو كانت هراً لا جدأ بحيث ترى في عيون الجراد لصعراً . أي ولو كانت كأنها كذلك

(٢) أرى أم سهل لا زال معجع غوم وما أدرى علام وجمع

غوم على أن أمجع الورد قسمة وما تقوى والورد ساعة تغزع

إذا هي قلعت حلاًراً حشمة تحجب القواد رأسها ما يفتح

وقت إليه بالعام حيسراً هنالك مجزئ الذي كنت أصنع



سَمِعْتُمْ عَذَابَ مَنْ الْكُذَّابُ الْأَشْرَارُ ٢٦ إِنَّا مُرْسِلُو السَّافِرَةِ فُتِنَتْ لَهُمْ  
وَأَرْتَقِبْتُمْ وَاصْطَبِرُوا ٢٧ وَتَيَقَّنْ أَنَّ الْمَاءَ فِتْنَةٌ يَتَقَنَّ كُلُّ شَرِّبٍ  
مُخْتَصِرٍ ٢٨ فَتَنَادَوْا صَاحِبُهُمْ فَصَاحِبُهُ فَقَرَأَ ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي  
وَنَذِيرٍ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صِهْرًا وَاجِدَةً فَكَانُوا كَهَنِينَ لَمُخْطَبٍ ٣١  
وَلَقَدْ نَسَرْنَا الْقُرْآنَ أَنْ يُلَذَّكَرَ قَوْلَ مَنْ مُدَّ كَيْدُهُ ٣٢

(٢٦) أنشأنا متنا واحداً لم نصب عمل مصر بعصره (في شقه) وقرئ: أنشأنا واحداً .  
على الابتداء . وتبعه خبره . والأول أوجه للاستفهام كان يقول إن لم تتقوى كسب في  
ضلال عن الحق . وسفر . ويرى . جمع سفير . فكسبوا عنه فقالوا إن اسعاك كما إدراك  
قول . وفيه الضلال الخطأ . ولعذب الصواب والسمر الجنون بقا . بقا مسجورة فان  
كانت بها سفيراً إذا اليمس هزها . ديبيل وإرجاءه من السير متعيب (١)  
فإن قلت كيف أسكروا أن يتبعوا أنشأنا واحداً ؟ قلت قالوا أنشأنا إسماعيل لأن  
يتبعوا مثلهم في الجسمية . وطبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس «بشر وهم الملائكة» .  
وقالوا (مننا) لأنه إذا كان منهم كانت الملائكة أقوى . وقالوا (واحداً) إسماعيل لأن تتبع  
اللائمة رجلاً واحداً أو أرادوا واحداً من أفئدتهم (٢) ليس بأشرفهم وأصلهم . وبدل  
عليه قومهم (٣) التي الذكر عليه من بيتنا أي أول عليه الوحي من بيتنا وبين من هو أحق  
منه بالاختيار للنبوة (أشرف) بطر متكبر . حمله بطرته وشطارته وطلبه التعميم علينا على ادعاء  
ذلك (٤) سيعلمون عذاباً عند رول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذبات الأشرار)  
أصالح أم من كذبه وقرئ: ستعلمون بالثناء على حكاية ما قال لهم صالح عجيباً لهم أو هو كلام

(١) السمر الجنون . والمسمور : الجنون والذي ضربته السموم . يقول : كان يوافق جنون لقوم سرحا .  
وامس . جمع عسا . وهي القوم الضعيف . حركها ذليل ولذعاب : وهما نوعان من السير متعيب كل منهما . وإسعاد  
المرأى بها جاز عقل من باب الإسعاد . وقيل : إنهم قسروا فكسبوا من لإسعاد المصدر . كجده .  
أكثر المستند لها من المسمى . والمستند إليه من اللزوم .

(٢) قوله وأعل من جنس البشر وهم الملائكة . فحصل الملك على البشر مدحهم المدح . وأعل الله بصوت  
البشر على الملك . (ج)

(٣) قوله «واحداً من أفئدتهم» وفي الصحاح : يقال هو من أمنا . الناس . إذا لم يعلم من هو أمه . ولم يذكر  
له واحداً . (ج)

الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الأثر، أصل الشيء، كقولهم حدث وحدث وحذر وحذروا، وأخوات لها. وقرئ الأثر، وهو الأملع في الشراة والآخر والأثر: أصل درهم هو حير منه وشر منه، وهو أصل مرعوص، وقد حكى ابن الأسيدي قول العرب هو آخر وأثر وما أخيره وما أثره في مرسلو الماء، ياعنوها وبحر جوها من المصبة<sup>(١)</sup> كما سألوا في قته لم يمتحنانها لم ابتلاهم لا رقبته في فانتظروا وتبصر ما مام صالحو في واضطرهم على أدبهم ولا تعجل حتى تأتيك أمري في قسمة بينهم مقود بينهم لما شرب يوم ولم شرب يوم وإيمانهم بينهم، تعسا لنعقلا، في مختصرهم في حصولهم في اللافه، وقيل: يحضرون الماء في موتهم والذين يوسوا في صاحبهم في قدار سألوا أجيروا في قمارهم في فاحترأ على تعاصي الأمر العظيم غير مكترث له، فأحدث المقرة لافه، ومن دعا على الافة فقمرها، أو دعا على السيف في صبيحة واحدة في صبيحة جبريل، والحشم: الشجر الداس المنشر ذنكسر، والمختظر: الذي يعمل خطيره وما يختظر به يستره طول الزمان، وسوطه الهائم فسدلم ونشتر، وقرأ الحسن بنص الطاء وهو موضع الاحتظار أي الخطر.

كذبت قوم لوط بالنذر ٣٢ بما أرسلنا عليهم حاصب الإله في لوط  
تؤمنهم نجر ٣١ منه من عندما كذبت نجرى من شكك ٣٥  
ولقد أذبرهم نكمتنا فماروا بالنذر ٣٤ ولقد ردودوه عن صيحه فطسنا  
أعطينهم فدوقوا عذابنا ونذر ٣٧ ولقد صيغهم نكرة عذاب مستقر ٣٨  
فدوقوا عذابنا ونذر ٣٩ ولقد بشرنا نكرة أن لا تكره من مذكر ٤٠  
(حاصبا) ربما تحصبه بالحجارة أي زعمه في سحره فيقع من اللين وهو الدمن  
الآخر منه وقيل: هما سحرا فالسحر الأعلى قبل الصداح الفجر، والآخ بعد  
الصداحه، وأشد

### • مَرَّتْ بِأَعْيُنِ السَّحَرَيْنِ تَذَالُ • (٣٦)

(١) قوله «وحر جوها من المصبة» والصحيح «المصبة» المجرى المبدع على وجه الأرض (ج)

(٢) يا سائل إن كنت عبق نزال مَرَّتْ بِأَعْيُنِ السَّحَرَيْنِ تَذَالُ

يعني، يا سائل إن كنت سائل عن امر الوحدة لا غير قد مررت بأعني السحرين وهو السحر الذي قلنا -

وصرف لآله نكرة . ويقال لقبيته سحر إذا لقبيته في سحر يومه (نعمه) إيماناً ،  
مفعول له (من شكر) نعمة الله بإيمانه وطاعته (ولقد أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشت)  
أعدتنا بالعذاب (فتباروا) فكذبوا (بالندر) مقشاكين (فطمنا أعينهم) فحنانها  
وجعلناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق روى أنهم لما دخلوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا  
قالت الملائكة حلهم يدخلوا ، (إنا رسل ربك لى يصلوا إليك) صفعهم جبريل عليه السلام  
بجناحه صفعه فتركهم يرددون لا يبتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط (عدو قوا) قلت  
هم ، دو قوا على ألسنة الملائكة (سكرة) أزل الهاروما كره ، كقوله مترفين ، ومصحين ،  
وقرأ ريدس على رضى الله عنهما نكرة ، غير منصرفة . قول أئنيته نكرة وعدوة بالثوب ،  
إذا أردت التشكير ، وبعبارة إذا عزفت وفصدت بصكرة هارك وعدوته (عذاب مستقر)  
ثابت قد استقر عليهم إلى أن يهضى بهم إلى عذاب الآخرة فإن قلت : ما فائدة تكرير قوله  
(عدو قوا عدائى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ؟ قلت : فائدته أن يجتهدوا  
عند استماع كل نبي من أنبياء الأتوبيين ادكاراً واتعاطاً ، وأن يتأهوا لتبنا واستيقاظاً ، إذا سمعوا  
الحث على ذلك والبحث عليه ، وأرب بقرع لهم العصا مرات ، وبقطع لهم النسي (٣) تارات .  
ثلاثاً يعلمهم السهو ولا تستولى عليهم العفة ، وهكذا حكم التكرير ، كقوله (فبأى آلاء ربنا  
سكدار) عند كل نعمة عذها في سورة الرحمن ، وقوله (ويل يومئذ للسكدين) عند كل  
آية أوردناها في سورة والمرسلات ، وكذلك تكرير الآساء والفصص في أمصها لتكون تلك  
العبر حاضرة للقلوب ، مصورة للأذهان ، مذكورة غير مذبذبة في كل أوان

وَلَقَدْ جَاءَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِلثَّنْدُرِ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْزَنَّا لَهُمْ أَخَذَ

عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ (٤٢)

يُنذِرُ موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء ، لآلهما عرصا عليهم ما أنذر به المرسلون .  
أو جمع مذبر وهو الإندار (بآياتنا كلها) بالآيات التسع (أحد عزير) لا يعال (مقتدر)  
لا يعجزه شيء .

أَكْفَارُكُمْ خَبِيرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ رَأْيَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ

== اصداق المعجزة والآدى هو الذى عدا اصداقه ، أى مرت في السحر الأول نال ما عدا ، أى تسرع في  
الفتن من دال كنع : إذا متى في حقه ومنه : فؤالة الغيب ، وبين سأل وتدال الجنس المصارع .  
(١) قوله «ويقطع لهم النسي» القرية الخلق ، كذا في الصحاح (ع)



نَعْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهِرٌ ١١ سَعْدُكُمْ الْجَمْعُ وَيُؤْتُونَ الذِّكْرَ ١٢ نِى السَّاعَةِ  
مَوْعِدُهُمْ وَأَسْأَعُ أَذَى وَأَمْرٌ ١٣

١١ أكلهم كذا ، أهل مكة لا خير من أوانك ، لكما اعمدتين قوم بوح وهو دوصالح  
ويوصو آل فرعون ، أى أهم خير قوم ، نة ومكانة في الدنيا ، أو أقل كفراً وعناداً يعنى : أن  
كفاركم مثل أولئك من شر منكم ، أى أنهم يأتون عسكراً ، أهل مكة ، امة كفى في الكتب المتقدمة .  
أن من كلفه صكركم الرسل كان أمناً من عذاب الله ، فممن ملك البراءة بآمن جميعهم  
جمعة أمرهم بجمع لا يتصرف به سبع لا ، ولا يصام ، وعن أن جهن أنه صرف فرسه يوم صدر  
مقدم في الصفوف ، عن منصرف اليوم من محمد وأصحابه ، حيث (سهرم الجمع) عن عسكره  
في وقت هذه الآية قال عمر : أى جمع يهرم ، قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الربيع والفجر ، وسهرم جمع ، وعرف أولها ، والآخر ، أى الأديار كما قال

• كَلُوا فِي فَنَسْ طَمَكُمُ تَهَقُوا • ١٤

وهو الأديار والأذى ، أشد واضع والمداخية الأمر اشكر من لا يهتدى بدوائه  
• وأمرهم من الهرمة والسن والآل ، وهوى : سهرم جمع

بِى النَّهْرِ مَنَى صِلَايَ وَسُة ١٥ نَوْمُهُ يُنْعَمُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ  
ذُوفُو مَنَى سَفَرٌ ١٦ بِى كُلِّ ثَوْبٍ حَلَقَتُهُ قَذِيرٌ ١٧ وَمَا أَمْرٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ  
كَلَمَةٍ بِالنَّهْرِ •

• فى صلاتهم وسهرم فى هلاكهم ، أو فى صلاتهم الحق فى الدنيا وسهرم فى الآخرة  
لا من سقر كما تقولك وجد من أحمى وداى طعم انصرف لأن النار إذا أصابتهم محرقة  
ولقبتهم بالأممها ، فسكانها تسبه مسأ بذلك كما نكس الخيال ، وباشراً بما يؤدى ويؤلم ، وذوقوا  
على إرادة لقول وسفر عن النهار ، من سفرته النار وصفرته إذا لوحته ، قال ذو الرقة :

(١) أخرجه عبد الزراري عن معمر بن قتادة ، وهو أجوب عن عكرمة ، أن عمر - ذكره - وأتم منه ، ورواه  
من هذا الوجه إسماعيل والطبري وابن أبي حاتم ، . . . . . الطبري فى الأول من روايته عند محمد بن أن ورد من  
معمر عن قتادة عن أس بن عمر موصلاً  
(٢) تقدم شرح هذا القاعد فى الجزء الأول صفحة ١٧٩ فراجع إلى سنته ، مصحح



إِنَّ السَّاعِيْنَ فِي جَهَنَّمَ وَهَرَبَ رَاءَ فِي مَقْعِدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥)  
 (وهرب) وأهرب، اكسب اسم الحس وقيل هو السعة والضياء من النهار، وقرئ  
 بسكون اهاء وهرب جمع هرب، كأسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى، وقرئ  
 في مقاعد صدق (عند ملك مقتدر) مغزيب عن ملك مهم أمره في الملك والافتداز، فلا شيء  
 إلا وهو تحت مديته وفدوته، فأى مرقة أكرم من ملك المرأة وأجمع للعبطة كلها والسعادة بأسرها  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة القمر في كل عب (١) به الله يوم  
 القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر (٢)

## سورة الرحمن

مدنية وآياتها ٧٨ | نزلت بعد الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) خَلَقَ النَّيَّانَ (٤)  
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءُ وَهَّاءَا  
 وَوَمَعَ الْبِيزَانِ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
 وَلَا تُخْسِرُوا الْبِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضُ وَهَّاءَا لِلْأَمَامِ (١٠) فِيهَا كِسْفٌ وَلَسْخُلُ ذَاتُ  
 لَأَكْنَامٍ (١١) وَالْمَلُذُّ ذُو النُّفُوسِ وَالزُّبْحَانُ (١٢) قَبَائِلُ الْعَالَمِ رَبُّكُمْ  
 تُكَدِّبَانِ (١٣)

(١) قوله تعالى كل عب يه الله في الصبح والعب: أن ترد الابل الماء يوما وتده يوما والعب في  
 الوبارة: قال الحس: كل أسوح (ع)  
 (١١) أسرجه القمل والى مردويه والواحدى لما يدم إلى أن يركب

عند الله عز و علا لاه . فأراد أن يفتنه أول شيء . وهو أنسى قدما من صروب الآلاء .  
وأصناف نعمائه . وهي نعمة الدين . ففتن من نعمة الدين ما عرفت في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها .  
وهو إتمامه بالفرح وتوحيده وتعميمه لآله أعظم وحى الله ربه . . أعلا مبرلة . وأحسنه في  
أبواب الدين أثرا . وهو سام الكسب النجاة . ومصادفها . العا . عنها . وآخر ذكر خلق  
الإنسان عن ذكره . ثم أتبعه إياه : ليعلم أنه إنما خلقه للدين . . بحيث عدا بوجبه وكتبه  
وما خلق الإنسان من جنه . وكأن المرص في إشدائه كان مقصدا عليه وسافقا له . ثم ذكر ما تم  
به من سائر الحيوان من «إنسان» وهو المطلق القصص «اعرف عما في الصمير» وفي الرحمن  
مستأ . وهذه الأفعال مع تماثلها أحبار مترادفة . وبجلاؤها من العاطف لحيثها على بعد  
التعديد . كما تقول : زيد أعطاك بعد صر . أعزبه بعد د . كثره بعد دة . فعل شئ ما لم يفعل  
أحد بأحد . ثم تنكر من إحسانه «محسان» بحسب معلوم وتقدير سوى «محسان» في  
بروجها وما دلها . وفي ذلك ما عرفت للناس عظمه . منها عم بسير والحساب «والحج» وديان  
الذى يحسم من الأرض لاساقله كالمقول في «أجر» الذى له ساق . . سجودها إقيادها فانه  
فيما حلف له . وأنها لا يمتنعان . تشبها «بإساح» من المكلمين في أصاده . فإن قلت : كيف  
اتصلت هاتان الختان بالرحمن ؟ قلت : اسمعي فهم . عن الوصل اللغوى بالوصل الماموى . لما  
علم أن الحسان حسابه والوجود له لا يغيره . كأنه قبل الشمس والقمر بحسابه . والنجم  
والشجر يسجدان له . فإن قلت : كيف أحل بالعاطف في الرحمن لأول . ثم جئ . به بعد ؟ قلت  
: ذكرت تلك أجل الأول . وادعه على من لا يد . ليكون كل واحد من أجل مسبقته في تفرع  
الدين أسكروا الرحمن وآ لاه . كما بكت منكر أمدى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في  
المثال الذى قد منه . ثم رت الكلام إلى معاه بعد التكيك في وصل ما يحب وصله لكاتب والتفارب

(١) قال محمود : وهذا الله عز و علا . لاه . مراد أن بعد أول شيء وهو أنسى قدما من صروب الآلاء . الخ .  
قال أحمد : يغير من هذا الكلام قوله . أن حذر الإنسان كان الرحمن به . أى المراد منه . أن يحيط علما بالكتب  
والوحى . وهو من أن المراد خلقه . أن دعى إلى ذلك . لا . فمع ذلك منه . وهذا هو المراد العام . ثم منهم  
من أراد الله به أن يحيط علما بالذى يغيره ذلك . ومنهم من أراد صلاحه وجماله بعد عنه ولم يوص . واه  
الرحمن الصواب .

(٢) قال محمود : وثم ذكر ما عرفت من سائر الحيوان من «إنسان» وهو المطلق القصص العرب . الخ .  
قال أحمد : يرى حسن أجل الآء . يذكرها سكنا للاحسان لأجل اتفاق معانيه . ألا . أى أنه يذكرها فيها نظما  
وإظهارا وحدنا مدبرا لعله في الكلام . وهو مطروى . مظهر أى قوله (خلق الإنسان) ومصرأى قوله (عله  
الإن) ومدلول على جدده في قوله (عم القرآن) فانه المفعول الثاني . أى قوله . النفس والفكر بحساب والنجم  
والشجر يسجدان ) فليس فلاسا فيما ذكر قلت . وجعل المصود من سياقه تشبيه على عظمة الله تعالى

بالعاطف . وفي قلت أي تناسب بين هاتين الخليقتين حتى وسط بينهما العاطف ؟ قلت إن الشمس والقمر سماويان ، والنجم والشم أرضيان ، هين تقبيلين تناسيب من حيث التقابل ، وأن السماء والأرض لا تزالان يذكران في بعض ، وأن جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس ألا يباد لأمر الله ، فهو مناسب لجدو - لجر والنجم . وقيل : (علم القرآن) جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضي الله عنه : الإنسان آدم - وعنه أيضاً . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه : جعلها مرموغة مسموكة ، حيث جعلها مشأ أحكامه . ومصدر قضاياه . وميزون أو مبره وواهيه . ويمكن أن تكون الدين يهبطون بالوحى على أنبيائه ؛ ونبيه بذلك على كبره شأنه ومملكته وسلطانه لا ووضع الميزان في وقى قراءة عند الله وحده الميزان وأراد به كل ما يورثه الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وفرسطون ومكنا . ومقدس ، أي حقه موضوعاً مجموعاً عن الأرض حيث عني به أحكام عباده وقضاهم وما تعدى به من القدر به والتعديل في أحدهم وإعطائهم لا ألا تطمأنهم لا تلا تطمأنوا أو هي أن تعمده . ومن عبد الله لا تطمأنوا لغيره أن على إرادة الهوى لا وأقيموا الميزان بالله عدلهم وقوموا برسك بالعدل ولا تخشوا من الله ولا تنقصوه أمر بالقسوة وهى عن الظهين الذى هو حنوده وردده . وعن الخسران الذى هو تعطيف ونقصان . وكثر لعل الميزان تشدداً بموصيه به وتقويه بالأمر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخشوا بفتح ثاء وهو السكون وكسرها وفتحها بقاء حشر الميزان بحسره وبحسره وأما الفتح فملى أن الأصل ولا تخشوا في الميزان ، حذف الجار وأوصل الفعل ولا وصفاً حوصها مدحزه على الميزان لا لأمامه للحق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة وعن الحسب الإنسان والجن . وهى كالمهاد لهم ينصرفون فوقها لا فاكهة في صروب مما ينفع به ، وفي الآكام كل ما يكم أى يعطى من لغة وسعة وكثرة . وكله منتفع به كما ينفع بالمشكوم من ثمره وجماره وحذوغة . وقيل الآكام أو عيه التمر الواحدكم سكر الكاف وفي المصنف ورق الرزق . وقيل القس . والرياح في الرزق وهو الباء أراد بها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع به التلذذ والتعدي وهو ثمر الحبل . وما يتعدي به وهو الحب وقرئ والرياح ، السكر ومعناه . وحذف المصنف الذى هو عيب الأعمام ، والرياح الذى هو مطعم الناس وما يصير على رذو الرياح لحذف المصاف وأقيم المصاف إليه مقدمه

(١) قوله ورسمه وكفرائه الذى في الصحاح والكفرى بلا ثاء ، وأنها وراء الطلح اه : فتل عبارة المنسوخ من لغة روم . وكفرائه أى كل إلى ضمير النحل . كما سيأتى في ثمره وجماره وجذره . وتناسخ يوم أنها عاد فأبى مقلها موى (ع)

وقل معه وفيها اربع اقسام . وفي مصاحف أهل الشام والحد ذو النصف والريحان .  
 أن وحق الحب والريحان أو وأحسن احب والريحان ويجوز أن يراد وذا الريحان .  
 وحذف المضاف ويقام المضاف له مقامه والخصاب في - ربكما تكذبان - للتخيل بدلالة  
 الآيات عليهما وقوله (سبحك يا شفيلا)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْعَصْفَرِ ۖ وَخَلَقَ الْحَدَّادَ مِنَ مَارِجٍ  
 مِنْ بَارِزٍ ۖ فَأَيُّ كَذِّبَانٍ ۚ

الصلصال طين الناس له صلصنة والصحار لغة المدحج بالنار وهو الحرف . فإن  
 قلت : قد اختلف التفسير في هذا . وذلك قوله عز وجل (من حميم) (من حمير لارب)  
 (من تراب) قلت هو متفق في المعنى . ويؤيد أنه حميم من تراب . جعله طينا . ثم حمأ  
 مسوية ثم صصالا وذا الحداد أو الحد هو ريلس . والمارج : الذهب الصافي  
 الذي لا دس فيه ومن حمأ مسود مسود من مرج شيء إذا اضطرب واختلط  
 فإن قلت فما معنى قوله (من بارز) قلت هو مارج . كأنه حين من صاف من بار  
 أو مخلط من نار أو أراد من نار مخصوصة . كقوله تعالى (فذرهم نارنا يطفى)

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۖ فَأَيُّ الْآفَافِ تَكْذِبَانٍ ۚ

قرئ : رب المشرقين ورب المغربين ، بالجر بدلا من (ربكما) وأراد مشرق لصف  
 واشتاء ومغربهما

سَبَّحُ لِلَّذِينَ ذَلَّلْنَاهُ ۖ بَيْنَهُمَا تَرْجٌ لَا تَتَذَكَّرُ ۖ فَأَيُّ الْآفَافِ  
 تَكْذِبَانٍ ۚ يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْفَوْفُ وَالْمَرْجُ ۚ فَأَيُّ الْآفَافِ  
 تَكْذِبَانٍ ۚ

وارجح لتحرير (سبح) لسبح سبح . سحر سحر متجاوزين ملاحين . لا فصل بين  
 المدة في مرأى العين (في) بينهما راجح . حاجر من قدره لله تعالى لا يعبأ (لا) متجاوزان  
 أحدهما ولا يعبأ أحدهما على الآخر بالمرحة . قرئ يخرج ويخرج من أخرج وأخرج ويخرج  
 أي الله عز وجل الفؤاد والمرجان . سبب ويخرج ياتون والفؤاد الدر والمرجان . هذا  
 الخبز الأحمر وهو حسد وقيل الفؤاد كسر الدر والمرجان . صغاره فإن قلت : لم قال

(منهما) وإيضا يخرجان من الملح<sup>(١)</sup> قلت لما التقيا وصارا كاشيء الواحد جارا أن يقال: يخرجان منهما، كما يقال يخرجان من البحر، ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه ونقول خرجت من البلد وإيضا خرجت من عينة من محله، بل من دار واحدة من دوره. وقيل: لا يخرجان إلا من ملتحق الملح والصب

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ قَسَائِدُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥

(الحواري) المسمى وقرئ: الجوار مخدوف اليا - ورفع الراء، وبحوه

لَهَا ثَنَابًا أَرْبَعُ حُجُرٌ وَأَرْبَعُ فُكُلًا تَمَارٌ ٢٦

(المنشآت) المرفوعات الشرع<sup>(٢)</sup> وقرئ: تكسر الشير وهي: أصوات الشرع أو اللاتي يثبتن الأمواج بحريهن والأعلام جمع علم، وهو الجند الطويل

كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فِي ٢٧ وَسَيُوعُهُ رَبُّكَ ذُو الْمَلَالِ وَلَا كِرَامَ ٢٨

قَسَائِدُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٩

(وعليها) على الأرض (وجعرتك) ذاته، والوجه يصوره عن الخلة والذات<sup>(٣)</sup>، ومساكين مكة يقولون أس وجه عربي كريم يتقدم من الحوان، ولا دواجلان والإكرام صفة الوجه ومرأ عبادة ذي على صفة ربك ومما لدى بحله الموحدون عن التشبه بحقه وعن أفعاله<sup>(٤)</sup>

(١) قال محمود: وإن طعمه قال بهما، إيضا يخرجان من ملح - الخ، قال أحمد: هذا القول الثاني مردود بالمعاهدة، والصواب هو الأول، ومنه (لولا بره من القرآن على رجل من القريتين هليم) وربما أريد إحدى القريتين، هذا هو الصحيح الظاهر، وكما تقول: ملان من أهل ديار مصر، وإيضا لغة واحدة منها.

(٢) ثنابا: مقدم الأسانيد، وظاهر البيت أنها أربع من فوق وأربع من تحت، فكل ثنابا ثمان وردي: ثمانية ثمان، وعدد الزيادة مناسب ما شئت من الثمانية ثمان مرفوعة وثلاث من تحت هي أربع، وعليها مظهر ردها، وعليها مثلها ضواك، وخابي أمر من ثم يوجد، وهذا المقصود بعبارة الصحيح، مرجع ثمان خيرا للثناء، وصارت اليد المرفوعة قسائدا

(٣) قوله: ولله ثنابا المرفوعات المرفوعة في الصياح والقرآن - شرع التشبه به، فالشرع هو ككتاب وكتب (ج)

(٤) قال محمود: «الوجه يهده عن ذات ومساكين مكة يقولون - الخ» قال أحمد: الميزة يسكرون الملائكة الآية: ولعلي العدل، فكيف بالصفات السبعة: على أن من الأشهرية من حل الوجه وقيدت واليهي على نحو مادكر، ولم ير ياتها صفات سمية

(٥) قوله: وعن التشبه بحقه وعن أفعاله، إجلاله عن أعمال الخلق من على مدح الميزة أنه لا يخلو من المدح ومدح أهل السنة أنه هو الخالق لها (ج)

أو الذي يقال له ما أكرمك وأكرمك أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده ، وهذه الصفة من عظم صفات الله ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلطُوا (١) يَا ذَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ » ، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من رجل وهو يصلي ويقول : يادَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ ، فقال : « فداستجيب (٢) لك » ، فإن قلت ما الصفة في ذلك ؟ قلت أعظم النعمة وهو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك

يَسْتَلْهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) ، قَبَائِلُ الْآلِ  
رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ (٣٠)

كل من أهل السموات والأرض مفترون إليه ، فيأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم ، وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم ( كل يوم هو في شأن ) أى كل وقت وحين يحدث أمورا ويحدث أحوالا ، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فيل له وما ذلك الشأن ؟ فقال : من شأنه أن يعمر دنا ويخرج كرنا ، ويرفع قوما ويضع آخرين ، (٣) وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان ، أحدهما اليوم الذي هو منه عمر الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة والإحياء والإعطاء والنسخ والآخر يوم القيامة ، فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل رلت في اليهود حين قالوا إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا ، وسأل بعض الملوك وريعه عنها فاستعمله إلى المدود ذهب كثيرا بذكرها ، فقال غلام له أسود يا مولاي ، أخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك عني يدي ، فأخبره فقال له : أنا أصبر ما للملك فأعلمه ، فقال أيها الملك شأن الله أن يورخ الليل في النهار ويورخ النهار في الليل ، ويخرج الحي

(١) قوله « أَلطُوا يَا ذَا الْجَلالَ » أى : الإمراء ذلك ، له صحاح (ج)

(٢) أخرجه القرطبي من رواية برد لقاني ، من أسنن ورشد ضعيف ، ومن رواية مؤمل من حماد بن حمد عن أسنن مرهوبا ، وقال غيره مضمونا وإنما هو عن حماد بن حميد عن الحسن بن عمار ، وأخرجه من رواية مؤمل إسحاق بن أبي شبيب ، والناظر أبوهميل وشذوذ قال ابن أبي حاتم عن أبيه : خطأ في مؤمل ، والصحيح ما رواه أبو سلمة عن حماد بن ثابت : وحده عن الحسن بن عمار ورواه ابن مردويه من رواية روح بن عباد عن حماد بن حمد عن أسنن مرهوبا أيضا ، وهذه متافقة في مؤمل ، وفي الباب من رواية بن عمار عن حماد بن حمد ، وفيه رشيد بن سعد ، وهو ضعيف وعن ابن عمر أخرجه ابن مردويه وإسناده ضعيف

(٣) أخرجه القزويني والبيهقي في الأدب المفرد وأحمد والبخاري والطبراني في طريق أبي الدرداء ، من التلخيص عن حماد بن جبل مذكور .

(٤) أخرجه ابن عباد وابن حبان والبيهقي وغيرهم ، وأبوهميل من حديثه في الدرداء ، وفي الباب من ابن عمر أخرجه البخاري بإسناد ضعيف ، وعن عبد الله بن حميد الأزدي : أخرجه البخاري والطبراني وابن أبي حاتم قال البخاري : لأعظم أسند عندنا بن حميد إلا هذه الحديث



من الميت ويخرج الميت من الحى ، ويشقى حقياً ويسمى سبيح ، ويمتلى معافاً ويعافى منقلى ، ويعز ذليلاً ويدن عرراً ومقر غنياً ويعبى فقيراً ، فقال الأمير : أحسنت وأمر الوزير أن يجمع عليه ثياب الورادة فقال : ما مولاي هذا من شأن الله ، وعن عبد الله طاهر أنه دعا الحسين ابن الفضل وقال له : أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لكشفها لى قوله تعالى ( فأصبح من الساميين ) وقد صح أن الدم بونه وقوله تعالى ( كل يوم هو فى شأن ) وقد صح أن القط قد جف عما هو كان إلى يوم القيامة وقوله تعالى ( وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ) فإنا بالاصحاب ؟ فقال الحسين : يجوز أن لا يكون الندم بونه فى تلك الآفة ، ويكون بونه فى هذه الآفة ، لأن الله تعالى حص هذه الآفة بمحصائص لم يشاركهم فيها الأمر ، وقيل : سم قابل لم يكن على قتل هابيل ، ولكن على حمله ، وأن قوله ( وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ) فمناه يسر له لا ما سعى عدلاً ، ولأن أجره بواحدة ألفاً فصلاً وأما قوله ( كل يوم هو فى شأن ) فإياها شؤن يديها لا شؤن يمشيتها فقام عبد الله وقل رأسه وسؤج حراجه ،

سَمِعَرُكُمْ أَمْ تَقْلَانِ ٣١ قَبِيئِ ءَالِئِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ ٣٢

( سمعركم ) مستعار من قول الرحمن لم تهدده سمعركم ، يريد : سأعزود للإيقاع بك من كل ما يشعلنى عنك ، حتى لا يكون لى شعس سواء ، وأمراد : السوء عنى المكابيه فيه والانتقام منه ، ويجوز أن يراد : منتهى الدنيا وبلغ آخرها ، وينتهى عند ذلك شؤن الخلق التى أرادها بقوله ( كل يوم هو فى شأن ) فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جرائكم ، لحمل ذلك مراعاة لم على طريق المنس ، وقرئ : سمعركم ، أى الله تعالى ، وسماعركم وسمعركم ، فتوحا ومكورة وفتح الراء ، وسمعركم باباء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء ، وفى قرأة أخرى : سمعركم وإليك ، بمعنى : ستقصد إلكم ، والثقلان : الإنسان والجن ، سيما ذلك لأهما ثقلا الأرض ،

بِمَقْشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَفْطَارِ سُبُوتِ وَالْأَرْضِ  
فَاتَّقُوا لَأَنْتَفُدُوا إِلَّا تُسْلَفُوا ٣٣ قَبِيئِ ءَالِئِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ ٣٤  
بُرْسُلُ غَلْبِكُمَا شَوَاطِئُ مِنْ بَارِئِ وَهَمَّ مِنْ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ٣٥ قَبِيئِ ءَالِئِ رَبُّكُمْ  
تَكْذِبَانِ ٣٦

و بامعشر الجن والإنس أى كاتريجة لقوله أنها الثقلان ( إن استطعتم أن تنفثوا من أفطار سبوت الأرض من فصاق وتخرجوا من مكوى ومن سماء وأرضى ، فافعلوا ، ثم قال : لا تقدرون على

العود (إلا سلطان) بمعنى بقوة وفهر وغنة ، وأنى لكم ذلك ، وبحره (وما  
أتم بحجرين في الأرض ولا في السماء) وروى أن الملائكة عليهم السلام لم  
تحتبط بجميع الخلائق ، فإذا رآهم أحد والإنس مروا ، فلا يأتون وجها إلا وجدوا الملائكة  
أحاطت به قرئ شواطع وحاس ، كلامها بالصم والكسر واشواط الله الخالص  
والحاس الدار : وأشد

نَصِي، كَسَوَهُ مِرَاجِ الثَّيِّبِ لَمْ يَخْلُقْ أَقْدَ بِهِ نَوَابِ (١)

وفيل الصمد المذاب يصب على رؤوسهم وعباس عباس رضي الله عنهما إذ خرجوا من قصورهم ساقطهم شوط إلى الخضر وهرى ونحاس، مرفوعاً عطفاً على شواظ. وجروراً عطفاً على نار وهرى ونحاس جمع عباس وهو اللسان. نحو لحاف ولحف وهرى ونحاس أى ويقتل بالمداب وهرى نزل عما كان شواظاً من نار ونحاساً فلا يقتصر على ذلك.

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۚ فَيُتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنبِيَاءُ فَسَبِّحُوا لِلَّهِ مِائَةَ ثَلَاثِينَ ثَلَاثِينَ ۚ وَمِنْ آيَاتِهِ يُنْزِلُ السَّمَاءَ مِثْرًا ۚ وَالْأَنبِيَاءُ مِنْ دُونِهِ يُخَالِفُ ۚ وَلَوْلَا آيَاتُهُ الَّتِي لَمْ يُخَالِفْهَا النَّاسُ لَأَفْتَتَوْا بِهِ بَوَارِدًا لِمِثْرٍ ۚ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ

وورده) حیراء، کالاهان، کدھن الزیت، کافان، کابل، وھو خردی الزیت، وھو  
جمع دھن، او اسم ما یدھن بہ کالحزام والادام قال

سُكَّاهِمَا مَرَادَقَا مُتَمَعِّلَا فَرِيضَا كَا تُذْهَبَا بِدِهَانِ (۳)

(٦) الشاذ الجديد : وأصله الفيرج ، ولم يحصل حالة حالته من المراج - والحمد لله - إلا بعد أن وثق  
بعض الحاد من المصاب به موجوة الآن فهو مثل دنته ، ولعله يصيب وجه محوكة التي قال بها .  
(٧) الصنج تن عطفا : حيث : شبه بالمراج والاصابة ، وهذا لا يكون فيه ددر : الأرضية ، وحيث كمال  
هيومن القوية دمد .

(٢) لأمرى نفس والمرادة : حمة صخرة يزود بها الماء للفرس والنهرى - وزن فعل بمعنى معقول ، من مريت الجمل ، إذا شقت ولما حرق جرم مني كلم : ولا أنه يختص بتوضع ضيقه - وروى : لما أنطقا ، أى بدعا ، من شئت الجمل إذا دهنه - ولدهن ما دس به ، كالإدام ما تؤدم به : شبه ضيقه من كثرة النكا ، خرب رجل مديول ، وهو من يأنى أهله بالانجالة - وحى ما يوصله أراعى إلى أهله من القبل هل وقت الحظ ويمكن أن المعنى أنه مستعمل لم يصبر حتى يديهما ويديهما ، فإن شغورنا ، أى على حالة سلجهم لم بدعا بدعهم فقد - ميل : معنى التصلب أنه لم يحكم رجليهما - فيما يدركان ماء من ممحا لا من قورهما

وقيل الدخان الأديم الأحمر. وقرأ عمرو بن عبدي ورواه بالرفع. بمعنى حصلت سماء ورواه، وهو من الكلام الذي يسمى التجريد. كقوله

فَلَيْتَ بَقِيَّتُ لَأَرْحَلَنَّ بِمَرْوَةٍ تَتَخَوَّى النَّاسُ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ

(إنس) بعض من الإنس (ولا جدي) أراده ولا جدي. أي ولا بعض من الجن. موضع الجدان الذي هو أبو الجن موضع الجن، كما يقال هاشم ووراد ولده وإماما واحد صحيح الإنس في قوله (عن ذبه) لكونه في معنى المعص والمعنى لا يسألون لأنهم يعرفون سبب الجرمين وهي سواد الوجوه وورقة العيون فإن قلت هذا خلاف قوله تعالى (وردك للنساء أجمعين) وقوله (وقهروهم إهم مشلولون) قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن. يسألون في مواطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مثله ثم حم عن أفواه القوم. وتكلمت أيديهم وأرجلهم كما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه يعلم من سمعته. ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبدي ولا جان فرادى من التفاء الساكنين. وإن كان على حده.

بُئْرَفُ الشَّجَرُونَ يَسْمَعُ قَوْلَهُمْ بِالْأَنْفَامِ وَالْأَفْئَامِ قَبَائِيءُ الْإِلَهِ

(١) ومعنى أسود من حبيطة في الرعي ومعنى فوق رؤسهم جسيم  
لهم وإلهوا الحديد كأنهم في قس والحق الدلائل نجوم  
فلن بقيت لأرجس بقرة نحو القناتم أو يموت كريم

قتادة بن معمر الحلي والدالاس الله الحناء. واسم الأسود للحمام على طريق التصريح، ثم قال إنهم مودعون في الحرب المعاصر حال كونها فوق رؤسهم والمراد بالحديد الدروع والحماير والخلق الدروع وكانت بيد. ففهم فيها بالجزم للمعاني أو كانت سوداء. فله وجوه فيها بالنجوم في السماء. فالجامع مركب حتى. والقاء في قوله فلن بقيت تدل على أن ما بعدها مسبب عما قبل من تورجته وشماعهم ومنهم. أي. والله لئن طال عمرى لأرجس إلى الأعداء لبروه أسرى تجمع القناتم ومجرها. ومجر بالنون من مضارع مجرم في جواب شرط مصدر. أي: إن رجسا إليهم لبروه بجميع القناتم منهم وأما جواب إن المذكورة فتدبر. دل عليه جواب القسم وروي: لأرحلن لبروه. أي: لأسامن لبروه. مخرى بالفاء ورباه الله. أي تجمع القناتم ومجرها. وإسناد الفعل للبروة، لأن سبب الجمع والمخار. ومجر أن معناه المكتبة. فبالله في مروجها وروي مخرى بالنون مع الله. أي: جميع نحر ونحو في تلك البروة. فالحق معه لبروه. ومجر أنه استضاف: جواب لمزاج مصدر وروي: نحو القناتم بالحب على الظرفة. أي جهة القناتم وأو معنى لا أي إلا أن يموت كريم بمعنى نفسه. فهو من باب التجريد. كأنه انزع من حبه فخصا الله في القداسة فأمر به. ولكنكم هنا القداسة: لأنه في كل باب معه: وليس عاميا بمقابل الفعل. ومعنى الاستثناء راجع إلى معنى الجمع والمجر. ولا يلزم من اشتراط التفاء في التناوب اشتراط ما يوجد عنه فلا نكرار

رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُعْرِضُونَ (٤٣)

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيْمٍ آخَرَ (٤٤) قِيَامُ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا يُكَذِّبَانِ (٤٥)

(مؤخذ بالخواص والأقدام) عن الصحاح يجمع بين ماضيه وقدمه في سلسلة من وراء ظهره. وقيل تسحبهم اللانككة تارة بأحد الخواص وتارة بأحد الأقدام (حيم أن) ماء حار قد انتهى حظه ونصفه، أي يعاقب عليهم بين النصبة بالنار وبين شرب الحميم. وقيل إذا استعانوا من النار حمل عذابهم الحميم. وقيل إن واديا من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فيطلق بهم في الأعلال، فيمسمون فيه حتى تتحلج أوصاهم، ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم حلقا جديدا. وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون، أي يطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كُتبت تكديان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينهما. وبعمة الله فيأذكركم من هول العذاب بحالة الناجي منه رحمته وصلته، وما في الإنذار به من اللطف.

وَلَيْلٌ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ خِشْيَانِ (٤٦) قِيَامُ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا يُكَذِّبَانِ (٤٧)

دَوَانَا أَفْنَانِ (٤٨) قِيَامُ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا يُكَذِّبَانِ (٤٩) هِيَهْدَ مُهَيَّاتِ

تَجْرِيَانِ (٥٠) قِيَامُ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا يُكَذِّبَانِ (٥١) هِيَهْدَ مِنْ كُلِّ فُكَيْهَةٍ

رُوحَانِ (٥٢) قِيَامُ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا يُكَذِّبَانِ (٥٣) مُسْكِيثِينَ عَلَى فُرُشٍ

طَلَاثُهَا مِنْ إِبْشِيرٍ وَحَى الْجَمُوتِ ذَابِرٍ (٥٤) قِيَامُ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا

يُكَذِّبَانِ (٥٥)

(مقام ربه) موقعه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة (يوم يقوم الناس لرب العالمين) ونحوه (لن خاف مقامي) ويجوز أن يراد بمقام ربه أن الله قائم عليه أي حاضره مهيب من هيبته تعالى (أمر هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراف ذلك فلا يجر على معصيته. وقيل هو مقوم كما تقول أخاف جاب فلان، وصفت هذا المكانك وأنت

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَهَمَّتْ هَنَةُ مَقَامَ الدُّنْبِ كَالرُّجُلِ الْقَمِينِ (٥٦)

(٥٦) قوله «كالرجل القمين» : هو شيء يتعب وسط الزرع لطرد الوحوش، كذا في الصحاح. اه طيان.

قلت : وتقدم قرع هذا القاع بهذا الجزء. صفحة ٢٠٥ فراجع إن شئت اه مصححه

يريد وبعيت عنه الذئب فرفقت لم قال (جنات)؟ قال: الخطأ للتعليق فكأنه قيل  
لا يكل حائض منكما جنات جنه للحائض الإنسي، وجه للحائض الجنى ويجوز أن يقال جنه  
لعمل الطهارة، وجه لترك المعاصي - لأن التكليف دائر عليهما وأن يقال جنه بئاب من  
وأخرى تصم إليها على وجه التعصل، كقوله تعالى (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) حص  
الافان بالدكر، وهي المصنة<sup>(١)</sup> التي تشعب من فروع الشجرة لأنها هي التي تنور وشر  
فيها تمتد الظلال، ومما تجتنى النار وقيل الافان أبو النعم ما تشبه الاهن وطلا الاعين فان

وَمِنْ كُلِّ أَفْئَانٍ لَّدَادَةٌ وَأَصْحَا لَهَوْتُ بِهِ وَالْعَيْشُ أَخْصَرُ<sup>(٢)</sup>

(عينان تجريان) حيث شاورا في لأعال والآمال وقيل تجريان من جبل من ملك  
وعر الحرس تجريان بأهاء الزلال إحداهما التسميم، والأخرى السلسل (و. جان)  
صفان. قيل. صنف معروف وصنف عرب (مسكين) نصب على المدح الحائض أو  
حال منهم، لأن من خاف في معنى خنع (نظائرها من إسترى) من ديباح فحين، وقد كانت  
الطوائف من الإسترى، فما ظلك بالظهار؟ وقيل طهارتها من سندس وقيل من نور (دس)  
قريب منها القائم والقاعد والناثم وغرى وحى، بكسر الجيم

فِيهِنَّ قَاصِرَاتٌ لِّطُرْفٍ لَمْ يَطْلُيْنَهُنَّ إِنْسٌ فَمِغْمَرٌ وَلَا نُحَارٌ<sup>(٣)</sup> فَبَأَى

الآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبْنَ<sup>(٤)</sup> ٥٧ كَانَهُنَّ الْيَقُوتُ وَالْمَرْحَاوُ<sup>(٥)</sup> ٥٨

فَبَأَى الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبْنَ<sup>(٦)</sup> ٥٩ هَلْ خَرَاءَ الْآخِرِ إِلَّا الْآخِرُ<sup>(٧)</sup> ٦٠

فَبَأَى الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبْنَ<sup>(٨)</sup> ٦١

(١) قوله وهي المصنة جمع مصن، كقوله جمع مرط أباداه المصاح، (ج)

(٢) الأفان جمع من، وهو المصن كمن الزوى، فيكون شبه القادرات والصداء، ووجهه أو تفرق ذات أمان  
على طريق التكرار وإناب الأفان تحيل ويجوز أنه جمع من، أي، نوع وصف على غير ما، كصحب  
وأصحاب والقادرات جمع لدادوه وهي القدة وبروى اللاداة بالامراء، ولها القادرات أو موى القمن  
ومن معنى تسمى على طريقة الزعشرى، أي: وليس الأفان هود، أي، سميت به - والجمهور يجمعون نحو هذا  
في حذف به الموصوف، كقوله، ما طس، ما أقام، لعدم مجرور بدل طس، من كل: خبر مقدم وهو  
معه مجرور متداو، أي، صنف هود: لكن المسمى على الاختار بالهوى، فلا بد من الفصل إلى رأى  
الزعشرى أو من إحداهما والمجرور صنف نفساً، وهو خبر خبر أول: لم يخدم مجرور على الصفة ويجوز أن  
«من كل» مجرور بحذف خبره المذكور، أي، سميت به كل الأفان هود به، وهو والله، أي، والحال  
أن العيش أخصر، أي، غالب له، بامر حسن، طس المشرق روض يقع، والحفرة تحيل

(فبين) في هذه الآلاء المعدودة من الحنين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنين، لاشتغالها على أكل وقصور ومخالس (فأصارت الطرف) بناء قصور أنصارهم على أرواحهم لا ينظرون إلى غيرهم لم يطمثوا الإسيات منهم أحد من الإنس، ولا الإنسيات أحد من الجن، وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس، وقرئ: لم يطمثوا، بضم الميم قيل من في صفاء الباقوت وبياض المرجاب وصغار الدر أنصع يابسا قيل: إن الخوراء تلبس سبعين حلة، فيرى غشاها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجه البيضاء (هل جراء الإحسان) في لعمل (إلا الإحسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية: هي مسجلة للدر والعاجر أي مرسلة، يعني أن كل من أحسن أحسن إليه، وكل من أساء أساء إليه

وَمِنْ قُوَاهُمْ حَسَنَاتٍ ٦٧ قَبَائِئِهِ الْآلَاءُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٦٣)  
مُدَاهِقَاتٍ ٦٨ قَبَائِئِهِ الْآلَاءُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٦٥) فِيهِمَا قُحُوتَاتٌ  
نَضَّاخَتُنِ ٦٩ قَبَائِئِهِ الْآلَاءُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ  
وَرُومَانٌ ٧٠ قَبَائِئِهِ الْآلَاءُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٦٩)

(ومن قواهم) ومن دون نيك أعيين الموعودين للمقربين (جنان) لمن دوسهم من أصحاب اليمن (مداهقاتان) قد اداهقتا من شدة الخصرة (نضاختان) فزارتا بالماء والنصح أكثر من النصح، لأن النصح غير معجزة مثل الرش، فإن قلت: لم عطف النخل والزمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت: احتصاصا لها وبياناً لفضلها، كأنهما لما لهما من المزية جسدان أحدهما كقوله تعالى (وجريل وميكائيل) أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والزمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للنمكة ومنه قال أو خيفة رحمه الله إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رومانا أو رطباً: لم يحلف، وعلمه صاحبه.

فَبَيْنَ حَيْرَاتٍ حِسَانٌ ٧١ قَبَائِئِهِ الْآلَاءُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ  
فِي الْخِيَامِ ٧٢ قَبَائِئِهِ الْآلَاءُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ

(١) قال محمود: لم يطمثوا الإنس ولا الجنية جنى .. الخ، قال أحمد: ظهر إلى الرد على من رجم أن الجن المؤمنون لا ثواب لهم، وإنما جزاؤهم ترك المعصية وجعلهم نواباً

فَلْيَلْمُوا الْآخِثِينَ (٧٤) قَبَائِلَ الْآلِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (٧٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى  
رُفُوفٍ مُنْفَرِقِينَ وَتَعْقِرِي حَبْرَ (٧٦) قَبَائِلَ الْآلِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (٧٧)  
فَارْكَ أَسْمُ رَلْكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)

(حيرات) حيرات الخفت، كقوله عليه السلام «هيون ليتونه»<sup>(١)</sup> وأب حير، الذي  
هو نسي حير، فلا يقال فيه هيون ولا حيرات. وقرئ حيرات على الأصل والمعنى  
فاصلات الأحلاق حسان الحق (مفصولات) مفصولة في حدودهن. يقال امرأة قصيرة ومفصولة  
ومفصولة معددة. وقيل إن الحيمه من حيامهن دزة مجزؤه (قديهم) قبل أصحاب الحنين  
در عيهم ذكر الجنتين (متكبرين) نصب على الاختصاص والزهر صرب من البسط. وقيل  
البسط وقيل الوسائد، وقيل كل ثوب عربي صررف. ويقال لأطراف البسط وصول المسطاط  
رفارف. وورف السحاب: هيديه<sup>(٢)</sup> والعبرى: منسوب إلى عبرى، تزعم العرب أنه بلد  
ابن، منسوب إليه كل شيء عجيب. وقرئ رارف حمر، بضمين وعبارى، كدائى: نسبة  
إلى عابرى إلى اسم البلد وروى أبو حاتم عابرى، مع فتح الصاد ومنع الصرف، وهذا لا وجه  
لصحة ما قلنا كيف تفاصرب صفات هابى الجنتين عن الأولين حتى قيل ومن دوما؟  
قلت مدهاقتان، دون درانا أفتان ونصاحتان دون تجربان وفاكهه دون كل فاكهة  
وكذلك صفة الحور والمتكأ وقرئ ذو الجلال صفة، للاسم  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الرحمن أذى نكر ما أكرم الله عليه<sup>(٣)</sup>،

(١) قوله «هيون ليتونه» لله ورد في صفة المؤمنين ومثله قال الشاعر:

«هيون ليتون أيمان ذوو كرم» (ج)

(٢) قوله «ورف السحاب هيديه» في الصحاح: هيدى السحاب: ما يهب منه، إذا أراد الريح أن تكأه

خيوط. (ج)

(٣) أخرجه الترمذي والواحدى وابن ماجة بإسنادهم إلى أبي بن كعب.

## سورة الواقعة

مكية [ إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فدينتان ]

وآياتها ٩٦ وقيل ٩٧ آية [ نزلت مدطه ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ وَآفِئَةٌ ۚ  
 إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَنُسَّتِ الْجِبَالُ نَسًا ۖ فَكَانَتْ هَاءُ مُبَيَّنًا ۖ  
 وَكُنُفُهُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة، وحدثت الحادثة، والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت إلى لا من وقوعها، ووقوع الأمر: نزوله. يقال: وقع ما كنت أترقبه، أي: زال ما كنت أترقب نزوله. فإن قلت: ثم انتصب إذا؟ قلت: ليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل، أو بمحدوف، يعني: إذا وقعت كان كين وكيت، أو بإحصاء اذكر (كاذبة) من كاذبة، أي: لا تكون حين تقع نعم تكذب على الله وتكذب في تكذيب العباد، لأن كل من حين مؤمنة صادقة مصدقة، وأكثر النفوس اليوم كوادب مكذبات، كقوله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده)، (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الآليم)، (ولا يزال الذين كفروا في مرة منه حتى تأتيم الساعة بعنة) واللام مثلها في قوله تعالى (يا بني قد مت لحياقي) أو ليس لها من تكديها ونقول لها لم تكوني كالحاليوم عروس كثيرة يكديها، بقل لها: لم تكوني أو هي من قولهم كدت فلاناً معه في الخطب العظيم، إذا شجته على ما شرته وقالت له: إنك تطيقه وما فوقه فتعزم له ولا تبال به، على معنى أنها ومنه لا تطاق شدة وطاعة وأن لا من حين تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظام الأمور وتزبله أحبا لها وإطاعتها، لأنهم يومئذ أصعب من ذلك وأدلى ألا ترى إلى قوله تعالى (كالعراش المشوثر) والعراش مثل الصنف، وقيل (كاذبة) مصدر كالعاقبة بمعنى التكذب، من قولك: حمل على قره ما كذب، أي: فاجبن وما تخط وخفيته



فما كذب به فيما حدثه من إطاقته له لإقامته عليه قال رهبر

إِذَا مَا لَقِيتُ كَذَّبَ عَنْ أَفْرَإِيهِ حَذَقًا<sup>(١)</sup>

أى إذا وقعت لم تنكر لها رجعة ولا ارتداد (حافضة رافعة) على هى حافضة رافعة ، ترفع أقواما وتضع آخرين إما وصفاً لما تشده ، لأن الواضعات العظام كذلك يرتفع فيها من إلى مراتب وينصع مناس . وإما لأن الاشياء يحطرن إلى الدرجات ، والسعداء يرتفعون إلى الدرجات ، وإما أنها تزلزل لأشياء وترتفع عن مقامها ، فتخصص بمصا وترفع بمصا حيث تفضل الله كمالها وتنثر الكواكب وتشتد وترتفع الجبال فتز في الخوف من السحاب وقرئ : حافضة رافعة بالنصب على الحال (رجعت) حزكت تحريكا شديدا حتى بهم كل شيء هو قها من جبل وشاء (ولست الجبال) وقت (١) حتى تعود كاسويو أو سبقت من لس الدم إذا ساقها . كقولهم (وسيرت الحال) ، (بمناخ) منفرقا وهو : ملك . أى منقطعاً وقرئ : رجعت وست . أى ارتجعت وذهب وفي كلام بيت الحسن (٢) عيناها حاصلاها راح وهي تمشي ، فاح فإن قلت : ما انتصب إذا رجعت ؟ قلت : هو يدل من إذا وقعت ويجوز أن ينتصب بحافضة رافعة أى تخصص وترفع وقت روح الأرض . ومن الجبال لأنه عند ذلك ينحصر ما هو مربع ويرفع ما هو منحصر (أرواح) أصدافا ، يقا للأصاف التي بعضها مع بعض أو ذكر بعضها مع بعض أرواح

فَأَنْخَبُ الْأَمِيمَةَ مَا أَنْخَبُ الْأَمِيمَةَ<sup>(٣)</sup> وَأَنْخَبُ الْأَمِيمَةَ مَا أَنْخَبُ الْأَمِيمَةَ<sup>(٤)</sup>

(فأصحاب المينة) الذين يؤمنهم بآمانهم (وأصحاب المشامة) الذين يؤمنهم بشمالهم . أو أصحاب المنة السية وأصحاب المنة النديه . من قولك فلان من المؤمنين . فلان من الشمال إذا وصفا بالزفة عندك والصحة . وذلك لئلا يمتهم باللباس وتشاؤهم بالشمال ،

(١) ليت يطر بمطاد الزجان إذا . كذا كذب عن أمره صدقا

رهبر يمدح نجما . فاستشاره اسم الأسد على طريق الصرمية ، والاستعداد رشح . وقت . من موضع أى لجام في عز يذل الزجان إذا كذب أى من وجعت القارس الشديد من أمره في الحرب صدق هو وعد وعزمه وقتل مره ، وفي لسان الطاق بين المصدق والكذب . وهو من يدع الكلام .

(٢) قوله «وقت حتى تعود كالسريق» عبارة عنس : وقتته . (ج)

(٣) قوله «دوى كلام بيت الحسن» في الصحاح . الحسن بالفتح حنة . والحسن بالضم : اسم رجل ومنه مد بيت الحسن . وعين حاجة : أى غارة . والملا : ما من غير الذهب ويماره . ولجيت ما جهر رجل ألهما إذا لفتت . يقال : هو يمشي مظاها . (ج)

ولتعاظم بالساح<sup>١</sup> ، وتطيرهم من النارح . وذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين ، وسحوا  
الشمائل الشؤى . وقل أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمين والشؤم ، لأن السحاة  
ميامين على أنفسهم نساءتهم . والاشقاء مشأمة عبيها بمعصيتهم . وقيل يؤحد بأهل الجنة ذات  
اليمين وأهل النار ذات الشمال

وَالسَّاقُونَ السَّاقُونَ ١ أُولَٰئِكَ الْمَفْرُوقُونَ ٢ فِي حَسْبِ السَّعِيرِ ٣  
ثَلَاثِينَ الْأَوَّلِينَ ٤ وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ ٥ عَنَى مُرَرٍّ مَوْضُوعَةٍ ٦  
مُتَشَكِّبِينَ عَلَيْهِ مُتَقَبِّبِينَ ٧ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ٨  
مَأْكُوتٍ وَأُنْزِلَتْ ٩ كَأْسٌ مِّنْ مَّوْنٍ ١٠ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ١١  
وَقَكِيحَةٍ ١٢ يَتَجَسَّوْنَ ١٣ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ ١٤ وَخُورٌ عِينٌ ١٥  
كَأَنَّمْشِ الْأَقْلُوتُ الْمُكْتَوتُونَ ١٦ جِرَاءَ مِمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٧  
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ١٨ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا ١٩

١ (والساقون) المخلصون الذين سمو إلى مداعمة الله وشعوا العار في طلب رضا الله عز وجل  
وقيل الناس ثلاثة : رجل أكر الخير في حياته منه . ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا .  
فهذا السابق المقرب . ورجل استكر عمره بالذنوب وطول المعصية . ثم تراجع توبه . فهذا صاحب  
اليمين . ورجل استكر الشر في حياته منه . ثم رز عليه حتى خرج من الدنيا . فهذا صاحب  
الشمائل ما أصحاب الميمنة ما أصحاب المشأمة ؟ تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة .

(١) قوله ولتعاظم بالساح ، هو ما مر من مذك إلى تلك من على أوطار . والراح عكس . أقاده  
الصباح (٢)  
(٢) قال محمود : دعاء يعجب من حال الفريقين . الخ قوله قال أحمد : اختار ما هو الخصار . لأنه أهد  
بالصراحة . لكن على التفسير على الناحية بين المذكورين في السابق وفي أصحاب اليمين مع أن كل واحد منهما إما  
أريد به قطعهم والقهريل لحال المذكورين . يقول - قطعهم إذ أدى قوله (والساقون) ألمع من مراده . وذلك أن  
مؤدى هذا أن أمر السابقين وعظمة شأنه لا يكاد يحصى (وإما عبر بهم الصانع به مشهور . وأما المذكور في  
قوله (وأصحاب الميمنة) أصحاب الميمنة) فانه يعظم على الصانع بما ليس عنده به علم سابق . ألا ترى كيف سبق  
بسط حال السابقين قوله (أولئك المقربون) . فجمع بين اسم الاشارة المخبر به إلى معروف . وبين الاشارة  
بقوله (المقربون) مرة بالآلف واللام التهديية . وليس مثل هذا مذكوراً في بسط حال أصحاب اليمين . فانه مذكور  
بقوله (في صدر محضود) .

والمعنى أى شئ. هم ؟ والساقون الساقون. ريد والساقون من عرفت حالهم وبلغت  
وصفهم. كقوله وعد الله عبد الله. وهو أول النعم. وشعري شعري<sup>(١)</sup> كأنه قال. وشعري  
ما انتهى إليك رسمت مصاحته وراعته. وقد جعل الساقون تأكيداً وأولئك المقرنون  
حبراً وليس بذلك. ووقف بعضهم على والساقون. وابتدأ الساقون أولئك المقرنون  
والصواب أن يوقف على الثاني. لأنه تمام اعملة. وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة وما أصحاب  
الشمالة (المقرنون في جنات النعيم) الذين هربت درجاتهم في الجنة من المرش وأعلنت مراتبهم  
وفروا في جنة النعيم. والثقة الآخرة من الناس الكثيره قال

وَجَاءَتْ إِيَّاهُمْ ثَلَاثَةُ خَنْدَقَةٍ يُحْفِشُونَ كُنُوزَهُمْ مِنَ السُّبُلِ مُرِيدٌ<sup>(٢)</sup>

وقوله عروجه (وقيل من الآخرة) كنى به دليلاً على الكثرة. وهو من التل وهو الكسر.  
كما أن الآخرة من الآدم وهو الشيع. كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت بهم والمعنى: أن  
الساقين من الأولين كثير. وهم الآدم من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم  
(وقيل من الآخرة) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل (من الأولين) من متقدمي  
هذه الأمة. (و من الآخرة) من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «الثنان جميعا  
من أمتي»<sup>(٣)</sup> فإن قلت كيف قال وقيل من الآخرة. ثم قال (وثلة من الآخرة) ؟

(١) أو أبو النعم وشعري شعري له دوى ما أجود صدرى

تمام عيني وفؤادى يسرى مع المفاريت بأرض قفر

والنعم المعنى يريد أن المعروف. الملاحة بين الناس كالنعم أشهر. وشعري هو الجمع المعروف بأنه شعر  
أى الشعر. لأنه إذا اتحد المتأخر والمخبر أو القنوط والمخبر. دل الكلام على المبالغة في التشهير. وبما  
من الأول دليل قاطع. وفيه ادعاء أن غاية العظمة في رجل يسمى بأى النعم. وجملة القلائد في الشعر المنسوب  
إليه. والدر التي فكر المراد به الشعر والصنع. أى في صلبى. يعنى أنه عظيم وجن قبل الظلم.  
والبيت طال والقف. والقداب كثر أصواته وجهه القل. مرقه وأوجه الصدر أكنه. وبصحية.  
وأجن: مثل نجب. أى شئ. عظم جعل صدرى محيطاً بالمدى القريبة. وبمصل أنه «ما» يدل على دوى  
وأجن من ماض صلة أوصلة له. وفؤادى قلبى أو عقل. يسرى يسريلاً. أى. بدت منكوى كأنه دأب  
مع المفاريت بأرض قفر. لأنما لها. لأنما في المعنى. وأجنه قنوطى بأن للأول

(٢) وجاءت إليهم ثلة خندقة يحوش كنزاً من السبل يريد

يقول وجاءت إليهم جماعة من الناس مقبولة إلى خندق أسرار إلياس بن مضر. وقوله «يجش» من «اب  
الجرى». كأنه انزعج من ثلة جيشاً غير ما ساءه في الكثرة. ويحتمل أن جاء بمعنى مع. أرى: لأن الجيش  
أوسع من ثلة. وهو من جاتر إذا تحرك واضطرب. كأنه يهمل. وقيل: الماء الشديد الجرى. ومن يابنة  
أو بصحية. والمزيد: المرتفع ريد على وجه الكثرة وقوراته

(٣) أخرجه الطبري وابن عدى من رواه أن من - سيد بن جبير عن ابن عباس قال في هذه الآية (ثلة من  
الأوليين ثلة من الآخرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما جميعا من أمي» وأما هو ابن أى هاتين

قلت هذا في السابقين وذلك في أصحاب الجحيم، وأهم يشكثرون من الأولين والآخرين جميعاً فإن قلت فقد روى أهلها ما رثى ذلك على المسلمين، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعهم حتى - لب (نقطة من الأولين وثلة من الآخرين) - قلت هذا لا يصح لأمرين، أحدهما أن هذه الآية واردة في السابقين وروداً طاهراً، وكذلك الثانية في أصحاب الجحيم، الآخرى كيف عطف أصحاب الجحيم ووعدهم، على السابقين ووعدهم، والثاني أن النسخ في الأخبار غير جائز وعن الحسن رضي الله عنه ساقوا الأسماء أكثر من سابق أمتنا، وتاموا الأسماء مثل تامي هذه الآية وثلة حرة متداخلة، أي هم ثلة (موصوفة) مرمولة بالذهب، (١) مشككة بالذرة والياقوت، قد دوحل بعضها في بعض كما نوحس خلق الدرع قال الأعشى

• وَمِنْ سَنَحِ دَاوُدَ مَوْصُوفَةٌ • (٢)

وقيل متواصلة، أدنى بعضها من بعض (مشككة) حال من الصغير في علي، وهو العامل بها، أي استغفروا عنها مشككة (متقابلة) لا يطر بعضهم في أفعال بعض وصحوا بحسب العشرة وتهدب الأخلاق والآداب (مخلدون) مغفوناً بدأ على شكل الولدان وحدث الوصفة، (٣) لا يتحولون عنه وقيل مغفونون، والخلة الفرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم يسكن لهم حنات فبنوا عليها، ولا سكت فبما قوا عليها روى عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث: «أولاد الكفا» حذام أهل الجنة، (٤) الأكواب أو ان بلا عري وجراطيم،

== مذكور. ورواه إسحاق وحده إلى الطبري وإبراهيم الحري والعمري من رواية زيد بن حبان عن أبي بكره مرموماً وموقوفاً، والموقوف أول الصواب، وعلى خفيف

(١) قوله «وكذلك الثانية في أصحاب الجحيم» أي ظاهرة الورد. (ج)

(٢) قوله «مرمولة بالذهب» في الصحاح: دخلت المصير، أي سفتته رمة أيها سمعت الخوص أي

سجته. (ج)

(٣) ومن نسخ داود موصوفة تناف مع الخي غيراً غيراً

للأعشى يصف المذموم، وجعلها من نسخ مدحاً وردت فيه في حسن صحتها لأنه سبحانه بأمر من الله وحليمه له. موصوفة: أي تدخل بعضها في بعض، فهي محكمة فاسحة لتناق، أي أصحابها مع الخي والسير بالفتح: السيد، أي يبدأ بعد مدح مرقين، ويطلق المير على طائر يطير فوق لقاثة السائر، وبعد إرادته به

(٤) قوله «وحد الوصفة» هي بلوغ اللام حد الخدمة أفاض الصحاح (ج)

(٥) أخرجه الجواز والطبراني في الأوسط من رواية عمار بن منصور عن أبي رجاء القطادي عن سمرة بن جندب قال «سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم حدم أهل الجنة» ورواه أبو زر من رواية علي بن زيد بن جدعان والطبراني في الأوسط من رواية يزيد الرقشي كلاهما عن أسيد بن رافع عن جندب قال: «مد يدهما حديث حمزة في صحيح البخاري» عليه أنه رأى أولاد الناس تحت شجرة يكفهم إبراهيم عليه السلام

والأما ريق، ذوات الحراطين (لا يصدعون عنها) أي سبها، وحقيقتها لا يصدر صداعهم عنها، أو لا يمزقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون، بمعنى لا يصدعون لا يترقون، كقوله (يومئذ يصدعون) ويصدعون أي لا يصدع بعضهم لبعض، لا يمزقونهم (تتبعون) يأخذون حيزه وأعضله (يشبهون) يتمنون وهمي وخوم طير، فرئى وجود عين، ورفع على: وفيها حور عين، كبيت الكتاب

بِالْأَرْوَاحِ كَذُجُجْرُهُمْ هَيْكًا وَمُشَجَّجًا (١)

أو المصنف على ولدان، وبالجحش عطفاً على جنات النعيم، كأنه قال هم في جنات النعيم، وفاكهة ولحم وحور، أو على أكراب لأن معنى (يصوب عنهم ولدان محدون بأكراب) ينصمون بأكراب، وبالنصب على ويؤوب حورا (حرا) بمعنى له، أي يفعل بهم ذلك كله حرا بأعمالهم (سلاما سلاما) ما يدل من (هيبلا) بدليل قوله (لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً) وإما معمول به هيبلا، بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاماً سلاماً والمعنى أنهم يشعرون السلام بينهم، لا يسمعون سلاماً بعد سلام، وقرئ سلام سلام، على الحكاية

وَأَنْخَبُ الثَّيِّبِينَ مَا أَنْخَبُ الثَّيِّبِينَ (٢٧) فِي يَذَرِ مَحْضُودٍ (٢٨) وَطَلَحَ

مَنْصُودٍ (٢٩) وَطَلَحَ مَحْضُودٍ (٣٠) وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ (٣١) وَفَكِيكَةٌ كَثِيرَةٌ (٣٢)

لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مُتَمَوْعَةٌ (٣٣) وَفَرَشَ مَرْفُوعَةٌ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥)

فَجَعَلْنَهُنَّ أَنْكَارًا (٣٦) هُرِّيَّا أَفْرَاءً (٣٧) لِأَنْخَبِ الثَّيِّبِينَ (٣٨) ثَلَاثٌ مِّنَ

الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثَلَاثٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠)

== السلام قال مقاتل: وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين، أخرجه هذا القبط، وعكر جمع بينهما، ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكونوا في البرج كذلك، ثم بعد الاستعداد يمشون في وجهه عند الحاجة

(١) مات وغير آتبي مع الليل  
ومضج إذا سواد فداؤه غدا وغير ساره المراء

لشباح وهل لدى امرأة وهي من أناس الكتاب، وما بعد ملك بك والأي اسم جمع آية وهي علامة والرواكة، والآتي وهي لأحجار في موضع عليها لود، وألف الرد تخطط القرب والشفج، هذه جرت بحري الاسم لوند الحناء الذي تشجع رأسه من اللد، ورد حول رأسه أطراف منه ففقد، وهو شعر جنوب الرأس وسواد طين، وسطه وبروي، عجب، بدل غير والدار، غير وبركة القبة والمراء، أو من يخالط رابها حماره وحصى، بقرب، فليكن لك الدار وليست آثارها، وم من الإلهاء فنادى وحده وعه الخ، وبروي رواكة بانصب صفت المربوع على المصوب عتاداً على المنى

السر شجر سبق وانحصر الذي لا شوك له ، كأنما حصده شوكه <sup>(١)</sup> وعن مجاهد  
 وهو الذي شئ أعصاه كثرة حمله ، من حصده العصف إذا شاء وهو رطب والطلع : شجر  
 المور وقيل هو شجر أم عيلان ، وله نوار كثير طيب الرائحة وعن البدي شجر يشبه طلع  
 اديا ، ولكن له ثمر أحلى من العسل وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع ، وما شأن  
 الطلع ، <sup>(٢)</sup> وقرأ <sup>(٣)</sup> قوله (لها طلع نصيب) فصل له <sup>(٤)</sup> وبجوها؟ هناك أي القرآن لا هاج  
 اليوم ولا تحوّل وعن ابن عباس نحوه والمنصود الذي نصد <sup>(٥)</sup> ما نزل من أسفه إلى أهله ،  
 فليست له ساق باردة (وصنّ معدود) بمنز مسط لا ينعص ، كطلّ ما بين طلوع الفجر  
 وطلوع الشمس (مكوب) سك لم أو شاذ ، وكب شاذ لا يتعنون فيه وهيل دائم  
 الجرية لا ينقطع وهيل مصوب بحري على الأرض في غير أسدود (لا مقطوعة) هي  
 دائمة لا تنقطع في بعض الأزواج كفواً ، كما الله (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متنها ما بوجه  
 ولا يحظر عليها كما يحظر على ما بين لدا وعش وكفه كثيرة ، بالرفع على وهناك  
 فاكهة ، كفولة وحور عين (وعرش) جمع فراش وعرش ، بالتحفيف (مرهوعة)  
 نصدت حتى ارتفعت أو مرهوعة على الأسرة وبين هي النساء ، لأن المرأة يكي عنها بالفراش  
 مرهوعة على الأرائك قال الله تعالى (هم وأرواحهم في طلال على الأرائك متكئون) ،  
 ويدل عليه قوله تعالى (إنا أنشأناهم إنشأ) وعن تفسير الأول أصغر لهم ، لأن ذكر العرش  
 وهو المصاحف در عين (أنشأناهم إنشأ) أي ابتداء خلقهم ابتداء حذباً من غير ولادة ،  
 فإما أن يراد اللاتي اتدّى إنشأوهن ، أو يلاقى أعيد إنشأوهن وعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم <sup>(٦)</sup> أن أم سلمة رضي الله عنها سأله عن قول الله تعالى (إنا أنشأناهم) فقال يا أم سلمة

(١) قوله وكأنما حصده شوكه في المصاحف وحفظت الفجر حفظت شوكه ، وحفظت المور ، أي ثقله  
 من غير كسر . (ج)

(٢) قوله «وما شأن الطلع» له : وقال ما شأن الطلع . (ج)

(٣) قوله «وقرأ» أي : استنبها على قرائته . (ج)

(٤) قوله «لها نصيب نصيب» في الفصل أنه المرص من نصيبه هو نصيب . (ج)

(٥) أخرجه القمي بإسناد من طريق الحسن بن علي بن طرفة اقتضاه من مجاهد بن عيسى عن الحسين بن شريك  
 وذكره ولم يرفع إلا نسخة واحدة ومن طريق عمار حدث يستأجر من أي قتاد عن يوسف بن احمد عن أم سلمة  
 مرهوعة دون نسخة واحدة ، وروى القمي في طريقه من طريقه عن الحسن بن علي بن طرفة عن أم سلمة  
 كونه عن مشاهير من الحسن بن أم سلمة قالت : قلت لرسول الله ، أخبرني عن قوله تعالى (عزنا أنشأناهم)  
 وذكره وفيه : فليكن عددي عزنا مستأجر منسحب إلى أرواحهم ، أرواحهم على قبلة واحدة ، وروى الترمذي  
 من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاش طرقاً منه واستضمه .



الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٥٩ لَنُحْضِرَنَّ يَوْمَ مَقْلُومٍ ٥٩ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا  
الْمُتْلُونَ لَنُكَدِّبُوا ٥٩ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ٥٩ قَسَائِلُوهَا  
مِنْهَا لُطُونٌ ٥٩ فَتَشْرَبُونَ عَلَمٌ مِنَ الْعَمِيمِ ٥٩ فَتَشْرَبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ٥٩  
هَذَا يَرْثُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٥٩

(في سموم) في حر مار ينعدى المسام (وحميم) وماء حار متناه في الحرارة (وهل من  
يحموم) من دخان أسود سيم (لا يارد ولا كرم) يوصلى الظل عنه يريد أنه صل، ولكن  
لا كساز الظلال سماه طلا، ثم في عنه رد الظل وروحه ومعه لمن يأوى إليه من أدى الحر  
ودلك كرمه ليحقق ما في مدلول الظل من الاستدراج إليه والمضى أنه ظل حار صاژ إلا أن  
النقى في نحو هذا شأنا ليس للإنسان وفيه حكم بأصحاب الشامة، وأهم لا يستأهلون الظل البارد  
السكرام الذى هو لأصدا دم في الجنة وقرئ لا يارد ولا كرم بالرفع، أى لا هو كذلك  
و (المنث) الدب العظيم ومنه قولهم طلع العلامة الخنث، أى الحلم ووقت المواحدة بالمآثم  
ومنه حث في يمينه، خلاف برهها ويقال بحث إذا تأثم ونحرج (أو آماؤما) دخلت  
عمره الاستمهام على حرف العطف فإن قلت كيف حس العطف على المصغر (لبحوثون)  
من غير تأكيد شح؟ قلت حس للماصل الذى هو المهره، كما حس في قوله تعالى (ما أشركنا  
ولا آماؤما) لفصل (لا) الموكدة فتنى وقرئ أو آماؤما وقرئ مجموع (١) إلى ميفات  
يوم معلوم) إلى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم، والإضافة بمعنى من، كحاتم فسه والميفات  
ما وقت به الشيء، أى حد ومنه مرافيت الإحرام وهى الحدود التى لا يتجاوزها من  
يريد دخول مكة إلا محرما (أياها الصالون) عن الهدى (المكذبون) بالحث، وهم أهل مكة  
ومن في مثل حاتم (من شجر من رقوم) من الأولى لاستدعاء العاية، والكتابة لبيان الشجر  
وتفسيره، وأنت صمير الشجر على المعنى، وذكره على القبط في قوله (مها) و (عليه) ومر قرأ  
من شجرة من رقوم) فقد جعل الصميرين للشجرة، وإعما ذكر الثانى على تأويل الرقوم،  
لأنه تفسيرها وهى في معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات الثلاث، فالفتح والصبر مصدران  
وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أيام أكل وشرب، فتح الشير، وأما المكسور فيسمى  
المشروب، أى ما يشربه أهم وهى الإبل التى بها الهام، وهو داء تشرب منه فلا تروى  
جمع أهم وهيماء، قال ذو الرمة

(١) مره ومرى مجموعان إلى معناه في الصحاح: أجمعت القوم، جمعك جمعا (ع)



فَأَصْحَتْ كَالْمَسْتَوَاءِ لِلَّاءِ تُبْرَدُ حَدَاثًا وَلَا تَقِيهِمْ عَلَيْهَا هَيَامُهَا (١)

وقيل أهم الرمال، ووجهه أن يكون جمع الهيام ففتح الهم وهو الرمال الذي لا يتناسك، جمع على مثل كسحاب وسحب، ثم حذفت وضم به ما من جمع أيمن والمعنى أنه يسلم عليهم من الخوف ما يصطرونهم إلى أكل الرقوم الذي هو كالمهل، فإذا متوا منه البطون يسلم عليهم من العطش ما يصطرونهم إلى شرب الخيم الذي يقطع أمعاءهم، فيشربونه شرب الهيم فإن قلت كيف صح عطش الشاربين على الشاربين وهما يدوات دمهم، وصغار متعفتان، فكان عسماً للذي، على لغة؟ قلت: نعمتا متعفتين، من حيث إن كونهما شاربين للحميم على ما هو عنه من تنامي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم به على ذلك شرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً، فكانا صعبين عنهم البرق لرق الذي يذللهم كرمه له وقبهتهم، كما في قوله تعالى (عشرهم بعداب أليم) وكقول أبي الشعر العنبري

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ بِالْحَيْشِ صَدْنَا حَمِيمًا نَهْمًا وَالْوُجْهَاتُ لَهُ نُزُلَا (٢)

وقرى رهم، شديد

نَحْنُ خَلْقُكُمْ فَمَوْلَا نَصْدُقُونَ (٣) أَمْزَيْتُمْ مَا تُنْمُونَ (٤) مَا نَسْمُ  
نَمْلُفُونَهُ أَمْ نَحْنُ لَخَلْقُونَ (٥) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ أَمْوَاتَ وَمَا نَحْنُ  
بِمُتَوَيِّبِينَ (٦) عَلَّ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْنُكُمْ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ فِي مَا لَا تَقْسُونَ (٧)  
وَقَدْ عَلِمْتُمْ ابْتِثَاءَ الْأَوَّلَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٨)

(١) وقد زودت في على التاني لغة

علاقات حاجات طويل مقامها

فأصحت كالماء، لا الماء معد

لغة لغة، يقول وقد رويها أي جعلت إدامي عند الرجل لغة، فكانت أمثلة علاقات الحاجات وأجاب  
الظلم إلى الوصال، وعلاقات حرم مروج، أو بدل مصوب، والهاء كلام، ومعهم كتب، ومعهم كحل،  
مصدر مع كتب، أي تناوذا طويلا المدة لا براء، ويحل العبد أليم، والهاء هاء، إن أحدها  
الهيم بالهم، وهو داء يدل منه غروب لابل كالمشقة، أي فأصحت كالماء الهيم، ووجهه لا الهيم  
مجرد، استضاف من لوجه الله بها، أو حال بها، أي لا يرد الله، ضاماً ولا يقهر عليها، أي لا يهين  
هيامها، فإن كذلك لا رمال يقضي ولا قلب يحس، ويرى ولا قضى على ماها، ولعل، هاء، لا الهيم  
مجرد المحرمة إلى حدث لى بها، ولا يهين هاء الهيم حصل لى بها، ولكن الأول أمد وأجود من

(٢) قدم شرح هذا قصائد بالجزء الأول صفحة ٥٨٨، فراجع إن شئت الله

(سولا تصدقون) تخصص على التصديق إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به .  
ولا أنهم لما كان مدعهم خلاف ما يقتضيه التصديق . فكأنهم مكذبون به وإما بالبحث . لأن  
من خلق أولاً لم يتنع عليه أن يحق تايماً (ب) تمنون (ب) تمنوه . أى تقدموه في الأرحام  
من النطف . وقرأ أبو السمان صفح التاء . بحال أسمى النطفة ومنهاها . قال الله تعالى ( من نطفة  
إدعى ) (تحلفوه) تقدموه وتصوروه (قدروا منكم الموت) عدبراً وقسمناه عليكم قسمة  
الرزق على اختلاف ومعاوت كما يقتضيه مشيئنا . فاختلقت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط  
وهى قدر . بالتحصيف سيفه على التثنية . إذا أغمره عنه وعيسته عليه ولم يمكنه منه .  
فمضى قوله (وإن يحسب عسوفين هل أن سيد أمثالكم) أما قدرون على ذلك لا تعدوننا  
عليه . وأمثالكم جمع مثل أى على أن يبدل منكم ومكانكم أمثالكم من الخلق . وعلى أن (ب) يشكم  
في خلق لا تعدونها وما عهدتم مثلها . بى . أما بقدر على الأمر جميعاً على خلق ما يبدلكم  
وما لا أمثالكم . فكيف تعجز عن إعادكم ويجوز أن يكون (أمثالكم) جمع من أى على  
أن سيد وتعبير صفاتكم التى أتم عليها في خلقكم وأحلافكم . ويشكم في صفات لا تعدونها  
قرى إنشاء وإنشاء . وفى هذا دليل على صحة الفاس حيث جهنهم في رث قياس إنشاء  
الأخرى هل الأول .

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۚ ٦٣ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۚ ٦٤ أَنْتُمْ الرَّاغِبُونَ ۚ ٦٥  
تَوْشَاهُ كَيْفَ تَعْلَمُهُ حُطَّتْ قَطْرَتُمْ تَمْكُدُونَ ۚ ٦٦ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنُونَ ۚ ٦٧  
هَلْ مِنْ مَحْرُومُونَ ۚ ٦٨

(أفرأيت ما تحرثون) من الطعام . أى تدرسون حبه وتعملون في أرضه (أأنتم تزعمون) .  
تسبوه وتزعمونه باطلا . برف ويبنى " إلى أن سلط العاية . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
" لا يقول أحدكم زرع . وايفل حرث " قال أبو هريرة " أرايتم إلى " قوله

(١) قوله " برف ويبنى " في الصحاح رى برف . برك . وق ولا لا . ونجود . إذا  
تدنت أوداه . (ج)

(٢) أخرجه ابن حبان والبخاري من طريق محمد بن حبيب عن هشام بن حسان عن محمد بن جابر  
عن أبي هريرة بهذا قال ثم قرأ أبو هريرة (أرايتم ما يحرقون أنتم زرعوه)

(٣) قوله " قال أبو هريرة . أرايتم أى استشهد على الحديث بالآية . وفى قوله تعالى (أرايتم ما يحرقون)  
زرعه " أرايتم خطاب لمن يسمع منه . وأراد معنى فطر . فعداه بالى كقوله (ألم يرد إلى ما خلق الله من  
قوله) . (ج)

(أفرايتم الآية) والمخطئ من حطم، كاهتات والجناد من فب وجد. وهو ما صدر  
شيئا وتحطم (حطمت) وهرى بالكسر. وعظمت عن الأصل (تصكمون) تصحون وعن  
الحسن روى أنه عنه يندمون على تصكم فيه وإفاعةكم عليه. أو على ما اقترعتم من المعاصي  
التي أصبتم بذلك من أجلها. وهرى تصكمون ومنه الحدث. مثل العام كمثل اخوة يأتيها  
البعداء<sup>(١)</sup> ويتركها القرباء. فينأون بدعار ماؤها فاتبع بها قوم وبق قوم يعضون<sup>(٢)</sup> أي  
يئتمون (إنا لمعمون) للمعمون عرامة ما أبقنا ومهلكون هلاك رزقنا. من المرام.  
وهو الهلاك (بن من) قوم (معمومون) محارمون محدودون لا حظ لنا ولا تحتنا<sup>(٣)</sup>  
ولو كنا محدودين لما جرى علينا هذا وقرئ: أت

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ  
الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْتُمْ أَهْلًا مِمَّا تَتَكَبَّرُونَ (٧٠)

(الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب الصالح للشرب و(المزن) السحاب الواحدة  
مزنة. وقبل هو السحاب الأبيض خاصة، وهو أعتب ماء (أحاج) ملحا رعاقا<sup>(١)</sup> لا يقدر  
على شربه. فإن قلت لم أدخلت اللام على جواب (لو) في قوله (لجاء حطام) ورعت  
منه ههنا؟ قلت إن لواء لما كانت داخل على جبلتين معققة بينهما بالأولى تعلق الجراء بالشرط،  
ولم تكن محلبة للشرط كإل ولا عاملة مثلها، وإعما سري بها معنى الشرط اتفاقا من حيث  
إفادتها في مضمون حلتها أن الثاني امتنع لا امتناع الأول انقضت في جوابها إلى ما ينصب  
علما على هذا التعلق، فريدت هذه اللام لتكون عمدا على ذلك، فإذا حدثت بعد ما صارت  
علما مشهورا مكانه، فلا أنشئ إذا عر وشهر موقعه وشار ما لوفاء ما وساه لم يبال بإسقاطه  
عن اللفظ، استثناء بمره السامع. ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤيه أنه كان يقول حير، لمن  
قال له. كيف أصبحت؟ لحذف الحار بعد كل أحد تكاه. وتساوى حال حده وإنشائه لشهرة  
أمره وباهيك يقول أوس

خَنِي إِذَا تَكَلَّاتُ قَالَ لَهَا كَالْمَوْمِ مَطْلُوبًا وَلَا مَلَبًا<sup>(٢)</sup>

(١) قوله وكثر الذي يأتي البعداء في الصباح و غدة : أمين الحارة يستحق لها لأعلا والمرمى. و  
الحديث : « العالم كالغدة له . (ج)  
(٢) لم أجده

(٣) قوله « ملحا رعاقا » في الصباح « الف » الزلق . الجمع و حطام مرموق . (د) كثر مدحه . (ع)  
(٤) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٢٨٨ راجعه إن شئت له تصححه .

وحده ، لم أر . فإذن حذفها اختصاراً لفظي وهي ثالثة في المعنى فاستوى الموصعان بلا فرق بينهما : على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة . مع أن ذكرها ثالثة وبأنه عنه ويجوز أن يقال إن هذه اللام مقيدة بمعنى التوكيد لا بحالة ، وقد حلت في آية المعلوم دون آية المشروب . للدلالة على أن أمر المعلوم مقدم على أمر المشروب . وأن الوعيد مقفله أشد وأصعب . من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه بعد المعلوم ألا ترى أنك إنما تسي صيفك بعد أن تعظمه ، ولو عكست فعدت تحت قول أرى الملا .

إِذَا سُفِّتَ صُفُوفُ الدُّمِّ مَحْضًا سَقُوا أَصْيَاقَهُمْ شَمًّا رَلا لا ١١

وسقى بعض العرب فقال أما لا أشرب إلا على نبله . ولهذا قد ثبت آية المعلوم على آية المشروب

أَمْرَةً نَسَمُ النَّارَ الَّتِي تُوَزُّونَ ١٢ . أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ تَنْسُو  
الْمُنْشُورَ ١٣ تَنْسُو حَقْلَهَا تَذَكُّرَةٌ وَتَمَتُّعًا لِلْمُتَّقِينَ ١٤ قَسِيرٌ

بِأَمْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ١٥

(توزون) قد حوينا وتسحرجوها من الزباد والعرب يمدح بعودين تحت أحدهما على الآخر ، ويسمون الأعلى الزبد . والاسفل الزبد . شهوهما بالصل والصفرة ١٢ (شجرتها) التي منها الزباد (تذكروا) بذكرها لئلا جهل . حيث علقنا بها أسباب المعاش كلها . وعممتنا بالحاجة إليها لتسكن ساقطة الناس ينظرون إليها ويدكرون ما أوعدوا به . أو جعلناها تذكرة وأعوذوا من جهنم . لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : باركتم هذه التي يؤخذ منها آدم حره من سبعين جرأ من جز جهنم ١٣ (ومتعنا) ومنفعة (للمتقين) الذين يبرلون القواء وهي القمير أو اللدس حيث تطويه أو مرادهم من الطعام يقال أقوست من

(١١) لأن الملا يمدح بعد لقوله : أخصاص . وبعد هذه . حيث مدح من صفو . بل ذكر الطعام الخصب . فبمعنى القن والمروغ . وهو معنى الموصوع . وروى بعضنا : بالهاء المهملة . أى حالها حلو أو حار . والقيم . كثير . : القرد . والزلال . الخشب . عدا . وحت جعل بناء . اللاعة للقيام مدحلا في الدلالة على المراد فعول : إن معنى البيت . إذا جعلت الناس القن لأصنافهم وادكتوا به عن الإصرار بالطعام فجعلوا هم بالطعام أضيقهم لاستخدامهم القصد . فحاجون لشرب الماء . فسقروهم ماء من طعام يحرم الصمان . معيهم الماء . يريد تمجيد الطعام قبل جملة المقام . لأنه يلزم عادة فلا عيب فيه

(١٢) قوله : بالنقل والطريقة . أشق النص . كما في تصحيح (ج)

(١٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

أليم ، أليم اكل شئاً ( مسح باسم ربك ) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك ، أو أراد بالاسم الذكر ، أي بذكر ربك ، ( العظيم ) صفة لمصاف أو مصاف إليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وإسماعه على عباده قال : فأحدث التسبيح وهو أن يقول سبحان الله ، إذا تزيها له عما يقول الظالمون الذين يجدون وحدانيته وسكروا لعظمته ، وإما تعسا من أمرهم في عظم آلائه (١) وأباده الطاهرة ، وإما شكر الله على النعم التي عطاها ومنه عليها .

فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّ لَقَسْمٍ لَوْ تَصْبُرُونَ عَظِيمٌ (٧٦)  
إِنَّهُ نَزَرْنَا أَنْ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)

قَبْرِيلُ مِنْ رَبِّ الْقَلَمِ (٨٠)

( فلا أقسم ) معناه فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله ( تلا يعلم أهل الكتاب ) وقراء الحسن فلا أقسم ومعناه فلا أقسم ، اللهم لا أقسم إلا بآياتك ، دخلت على حمزة من متنا وحر ، وهي : أنا أقسم بكقولك ، ولربيد منطلق ، ثم حذف المبتدأ ، ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأمرين ، أحدهما أن حرفها أن حرفها الثبوت المؤكدة ، والإحلال بها ضعيف فيصح ، والثاني أن لا فعل ، في جواب القسم للاستقبال ، وفعل القسم يجب أن يكون للحال ( مواقيع النجوم ) مساقطها ومعارها ، لعل الله تعالى في آخر الليل إذا انحسرت النجوم إلى المغرب أمعالا محصورة عظيمة ، أو لللائكة عبادات موصوفة ، أو لآله وقت قيام المتحدين والمنتهدين إليه من عباده الصالحين ، وروى الرحمة والوصوان عليهم السلام أقسم بمواقعها واستظم ذلك قوله ( وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ) أو أراد بمواقعها معارفها ومعارها ، وله تعالى في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف . وقوله ( وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ) اعتراض في آخره ، لأنه اعتراض به بين القسم والمقسم (٣) عليه ، وهو قوله ( إنه نقرأ أن كريم ) واعتراض به ( لو تعلمون ) بين الموصوف وصفته .

(١) قوله ( في عظم آلائه ) أي عظم نعمه ، أفاده الصحاح . (ج)

(٢) قال محمود : ولا رتبة مؤكدة مثلها في قوله ( تلا يعلم أهل الكتاب ) قال : وقرأ الحسن فلا أقسم ، واللام في هذه الأسماء . الخ . قلت : فليخص الرد بهذا الوجه ، لأن سياق الآية يرشد إلى أن القسم بمواقيع النجوم واقع ، ويدل على قراءة الأسماء على رتبة لا . ومنعني جعلها جواباً لقسم محذوف أن لا يكون القسم بمواقيع النجوم وأما بل مستقلاً . فمتناهي القراءة ناهياً إذا ، وافق أبو القاسم .

(٣) قال محمود : وقوله ( إنه لقسم لو تعلمون عظيم ) اعتراض في آخره من دلالة الكبرياء اعتراض بين القسم والمقسم . الخ . قال أحد : وعلى هذا التفسير يكون جواب القسم مدحاً للمقسم ، مثل قوله ( حم والكتاب المبين ) إذا جفاه ثم أنا عزياً ومن واديه : . وتناهيك إليها اعتراض . كما تقدم

وفين موقع النجوم أوقات وقوع بحوم القرآن، أى أوقات روها كريم حسن مرصى  
فى حصة من الكتب أو نفاع جم النافع أو كريم على الله فى كتاب مكنون (مضون من  
غير المقرين من ملائكة، لا يطلع عليه من سواهم، وهم المظهرون من جميع الأدناس  
أداس الدواب وما سواها إلى جصت الخفة صفة الكتاب مكنون وهو اللوح وإن جعلتها  
صفة للقرآن: فالمعنى لا يبدى أن يمس إلا من هو، على الظهارة من الناس، يعنى من المكتوب  
منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضاً، وعن ابن عمر أحب إلى أن لا يقرأ إلا وهو  
طاهر وعن ابن عباس فى رواية أنه كان يبيع القراءة للجب، ويحبه قور رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، المسمى آخر المسلم لا يطلعه ولا يسمعه، أى لا يبدى له أن يطلعه أو يسلطه  
وقرى مظهرين وادظهرين، لإدغام المظهرين من يظهره بمعنى ظهره والمظهرين  
بمعنى يظهرهم أنفسهم وغيرهم بالاسم، والوحي أبهى يزلوه (يرسل) صفة راحة  
للقرآن، أى من رب العالمين أو وصف مصدر لا به من نجوم، من بين سائر كتب  
الله تعالى فكانه فى نفسه يربى ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه، فحين جاء فى التبرين كذا،  
ونطق به التبرين أو هو يربى على حذف ابتدأ وقرئ تبرلاً، على رب تبرلاً،

أَقْبِلْهُدَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ٨١ وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ (٨٢)

(أقبل هذا الحديث) يعنى القرآن (أنتم مذهبون) أى مهابون به، كمن يدهى فى  
الأسر، أى يدين جانبه ولا يتصل به تهابناه (وتجملون رزقكم أنكم تكذبون) على حذف  
المصاف، يعنى وتجملون شكر رزقكم التكذيب، أى وصفتم التكذيب موضع الشكر  
وقرأ على رضى الله عنه وتجملون شكركم أنكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجملون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل ردت  
الأقوال وبسببهم السبأ إليها والرزق المطر، يعنى وتجملون شكر ما يرزقكم الله من  
العبث أنكم تكذبون بكونه من الله، حيث تنسبوه إلى التحوم وهى تكذبون وهو  
قولهم فى القرآن شمر وعمر واغتراف وفى المطر وهو من الأقوال، ولأن كل مكذب  
بالحق كاذب

وَوَلَا إِذَا نَامَتِ الْخُشُوفُ ٨٢ وَأَنْتُمْ حَبِيْبِيْدٌ تَنْظُرُونَ ٨٣ وَتَحْسُرُ  
أَقْرَبُ إِلَهِهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٨٤ فَلَوْلَا إِبْرَاهِيمَ كُنْتُمْ عَيْرَ

مَدِينَتَيْنِ ۝ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ  
 الْمُفْرِينَ ۝ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ بُيُوتٌ ۝ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ  
 الْمُتَكْبِرِينَ ۝ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّينَ ۝ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ  
 الْمُكَذِّبِينَ ۝ (٩٢) فَسَوْءٌ لَكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ۝ (٩٣) فَاذْكُرْ أَيَّهَا الْغَافِلُونَ ۝ (٩٤)  
 لَوْ هُوَ خِطَبٌ عَلَى النَّبِيِّ ۝ (٩٥) فَسُبْحٌ لِلَّهِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ (٩٦)

رب البيت الآية. فلولا ترجموها إذا سمعت الحظوظ إن كنتم غير مدنيين (وهو لا) الثانية مكررة  
 للتوكيد، والصبر (ي) (ترجموها) للفرح وهي الروح. (و) (أقرب إليه) المختصر (ع) (غير مدنيين) (ع)  
 غير مريوس، من دار السطان الرعية إذا ساسه (و) (أقرب إليه منكم) (٣١) (أهل  
 البيت بقدرتنا وعلينا، أو ملائكة الموت، والمعنى: إنكم في حدودكم أفعال الله تعالى وأبائه في كل  
 شيء. إن أرسل عليكم كما جاءهم من سحر وافتاء، وإن أرسل إليكم رسولاً فلم يسمع منكم كذاب،  
 وإن ردكم معاً يحبسكم به فلم يصدق به كذا، على مذهب يؤدى إلى الإهمال والمطل  
 فما لكم لا ترجعون الروح إلى الله بعد بلوغه الحظوظ إن لم يكن ثم قاض وكنتم صادقين في  
 تعطيكم وكنتم من المعبود (فأما إن كان) المتوفى (من المعبود) من  
 السابقين من الأرواح الثلاثة المذكورة في أول السورة (فروح) (فله استراحة) وروى عائشة  
 رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روح، (٣٢) ما يصح وقرأه الحسن وقال  
 الروح الرحمة، لأنها كالحياء للرحوم وقيل النقاء، أى ههنا له معاً، وهو الخلود مع  
 الرزق (٣٣) والنسيم والريحان الرزق (سلام لك من أصحاب النبي) أى سلام لك يا صاحب  
 النبي من إخوانك أصحاب النبي، أى يسلمون عليك، كقوله تعالى (إلا قبلاً سلاماً سلاماً)  
 (هل من حبيب) كقوله تعالى (هذا رزق يوم الدين) وقرئ: بالتحصيف (وتصلياً جمعاً)  
 قرئت بالرفع والجر عطفاً على رل وحيم (إن هذا) الذى أرسل في هذه السورة (لهو حق  
 اليقين) أى الحق الثالث من اليقين

(١) قوله «ومن أقرب إليه منكم» لم يظهر وجه التأخير هذا عما قبله إلا بالنظر في ترتيب الآيات  
 فليجوز.

(٢) أخرجه القرطبي والقساقى وإسحاق والمهازمى من روى عبد بن مسعود عن عبد الله بن شبيب عن عائشة، وروى  
 إسحاق «بربع الزمان».

(٣) قوله «وهو الخلود مع الرزق» له: وما.

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم  
تصبه فاقة أبداً (١) .

## سورة الحديد

مدنية ، وهي تسع وعشرون آية [ زلت بعد الزلزلة ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② هُوَ الْأَوَّلُ  
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③ هُوَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعَلِّمُ مَا يَلِجُ فِي  
الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَنْصُرُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَبْنَى  
مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ④ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالَّذِي تَرْتَجِعُ الْأُمُورُ ⑤ يُؤَلِّجُ الْقَمَلَ فِي الْهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّوْرِ ⑥

(١) أخرجه ابن رجب في جامعه حديث السري بن يحيى أن رجلاً جاءه جده عن أبي طه عن عدي بن مسعود  
بأنه روى عن أبي حكيم وعاصم بن فضل العمري كلاهما عن السري . أخرجه البيهقي في الشعب عن طريقهما .  
وكذا رواه أبو بديل عن رواية محمد بن حبيب عن السري . ورواه البيهقي في الشعب عن رواية حجاج بن مهال عن  
السري وقال : عن جماعة عن أبي طه عن ابن مسعود . وكذا رواه أبو عبد الله في فضائل القرآن عن رواية السري  
وعاصم : عن أبي طه . فاختلف أصحاب السري . من شعبة بن جهمان أو أم جهمان . وكذا اختلفوا في نسخ جماعة  
عن هو أبو طه أو أبي طه . ثم اختلفوا في أصل أبي طه عند الفاروق بالطاء المهملة بعدها نون . ثم  
مؤداه ووجه عيسى بن سليمان المازني . وأن رواه عن ابن مسعود مقطعة . ويؤيد أن القتل أخرجه عن طريق  
أبي بكر القطادي عن السري عن جماعة عن أبي طه الجرجاني . وعند البيهقي أنه بالهمزة بعدها ميم . ثم  
مختار . وأنه مجهول . وقال أحمد بن حنبل . هذا حديث حكر . وجماع لأخره .



حاء في بعض المواضع (سبح) على لفظ الماضي، وفي بعضها على لفظ المضارع، وكل واحد منهما معناه أن من شأن من أسند إليه التسبيح أن يسبحه، وذلك محيراه وديبته، وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبضمه أخرى في قوله تعالى (وتسبحوه) وأصله التعدى بنفسه، لأن معنى سبحته تعدته عن السوء، معقول من سبىخ إذا ذهب وبعد، فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل اللام في نصحته، ونصحت له وإما أن يراد تسبىحه أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خاصا، (ما في السموات والأرض) ما يتأتى منه التسبيح ويصح حين قلت ما نحن (بمحيي)؟ قلت، يجوز أن لا يكون له محل، ويكون محله رأسها، كقولها (له ملك السموات) وأن يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت، ومنصوبا حالا من المحرور (له) والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف واليهرق الموتى يوم القيامة ويميت لأحياء (هو الأول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء، (والآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء، (والظاهر) بالأدلة الدالة عليه (والباطل) لكونه غير مدرك بالحواس حين قلت فما معنى الوار<sup>(١)</sup> قلت الوار الأول معناه الدلالة<sup>(٢)</sup> على أنه الجامع بين الصفتين الأولى والأخرى، وشهادة على أنه الجامع بين الظهور والختفاء، وعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين، فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات، الماضية والآتية، وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالأدلة والختفاء، فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من يقول إدراكه<sup>(٣)</sup> في الآخرة بالخاصة وقبل الظاهر العالي على كل شيء، العاصلة، من ظهر عليه إذا علاه وعليه والباطل الذي نظر كل شيء، أي علم باطنه، وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المعلوم.

(١) قال مجاهد: وإن قلت: معنى الوار وأجاب بأن المتوسطة بين الأول والآخر الجمع بين معنى الأولين والآخرين، قال: ومعنى الظاهر أي بالأدلة والباطل أي من الحواس، وجعل ربه دليل الرء على من ربه أنه تعالى يرى في الآخرة بالخاصة، قال أحد: لا دليل فيه على ذلك، قال لنا أن نفرض أن المراد عدم الإدراك بالخاصة في الدنيا لا في الآخرة، ونحن نقول به، أو لا، والمراد التكفار والجحود للرقبة كالقديريين الأولى من حوله (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجورون) فانه عدل، فقيده ونخص به على خلاف الظاهر، فلما والملة عظيمة، فسكني الاحتيال، وأيضا فقيده لأنه من محض إقدامه على يظهر جميع حقه على الأدلة الموصلة إلى معرفته، بل أعظمها من كثير منهم وحرمهم حقهم بالإيمان به هو وجعل الظاهر إدراكها في نفسه من كائنات طبقا بينه وبين الأول.

(٢) قوله: علمت الوار الأول معناه الدلالة الأولى إنما دلت على اجتماع الصفتين الأوليين والثالثة على اجتماع الأخيرتين، والثانية على اجتماع المجموعتين. (ج)  
(٣) قوله: حجة على من جود إدراكه بربهم آمن الله، وهم قد جروا رؤيته مطلقا، وقالوا: لا ندركه الأبصار، أي: لا يحيط به؛ والمنزلة أحاطوا رؤيته تعالى: وعصيه في التوحيد. (ج)

«آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقِضُوا أَيْمَانَكُمْ مَنِ غَلَبْتُمْ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا  
مِنْكُمْ وَأَنْقِضُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ  
يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَحَدَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨

(مستحلين فيه) يعنى أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بحلقه وإنشائه لها .  
وإنما مؤلكم إياها . وحزلكم الاستمتاع بها . وجعلكم حلفاء في التصرف بها . فبست هي  
أموالكم في الحقيقة وما أتم فيها إلا عملة الوكلاء والتواب ، فأبقوا منها في حقوق الله ،  
وليس عليكم الاتفاق معها كما هو على الرجل النعفة من ما غيره إذا أدله فيه . أو جعلكم  
مستحلين من كان قبلكم فيها في أيديكم . تورثه إياكم . فاعتبروا بما لهم حيث انتقل منهم إليكم .  
وسينقل منكم إلى من بعدكم . فلا يخلوا به . وابعثوا بالإهاق منها أهلكم (لا تؤمنون)  
حال من معى العمل في مالكم . كما يقول مالك قائما . معى ما تصنع قائما . أى وما لكم  
كافرين بالله . والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحان . فهما حالان متداخلتان . وقرئ\* .  
(وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم) والمعنى . وأى عدد لكم في ترك الإيمان  
والرسول يدعوكم إليه ويسمى عليه . ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والجميع . وقبل  
ذلك قد أحد الله ميثاقكم بالإيمان . حيث رك فيكم العقول .<sup>(١)</sup> ونصلكم الأدلة . ومكنكم  
من النظر . وأرجع عليكم . فإذا لم تنق أهلكم علة بعد أدلة العقول ونبيه الرسول . فما لكم  
لا تؤمنون (إن كنتم مؤمنين) لموجب قنا . فإن هذا الموجب لا مريد عليه . وقرئ\* : أحد  
ميثاقكم ؛<sup>(٢)</sup> على البناء للعامل . وهو الله عز وجل

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٩)

(ليخرجكم) الله آياته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان . أو ليخرجكم الرسول بدعوته

(١) قال محمود : «أحد اثنين عاينه عن تركيب العقول فهم .. الخ» قال أحد . رد عليه أن يجعل أحد  
المتان على ما بينه الله في آية غير هذه . أو يقول تعالى (وإد أحد ذلك من بي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم  
على أنفسهم أنت ربكم فلا يزالون على شاك) ولقد يرى من مكانه لكثير من مثل هذه المتفاهات والبدول بها عن حقائقها  
مع إمكانها عقلا ودورها بأوسع طفا إلى ما بينهم من مثل بسية تحيلا . فاعاهده في نفسه عليها كي لا يترك  
ما يرى إليه أن ما كل ما هو من العقول وورد بمرور السمع وجب حله على ضميره . والله الموفق

(٢) قوله «وقرئ\* : أحد ميثاقكم» يفيد أن الفرة على البناء للعقول أشهر (ع)

(لَوْف) وقرئ: لَوْوَف. (١)

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي  
بَيْنَكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ  
أَنْفَقُوا مِنْ تَعْدٍ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَقُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾  
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَمُضِعَّهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

(وما لكم ألا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (ولله ميراث السموات والأرض) يرث كل  
شيء فيها لا يبقى منه باق لأحد من مال وغيره، بمعنى: وأي عرص لكم في ترك الإعاق في  
سبيل الله والجهاد مع رسوله والله يهلككم هواناً وأولئك، وهو من أطلع الميث على الإعاق  
في سبيل الله. ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال: (لاستوى منكم من أنفق) من فتح  
مكة قبل عز الإسلام وقوة أهله ورحول الناس في دين الله أوراها وقلة الحاجة إلى القتال  
والنقعة فيه، ومن أنفق من بعد الفتح لحدوث الوصوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل  
الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال بهم النبي صلى الله عليه وسلم  
«لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه» (١) (أكظم درجة) وقرئ: .  
قبل الفتح (وكلًا) وكل واحد من الفريقين (وعد الله الحسن) أي الثوبة الحسن وهي  
الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ: بالرفع على وكل وعده الله وقبل رتب في أي بكر  
رعى الله عنه، لأنه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله القرص الحسن الإعاق في  
سبيله شبه ذلك بالقرص على سبيل المجاز، لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه  
(يضاعفه له) أي يعطيه أجره على إعاقته مضاعفاً (أصحافاً) من فضله (وله أجر كريم)  
بمعنى: وذلك الأجر المضموم إليه الأصناف كريم في نفسه وقرئ: بمضعه. وقرئاً منصوبين  
على جواب (٢) الاستعظام، والرفع عطف على (فرض) ، أو على (هو يضاعفه) .

(١) قوله وقرئ: «لَوْوَف» بعد أن قرأوا بالنصير أشهر، وفيه نظر فلفظ وفيه فصاح: وقرئ به  
بالضم، وروى به: بالفتح، وروى به: بالكسر، هو وقرئ على مبرور. قال كتب مالك الأضار  
نطبع نينا ونطبع ربا هو الرحمن كان لنا رؤفا  
ورؤف أيضاً على ممل. قال جرير:

يرى للسنان عليه حقاً كفضل الوفاء الرؤف الرحيم

والظاهر أن اسمه يوار واحدة حاله وفنصر، يسكون الأشهر قراءة الله، كما هو الأشهر لاشتغال القوي (ع)

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

(٣) قوله «قرئاً منصوبين على جواب» أي قوله: يضاعفه. وقوله بمضعه (ع)

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَسْمًا بُورُكُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
تُشْرَاكُمْ يَوْمَ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)

(يوم ترى) طرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بإحصاءه اذكر، تعطيا لذلك  
اليوم وإما قال (بين أيديهم وأمامهم) لأن السعداء يؤرون مصائب أعمالهم من هاتين  
الجهتين، كما أن الأشقياء يؤنوها من شئانهم ومن وراء ظهورهم، لجعل النور في الجهتين شعرا  
لهم وآية، لأنهم هم الذين يحسناتهم سعدوا ومصائبهم البيض أفنعوا، فإذا ذهب بهم إلى الجنة  
ومروا على الصراط يسعون سعي بسعهم ذلك النور جيبا لهم ومنقدا، ويقول لهم الذين  
ينلقوهم من الملائكة (تشراكم اليوم) وقرئ ذلك القور.

يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْتَغْفِرُونَ وَالْمُتَعَفِّفُونَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ  
قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَانظُرُوا نُورًا قَصِيرًا يَنْقُصُ نُورُهُ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ  
الرَّحْمَةُ وَمَنْ نُورُهُ مِنْ قَيْلٍ فَدَابُّ ١٣ يُنَادِرُهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى  
وَلَكِنْ كُنْتُمْ قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَفْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَنْتُمْ الْأَمَانِ خَلَّى حَاة  
أَمْرُ اللَّهِ وَعَنْتُمْ يَفْقَهُ الْغُرُورَ ١٤ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مَأْوَاهُمُ النَّارُ فِي مَوْلاَكُمْ وَبَشِ الصَّيرُ (١٥)

(يوم يقول) بدل من يوم ترى (انظروا) انظروا، لأنهم يسرع بهم إلى الجنة  
كالعروق الخاطفة على ركاب ترف، لهم وهؤلاء مشاء وانظروا إلينا، لأنهم إذا نظروا  
إلهم استسلمهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستغنيون به وقرئ أنظروا من النظرة  
وهي الإمهال، جعل اتأدهم في المص إلى أن يلحقوا بهم انظروا لهم (نقتبس من نوركم) نصب  
منه، وذلك أن يلحقوا بهم فيستغنيوا به (قيل أرجعوا وراءكم فانظروا نورا) طردهم وتهم  
هم، أي، أرجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فانظروا هنالك، فمنهم يقتبس، أو  
أرجعوا إلى الدنيا، فانظروا نورا تحصيل سنده هو الإيمان أو أرجعوا عائبين ونحرا عنا،

فالتقوا بوراً آخر فلا سبيل لكم إلى هذا السور ، وقد علموا أن لا نور وراءهم ، وإنما هو  
 تحييب وإفناء لهم (فصرت بينهم سور) من المؤمنين والمنافقين محتاط حائل بين شق اجنة  
 وشق النار . ومن هو الاعراف لذلك السور (باب) لأهل الجنة يدخلون منه (باطنه) <sup>(١)</sup>  
 باطن السور أو الباب وهو الشئ الذي يلي الجنة (وظاهره) ما ظهر لأهل النار (مقبلة) <sup>(٢)</sup>  
 من عنده ومن جهة (العذاب) وهو العذبة والنار . ومما أريد من عني رضى الله عنهما (فصرت  
 بينهم عى البناء للعاقل (ألم يكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (فتم أجمعكم) محتموها  
 بالنفاق وأهكتموها (و. نعمتم) بالفؤمين لدوائر (وعر. كم الأمان) طول الآمان  
 والطمع في امتداد الأعمال (حتى جاء أمره) وهو الموت (وعزكم بالله العزير) وعزكم  
 الشيطان بأن الله عزو كريم لا يمسكم . وقرن العزير . صم (عذبه) ما عدى به (هى  
 مولاكم) قبل هى أولكم . وأشد هول . سد

صَدَّتْ كَلَّا فَتُحْجَرْنَ تَحِيبًا ۖ أَهٗ ۖ مُؤَلَّى لِمَ حَفَاةٍ خَلَفَهَا وَأَمَامَهَا ۖ ۙ

وحقيقه مولاكم محراكم ومضكم " أى مكائكم الذى يقال فيه هو دى لكم كاهيل هو  
 مثله لكم ، أى مكان يقول القائل إنه الكرم وبحور أن يراد هى ناصركم أى لا ناصر  
 لكم غيرها والمراد من الناصر عن السات وعونه قولهم أصب فلان بكدا فاستصر  
 المخرج <sup>(٣)</sup> . ومن قوله تعالى (يشتابا بماء كالمهل) ومن سولاكم كما يوسم في الدنيا أعمال  
 أهل النار

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ

(١) ووجهات زر الأس مر بها من حور عب ولا يبين - ذهابا

صدت كلاً للفرحين نصب أنه مؤلى الخافة خلفها وأمامها

السور من خلفها . نصف بقرة وحقيقه . وجهات أى تسبب القرة . وفوجس القمع وفان ريت  
 الصبر . ورأى شقهم اراء . إذا صوت عد لطر : فازر بالمع : لصوت الحق . وانكسر اسم الصوت . الحق  
 زور . أى صوت الأيس . ومع الصاد . فأمرها بظهر قلب . واتمام الطهر في شق هذا المركب . مائلة في  
 الخفاء . لأن ما وراء الظاهر لا يعلم ولا يدرك ما هو . ومنى الصاد أيضاً . نسبة إلى الألب . لأنه عازها وسبب  
 خوفها . لجله نفس الخفاء مائلة . وكلا الفرجين . مستأ . ونحسب أنه مؤلى الخفاء . من أى . الأولى الخوف  
 من جهة . وخلفها وأمامها . خير لشدة الخوف . أو بدل من كلا الفرجين للتوضيح وتبيين . أى عى ما بين  
 رجلها وما بين . ديار . وبعضهم يسمونها سقرتين في الجبل . وعنه ولا معنى لتمام العهد فيها

(٢) قرأه معكم ومضكم به يقال : هو حرى أن يحس كذا . وهو قرأ أى يسمع . أى يدبر ذلك  
 وسبق به . أماده المصاح (ع)

(٣) قوة وفاستصر المخرج . أنه : المخرج . أى قبض الصبر (ع)

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)

(ألم يأت) من أي لأمر يأتي إذا جاء إناءه أي . وقته . وقرئ : ألم يش . من أن يش  
عني أي يأتي . وأنك ما ن قيل كانوا بعد من مكة . طبا هاجروا أصابوا الرزق والنعمة هفروا  
عما كانوا عليه . هرت . وعن ابن مسعود . ما كان بين إسلامنا وبين أن عوشتا هذه الآية  
إلا أربع سنين (١) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله استنطق قلوب المؤمنين بها ثم  
على رأس ثلاث عشرة من رسول القرآن . وعن الحسن رضي الله عنه . أما والله لقد استنطقهم  
وهم يقرؤن من القرآن أهل مما يقرؤن . فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الحق  
وعن أبي بكر رضي الله عنه أن هذه الآية قرأت يربده وبعده قوم من أهل الجماعة . هكوا بكاء شديدا  
فقطر إيهيم فقال هكذا كنا حتى فست القلوب . وقرئ : ركب ورب . وأرب (ولا يكونوا)  
عطف على تمسح . وقرئ : بالهاء على الانتفاء . ويجوز أن يكون هيا لهم عن جماعة أهل الكتاب  
في فسوة القلوب بعد أن وعوا . وذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحوي بينهم وبين شيوخهم .  
وإذا سمعوا التوراة والإنجيل حشموا الله ورفقت قلوبهم . هيا طال عليهم الزمان عنهم  
الجماء والقسوة واحتلوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره . فإن قلب  
ما معني (لذكر الله وما رز من الحق) ؟ قلت يجوز أن يراد بالذكر وعما  
رز من الحق القرآن . لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة . وأنه حق مازل من السماء . وأن  
يراد حشوعها إذا ذكر الله وإذا نلى القرآن كقوله تعالى (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا  
ذكبت عليهم آياته وادّٰنهم إيماناً) أراد بالامد . الاجل . كقوله

• إذا انتهى أمدُهُ • (١٦)

وقرئ : الامد . أي الوقت الأطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم والاصون  
لما في الكتابين

عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ تَوَلَّوْا لَكُمْ الْأَيْتِ كَلِمَكُ  
تَتَفَوَّنُونَ (١٧)

(١) أخرجه مسلم بطريقين . عن أنس بن مالك . ورواه الحاكم في المستدرک

(٢) قوله : كقوله إذا انتهى أمدُهُ . فليت من أوله :

كل من استكمل مدته فميت . وموت إذا انتهى أمدُهُ . هـ طاب

ذلت . قد عدم شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ٢٧٧ . راجعه إن شئت . اهـ مصححه

(اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) قيل هذا مثل لأن ذكر في القلوب، وأنه يحييها كما يحيي الميت الأرض

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ

(المصدقين) المصدقين وقرئ على الأصل والمصدقين من صدق، وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين فإن قلت علام عطاف قوله (وأقرضوا) قلت على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الدين، واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه من إن الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطب عن طيبه النفس ووجه الشبه على المستحق للصدقة وقرئ يصعب، ويصاعف، بكسر الهمزة، أي يصاعف الله

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ وَالشَّهَادَةُ جَدْرٌ رَئِيمٌ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفُجَّارُ الْخَبِيرُ

يريد أن المؤمنين بالله ورسوله هم عد الله عدله الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لا هم أجروهم يومهم أي مثل آخر صديقين والشهداء. ومثل يومهم فإن قلت كيف يسوى بينهم في الآخر ولان من التفاوت قلت المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجراً ويصاعفه هم بفضله حتى يساوي أجراً مع إصعافه آخر أو تلك ويجوز أن يكون (والشهداء) مبتدأ (ولهم أجراً) خبره

عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَهَا كَيْفٌ وَلَهُمْ وَرْثَةٌ وَمَعْلُومٌ بِفَتْحٍ وَتَسْكَاتٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَنِيٍّ أَصْغَبَ الْكُمَارَ مَائَةً ثُمَّ يَنْبِغُ فَيَقْرَأُ مُصْعَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَصِيرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ

أراد أن الدنيا ليست إلا محفرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فهي إلا أمور عظام، وهي العذاب الشديد والمعزة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة نفثها مع قلة جدواها نبات أكله الميت فاستوى واكتهل وأحب به

الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من النعم والبركات ، فبعث الله عليهم نوحا واهبط  
 وصار خطاياه غفيرة لهم على جحودهم ، كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنة وقيل (الكفار)  
 ابراهيم وقرئ مصفاة

سَارِعُوا إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكُمْ وَخُذُوا زُرْعَتَكُمْ وَالْأَرْضَ  
 أُعْطِيتُمْ لِقْدِينَ ۖ تَمَتُّوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ  
 ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)

(سارعوا) سارعوا سارعه المسارعين لأفراهم في المضار ، إلى الجنة (عزمها كعرض  
 السماء والارض) فان السدى كعرض سبع السموات وسبع الارضين ، وذكر العرض  
 دون الطول لأن كل مائة عرض وطول فإن عزمه أقل من طوله ، فإذا وصف عزمه بالسطح  
 عرف أن طوله أسط وأدنى ويجوز أن يرد بالعرض السطحة ، كقوله تعالى (مدو دعاء  
 عريض) لما حفر الدنيا وعمر أمرها وعظم أمر الآخرة نعمت عظماء على المسارعة إلى بل  
 الموعد من ذلك وهي المعرفة المنجية من العذاب الشديد والعود بدخول الجنة (ذلك)  
 الموعد من المعرفة والجنة (فضل الله) عطاؤه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون

مَأْتَاتُ مِنَ مُبِينَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ  
 أَنْ تَبْرَأَهُ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا  
 تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ  
 وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَغْيِ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْفِئَةِ هُوَ الْمُجْسِمُ (٢٤)

المصيبة في الارض نحو الحرب وآفات الزروع والثمار وفي الامم : نحو الادواء  
 والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن يبرأها) يعنى الامم أو المصائب (إن ذلك)  
 إن تقدير ذلك وإنبائه في كتاب (على الله يسير) وإن كان غيراً على العباد ، ثم علل ذلك  
 وبير الحكمة فيه فقال (لكيلا تأسوا) . ولا تفرحوا) يعنى أممكم إذا علمتم أن كل شيء  
 مقدر مكتوب عند الله قل آسأكم على العات وفرحكم على الآتي ، لأن من علم أن ما عنده  
 معقود لا محالة لم يتعافى جرحه عند فقد ، لأنه وطن به على ذلك ، وكذلك من علم أن بعض  
 الخير واصل إليه ، وأن وصوله لا هوته محال لم يعظم فرحه عند بيله (واقه لا يحب كل مختال





إلا والحديد آفة فيها : أو ما يعمل بالحديد ( ويعمل الله من يصره ورسله ) فاستعمل السيوف والرماح وسائر السلاح في مجده أعداء الدين ( بالعبث ) عاثاً بهم . قال ابن عباس رضى الله عنهما يصرونه ولا يصرونه ( إن الله قوى عزيز ) على قدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه عنهم . وإعنا كلمهم الجهاد لينصروا به ويصلوا بمثال الأمر به إلى الثواب

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَحُفَّنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّسُوءَ وَلَكُنَّ مِنْهُمْ

مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾

( ولكننا ) والوحي وعن ابن عباس الخط بفتح ، يقال كتب كتاباً وكتبناه ( فهم ) من الهدى أو من المرسل إليهم ، وقدس عليهم ذكر الإرسال والمرسلين وهذا تفصيل خاص ، أى . فهم مهتد ومنهم فاسق ، والعلية الساق

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عُرْشِ بَرْثِيلَاقَ وَهَمَّائِ بِمِثْلِ ابْنِ مَرْيَمَ وَهَاقَ ابْنِ مَرْيَمَ  
وَعَمَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ آمَنُوا رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً آنَدُّوهُ مَا كُنْتُمْ بِهَا  
عَالِمِينَ إِلَّا أَتَانَهُمُ رُضْوَانٌ قَدِ قَبَّ رَحْمَةً حَقٌّ رَحْمَتُهَا قَاتِلًا الَّذِينَ آمَنُوا  
بِهِمْ أَحْرَمًا وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

فَرَأَى الْحِمْزَ الْأَخْبَرَ مَنَحَ أَهْلَهُ ، وَأَمَرَهُ أَهْلُوهُ مِنْ أَمْرِ الْبَرْثِيلِ وَالْكَسَّةِ فِيمَنْ رَوَاهُ  
مَنَحَ الْعَدَا . لَأَنَّ الْكَلِمَةَ أَخْبَرَ لَا يَرَى فِيهَا حِفْظَ أَصْلِ الْعَرَبِ وَفَرَّقُوا رَأْفَةً ، عَلَى مُعَالَةِ  
أَيُّ وَهَمَّ لِلرَّاحِمِ وَلِتُعَالِفَ بِهِمْ وَبَحْوَةٍ فِي صَفَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
( رَحِمَهُمُ اللَّهُ ) وَالرَّهَابِيَّةُ رَهْمٌ فِي الْجَبَلِ فَازٍ مِنَ الْعَةِ فِي الدِّينِ ، مَحْضَرٌ أَعْمَهُمُ لِلْعَادَةِ .  
وَدَلَّ أَنَّ الْجَبَارَ طَهَّرُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَعْدَ مَوْتِ عِيسَى ، فَطَلَبُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَهَلَّلُوا فِي لَمْ  
يَقْ مِمَّ إِلَّا الْقَلِيلُ ، فَهَامُوا أَنْ يَهْتَوُوا فِي دِينِهِمْ ، فَاحْتَارُوا الرَّهَابِيَّةَ وَمَعْنَاهَا الْعُقْلَةُ الْمَسُونَةُ  
إِلَى الرَّهَابِ ، ' ' وَهُوَ الْخَائِفُ فَهَلَّلَ مِنْ رَهَبٍ ، كَثِيرٌ مِنْ حَشَى وَفَرَّقُوا وَرَهَابِيَّةً بِالصَّرِ .  
كَأَنَّهُمْ سَبَّوْهُ إِلَى الرَّهَابِ وَهُوَ جَمْعُ رَاهِبٍ كَرَاكٍ وَرَكِبٍ ، وَابْتِصَابُهَا بِعَمَلٍ مُضْمَرٍ " يصره

(١) قال محمود : وارهابه القطة المسومة نرهان . (٢) قال أحمد : وجه إشكال ، قال الفسب إلى الجمع على صفة غير معمول بهم حتى يرد إلى معرفة ، إلا أن قال : إن ذلك صار الزمان طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وإن كان جماعاً ، كالمعلم ، فليسحق بالتصاري وسداتي وأخرى .

(٣) قال محمود : وهي مصونة بعمل مصر . . (٤) قال أحمد : في إعراب هذه الآية تورط أبو علي الفارسي وغيره إلى أنه العتة وطاقه القدة . فأعرب رهابة على أنها مصونة عن مصر بمصر القاهر ، وجعل ابتداع =

الظاهر بقدره و استدعوا رهبانه (استدعوا عيسى و أحدثوها من عند أنفسهم و يدروها  
(ما كتبناها عليهم) لم يرضوا بحسب عيسى (إلا اسماء رصوان الله) استثناء مقطوع أى  
ولكنهم استدعوا اسماء رصوان الله (فمدعوها حق رعايتها) كما يجب على الشادر رعايته  
بدره : لأنه عهد مع الله لا يحل مكته (فأبنا الذين آمنوا) ريد أهل أرحمه و أرفقه الذين  
اتبعوا عيسى (و كثير منهم فاسقون) الذين لم يحفظوا على بدرهم و يجوز أن يكون رهبانية  
مطلوفة على ما قلنا ، و استدعوا : صعد لها في محل الصبابة و جعلنا في قلوبهم رافة  
و رحمة و رهبانية مبتدعة من عندهم ، معنى و عقابهم للراحم بهم و لا تدعوا الرهبانية و سبحانه  
ما كتبناها عليهم إلا ليتبعوا بها رصوان الله و يستحقوا بها الثواب على أنه كتبها عليهم و أوزمها  
إياهم ليتخلصوا من العت و يتبعوا بذلك رصا الله و ثوابه فادعوا حجة حق رعايتها و لكن نصيبهم  
فأبنا المؤمنين المرادين منهم للرهبانية أجزهم ، و كثير منهم فاسقون و هم الذين لم يرعوا

بأبنا الذين آمنوا آتقوا الله و آمنوا برسوله يؤفكم كملت من  
رختي و يحصل لكم نوراً تمشون به و يصبر لكم و آفة عقور رحيم

(يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطأ للذين آمنوا من أهل الكتاب و الذين آمنوا  
من غيرهم ، فإن كان خطأ للمؤمنين أهل الكتاب فالمراد يا أيها الذين آمنوا عيسى و عيسى  
آمنوا بمحمد (يؤفكم) الله (كمين) أى نصيب (من رحمة) لإيمانكم محمد و إيمانكم  
من قبله (و يحصل لكم) يوم القيامة (نوراً تمشون به) وهو النور المذكور في قوله (يسرى  
نورهم) (و يصبر لكم) ما أسلفتم من الكفر و المعاصي

بشلاً به لم أهل الكتب ألا تحذرون على شيء من فضل الله و أن الفضل

بعد آفة يؤفكم من يشاء و آفة ذو الفضل العظيم (٢٩)

== المصنفان : الأولى أن الرهبانية لا ينبغي حملها على (جملتها) مع رهبانية بقوله (استدعوا) لأنهم مجمعون و لا يقال  
لا يتدعونه هم ، و لا يخفى ورد أيضاً مروده المصنف ، و أصله بيطه أرحيم ، فلما أجاز ما سمعه أبو علي من جعلها  
مطلوفة أعد ذلك ثم حبس المجلد إلى التوفيق ، ثم أجاز ما قرره أبو علي من اعتداد أن ذلك يخفى لله تعالى ،  
و جرحوا إلى الاشتراك و اعتداد أن ما يفهمونه من لا يعله الله تعالى ولا يخفى ، و لكن بما في هذه الآية دلالة على الأدلة  
القطعية و القرائين السطحة على بطلان ما يعتقدونه ، فانه ذكر محمل الرحمة و الرأفة مع العلم بأن عنها الغيب ، لمحل قوله  
(في طوب الذين آمنوا) بأكد أخصه هذه المعاني و صوراً لمعنى الخلق ذكر محله ، و لو كان المراد أمراً غير  
مخفوف في طوبهم لله تعالى كما زعموا لم يبق لقوله في طوب الذين آمنوا موعود ، و بأى آفة أن يحصل كفاية الكفر  
هل مالا موعود به ، المصنف أنه المحبة و بهج ما روي المحبة ، و لا يخفى و روي المحبة .

(١) قوله و الذين آمنوا الله و الذين آمنوا . (ج)

(ثلاثاً بعد) يعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيد (ألا يقدرون) أن  
تخفف من الثقل. أصله أنه لا يقدرون، يعني: أن الشأن لا يقدرون (على شيء من فصل  
الله) أي لا يتألون شيئاً مما ذكر من فصله من الكافرين. والنور والمعزة. لأنهم لم يؤمنوا  
رسول الله، فلم يتعمهم إيمانهم عن قلبه، ولم يكسبهم فصلاً قط. وإن كان خطأ لغيرهم، فالخلف  
اتقوا الله واتقوا على إيمانكم رسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكافرين  
في قوله (أو تلك يؤتون أجراً مرتين) ولا ينقصكم من مثل أجركم. لأنكم مثلهم في الإيمان  
لا تفرقون بين أحد من رسله. روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر أوصى الله  
عنه في سجين راكباً إلى الحاشي يدعوه، فعلم جعفر عليه دعاء فاستجاب له، فقال ما من من  
آمن من أهل مدكنه وهم أربعون رجلاً اتبع لثاني الوفاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد نهبوا لونه أحد، فداروا ما بالمسلمين من حصة. استأذوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وهدموا بأموالهم فأسوا بها المسلمين (١)، فأرسل الله  
(الذين آتاهم الكتاب) إلى قوله (وما رزقناهم ينفقون) فبسمع من م يؤمن من أهل  
الكتاب قوله (يؤتون أجراً مرتين) فخرجوا على المسلمين وقالوا: أما من آمن بكتابكم وكنات  
فيه أجره مرتين. وأما من م يؤمن بكتابكم فيه أجره كآجركم، فما فصلكم علينا؟ هرت. وروى  
أن مؤمن أهل الكتاب اختاروا على غيرهم من المؤمنين بأجر يؤتون أجراً مرتين، وادعوا  
الفصل عليهم، هرت. وقرئ: لكي يعلم وتكلموا بهم ولهم ولأن يعلم يتعام النور في  
الباء وابن يعلم بقلب المعمر به، ويتعام النور في الباء. وعن الحسن: ليلا يعلم، فتح اللام  
وسكون الباء. ورواه فطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حدثت حمزة أن، وأدعت بها  
في لام لا، فصار: لاء ثم أبدت من اللام المدحمة ياء، كقولهم ديوان، وقيراط ومن فتح  
اللام قبل أن أصل لام الجز المفتوح، كما أشد:

• أريدُ لأنسى ذكراً • (٢)

(١) المعروف أن جعفر إنما قدم بعد أحد يومين، قدم بعد فتح خير

(٢) أريد لأنسى ذكراً فكأنما تمثّل له ليل بكل حيل

لعن من المرح جهور ليل القامريه. وجعل الكثير صاحب عزه. وكفى بها ليل نيراً. ومن مره كثير  
من شعر جميل صاحب بشه. وقوله: لأبى صبح لأم المرح على الأصل في المرحه المعزّه. ولك لده عقل.  
وتسمى بها إذا دخلت على فعل محبوب بأن مصر. كأنها. وروى بالكسر على القصة المشهوره. أي: أريد  
لنسيان ذكراً، وفلام والله. لكنها من لقي اشعرت بخدق. «ان». ومثل أصله تمثّل، أي تشكّل وتجميل  
أما ليل بكل طريق، (أما الحس) وإما طريق الذكر، والأول أوجه. بدليل قوله «كأنما» وتمثلها به يوجب  
تذكراً. وما تده بعد كان، كأداة لها عن الفعل فذلك دخلت على الفعل.

ورقئ أن لا يقدروا (يدافقه) في ملكه وتصرفه وليد من (تؤتيه من يشاء) ولا يشاء إلا إيتاء من يشقه. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله» (١).

## سورة المجادلة

مدنية ، وآياتها ٢٢ [ نزلت بعد المنافقون ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَدِّثُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاقِهِ يَسْمَعُ  
مَعَاوَرَكُنَا إِنَّ آفَةَ مَجِيعٍ نَصِيرٌ (١)

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها اخذته الذي رجع سمعه الأصوات (١) فقد كتبت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأبعدته لا أسمع وقد سمع (٢) لما وصى عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها. وقرئ: «معاورك» أي: تراجعك الكلام ومحاوذك. أي: تسائلك، وهي حولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أحد عبادة رآها وهي تصلي وكانت حنة الجسم. فلما سلت راودها فأتت، فمصب وكان به حفة ولم (٣)، فظاهر منها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالت إن أوساً تزوجني وأنا شابه مرعوب في، فلما خلا سني وحررت لطي - أي: كثر ولدي - جعلني عليه (٤) كأفقه وروى أنها قالت له:

(١) أخرجه الثعلبي وابن مبرهنة والواحدي بأما يبدن إلى أن كتب.

(٢) قال محمود: «هاتك عائشة رضي الله عنها الخذته الذي رجع سمعه الأصوات». الخ: قال أحمد: واهد. استدلل به بعضهم على عدم لزوم ظهور النفس، وليس قوي؛ لأنه غير المقصود.

(٣) أخرجه الثعلبي وابن ماجة والطبري وأحمد وإسحاق والدارقطني وابن جرير وابن أبي عمير وابن عسوة عن عائشة وعنه البخاري. أخرجه الحاكم أمم سيافه. وفيه بدمها وتسمه زوجها.

(٤) قوله «ولم» أي: طرف من الجيوب. أوس من الجف. أفقه الصالح (خ).

(٥) أخرجه الدارقطني والبيهقي.

إِن لِّى صِیْةٌ مِّمَّارًا ، إِن صَمَّمْتُمْ إِيَّاهُ صَاعُوا ، وَإِن صَمَّمْتُمْ إِلَى جَعُوا ، فَقَالَ مَا عُنْدِي فِي أَمْرِكَ شَيْءٌ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَهَا حُرِّمْتَ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا ذَكَرَ طَلَاقًا وَإِنَّمَا هُوَ أَبُو وَدَى وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَقَالَ حُرِّمْتَ عَلَيْهِ ، فَهَاتِ . أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَأَقْبَلُ وَوَجَدِي ، كَلِمًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرِّمْتَ عَلَيْهِ ، هَمَعْتُ وَشَكَتُ إِلَى اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، هَمَلْتُ (فِي رُوحِهَا) فِي شَأْنِهِ وَمَعْنَاهُ (إِنِ اللَّهُ سَمِعَ بَصِيرًا) يَصْغَحُ أَوْ يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ وَيُبْصِرُ كُلَّ مَبْصُورٍ فَإِنِ قُلْتُ مَدْعَى (دَعَا) فِي قَوْلِهِ (هَدَّ سَمْعًا) هَمَلْتُ مَعْنَاهُ التَّوَقُّعُ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُجَادِلَةَ كَمَا يَتَرَفَعَانِ أَوْ يَسْمَعُ اللَّهُ مُجَادِلَتَهَا وَشَكَاوَهَا وَيُرَى فِي ذَلِكَ مَا يَمْزُجُ بَيْنَهُمَا .

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُلْحَقْنَ بِأُمَّهَاتِهِمْ وَلَدَهُنَّ مِنْهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَطَّافٌ عَذِيبٌ <sup>(٢)</sup>

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَفْتَضِلُّ بِرُزْقِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَدُوه وَوَدَّعَى اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ <sup>(٣)</sup> قَنَ لَمْ يَجِدْ قِصَامُ شَهْرَيْنِ مُتَمَاسَايَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا قَنَ لَمْ يَنْتَظِعْ قَبْلَ طَعَامِ يَسْتَبِينَ مَكِينًا ذَلِكَ إِنْ تَوَصَّيْتُمْ بِهِ وَقَدْ وَرَّسُولُهُ رَيْنَاكَ حُدُودَ اللَّهِ وَفِي كُفْرٍ بِهَا أَلِيمٌ <sup>(٤)</sup>

(الذين يظاهرون منكم) في (منكم) بويج العرب وتهجين لعادتهم في الطهار ، لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (ماهن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللتين المحاربة والقبيلة وفي مرادة ابن مسعود بأنهن أمهاتهم ، ورمادة الباء في لغة من ينصب والمعى أن من يقول لامرأته أنت على كظهر أمي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم ، وجعلها مثلها . وهذا تشبيه ما ملأ لسان الجاهل (بأن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم) يريد أن الاتمهات على الحقيقة إنما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن بدخولهن في حكمهن ، فالمرصعات أمهات ، لأنهن

(١) هذه الرواية الثانية أخرجهما الطبري من طريق أبي بشر عن محمد بن كعب القرظي قال كانت حوالة بنت ثعلبة بنت أوس بن هذامة وكان رجلاً لم - فقال في بعض هجراته : أنت على كظهر أمي ، قال ما أطعنك إلا قد حرمت على جانب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت : يا بني الله - إن أوس بن هذامة أو ودي ، وأحب الناس إلي ، وادعي أزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً قال : ما أدراك إلا حرمت عليه ، فقالت يا رسول الله لا هن كذلك والله ما ذكر طلاقاً ، فاردت التي صلى الله عليه وسلم مرداً ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك فاقبلي وروحي ودايقي على من فرقه - فحدث ، ومن طريق أبي قتادة قال : جعلت كذا قال لها : حرمت عليه ، فصاحت وقالت : أشكو إلى الله ، فلم ترم مكانها حتى نزلت الآية .



على أنفسهم لفظ الظهار ، يريدون للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى (ورثه ما يقول) ويكون المعنى ثم يرثون العود للناس والمائة الاستمتاع بها من جماع ، أو ليس شبهه . أو نظر إلى عرجها لشبهة (١) ذلكم الحكم (نوعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية ، فيجب أن تنظروا بهذا الحكم حتى لا تمودوا إلى الظهار وتحادوا ، عقاب الله عليه فإن قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ ؟ قلت نعم إذا وضع مكال أنت عصبها يصر به عن أخله كابرأس والوجه والرجبة والعرج ، أو مكان الظهر عصباً آخر يحرم النظر إليه من الأمام كالنظر والعقد . ويمكن الاتم ذات رسم محرم منه من نسب أو رصاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول أنت على كظهر أختي من الرصاع

— الأخرى فإن وطئ في حلال كل واحد منها يوجب إظهاراً واستنفاً أخرى ، هل أن لها جميعه سوى بين الثلاث في تحريم الناس قبل حصولها كاملة ، كذا من الزمري عنه . ولعل أن قول من أن جميعه إذا جمعت لعائده في ذكر عدم الناس في بعضها وبإعاطة من بعضه الفرق بين أنواعها ، فلم يعرف الفرق إلى أحد الحكمين وهو إيجاب الاستنفاذ بالوطء في حلال الكفارة في بعضها دون البعض دون الحكم الآخر وهو تحريم الناس قبل الشروع في الكفارة ، فما يخص أحد الحكمين دون الآخر إلا نوع من التحريم وله أن يكون : إما على التسوية فيه فوجب جبره إلى الآخر مع منى النحر مع أي جميعه ، ورأى قائلون بأن الطعام يظل شغل الوطء في أثناءه كالأصنام أن فائدة ذكره عدم المائة ، ثم إسقاط فائدة على التسوية بين التكفير قبل وبعد ، ونظروا أن ذكره مع الاثنين كذكره مع الثالث ، وإطلاق الثالث كإطلاق الاثنين ، فكأنه قال في الجمع من أجل أن مائة ومن بعده ، وأطوى إيراد الآية على هذا الوجه على إطلاق قول من قال أن الأمر يختلف بين ما قبل الناس وما بعده فوجب من يستقط بعد ، وعلى قول من قال يجب قبل كفارة وبعد كفارة ، وهذا نظر آخر في أنه لم يذكر عدم الناس مع يومين بها . وقد كان ذكره مع واحد منها بعداً لهذه الفائدة على المنقصر المذكور . والجواب عنه أن ذكره مع العتق بمصر على إقائه محرم الوطء قبل العتق ، ولا يجوز في العتق الوطء في أثناءه ، (إذ لا يبيح ولا يضر) ، فاصح إلى ذكره مع القضاء الواقع على التوالى لبيد تحريم الوطء قبل الشروع فيه وبعد الشروع إلى القضاء ، إذ لو لم يذكره ما لزوم أن يوجد إجماع محرم قبل الشروع خاصة لانه لا يبيح لها من الحالة التي دل عليها نصيب في العتق ، لما ذكره مع القضاء الواقع سراً : أصح من ذكره مع القضاء لأنه منه قد تعدد التوالى وإن كان الوطء في حلاله ، وهذا الفصل يبرر على أن العتق لا يجزئ ولا يمسح ، وهذا هو المرمى . وقد يدل على من أن القضاء من أعنى قضاء من عند تلك حصة ثم أعنى قضاء من الظهار . إن ذلك يجرى به ، وهو خلاف أصله في المدونة ، وما عليه أصح وجوه ، وأنه (٢) من قال قاتل ما راعى التحريم بالكفارة لا يخلو ، إعمال ذكره مشروطاً فيلزم أن لا يرضع التحريم بالكفارة حتى يقدم على الشروع فيها ، وإن لم تكن مشروطاً لزم إعمال التحريم بالكفارة حتى يخلوها المماس . وكلامه غير مقول به هكذا . فالجواب أن المماس مناص لصفة الكفارة واعتبارها في دفع التحريم ، ومن دفع قبل الشروع في الكفارة صدر الحكم بظلال الكفارة ، لأن العمل لم يوجد . وسر ذلك لا يخلو الحكم ككونه مباحاً أم لا . ومع أن أثناءها فاعمل المحكوم به بعدم المحققين . فوجب إعمال الماس ، وهذا كالحديث ساف نصفه الصلاة : فإن دفع في أثناءه أثر في إبطالها ، والله تعالى الموفق للصواب

(١) قوله «أو نظر إلى عرجها لشبهة» عاين في المتن ص ٤٨٧



أو عتق من العتق أو امرأة أبي أو أنى أو أمه امرأة أو بنتها . فهو مطهر . وهو مذهب  
 أن حيفة وأصحابه . وعن الحسن والحكمي والزهري والأوزاعي والثوري وغيرهم نحوه . وقال  
 الشافعي لا يكون الظهار إلا بالأنثى وحدها وهو قول قتادة والشعبي . وعن شعبي لم ينس الله  
 أن يذكر النكاح والأحوال والعتق والمخالاة . إذا حرر الظهار إنما يكون ، لأنتهت الوالدات  
 دون المرحصات . وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهار حتى يكون ظهاراً فإن قلت فإذا امتنع  
 ابتداء من الكفر . هل للرأى رتبة ؟ قلت لم ذلك . وعلى الشافعي أن يجزه على  
 أن يكفر . وإن يجزه . ولا شيء من تكفيرات يجزه عنه . ويجزى إلا كفارة الظهار وحدها ،  
 لأنه يصرفها في ترك التكفر والامتناع من الاستماع . فلهذا إجماع . فقها . فإن قلت  
 من قبل أن يكفر ؟ قلت عنه أن يسعمر ولا يعود حتى يكفر . فلهذا روى أن سبعة من  
 صحر البياض قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاهر من المرأة ثم أنصرت حجابها في  
 ليلة فراء . فوقفها . فقال عنه الصلاة والسلام . استعمر ريث ولا تمد حتى تكفر . فإن  
 قلت أي رتبة تجزى في كفارة ظهار ؟ قلت المسئلة والكفارة جميعاً . لأنها في الآية مطلقة .  
 وعد الشافعي لا تجزى إلا المؤنثة . ففعله تعالى في كفارة القتل . فلهذا رتبة مؤنثة ولا تجزى  
 أم الولد وأندى . والمنكأ الذي أدى شيئاً يوم يؤذ شيئاً حار . وعد الشافعي لا يجوز  
 فإن قلت : فإن أعققت الرقبة أو صام بعض الصيام ثم من ؟ قلت عنه أن يستأنف . ههنا  
 من . أو يلا . أو يلا أو عامداً . عند أبي حنيفة . وعند أبي يوسف ومحمد عنه من الرقة عتق كلها  
 فيجزيه . وإن كان المسء عند الصوم استعمل . ولا شيء . فإن قلت كم يعطى المسك في الإطعام ؟  
 قلت نصف صاع من ز أو صاع من غيره عند أبي حنيفة . وعد الشافعي مائة من طعام بئذ  
 الذي بقات فيه . فإن قلت ما كان خمس لم يذكر عند الكفارة بالإطعام كما ذكر عند  
 الكفارتين ؟ قلت اختلف في ذلك . فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في  
 وجوب تقديمها على المساس . وإنما ترك ذكره عند الإطعام دلالة على أنه إذا وجد في حلال  
 الإطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم إذا وقع في حلاله . وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن

(١) لم أره بهذا القدر وهو في الآخرة من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس . وأن رجلاً  
 ظاهراً من سراً . ثم وأنها على أن يكفر بأي شيء صلى الله عليه وسلم . فلهذا يقال : حاكم على ما صحت . قال :  
 رأيت ابن عباس في قصر . قال : فاعلموا حتى يكفر عند . والقصد . قال : رأيت حساناً في القصر . قال :  
 فلا يفرها . حتى جعل . أمرك . أمرك . من رتبة أفضل من موسى عن . فلهذا روى . وأبو داود  
 والنسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر بن مراحلة . قال النسائي : هذا أولى بالصواب . ولا يداود . والقصد من حده  
 حدة من صحر البياض . قال : كتب امرأة أسكت من النساء . فذكر القصة مطولة . وليس فيها ما يستعمل . فلهذا  
 روى آخره .

التكفير قبله ونعده سواء فإن كنت الصمير في أن تناسا لإلام يرجع ؟ قلت إلى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ( ذلك ) البيان والنظم للأحكام والتبیه علیها لتصدقوا ( بالله ورسوله ) في العمل بشرائعه التي شرعها من الطهار وغيره ، ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ( وتلك حدود الله ) التي لا يجوز تعديها ( ولا للكافرين ) الذين لا يتقونها ولا يعملون عليها ( عذاب أليم )

إِنَّ الدِّينَ يُدْأَوْنَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الدِّينُ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ  
أَرْسَلْنَا آيَاتٍ يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا مِثْقَاتٌ لِكُلِّ شَيْءٍ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَهِيَ خَلْدٌ  
مُتَّبِعَةٌ بِمَا عَمِلُوا أُنْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾

(مخادون) يعادون وبشاقون (كبنوا) أحزوا وأهلكوا (كاكت) من قبلهم من أعداء الرسل قبل أن يذكركم يوم الحدوث (وقد أربأ آيات يثبات) دل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (ولللكافرين) هذه الآيات (عذاب هين) يذهب عنهم وكرم (يوم ينشئهم) مصوب عنهم أو عنهم. أو يا صغار اذكر تمظيها اليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حال واحدة، كما تفوق حتى جميع (فيهم بما عمو) تحبيلهم وتوييحوا وتشهيرا محالهم، يتمنون عده المسارعة بهم إلى النار، لما يذهبهم من الخزي على رؤوس الأشهاد (أحشاء الله) أحاط به عددا لم يقته منه شيء (ولسوء) لاسم سيادوا به حين ارتكبه لم يبالوا به لصراوحهم بالمعاصي، وإنما يحفظ معصيات الأمور

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ تَمَلَّجَ مَائِ السَّمَوَاتِ وَمَائِ الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ تَعْوَى  
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسُهُمْ وَلَا يَشْفِ إِلَّا هُوَ سَادِبُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا  
أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ يَمُوتُ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

(ما يكون) من كان التامه وفرتي المباله والتاء. والياء على أن النحوى تأييدها عبر حقيقة ومن فاصلة. أو على أن المعنى ما يكون شىء من البحوى. والنحوى: التامه. فلا تحلو إما أن تكون مضافة إلى ثلاثة. أى. من بحوى ثلاثة بحر أو موصوفة بها. أى من أهل بحوى ثلاثة. لحدس الأهل. أو جعلوا بحوى فى أعينهم مبالغة. كقوله تعالى خلصوا بحبياً وقرأ ابن أبى عمير ثلاثة وحده. بالنصب على الحال بإصهار يقتضون: لأن بحوى يدل عليه. أو

على تأويل يحوى محتاجين، ونصها من المستكى فيه فإن قلت ما الداعى إلى تخصيص الثلاثة  
واخسة؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما أن هو ما من المتأخضين تخلفوا للتناجى معابضة المؤمنين  
على هذين العديدين: ثلاثة وخمسة، فقبل ما يتناجى معهم ثلاثة ولا خمسة كما تروهم يتناجون  
كذلك (ولا أدنى من) عددهم (ولا أكثر إلا) والله معهم يسمع ما يقولون، فقد روى  
عن ابن عباس رضى الله عنه أنها رأت في ربيعة وحيث أبى عمرو وصحوان بن أمية، كانوا  
يرمايتحدثون، فقال أحدهم أرى أن الله يعلم ما يقول؟ فقال الآخر يعلم نصا ولا يعلم نصا.  
وقال الثالث إن كان يعلم نصا فهو يعلم كله، وصدق لأن من علم بعض الأشياء، بعير سب  
فقد علمها كلها لأن كونه عالما بعير سب نأت له مع كل معلوم، والثاني أنه قصد أن يذكر  
ما جرت عليه العادة من أعداد أهل التجوى والمتحالين للشورى والمثدبون، لذلك ليسوا بكل  
أحد وإمام طائفة محتاجة من أولى النهى والإحلام، ورهط من أهل الرأى والتجارب، وأول  
عدهم الاثنان فصاعداً إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب ألا ترى إلى  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع،  
فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال (ولا أدنى من ذلك) فدل على الاثنين والأربعة وقال  
(ولا أكثر) فدل على ما بين هذا العدد وبفاربه، وفي مصحف عبد الله إلا الله ربهم،  
ولا أربعة إلا الله حامسهم، ولا خمسة إلا الله سادسهم، ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله  
معهم إذا انتجوا، وقرئ (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر، بالنصب على أن لا تثنى الجنس  
ويجوز أن يكون (ولا أكثر، بالرفع معطوفاً على عمل (لا) مع أدنى، كقولك لا حول  
ولا قوة إلا بالله، بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الانتداء، كقولك  
لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن يكونا رتفاعهما عطفاً على عمل (من يحوى) كأنه قيل ما يكون  
أدنى ولا أكثر إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين<sup>(١)</sup> عطفاً على نجوى، كأنه قيل:  
ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم وقرئ (ولا أكثر، بالياء ومعنى كونه معهم  
أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه، فكأنه مشاهدهم ومحاصرم، وقد تعالى عن  
المكان والمشاهدة، وقرئ: ثم بينهم، على التحصيف.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَا عَى التَّخَوَّى ثُمَّ يَبْعُدُونَ بِمَا هُوَا عَنْهُ وَتَنَزَّهُونَ  
بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَنَعَتِ الرَّسُولَ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ

(١) قوله والتخوون لذلك لعل أصله: (المثدبون) فأنهم - (ع)

(٢) قوله ويجوز أن يكونا مجرورين، على قراءة (أكثر) فتح الراء - (ع)

وَيَقُولُونَ يَا أَتُخِبُهُمْ أَوْلَا بُسْدُنَا اللَّهُ يَمَا قَوْلَ حَتَمُهُمْ جَهَنَّمَ يَقْسِلُونَهَا

فَيْسَلُ الْبَصِيرُ (٨)

كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضدون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، يريدون أن يميظوهم، فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صادوا مثل فعلهم، وكان تناجيهم عما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص معصية الرسول ومحامته وقرئ ينتجون بالإثم والعبدوان، بكسر العين، ومعصيات الرسول (حيث لم يحبك به الله) يعني أنهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسلام الموت والله تعالى يقول (وسلام على عباده الذين اصطفى) و(يا أيها الرسول) و(يا أيها النبي) (لولا بعدنا الله بما قول) كانوا يقولون ماله إن كان نبياً لا يدعو عينا حتى بعدنا الله عما يقول، فقال الله تعالى (حسم جهنم) عذاباً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَسَّخْتُمْ فَلَا تَنَسَّخُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمُعْصِيَاتِ

الرُّسُولِ وَتَنَسَّخُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩)

إِنَّمَا التَّنَحُّوٓى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا

بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)

(يا أيها الذين آمنوا) خطاب للناس الذين آمنوا بالاسم ويجوز أن يكون للمؤمنين. أى إذا تناسختم فلا تنسوا ما أولئك في تناجيهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجأ اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزبه (١) وروى، دون الثالث، وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود إذا انتجيتهم فلا تنتجوا (إعما الجوى) اللام إشارة إلى التحوى بالإثم والعبدوان، بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يربها لهم، مسكناً منه ليعبط الذين آمنوا ويحزهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئاً إلا بإذن الله) فإن قلت كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن إلا بإذن الله؟ قلت: كانوا يوهمون المؤمنين في مجوام وتمازهم أن عزاتهم عليهم وأن أقدارهم قتلوا، فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموم إلا بإذن الله، أى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقدارهم أو العلبة على الغزاة. وقرئ، ليحزن، وليحزن.

(١) متفق عليه وهذا اللفظ لم يرد في حديث ابن مسعود ومعه «وروى دون الثالث» هذا اللفظ للحازمي

(قائلاً) أخرجه البزار عن حديث ابن عمر نحوه - ورواه «الإباضة» قلت: قال كانوا أربعة قال: لا بأس به.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَحَّوْا فِي الْمَعَالِسِ فَاسْحَحُوا لِغِثِّ اللَّهِ  
لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ آفَشُوا فَاثْرُوا بِرَزَقِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَلَيْسَ أَوْلَا  
الْعِلْمَ دَرَجَتٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

{تسحوا في المجلس} توسعوا فيه وبفتح بعضكم عن بعض، من قولهم فسح عني، أي، نسح؛ ولا تصاحقوا وقرئ، تعاضوا وإيراد، مجلس رسول الله، وكأوا يتصامون فيه تنافسا على الهرب منه، وحرصا على استماع كلامه. وقيل هو المجلس من مجالس القتال، وهي مراكز العزدة، كقوله تعالى (مقاعد للقتال) وقرئ في المجالس قيل، كان الرجل يأتي الصف فيقول تسحوا، فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس - صبح اللام، وهو الجلوس، أي توسعوا في جلوسكم ولا تصاحقوا فيه {بفتح الله لكم} مطلق في كل ما ينشئ الناس الفسحة فيه من المكان والرق والصدر والظهر وغير ذلك {اثثوا} اهبوا للتوسعة على المظليين أو اهبوا عن مجلس رسول الله إذا أمرهم ما يهوس عنه، ولا تملوا رسول الله بالارتكار فيه أو اهبوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهتهم، ولا تبطلوا ولا تعطلوا {يرفع الله} المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله، والعالمين منهم خاصة {درجته} وافته بما تعملون قرئ بالناء والياء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس اهتموا بهذه الآية وليرجعكم في العلم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حصر الجواد المضمر <sup>(١)</sup> سبعين سنة <sup>(٢)</sup> وعنه عليه السلام، فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، <sup>(٣)</sup> وعنه

(١) قال محمود: وفيه تسعون مائة. .. الخ، قال أحمد في الجراء رفع الدرجات بها مائة للعلم لأن المأمور به تسحح المجلس كذا يفسر في القرب من المكان الرفع حوله على الصلاة والسلام مضائقها؛ فلا كان المفضل لذلك يتخص به عما يتنافس به من الرقة امتثالا وبواحد: يجري هل يواضعه برفع الدرجات كقوله: ومن يواضعه رقة الله، ثم لما علم أن أهل العلم يحبه يسرجون بعد أصعب بعد الناس ارتفاع مجالسهم، خصهم بالذكر عند الجراء فيسبل عليهم ترك ما لم من الرقة في المجلس يواضعه الله تعالى  
(٢) نحوه: حصر الجواد المضمر الذي في المصاحح أحضر القميس - حصارا، واستمر: أي عدا واستحضرت: أعدته، وقرئ بخير: أي كثير العدد (ع)

(٣) أخرجه أبو يعلى عن أبي عدي عن رواية عبد الله بن عمرو عن الزهري عن أبيه عن أبي هريرة، وعنده ابن عمر - بجملة - : ساقط الحديث، وذكر ابن عديم في العلم أن ابن عمر رواه عن ابن عمر عن أبي هريرة، يظهر من خرجه. وفي الباب عن ابن عمرو بن العاص في الرغبة للأصمعي.  
(٤) أخرجه أصحاب الفتن الأربعة من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه،

عليه السلام ، يشفع يوم القيامة ثلاثة . الأنبياء ، ثم الصالحين ، ثم الشهداء ، <sup>(١)</sup> فأعظم بمرتبة هي واستطاع بين النبوة والشهادة شهادة رسول الله . وعن ابن عباس : خير سليمان بين العلم والمال والموت ، فأختار العلم فأعطى المال والملك معه <sup>(٢)</sup> . وقال عليه السلام وأرسلني الله إلى إبراهيم . يا إبراهيم ، إني علمت أحب كل عليم <sup>(٣)</sup> . وعن بعض الحكماء : ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم . وأي شيء فات من أدرك العلم . وعن الأصمعي : كاد العباد يكونون أربابا ، وكل عرلم يوطئ <sup>(٤)</sup> يصلح إلى دل ما يصير . وعن الزبير <sup>(٥)</sup> العلم ذكر فلا يحبه إلا ذكورة الرجال .

بِأَيْدِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَخَوَّسُوا الرُّسُولَ قَدَّمُوا يَدَيَّ مَبْجُوكَاتٍ  
صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ قَبْلَ لَمْ تَحْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ رَحِيمٌ <sup>(١٢)</sup>  
وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدَّمُوا يَدَيَّ نَحْوَكُمْ صَدَقَتْ فَإِذَا لَمْ تَقْصُلُوا وَنَابَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَمْرٌ خَيْرٌ  
بِمَا تَصِفُونَ <sup>(١٣)</sup>

(بين يدي مجواكم) استعارة عن له يدان . والمعنى . قبل مجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر ، بتقديمه الرجل أمام حاجته فيستعطر به الكريم ويستنزل به <sup>(١)</sup> القليم ، يريد قبل حاجته (ذلكم) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لأن الصدقة طهرة . روى أن الناس أكثر وأماناة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى أبلغوا أربابهم <sup>(٢)</sup> ، فأريد أن يكفوا عن ذلك ، فأمروا بأن من أراد أن يتناجيه فقدم قبل مناجاته صدقة . قال علي رضي الله عنه لما زالت دعاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . ما تقول في دينار ؟

(١) أخرجه ابن ماجه وأبو يعلى وابن عدي والقبلي والبيهقي في الشعب عن جديده بنان . وفيه عيبان عن عبد الرحمن القرشي ، وهو مقرون .

(٢) ذكره صاحب الترمذي هكذا ، وذكره في كتاب العلم بلا إسناد .

(٣) أخرجه ابن عدي في العلم قال : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره بغير إسناد .

(٤) قوله وكل عز لم يرد بغيره في الصحيح . وطدت الشيء ، أي : أتت ونقطة . (ع)

(٥) قوله « وعن الزبير » . العلم ذكره قوله الزبير : هو أبو أحمد محمد بن عدي بن الزبير مولى لم أسد ،

وليس من ولد الزبير بن العوام ، كذا في الهداية والارشاد من طبعه . (ع)

(٦) لم أحده

(٧) قوله « وعن أمية » وأرباب في الصحيح . أرباب أي أمه وأصغره . (ع)

قلت لا يطيقوه قال: كم؟ قلت حنة أو شعيرة. قال: إليك لرهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا. أما الفقير فاعسرت. وأما الذي طشحه<sup>(١)</sup> وقيل: كان ذلك عشر ليال ثم سح وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار صرفته، فكنت إذا ماجته تصدقت بدينار<sup>(٢)</sup> قال الكلبي تصدقه في عشر كلمات سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> وعن ابن عمر كان علي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم. وتروجه فاطمة، وإعطاه الزايه يوم حبر. وآية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها. وقيل هي منسوخة بالركاء (أشققم) أحقمت قديم الصدقات لما فيه من الإحراق الذي سكرهوه. وأن الشيطان بعدكم الفقر وبأسركم بالفضاء (فإذا لم يعملوا) ما أمرتم به وثنى عليكم. و(تاب الله عليكم) وعدركم ورحص لكم في أن لا تفعلوه. فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (فما تعملون) فربى بالثناء وبه.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا فُتِنُوا وَلَا يُهْتَمُّ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَظُنُّونَ ١٤ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا بِفِعْلِهِمْ ١٥ اتَّخَذُوا أَيْسَهُمْ حُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٦ لَنْ نَنْقِي عَنْهُمْ أَنْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأُجُيْتُ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَخْسُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٨ اذْهَبُوا

(١) قلت: هذا مفعول من حديثين. من موه وقال علي بن زيد لزمه أخرجه الترمذي وابن حبان وأبو يعلى والبرز من رواية علقمة الأحمري عن علي بن وهب وأسمه. وقال بعد قوله: وإنك لوعد. نزلت أشققم الآية قال: حتى غضب الله على هذه الآية. قال الترمذي حسن قريب. إنما صرحه من هذه الوجهة. وقال القرطبي لا يعط إلا عن علي بن هذا الاسناد. وأما قوله وأخرجه أخرجه الطبري وابن مردويه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال: إن المسلمين أكثروا المنازل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف من بيه صلى الله عليه وسلم، فلما قال ذلك ضحك كثير من الناس بأموالهم. فكلف كثير من الناس من الشاة. فأمر الله تعالى بعد هذا (فما لم يعملوا) و(تاب الله عليكم) - (الآية) فروح الله عليهم (٢) أخرجه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن وهب وأسمه. وأخرجه ابن أبي شيبة من رواية أبيه بن أبي سليم عن علي بن فضال المصنف.

(٣) ثم أجيء.

عَلَيْهِمْ لَسَطُنْ قَاتِنَانْ ذَكَرَ اللَّهُ أَوْلَيْكَ حَرْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حَرْبَ  
الشَّيْطَانِ مُمْ الْغَيْرُونَ ١٩

كان المنافقون يقولون اليهود وهم الذين عصب الله عليهم في قوله تعالى (من لعنه الله وعصب عليه) ويتأصحوهم ويقولون إليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يا مسلمون (ولا منهم) ولا من اليهود، كقوله تعالى (ممددين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) (ويحلفون على الكذب) أي يقولون، والله إنا مسلمون، فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الإسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب عت فإن عتت فما فائدة قوله (وهم يعلمون) ؟ قلت الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق الخبر عنه سواء علم الخبر أو لم يعلم، فالمخفى أهم الدين يحجرون وحرم خلاف ما يحجرون عنه، وهم عالمون بذلك متعمدون له، لكن يحلف «لعمروس»<sup>(١)</sup> وقيل كان عدائهم من مثل المنافقين بالرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رفع حديثه إلى اليهود فبينما رسول الله في حجره من حجره إذ قال لأصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلده قلب جبار وينظر بعين شيطان، فدخل ابن بنت وكان أرق، فقال له انني صلى الله عليه وسلم، علام تشفى أنت وأصحابك؟ خلف باقه ما فعل، فقال عليه السلام، وصلت، فاطلق ثياب أصحابك، خلعوا بالله ما سوء، هزلت (عداها شديدا) بوعا من العذاب متعاقبا (إيهم سوء ما كانوا يعملون) معنى أنهم كانوا في الرمد الخاص المتطاول على سوء للعمل مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة وقرئ إيمانهم بالكسر، أي اتحدوا إيمانهم التي خلعوا بها أو إيمانهم الذي أظهروه (جنه) أي منزله يستقرون بها من المؤمنين من قتلهم (فصدوا) الناس في حلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويصدون أمر المسلمين عنهم وإلصق وعدم الله العذاب المهين المحزى بكفرهم وصددهم، كقوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رداهم عذابا موق العذاب) - (من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الإعتناء وروى أن رجلا منهم قال.

(١) قوله ذكر عتاف لعمروس في الصحيح الأمر لعمروس: فقد ورد في صحيح لعمروس في بعض صاحبها في الأثر (ج)

(٢) لم أجده هكذا. وروى أحمد وغازي والطبراني والبيهقي وابن أبي ساتم والحاكم من رواية سماك عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة رعد كاه لقل أن يتخلص، وقال: إنه سيأتيكم إنسان، فيطر إليكم بعين شيطان، فاما حاكم فلا يكلموه، ولم يأت أن طلع عليهم رجل أروى أمور عدل حين رآه علام تشفى أنت وأصحابك؟ فقال: درى آلتهم فاطلق عنهم خلعتهم ما قولوا وما فعلوا، فأرسل الله تعالى الآية، فلفظ الحاكم.



لنصرون يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (يخلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يخلفونكم) في الدنيا على ذلك (ويخسبون أنهم على شيء) من النفع، يعني ليس النفع من حلفهم بكم، فإياكم نشرع عيكم السرير، وأن لهم نفعاً في ذلك دفعاً عن أرواحهم واستخراج فوائد دنيوية، وأنهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون، ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما يوعدون الرسل، والمراد وصفتهم بالوعيل في عاقبتهم وسرورهم عليه، وأن ذلك بعد موتهم ولعنهم ما فيهم لا يضمحل، كما قال (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقد احتجفت العباد في كذبهم في الآخرة، والقرآن باطن شتاته بطلاناً مكشوحاً كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى (والله رنا ما كنا مشركين) بطريق كذبوا على أنفسهم ومن عهم ما كانوا يفعلون (ويخسبون أنهم على شيء) من النفع إذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليعتدوا من ورعهم، والحسبان أن الإيمان الظاهر بما تنفعهم وقبل عند ذلك يحتمل على أوهامهم (ألا بهم هم سكادون) يعني أنهم الضحية التي لا عظمج وراءها في قول الكذب، حيث استنوت حاكم فيه في الغيب والآخرة (استخود عليهم) استولى عليهم من حاد احجار لعنه، إذا حلفها وساقها عابها ها ومنه كان أحوذيا بسج وحده، وهو أحد ما جاء على الأصل نحو استنصوب واستنوق، أي ملكهم (الشيطان) لطاعته به في كل ما يريد منهم، حتى حلفه رعيته وحره (فأبهم) أن يدكروا الله أصلاً لا يعيرونه ولا يألستهم فان أبو عبيده حرب الشيطان جنده

إِنْ يُدِينِ الْمُجَادِلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَىٰ ۚ (٢٠)

(في الأدلين) في جملة من هو أدل حلق الله لا ترى أحدا أدل منهم

كُتِبَ اللَّهُ لِلْأَعْلَيْنَ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)

(كتب الله) في الروح (لأعلن أنا ورسلي) بالحجة والسيف أو بأحدهما

لَا تَحِبُّهُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأُيُتِمُّ بِرُوحِ رَبِّنَا وَلِيُخَلِّطَهُمْ أَجَلًا يُخْرِجُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَلِيلِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(لا تحمدوهما) من باب التحيل حين أن من المستعجم أن نجد قوما مؤمنين بالوعد  
أشركين. والعرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك. وحقه أن يمنع ولا يوجد محال. مبالغة  
في النهي عنه. والحر عن ملأه. والوحيه نصف في محابه أعداء الله ومباعدتهم  
والاحراس من خلعهم ومعاشرتهم. رده ذلك أكيدا وتشديدا بقوله (ولو كانوا إمامهم)  
وقوله (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) وبمعانته قوله (أولئك حزب الله) بقوله  
(أولئك حزب الله) فلا تحمدون أحد في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه.  
بل هو الإخلاص بعبه كتب في قلوبهم الإيمان. أنتم فيها بما وصفوه فيه وشرحه له صدورهم  
(وأيدتم) روح منه في مذهب من عبده حيث به فوجد. ويجوز أن يكون الصمير بالإيمان.  
أي روح من الإيمان. على أنه في عبه روح لحياه القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا  
يروون أنها رأت فيمن تصعب السطوت. وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقيه بمصطفى في  
الطواف فلما عرفه هرب منه وبلاها. وعن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها  
الذين آمنوا لا تحمدوا معاشر ولا تعاسوا عندي نعمه. (١) فإني وجدت في أوجيت في لا تحمدوهما وروى  
أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه. وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فصكه صكه فسقه بها. فقال له رسول الله. أو فعله؟ قال نعم. قال ولا تعد. قال  
والله لو كان السيف مر بها من لعتنه. (٢) وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله  
الجراح يوم أحد. وفي أبي بكر دعا الله يوم بدر إلى الفرار. وقال لرسول الله دعني أكرز  
في الرعدة (٣) الأولى. قال سمعنا نفسك بأنا نكر. أما تعلم أنك عندي عمر لسمي ونصري (٤)  
وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام  
يوم بدر. وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث قتلوا عترة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة. (٥)

(١) ذكره صاحب الفردوس من حديث معاذ. وأراده ابن مردويه من رواية جسر الآخر من كثير من عدة  
من رجل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يذكر ولا لقاسق.

(٢) نقله الثعلبي عن ابن جريج قال حدثت أن أبا قحافة... ذكره.

(٣) قوله دعني أكرز في الرعدة من الخطة من الخيل. كما في الصحاح (٤)

(٤) هو في غير مقاتل بن سفيان عن مرة الحمداق عن ابن مسعود. وذكره الثعلبي عن غير هاتين

(٥) أخرجه الثعلبي وابن مردويه والناجدي بأما تقدم إلى أبي بكر كتب رضي الله عنه

## سورة الحشر

مدينة ، وهي أربع وعشرون آية | نزلت بعد البقرة |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَمَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي  
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ  
يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَبِيتُهُمْ أَحْصَاهُمُ اللَّهُ فَأَنَّهُمْ قَاتِلٌ لَمْ يَحْشِبُوا  
وَقَدْ دَفَنُوا قُلُوبَهُمْ الرُّخْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاهْتَبِرُوا  
يَسْأَلِ الْأَنْفُسَ ۝

صالح من التفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم  
بدر قالوا هو الذي بعث في التوراة لا ترد له راية ، فها هم المسلمون يوم أحد ارتابوا  
وبكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة لحالفوا عليه فريشا عبد الكعبة  
فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصاري يقتل كما عجلة وكان أحياه من الرصاعة ، ثم صلبهم  
بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليد فقال هم : أخرجوا من المدينة ، فقالوا الموت أحب  
إلينا من ذلك ، فسادوا بالحرب ۝ وقيل : استمهلوا رسول الله عشرة أيام ليتجهروا  
للخروج ، فهدس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا يخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم  
فمن معكم لا يحداكم ، وإن خرجتم تخرجن معكم ، فهدروا على لأرقة ۝ وحسنوها  
لحاصرهم إحدى وعشرين ليلة ، فلما قدف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من  
نصر المنافقين ، طلبوا الصلح ، فأبى عليهم إلا الجلاء ، على أن يحمل كل ثلاثة آيات  
على تعير ما شاؤا من متاعهم خلوا إلى الشام إلى أرحم وأدركات ، إلا أهل بيتين منهم آل

(١) لم أحده استادا ، بل ذكره التلوي هكذا تفسيره

(٢) قوله «هدروا على الأربعة» أي صعدوا أعراسهم بالحطب والمجاعة كما يؤخذ مما ساقى في تحريضهم لكونهم

بأيديهم ، وفي الصحاح «الرب» - الضيق في الجبل - (ع)

أنى الحقيق وآل حبي ر أصحب . فإيهم لخموا بحية ولحققت طائفة بالمهيرة اللام فى ( لاؤل الحشر ) بعلن أأرح . وهى اللام فى موله تعالى ( ياللى عدت لحياقى )<sup>(١)</sup> وقولك جتته لوقت كذا والمضى أأرح الدين كمر وأعدأؤل الحشر ومعنى أؤل الحشر - أن هذا أؤل حشرهم فى الشام . وكأوا من سبطهم يصبه جلاء . وهى أؤل من أأرح من أهل الكتاب من جريرة العرب إلى الشام . وهذا أؤل حشرهم . وأحر حشرهم . جلاء . هم إياهم من حبر إلى الشام وقيل أحر حشرهم حشر يوم القيامة . لأن الحشر تكون بالشام وعن عكرمة من شك أن يحشرهم . بعبى الشام . فنفرا هذه الآية . وقيل معناه أأرحهم من ديارهم لاؤل ما حشر لشامهم لأنه أؤل قتال قاتلهم . سول الله صلى الله عليه وسلم ( ما حشر أن يحرجوا ) شدة بأسهم ومنهم . ووثافة حصونهم . وكثرة عددهم وعدتهم . وحصوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله فى قاتلهم . أمر الله ( من حيث لم يتصور ) من حيث لم يظنوا ولم يحيطوا بهم . وهو من رئيسهم كعب بن الأشرف عزه على يد أخيه . وذلك لما أصعب مؤمنهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة مما قدوى فيها من الرعب . وأهمهم أن يوافقوا المؤمنين فى محرب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم . ونط المذاهب الذين كانوا يتولونها عن مظاهرهم وهذا كله لم يكن فى حسابهم . ومع أنهم أهلكوا فى قلت أى فرق بين هؤلاء وظلوا أن حصونهم تمنعهم أو ما تمنعهم . وبين النظم الذى جاء عليه . قلت فى تقديم الحشر على المشرك دليل على حرط وثوبهم بمحاصنها ومعها إياهم . وفى تصوير صيغهم اسماء لأن وإسناد حملة إليه دليل على اعتقادهم فى أنفسهم أنهم فى عزة ومنعة لا سالى معها بأحد ينزع من هم أو يطمع فى معادتهم<sup>(٢)</sup> . ومن ذلك فى ذلك وظنوا أن حصونهم تمنعهم . وقيل قاتلهم الله . أى قاتلهم الهلاك والرعب . الخوف الذى يرعب القدر أى يملؤه . وعدده إنشائه وركبه . ومع قالوا فى حصة الأسد . مقدى . كأنما هدف بالحم فدا لا كتنازه وتداحل أجزائه . وفريق يحربون ويحربون مثقلا ومحفقا . والحرب والإحزاب الإفساد بالنقص والهدم والخرقة الفساد . كانوا يحربون مواطنها والمسلون طواغرها . لما أراد الله من استئصال شأهم<sup>(٣)</sup> . وأن لا يسبق لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار . والذى دعاهم إلى التحريم حاجتهم إلى الخشب والحجارة

(١) قال محمد . واللام فى موله ( لاؤل الحشر ) كاللام فى موله ( عدت لحياقى ) قال أحمد . كأنه يريد أبا اللام الذى تصعب التاريخ . كقوله : كتبت لعم كذا وقهر كذا .

(٢) قوله ( وأرأى طمع فى معادتهم أى معانيتهم . كما فى الصحاح . (ج)

(٣) قوله من استئصال شأهم فى الصحاح . الشأفة . دابة يخرج من أسفل القدم فتكوى وتدفع . يقال فى المثل : شأمن الله شأته . أى أذهبه الله كما أذهب تلك القرعة بالكلية . (ع)

ليستوا بها أهواء الأرفه وأن لا يتحروا بعد حلالهم على قناتهم كالمسلمين وأن ينفقوا معهم ما كان في أميهم من حد الخشب والساح امسح وأما المؤمنون فداعهم بإزالة متحصنهم ومنتمتهم . وأن يتسع هم على الحرب فإن قلت ما معنى تحريمهم هذا بيدي المؤمنين فقد لما عرصهم لذلك وكانوا السب فيه فذهبهم أمرهم وكاهوهم إياه (فاعترو) عند در الله وير من أمر إخراجهم وتسلية المسلمين عليهم من غير عار وفيل . عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير عار ، فكان كما قال

وَقَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَعَنَ فِي الْآخِرَةِ  
هَذَابُ النَّارِ ٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ .

يعنى أن الله قد عزم على تعذيب أرض المدينة منهم وإزالة المسلمين من حوازم وتورثهم أموالهم ، فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضه حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت (لعدتهم في الدنيا) بالقتل كما فعل بإخوانهم بن قريظة (ولهم) سواء أحتلوا أو قتلوا (عذاب النار) يعنى إن يحووا من عذاب الدنيا لم يتجروا من عذاب الآخرة

ما فطعتم من لبنه أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ  
وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ٣)

(من لبنه) بيان لما فطعتم وعن (ما) نصب معصم ، كأنه قال أى شئ قطعتم . وأنت الصبر الراجع إلى ما في قوله (أو تركتموها) أى في معنى اللينة واللينة الحلة من الألوان ، صروب النحل ما حلا المحوة (١) والريبة ، وهما أحوال النحل ، وبأؤها عن وادى قلت بكسرة ما قلها ، كالديمة وفيل ، اللينة ، الحلة الكريمة ، كأنهم اشتفوها من اللبن . قال ذو الرمة

(١) ذكر العشرى من بعض من أحدهما أنه فعل ما بعد السجدة والربى وهو خير النمل الخ قال أحد الحفاظ أن الأدرع والقطيع والفرق : لأن حوازم القرمط المصير من حبه ويكون التسلل من - القادحين لها جداً . وأب القطيع يحسرم على دماغها والفرق يحسرم على عاتقها للسب ينقصوا بها - فهم من حرج من الأمرين جميعاً .

كَأَن قُتُوذِي فَوْقَهَا عَشْرًا مَازِي عَلَى لَيْتَةِ سَوَاقَةٍ تَهْمُو حُنُوتَهَا <sup>(١)</sup>

وجعلها لبي. وقرئ قزما، على أصلها وفي وجهها. أنه جمع أصل كرم ورم أو اكتفى فيه بالصمغ عن الواو. وقرئ - قائما على أصوله دها، إلى لفظ ما (يأذن الله) فقطمها يأذن الله وأمره (وليحري المصنفين) ولعل اليهود ويعظمهم إذن في قصتها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن يقطع محلهم وتحرق قالوا يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فبأن قطع الشجر ونحو بقها؟ فكان في مصر المؤمنين من ذلك شيء <sup>(٢)</sup>. فقلت، يعني: أن الله أسلمهم في قطعها ليريدكم عيظاً وبصاعف لكم حصة إذا رايتمهم يحكمون في أموالكم كيف احتوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا. واهق السماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وبحرق وتقرى وترى ما يجابىق. وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها مشجرة كانت أو غير مشجرة. وعن ابن مسعود قطعوا ما كان موضعاً للقتال. فإن قلت لم حصت الليئة بالقطع؟ قلت إن كانت من الألوان طيبتفوا لأصهم العجوة والبرية. وإن كانت من كرام النحل فليكون عيظ اليهود أشد وأشق وررى أن رجلاً كان يقطعها أحداهما العجوة، والآخر اللوز، فألها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا. فقطعها عيظاً للكفار <sup>(٣)</sup>. وقد استدلل به على جوار الاجتهاد، وعلى جواره محصره الرسول صلى الله عليه وسلم. لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك.

(١) لدى الرمة يصف دابة. والقنود عيدان الرجل بلا أدانه. تتخذ من القناد وهو قمر صلب ذو شوك. والله قلعة والسوقاء طرقة لسان رطفا الريح والصبر ينفو: هذا بسرعة والحموي: نوع من الريح. والضمير لله. أنه عيدان الرجل فوق الساق يمتد الطائر فوق قلعة. ويلزم من ذلك تعقبة قلعة بالخط في الطول والبناء. وهو لمصود. وهو ابن ابن اسمعيل النخعي الأول في الثاني من باب الهار، أو أراد الثاني من الأول من باب الكناية لم يكن بعد. وفي ذلك إشارته تعقبة بالطائر في الحذر والتمنع. وفي قوله «تهمو جنوبها» دلالة على سرعة سير الدابة واحترافها للباح كسرعة سير الريح على قلعة. وهي غيرة له. كما أسأله في سرعة. (٢) أخرجه ابن إسحاق في المغازي والغازي عن طريق ابن إسحاق عن أبي صالح عن ابن عباس. وذكره ابن عساق عن وذكر الوداعي في المغازي. أن الذي أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو حي بن أخطيب وروى أبو داود في المراسيل عن طريق عدي بن أبي بكر بن عمرو بن حزم نحوه مختصراً.

(٣) لم أجده هذا السبب في المغازي في ودي. واستحسن على قطع النحل وحرقها رجلاً من أسماء. أبا لى المازي وعبد الله بن سلام فكان أرباب يقطع العجوة وكان الآخر يقطع اللوز. فذكر في ذلك. فقال أبو لى كانت العجوة أخرى لم وقال ابن سلام قد عرف أن الله سبحانه أموالهم وكانت العجوة حير أموالهم ما روى أنه الآية. وروى في الدلائل من طريق ابن أبي عمير عن محمد بن عيسى عن بصير المازني عن بصير عن سمع النحل. قالوا إنما هو من معام المسلمين. وقال الذين تمنوا: بل هو عيظ القدر. فزول القرآن.



حوالا ، ومال الله دولا ، يريد من طلبه أحد واستأثر به . وقيل : والدولة ما يتداول ، كالسنة اسم ما يعترف ، معنى كيلا يكون التي شيئا يتداوله الاعضاء بينهم ويتعاضدونه ، فلا يصيب الفقراء والدولة - بالفتح - معنى التداول أى كيلا يكون دا تداول بينهم أو كيلا يكون إمساكه يدولا بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء . وهى دولة بالرفع على ، كان التامة كقوله تعالى وإن كان ذو عسره يحى كلاله مع دوله جاهله ويسقطع أثرها أو كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شئ من دوله بينهم يخرج إلى الفقراء . (وما أناكم الرسول من قسمة غيبة أوى .) (لخوده وسجلكم) عن أحدهم (فأمنوا) عنه ولا تنفع أنفسكم (واقفوا الله) أن تعالوه وتهاووا بأمره وبواهبه (إن الله شديد العقاب) لمن حالف رسوله ، والأجود أن يكون عاما في كل ما أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبى عنه . وأمره إلى . داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه سئل رجلا يحرم عليه ثيابه فقال له أربع عتق عبدا (١)   
فقل الرجل اقرأ على في هذا آية من كتاب الله قال سم فقرأها عليه

للفقرائهم اتهم بحرين الدين أنحرخوا من دسرم وأموالهم يفتنون فضلا  
من الله ورخصا ما وينصرون الله ورسولة أولئك هم الضيعون (٨)  
(الفقراء) يدل من قوله (لدى القرى) والمعطوف عليه (١) والذي مع الإبدال من الله

(١) أخرجه ابن أبي شامة حديثه معاوية من مقام حدثنا ثوى عن الأعمش عن . ربه عن عبد الرحمن بن مسعود . وأما جده ابن عبد الله بن قيس عن طريق أبي آدم عن عطية بن أبي بكر عن عباس بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال «أولى عتاقه بن مسعود فذكره

(٢) قال محمود «هو يدل من قوله لدى القرى وما بعده والذي مع الإبدال من قوله والرسول . الخ . قال أحمد . مذهب أبي حنيفة أن أصحاب بدرى القرى منهم من ألقى . معروف على الفقراء حتى لا يمتنعهم أعداؤهم . وقد أخطأ القاضى رضى الله عنه فيما نقله عنه إمام الحرمين الراد على هذا المذهب بأن الله تعالى عتق الأساقط بالقرى . ولم يشأ من الحاجة . وهم اعتبار القرابة مصافة وعادة . واعتبر إمام الحرمين لاقى حنيفة بأن المصداق لما حرمت عليهم كان قائمه ذكرهم في غنى القرى . والفتنة أنه لا يبيع صرف ذلك بينهم إسماع صرف المصداق . ثم أسمع هذا المصداق قال لا يسمى أن يقره . فأنصحه الآية خاصة من بين الأساقط لم يشربها لم وسب على عظم أقدارهم . من حمل ذلك على جوار الصدق إليهم مع منارحة مد . جوار جوار حرمانهم فقد حصل لدى الآية . ثم استعمل الآية . مع ذلك عنهم لأنهم يذهبون إلى اشتراط الإيمان في وثقة الظاهر زيادة على النص . فأمر في إسناده ذلك باعسان لا يستحب . وليس من شأنه الثبوت . القياس . قال . فكذلك يلزمهم أن يمتنعوا أن يشاء أهل القرى في القرى . والله أعلم بالحاجة بقرب مادكود تعرض العرب . فاما ما زاد أصلهم المخصوصون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام والقبائل . من جهة كانتهم . فلا يسبق مع هذا فذهب وجه معنى كلام الأمام راجعا لأورده لهم أن معارضته لاقى حنيفة على أن اشتراط الحاجة عند أبي حنيفة مستند إلى نفس أو غيره من الأسباب الخارجة من الآية . فذلك أثره أن يكون ريبه على النص . فاما ما زيد بن أبي حنيفة اعتبار الحاجة .



والرسول والمعتوف عليهما ، وإن كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أخرج رسوله من القراء في قوله (وينصرون الله ورسوله) وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالغير ، وأن الإيداع على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل به أو لثبوتهم الصادقون في إيمانهم وجهادهم

وَأَيُّدِينَ قَبُولَهُ لِدَارِ الْإِيمَانِ مِنْ قَتْلِهِمْ يُحْشُونَ مِنْ هَجَرِ الْإِيمَانِ وَلَا يُحْشُونَ فِي حُدُودِهِمْ حَاجَةً يَمَّا أَوْفُوا وَذُورُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَافَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(والذين تنزفوا) معطوف على المهاجرين وهم الأنصار الذين قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ، ولا يقال تنزفوا لإيمان قلب معناه تنزفوا لدار وأخصه ، لإيمان كقوله

### • عَاقِبَتُهَا نَيْبًا وَمَنَاءً يَارِدَا •

أو وجهوا الإيمان مستعرا ومتوطئا لهم تنكبه منه وسعافته عليه كما جمعوا المندسة كذلك ، أو : أراد دار الهجرة ودار الإيمان ، مقام لاء التعريف في الدار مقام المصاف إليه ، وحذف المصاف من دار الإيمان ووضع المصاف : له معناه أو متى دلت له دار الهجرة

من حيث عند القول المذكور في الآية ، ما عايناه من قوله في غير هذا القول هو من حيث كذا لا يعرفه ، وهو قوله سبحانه أراد أن يفسر ذلك كمن يفسر قوله تعالى (ويعمل لأعماله على ربه) ، وأن لا يحدو في حدودهم حاجته بآية ، وما عند ذلك ، من أصل بين ذكرهم ومن ما بعد من ذكر صفاته قوله (وكلوا يكون دولة من الأعلاء) ، بل قوله (شدة القلوب) طرى ذكرهم ليكون وجهه القلوب ، فإدله بعد ذلك بصفة أخرى خاصة لهذه الآية مدققة بها وهي الفقر ، شدة الفقر على فائدة الجمع لهم من صفات الفقر ، ولقد ثبت صفاتهم على أثر ذلك وهي : حرايتهم من ربحهم ، وأمرهم بالعدل والاحسان من الله ، وأمرهم في ورسوله ، وحده في ربحهم ، بل أحد ذلك عهد هو الذي يرد إليه السابق مؤدبا بالاصل من دوى القربى ذكرنا بعضه الاطلاق ، فالأصل عايناه على ذلك حين ينصرون هم مرادون بالعدل ، وما ذكرناه من صفات ذلك من المساكن يكن في بقائه ربح الكلام ، من دوى القربى على أصل الاطلاق ، وذلك فائدة ، لا يفسر الحصة مددنا ، فإهم يرون الانسداد المنسوب للعدل يخص تلك الآية ، لأن قوله (لها بهم ربح الكلام) ومن ما عايناه من الأصل ، ولا يرى بين التعجب بالاعتناء ، وذلك وكل مدعى هذا مع أنه لو جعل مثلا من دوى القربى مع ما عايناه لم يكن إنداء من دوى القربى ، بل لابد من بعض من كل ، فادوى القربى ينقسمون إلى مهر وأعباء ولم يكن إنداء من المساكن ، لا بد لا تفتى من القربى ، وهما ليس واحد ، منهم أن يكون عند العدل عيوب ، بانوعين المذكورين له حالة واحدة ، ذلك مصدر لما يربحون من الاختلاف والفتن ، وكل منهما ينفع ما يأنه الآخر ، لهذا القدر كاف في شأنه تعالى ، وعليه أعرب الزجاج لأنه محله مثلا من المساكن خاصة ، والله تعالى الحق القواب

ومكان ظهور الإيمان بالإيمان (من قلوبهم) من قبل المهاجرين : لأنهم سبقهم في نبؤي دار  
الحجرة والإيمان وفيل من قبل هجرتهم (ولا يحدون) ولا يعلمون في أنفسهم (حاجة بما  
أوتوا) أي طلب محتاج إليه بما أوتى المهاجرون من النبي وغيره ، واحتجاج إليه يسمى حاجة .  
يقدر خدمته حاجتك ، وأعطاه من ماله حاجته ، يعني أن هوسهم لم تنفع ما أعطوا ، ولم  
تطمح إلى شيء منه يحتاج إليه (ولو كان هم حصاصة) أي حصة ، وأصلها حصاص البيت ،  
وهي فروجه ، والحلة في موضع الخال ، أي معروضة حصاصهم ، وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قدّم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأوصار إلا ثلاثة مئة محتاجين أما دجاجة  
سماك من حرشه ، وسهل من حبيب والحريث من الصمة <sup>(١)</sup> وقال لهم إن شئتم قسمتم للمهاجرين  
من أموالكم وتبارك وشاركمهم في هذه العنينة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم  
ينقسم لكم شيء من العنينة ، فقالت الأوصار بل نصير لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالعنينة  
ولا نشاركهم فيها ، هزلت الشح - بالصير والكسر ، وقد قرئ بها - اللزوم ، وأن تكوى نص  
الرجل كرة حريصة على النفع ، كما قال

يُنَارِسُ نَفْسًا لَوْ خَشِيتُ كَرَّةً إِذَا نَمَّ بِمَعْرُوفٍ قَالَتْ لَهُ مَهْلًا <sup>(٢)</sup>

وقد أصيب إلى النصير لأنه عريه بها وأما الحل فهو انتفع به ومنه قوله تعالى  
(وأحصرت الأحرار الشح) (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما أمرته به من وجاب  
هوها بمعوة الله وتوبه في فأولئك هم المفلحون) الظافرون أرادوا وقرئ . ومن يوق  
والذين ساءوا من نصيرهم يقولون ربنا آعبر لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم <sup>(٣)</sup>

(١) ذكره الخطيب هكذا يروي في رواية عن معمر بن الزهري عن خارج بن زيد عن أم الدلا  
قالت لما غم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن النصير قال ثبات من بيني وبين شماس دعوى الأوصار كأنهم  
عقال : إن أحيم عصمت بكم دين المهاجرين ، وإن أحيم أعطيهم - جواس تروكم فقال السدسان بن خزيمة  
للمهاجرين ويكويون في دور - عرضت الأوصار - فاعطى المهاجرين ولم يعط الأوصار ، إلا رحاب عتاجين سهل  
من حبيب وأما دجاجة ونقل حبيب من أبي الحقيق سعد بن سعد وكان له ذكر عتدهم وعند أبي داود في رواية  
عند روى عن معمر بن أبيه طرف من وأهم به الأوصار - وعد ابن أبي قحافة حديث عتدهم من أبي بكر  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين إلا أن دواء الأوصار إلا أن سهل بن حبيب  
وأبادجاة ذكرها فقرا فأعطاهما

(٢) يصف رجلا ما يمس ، وأنه يتالم به حتى يجر جنبه كره - بالصح - فحبه منقضة عن فعل الخير  
رد عليها ، وأراد المعروف بعته ثاب إلى الحق ومحبته عن القلب ، فكأنه - أنه من مضاعفها ومهلا  
مصدر حتى فعله رجوا - وقرفا ، فذلك ، إشارة تصريحه لوسوستها بالفضل .

(والذين طروا من بعدهم) عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد  
وقيل: التابعون بإحسان (غلاً) وقرئ: عمراء، وهما المقد

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَقُولُوا شَرُّوا بِأَنفُسِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ لَكِنَّ أَجْرَكُمْ لَم يَخْرُجْ مِنْكُمْ وَلَا يُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ  
قَوْمٌ لَمْ يَنْصُرُواكُمْ وَاللَّهُ تَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١ سَيُنْزِلُ اللَّهُ  
لَا يَخْرُجُونَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ قُوتُوا لَا تَنْصُرُوهُمْ وَلَكِنْ صَرَوْهُمْ لِقَوْلِ الْأَذْكَارِ  
ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ ١٢

(لأحوائهم) بغير سهم وعنه أحوه الكفر ولأهم كانوا يوالونهم ويؤاحسونهم  
وكانوا معهم على المؤمنين في السر والعلانية ولا يطيع فيكم أي فنامكم أحد من رسول الله والمسلمين  
إن حمنا عليه أوى حدناكم وإخلاف ما وعدناكم من النصر (للكاذبون) أي في مواعيدهم  
للهود وفيه دليل على صحة النبوة لأنه إخبار بالعبور فإن قلت كيف قيل (وأنش صرّوهم) بعد  
بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم؟ قلت: معناه: ولئن صرّوهم على الفرض والتعدي، كقوله  
تعالى (لئن أشركت ليحبط عملك) وكأيد ما يكون، فهو بعد ما لا يكون بول كان كيف يكون  
والمعنى: ولئن نصر المنافقون اليهود ليهرب من المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم  
الله تعالى ولا يصعدهم ما فهم الظهور كهم أم يهرب من اليهود ثم لا يتبعهم نصره المنافقين

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٣  
لَا تَسْئَلُوهُمْ خِيَمًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُخْتَصَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُجُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ  
شَدِيدٌ تَحْصِنُهُمْ جَمِيعًا وَقَوْلُهُمْ شَيْءٌ دُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٤  
كَتَمَ الَّذِينَ مِنَ الَّذِينَ قَرِيبًا دَفَعُوا بِلِأْسِهِمْ وَأَمْرِهِمْ وَأَمْرُ عَدَاتِ أَيْمِهِمْ ١٥  
كَتَمَ الشُّطْرَيْنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي  
أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦ فَكَانَ حَقِيقَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَذَلِكَ حَرَاؤُا النَّصْلَيْنِ ١٧

(رهبة) مصدر رهب المني للفعول، كأنه قيل أشد رهوبة وقوله (في صدورهم) دلالة على عاقبتهم، يعنى أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنت أعيب في صدورهم من الله، فإن قلت كأنهم كانوا رهوبين من الله حتى يكون رهبتهم منهم أشد، قلت: معناه أن رهبتهم في السر منك أشد من رهبتهم من الله إلى بظهورها لكم - وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله - ويجوز أن يريد أن اليهود يحافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله، لأنهم كانوا همأول ناس وحدة، فكلوا وتشجعوا لهم مع إسماعيل الخبيثة في صدورهم (لا يفتقرون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حتى خشيتهم (لا يعلمونكم) لا يقدرُونَ على مقاتلتكم (جميعاً) عتصمين متعاضدين، يعنى اليهود والمتأففين (إلا) كائنين (في قرى حصنة) بالحدائق والدروب (زعموا) وراء جدر (دون أن يصحروا لكم) ويبارزوك، لفتوى الله الرعب في قلوبهم، وأن تأيد الله تعالى ونصرته معكم وقرئ: جدر، بالتحصيف وجدار وجدر وجدر، وهما الجدار (بأسهم منهم شديد) يعنى أن الأس الشديد الذى يوصفون به، إنما هو بينهم إذا اختلفوا، ولو قالوكم لم يبق لهم ذلك الأس والشدة، لأن الشجاع بجس والعزير يبدل عند محاربه الله ورسوله (نحسب جميعاً) محسبين دوى ألفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لا ألفة بها، يعنى أن بينهم إحدا وعداوات، فلا يتعاضدون حتى التعاضد، ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تحبير مؤسف وتشجيع يعلوهم على قتالهم (قوم لا يعملون) أن تشتت لقلوب بما يرهون قواهم ويعين على أرواحهم (كئيل الدين من قبلهم) أى مثلهم كئيل أهل بدر في زمان قريب، فإن قلت: من نصب (قريباً)؟ قلت: مثل، على: كوجود مثل أهل بدر قريباً وذاقوا وبال أمرهم، سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قورهم كلاً وبيل وحيم سئى العامة، يعنى ذاقوا عذاب القتل في الدنيا وولم يذوقوا عذاب النار مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال وعدم إيمانهم بالنصر، ثم مازكته هم وإخلافتهم (كئيل الشيطان) إذا استخوى الإنسان (٣) مكيدته ثم تبرأ منه في عاقبته، والمراد استعواؤه قريباً وم سراً وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جاريتكم، إلى قوله إني رى، معكم وها أنا من مسعود خالداً فيها، على أنه جاز أن، (وإني النار) لهم، وعلى القراء المشهورة الطرف مستمر، والحدس فيها حال، وقرئ: أنا برى، وعاقبتهم بالرفع

(١) قوله: دون أن يصحروا لكم، في الصحاح وأصح الرجل: خرج، لا يصحروا له (ج)

(٢) قوله: ويعين على أرواحهم كذا عاره نفس أيضاً - (ج)

(٣) قوله: وإذا استخوى الإنسان له: إذا كئيلة نفس - (ج)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْتَعِظُوا عَظْمَ مَا قَدَّمْتُ لِقَوْمٍ أَتَقُوا اللَّهَ  
إِنْ كُنْتُمْ خَائِبِينَ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَدْعُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ  
أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ ١٩

كرر الأمر بالتقوى تأكيداً واعوا الله في آراء الواجب لأنه قد سماه هو عن  
واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قد سماه بغيره بغيري الوعد والعد يوم القيامة سبحانه باليوم  
الذي بين يدي يومك بمرسالة ١١ وعن الحسن لم يزل يقره حتى جعله كالعد ونحوه قوله تعالى  
(كأن لم تكن بالآمن) يريد بغير الزمن الماضي وبين عن عن لآخره بأعد كأن الدنيا  
والآخرة هاران يوم وعد، فإن قلت ما معنى تكبير نفس والعد؟ قلت أما تكبير  
النفس فاستغلا لا للنفس التواضع من الآخرة، كأنه قال فلننظر نفس واحدة في ذلك،  
وأما تكبير العد فتنظيمهم وإهم أمره، كأنه قيل عدلاً يعرف كنهه لفظه وعن مالك بن دينار  
مكسوف على باب الجنة وجد ما ماعنا، ربما ما هدنا حسراً ما جعلنا (سوا الله) سوا  
حقه، فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخدلان ١٢، حتى لم يسعوا لها يتابعهم عنده أو أراهم يوم  
القيامة من الأحوال ما سوا فيه أنفسهم، كقوله تعالى (لا يرد إليهم طريقهم)

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ٢٠

هذا تنبيه للناس وإبداء لهم أنهم لفرط عنتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهايتهم على  
إثارة العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الحق والدار والول والعلم بين أصحابهما،  
وأن الثور مع أصحاب الجنة، هي حقهم أن يعملوا ذلك ويسبوا عليه، كما تقول لمن يقع أمامه  
هو أبوك، يجعله عملة من لا يعرفه، فتنبه بذلك على حق الآخرة الذي تنصى إليه والتعطف

(١) قال محمود: «سمى يوم القيامة حرباً ١٢» الخ قال أحد: «وهو من قوله تعالى (عدت من  
ما حضرت) كقوله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) حتى قيل: إنه من عكس الكلام لدى بعض  
الافراط لما يعكس عد، كقوله (ربما يرد الذين كفروا) منى ورد بها هو عدى كرم، وأبلغ منه قول القائل:  
«قد أراك اليوم مصيراً أناك» لا أراك الخشيت من هذا المعنى لأن الواضع قد قصد من القاطرة  
في أمر العد، بانه على معنى يطابق الواضع، وعلى أن يلاحظ الأمر فتدبر على التكثر لتفوس الأمور  
الظرف في العداد، وأنه ماض من الأرض حقها أن تتشبه هذا الأمر، وهو نظر حسن، فان العمل المصد إلى  
التمس هو، ليس برفع النظر حتى يستل، وإنما هو طلب النظر وعرضه لتعقب بكل نفس ولا يصف أن  
مذكورة الخشيت أمكن وأحسن، والله المرمز

(٢) قال محمود: «جعلهم ناسين بالخدلان» قال أحد: «بل خلق فيهم الفساد»

وقد استدلت أصحاب الشافعي رضي الله عنه هذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر ، وأن الكافر لا يملك أموال المسلمين بالقهر

لَوْ أَرَادْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ لَرَأَيْنَا أَنْ تَحْشَمُوا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشْمِ اللَّهِ  
وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَصَرُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢

هذا تمثيل وتخييل (٢١) كما مر في قوله تعالى (إيا عرصا الأمانه) وعدد دل عليه قوله (وتلك الأمثال نضرها للناس) والعرص بوضع الإنسان على قسوه منه وقلة تحشمه عند تلاوة القرآن وتدر فوارعه ودواجره وقرى مصدقا على الإدهام . وتلك الأمثال إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من الترتيب

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا تِلْكَ الْأَمْثَلُ لَعَلَّكُمْ تُؤْمِنُونَ ٢١ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٢

(الغيب) المعلوم (والشهادة) الموجود المذكر كما شاهدته وقيل ما عاب عن العباد وما شاهدوه وقيل لرسول ولعلاية . وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالصم والفتح . وقد قرئ هما - السبع في التراجم عما يسفح ونظيره السجود ، وفي تبيين الملائكة سوح قدوس رب الملائكة والروح (والسلام) بمعنى السلامة ومنه (دار السلام) و(سلام عليكم) وصف به مبالغة في وصف كونه مليا من الغائض أرى إعطائه السلامة (والمؤمن) واهب الأمان . وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار ، كما بقول في قوم موسى من قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختارون بلفظ صفة السمين (والمهيمن) الرقيب على كل شيء . المحاط له . فيجعل من الأمان - إلا أن همرته قلت هاء (والجبار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد ، أي أجبره . و(المكبر) اللطيف الكريم والعظمة وقيل المتكبر على ظم عباده (والخالق) المقدر لما يوجد (والبارئ) المميز لبعده من بعض الأشكال

(١) فان محمود وهذا تخيل وتمثيل كما عدم أخ ، فان أحمد . وهذا ما عدم إنكارى عليه به ، أعلا كان نادى ، وب آية . حيث سمى الله هذا مثلا لم حل . وتلك التخللات بعد ما قلنا . المسألة حسن الأدب معه والله الموفق .

المحنة (المصنوع) المثل وعن صاحب بر أني منته أنه قرأ الباري المصنوع ، فتع الواو  
وصب الزاء ، أي الذي يرا المصنوع أي عبر ما يصوره تعاوت الهيئات وهما أن محمود  
وما في الأرض .

عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال  
« عليك بأحر الخضر فأكثر هرايته »<sup>(١)</sup> فأعدت عنه فأعد عني ، فأعدت عليه فأعد عني عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة الخضر عرف الله له ما عدم من دمه وما تآخر »<sup>(٢)</sup>

## سورة الممتحنة

مدنية ، وهي ثلاث عشرة آية<sup>(٣)</sup> روت بعد الأ > ب |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذُوَى وَعُدُوَكُمْ أُولِيَاءَ تَلْفُونَ بِتَوَعُّمٍ  
بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ  
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِ وَآلِيَاءِ مَرَاهِقٍ  
يُتْرُونَ إِيَّاكُمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَهَمُّ بِمَا احْمَمْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَنْقُضْ عَهْدَكُمْ  
فَقَدْ خَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ ① إِنْ تَقْصُرُوا بِيَعْوَالِكُمْ أَهْدَاءُ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ  
أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَزَدُّوا لَكُمْ كُفْرًا ②

(١) أخرجه التتالي من رواية علي بن ورد بن عبد بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ع .

روى الواحدى من حديث من عاص رضي الله عنه واسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الفجر

(٢) أخرجه التتالي من رواية يزيد بن أمان عن أس بن هدا

(٣) قوله « مدنية وهي ثلاث عشرة آية » لفظ مكة ومدنية ساطع من اللغة المعول بها ، ولعله من وهو

الناصح . روى المصنف وى كتب التفسير أنها مدنية ، ولها وضعا في هذه السجدة كما ترى ، ثم رأيت في بعض

لمصاحف أنها مكتبة لكن آياتها وجب روافها هذا أنها مدنية فلهذا (ع)





ما حملك عليه ؟ فقال يا رسول الله ما كبرت منذ أسمت ، ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحسنهم  
 منذ فارقتهم ، ولكنني كنت أماً ملصقاً في قريش وروى عيرياً بهم ، أي عريباً ،  
 ولم أكن من أهلها ، وكل من معكم من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحرمون أهلهم وأموالهم عيرى ،  
 فخشيت على أهلي ، فأردت أن أئخذ عندهم بدأ ، وقد علمت أن الله تعالى يبرئ عليهم بأبيه وأن  
 كتابي لا يمسى عنهم شيئاً فصفه وفضل عذره ، فقال عمر دعني يا رسول الله أصرب عني هذا  
 المصافح ، فقال ، وما يدريك ما عمر ، لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم اذهبوا فأنتم  
 فتعصرت لكم ، فصابت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم ، هرات عدى ، أي أئخذ ، إلى معموليه ،  
 وهما عدوى ، أولياء ، والمصدق هم من عدا كعب بن علف ، والكرامة على ربه المصدر  
 أوقع على الجمع إشاعه على الواحد فإن قلت ( تلفون ) ثم ينفق ؟ قلت يجوز أن ينقل  
 بلا تعددوا حالاً من صميمه ، وأولياء صفه له ويجوز أن يكون استفهاماً فإن قلت إذا جمعه  
 صفه لأولياء ، وقد جرى على غير من هو له ، فأبر الصمير البار وهو قولك تلفون إليهم أنتم  
 بالمؤدة ؟ قلت ذلك إنما اشتراطه في الاستدراك ، لو قيل أولياء معين إليهم بالمؤدة  
 على الوصف لما كان من الصمير البار ، وإبقاء عذره عن بعض المؤدة والإحصاء بها  
 إليهم يقال إلى ربه حاشى صدره ، وأقصى إليه عشوره والياء في ( بالمؤدة ) إماراة  
 مؤكدة للتعدى مثلها في ( ولا أفوا بأيديكم إلى الهلكة ) وإما ما تنفي أن معمول بنفون محذوف  
 معناه نفون إليهم أجاب رسول الله بسبب المؤدة التي يسكن ويقيمهم وكذلك قوله ( تسرون  
 إليهم بالمؤدة ) أي يهضون إليهم عودتكم سر أو تسرون إليهم بسر رسول الله بسبب  
 المؤدة ، فإن قلت ( وقد كفروا ) حال محذوف ؟ قلت بامتنان ( لا تسجدوا ) وبعده من ( تلفون )  
 أي لا تتولواهم أو يوادوهم بهذه حالهم و ( يخرجون ) استئناف كأنهم سكرهم وعتوهم  
 أو حال من كفروا و ( أن يؤمنوا ) تعين ليخرجون ، أي يخرجونكم لإيمانكم و ( فإن  
 كنتم خرجتم ) معلق بلا تعددوا يعني لا سلوا أعدائي إن كنتم أوليائي وقول الضحويين  
 في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه و ( تسرون ) استئناف ، ومعناه أي  
 طائل لكم في إسرائكم وقد علمتم أن الإحصاء والإعلان سيأتي على لا تفاوت بينهم ، وأما  
 مطلع رسول على ما تسرون ( ومن يفعل ) ومن يفعل هذا الإصرار بعد أحطاً طريق الحق  
 والنصواب وهما الجحدري لما جاءكم ، أي كفروا لأجر ما جاءكم ، بمعنى أن ما كان يجب

(١) قوله : قال إلى الله حاشى صدره ، في الصحاح : الحشاء ، مثل الحراء ، جند حية وفنرة القصد بعد أن  
 يخرج ما دلها ، ثم يشبهه ، كل شيء ، في الصحاح : حاشى كالزعره ، وقد يسمى العلم حاشاً ، قال ابن جرير  
 صدره ، اهـ (خ)

أن تكون سبب ريتاهم جعلوه سباً لكفرهم (إن تقفوك) إن يطغروا بكم وينسكنوا  
منكم (يذكروا بكم أعداء) حاله المدوة ، ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم  
(ويستطوا إلبكم أسهم وألهم بالسوء) بالقتال والشم ، وتغفوا لو ترندون عن  
دينكم . هذين موده أمثالهم وما صحتهم خطأ عصم صمك ومعاصه لأفصك وبحره  
قوه تعالى (لأنالوكم حسداً) فإن قلت كيف أورد جواب الشرط مصارعاً مثله ثم  
قال (وودوا) بفتح الصاد ، فبـ ، الماصي وإن كان يجري في باب انشراح بحرى المصارع  
في غير الإعراب ، فإن فيه سكتة ، كأنه قدس وودوا فعل كل شيء ، كعركم وأردادكم ، يعنى  
أهم يريدون أن يلحقوا بكم مصارع الدنيا والدر جمعاً من قتل الأفسس وتزريق الأعراض ،  
ورزكم كفاراً ، وردكم كفاراً ، أسى مصارع عدهم وأزها ، لعلمهم أن الدين أعر عبيكم من  
أرو حكم ، لأنكم مدانون مادونه ، ولعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعر شيء عند صاحبه

لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَفَقَّ عَنَّا

تَقُولُونَ نَصِيرٌ ٣١

(لن تنفعكم أرحامكم) أي عرابكم (ولا أولادكم) الذي يوالون الكفار من أجلهم  
وتعربون إليهم بحامه عليهم . ثم قال (يوم يفصل بيفصل بينكم) وبين أولادكم وأولادكم  
(يوم يفر الله من أحيه) الآية ، فإذكم تفصلون حق الله مراعاة الحق من بعدكم عدا  
خطأ رأيهم في موالات الكفار عما يرجع إلى حال من والوه أولاً ، ثم بما يرجع إلى حال من  
افترس تلك الموالات ثانياً ، ليرهم أن ما أقدموا عليه من أى جهة نظرت فيه وجدته باطلاً  
قرى ' يفصل ويفصل ، على ساء للمفصول ويفصل ويفصل ، على البناء للعاصر وهو  
الله عز وجل ، ويفصل ويفصل ، بالتون

فَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَكُمْ  
يَا بَرَّةَ إِيَّاكُمْ وَيَمَّا يَقْتُلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَّلْنَا بُحْبُوحَتَكُمْ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَمَدًا حَتَّى تُوَفِّيُوا بِالْقَوْلِ الَّذِي وُعدْتُمْ بِهِ لَأَسْتَفْعِرَنَّ  
لَكُمْ وَمَا أُمِّلُكَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْبَى شَيْءٌ رَأَيْنَا عَلَيْكَ نُونَكُمُ الْبُيُوتَ ابْنَا  
وَالْمَلَائِكَةَ ١ رَأَيْنَا لَا تَنْفَعُنَا فَإِنَّهُ لَدَيْنَ كُفْرًا وَآخِرَ لَتَ رَأَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْغَرِيرُ الْحَكِيمُ ٢

ومرئى أسوة برسوه وهو اسم الملقب به، أى كان فهم مذهب حسن مرضى بأن يؤتى به ويتبع أثره، وهو قولهم سكت فومهم ما قاله حيث كاشعهم بعبادته وقشروا لهم نصصه، وأظهروا البصاء وامعت، وصرخوا بأن سب عداوته ونصصهم بس إلا كفرهم بالله. ودام هذا البص قائما كانت العداوة قائمة حتى أن أولوه ومراياهم وحده بقلت لعداوة موالاته، والبصاء محبة، والمقت معه، فأصحووا عن عص الإخلاص ومعنى: كفر بانكم) وما تصدون من دون الله أنا لا نعمت بشانكم ولا شأن اهتمكم، وما أتم عدا ما على شيء، فإن قلت ثم استثنى قوله (إلا قول إبراهيم) قلت من قوله (أسوة حسنة) لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذى حق عليهم أن يأثروا به ويحذروه سنة يستورب فإن قلت فإن كان قوله (لا تستعزركم) مستثنى من القول الذى هو أسوة حسنة، فإن قوله (وما أمرك لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء، ألا ترى إلى قوله (فإن لم يملك من الله شيئاً)؟ قلت أراد استثناء حلة قوله لأنه واقصد إلى موعده الاستعمار له، وما رده منى عليه وتابع له كأنه قال أما تستعزرك وما فى طاعى إلا الاستعمار فإن قلت ثم اتصل قوله (وما عليك بوليكنا)؟ قلت بما قبل الاستثناء، وهو من حلة الأسوة الحسنة، ويجوز أن يكون المعنى قولوا رساء أمر، من الله تعالى التزمين بأن يقولوا، وتعليق منه لم تقميا لم وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار، والاستثناء إبراهيم وقومه فى الراءه مهم وتنبها على الإباء إلى الله والاستعانة به من قبه أهل الكفر، والاستعمار بما عرط مهم وقرئ برأ، كشركاء وبراء كطرف وبراء على إبدال الصم من الكسر، كرحا ورناب وبراء على الوصف بالمصدر والراء والراءه كاظها والظهرة.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَتَمَنَّى

بِتَوَلَّى اللَّهَ خَلْفَهُ لَخَبِيرٌ

ثم كرر الحديث على الاتساق بمرأى أو بأيداً عليهم، ولذلك جاء به مصدراً بالقسم لأنه العاية فى التأكيد، وأبدل عن قوله (لكم) قوله (من كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول الله فهو الحق المريد) فلم يترك نوعاً من التأكيد إلا جاء به

(١) قوله والمقت معه أى محبة. (ج)

(٢) قوله كرحا ورناب فى الصحاح الرحن بكسر الخاء، لأن من أولاد الرحن والرحا رجل راحع رحا ورحال أيضاً بالصم، روه أيضاً «الرحا» ما ضم على فصل، الشاء فى وصفت حديث وجهها رباب بالصم (ج)

عَنِ اللَّهِ أَنْ يَنْجَلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةَ وَالهِ قَدِيرُ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

ولما رأت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عدوه آفائهم وأبائهم وجميع أقرانهم من  
المشركين ومقاتلتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجِدَّ والصبر على الوجه الشديد وطول السبي  
اللسب الذي يبيعهم أموالهم والمواصلات رحمهم فوعدهم بسير ما تنتوون فلما يسر فتح مكة أطلعهم  
الله بأخبارهم فأسروهم وهم في التعتاب والصلابة ما تمت وهيل تروح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم حبسه . فلما بعد ذلك عزم مكة في سبيل واسترحب شقيقه في العداوة  
وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة ، فنصر  
وأرادها على الصراية ، فأتى وصحب على دينها ، ودفن زوجها ، فحدث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى النجاشي خطبتها عليه . وسأى عنه ربه مهرها أرغمانه دينار . وطع ذلك أباها  
فقال ذلك الفعل لا بدع أمه . (ع) وعزم من الله على عادات الملوك حيث يقولون  
في بعض الخواص عزمي أو من فلا سبي شهيد جراح في تمام ذلك . وقصد به طبع المؤمنين  
والله قد ير على قلب العيون وتغيير الأحوال وتسهيل أساليب المودة ( والله غفور رحيم )  
من أسلم من المشركين

لَا يَنْبَغُ أَنْ يَكُنْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُضِلُّوْكُمْ فِي الَّذِينَ وَلَّمْ يَنْجِرُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ

(١) هكذا ذكره الشافعي في مسنده وجمعه في إحد عشر رواية أو دود والمحكم من رواية الزهري  
عن عمرو بن أم حبيبة وأما كانت تحت هذيل بن جحش فابن أم حبيبة . فزوجها النجاشي قبل أن يهاجر  
وسلم وأمه هذيلة أرملة آلان . وذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة وروى الحاكم  
عن الزهري قال تروح رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانوا معه تحت عداوة جحش  
الأسدي . وكان له هجر ما من مكة إلى الحبشة ثم صلى وصبر وحبص وأثبت الله الإسلام لأم حبيبة  
حين رجعت إلى عهده فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه عثمان بن عفان قال الزهري وروى  
التي صلى الله عليه وسلم كانت إلى النجاشي فزوجها إياه وروى عنه أربعين أو فية وروى في القاري ومن  
طريقه الحاكم من رواه جعفر بن محمد بن أبيه قال فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من أمه والنجاشي حلف  
عنه أم حبيبة . وأصحبها من عهده أرغمانه دينار . قال الزهري حدثني عمدة بن جعفر عن عبد الله بن جعفر  
قال . لما بلغ أم حبيبة من حرب بركات التي صلى الله عليه وسلم أنه قال . ذلك الفعل لا بدع أمه وقال أبو بكر  
في ذلك أني كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمه الصمري إلى النجاشي فزوجها أم حبيبة بنت أبي سفيان  
وأصحبها من أرغمانه دينار . وبعث بها معه وقال . وكان ذلك في سنة ست من الهجرة بعد رجوعه من بدر ولا علم  
له ذلك حلقاً .

(٢) قوله ذلك الفعل لا بدع أمه أي لا يضرب أمه ولا تكف بذلك تكون كريماً أفاده الصحاح (ع)

أَنْ يَهْرُؤَهُمْ وَتَقْضُوا بِعَهْدِ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُقْبِلِينَ ١  
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرُجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَطَهُرُوا عَلَى إِحْرَاسِكُمْ أَنْ  
تُؤْتُوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢

(١) أن يهروهم يهروهم من الدين م يهروكم وكذلك م يهروهم من الذين قاتلوكم  
والمنى لا يهاكم عن مرة هؤلاء و يهاكم عن تولى هؤلاء. وهذا أيضا رحمة هم  
لثقتهم وجدتهم في العداوة بعد ما لرحمة سيير إسلام قومهم ، حيث رحس لهم في صلة  
من لم يهروهم بعد ، المؤمنين ورحمة لهم من دناءهم ورحس رادهم حراقة وكالوا  
صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن لا يهروهم لا يعسوا عليه ، وعن مجاهد  
هم الذين أموا بمكة ولم يهروهم وحين هم لئلا ونصيب ، ومن قدمت على أبيه  
في سكر أهو فقتله بنت عبد المرى وهي مركة هداية في سبيلهم ما في الدحور ، هرسه  
فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم به وسمي بـ عجلها وتقبل منها وتكرمها وتحس  
فيها ، وعن عده سبحتها آية الفـ (وتقضيوا) ومعها إيهام بانه قد لا تقضيهم  
وما هيك توصيه الله المؤمنين بـ يستمعوا معط مع شركس به ونحاموا صهم ، مترحه  
عن حال مسلم يخرى على ظم أحيه المسلم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ٣  
أَعْلَمُ بِبَنِيهِنَّ مِنْ عِلْمِكُمْهُنَّ تَزَوَّجْتِ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنْ يَكِلَ  
لَهُمْ وَلَا تُمْ يَحْمِلْنَ لَهُنَّ وَتُؤْتُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ إِذَا  
اتَّيَمُّوهُنَّ أَحْزَنَ وَلَا تُنْكِحُوا بَيْنَهُمُ الْكَوَافِرَ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَبَيَّنَّا  
لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ كُنْ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٤  
ثُمَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا يَقْتَضِي قَاتُوا أَيْدِيَهُنَّ أَرْوَاحَهُمْ مِمَّنْ  
مَاتَ فَقَاتُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ ٥

(١) أخرجه الحاكم من طريق المروزي عن مصعب بن ثابت عن عده عن الزبير عن أبيه عن جده قال وحدثت  
عائلة بنت عبد الله بن علي بن أبي حمزة عن أبي بكر وعمر بن الخطاب وكان أبو بكر طلقها فذكره وسأله أمه ،  
ومن هذا الوجه أحمد والدارقطني وأبو داود وأبو يعنى والطبري والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم وحدثت عنه  
في الصحيحين عن عروة عنها بغير هذا لفظ .



[illegible]

حدود الصغير ، أى يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على الناس . روى أنها لما نزل هذه الآية أدى المؤمنون ما أسروا به من أداء مهور المهاجرات إلى أدواجهن المشركين ، وأدى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أدواجهن المسلمين ، فزال قوله (ولم تاتكم) وبين سعةكم واعطيت منكم (شيء) من أدواجكم أحد من إلى الكفار . وهو في قراءة ابن مسعود أحد فإن قلت من لإيقاع شيء في هذا الموضع فائدة ؟ قلت نعم ، اعفائه فيه أن لا يعاد شيء من هذا الجنس وإن قر وحضر ، غير معوص منه تعليل في هذا الحكم وتشديدا فيه (ومعافيتهم) من لعنه وهى أخرى شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور سواء أولئك باره وأولئك مهور سواء هؤلاء أخرى بأمر به قرون به كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعافاة سخامات عتسكم من أدواجهن ، فأتوا من فاته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ، ولا تؤتوه زوجها الكافر . وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من حقهم دون فاعفيتهم فاعفيتهم بالحقم بالحقم ، أصبح لعاف وكسرهما ، فعفى أعفيت دخلتم في العفة ، وعفيت من عفة إذا عفاه ، لأن كل واحد من المتعاقبين بقى صاحبه وكذلك عفى ، حقيق ، عفا عفا يعفه وعفيت نحو ستم وقال الزجاج فعافيتهم فأصلهم وهم في القتال يعفونه حتى عفتهم ، وأدى دعت زوجها كان يعطى من العنيفة المهر ، ومهر غيرها من الفرائد فكانت العفى لكم أى فكانت العنيفة لكم حتى عفتهم وفيه جميع من الحق بالمشركين من سواء المؤمنين المهاجرين راحته عن الإسلام ست نسوة أم الحكم ست أى سبعاء كانت تحب عفا من شدة محبة هى وفاطمة بنت أبي العباس كانت تحب عمر بن الخطاب وهى أخت أم سلمة ، وروى بنت عتبة كانت تحت شماس بن عثمان ، وعدة بنت عبد العزى بن نضلة وروجها عمرو بن عبدود ، وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن معاوية وكثيرة بنت حروك كانت تحت عمر ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور سائرهم من العنيفة (١)

بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ فَأَسْأَلُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ اللَّهَ شَيْئًا  
وَلَا تَشْرَفْنَ وَلَا يَزِينَنَّ وَلَا يَقُولَنَّ أَوْلَادُهُنَّ وَلَا بَنَاتُهُنَّ بِفَرْقَةٍ بَيْنَ  
نَفْسَيْنِ وَأَرْجُلَيْنِ وَلَا يَفْضَلَنَّ فِي مَرْوَفٍ قَسَا فَنَّهُنَّ وَأَسْتَعْمِرُنَّ لِمَنْ اللَّهُ إِنْ لَمْ  
يَعُورْ وَحَيْبٌ ۝ ١٢

(١) مكهة ذكره الخطوط ثم القروى عن ابن عباس بإسناد



(ولا يقتل أولادهم) وفرض خمس بالشهد... وأما الثاني فبأنه  
يعتبر بين أيديهم وأرحامهم كانت المرأة فقط المولود فعول زوجها هو وليك منك  
كفى بالهتان المقتري بين يديها ورجلها عن أيدي يدي نصف - وحسبها كذا لأن مصيب يدي  
تعمله فيه بين يديهم ووجهها الذي بعده من أجل لا تعصيت في معروف في أمر من  
به من انحلت وبها من عه من المصحات وفي كل ما هو طاعة الله فهو معروف في  
قلت لو انصرف عن قوله (ولا تعصيت) بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس  
إلا معروف؟ قلت: بئذ ذلك على أن طاعة الحق في معصية الخلق حرام تعبدية التوفيق  
والاجتناب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم فتح مكة من بيعة الرضوان  
أحد في بيعة النساء وهو على الصفاة عمر بن الخطاب حين قال صلى الله عليه وسلم  
بأمره وبسمي عنه. وهذا من عه امرأته أن تعصيت منعه فتسكرة حوى من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها (١) قال عليه الصلاة والسلام: أنا بكم على أن لا تسركن  
بأنه شتم منعت هند بها وفات والله قد عذبتنا لأصدم ذلك لأحد على أمر  
ما أباك بعده على الرجال يدع الرجل عن الإسلام والجهاد. قال عليه الصلاة  
والسلام: ولا يفرق (٢) قلت إن أفعال حل نصح، وفي أصب من ماله هناك. فما  
أدري، أعمل في أم لا هناك يوسف ما أصبت من شيء في مصي وفي عمر فهو لك حلال  
مصحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرها هناك وإليك هند من عه طاب نعم  
فاعتد بما سيف ناسي لله عما الله عنك قال (٣) لا بين، فقلت أو ترى الجدة؟ وفي  
رواية عارت من امرأته، قال عليه الصلاة والسلام: ولا يقتل أولادهم، هاتين ريتاهم  
صغاراً وقتلتهم كدراً فأنتم وهم أعم، وكان أسبا خطبه من أي سفاح قد قبل يوم بدر، مصحك  
عمر حتى استسقى وتسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك. ولا تأتين بهتان وهات  
والله إن البهتان لأمر فيصح وما بأمر ما لا بالرشد ومكارم لأحلاق. هناك ولا يهينك  
في معروف، فقلت والله ما جئنا بحلنا هذا في أنفسنا أن تعصيت في شيء. وفي في كعبة

(١) لم أره به لكن أخرج الطبري عنه وأخرج عنه من طريق لقوي عن ابن عباس وأخرجه ابن  
أن حاتم من طريق مفضل بن حيان. وفيه قول منه: ريتاهم صغاراً وقتلتهم كدراً، فضحك عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه حتى استلقى.

(٢) قوله (وحيات من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها) لما صعد عمره، كذا في النسب وذلك  
في غزوة أحد. (ع)

(٣) قوله (وقال عليه السلام ولا يفرق) في النسب قبل هذا. فاج عمر لئلا على أن لا يفرق بالله  
شكاً. (ع)

المبايعة دعا بفتح من ماء فعمس فم يده، ثم عمس أنفه،<sup>١</sup> وفيل صافهين وكان على يده  
ثوب فطري<sup>٢</sup>. وفيل كان عمر صافهين عته<sup>٣</sup>

ثُمَّ الْقَذِيرَ ضَوْؤُهُ لَا تَمُوتُ مَوْتَهُ عَصَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَمَا يَشُؤُوا مِنْ الْآخِرَةِ  
كَأَنَّ سُنْ أُنْكَرًا مِنْ أَجْلِ تَقْبُورِ ١٣٠

روى أن بعض هؤلاء المفسدين كانوا يواسون اليهود نصيبوا من ثمارهم ، فقبل لهم  
 أن لا تنزلوا قوماً معصوناً عليهم في دين يسوع المسيح من أن يكون لهم حظ في الآخرة عما دام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسمون به الرسوا المنسوب في التوراة في كما نفس الكفار في  
 من موثاقهم أن يحثوا ورجموا أحياء ، وقبل في من أصحاب القور في بيان لا الكفار ، أي كما  
 يش الكفار الذين هموا من غير الآخرة ، لا لهم نيلوا فصح حالهم وسوء مقامهم  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من ه أسورة المصححة كان له المؤمنون وادؤمات  
 شعفاء وم القيامة. (١٥)

[illegible]

(١) قال محمود «إن ما أتت من صحة المسلمين من رواتهم اليهودي دسوساً به أغارهم عزلت عنه الآلة والمراد بالكفار المشركون». ولحقه قال أحمد «قد كان الزنجي ذكر في قوله (وإن يسوى الحران) بل قوله (ومن كل ما تكون خا طرباً) أن آخر الآية استطراد وهو من من عتق قلياً، موب عنه عدد أهله وآية لمصلحة هذه يمكنه أن يكون من هذا الفن جداً فإنه قد اليهود واستفرد بهم بدم المتركبة على نوع حسن من البسة، بعد لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستطراد أحسن ولا يمكن منه. وبهذا عدواً القى به قوله

إذا ما أتى الله لفتى وأحاطه  
اب كبت كادته نأى حذنى  
ترك الأجرة أن يقاتل دوتهم  
فليس به نأى وإن كان من جرم  
محبوب محبى المحرت ان هشام  
ونجى برأس طمرة والحمام

(۵) آخر جه للتعلي واس مردونه والواحدى بأساندم إلى ألى من كبحارضى غه عه

## سورة الصف

مدنية ، وآياتها ١٤ [ نزلت بعد التباين ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
يُنَادِي الَّذِينَ آمَنُوا ائِمُّوا بِنَا لَا تَقْعُدُوا ۝ كَبُرَ مَقْعُ الْعِندِ أَنَّ  
تَقُولُوا لَا تَقْعُدُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّطُ الَّذِينَ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ  
لِنُجْتَانٍ مَرْصُومٍ (١)

(لم) هي لام الإضافة، دخل على ما الاستعصامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر  
في قولك سم، وميم، وميم، وعم، وإلام، وعلام، وإما حذف لآل لأن هـ والحر  
كشيء واحد، ووقع اسميهم أكثر في كلام الله فلهذا استعمل الأصل قليلا والوقف  
على رواده هاء السكت أو الإسكان ومن سكن في أوصل فلا حراثة بحرى الوقف كما سمع  
ثلاثة، أربعة، هاء، وإمام حركة هجره عليها محذوفة وهذا الكلام يشاغل السكت  
وإحلاف الموعود وروى أن أنبياء قالوا قل أن يجرؤوا فقال لو نعم أحب الأعمال  
إلى الله تعالى لعملاء ولدلأه أمراء أمم فلهذا تعاضل عن الجهاد في سبيله، فولوا  
يوم أحد صغيرهم وقيل لما حذر الله شواب شهداء بدر قالوا بل لعينا قتالا لنعرض فيه  
وسعنا، وهروا يوم أحد ولم يعروا وقتل كل من حل بقوس فمات ولم يفل وطعست ولم  
يطمس، وحسرت ولم يهرب، وصبرت ولم يصر، ومن كان قد أدى المسلمين رجل وركب  
فهم فقتله صليب واتحن قلبه آخر، فقال عمر لصيب "حزني عنك السلام أملك وذكه،  
فما إنما قتله لله ورسوله، فقال عمر يا رسول الله فنه صيب قال كذلك ما أنا بحبي،  
قال نعم، هزلت في الفتنة وعن الحسن برئت في المدافعين ويداؤهم بالإيمان تنكمهم

(١) أخرجه الطبري من حديث صيب قال قال رجل يوم بدر قد أدى المسلمين رجل وركب فمات فنه صيب  
قال رجل يا رسول الله قتلت فلانا فخرج بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب  
حب أخبرني صلى الله عليه وسلم بذلك الحديث

وبإيمانهم هذا من فصيح كلام وألمع في معناه قصد في (كر) التحب من غير لفظه كقوله

• عَلَّتْ نَابُ كُنْهَتْ يَوَاظُهَا • (٢٧)

ومعنى التحب تعظيم الأمر في قلوب الناس . لأن التحب لا يكون إلا من شيء خارج عن مظاهره وأشكاله . وأسد إلى أن يكون . ونصب (مقتاً) على تفسيره . دلالة على أن قوهم ما لا يفعلون مقب حاصر لا شوب فيه . عرض محكم المقت منه . واحتير لفظ المقب لأنه أشد من مص وألمع . ومنه من سكب المقب . فتعد على الرأفة . ولم يقتصر على أن جعل المقص كبيراً حتى جهر أشده وأخته . ولا عند الله . أتبع من ذلك . لأنه إذا ثبت كره مقته عند الله فقد تم كرهه وشدة . واحتج به لشكوك . وعن بعض السلف أنه حين له . حدثنا . فسكت ثم قيل له . حدثنا . فقال . تأمروني أن أقول ما لا أقول . فاستحل مقت الله في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) . عيب ذكر مقت المحلف دليل ٢١ على أن المقب قد تعمق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار . ولم يبقوا . وهو أن يد من على صاهون منعت التاء . وقرئ . يقتلون (مقتاً) صافين أنفسهم . أو مصفوقين . كأنهم في تراصهم من غير مرجح ولا حيل (في سبيل) . رص بعضهم إلى بعض . وصنف . وقبل يجوز أن يريد أسواء سائرهم في ثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالجنان المصوحين . وعن بعضهم فيه دمل على فصل القتال راجلاً لأن الفرسان لا يصنعون على هذه الصفة . وهو به صفة كأنهم سبيل . حالان متداخلتان .

(١) قال محمود : وعد . من أصبح الكلام . ألمع . في معناه عدد . في التحب بغير حكمة التحب لتعظيم الأمر . الخ . قال أحمد . لا على هذه . أو جود . لا يده . ج . جاس . وهو . كما أورد بقوله (سالتهم) . وهو لفظ واحد في كلام واحد . وهو قوله لا كذا . كقولهم لا اعتناء . ولا عدد . كاللزام متقلاً . كره مقتاً عند الله ذلك . لما إبادته إلا لكان هذه الفائدة الثانية . والله أعلم .

(٢) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثالث صفحة ٣٧٣ . راجعه إن شئت . اهـ .

(٣) قوله «على الرأفة» من يتقدمه . كالأداة . في الصراح . سكب المقب . كان في محله . أن تزوج الرجل امرأة . اهـ . الخ .

(٤) قال محمود : وذكر . هذا عيب ذكر مقت المحلف دليل . الخ . قال أحمد . صدق . في الأول تأكيد . العينة عند القصة الخاصة . كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا من دمي . ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترموا أموالكم بما حق صدقاتي . فأنتم لهم ورد أولاً . وادعوا صدقاتهم . هذا الخاص فيه كما يقول للفرق ج . ما يجب . لا يصلح ما يصلح للفرق ولا يشتمل . وقائده مثل هذا القسم انتهى عن الشيء . الواحد من بين مفردين . العدد . ومفرد . بالخصوص . وهو أولى من قس على الخصوص . من بين فإن ذلك محدود في حين ذلك . وهو . كذا . مع دق القسم من التعظيم والتهويل . والله أعلم .

(٥) قال محمود : وهو (معاً كأنهم سبيل موصوفين) . حالان متداخلتان . قال أحمد : يريد أن معنى الأول مقتبل على معنى الثانية . لأن القراءات عينة للاصطفا . والله أعلم .



قيل إسماعيل بن إسرائيل ، ولم يقل يا قوم كما قال موسى ، لأنه لا يستلزم فهم  
 مسكونوا قومه . المعنى أرسلت إليكم في حال تصديق ما تقدمني ( من التوراة ) وفي  
 حال مشيركم في رسول ياتي من بعدى ، يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبياؤه جميعا  
 من تقدم وأخر وهرق من بعدى يكون الياء ونفحها والتحليل وحسبويه يختار ان الفتح  
 وعن كعب أن الخواريين قالوا حبسني بأروح الله ، من بعدى من أمة ، قال نعم أمة أحمد  
 حكامه علماء أولادهم ، كأنهم من الأمة أنبياء . يرصون من الله بالسير من الرق ، ويرصى  
 الله منهم بالسير من العمل . قال كعب سمى نصب مصدقا ومبشرا ، أعاننى الرسول من معى  
 الإرسال ثم باليك . قلت لى معنى الإرسال : لأن ( إليكم ) صلة للرسول ، فلا يجوز أن تعمل  
 شيئا لأن حروى الجز لا تعمل بأعضائها ، ولكن بما فيها من معى العمل ، بدأ وقعت صلوات  
 من تضمن معى فعل من أن تعمل ، وقرئ هذا ساجدا من

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ أَقَرَّتْ عَلَى اللَّهِ نَكَدٌ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَآلَهُ

لَا يَهْدِي قَوْمٌ الضَّالِّينَ ٧

وأن لى أشد ظلاما ممن يدعو به على لسان يهدين للإسلام الذى له فيه سعادة الدارين ، ويجعل  
 مكان إحسانه إليه اهراء الكذب على الله قوله للمسلمة الذى هو دعاه عباده إلى الحق هذا  
 سحر ، لأن السحر كذب وتعمية ، وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى ، يعنى يدعى دعاه واتجاه ،  
 نحو لسه واتممه وعنه دعى يعنى يدعو ، هو الله عز وجل

يُرِيدُونَ لِيُضِلُّوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَهُمْ مُنِمْ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)

صله يرصدون أن يضلوا كما جاء فى سورة راءه . وكان هذه اللام ريدت مع فعل الإرادة  
 ما كيداً له ، لى فيها من معنى الإرادة فى هوى حيث لا كرامات . كما ريدت اللام فى لا أملك ،  
 ما كيداً لى لإصافه فى لا أملك ، وإعطاء نور الله بأفواههم . فهم هم فى إرادتهم ليطول  
 الإسلام فهوهم فى القرآن هذا سحر . مثلت حالهم بحال من ينفع فى نور الشمس فيه ليطفئه  
 ( والله منم بوره ) لى منم الحق واصله عانه . وقرئ بالإصافه

١ قال الزمخشري : ما قال (١) إسرائيل ولم يقل يا قوم لأنه لم يكن له . صوب الله على ما  
 عليه . سبهم . أحمد . ما يظن قوله يعنى ( يدعونهم ) لأن شعب لم يكن من قوم من  
 أرسل بهم



الداعي عفر الله لك ، ويعفر الله لك جعلت المعرة بمؤه الرجاء ، كأنها كانت ووجدت .  
 فإن قلت هل نقول العراء أنه جواب ( هل أدرككم ) وجه ؟ قلت وجه أن متعلق الدلالة  
 هو الحره ، والتجارة مفسره بالإيمان والجهاد ، فكأنه قيل هل نحرون بالإيمان والجهاد  
 يعفر لكم ؟ فإن قلت : فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما ( تؤمنوا ) . وتجاهدوا ؟  
 قلت : وجهها أن تكون على إحصاء لام الأمر ، كعوله

تَحْتَدُّ تَحْدِيدُ تَمَسُّكَ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا جِئْتَ مِنْ أَمْرٍ فَمَالًا (١)

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو علم أحد الأعمال إلى الله لمعناه ، هزلت هذه الآية ،  
 فكثروا ما شاء الله يقولون ليس تعلم ما هي ، فسلم الله عنها بقوله ( تؤمنون ) وهذا دليل على  
 أن ( تؤمنون ) كلام مستأنف ، وعلى أن الأمر الوارد على المومنين بعد تشوق وتطلع منها إليه  
 وقع فيها وأقرب من فهمها لما فوجئت به ( أدرككم ) بمعنى ما ذكر من الإيمان والجهاد  
 ( أدرككم ) من أموالكم وأهلككم فإن قلت ما معنى قوله ( إن كنتم تعلمون ) ؟ قلت معناه  
 إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم ( أدرككم ) حينئذ ، لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحسنتم  
 الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وأهلككم ، فمحضون وعلجون ( وأخرى تصريحا )  
 ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المعرة والثواب في الآخرة نعمه أخرى عاجلة محبوبة إليكم ،  
 ثم صرحا بقوله ( نصر من الله وفتح قريب ) أي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس  
 والروم وفي ( تحبونها ) شيء من التوسيع على محبة العاجل فإن قلت علام عطف قوله  
 ( ونشر المؤمنين ) ؟ قلت على ( تؤمنون ) لأنه في معنى الأمر ، كأنه قيل آمنوا واجاهدوا  
 بشمكم الله وينصركم ، ونشر يارسون الله المؤمنين بذلك فإن قلت لم نصب من قرأ نصر أم

(١) لاى طالب ، وبين بلاغى ، حول ، يارسون الله ، جد أى لنفد ، لحذف لام الدعاء الجارمة  
 الفعل لضرورة الضر ، وسوى حذوها مربة مقام الطلب ، ولا لغرض الجرم كحروف الجر لا تفعل وهي عذوبة  
 الاستدراك ، كما صرح به السكاكي هذا والحذف في خبر قوله تعالى ( من لعادى آتوا بغيره الصلاة ) أسبل  
 لأن مربة عظيمة ، وهي لفعل ( عل ) الدال على الطلب ، ومن هو خبر معنى الدعاء ، وحذف محذوف ليد ،  
 وعلى أن ذلك في غير المحو والفتوى غير جديد ، أى عدى الله منك بكل نفس إذا خست تالاس من شيء ،  
 وفحال : هو الزمان ، صلت وروى تاد ، وروى بالجر ، على أنه صفة أمر وليس مجيد .

(٢) قال محمود ، جمعناه : إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كأنه نصر الله الخ قال أحمد : كأنه يصرى  
 للشرط على حقيقة وليس بالظاهر ، لأن عليهم لذلك محقق ( إذ الخطاب مع المؤمنين ) ، وقطاهر أنه من وادى  
 قوله ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مابق من أرباب إن كنتم مؤمنين ) والمقصود بهذا الشرط التنبيه على الحق  
 الذى يقتضى الامتنان ورغاب الله لفضله ، كما حول من تأمره بالانصاف من عباده إن كنت حرا فأنصبر ،  
 تريد أن شير من حمة الانتصار لغيره . والله أعلم .



الله وغنياً قريباً؟ قلت يجوز أن ينصب على الاحتصاص، أو على منصرون نصرأ، ويصح  
لهم فتحاً أو على يعمر لكم ويدخلكم جنات، ويؤمكم أخرى نصرأ من الله وفتحاً

بأيتها الأديين، آمنوا كوني أنصاراً لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين  
من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأنشئت طائفة من  
نبي إسرائيل وكفرت طائفة فأئذنا أديين، آمنوا على عدوهم فأصبوا

### طهيرين (١٤)

قري: كوني أنصاراً لله وأنصاراً لله وقرأ ابن مسعود كوني أنتم أنصار الله وفيه  
زيادة حتى تنصرة عليهم فإن قلت ما وجه شبهه وصاحبه تشبيه كونهم أنصاراً  
بقول عيسى صلوات الله عليه (من أنصاري إلى الله)؟ قلت التشبيه محمول على المعنى،  
وعليه يصح والمراد كوني أنصاراً لله كما كان الحواريون أنصاراً على عيسى حين كان لهم (من  
أنصاري إلى الله) فإن قلت ما معنى قوله (من أنصاري إلى الله)؟ قلت يجب أن يكون معناه  
مطابقاً لحواب الحواريين (نحن أنصار الله) والذي يطالعون بكون المعنى من جندي  
متوجهاً إلى نصرته الله، وبصاحبه (أنصاري) خلاف (أنصار الله) فإن معنى (نحن أنصار الله)،  
نحن الذين ينصرون الله ومعنى (من أنصاري) من الأنصار الذين يتصوبون ويكفون معي  
في نصرته الله، ولا يصح أن يكون معناه من ينصرون مع الله، لأنه لا يوافق الجواب والأدبين  
عليه قراءة من قرأ من أنصار الله والحواريون أصفياءه وهنوب من آمن به وكانوا اثني عشر  
رجلاً وحواري الرجل صفيه وخلصه (١) من الحور وهو سائر الخالص والحواري  
الذرمك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: الزبير ابن عتيق وحواري من أمي (٢) وقيل  
كانوا قصارى يجوزون الثبات بتصورها ونظير الحواري في رتبة الخواص الكثير الخليل  
(فأنشئت طائفة) مهم بمعنى (وكفرت) به (طائفة فأئذنا) مؤمنينهم على كفارهم، فظهروا

(١) قال محمود: من بنت ما وجه تشبيهه وصاحبه تشبيه كونهم أنصاراً. الخ قال أحمد: كلام حسن  
وتعام على الذي أحسن، أن يجوز بين الاصناف المذكورين بأن الأولى عنه وثالثه غير محصية، فتنه لما  
رواه المرفوع.

(٢) قوله وخلصه أي غاصبه يستوي في لحد والكثير، كذا في الصحاح. وفيه الذرمك  
دقيق الحواري. وفيه أيضاً: والحواري ماحور من الطعام، أي يضيء. وهذا دقيق حواري، وكل هذه بالنعم  
كما أماده الصحاح. (ج)

(٣) أسرجه السائر من حديث سار وهو في الصحيحين بلفظ ولكل من حواري وحواري الزبير.

عليهم . وعن زيد بن علي : كان ظهورهم بالحجة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه  
مستعمرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه ، (١)

## سورة الجمعة

مدينة . وآياتها ١١ [ نزلت بعد الصف ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَسَّخُ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ نَحَاكَ تَقْدُوسٌ نَعْبُدُكَ بِحُكْمِ  
هُوَ الَّذِي نَعْتَقُ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا يَنْتَعِمُ تَسْلُوا عَلِمَهُمْ . نَبِيَّهُ وَبُرْ كُفْمُ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَابْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْ صِلَانِ مُبِينٍ  
وَالْآخَرِينَ يَنْتَعِمُ كَمَا يَنْتَعِمُوا بِعَمٍ وَهُوَ أَشْرَفُ الْحُكَمَاءِ (١) . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ  
تُؤْتِيهِ مِنْ نَشَاءٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢)

قرئت صفات الله عز وجل ، وعلا ، ورفع على المدح ، كأنه قل هو الملك القدوس . وبورفت  
منصوبه مكان وجهها كقول العرب الحمد لله أمر أحد الأسماء منسوب إلى أمته العرب . الأسماء  
كأولا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأسماء . وقيل بدأت الكتابة بالطاقف ، أخذوها من أهل  
الحيرة . وأهل الحيرة من أهل الألبار . ومعنى ( نعت في الأمير رسولا مبعوث ) مبعوث جلا أميا في  
يوم أميين . كما جاء في حديث شيعة . أني أبعث أعمى في عجبين ، وأمناء في أميين . وقيل منهم .  
كقوله تعالى ( من أممكم ) يعمون به وأحواله . وفري في الأميين ، محدث ياء في النسب

(١) أخرجه الترمذي وابن مردويه وأبو أحمد في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

(٢) أخرجه أبو يعقوب في الدلائل من طريق عبد الحميد بن مقبل ، سمعت وقت بن مرة يقول وأمر الله في

بني من أنبياء بني إسرائيل يقال له شيعة . فذكره مطولا .

(يبدو عليهم آياته) بقرّة لها عليهم مع كونه أبا مثلهم ثم تعهد منه فراه وم يعرف بعد ،  
وقراه أى تعبر بعد به يسه (ويركهم) ويظهرهم من الشرك وحاشا الجاهل (وعلمهم)  
الكتاب والحكمة) القرآن والسنة (وإلى) (وإن كانوا) هي الخطة من القينة ولام دليل  
عليها أى كانوا فى ضلال لا يرى صلا لا أعظم منه وقد حذر من محو على الأمر ،  
يعنى أنه بعث فى الأميين الذين على عهد وفى آخرين من الأميين بنحوهم عد وساجد  
هم ، وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم وهبى ما نزلت قبل من هم بأمر الله ،  
هو صبح يده على سنان ثم قال : لو كان الإيمان عند الثرى لشدوا رجال من هؤلاء ، وقيل  
هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة ، ويجوز أن ينصب عطفا على المصوب (ويعلمهم)  
أى يعلمهم ويعلم آخرين ، لأن التعليم إذا شاع إلى آخر الزمان كان كله مستعداً ، أى أوله ،  
فكأنه هو الذى بولى كل ما وجد منه (وهو انزعج الحكيم) فى تمكيده رجلا أبا من ذلك  
الإمام العظمى وأبيده عليه ، واحشاه إمام من بعده كاهن (ذلك) الفصل الذى أعطاه  
مخداً وهو أن يكون بى أماء عصره وبى أماء العصور بعده هو (فصل) له توبه من  
يشاء (عصاه) وتغصبه حكته

مَثَلُ الَّذِينَ خُلُوا الثَّوَرَةَ ثُمَّ آمَنُوا وَخَلَعُوا كِثَابَهُمُ الْخَيْطَارَ يُحْمِلُونَ أَسْفَارًا يَسْرُونَ  
مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَهُمْ لَا يَأْمُرُونَ بِالْقَوْلِ الْعَزِيزِ الْحَقِّ (٢٠)

شبه اليهود - في أهم حجة التوراة وقفاؤها وحفاظها ، ثم إنهم غير عاملين بها ولا متعمين  
 فياها ، وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشارع به ولم يؤمنوا به - باحتمار  
 حمل أسفاراً ، أى كتباً كباراً من كتب العلم ، فهو ينشأ ولا يدري بها إلا ما يمر بحنيه وظهوره  
 من السكند والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه ههنا مثله ونفس المثل ( نفس ) مثلاً ( مثل  
 «قوم الذين كذبوا بآيات الله» ) وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد  
 صلى الله عليه وسلم ومعنى ( حملوا التوراة ) كلوا عليها والعمل بها ، ( ثم لم يحملوها ) ثم لم يعملوا  
 بها ، فكأنهم لم يحملوها وقرئ - حملوا التوراة ، أى حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة بعد  
 لعمري وقرئ - يحمل الأسفار فإن قلت ( يحمل ) ما يحمله ، قلت النصب على الحال ،  
 أو الجهر على أبو صنف ، لأن الحار كاللحم في هو

• وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا عَلَىٰ آلِهِمُ الْمَائِمَ بِبَنِي ۙ (٧)

(۱) قال عمود : واما ان يكون موك (محمل) حالا ، كقولك .

قال أحمد بن محمد بن أبي القاسم - المراد بها الجسد، شعره، وركبه سود.

(٢) قدم شرح هذا العهد بأخره الأول مطبوع ١٦ مراجعه إن شئت أم صححه

قُلْ تَائِبُوا إِلَى اللَّهِ قَادُوا إِلَيْكُمْ وَأُولَئِكَ هِيَ الدُّرُورُ الْعَاقِبَةُ  
فَتَتَّبِعُوا النَّبِيَّ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ  
أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الْيَدَى تَقَرُّونَ مِنْهُ فَأَنَّهُ  
مَلَائِكُمْ ثُمَّ رُدُّونَ إِلَىٰ عَالَمٍ لَّهُمْ وَالشَّهَادَةُ قَوْمِيَّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ (٨)

هاد يهود يدا تهود<sup>(١)</sup> (أوبيا، الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه، أى إن  
 كان قولكم حقا وكنتم على شيء (فمنوا) على الله أن يمتحنكم وينفذكم سريعا إن داركم امته التى  
 أعدتها لأوبياته، ثم قال (ولا يمتنوه أساءكم) لست ما قدتموا من الكفر، وقد قال لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذى على يده لا تقوها أحد مسكرا إلا عص ريقه، فبولا  
 أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنوا ولكمهم عبوا أنهم لو تمنوا  
 ماوا من ساعته وحققهم الوعيد، فما تمالك أحد منهم أن يمتن، وهى إحدى المعجزات وقرئ  
 وتمنوا الموت، سكر الوار، تشبها بلواسطها ولا فرق بين دلاء، وهى فى أن كل واحدة  
 منهما هى النفس، إلا أنى، ل، تأكيذا وتشديدا لى فى دلاء، فأق مزه بلطف التأكيد  
 (ولن يمتنوه) ومزة تغير لفظه (ولا يمتنوه) ثم قبل هم (إن الموت الذى تمزرون منه)  
 ولا تمسرون أن تمنوه جميعه أن يؤحدوا بوال كهركم لا تمزونه وهو ملائكم لا محاله  
 (ثم تمزرون) إلى الله فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب وهو أريد من على رضى الله عنه إنه  
 ملائكم وفى قراءة أن مسعود تمزرون منه ملائكم، وهى طاهره، وأما التى دلاء، فتنفس  
 الذى معنى الشرط، وقد جعل (إن الموت الذى تمزرون منه) كلاما رأسه فى قراءة زيد،  
 أى إن الموت هو الشيء الذى تمزرون منه، ثم استوفى إنه ملائكم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِئَ الصَّلَاةُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
 اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ  
 الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَآتِمُّوا مِنْ قُصَلِهَا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

(١) قوله «عاد يهود» أي اليهود في الصحاح عاد يهود

يوم الجمعة يوم الفرج والمجوع ، كقوله صلى الله عليه وسلم : للصالحين من يوم الجمعة ،  
 مفتوح الميم يوم الوقت جامع ، كقوله صلى الله عليه وسلم : وليلة الجمعة ليلة تنفيل للجنة .  
 كما قيل : عسرة في عسر وقرى في قرى جميعا عين فنت من يومه (من يوم الجمعة) ما هي ؟  
 قلت هي من إبداء ومسيره ولدهاء الأذان وقالوا المراد به الأذان عند صعود الإمام  
 على المنبر ، وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد ، فكان إذا جلس على المنبر  
 أذن على باب المسجد يقول : أقام للصلاة . ثم كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عن  
 ذلك حتى إذا كان عثمان وكثير الناس وتساءلت المنابر ، رد مؤذنا آخر ، فمر بالمؤذنين  
 الأول على داره التي تسمى دوراه ، فإذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني بإقامة  
 أقام للصلاة فمر بعد ذلك عليه وقبل أول من سماها الجمعة ، كعب بن زؤب وكان ينادي  
 لها العروبة وفيه إن الأتباع فاقوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سنة أيام وللنصارى  
 مثل ذلك ، فلهذا يجعل لنا يوما يجمع فيه ذكر الله فيه ونصلي فقالوا : يوم السبت لليهود ،  
 ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زأبة صلى الله عليه وسلم يومئذ  
 ركعتين وذكرهم ، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ، فأمر الله آية الجمعة ، فهي أول الجمعة ،  
 كانت في الإسلام (١) وأنا أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي أنه لما قدم  
 المدينة مهاجرا أمر أن يقرأ على بني عمرو بن عوف ، وأقام بها يوم الاثنين وإسلانا ، والأربعاء  
 والخميس ، وأسس مسجدهم ، ثم حرج يوم الجمعة عام أسسه ، فأدركته صلاة الجمعة في بيته من  
 عوف في نصر وادهم ، فخطب وصلى الجمعة (٢) وعن بعضهم قد أنزل الله قول يهود في  
 ثلاث : اعتنوا بأنهم أولياء الله وأحباؤه ، فكذبهم في قوله (فتنصروا الموت إن كنتم صادقين)  
 وما هم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فتشبهوا بأخبار يحمل أسفاراً ، وما سببت وأنه ليس  
 بليلين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن أبي بصير رضي الله عنه وسعد بن حدير يوم طلعت فيه الشمس  
 يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط إلى الأرض ، وفيه تقوم الساعة ،  
 وهو عند الله يوم المريد وعنه عليه السلام : يأتي جبريل وفي كعبه امرأة ببصاء وقال هذه  
 الجمعة يمرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولأنتك من بعدك ، وهو سيد الأيام عدداً ، ومن

(١) مدون عنه من حديث قتادة بن ربيعة هذا الباقى ، وليس فيه على باب المسجد

(٢) أخرجه عبد الرزاق عن منه عن أبي بصير عن أبي بصير عن سعد بن زأبة وأخرجه قتادة عن أبي بصير

الطائفة من حديث كعب بن مالك نحوه باختصار .

(٣) أخرجه ابن جرير في المعاني عن محمد بن جعفر عن عمرو بن عبد الرحمن عن عمرو بن أحمد عن بعض بني

قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ، ذكر ذلك مطولا . ومن طريقه الحسن في ثلاثين .

وذكره ابن عثام في مختصره عن ابن إسحاق وغيره بإسناد

يدعوه إلى الآخره يوم المريد .<sup>١</sup> وعنه صلى الله عليه وسلم : وإن لله تعالى في كل جمعة ستانه  
أربع عتيق من النار .<sup>٢</sup> وعن كعب : إن الله فصل من البلدان مكة ، ومن الشهور رمضان ،  
ومن الأيام الجمعه . وكان عليه الصلاة والسلام ، من مات يوم جمعة كتب الله له أجر شهيد ،  
وروي عنه القبر .<sup>٣</sup> وفي الحديث : إذا كان يوم الجمعة عدت الملائكة على أبواب المسجد ،  
أيديهم صف من فضه وأعلام من ذهب ، يكسبون الأول فالأول على من اتهم ،<sup>٤</sup> وكانت  
الطرقات في أيام السلف وفي البحر وبعد المعجم معصية بالسكر إلى الجمعة يشرب والمرح .

[illegible]

(٢) أمه حدة أبو يعلى وأبو قتيبة وروى عنه في حديثه عن عمار بن عبد الله عن علي بن أبي طالب عن أبيان الشامي عن  
 أبيه عن أبيه والأزهر قال لأبي يعلى سمعك روى أبو يعلى عن ربيعة بن فضال عن أبيه عن عمار بن عبد الله عن أبيه  
 عن ثابت بن حنظل عن أبيه عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار  
 هذا الواحد بن زيد بن ثابت

[illegible]

۱۵) یونہی ارباب المسعودہ لکھنے والے ہیں۔ ان کا نام محمد کاظم علی کلی باب من  
الرب حیدر ملاننگ بکٹر۔ ج۔ ۱، ۲، ۳، ۴، ۵، ۶، ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۶۴، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۱، ۷۲، ۷۳، ۷۴، ۷۵، ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۱، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۴، ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۴، ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۶، ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۲، ۲۸۳، ۲۸۴، ۲۸۵، ۲۸۶، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۸۹، ۲۹۰، ۲۹۱، ۲۹۲، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۵، ۲۹۶، ۲۹۷، ۲۹۸، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۰۲، ۳۰۳، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۰۹، ۳۱۰، ۳۱۱، ۳۱۲، ۳۱۳، ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۱۶، ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۲۷، ۳۲۸، ۳۲۹، ۳۳۰، ۳۳۱، ۳۳۲، ۳۳۳، ۳۳۴، ۳۳۵، ۳۳۶، ۳۳۷، ۳۳۸، ۳۳۹، ۳۴۰، ۳۴۱، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۴۴، ۳۴۵، ۳۴۶، ۳۴۷، ۳۴۸، ۳۴۹، ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۲، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۰، ۳۶۱، ۳۶۲، ۳۶۳، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶، ۳۶۷، ۳۶۸، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۷۲، ۳۷۳، ۳۷۴، ۳۷۵، ۳۷۶، ۳۷۷، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۰، ۳۸۱، ۳۸۲، ۳۸۳، ۳۸۴، ۳۸۵، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۲، ۳۹۳، ۳۹۴، ۳۹۵، ۳۹۶، ۳۹۷، ۳۹۸، ۳۹۹، ۴۰۰، ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۳، ۴۰۴، ۴۰۵، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۰۸، ۴۰۹، ۴۱۰، ۴۱۱، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۱۴، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۱۷، ۴۱۸، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۲۵، ۴۲۶، ۴۲۷، ۴۲۸، ۴۲۹، ۴۳۰، ۴۳۱، ۴۳۲، ۴۳۳، ۴۳۴، ۴۳۵، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۱، ۴۴۲، ۴۴۳، ۴۴۴، ۴۴۵، ۴۴۶، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۵۱، ۴۵۲، ۴۵۳، ۴۵۴، ۴۵۵، ۴۵۶، ۴۵۷، ۴۵۸، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۶۴، ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۶۷، ۴۶۸، ۴۶۹، ۴۷۰، ۴۷۱، ۴۷۲، ۴۷۳، ۴۷۴، ۴۷۵، ۴۷۶، ۴۷۷، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۸۳، ۴۸۴، ۴۸۵، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۴۹۲، ۴۹۳، ۴۹۴، ۴۹۵، ۴۹۶، ۴۹۷، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۱۰، ۵۱۱، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۱۴، ۵۱۵، ۵۱۶، ۵۱۷، ۵۱۸، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۲۷، ۵۲۸، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۳



العدو، والسعي تصرف في كل عمل، ومنه قوله تعالى ( فلما دفع معه السعي )، ( وأل ليس للإنسان إلا ما سعى ) وعن الحسن ليس السعي عن الأقدام، ولكنه عن الثبات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن عمر سمع الإقامة وهو بالقيع فأسرع أغشى قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه ( إلى ذكر الله ) إلى الخصة والصلوة، ولتسمية الله الخصة ذكر يقال أو حبيبه رحمه الله، من قنصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله أحمد لله، سبحان الله، عجل، وعن عثمان أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأمر مع عليه فقال من أنا مكر وعمر كانا بعد أن هذا المقام مقبلا، ويحكم إلى إمام فقال أخرج منكم إلى إمام فوال وسأحكم<sup>(١)</sup> أخطب، ثم قال، وكان ذلك محضه مصححا ولم يشكر عليه أحد، وعند صاحبه والشافعي لا بد من كلام يسمى حنيفة لأن وقت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة، وفيما ذكر غير الله<sup>(٢)</sup> قلت ما كان، ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى حلفائه الراشدين وأتباعهم المؤمنين والمؤمنات والدكر هو في حكم ذكر الله، فأما ما عدا ذلك من ذكر الطائفة وأهلهم والثناء عليهم وإدعاهم، وهم أخفاء بعكس ذلك؛ من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل، وإذا قال المنصت للخطبة لصاحبه، فقد لما أفلا يكون الخطيب العادي في ذلك لأعيا، يعود مائة من عزة الإسلام وسكند الأيام أريد الأمر ترك ما يدهن عن ذكر الله من شواغل الدنيا، وإنما حسن البيع من بينها لأن يوم

(١) قال - محمد - استدلال ذلك من مدح أي حبه رحمه الله الخ، قال أحمد ولا دليل به، فإن العرب تسمى من يسم بعضه به يشتم عليه، كما سميت الملائكة مرء مرأنا ومرءا ومرءا، وذكرنا أنها تشبهه عن ذلك؛ فكذلك الخطبة لما كانت مفضلة على ذكر الله سميت به، ولا يرد أن يكون كذلك كل ما شتمت عليه لاسيما والمسمى خطبة ضد العرب لانه وإن يزيد على قدر الذي اكسبه أو حقه، قال بعض أصحاب مالك رحمه الله: أفلا حمد الله والصلوة على نبيه وتحقير وتهمير وقرآن.

(٢) أصح الزمخشري للاستدلال على مدح أي حبه بالآية، مأثر عن عثمان وهو أنه صعد المنبر فقال من أنا مكر وعمر كانا بعد أن هذا المقام مقبلا، وإني إلى إمام فإني أخرج منكم إلى إمام قوله وسأحكم الخطب ثم رن وكان ذلك محضه مصححا لم يشكر عليه أحد، قال أحمد، عليه السلام، قال عثمان لم تصدق ذلك منه في خطبة خفية، وما كان ذلك في هذا حاله، وصعوده المنبر لسمعه كانت تادة العرب الخطب في المهمات إلا في وقته؛ وسأحكم بعد ذلك الخطب، من ذلك معنى أضافته هذه سميت خطبة، ولو كان في الجمعة لكان «ركا للعبادة بالكلية» وهي متفرقة في الخارج أنه أخرج عليه وقال سجل الله بعد عصر أسرا وبعد عي بيانا، وإني إلى إمام فقال أخرج منكم إلى إمام فوال وسأحكم الخطب.

(٣) قال محمد، وإن قلت كيف صر ذكره، خاصة ومبه ذكر غير الله، وإجاب ما ذكر رسول الله والصلوة والخفاء، الراشدين الخ، قال أحمد، هذا السلطان واجب الطاعة منروح بكل حال، وقد نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فبين له أنه مجرم وموظف، فقال في وقته أدمر له إن ما دفع الله سبحانه أعلم بما يدمر بوائده لاسيما إذا سمع ذلك الصلوة بصلاته وسداده ووفيقه، وقد الموقن.



اجتمع يوم يهبط الس فيه من قراهم وبواشيهم ، ويصوب إلى انصر من كل أوب ووقت  
هو طهم واجته عنهم واعتصاص الاسواق بهم إذا انتفع النهار ، وتعالى الصبح ودما وقت  
الظهير ، وحينئذ تحو سجاره وذا كاز الصبح والشر ، فلذلك الوقت مضى المذهب ، يسبع  
عن ذكر الله والمضى إلى المسجد ، قل هم يادروا بجاره الآخرة ، وان كوز بجاره الديق  
واسموا إلى ذكر الله الذي لا شيء أصنع عنه ، أربح (ودروا نفع الذي معه سير ورعته  
مقارب من فلت ، فإذا كان البيع في هذا الوقت مأموراً تركه محرماً ، فهل هو فاسد ، قلب  
عانة العله هل أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا : لأن البيع لم يعزم لعينه ، ولكنك فيه  
من الدخول عن الواجب ، فهو كالصلاة في لاد من المعصية والثوب المصوب ، والوضوء عما  
مصوب ، وعن بعض الناس أنه فاسد ثم أطلق هم ، حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من  
الانشر واشاء الزبح مع تنحية باكثر الذكر ، وأن لا يلهيهم شيء من تجاره ولا غيرها  
عنه ، وأن يكون مهمهم في جميع أحوالهم وأوقاسهم موكلة لا بمعصية عنه ، لأن فلاحهم  
فيه وفورهم منوط به ، وعن بعض من يأمروا بطلب شيء من الدنيا ، إنما هو عيادة  
للمرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله ، وعن الحسن بن سعيد بن الحبيب طلب العلم وقيل  
صلاه لطلبه ، وعن بعض السلف أنه كان يشتم من معه بعد الجمعة لشيء من أمور الدنيا نظراً  
في هذه الآلة

[illegible]

روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وعلاء شديد ، فقدم دحية بن خليفة تجاره من ريت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يحط يومئذ به ، فقاموا إليه ، حثوا أن يسبقوا إليه ، فأبى منه إلا يسير ، فلما ثمانية ، وأحد عشر ، واثنان عشر وأربعون ، فقال عليه السلام : «واللهي من بعد هذه ، لو خرجوا جميعا لأصرم الله عليهم الوادي» «بارأ ، وكأوا إذا

(١) قوله « إذا نفع البار » أي علا ، وقوله « بحر » أي تطنش أو يشد حره ، أفاده الصحاح (٤)

(٢) هكذا ذكره أبو حنيفة عن الحصري وذكره التلوي ثم الحصري عن الحسن بن سعيد ولفظ الحسن

[illegible]

أقلت العير استقبلوها باطن والضعف، فهو المراد بالهوى وعن قتادة هموا ذلك ثلاث  
سرات في كل مقدم عمر فإن قلت فإن اصب ترق السس عن الإمام في صلاة الجمعة كيف  
يصنع؟ قلت إن بقي وحده أو مع قل من ثلاثه، فمد أي حبيبه يستأهب الطهور إذا مروا  
عنه قبل ركوع وعند صاحبيه إذا كان معهم معه مضى فيها وعند رفر إذا مروا قبل  
لأنهم سقطت فإن قلت كيف قال (إليها) وقد ذكر شيبني؟ قلت بعدد ركوعه إذا رآه أو تجارة  
أعصوا إليها أو لحواء أعصوا إليه حذف أحدهم بدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من  
قرأ أعصوا إليه وقراءة من قرأ هو أو تجارة أعصوا إليها وقرأ إليها  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الأجر عشر حسرات  
يعتد من أي الجمعة ولعدد من لم تأتها في أمصار المسلمين، (١)

[illegible]

## سورة المنافقون

مدنية ، وهي إحدى عشرة آية [ برات بعد الحج ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَكُم بِأَلْسِنَةٍ غَاغِيَةٍ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْأَكْثَرِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ اتَّبِعُوا أَوْيِسْتُمْ حَتَّى قَضَا  
رَأْيَ سَبِيلٍ فَعَزَّوْا بِهِنَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ  
كَفَرُوا فَأُصْحَبَ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١)

أرادوا قولهم (شهد إني لرسول الله) شهادته وأطاعت بها قلوبهم لتتبعهم " فقد الله عز وجل قالوا ذلك (والله يعلم) أن الأمر كما بين عليه قولهم إني لرسول الله ، والله يشهد إني لكاذبون في قولهم شهد ، ادعائهم فيه المواقعة أو بهم كاذبون فيه ، لأنه إذا خلا عن المواقعة لم يكن شهادته في الحقيقة ، فهم كاذبون في تسميته شهادته أو أراد والله يشهد إني لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم (إني لرسول الله) كذب وحرر على خلاف ما عليه حال المنكر عنه فإن قلت أي فائدة في قوله تعالى (والله يعلم إني لرسول الله) قلت لو قال قالوا شهد إني لرسول الله والله يشهد بهم الكاذبون لكان يوم أن قولهم هذا كذب ، فوسط بينهما قوله (والله يعلم إني لرسول الله) ليعطى هذا الإيهام (اتبعوا أويستهم حنن) يجوز أن يراد أن قولهم شهد إني لرسول الله يمين من إيمانهم للكاذبة ، لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد ، يقول الرجل أشهد وأشهد بالله ، وأعزم وأعزم قوله

(١) قال محمد : «أيما كذبهم لأنهم ادعوا أن شهادتهم بألسنتهم تروى» فترجم الخ به قال أحد ، ومثل حد من جهة الملاح وهو (قال الأعراب أي من لم يؤمنوا ولكن قولوا آمنا) وقد كان إطلاق لقوله ولكن قولوا آمنا أن حالهم لا حولوا آمنا ، ولكنه لما كان يوم القيامة عدل عنه عن مدعيه من الطائفة إلى حاسم الكلام فيه من الزعم ، وذلك أجل وأعظم من فائدة الحقيقة ، لأسان في غلظه هؤلاء الذين كانوا يتبعون ما قاله من عند الفتنة الاتهام كيف قالوا أنفسهم «ما بر» وليسوا على صفاتهم متجاهلين عندنا قولهم (إنكم وما تصفون من قوم الله حسب جهنم)

بأنه في موضع أقسم وأولى . وبه استشهد أبو حيفة رحمه الله عن أن . أشهد ، يعني <sup>(١)</sup> ويجوز أن يكون وصفاً للمنافقين في استحبابهم بالإيمان . وقرأ الحب الصري إيمانهم . أي ما أظهره من الإيمان بالسنتهم . ويعصده قوله تعالى ( ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ) ( ساء ما كانوا يعملون ) من نفاقهم وصددهم لناس عن سبيل الله وفي ( ساء ) معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين ( ذلك ) إشارة إلى قوله ( ساء ما كانوا يعملون ) أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم آمنوا الناس أعمالا ( ) سب ( أنهم آمنوا ثم كفروا ) أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والمكذب والاستحسان بالإيمان . أي ذلك كله سب أنهم آمنوا ثم كفروا ( فطمع على قلوبهم ) خسروا على كل عطية فإن قلت استمعونم يكونون إلا على الكفر الثالث الدائم . <sup>(٢)</sup> فما معنى قوله ( آمنوا ثم كفروا ) ؟ قلت فيه ثلاثة أوجه . أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهاده وفعلوا كما فعل من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما أطلع عليه من قولهم إن كان من قوله محمد حقاً فخير خير ، وفهوم في عروة سوك . أبطلهم هذا الرجل أن منح له صدور كسرى وقصر هيات . ويعود قوله تعالى ( يعلمون بأنهم ما كانوا ) وقد قالوا كله الكفر وكفروا بعد إسلامهم ( أي وظهر كفرهم بعد أن أسلموا ) ويعود قوله تعالى ( لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ) والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند مشاطبتهم استنوا بالإسلام . كهوله تعالى ( وإذا لقوا الذين آمنوا ) إلى قوله تعالى ( إيماناً من مشركون ) والثالث أن يرد أهل ردة منهم وقرئ فطمع على قلوبهم وقرأ ريدس على فطمع الله

(١) قال محمود : استدل لآي حصة على أن قول الصائل واحد . يعني قوله ( عبدوا أعانهم جه ) ولم يصدر منهم إلا وهم ( شهدوا ) ( سوا ) ( الله ) فلهذا جاء في قوله ( عبدوا أعانهم جه ) أنه إذا قال أشهد وأخلف وأقسم ولم يرد الله ولا غيره . كما يدل على أي حصة أنه يعني وليس المشهور أن الذي يري بالله وإن لم يتلفظ بيمين ولا إشكال . وليس فيما ذكره دليل على ذلك . فان قوله ( عبدوا أعانهم جه ) عتبه أو ما ذكره يسمى ما . وليس الخلاف في حصة عتبه . وإنما الخلاف هل تكون عتبه معصية أو ما ذكره أم لا ؟ وليس كل ما يسمى حلفاً أو يوجب حلفاً . ألا ترى أنه لو قال : وأخلفه ورددت ما قلته ولا غيره . فهو من حال الخلاف في وجوب الكفارة . وإن كان حلفاً له ما قلته . لأنه أصل ما قلته

(٢) قال محمود : لا يفتنون لم يكونوا . لا على الكفر الثالث الدائم . الخ ما ذكره . ويحتمل وجهاً رابعاً وهو أنهم آمنوا به قبل مشقة على الصفة المذكورة في التوراة . لأنهم كانوا يسمونها من جيرانهم اليهود . ثم كفروا به بعد صفة ومواعيده الصفة . ولعل في المناقذين يهوداً . وإذا لم يكن فقد كان الإيمان قبل مشقة من القرقيش . فاليهود وعبدوا الأوثان من العرب . إلى ذلك قوله ( لم يكن أحد من أهل الكتاب والمشركون من المؤمنين حق بأنهم ليقين ) كيف حكى الله تعالى عن القرقيش ما كانوا يقرقونه . واليه انتهى صلى الله عليه وسلم



مَا رَأَيْتُمْ تُخَوِّفُ كُلُّ شَيْءٍ مَدَّتُمْ حَتَّى تَسْكُرُوا مَوْتَهُمْ وَرَجَلَا<sup>(١)</sup>

يوجب على (عليه) ويثبت في المدد أي الكائنون في المدد لأن أعدى الأعداء العدو  
مد جي' لدى مكاشرك وتحت صنوعه الله الذي في حذرهم ولا تغتر بطاقتهم  
ويجوز أن يكون (هم العدو) المفعول الذي في لوطرحه لتصير في وقت. فحقه أن يقال  
هي المدد قلت منظور به في الخبر. كاد كرى (مداري) وأن يقدر مضاف بمدد على  
محسوس كل أمر صحيح (فانهم الله) - عه عليه. وطلب من ذاته أن يعصم ويحرمهم أو  
تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليه بذلك (في أي يؤمنون) كيف يعبدون عن الحق تعجباً من  
جهلهم<sup>(٢)</sup> وصلاتهم

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَاتلُوا سَنُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ رَأَوْا زُرَّاهُمْ وَمِنْهُمْ  
يُؤْذِنُونَ وَمِنْهُمْ مُنْتَكِبُونَ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْمَعَتْهُمْ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ  
لَهُمْ مِنْ ذَمْرِ اللَّهِ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

(لو رأوا رؤسهم) عطفوها وأدلهما إعرافاً عن ذلك واستنكاراً وفروا بالتحجب  
والشدائد للكثير

فَمُؤَيَّدِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُسُوا ۚ وَإِنَّ حَرَّائِنُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْغُلَّامِينَ لَا تَحْفَظُونَ ۚ يَقُولُونَ لَبِئْسَ رَجُلًا  
جَاءَ بِالْعَدَايَةِ أَمْ يُخْرِجُنَا الْأَرْضَ مِنْهَا الْأَذَلُّ ۚ وَإِنَّ الْعِرَّةَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
الْمُتَصِفِينَ لَا تَحْفَظُونَ (٨)

روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نفي إلى المصطلق على المربيع وهو  
ماء لهم وهمهم وقتلهم أودعهم على الماء جهنماً وسعد أجبر لهم بقود مرهه .

(١) لا حظ للمد لا لت يحرر نفس كل شيء مدد أي مدد حلال فرك ويجوز أن يمدد  
مدد عزم . حلا نكر أي رجع به عنه علمه ورجلا لكثرة مقام حلك من الخوف .  
(٢) مدد والمدد المدد أي يكاشرك أي مداري . وكما كثر التهم تطوعته الإنسان . والذوي  
مقصود - عه . يقول ذوي الأرجل والكسر : من ذوي صدور أيضاً . وذوي الأرجل حطفاً .  
كذا في الصحاح (ع)

(٣) قوله : تعجباً من جهلهم : لله تعجب . بل لله . تعجب . (ع)

وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي، واقتتلا، فصرح جهجاه باليهاجري، وسنان  
بالأنصار، فأعان جهجاهما حصل من هزاء المهاجرين ولطم سنان، فقال عبد الله لجهماي وأنت  
هناك، وقال ما محسنا محمداً إلا لنظلم، والله ما مننا ومنهم إلا كما قال سمى كلبك يا كلك،  
أما والله لن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعراب منها الأدل، عني فالأعراب منه، وبالأدل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأفسكم؟ أحللتهم ملائكتهم وقاسمتهم  
أموالكم، أما والله لو أفسدتم عن جهاه ودويه فصل التمام لم يركوا رفاقكم، ولا وشكوا  
أن يتجزوا عنكم فلا تنفوا عنهم حتى يتمصوا من حول محمد، فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو  
حدث فقال أنت والله الدين القتل الميعن في هومك وعهد في عمر من أرحم وقوه من  
مسلمين، فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألبس، فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني  
أصرب عنق هذا المنافق يا رسول الله، فقال إن زعد أفس كثيرة يثرب قال فإن كرهت  
أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاراً فقال فكيف إذا حدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه،  
وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي يلقى قال والله لدى أرب  
عنيك الكتاب فقلت شيئاً من ذلك وإن زيد لكاذب وهو قوله تعالى (اتخذوا أيمانهم  
جنته) فقال الحاضرون يا رسول الله شبعنا وكبر، لا تصدق عليه كلام غلام، عني أن يكون قد  
وهم وروى أن رسول الله قال له لعلك عصبت عليه قال لا، قال ففعله أحداً معك، قال  
لا، قال ففعله شبه عليك، قال لا، فلما رئت لحق رسول الله زيداً من حمله فترك أدبه  
وقال وقت أذك يا غلام، إن الله قد صدقك وكذب المنافق، ولم أراد عبد الله أن  
يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب، وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه، وقال  
إن حباباً اسم شيطان، وكان مخلصاً وقال وراك، والله لا تدخلها حتى يحول رسول الله  
الأعراب وأما الأدل، فلم ير حبيباً في يده حتى أمره رسول الله بتخلية<sup>(١)</sup>، وروى أنه قال له

(١) هكذا ذكره الواقدي في المعاري غير إسناد وعرفه إلى شطي ولواحد ولا صاحب غير، وأخرجه ابن  
إسحاق في التفسير، حديثي فاحم من هزى متاده، وعنده بن أبي بكر وعهد بن يحيى من حباب كل قد حدثني بعض حديث  
بن المصطلق، وذكره المروء بطولها وقصة المذكورة باختلاف غير، وكذا أخرجه الطبري من طريقه وأصل  
القصة في الصحيحين من طريق أبي إسحاق بن زيد بن أرقم قال ذكرت مع عمر سمعت عبد الله بن أبي يقول بالحديث  
وأوله بعدهما أيضاً من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال ذكر في غزوة بن المصطلق فتبع رجل من المهاجرين  
رجلاً من الأنصار ورواه القرطبي والقشيري والحاكم من طريق أبي سعد الأودي حديثاً زيد بن أرقم قال أخرجوا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معاً من الأعراب فكذبوا رسول الله، وكان الأعراب يهفوننا بسبق  
أعرابي، فلا الخوض، وذكر قصة بطولها، وفي سياستها اختلاف.

(٢) هكذا ذكره القسطلاني في التفسير، وروى الزبيدي من طريق عمرو بن دينار عن جابر أصل القصة  
وقال بعد عمر، دعني أصرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، قال وقال =

لئن لم يعز الله ورسوله لما نحن لأصبر من عفتك فقال وعليك. أما على أنت؟ قال نعم فلما رأى منه الخ قال أشهد أن أعز الله ورسوله وللمؤمنين. فقال رسول الله لا لله جراك الله عن رسوله وعن المؤمنين حيناً. فلما كان كذب عد الله فيك به. فذلت فيك آي شداد. فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعرك. فادى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأممت. وأمرتوني أن أركب ما في مركبتك فمسي إلا أن أجد محمد فركبته وإذا قيل لهم تعالوا يستعمر لكم رسول الله) ولم يثبت إلا أمانة فلا تفر حتى اشتكى ومات (سواء علمهم) الاستعمار وعدمه. لأنهم لا ياتون إلى الله ولا يصدقون به لكنهم أوالان الله لا يعز لهم وقرى. استعمرت. على حذف حرف الاستعظام لأن. أم. المعادلة بين عبه. وهرأ أوجعهم استعمرت. إشتاء همرد لاستعظام بالإظهار والبيان لأعلاء حمرة الوصل ألع. كما في السحر. والله لا عصوا في يعرفوا وقرى. عصوا. من بعض القوم إذا عبت أرواه. وحده. حال من من بعضوا به أودم به وبه جرائن السموات والأرض وبه الأراق وانفس وهو ردهم بها. وإن أو أهل قدسه. يعصوا عبيهم. ولكن عبد الله وأصرا به جهنم (لا يعصون) ذلك فهدى. عما يس هم الشيطان. وقرى: ليخرجن الأعز منها لاد. نصح الياء. وليخرج. على مساء للفعول. فقرأ الحسن وابن أبي عمير. ليخرجن. مانوس. نصب الأعر والأدل ومعه. خروج الأدل أو إخراج الألب أو مثل الأدل (ولله العزة) العلية والقوة. وليس عزة الله وأيده عن رسوله ومن المؤمنين. وهم الأحصاء بذلك. كما أن المدة والطول للشيطان ودوبة من تكافين والمنافقين. وعن بعض الصالحات. وكانت في هيئة رثة. السب على الإسلام. وهو العز الذي لادل معه. والعلى الذي لا يعز معه. وعن الحسن على رضى الله عينا أن رجلا قال له. إن الناس يرجعون أن فيك بها. قال ليس بتيه. ولكنه عزة. وتلاه هذه الآية.

نَاسِئَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِيكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ

فَعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾

غير محر وقال له. عزة من عذابه. وراه. فبعد من يكون. فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز. فعمل. ذلت. وأجل حذرة. ما يرى الصريح.

(٩) هكذا أورده القماني موصولا بالمحدث الذي فيه

٢١ ذكر القماني موصولا بالذي فيه. ووجه القماني من رواية إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن بشر بن مسلم أنه قال لم يصدق من أن. الحجاب إليه ألى شد. فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكره أخصرت.



(لا يلهيكم) لا تشغلكم (أموالكم) والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتهالك على طلب الثماء فيها بالتجارة والاعتلال، واستعاء اقتراح والهدى والاستماع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم، وشغفكم عليهم، والقيام بمؤهم، وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعد مماتكم، وقد عرفتم قدر منفعة الإخوان والأولاد، وأنه أهون شيء وأدوم في جنب ما عدا الله (عن ذكر الله) وإشارته عليهما (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن الدين (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث دعوا العظيم الباقي بأخفير العاق، وقيل ذكر الله الصلوات أحسن وعن الحسن جميع المراتب، كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي المجهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَأَقْبُوا مِنْ شَرِّكُمْ مَنْ قُلْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَحْسَنَ تَرْبٍ قَدْ صَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الْكَاشِحِينَ ۚ  
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَإِنَّ حَسِيرًا بِقَوْلُونَ ۚ

من في (ما رهاكم) للتعبير، والمراد بالإيمان الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ومما يظن أنه من الإيمان، ويصحب به الخلق، ويعبر عنه الإحاطة ويقوت وقت القول فيحصر على اسم، ويصحب أماله على فقد ما كان متمسك به وعن ابن عباس عمن ادعاه فعذروا، فمن أن يرى عليكم سلطان الموت، فلا يقبل بوجه، ولا يصح عمر وعنه ما يجمع أحدكم إذا كان له مال من يركي، وإذا أطلق الحبح أن يجمع من قبل أن يأتي الموت فيدل به نكره فلا يعطيه وعنه أنها رلت في ما سمى الزكاة، والله لو رأى خير لما سأل الرجعة، هبيل له أما تنق الله، يسأل المؤمنون النكره، قال نعم، أما أفرا عليكم به قرأنا، يعني أنها رلت في المؤمنين وهم المحاطون بها، وكذا عن الحسن ما من أحد لم يرك ولم يصم ولم يجمع إلا سأل الرجعة وعن عكرمة أنها رلت في أهل القبة (لولا أخرتني) وقرئ أخرتني، يريد هلا أخرت موق في إلى أجل قرب (إلى زمان قبيل) فأصدق (وقرأ أن) فأصدق على الأصل وهوئ وأكن، عطف على محل (فأصدق) كأنه قيل إرا أخرتني فأصدق وأكن ومن قرأ وأكون على نصب، على اللفظ وعراً عسدر غير وأكون، على وأنا أكون هذه منه بالصلاح (ولن يؤخر الله) في التأخير على وجه التأكيد الذي معناه مشافه المشي الحسنة والمعنى، لكم إذا علم أن تأخير الموت عن وقتها لا سبيل إليه وأنه عاجز لا محالة، وأن الله عليم بأعمالكم فجاء

عليها ، من دفع واجتنب غيره . لم يبق إلا المسارعة إلى الخرج عن عهد الواحيات والاستعداد للقاء الله وعرى تعملون ، بالثناء والثناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة التغان روى من التغان ، (١)

## سورة التغان

تخفيف فيها ، وهي ثمان عشرة آية [ برئت بعد التحريم ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْتَغِيثُكَ يَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَيَا رَبِّ الْأَرْضِ يَا رَبِّ الْمَلَكُوتِ وَالْحَمْدُ لَكَ يَا رَبِّ  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَ فَتَنَكُمْ كَافِرٌ وَبَيْنَكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ عَلَى  
تَعْمَلُونَ نَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ فَخُسْرٌ  
صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ النُّصِيرُ (٣) تَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُعْشِرُونَ  
وَمَا تُكَلِّمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)

قدم الظرفان يدل بقديعهما على معنى احتصاص الملك واحد مائة عر وجن ، وذلك لأن  
الملك على حقيقة له ، لأنه مدبّر كل شيء ومدبّر ، والقادر به ، والمهيمن عليه ؛ وكذلك الحمد ،  
لأن أصول التمر وفروعها منه ، وأما ملك غيره فمبطل منه واسرعاه ، وحده اعتداد بأن نعمه  
الله جرت على يده ( هو الذي خلقكم فتنكم كافرين ومنكم مؤمنين ) يعني فتكات الكفر والعمل له (١)

(١) أخرج ابن جرير عن قتادة والواحدى بأسماعيل إلى أبي بن كعب .

(٢) قوله فتنكم أي بالكفر وما عمل له ، مد أول الآية بذهب المنفعة من أرب الحمد هو الخلق بعدد  
الاجتهاد ، ومدد أهل السنة ، أن الحمد ليس له في فعله لا الكذب ، وعاقبه في الحقيقة هو الله عز وجل  
بدليل قوله تعالى ( ربه خفيكم وما تعملون ) غير كان أو شراً ، وكذا أن خلق الكافر لا يستوجب التمس كاسم  
خلق كفره لا يستوجب التمس لأنه الحكمة وأنه خفيتم علينا . (ع)

وتمتكم آت بالإيمان<sup>(١)</sup>، وفاعل له، كقوله تعالى (وجعلنا في دريهمات السوء والكتاب)، (مهم، هتد وكثير مهم فاستقروا) واندليل عليه قوله تعالى (والله تعالى أعلم بكم) أي عالم بكم، وإيمانكم اللذين هما من عندكم والمعنى هو الذي يحصل عليكم بأجل النعم الذي هو الحق والإيمان عن العدم، فكان يجب أن تطورا، انظر الصحيح، وتكونوا أحكمكم سداً شاكراً، فاعلمتم مع تمسكنكم، بل تشعتم شعباً، وتعرفتم أنما، فتكم كاهر ومكم مؤمن، وقدم الكفر لأنه الأعمى عليهم والأكثر مهم وقيل هو الذي حلفكم فكم كاهر بالحق وهم لدهرية، ومنكم مؤمن به فإن قلت نعم، إن المادهم الفاعلون للكفر، ولكن قد سبق في عم الحكم أنه إذا حلفهم لم يفعلوا إلا الكفر ولم يختاروا غيره، فادعاه إلى حلفهم مع عبه بما يكون مهم؟ وهل حق القبيح وحلق فاعل المصحح إلا واحد؟ وهل مثله إلا مثل من وهب سبباً ما ترا إلى شهر بقطع السيل وقتل النفس المحترمة فقتل به مؤمناً؟ أما يصح انغلاقاً على ذم الواهب وتعمده واندق في مروته<sup>(٢)</sup> كما يدمون القليل؟ بل إنما يؤم بالواتر على الواهب أشد؟ هل قد علمنا أن الله حكيم علم فصح القبيح عالم بتمامه، فقد علمنا أن أعماله كلها حسنة، وحلق فاعل القبيح فعله، هو يجب أن يكون حسناً، وأن يكون له وجه حسن، ووجه الحسن عيناً لا يقدح في حسنه، كما لا يقدح في حسن أكثر محبوه، جهننا بداعي الحكمة إلى حلفها (بالحق) بالمرص الصحيح والحكمة الثالثة، وهو أن حلفها مغاير المكاهير له ملو أبحارهم (وصوركم فأحسن صوركم) وقرئ صوركم بالكسر، لشكروا، وإليه مصيركم لخراؤكم على الشكر والتعريض به، فإن قلت كيف أحسن صورهم؟ قلت جعلهم أحسن الحيوان كله وأنها، بديل أن الإنسان لا ينمى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور، ومن حسن صورته

(١) قال محمد بن معاذ: لم تكم آت بالكفر وما من به وسك آت بالاعتقاد الخ قال أحد لفقه وكب حماد وحيد خط مشهور، وضم وعراً، فالتفت به ذلك، وقيل من عاين، وإنما نصب إلى مهابي الأراء وبحوم حول مراتب الاشتراك؛ ويصح ولكن على حقه نظمه، ويصدق وما هو ولا يندق، ويصدق وما هو إلا يتفق؛ وهب أنه أمر من الألة المغلبة والصور من هذه المتظاره على أن الله تعالى عاين كل شيء، وأطرد له في تشاهد ما ادعاه، ومن مدحه فاس الثابت على القواعد، بدنياً إلى الاعتراف بأن الله تعالى قصد الفاعل القبيح، وأن خلق الله فاعل المصحح بناءً على هذا السبب، فإما لرجل القاهر، وأر مداح مع شاهد ولا يرم أن يكون مثله صاعاً في خلق الله تعالى، أفلا يجوز أن يكون مطوماً على حكمه استأثر الله تعالى بعباده، فأبوسه من دعوى أن أصل العدم من استحقاقها العلاء بخبره لله تعالى وفي حلفها حكمة استأثر الله بعباده، ومن الفرق إذاً بين الحكم، وحسن ما هو، وهذا دون حكمه من راع مدافعاً بعد أن يمكن من القصد سخرط، ومن الجبل أن يلج في سم الحياض

(٢) قوله، واندق في مروته، في الصحيح، للمروية، جلد أراس، والفرود، طلبة سلك مجتمعة

أنه خلق متصفاً غير منك كما قال عمر وجعل (في أحسن تقويم) فإن قلت فكيف من دميم مشوه الصورة سمح الخلقه فتفتحهم العيون؟ قلت لا سماحه ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا عظامه بعض الصور عن مراتب ما هو فيها، أعطاهما شيئاً وإضافتها إلى الموق (١) عليها لا تستمع، وإلا فهي داخلية في جبر الحسن غير خارجة عن هذه ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتسميها ولا ترى الله يا ساء، ثم ترى أمسح وأعلى في مراتب الحسن منها فيبدو عن الأولى طرفك وتستقل النظر إليها بعد اهتمامك بها وتبال لك عيبها وقالت الحكماء شأن لا غاية لها أعمال، والبيان أنه بعلمه ما في السموات والأرض، ثم بعلمه ما يسهه الصاد ويعلمونه، ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئاً من الكليات والخرائات غير خارج عليه ولا خارج عنه، فحقه أن يبقى ويعبد ولا يجترأ على شيء مما يحاط به رصاه وتكرر المعنى معنى تكرار الوعيد، وكل ما ذكره بعد قوله تعالى (فكم كافر ومكرم مؤمن) كما ترى في معنى الوعيد على الكفر ويكرار أن بعض الخالق ولا تشكر نعمته في أسهل من يبرح الكفر بالخلق (٢) ويجعله من حمله، والخلق أعظم نعمته من الله على عباده، والكفر أعظم كفران من الصاد لربه

أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَوْءَا أَيْدِيكُمْ كُفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَنَالَ أَمْرُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥  
 ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ يَنْفِتُونَ فَقَالُوا أَتَشْتَرُ  
 بِهَدُونِنَا مَا نَكْفُرُ وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِ جَيْدٍ ٦

(ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الوالد الذي ذاقوه في الدنيا وما أعذبهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن الشأن والحديث (كانت تأتيتهم رسلهم) أشر بهدوياً (أسكروا أن تكون الرسل نشرأ، ولم يشكروا أن يكون الله حجراً (واستغنى الله) أطلق ليقول كل شيء، ومن حمله إيمانهم وطاعتهم فإن قلت قوله (وتولوا واستغنى الله) يوم وجود التوحي والاعتناء معاً (٣) والله تعالى لم يرل غنياً، قلت معناه وطهر استغناء الله حيث لم ينحتهم إلى الإيمان ولم يصرفهم إليه مع قدرته على ذلك

(١) قوله وإضافتها إلى الموق عليها يعني إلى المتعدي عليها من الصور (ج)

(٢) قوله (فكم كافر ومكرم مؤمن) يبرح الكفر بالخلق، يبرح أي يسهه، حيث يقولون أنه تعالى هو الخالق لأهل الصدق الكفر وغيره من المعاصي، ولا وجه لتجهلهم مع استنادهم إلى قوله تعالى هو الله خلقكم وما يملكون (ج)  
 (٣) قال محمد بن عيسى: أطلقه ليقول كل شيء، ثم قال إن قلت كان يقولون بهم... الخ، قال أحمد بن محمد بن علي أنه لم يخلقهم إلا بالله ولا يبرح عليه، فكان قادراً أن يخلقهم بالإيمان والقدرة عليه، وإعسا حرمها الزمخشري إلى قاعدته.

رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ قَدْ يُبَيَّنَّ قَوْلُكَ عَلَىٰ وَرَقٍ ثَلِيثٍ ثُمَّ يَقُولُونَ  
بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَأَمَّا نُوايَ رَبِّكَ وَرَسُولُهُ يُدْرِي  
وَلِلَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ حِجْرٌ ﴿٨﴾

الرعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام: رعموا معي الكذب. وعن شرح لكل  
شيء كنية وكنية للكذب رعموا، ويمضى إلى المعبرين تعدى المعبر قال

• ... وَلَمْ أَزَعِجْكَ عَنْ ذَلِكَ مَغْرَلاً • (١٣)

وإن مع ما في حيزه قام مقامهما وليس كفروا أمر مكة (وغيره) ثبات بعد من وهو  
ابنك (وذلك على الله يسير) أى لا يصرفه عنه صرف أى رسول الله والنور مجدداً صلى  
الله عليه وسلم ونقرأ

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّمَايُزِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا أُولَئِكَ آمَنُوا أَنْبِئُكُمْ (١٤) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَشَرٌّ أَنْصَبُ (١٥)

وقرى بجمعكم وكفر ويدخله، بالياء والنون من حيث سم انتصب الظرف؟ ففت  
بعله تنوين، أو غير لما فيه من معنى الوعيد، كأنه قيل والله معكم يوم يجمعكم أو  
بإحصاء أذكر، (يوم الجمع) يوم يجمع فيه الأولون والآخرون النعمان متعارفين  
القوم في التجارة؛ وهو أن بعض بعضهم بعضاً، لربور السعداء منازل الأشقياء التي كانوا  
يرلوها لو كانوا سعداء، وربور الأشقياء منازل السعداء التي كانوا يرلوها لو كانوا أشقياء. وفيه تنك  
بالأشقياء؛ لأن ربورهم ليس نعم. وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من عبد يدخل الجنة  
إلا أرى مقعده من النار لو أساء، يرداد شكراً وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من

(١) م أجده مرفوعاً به، القطر بعد عدم في أوائل القرءة فلهذا وبسببه لرجل إلى الكذب وعمره، وقد  
تقدم عن شريح: رعموا كذا الكذب.

(٢) وإن أبى بعد عيش ما أم مالك. يوب وم أزعجك عن ذات مغرلاً  
يقول: وإن كل شيء وإن حال عمره يموت. ولم أحسك باليه ذلك مغرلاً عن ذلك الحكم أو الموت. والمحل  
مكان القدرة والأمراد، أى لم أظنك في منزل جه أودات مغرلاً أو مغرلاً أو نفس المغرلاً ما عا.

الجنة لو أحس ، يرداد حسرة ، (١١) ومعنى (ذلك يوم التبار) - وقد يتعان الناس في غير ذلك اليوم - استمطام له وأن تعانه هو التبار في الحقيقة ، لا التبار في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت (صالحاً) صفة للبصير ، أى عملاً صالحاً

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَبْلَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢)

(إلا بإذن الله) - لا تتدبره ومشتته ، كأنه أدب للمصيبة أن تصمه (يهد قلبه) بتطوع به ويشرحه للإرادياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة . وعن الصحاح يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن عماد إن استل صبر ، وإن أعطى شكر ، وإن ملا عصر وقرئ يهد قلبه ، على البناء للمفعول ، والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يصكون مثل سعة منه ، أى يهد في قلبه ويحوز أن يكون المعنى أن الكافر صار عن نفسه بعيدته ، والمؤمن واجد له مهتد إليه ، كقوله تعالى (لم يكن له قلب) وقرئ يهد قلبه ، بالنون . ويهد قلبه ، بمعنى يهد ويهدأ قلبه بطمأن ويهد ويهدأ على التحفيف (واقفه بكل شيء عليم) يعلم ما يؤثر به اللطف من الغلوب مما لا يؤثر به جسده وعينه

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُنِيعُ (١٣)  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُكُمْ كُلُّ الْمُؤْمِنُونَ (١٤)

(إلى نولينم) فلا عليه إذا تولينم لأنه لم يكن عليه طاعتكم ، إنما كتب عليه أن يبلغ ويبير الحب (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على التوكل عليه والتفوى به في أمره ، حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ هَدَوْنَا نَكُمْ فَأَعْزِدُوهُمْ  
وَأَنْ تَعْلُوا وَتَصِفُوهَا وَتَحْمِلُوا فَرْثَ اللَّهِ غُورٌ وَجِبِّ (١٥) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ  
وَأَزْوَاجُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ فَعْدُهُ أَخْرَ عَظِيمٌ (١٦)

(١٦) رواه البخاري من رواية الأعرابي عن أبي هريرة . قال الحسن عليه من حديث أبيه في هذه الآية .  
عنه له انظر في معنيك من قار أشدك الله به مقتداً من الجنة . قال من الله . هو امرأه ، ولما عن أبي هريرة  
وإن أحكم إذا مات عرض عليه مقتده بالمداد والشيء . الحديث

من الأرواح أرواحا يعادى بعضهن بعضا ويحب بعضها ويكره بعضها ومن الأولاد أولاداً يعادون آباءهم ويحبونهم ويكرهونهم النحل والذى (ما حذروهم) الصبر للعدو أو للأرواح والأولاد جميعاً أى لما علم أن هؤلاء لا يحلون من عدو فمكروا بهم على حذر ولا تأمنوا عوائلهم وشرفهم (وإن تعموا) عنهم إذ أطمعتم بهم على عداوة ولم تعلموا عنهم، فإن الله يعرفكم دونه ومكرهم عنكم وقيل ! ما أراؤكم المحرة عن مكة، فطعمهم أرواحهم وأولادهم وقالوا تطفلون وتصيرونهم أحراراً ووقعوا، فما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقهم قد ففوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أرواحهم وأولادهم، فربهم لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتذهبون بذلك وعشيركم وأموالكم، فعصوا عنهم وقالوا نحن حمتنا في دار المحرة لم نصكم بحير فلما هاجروا متوجهين للخير، فثبوا أن يعصوا عنهم ويرزوا إليهم البر والصلة وقيل كان يحرق ربناك الأشجى ذا أهل وولد فإذا أراد أن يبرو تطفوا به وسكوا إليه ودفعوه، فكأنهم لم يأذم فبرأت (فته) بلا، ونحة، لأنهم يوقعون في الإثام والعقوبة، ولا بلا أعظم منها، ألا ترى إلى قوله (والله عنده أحر عظيم) وفي الحديث يؤتى رجل يوم القيمة فقال كل عياله حسنة، وعن بعض السلف الصالح سوس الصاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحطب، فحاه الحسن والحسين وعبيداً قبضال أحران لغزان وقومان، قال إلهما فأحدهما " ووصفهما في حجره على المبر فقال صدق الله، إني أموالكم وأولادكم فته رأيت هذين الصبيين من أصر عبيدا، ثم أحدي حطته وقيل إذا أمكنك عيالك، أحرره فلا يفتدك المير إلى الأموال والأولاد عبيداً

فَتَقُوا اللَّهَ مَا تَسْتَطِيعُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّكُمْ وَمَنْ يُوَفِّ

شَيْئاً مِنْهُ فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ

(ما تستطيعون) جهدهم ووسعهم، أى ادخلوا فيها استطاعتكم (واستمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) فيما تأمرون به ونهون عنه (وأهتفوا) في الرجوع إلى وجبت عليكم العفة فيها

(١) لم أدره مرعياً وأحرجه أنه يعبر في الحقة في وجهه صفات القوي من ماله وروى على من يفتد في العطاء، النحلة عن يحيى بن أبي عمير عن عبد الله بن بكير قال سادس يوم لصادق أقر القرب أكلت عظامي حسنتهم لمعوا فان قبلكم الاستغفار

(٢) أحرجه أصحاب القرب الذين جبال والهاكة وأحد وإحسان وابن أبي شبة وأبو بلي والدار من رواه حسين بن واقد عن ابن بري عن أبيه، قال لعل لا يسلط طريقاً إلا هذا

(خير ألامسكم) نصب محدود ، تقديم ، اثموا خيراً لأحكامكم ، واعملوا ما هو خير لها وأجمع ، وهذا تأكيد للبحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأحكامكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَبَعِّثْكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ عَلِيمٌ (١٧)

عَالِمٌ لَّغُوبٌ وَالشَّهَادَةُ الْغَرِيظُ الْحَكِيمُ (١٨)

وذكر العرص للطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرًا ، أو ستمائة إلى ما شاء من الزيادة وقرن بضمعه (شكور) مجاز ، أى يعمل بكم ما يعمل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب ، وكذلك (حسب) يعمل بكم ما يعمل من يحرم عن المسىء ، لا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وأسورة النعمان رفع عنه موت العباء ، (١٩) .

## سورة الطلاق

مدنية ، وهي إحدى عشرة ، أو اثنتا عشرة ، وثلاث عشرة آية

[ نزلت بعد الإسراء ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا بُعْدَهُنَّ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ بِفَحْشَةٍ  
مُنِيئَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ  
يُخْبِثُ فَعْدَهُ ذَلِكَ أَمْرٌ أَنْ تَقْبَلُوا مِنْ أَهْلِهِمْ مَا يَكُونُ لَكُمْ بِهِ عَارٌ أَوْ حَارِبٌ



مَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا دُونِي عَدْلٍ بَيْنَكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ فِي دِينِكُمْ يُوصَفُ بِهِ مَنْ  
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ تَتَوَلَّاهُ يَحْصِلْ لَهُ نَجْرًا ۖ وَبَرَزَتْ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَحْسَبُ وَمَنْ تَوَلَّى عَلَى آلِهِ فَهُوَ حَسْبُكَ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ فَلَا  
حِصْلَ لَكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝

حصن سى صلى الله عليه وسلم بالمد - وعم باخطاب " لأن السى إمام أخته وقوتهم ،  
 كما جاء لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كذا وكذا ، يطهاروا ، تصدقوا ، عساراً تروى به  
 وأمه مدبره يومه " وللسهم والذى يصرون عن رأيه ولا يدرون بأمر دونه ، وهكذا  
 هو وحده فى حكم كلهم ، وسادة صناديقهم ومعنى ( بر طاعتكم النساء ) إذا أردتم تطليعهن  
 وممنعهن على ما يبل المص على الأمر المشترك له بمرلة الشرع فيه كقوله عليه السلام  
 " من قتل فتلاً لله سلمه " ، منه كان ما شئ من الصلاة والمناظر لها فى حكم حصن ( فقصوه من  
 عدتهن ) فقصوه من مستغلات عدتهن " ، كقولك " بئنه لئيه بهت من اعظم ، اى  
 مستغلاته وفى فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبل عدتهن ، وقد ضمت امره  
 فى الشهر المتعذر لأنه الأول من هراتها فقد طبعه مستغله لعدتها والمرد أن يطعن فى  
 طهر لم يخاص به ، ثم يحل حتى تنقض عدتهن ، وهذا احسن الطلاق ودخله فى السنة وأمدته

[illegible]

(٧) قوله وعزاه عند قوله في الصحاح المسمى فقه مدرسه. ا. فالحق ان عبارة الفقرة (لورمه) (ح)

(٤) قال محمود : وودعي مظهر من مستدللات امدعي . الخ فان أحمد حرر القدر من المسئلة والعدد على أن وجه الطلاق هو نكاح الذي انكح البعد مسئلة . والله . ودعي أن لك معنى المستعمل في وصف كلامها بالام في قوله : ما قاله . فليدع موت من حرر . وما يمي أن البعد بالحيض . كل ذلك محال لمذهب أبي حنيفة في أن الأمر انحصر ، ولابن به ذلك . وقد سئل أحمد نا القراءه . بسببه ، وأكثروا الدلالة بالعاده عن أن الأجزاء الظواهر . ووجه الاستدلال ما على ذلك أن الله تعالى جعل البعد . ورب كانت في الأصل مصدرأ . طرقا للطلاق بالمأموه . وكثيراً ما يستعمل في العرب المصادر تنقاً مثل حموى النجم وخضم الحاج وإذا كانت البعد طرقا للطلاق بالمأموه . وردت في الشعر . فافق . فاعطيه عدة . وأظن كلامه ما على لتحقيق الام في قوله ( يا ليتني عدت لحاني ) . ويحتمل أن يراد عن علا في حبه . ويراد به هذه السلام في قول عدي . عاقب ذلك . كان بين . فشيء جرحه به ودخله في معنى صح انواراً ما عمل به . وأمر أي مسح من أواسوه . فبذلك قيل البعد جزء منها وهو الظاهر .

(۵) قال محمود: وولدت ان يظلمني من مكرهم بجامعها به

من التدم ، ويدل عليه ما روى عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا إلا واجهم لثلاثة إلا واحده . ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة . وكان أحسن عندهم من يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة اطهار . وقال مالك بن أنس رعى الله عنه لا يعرف طلاق لسه إلا واحده وكان يكره الثلاث مجموعا كانت او متفرقة وان أبو حنيفة وأصحابه ياب كبر هو ان ادعى ابو حنيفة في طهر واحد ، فأما معرفة في الاطهار فلا لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا من عمر حين طلق مرأته وهي حائض ما هكذا أمر الله ، إنما الله ان تفسن بغير استعلاء ، وتصفها بكل قرءة تفسقه <sup>(١)</sup> وروى به قال لعمر مر اسك على راحته ثم ليدعها حتى تحيض ثم تنظر ، ثم يطمئنوا ان ساء ذلك العدة التي امر الله بفسن لها رب . <sup>(٢)</sup> وعند الشافعي رعى الله عنه لا بأس بإرسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد لطلاق لسه ولا بدعه وهو ما جاز عليك تراعي في طلاق لسه الواحد والوفى وأبو حنيفة راعى ثمر من الوقت والشافعي راعى الوقت وحده فإن قلت من دفع لطلاق اخذ من لسه قلت نعم وهو أن لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا من يديه ، فقال بعضهم يكتب الله وانما من طهركم <sup>(٣)</sup> وفي حديث ابن عمر به قال رسول الله ، ريت لو طلقها ثلاثا ، فقال به إذن عصيت وأمر ملك ربك <sup>(٤)</sup> وعن عمر رضي الله عنه به كان لا يؤتى رجل طلق امرأته

ثلاثة عددا لك أن يطلقها وطهر لم يجامعها فيه واحدة وهي غير معدة . والآية تدل لدفعه على أنه بل المتفدين جميعا ؛ أما على تأويل الإختصاص وغيره المقيد بالأسنان . لأن فعلان لما روى به أي المأثور فيه في الآية مقيد بوقته تكون العدة مستقلة بالسه إليه ، وهذا باق وفروع لطلاق في أثناء العدة . فصار أمرا . وأما على تأويلها بثلاثة مقيد بزمان يكون أولا العدة وقبلها ، وهذا باق من وفروعه مراد في شهر الثاني والثالث . عن أن بدعه عند مالك كتمام . ولا بد من قال . بل عليه في الحصر أمر على راحته . بل أن يجمع هذه الحكم . وإن طلقها في طهر صفا فيه أو أودقه لطلاق لم يجز .

(١) أخرجه البخاري عن رواية عطاء الخراساني عن الحسن بن أبي حمزة . وأما من

(٢) وثلق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

٣ . لم أره هكذا . وإنما رواه السائي من روى به عن ابن عمر بن أبي حمزة . ولين . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر من رجل طلق امرأته ثلاثا بطلت جميعا . هذه نصيب ثم قال . أكتب بكتاب الله . أن يطلعه كم حتى قام رسول الله . برسول الله . الأضلع .

(٤) هو في آخر الحديث الذي عند البخاري وثلقه . فقلت : ما رسول الله ، أمرت لو طلقها ثلاثا . كان عن لي أن أواجهها . قال لا . كانت بينك . وكانت مصفة . القبط الذي يكتب . موافق . في الصحيح علي ابن عمر رضي الله عنهما .

ثلاثاً، لا أوجهه هرباً، وجاز ذلك عليه<sup>(١)</sup>، وعن سعيد بن المسيب، وجماعة من التابعين أن من حارب السنة في الصلاة فأبى عنه من حبيس، ونبت لم يبع، وشبهوه من وكل غيره لطلاق السنة خاف، فإن قلت كيف تنقض السنة في التحصن لصغر أو كبر أو حمل وغير المدحون<sup>(٢)</sup>، قلت الصبر والولاية والجاهل كلهم عند من حبيسه، وفي يومه يفرق بين الثلاث في الأشهر، وجاهلها يتحدروا في الخامس فصلاً، وتنقض السنة إلا واحدة، وما غير مدحول<sup>(٣)</sup> فلا تنقض السنة إلا واحدة، ولا راعى الوقت، فإن قلت هل يكره أن تطلق المدحون بها وحدة، قلت لا، أحصيت رواه عنه عن أصحابنا والطاهر الكراخي، فإن قلت قوله إذا طلقتم النساء عام فتناول المدحول من وغير المدحول من ذوات الأقران، والآيات والصغار والحوامل، فكيف صح تحصيله بذوات الأقران المدحول من؟ قلت لا عموم ثم ولا خصوص، ولكن النساء اسم جنس للإناث من الإنس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن، فإثر أن إذا طلقها هذا وذاك، فيبطل<sup>(٤)</sup> خصوصها لعدتهن، نعم أنه أطلق على بعضهن ومن المدحول من من المعتد بالخص (وأحصوا المدة) وأصطلوها بالحقق وأكلوها ثلاثة أفراس مستعملات كوامن لا نقصان فيهن<sup>(٥)</sup> (ولا تخرجوهن) حتى ينقض عدتهن (من يوفين) من ما كنهن التي نكحها قبل المدة، وهي بيوت الأرواح، وأصبحت إلهن لا اختصاصاً من من حيث السكى، فإن قلت ما معنى الجمع بين إخراجهم أو خروجهم<sup>(٦)</sup>؟ قلت معنى الإخراج<sup>(٧)</sup>، لا يخرجهن البيعة عصباً عنهن وكرامتهن لمساكنتهن، أو خاحه لهن إلى المساكن، وأن لا يأدواهن في الخروج إذا طلق ذلك، إيداً بأن إيدهم لا أثر له ورفع الخطر ولا يخرج من ما صهي إن أردن ذلك (إلا أن يأتين هاشية مدنة) فري فتح اللياء وكسرهما قبل هي الزنا، يعني إلا أن يأتين فيخرجن لإقامة الحد عليهن وقيل إلا أن يفتن على الشور، والشور يسقط فتهن في السكى وقيل إلا أن يدون<sup>(٨)</sup>

(١) أخرجه ابن أبي شبة، وهذا الزاد من رواية شعيب بن عبد الله عن أنس قال: كان عمر رضي الله عنه إذا أتى رجل طلق امرأة ثلاثاً في مجلس أو وجه هرباً، وفرق بينهما

(٢) لا يجوز. ومما أكلوا قبله أفراس ثلاثة مسودة، قال أحمد: دفعه (أو دفعه) (وبكر) (وطه) (لعله لا يخرجوهن من زوج) حتى كأنه من من الإخراج مخرجين، مدحول في العموم، وممدحول في خصوص، وقد تقدمت أمثاله

(٣) قوله (من يوفين) إخراجهم أو خروجهم، فلهذا وجروجهن (ع)

(٤) قوله (من يوفين) هو الإخراج، الأول هو الجمع بينهما، ولا الأول بينهما أي ومنى الخروج أن لا يخرجن بأعينهن - (ح)

(٥) قوله (ولا أن يأتين هاشية مدنة) في أصحاح اللذان، بالمدحول، هو مدحول على العموم وأخذت. وهذا هو الرجل - (ع)



يوم القيامة ، وقال عليه السلام : من لا علم آت له أحد الناس بها فكفتم (ومن تن الله )  
 فبارك بقرؤها وبعبدها " وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسرى فشركون الله له يسمى  
 سالم فأقر رسول الله فقل أسراهم وشكك الله الفقه . فقال ما نسى عند آل محمد إلا  
 مدق فاق الله وحبره وكثير من قول لا حور . لا غور . لا ننه . ففعل ففما شوقي بينه يدور  
 انه الباب ومعه مائة من الإبل تعدل عنها بعدو فاستفها . هزلت هذه الآية (١) (راجع أمره )  
 أي يبلغ ما يريد لا يهونه مرار ولا يعجزه مضروب . وهذا ما بلغ أمره بالإصافه ، وراجع أمره  
 بالرفع ، أي ما هد أمره وقرأ المعصن . ما أمره . على أن قوله يرفع جعل الله في خبره ،  
 وبالعالم (٢) قدراً أو بوقتاً وهذا بيان لوجوب التوكل على الله . وهو يصح الأمر  
 إليه . لأنه إذا عذر أن كل شيء من إردف ونحوه لا يكون إلا بتقديره وتوقيته . ثم يسر إلا التسليم  
 للقدر والتوكل .

(١) أخرجه الأئمة في الروايات من رواية سعد بن راشد عن عبد الله بن سعد بن أبي هند عن ربه بن أسلم  
 عن عطاء بن من عاصم بن مرفوعاً . ورواه أبو حمزة مرفوعاً عن سعد بن راشد عن عبد الله بن سعد بن أبي هند عن ربه بن أسلم  
 (٢) أخرجه أحمد في زهد ابن ماجه بن سعد بن راشد عن عبد الله بن سعد بن أبي هند عن ربه بن أسلم  
 (٣) أخرجه الأئمة في طريق التكميل عن أبي صالح عن ابن عباس قال جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم وذكره نحوه . ولم يسم إلا . لكن قال أنه أجبر أربعة آلاف شاة ورواه الشيخ في اللغات  
 من طريق أبي عبد الله بن عبد الله بن مسعود عن أبي عبد الله نحوه . ورواه عن الحسن بن علي بن فضال أنه رآه  
 ما كانت . فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بهم على الخبر فحمد الله وأثنى عليه ، أمرهم بمسألة فم راعه  
 إليه . وقرأ عليهم (ومن من الله . الآية) وروى ابن أبي عمير عن طريق سالم بن الجعد عن جابر قال هزلت هذه الآية  
 في رجل من أصحابه كان يصف دابة فذكرها فقال ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . فقال دين  
 الله وأمره . ولم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابنه فذكرها فذكرها . وذكره مختصراً . ورواه عنه بن كثير تركه  
 الأزدي وهذا عن يعقوب . وهو واضح

(٤) قال محمد . قوله (يا أيها الذين آمنوا) يا أيها الذين آمنوا على الله ، وهو يصح الأمر إليه . (٥) أخرجه قال أحمد :  
 ليس بعذر قادر على إرادة القدر وليس هذا دونه ولا معتد به من جسم الخرافات ثلاثة أقسام  
 فيها ما يريد الله تعالى وجوده وهو المأمورات ولا شيء أكثر مراده منها ، ومنها ما يريد عدمه وهو المحذورات فيوجد  
 أكثرها على خلاف مراده . ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فإن وجد فعبر برأيه . غير راجع إلى ربه تعالى . ومنها ما لا يريد  
 يحصل من هذا الثلاث الذي لا ينصرف إلى الكائنات إنما يقع إرادة الخلق لأنها لا تقع إلا به ، فإن وقعت  
 إرادة الله تعالى طبعاً ومفعولاً تأتياً لها . لأنها ليست بدونه . وإن كانت إرادة الله تعالى لم يكن لها فعلها للإرادة  
 الزمنية تأثير في منع وقوعها ، لأن وقوعها في أفعال هذه الفاعلات كيف لا بأس كل الذي يتوهم على اعتدائه الكائنات  
 جميعاً إنما تتوقف على إرادة الله عز وجل ، فهذا إرادة ربه . ومنها ما يريد الله تعالى يقع . شاء القدر أو أي . شاء  
 الله تعالى وما لم يكن . والله عز وجل يحدث الكائنات الواقعة بقدره الله تعالى وإرادته لا غير . لا إرادته  
 ولا مقبض لحكمه ، فالقدر من هذا المانم الشرح إلا على مراحل لا يبره . لها إلا رحلة لا تصاف وراة القوي  
 ودليل التوفيق ، والله سبحانه وتعالى الوكيل

وَأَنبَىٰ بَيْنَ مِن لَّمْ يَمِصْ مِن سَائِغِكُمْ إِنَّ أَرْتَبِنُمْ فَعِذْنُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ  
وَأَنبَىٰ نَمْ . قَسَّ وَأُولَآئِ لَا تَحْمِلُ أَثْمَنَ آبٍ يَصْنَعُ خَلْقًا مِّمَّن تَتَّبَعِ اللَّهُ  
يَحْمِلُ لَهُ مِنْ أَمْرِ نُفُوسٍ ۖ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ  
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝

روى أن ساء قالوا قد صرفنا عدة دوات لأفراء ، ف عدة الطلاق لا يخص ، فزلت فمعي  
(إلى أن أرتبتم) إلى شكل عسك حكمة وجهته كيف يعتد هذا حكمهم ، وهيل إلى أن أرتبتم  
في دم الساعات مبيع النفس وقد صرفوه بنسبته وخمس ، خمسين ، أهورم حص أو استحصاه ؟  
(فعدت ثلثة أشهر) وهذا كآب هذه عدة الغرائب بها ، فعد الغرائب بها ، ولى بذلك في والطلاق  
م محصر ، هل انصهر والمعنى فعدت ثلثة أشهر ، فعدت لآلة المذكور عليه ، المعط مطلق  
في أولات الاحمال ، فشم على المصعب ، ومضى عن ، وكان أن مبعود وأن ، وأبو هريرة  
وعمرهم لا يعرفون ، وعن عن وابن عباس عدة معامل المتوفى عنها أمه الأجلين (١) ، وعن  
عبد الله من شاء لأخته أن سورة بسماء العنصرى رأت بعد التي في المرأة ، يعنى أن هذا  
الله مطلق في الخواص ، وروى م منه أن سبعة الأسلمة ولدت بعد وفاة زوجها ببال ،  
قد كرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فأسكني (٢) ، فجمع له من  
أمره براء (٣) ، بيسر له من أمره وتحمل له من عبده نسب النوى (ذلك أمر الله) ، فبذل ما علم  
من حكم هؤلاء المعصيات والمعنى ومن يس لله في العمل عما أرب الله من هذه الأحكام  
وحافظ على المحفوظ الواجبة عليه بما ذكر من الإسكان وترك الصراخ والتعق على الخواص  
ولإياد أجرا المصعبات وغير ذلك ، شوجب ، كغير السيئات والأجر العظيم

أَنبَىٰ بَيْنَ مِّن لَّمْ يَمِصْ مِن سَائِغِكُمْ إِنَّ أَرْتَبِنُمْ فَعِذْنُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

(١) رواه البخاري في صحيحه باب عدة رجل من آل عباس وأبو هريرة عنه ، عن أنس في امرأة  
ولدت بعد وفاة زوجها ، وليس لآلة ، فقال ابن عباس له لا تجلي وفيه فمعه سيده ، وقد عتقه أن مريضة  
له في ذلك روى ، أن أنس عن ، كعب عن اسماعيل عن القمي قال قال عبد الله «أجل كل سائل حتى تقضى» ، وكان  
عن يهرول ، وآخر الأجلين ، وله طريق أخرى عنه ، وصره من مرس عبيد بن الحس عن عبد الرحمن بن مقل قال  
«شهدت علي رضي الله عنه .. هكذا»

(٢) أخرجه البخاري وأبو داود ، في ذلك ما جاء من طريق مسروق لم يذكر البخاري ، وله ورد عند يهرول  
أنه قال ذلك لما بلغه أن عليا قال «وهي في آخر الأجلين»

(٣) منص عنه ، وله طريق وأخط ، وفي رواية أخرى ، وفوضت بعد موته ، فبين ليلة

وَأِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلَ فَأَنْتَقُوا عَلَيْهِنَ حَتَّى يَضَعْنَ خَلْفَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ  
فَأَنْتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَنَاسَرْتُمْ فَسُدِّعْ لَهُ  
أُخْرَى ۚ لَيْتِمُوقٌ ذَرَأْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُتِمِّقْ  
نَفْسَهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهُ سَعِيدُ اللَّهِ نَعْدُ غَيْرُ بُرْسٍ ۚ ﴿٧﴾

(أسكنوه) وما بعده بيان لما شرط من انفرد في قوله (ومن يتق الله) كأنه قيل  
كيف يعمل بالنسبة في شأن المعتدات؟ قيل أسكنوهن فإن قلت من في (من حيث  
سكنتم) ما هي؟ قلت هي من التخصيص بهن عذوق<sup>(١)</sup> معناه: أسكنوهن مكانا من حيث  
سكنتم، أي بعض مكان سكاكم كقوله تعالى (يصبوا من أنصدم) أي بعض أنصارهم فإن  
قادة إن لم يكن إلا ياب واحد، فأسكنها في بعض حواشي فإن قلت فهو في (من وجدكم)<sup>(٢)</sup>  
قلت هو عطف بيان لقوله (من حيث سكنتم) وصبر له كأنه قيل أسكنوهن مكانا من  
ممكنكم بما تصبقوه والوحد الوسع والصدع وقرن بالحركات ثلاث وأسكني وانفعه  
واجتنال بكل مطلقة وعند مالك والشافعي يس لسنة إلا السكنى ولا نفعها وعن  
الحسن ومحمد لا نفع لها ولا سكنى، حدثنا فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت طلاقها<sup>(٣)</sup>،  
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفع<sup>(٤)</sup> وعن عمر رضي الله عنه  
لا بدع كتاب رنا وسنة نينا لقول امرأة لعلها نيت أو شه لها سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول يا أسكني والنفع<sup>(٥)</sup> (ولا تصازوهن) ولا تستمعنوا منهن، نصرا (تصبعوا  
عليهن) في المسكن ببعض الأسباب من إزال من لا يوافقهن، أو يشغل مكانهن، أو غير  
ذلك، حتى تصطروهن إلى الخروح وقيل هو أن يراجهما إذا منى من عدها يوما يصيب

(١) قوله ويصبعها عذوق معناه: يصبها هو مدحرج، وهو (جذسكس) بمعنى مكان سكناهم  
ولا حذف، إلا أن يراه مجعها بعض القول عليه بها. (ع)

(٢) قوله وقان قلت فقرة من وجدكم لعل فقه سقط تقديره. ما موقته؟ (ع)

(٣) قوله وأن زوجها أبت طلاقها، له دية كان قنسي. (ع)

(٤) أخرجه مسلم من طرق بها. وفي رواية ولم يجعل لها سكنى ولا نفع، وفي رواية ولا نفع لك ولا سكنى  
وفي رواية وطلق زوجي ثلاثا.

(٥) أخرجه مسلم وأبو داود والبيهقي من طرق أن إجماع قال دكت مع الأسود ومعا القمي في المسند  
إذ حدث قنسي بحدث فاطمة بنت قيس فأخذ الأسود كفا من حشا خضه وقال: ما بك تحدثت بشي عد  
قال عمر: لا تترك كتاب رنا وسنة نينا لقول امرأة لعلها خففت أو نهت.

عليها أمرها وقيل هو أن يمتحنها إلى أن يمتدحها . فإن قلت : فإذا كانت كل مطلقه عنكم  
تجب لها النفقة ، فما فائدة الشرط في قوله ( وإن كن أولاد حمل فأنفقوا عليها ) ؟ قلت  
فأنته أن مدة الحمل ربما طالت فقل من أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائض ، فتق  
ذلك اليوم . فإن قلت : فإن عوف في الحامل اثنتي عشرة شهرا مختلف فيها ، فما أكثرهم على أنه  
لا نفقة لها ، لوقوع الإجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير  
لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته . فكذلك الحامل وعن علي وعنده الله وحجابه أنهم  
أوجروا عقبتها ( فإن أرضعن لكم ) يعني هؤلاء المضعفات إن أرضعنكم ، ولأن من غيرهن أو  
منهن بعد انقطاع عصمه الزوجية ( فأتوهن أجورهن ) حكهن في ذلك حكم لا طائر .<sup>(١)</sup>  
ولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه رضاع الله عليه الاستحار إذا كان الولد من مملوك . ويجوز  
عند الشافعي الانتهاز بمعنى التأمير ، كالاستئجار بمعنى التشاور . فقال ابن القيم وسأروا  
إذا أمر بعضكم بعضا . والمعنى ويأمر بعضكم بعضا . والحاصل للاماء والأمهات ( معروف )  
بجميل وهو المساعدة وأن لا يماكرن الأب ولا تعاسر الأم ، لأنه ويدهما معا وهما شريكان  
فيه وفي وجوب الإنفاق<sup>(٢)</sup> عليه ( وإن تعاسرتم فترضعه أخرى ) فلو وجد ولا تمور  
مرصعة غير الأم ترصعه وفيه طرف من معانته الأم على المعاصرة . كما يقول لمن ترصعه  
حاجة فداي . ففصمها غيرك<sup>(٣)</sup> . فريد . نسي غير مفصية وأنت ملوم وقوله ( له ) أي  
للأب . أي . سيجد الأب غير معاسره ترصعه . ولله إن عاسره أمه ( لينفق ) كل واحد من

(١) قوله تعالى : ( أنكرهن من حيث كنهن من دونهن ) . أي قوله ( وإن كن أولاد حمل ) . لأن  
قال أحمد لا يخفى على المتأخر هذه الآية أن المدونة به الحامل لا نفقة لها لأن لا يسمي من الزوج  
وأرجح السكنى لكل معتدة تقدم ذكرها ولم يرد . فإذا لم تنفق الحامل فله من حيث سكنى  
حاملين . وليس بعد هذا الشأن بيان . فقول الله ذلك . وجوب نفقة لكل معتدة متونة حاملا أو غير حامل لا يخفى  
مدارته لظن الآية ، والاعتراف بصحة مذهب أبي حنيفة . فائدة تخصيص الحوامل بالذكر أن من راعاه  
أمنه وثوم سره أن نفقة لا يجب بهن . فخص بالذكر تنبها على مطع هذا الوجه . وهو من الإختصاص بذلك أن  
يحمل التخصيص على هذه الفائدة . كذا يكون له مفهوم في بساطة فائدة لمير الحوامل . لأن أمه مدونه يسوي بين  
الجميع في وجوب النفقة .

(٢) قوله في ذلك حكم لأغلب الظن المصحح لوجه غيرهما . وانفع ظن . والصبر وظهور وأخار .  
كما في المصاح ( ج )

(٣) قوله في وجوب الإنفاق . كذا عاره القس ( ج )

(٤) قال محمد . وفي قوله ( وإن تعاسرتم فترضعه أخرى ) معانته للأم على المعاصرة . كما يقول لمن  
سقطه حاجة . الخ . قال أحمد . ورضع الأم . لما لا لأن المدون من جهة هو له تولدها . وهو غير متولد  
ولا منصوب . في المدون . وخصوصا في الأم من أولاد . ولا كذلك المدون من جهة الأب . فإنه المال المنصوب  
به عادة . فالأم إذا أبدى بالوم وأحق بالحب . والله أعلم



الموسر والمعسر ما ملعه وسعه يريد ما أمر به من الإتيان على المطلقات والمرصعات ، كما قال  
(ومنعوهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) وعرفى ليقى ، نصب أى شرعنا ذلك لينفق  
وقرأ أى عنة قدر (سيجعل الله) موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم ،  
أو لفقراء الأرواح إن أعفوا ما قدر الله ولم يقصروا

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هَتَّتْ عَنْ آمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلًا فَجَاءَتْ بِهَا جُنُودًا شَدِيدًا  
وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ حَقِيقَةً أَمْرُهَا  
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاثْمَرُوا اللَّهَ بِأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ  
آمَنُوا قَدْ أَزَلَّ اللَّهُ إِلَيْنَكُمْ دَكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا نَقَلُوا عَنْكُمْ . بَيَّنَّ اللَّهُ  
مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ لَمْ يَكُنُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ مَعَهُ فَنُفِخَ فِي صُورٍ نَحْنُ نَعْتَبِرُ لَهَا فِي سَبْعِينَ نَجْمًا  
أَدْنَىٰ مِنْ ذِي الْقُرْبَىٰ

بعت عن أمر ربها ، أعرضت عنه على وجه العجز والعند (حساب شديد) بالاستقصاء  
والمناقشة (عذابا نكرا) وقرئ نكر متكررا عطفا ، وأمر د حذر الأجره وعذابها  
ما يدورون فيها من لو كان وينفون من الحشر ، وحى به على عطف ادعى ، كعوله تعالى  
(وما دى أصحاب الجنة) ، (ورأى أصحاب النار) ونحو ذلك ، لأن المسطر من وعد الله ووعدته  
ملق في الحقيقة ، وما هو كائن فكان قد وقوه (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد  
وبيان نكوه مرقا ، كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب هللك لكم ذلك (يا أوى الألباب)  
من المؤمنين لظما في عوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد بحصاء نسيان ، واستقصاؤها  
عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحصة ، وما أصيبوا به من العذاب في لما حل ، وأن يكون  
(عنت) وما عطف عنه صفة للعزة وأعد الله لهم جوابا دكراين (رسولا) هو جبريل  
صوات الله عنه أدل من ذكره ، لأنه وصف بثلاثة آيات الله فكان إله في معنى إله  
الذكر فصيح إنذاره منه أو يريد ما ذكر الشرف ، من قوله (وبه لذكر لك ولقومك) فأبد

١٠ ، قوله تعالى رسول ، ذكر العنبري في سوره أوجه ، هذا لرسول من الألف إلى المعنى إله  
الذكر (لخ) قال أحمد وعلى دون لوجهين لا يريد يكون مفعولا ، إنما فعل المحذوف أو المصدر وعلى  
الأربعة المتضمنة بدلا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

مه كأنه في همه شرف ، إما لأنه شرف النبوة عليه ، وإما لأنه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى (عند ذي العرش مكين) أو جمل بذكره ذكره الله وعبادته كأنه ذكر أو أريد إذا ذكر أي مسكاً مذكوراً في السموات وفي الأرض كلها أو دل قوله (أول الله إليكم ذكراً) على أن الله قبل أن يرسل رسولا أو أن عمل ذكر في رسولا إيمان المصدر في المعاعيل ، أي أول الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول ، على هو رسول أوله (يخرج الدين آمنوا) بعد إزالته ، أي لحصلهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم كانوا وقت يرأه غير مؤمنين وإيمانهم بعد الإزالة والتبليغ أو يخرج الدين عرف بهم أنهم يؤمنون قرئ سحله ، بالياء والنون (قد أحسن الله رزقا) به معنى التعجب والتعظيم ، لما رزق المؤمن من الثواب

لَهُ أَتَىٰ حَقُّكَ تَسْمِعُ تَحْسِبُ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ نَّزُولُ الْأَمْرِ يَتَّبِعُ

تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١١

والله الذي خلق السموات والأرض ، وحده من الأرض من ما في القرآن آية تدل على أن الأرض سبع السماوات ، وقيل : بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وعطط كل سماء كذلك ، والأرضون مثل السماوات (تنزل الأمر بينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن ، ومملكته ينفذ بينهن فتادة : في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وهضاء من فضائه وقيل هو ما رزقهن من نعمائه لله ، وقرئ نزل الأمر ، وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن تحت الأرض حين قال نعم قال قد خلق قال إما ملائكة أو حق (تعلوا) قرئ بالفاء والياء

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ۝<sup>(١)</sup>

## سورة التحريم

مدية . وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم  
وهي ثمانية عشر آية [نزلت بعد المحجرات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُهَا النَّاسُ يَوْمَ تَحْرُمُ مَا أَحْلَى اللَّهُ لَكَ تَبْيِذْنِي مِرْقَاتِ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ  
ظُهُورٌ رَجِيمٌ ۚ فَلَا قَوْلَ اللَّهِ لَكُمْ تَحِلَّةٌ لَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ  
عَلِيمُ الْحَكِيمِ ۚ

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلا بما روى في يوم عائشة . وعلمت بذلك حفصة .  
فقال لها اكتسي عني ، وقد حرمت عادية على نفسي ، وأنت لك أن أما بكر وعمر يمكنان

(١) ٥ حل اربع عشر في حسب روى . به على السلام حلا بما روى في يوم عائشة . وعلمت بذلك حفصة .  
ها . اكتسي عني . وقد حرمت عادية على نفسي . الخ . قال أحمد . ما أطلقه اربع عشر في من الذي صلى الله عليه  
وسلم ثوبان وأقرأ ، والذي صلى الله عليه وسلم به راء . ١ . ولك أن يحرم ما أحله الله على وجهي . اعتماد ثوب  
حكم التحريم به . بهذا اعتقاد حكم كتحليل أيا حرمة الله عز وجل . وكلاهما محذور لا يصدر من التمسك  
بسمه الايمان . وإن صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه . فتأني الامتناع عما أحله عز وجل . وحل التحريم  
بغيره الصحيح . القول ( وحرما على امرئ مع من قبل ) أي مع ما لا غير . وقد يكون مؤكدا . الفهم مع اعتقاد  
حله . وهذا ما حصره وحلاله . ولو كان حل المنع . رك الخاف . الامتناع به عني . ما حصره استأذنت حقه  
الحال بلا إشكال . فإذا عدت بوب ما بين القسمين . عمل القسم الثاني بعمل الآلة . وقسمه الصحيح بمضده .  
فان الذي صلى الله عليه وسلم حلف بأنه لا أعرب عادية . ولما رأت لانه كفر من الله . وذلك منه . ( قد روى  
الله لكم تحلة أيمانكم ) . وقال مالك في الحديث . عن رطس أسلم . ٢ . كفر الذي صلى الله عليه وسلم في عريته أم ولده  
لانه حلف أن لا يقرها . ومنه عن القس . وهذا المقدر ما حصره من أن يكاف جاح . وربما قيل له . لم تحرم  
ما أحل الله لك . ربما به وشقة على . ونسوبا لغيره ولمصلحة صلى الله عليه وسلم . أن يراعي مراضات أرواحه  
عما شفق عليه . جريا على ما ألف من لطف الله تعالى به . وروى عن أن يخرج . بسب أحد من القدر الذي هم  
أما به ومن أجله حلفوا . لظهر الله كمال موته بظهور تقاضيه . والاعتراف به . لم يعمل التحريم على هذا  
الوجه . لانه جعله رلة . يفرقه أن عمله على المحمل الأول . وروى عنه وحاشا لله . وإن أحده المزمع صاقي من  
أن يتفقد تحريم ما أحل الله له . فكيف لا يراى يجب التي عليه السلام . مما يرجع به مصبه عامة الأمة . وما هذه  
من الاعتقادي إلا جري . على الله ورسوله . وبطلان القول مرة غير محرم . وإبرار الرأي القاسد بلا تخفيف . يعود  
بأنه من ذلك . وهو المشوأل أن يحمل وصلت إليه نصيبا ليد صوته الله عنه . ٤ . أن يجد . صواتا لاشطاد .  
وبعد . من هزات الهان . آمين .

بعضی امر اُمی فاحرب به عائشہ و کاتاتما تصادفتیر (۱) و قبل خلاصہا فی یوم حصہ ،  
 فارصاها بدینک واستکتمها ہم بکتم (۲) ، فطعنها واعتزل نساءہ و مکث تسعاً وعشرين لیلۃ فی  
 بیت مبارکہ و روی أن عمر قال ما لو کان فی الخضا ب حیر لما طلعک ، ہزل جریر  
 علیہ السلام و قال و اجملها فایما صوامعہ فوآمہ و رہا من نساءک فی الخبہ (۳) و روی أنه  
 شرب عملاً فی بیت ربیب بنت حنظل ، فتواطأت عائشہ و حصہ ففانثا لہ ، ثم صلیت  
 ربیع المعافیر ، و کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مکرم النمل ، فحرّم العسل (۴) لعماء (لم نغرم  
 ما أحلّ اللہ لک) من مکث ، ثم أبی بصل و فی بعضی (۵) ما یفسر بتحريم أو حال أو

[illegible]

(٤) أحمره ابن، (حماد ومن عديده) بن أبي حنيفة قال أحمر في بعض آراءه قال وأما ابن أبي حنيفة  
فمنه وسيم حازمه أفضله أم أراهم في بيت حفصة وفي غيرها . ثم توفيت حفصة على ذلك . قالت : يا رسول الله ،  
لقد حسنت أمر حفصة بن أحمد بن سفيان بن أبي حنيفة ، قال : أرى بيتك أن أحمره فلا أقسم  
بذلك قالت نعم . ثم عداها . وقال لا تذكره لأحد من الناس ، وكأني حفصة لا تكتم عائشة شيئاً .  
هذا حديث حديث عائشة لأحمر بن عمار ابن أبي حنيفة ، فكيف عن غيره ، وممن حازمه  
ممنه ووطائفة وأحمر بن سفيان بن أبي حنيفة ، قال : لا تكلمني في بيت حفصة . أم أراهم

(٣) ثم أرى هكذا وهو ع.د. الحاكم رحمه الله يذكر سبه. وقال ابن سعد: أجبرنا ربه. وقال الحارثي: أحره. فقال: قال علي بن حماد عن أبي عمران الحارثي عن قيس بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حصية، فقال ابن حبريل: أتاني قال لي: راجع حصية لأنها صوامع دواءه. وهي روجتك في الجنة. وروى الحاكم من طريق الحسن بن أبي شعيب عن ثابت بن أبي عمير: رواد يطليعه، والحسن ضعيف. واختلف عليه به. ورواه الطبري في البزار من رواية الحسن المذكور عن حاتم عن حماد بن عمار عن أبيه.

(۴) متفق علیه من جدید عمر بدون قوه و بکزه قتل و مستحکما و کان باشند علیه آن برود مه اربعه .

استثنى . وكان هذا لأنه لا يفسد لأحد أن يجزئه ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل لحكمه ومصلحة عرصة . إذ أحله ، فإذا حزم كان ذلك قبل فصله مقصده ( والله غفور ) قد عمر لك ما رلت فيه ( رحيم ) قد رحلك هم بواجبك به ( قد فرض الله ) لكم تحية أيما حكم فيه معنيان ، أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيكم ، من قولك حلل فلان في عينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أيئت اللس " ، معنى استثنى في عينك إذا أطلقها . وذلك أن يقول : إن شاء الله عقيها . حتى لا يبحث والثاني قد شرع الله لكم محلهما ، يكفره ومنه قوله عليه السلام : لا يموت لرجل ثلاثة أولاد همه النار ، لا تحله القبر " ، وقوله ذي الرمة

### • قَلِيلًا كَسْتَحْيِلُ الْأَيَّ • (٢)

فإن قلت : ما حكم تحريم الحلال ؟ قلت : قد أحلف فيه ، فهو حسمه راء بمنى في كل شيء . ويستبرأ الانتعاع المقصود فيه تحريمه ، فإذا حزم طعنا ما بعد حلف على كراهة . أو أنه فعل وطأها ، أو روجه فعل الإيلاء . ما إذا لم يسكن له فيه ، وإن بوى تطهار فطهار ، وإن بوى الطلاق فطلاق ، وكذلك إن بوى نسب وإن بوى ثلاثا فكما بوى ، وإن قال بويت الكذب ديت فيما يشهرون الله تعالى ، ولا يدين في القضاء بالإيلاء . وإن قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب إذا لم ينو ، وإلا فعلى ما بوى ، ولا يراه الشافعي بمنى . ولكن ساء في الكفره في الساء وحده . وإن بوى الطلاق فهو رجعي عنده . وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وورد رضى الله عنهم أن الحرام عين " ، وعن عمر إذا بوى الطلاق رجعي . وعن علي رضى الله عنه ثلاث " ، وعن زيد وأحمد ثالثة . وعن عثمان : طهار

(١) قوله : ومنه حلا أيئت اللس . في الصحاح . يقال حلا ، أي استثنى . وما عالج ذكر حلا . وهو بالكسر أماده الصحاح أيضا . (ج)

- (٢) أخرجه مسلم من حديث حميد بن المسهب عن أبي هريرة رضى الله عنه  
(٣) قوله : كسحليل لآل . في الصحاح ، الآلية . أي هي مفعلة . وكذلك لآلوه والآلوه : بأما الآلوه بالفتح . وهو الرد الذي يشهر به : فالآل في كلام ذي الرمة جمع الآلوه ، بالتخفيف . كآله ووالدى . ولفظه كسحليل لآل (ج)  
(٤) حديث أبي بكر رضى الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة من رواية جوير عن الضحاك أن أبا بكر وعمر وابن مسعود قالوا : من قال لأمرأة : هي على حرام ، فبعت بحرام وعطه كفارة . من . وسأله عن من وطئ وطئ وحديث عمر رضى الله عنه مثله . ولله طريق أخرى أخرجه ابن أبي شيبة أيضا من رواية عطاء الخفاف عن عكرمة عن قال : الحرام عين . وهذا منقطع وحديث ابن عباس رضى الله عنهما مثله متفق عليه من رواية ابن جابر عن قال : الحرام عين ككفره . وفي رواية لمسلم : إذا حرم الرجل امرأة . هي يمين يكفرها . . وحديث ابن مسعود مثله . وله طريق أخرى أخرجه عبد الرزاق من طريق الطحاوي عن ابن عتبة عن ابن أبي شيبة عن محمد بن عبد الله . قال : في الحرام عين يكفرها . ورواه مات مع عطائه . وحديث زيد بن ثابت رضى الله عنه مثله .  
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الوليد عن الرجل لأمرأة : أنه حل حرام ، هي ثلاث . وهذا منقطع أيضا .

وكان مسروق لا يراه شيئا وهو لم يأمل آخرتها أم فصحه من ثريد . وكذلك عن الشعبي قال ليس شيء محتجاً بقوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) وقوله تعالى (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) وما لم يحرمه الله تعالى فليس لأحد أن يحرمه ولا أن يصير تحريمه حراماً . ثم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أحله الله هو حرام على . وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه . وهو قوله عليه السلام والله لا أقربها بعد اليوم . فضل له (لم تحرم ما أحل الله لك) أي لم تمتنع منه بسبب اليمين . يعني أقدم على ما حرمت عليه وكفر عن عيذك وبحجوه قوله تعالى (وحرمنا علي المراضع) أي مهنها معها . وظاهر قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحية إيمانكم) أنه كانت منه يمين . فإن قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ؟ قلت عن الحسن أنه لم يكفر . لأنه كان معصراً له ما تقدم من دونه وما تأخر . . وإنما هو تعليم للؤمنين . وعن مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنى ربة في حريم مارية (والله مولاكم) سيديكم ومتولى أموركم . وهو لعنهم . ما يصلحكم فيسرعه لكم في حكمكم . فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما يوجب به الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم . فكانت أصبحت أصعب لكم من أنفسكم لا منكم .

وَإِذْ أَسْرُ الثَّيْبِيُّ إِلَى نَافِثِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا قَصًّا نَبَأَتْ بِهِ وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
عَرَفَتْ نَفْسَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ قَاتِلَيْهَا بِرَقَاتٍ مِنْ أَسْأَلِكَ هَذَا قَالَ  
نَبَأَ الْفَلِيمِ الْحَمِيرِ (١)

(في بعض أزواجه) حفصة . والحديث الذي أسر إليها حديث مارية وإمامة الشيخين سألته . وأفضته إلى عائشة . وقرئ أسأت به (وأظهره) وأطع النبي عليه السلام (عليه) على الحديث . أي على إفشائه عن لسان جبريل . وقيل أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من ظهوره (عرف بعضه) أعظم بعض الحديث كبر ما قال سفيان . ما رآه التعاقل من بعض الكرام . وقرئ عرف بعضه . أي حذر عليه . من قولك لفسوء . لا عرض لك ذلك . وقد عرف ما صنعت . ومنه أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم . وهو كثير في القرآن . وكان جبرؤيل تظليعه إياها . وقيل المعروف . حديث الإمامة . والمعرض عنه . حديث مارية وروى

(١) لم أجده . وفي المراسيل لأبي داود عنه خلاف ذلك . أخرجه من طريق قتادة . أنه في تحريم أم إبراهيم . قال . يأمر أن يكفر عن يمينه . وكذا ذكره ابن أبي عمير كما تقدم أنه كفر من يمينه .

أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أفعل لك اكنمى عني ، فأتت وابتدى بعنك باحق ما منك  
تسمى روحا بالكرامة التي حصلها بها إياها فإن قلت فلا بين هذا ما أتت به بعض وعرفها  
لعمري؟ قلت ليس العرس بيان من المداع إليه ومن المداف ، وإعنا هو ذكر جناية حفصة  
في وجود الإساءة وإفشائه من قبلها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحبه ،  
لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه ، وهو حديث الإمامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله  
(فلما بهاها به قات من أبيك هذا) ذكر المسأ ، كيف أن نصيره

إِنْ قَتَوْنَا إِلَى قَتْلِهِ فَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتُكُمْ وَإِنْ تَطَهَّرْتُمْ عَلَيْهِ فَبِإِنَّ اللَّهَ هُوَ  
مَوْلَاهُ وَحَبِيبُهُ وَصَلِيحُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ طَهِيرٌ

(إن شربا) خطاب لحفصة وعائشة عن طريقه بالاعتاب ، ليكون أبلغ في معانيهما  
وعن ابن عباس لم أر من حريصا على أن أسأل عنهما حتى حج وحججت معه ، فلما كان  
بعض الظلم من عدل وعدالت معه بالإراوة فكنت له على يده فوصفا ، قلت من هذا؟ فقال  
عائشة يا ابن عباس - كأنه كره ما سألته عنه - ثم قال هي حفصة وعائشة (وهذه صفت قوتكما)  
فقد وجد منك ما يوجب لثومة وهو ميل قوتكما عن ما يجب في محبة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكره ، ثم أرا ابن مسعود قد رعت (وإن تطاهرا)  
وإن تعاوا (عليه) بما يسوءه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره من يصدم هو من بظاهرة ،  
وكيف يعلم بظاهر من الله مولاه أي وبه وبصره ، ويربده (هو) إيدان بأن نصرته عرفة من  
عرانته ، وأنه يتولى ذلك بداه (وحبريل) رأس بكر وميس ، وقرن ذكره بذكره معرذنه  
من بين الملائكة تعظيما له وإظهارا لمكانته عنده (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين ،  
يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من رأى منهم من النفاق وهيل الألباء  
وقيل الصحابة ، وقيل الخلفاء منهم ، فإن قلت صالح المؤمنين واحد أم جمع؟ قلت هو  
واحد أريد به الجمع ، كقولك لا يعمل هذا الصالح من الناس ، يريد الجنس ، كقولك لا يعمل  
من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والمخاصر ويجوز أن يكون أصله صالحوا  
المؤمنين بالواو ، فكنت بغير واو على اللفظ ، لأن لفظ الواحد والجمع واحد فيه ، كما جلدت  
أشياء في المصحف متبوع بها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على سكاثر عددهم ،  
وامتلاء السموات من حورهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وبأموره وصالح المؤمنين (طهيرا)  
فروح بظاهر له ، كأنهم يد واحدة على من عاديه ، فما يبيع بظاهر إسرائيل على من هؤلاء

ظهوره؟ فإن قلت قوله (بعد ذلك) تعظيم ثلاثه ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين، ونصرة الله تعالى أعظم وأعظم قلت: مظاهره الملائكة من جهة نصرة الله، فكأنه حصل نصرة تعالى بهم وتظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرة تعالى، لعصمتهم على جميع جهته<sup>(١)</sup> وقرئ تطاهروا وتظاهروا وتطهروا.

عَسَىٰ ذُنُوبُهُمْ إِنِّمْ طَغَوْا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ يُعَذِّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥﴾

قرئ بـ **سُدَّ** بالضم والتشديد للكثرة (صلوات مؤمنات) مقدرات عاصيات (ساعات) ساعات وفرد ساعات، وهي أبلغ وقيل للصائم ساعة لأن السائح لا أراد معه، فلا يزال يسكا إلى أن يجد ما يطعمه، فشيء له نصائه في إيساكه إلى أن يجيء وقت إبطاره. وقيل ساعات مهاجرات وعن ريدس أسيم لم تكن في هذه الآفة سياحة إلا الهجرة فإن قلت: كيف يكون المدد حيراً من، ولم تكن على وجه الأرض لئلا يحور من أمهات المؤمنين؟<sup>(٢)</sup> قلت: إذا طلقهن رسول الله لمصاحبه له وإبدائهن إياه، لم يقبل على تلك الصفة، وكان غيرهن من الموصوفات هذه الأوصاف مع الصاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفرق على هواء ورصاء حيراً من، وقد عرّض بذلك في قوله (فانبات) لأن الثنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله. فإن قلت: لم أحطت الصفات كلها عن العاطف<sup>(٣)</sup> ووسط بين الثيبات والإنكار؟ قلت: لأنهما صفتان متباينتان لا يجتمعان فهما اجتماعهن<sup>(٤)</sup> في سائر الصفات،

(١) قوله لعصمتهم على جميع جهته، مدح الميزة عطيل الملك عن السر، وأمل له على عطيل بنصر البشر على الملائكة. (ج)

(٢) قوله وصاء خير من أمهات المؤمنين الله خيراً. (ج)

(٣) قال محمود: وقد قلت لم أحط هذه الصفات من العاطف. الخ، قال أحمد: وقد ذكر في الصحيح أبو عمرو بن الحارث رحمه الله أن العاطف القاصد عند رجب القاصد الكاتب رحمه الله كان ينفذ أن الوار في الآية من الوار في صفة الصفة والار في صفة الصفة، أحدهما في في صفة الصفة من قوله (والثانين القاصدين) عند قوله (والثانين عن المنكر) والثانية في قوله (وثانهم كلهم) والثالثة في قوله (وصفت أربابها) قال الشيخ أبو عمرو بن الحارث: ولم يزل القاصد يتنفس ذلك من عهده إلى أن ذكره يوماً بحضرة أبي الجود القموي المصنف في له أدام في عهده من ذلك قد نزل، وأحال القاصد على الحق الذي ذكره، والمغفري من دعاء الضرورة إلى الانسحاب منها، لا صاع اجتماع المصنفين في موضوع واحد، وروى الثماني إن قلت دعاء رد بحسب حاجتها، إلا بالاعتبار بتمام ما به العدد الذي هو التمسك، في صفة القاصد رحمه الله، واستحسن ذلك منه، قال أبو الجود: يا أبا الجود.

(٤) قوله ولا يجتمعن بهما اجتماعهن، لعل به فلان، والأصل: لا يجتمعن بهما اجتماع سائر الصفات بهن. (ج)



فلم يكن بد من الواو

يَبْنَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ  
عَلَيْهَا فَلَا تَنفِكْ عَنْهَا فَلَا تَشَدَّادُ لَا تَتَّخِذُوا لَهَا قُصُورًا اِنَّ تَتَّخِذُوا لَهَا قُصُورًا  
نَارُهَا اَبَدِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَبِرُوا لِيَوْمٍ اَتَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ تَتَّبِعُونَ  
(قُوا اَنْفُسَكُمْ) ترك المعاصي وفعل الطاعات (اَهْلِيكُمْ) من واحدوهما معاً احدون به  
اَهْلِيكُمْ وفي الحديث: رحم الله رجلاً قاتلاً به أهله صلاتك صيامك زكواتك مكسبك ينمك  
خير لك اعل الله يجمعهم معه في الجنة. "وقيل: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من جهنم  
أهلها وقرئ: وأهلوك" عطفاً على وهو (قوا) وحس العصف بعاصي فإن قلت: أليس  
التقديم هو اَهْلِيكُمْ وبيئ اهلوكم انفسهم؟ قلت: لا، ولكن المعصية مصدر في التقديم  
للاو. وَاَهْلِيكُمْ وقع بعده، فكانه قبل قوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ اَهْلِيكُمْ لما جمعت مع المخاطب  
العائت عنه عليه. فحمت صيرهما معاً على لفظ محط (ناراً) وقودها الناس، والحجارة  
نوع من النار لا يتقد إلا بالناس والحجارة، كما تقدمت لها من سائر الحطب وعن ابن عباس  
رحم الله عنهما هي حجارة الكسوف. وهي أشد الأشياء حراً إذا أوقد عليها وقرئ: وقودها  
بالبصر، أي ذو وقودها (عليها) من أمرها وتعدب أهلها فلا تملك في معنى الرماية القمعة  
عشر وأعواسهم (علاظ شداد) في أجزائهم عطشه وشدة. أي جفاء وقوة أو في أصلهم  
جفاء وحشونه. لا تأخذهم رافة في شقيد أو امر الله والعصف له ولا تقام من أعدائه (ما أمرهم) في  
في محب الصب على الدل. أي لا يمتصون ما أمر الله أي أمره. كما لو تعالى (أفصيت أمرى)  
أولاً يمتصونه فيما أمرهم فإن قلت: أليس أحب في معنى واحد؟ قلت: لا، فإن معنى الأولى  
أنهم يتقبلون أوامرهم ويتفهمونها ولا يأنونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤدبون ما يؤدرون

(١١) لم أجده -

٢٠ قال محمد في قوله تعالى (قوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا) - قرئ: وأمرهم وأهلهم ولكن لم يطرأ معار  
في قوله نَارًا، وَاَهْلِيكُمْ واقع بعده كأنه قال: قوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ اَهْلِيكُمْ ولكن لما جمع صير المخاطب  
والعائت على صير المخاطب على صير الله ثم قال: من قلت قوله (لا يمتصون) ما أمرهم ويعملون ما يؤدرون  
أليس اجتماعان في معنى واحد؟ وأجاب بأن معنى الأول أنهم يتفهمون أوامرهم ولا يأنونها الخ قال أحمد:  
جواب الأول مبرع على قاعدة المعادة في اعتقاد حلود القيامة في جهنم والله إنما أورد القرآن ليكلف هذه  
بحراب معس مما في هذه مما لا يطبق كتابه من عند القائل بعد هذه. ولا يأنونها غير راد. فإنه لا يمتص  
أن المزمع يمدد من عذاب الكفار أن سأل على الإيمان. كقول في آل عمران حطاباً للذين (وأمرهم) فإن قيل  
أجبت الكافرين، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون.

به لا تشابهون عنه ولا تتأولون فيه فإن قلب قد حاطب الله المشركين المكذبين بالوحي هدا  
بصيه في قوله تعالى (إِنْ لَمْ يَعْزُوا وَلَمْ يُنْصَرُوا فَاعْتَرُوا النَّارَ بِالْحِجَابِ) وقال  
(أَعْدِبْ لِلْكَافِرِينَ) فجعلها معصية للكافرين فما معنى عاذبته به المؤمنين؟ قلت العساو وإن  
كانت ذكابه هوق ذكات الكفار فيها ما كنون الكفار في دار واحدة هيل للدين آمنوا.  
فوا أفسكم باجتناب تصوق مسا كه الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز  
أن يأمرهم بالنوى من الارساد، والتدم على الدحون في الإسلام. وأن يكون حظاا الذين  
آمنوا بالستهم وهم المانصرون وبمعص ذلك قوله تعالى على أنه (وَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا  
الْيَوْمَ إِعْسَاءَ تَجْزُونَ مَا كُنتُمْ بِمُؤْمِنِينَ) قال هم ذلك عند دحوم النار لا تصدروا، لأنه  
لا عند لكم، أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صُوحَاةً رَّبِّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ  
سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْرِجُ اللَّهُ الشُّبُهَاتِ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ نُفُوسُهُمْ فِي يَدِ اللَّهِ وَبِأَنبَاءِ اللَّهِ  
لَا تُورَدُ وَتَعْرِفُ لَنَا بِأَثَرٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَدَرُّهُ

(توبه نصوحا) وصفت التوبه بالصالح على الاستناد بحارى .<sup>١</sup> النصيح صفة الثائب .  
وهو من يتصالح بالتوبه أنفسهم ، هاتية بها على طرفها متدركة للفرط ما حبه للناس .  
وذلك أن يتوبوا عن صفائح نصيحها .<sup>٢</sup> رديها عليها معتبر أشد الاعمال لارتكابها .<sup>٣</sup> عارفين  
على أنهم لا يعودون في فصح من الصفائح إلى أن يعود الله في الصرع .<sup>٤</sup> موطنين أنفسهم على ذلك .  
وعن على رضي الله تعالى عنه أنه سمع أن عرابيا يقول اللهم إني استعرك وأتوب إليك .  
فقال يا هذا . إن سرعه الله أن توبه توبه الكذابين قال وما التوبه ؟ قال يجمعها ستة  
أشياء على المعاصي من الذنوب الندامة . وللفرار من الإعادة . ورد المظالم . واستحلال  
الخصوم . وأن تعزم على أن لا تعود . وأن تدب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية .  
وأن تدبها مرارة الطاعات كما دققها حلالة المعاصي . وعن حمزة بن محمد الرجل من الشر  
أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه . وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو جر بالسيوف وأحرق  
بالتار . وعن ابن مسعود أن سبب الذنب الذي فلتت فيه الحياة من الله أمام عينك وتعتد  
لتنظره . وقيل توبه لا يتأب منها . وعن الذي لا تصح التوبه إلا مبيحة النفس والمؤمنين .  
لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله . وقيل . نصوحا من صراحة التوب . أي توبه فهو

حروفك في ذلك، وتزم حرك (١)، قبل حالصة من قولهم عبد باصح إذا حلص من  
الشمع ويحور أن زاد توبة يصح لناس أي تدعوهم إلى مثله لظهور أثرها في صاحبها  
واستجابه الحجة والبرعة في العمل على مقتضياتها، وقد رددت على توما بصوحا وقرئ  
بصوحا بالضم، وهو مصدر يصح والنصح، الصوح، كالشكر والشكور، والكفر والكفور  
أي ذات بصوح أو نصح بصوحا أو نوحوا بالصح أنكم على أنه مذكور له (عسى أن يكرمكم)  
إطاع من الله لصاحبه، وفيه وجهان، أحدهما أن يكون على ما حرت به عادة الجسد من  
الإجابة لعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والتأني أن يجرد به تعبنا  
للعباد وجوب الترحح بين الخوف والرجاء، والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت  
قراءة أن أي عبادة ويدخلكم بالجرم، عطفاً على مح (عسى أن يكرمكم) كأنه قيل توبوا  
يوجب لكم مكفر بآتكم ويدخلكم (يوم لا يجرى الله) نصب سدحلكم، ولا يجرى  
تعرّض عن أحرام الله من أهل الكفر والفسوق، واستبعد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من  
مثل حالهم (عسى يورهم) على الصراط (أنتم لنا نوراً) قال ابن عباس يقولون ذلك إذا  
طعن نور المناهضين إشفاقاً وعسى الحس الله تنمهم لهم ولكم يدعوهم تفرماً، أي الله، كقوله  
تعالى (واستمعوا له) وهو معذور له وقيل بقوله أديانهم مرة، لأنهم يعطون من النور  
قدر ما يصرون به مواطع أقدامهم، لأن النور على قدر الأعمال يبألون إنسانه تفضلاً  
وقيل السائقون إلى الجنة يبرون مثل البرق على الصراط، ويعصم كالريح، ويعصم حسوا  
ورحماً؛ فأولئك الذين يقولون (رنا أنتم لنا نوراً) فإن قلت: كيف يشعرون والمؤمنون  
آمنون، (أم من يأتي آتياً يوم القيامة) (لا خوف عليهم) (لا يجرهم الفزع الأكبر) أو  
كيف (يتقربون وليست الدار دار تقرب؟ قلت أما الإشفاق فيحور أن يكون على عادة  
البشرية وإن كانوا معتقدين الآمن وأما التفرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون  
ما هو حاصل لهم من الرحمة سبحانه تفرماً

بِأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

وَيَنْتَسِ الْمَنَاصِبُ (٩)

(جاهد الكفار) بالسيف (والمناضين) بالاحتجاج، واستعمل المظنة والخشونة على

(١) قوله (ورم حرك، ي الصراح والخز، كتوب السال) عبارة عن حرك حرك وفي الصراح الخلل.

بالعربك: الفرجة بين الفهين، وفصاد في الأمر - (ع)

(٢) قوله (أو كرم، لله وكيف) (ع)

الفرجين فيما يجاهدن به من القتال والحاجة وعن قتاده مجاهد المناضلين لإقامة الحدود عليهم . وعن مجاهد . بالوعيد . وقيل : ياخذ . أسرارهم

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ  
عَصَايِنِ مِّنْ عِبَادِنَا ظَاهِرَتَيْنِ فَخَسَيْنَاهُمَا قِمَمًا يُقْبِمَا عُنُفَهُمَا مِّنْ آلِهَةٍ شَيْتَآ وَقِيلَ لَهُمَا  
ادْخُلَا

مثل الله عز وجل حال الكفار - في أنهم يعاقبون على كفرهم وعبدتهم لتؤمنين معافيه  
منهم (١) من غير إغناء ولا محاماة . ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من حبه  
سب أو وصلة صهر . لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وت الوصل .  
وجعلهم أعداء من الأجانب وأعداء . وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر بديار من أنبياء الله -  
عنا امرأة نوح وامرأة لوط لما وافقتا وحاشا الرسولين لم يص الرسولان عنهما بحق ما بينهما  
وبينهما من وصلة الروح [عنا] فاما من عذاب الله (في وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة  
(ادخلا لئلا) مع (سائر) (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخلين من  
إخوانكم من قوم نوح وقوم لوط . ومثل حال المؤمنين - في أن وصلة الكافرين لا تهرم ولا  
تنقص شيئاً من ثوابهم وريافتهم عند الله - بحال امرأة هرون وامرأته عند الله تعالى . مع كونها  
روجه أعدى أعداء الله السابق بالكلمة العظمى . وسريم اثنتي عمران وما أوبيت من كرامة  
الديار والآخرة والاصطفاة على سائر العالمين . مع أن قومها كانوا كفاراً . وفي طي هذين  
التمثيلين تعريض بأن المؤمنين المدكورين في أول السورة وما فرط منهما من الظاهر على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بما كرهه وتعدبر لهما على أعطى وجه وأشد . لما في القليل  
من ذكر الكفر ونحوه في التعليل قوله تعالى (ومن كفر فإن الله غي عن العالمين) وإشارة  
إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال في كمال هاتين المؤمنين . وأن لا تتكلا  
على أيهما روجا رسول الله . فإن ذلك الفصل لا ينفعهما إلا مع كونهما محصيتين . والتعريض  
بمحصة أرجح . لأن امرأة لوط أشت عليه كما هشت حمصة على رسول الله . وأسرار التعريض  
ورموزه في كل باب بالعه من اللطف والحقف . حدا يدق عن مطلق العالم ويرى عن بصره

(١) قوله حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم . أو الذين سبهم ومن المؤمنين علامه . وقوله . منهم . أي  
من لأحلافهم بينهم وبين المؤمنين . (ع)  
(٢) قوله مدعى الظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأنه من الظاهر . كعادته القدوس . (ع)

فإن قلت : ما فائدة قوله ( من عباده ) ؟ قلت : لما كان معنى التثني على وجود الصلاح في الإنسان كائناً من كان ، وأنه وحده هو الذي يبلغ به العز ويزال ما عند الله : قال عديد من عباده صالحين وذكر النبيين المشهورين العليين بأهلهما عديد لم تكونا إلا كسائر عباده ، من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهاراً وإياه ، لأن عبده من العباد لا يرجع عنده إلا بالصلاح لا غير ، وأن ما سواه مما يرجع به الناس عند الناس ليس بسبب لا رجوع عنده . فإن قلت : ما كانت حاسبهما ؟ قلت : حاسبهما وإطاعتها الكفر ، وتطاهرهما على الرسولين ، فأمره نوح قالت لقومه إنه مجنون ، وأمره لوط دلت على صغاهه ولا يجوز أن يراد بالحياه العجود لأنه مباح في لطاع بيعة عبد كل أحد ، بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستمعونه بل يستحسنونه ويمدحونه خطأ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نعت مرأه بنى قط ، (١)

وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)  
وَمَرْيَمَ إِذْ نَبَّاهَا ابْنُ إِدْرِيسَ أَنْ خَصَّ بِهَا فِرْعَوْنُ فَفَتَنَهَا فَيَدِينُ مِنْ رُوحٍ وَوَدَّعَتْ  
بِكَلْبٍ رَحْمَتِهَا وَكَتَبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ (١٢)

وامرأة فرعون : أسية بنت مراحم وقيل هي عمه موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقب عصا موسى الإله ، ففدتها فرعون . عن أبي هريرة أن فرعون وبه امرأته بأمره أوتاد ، واستقل بها الشمس : وأصعبها على ظهرها . ووضع رجلي على صدرها . وقيل : أمر بأن تلبس عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرج . وحما ، فألقيت الصخرة على جسد لاروح فيه وعن الحسن فتعافا الله ، كرم بحما ، فرمها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتنتعم بها . وقيل : لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة أُرِيَتْ بيتها في الجنة يقين . وقيل : إنه من ذرة وقيل كانت تعدد في الشمس فتظلمها الملائكة فإن قلت : ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة ؟ قلت : طلبت العرب من رحمة الله والعد من عذاب أعدائه ، ثم يبيت مكان القرب بقولها ( في الجنة ) أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن يكون جنبها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي حبات المأوى . فعدت عن القرب إلى العرش بقولها ( عندك ) . ( من فرعون وعمله ) من عمل فرعون أو من حسن فرعون الخبيثة وسلطانه لعشوم ، وخصوصا

(١) أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن مردويه عن طريق عنه في تفسير مردهما .

من عمله وهو الكفر، وعادة الأصنام، والظلم، والتعذيب غير جرم (ويجى من القوم الظالمين) من لفظ كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بآفة والالتجاء إليه ومثلة الخلاص منه عند الله والنور من سائر الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين: (فاتفتح بفتحهم وحا ويحى ومن معنى من المؤمنين) (رسالا جعلنا فتنة للقوم الظالمين، وبجاء رحمتك من القوم الكافرين) (فيه) في العرج وقرأ ابن مسعود فيها: كما قرئ في سورة الأنبياء، والتفسير للحمزة، وقد مر في هذا الطرف كلام ومن يدع التفسير أن العرج هو جيب الدرع، ومعنى أحصته صغته جبريل، وأنه جمع في التثنية بين التي خارج والتي لا روح لها، تسلياً للأرامل وتطميناً للعبيد (وصدقت) ورن بالشدديد والتخفيف على أنها جعلت الكلمات والكسب صادقة، سمى وصفتها بالصدق، وهو معنى «صدقين نعيه في رقت» فما كذات الله وكنهه؟ قلت يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أرفها على إدريس وغيره، سماها كلمات بعصرها، وسكنه الكسب الأربعة، أن يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم، وجميع ما كنهه في الألواح وغيره وقرئ بكلمة الله وكنهه أي لعبس وبالكتاب المراد عليه وهو الإنجيل، فإن قلت لم قيل (من القاسم) على التذكير؟ قلت لأن الفتوت صفة تشتمل من قنت من الصليب فعب ذكره على بانه (و من) للتعريض ويجوز أن يكون لانتداء بمائة، على أنها أولاد من القاسمين؛ لأنها من أعقاب هرون أخى موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مراحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وحديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وحصل عائشة على النساء كفضل الأنبياء على سائر العظام، وأما ما روى أن عائشة سألت

(١) قال محمد: «يجوز أن يراد بالكلمات المحصاة التي أرفها الله تعالى على إدريس وغيره، سماها كلمات بعصرها». الخ قال أحد: هو يتعدد حدوث كلام الله ويجمع الكلام القديم فلا يجرم أن كلامه لا يهدر لاشعار بأن كلمات الله متناهية؛ لأنه في لوجه الأول جعلها مجموعة جمع لغة بعصرها، وفي الثاني حصصها بقوله «جمع» وأن وصفها لما بالقسم والمهر من الأجر الثواب من القدر إحداهما موه (من فوكان البحر مدادا لكلمات ربي) والآخر موه (ولولنا ما لأرض من بحر) أعلام - الآية) وذهب في الحقيقة إلى أن غير من كلمات الله تعالى؟ فالحق أن كلام الله تعالى صفة من صحت كاله أوله الله غير متناهية - وهكذا أدت امرأة فرعون المتلو شأوها في كتاب الله العزيز، ثبتاً الله على الإيمان، ووقفاً الخلال، والله المستعان.

(٢) قوله «وبكنيته الكسب الأربعة» لها علتان الأولى والمرآن روي (ع)

(٣) أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن مَرْزُوق عن شُعْبَةَ بن عمرو بن مَرْزُوق عن أبي موسى جده - وأخرجه أبو إمام في الخليفة في ترجمة عمرو بن مَرْزُوق عن هذا الوجه. قال: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا يوم القاضى حدثنا عمرو بن مَرْزُوق جده - وهو الخليفة - روى عن أبي موسى دون ذكر جدته وفاطمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمي الله المسنة ؟ تسمى مريم ، ولو سمي الكافرة ؟ فقال :  
لعضالها . قالت . وما اسمها ؟ قال : اسم امرأة نوح ، واعدة ، وامرأة لوط ، واهله ، فحدث  
أثر الصنعة عليه طاهر بن . وبعد سمي الله تعالى جماعه من الكفار بأسمائهم وكسبهم . ولو  
كانت التسمية للحب وتركها للبعض لسمى أمية . وقد قرأ بها : بين مريم في التثنية للمؤمنين ،  
وأي الله إلا أن يجعل للصنوع أماره ثم عبه . وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم  
وأسلم من ذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحمد آتاه الله ربه بصوحاً ،

## سورة الملك

مكية ، وهي ثلاثون آية | نزلت بعد البقرة

وتسمى : الواقعة ، والمنجية ؛ لأنها تقي وتمحي قدرتها من عذاب القبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَنتُمْ أَخْسَرُ أَمْ لَا ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝  
الَّذِي خَلَقَ نَبْعَ مَحْنَاتٍ يُلَاقَا فُلُوكَ فِي خَوْفٍ مُلْتَمِسٍ ۝  
الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَىكَ  
الْبَصَرُ حَائِشًا وَهُوَ خَبِيرٌ ۝

(و تبارك) تعالى وتعظم عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) أي على كل موجود فهو

— وحده الله عما روي من حجاب الحاكم من حيث أن عاين ربه فبه عباده ربه . وأصل هذا الحديث  
أربع . . . فذكره . . .

(١) أخرجه الثعلبي وابن مردويه بإسنادهما إلى أبي بكر

على كل شيء عالم يوجد ما يدخل تحت قدره (قدر) وذكر الدجاجة عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يصح بوجوده الإحساس وقبل ما يوجد كونه الشيء، وهو الذي يصح منه أن نعم وقدر الموت عدم ذلك فيه، ومعنى حق الموت والحياة إيجاد ذلك مصلح وإعدامه وانعنى حتى مواسم وحاسم أنها متكفون (ليؤكد) وسعى علم الواقع مهم باختيارهم بلوى، وهي الخبرة استعاره من فعل المختار وعنده هو له تعالى (وليتبينكم) حتى تعلم المتعدين منكم) فإن قلت من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملاً) بفعل البلوى (١)؟ قلت من حيث أنه نصص معنى العلم فكأنه قيل: ليطلعكم أيكم أحسن عملاً، وإذا قلت عنه أريد أحسن عملاً أم هو؟ كانت هذه الخلطة واقعة موقع الشيء من معموليه، كما تقول عليه هو أحسن عملاً فإن قلت أتسمى هذا بديقاً؟ قلت لا، إنما التعليل أن موقع بعده ما يستلزمه المعنيين جميعاً، كقولك: عشت أيهما عملاً، وعلت أريد مطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سق أحد المفعولين من أن مع ما بعده مصدر يحرف الاستفهام وغير مصدر به، ولو كان بديقاً لا فرق أحسن كما امرت في حديث عتب أريد متعلق وعلت ريداً منطلقاً (أحسن عملاً) قبل أحسنه وأصوبه، لأنه إذا كان عالماً عن صواب لم يقبل، وكذلك إذا كان صواباً غير عالٍ فالخالص يسكون لوجه الله تعالى والصواب أن يسكون على الله وعن الشيء صلى الله عليه وسلم أنه ملاها، هذا طبع قوله (أيكم أحسن عملاً) قال: أيكم أحسن عملاً وأورع عن محاربه الله وأسرع في طاعته الله، (٢) يعني أيكم أنتم عملاً عن الله وهما لأعراضه، والمراد أنه أعطاك الحياة التي تقدر بها على العمل وتتمكنون منه، وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح، لأن وراءه البحث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة، لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موهبه بن عيبه فقدم لأنه فيما يرجع إلى العرض المسوق له الآلهة أهم (وهو العزيز)

- (١) قال محمود: «أي ما يجب كونه الشيء ما أر ما يصح بوجوده الإحساس والموت عدم ذلك». الخ  
قال أحمد: أحاط أن جميع الموت بعده المعروف أن يصير رشح التدبير أراد قدره، ومنها طبع أنه ذكرها أن الموت عدم، وهو خطأ صراح، ويستطاع أهل الله أنه أمر ويجوز بصاد الحاء، وكف يكون عدم هذه الثلاثة، ولو كان القدم بمعنى ساء، وعنده الموت مقرر ألا فرب طبع الحوادث ألا، وذلك أشبه من القول بعدم عدم، فأنظر إلى عدم الموت أي مؤداً، وكيف أقوى نصاً به فأرداه، بعد ذلك من رلر والخطأ  
(٢) قال محمود: «أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملاً) بفعل القدر؟ وأجاب بأن معناه ليطلعكم أيكم أحسن عملاً، لأن البلوى نصص العلم». الخ قال أحمد: «التعلق من أحد المفعولين يختلف به بر الدعاة، والأصح ما أجاره، وهو في هذا الفن يتشبه فيه بدرج ويجوز كيف يدخل فيه ويخرج»  
(٣) تقدم الكلام عليه في أول سورة هود



الغائب الذي لا يحجزه من أساء العمل (العمور) لمن تاب من أهل الإسلام (طائفة) مطابقة لبعضها فوق بعض من طائفتي العمل إذا حصصها طائفتان على طبق. وهذا وصف بالتصديق أو على ذات طائفة. أو على طائفتين طائفتين (من عدوت) وقرئ من تعوب ومعنى التائبين واحد كقولهم. تطهروا من نسايتهم وتطهروا وتعاقدته وتعهدته. أي من اختلاف واضطراب في الحقيقة ولا تناقض إنما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التناوب عند التناوب. كأن بعض الشيء يفوت بعضاً ولا يلائمه. ومنه قولهم: خلق مماوت. وفي تفسيره: متناصف. فإن قلت: كيف موقع هذه الجملة عليها؟ قلت: هي صفة مشايعة لقوله (طائفة) وأصلها ما ترى فيها من مماوت. موضع مكان الصمير قوله (حسن الرحمن) تعظيماً لخصمه وبسببها على سبب سلامته من التناوب وهو أنه حسن لرحمن وأنه ساهم قدره هو الذي خلق من ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى فارجع البصر. متضمنة على معنى التنبه أنه لا مماوت في خلقهم. ثم قال فارجع البصر. حتى تصح عيذك ما أحسرت به بالعداء ولا من معك منه به. هي من مطلق كمن صديق وشهوق يمنع عطر وهو الشيء مما عطره فاعطى ومنه قصر باب الله كما في الشيء وما. ومعناه شئ للهم وضع وأمره أنكر. انصر فيه مصححاً ومتصفاً من عدو خلافة نعتك إليك) أي إن رجعت البصر وكربت النظر. يرجع إليك بعدك ما اقتضته من فيه الخيال وإدراك العيب. بل يرجع إليك بالخسوف والحدود أي بالعدا عن إصابته الملتصق كأنه يتردد عن ذلك طرداً بالصغار والعمدة. وبالإغناء والكمال لطول الإحالة. الذي يدرك فإن قلت: كيف يغلب البصر حاسناً حسيراً بوجهه كرتين أنتير. قلت: معنى يغلبه الذكر بكثرة. كقولهم: ليبيك وسعديتك. بزيادة إجابات كثيرة لبعضها في أثر بعض. وهو في المثال دهرين سعد الفقيه من ذلك. أي ما طلاقاً بعد ما طلق فإن قلت: كيف معنى ثم يرجع؟ قلت: أمره يرجع

(١) قوله فارجع البصر. أي رجعت البصر. قال الفصح ع

(٢) قال محمود: ولم يحسن النكرين. فاجاب: معنى قوله هو التذكير. الخ. قال أحمد: وفي قوله (يقطع إليك البصر) وضع الظاهر موضع المضمر. وفيه من العادة التنبيه على أن الذي يرجع حاسماً هو غير مدركه المعلوم. هو الآلة التي تحسن إدراك ما هو كائن. فاد لم يدرك شيء من على أنه لا شيء. ومن هذا المعنى قوله (حتى تصح عيذك ما أحسرت به بالعداء) أي في خلقهم من عدو. ولكنه كرم مصريات خلق الرحمن سبحانه على القرب الذي راجع على العطور والتناوب.

(٣) قوله دهرين. الخ. في القاموس بمعنى التناوب. راجع إلى - المتعدد: من لطف. والتناوب والتكذب كالبعد. ويحذف من سعد الفقيه أي يقطع سعد الجهاد. أو أن ما ادعى أنه اسمه سعد وما. ثم يرد كده. يعني له ذلك. أي حمد ما طلاقاً إلى باطل باسم الجهاد. ويروي منفصلاً دهرين أس من الدهاء. أي دهرين من دهر أي تابع. أي مانع في التكذب باسمه. ومنه غير ذلك. فارجع كذا جاهد الأمر. (ع)

البصر، ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبانظرة الحقاء، وأن يتوقف بعدها ويجم نصره، ثم يصاود ويصاود، إلى أن يحصر نصره من طول المعادة، فإنه لا يمتد على شيء من تطور

وَلَقَدْ رَاسَا السَّمَاءَ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَجِئَتْهَا رُحُومُ السَّيِّئِينَ وَأُتْبِعَتْ

لَهُمْ عَذَابُ السَّعِيرِ ٥

(الديباج) القرى: لأنها أقرب السموات إلى الناس، ومعناها السماء الديباجية والمصاييح السراج، سميت بها الكواكب، والناس يرون صاجدهم ودورهم بأقناب المصاييح<sup>(١)</sup>، فضيل. ولقد راسق البدار التي ختمت فيها (مصاييح) أي بأي مصاييح لاواربها مصاييحكم إصاءة، وصمد إلى ذلك منافع آخرها (جعد جومال) أعدتكم (لشياطين) الذين يخرجونكم من أنوار إلى الظلمات وتهدون بها في طبقات الرواح والحر. قال قتادة: حرق الله النجوم ثلاث رتبة للسماء وروحوما للشياطين وعلامات يهدي بها من مأوى فيها غير ذلك صد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب في السماء والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء نجم، ولكمهم يتنوع الكهانة ويتخذون النجوم عنه والرحوم جمع نجم وهو مصدر سعى به ما رجى به. ومعنى كواكبهم للشياطين، يشبه التي رمص إلى المشرقة منهم منفصلة من نار الكواكب، لأنهم يرحلون الكواكب أعمى لأنها قارة في الفلك على ساحتها وما ذاك إلا كعس يؤخذ من نار، والنار تامة كاملة لا تنقص. وهل من شياطين المرحومة من يقتله أشباه ومهم من محله. وقيل معناه وجعلناها طوما ورجوما «سبب لشياطين الإنس وهم النجاسون»<sup>(٢)</sup> (وأعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الإحراق ما تشبه في الدنيا

وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَزُومُ عَذَابُ جَهَنَّمَ زَيْشُ السَّعِيرِ ٦ إِذَا أَثْقُوا فِيهَا

يَمْكُومُ لَهَا شَيْقًا وَهِيَ تَمُورُ ٧ نَسْكَادُ تَمِيرُ مِنَ الْقَيْطِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا

فَوْجٌ سَأَلْتُمْ مَنْ فِيهَا أُنْزِلَ فِيهَا نَارٌ فَنَزَلَ فِيهَا فَكُدِّنَا

(١) قوله ودورهم مأناب المصاييح في الصحيح: دعت القدره عذب وأناب أي: شهاب ثاقب،

أحمد: معنى (ع)

(٢) حمد الزمخشري الشياطين على ظاهرها. وقيل عن بعضهم أن معناه: وجعلناها طوما ورجوما بأصبع... الخ قال أحمد: وهذا من الاستطراد. ما ذكر بعد قصص السعير استطراد ذلك وعند الكافرين عروما والله أعلم.

وَقُلْنَا مَا زَلَ قَعٌ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (١٠) وَقَالُوا أَوْ كُنَّا  
تَسْمِعُ أَوْ نَنْفِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ  
السَّعِيرِ (١٢) إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا قُرْآنٌ كَرِيمٌ (١٣)

الإدارة معاد طالع الحق<sup>(١)</sup> أو سقوله عقل متأتين . وقبل : إنما جمع بين السمع والعقل . لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل . ومن بدع التعاسير . أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ، كأن هذه الآية رلت بعد ظهور هذين المذهبين . وكان سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أزال الله وجودهم . وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة . وعنه المنشئ من لصحابة عشرة . لم يصم إليهم حادى عشر . وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسموا باسم هذين الصنفين (بديهم) تكبرهم في تكديهم الرسل (صحفاً) قرئ بالتحف والتفيل . أى همدا هم اعترفوا أو جحدوا . لأن ذلك لا ينفعهم

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ  
مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)

ظاهره الامر بأحد الامرين الإسرار والإظهار ومعناه ليسو عندكم إسراركم وإظهاركم<sup>(٢)</sup> في علم الله بها . ثم أنه عليه السلام في آية عليم بذات الصدور أى بصائرهما قبل أن ترجع إلى الله عنها . فكيف لا يعلم ما كنتم به . ثم أسكر أن لا يحيد علماً بالمصير والمسر والجهير (من خلق) الأشياء . وسأله أنه اللطيف الخبير المتوصل عنه إلى ما ظهر من خلقه

(١) قال محمود . ومعناه لو كنا نسمع فلا ندر معاد طالع الحق . الخ . قال أحمد . أى أن الأحكام الشرعية معاد من العقل كما يستمد من السمع . على قاعدة السمع والفتوح . وهو غير معاد من أصحاب السمع وإن على أن المعنى يرشد إلى تضاد الصفة والسمع يخص بالأحكام الشرعية . هو مع أهل الله . (٢) قال محمود . ومن بدع التعاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي . الخ . قال أحمد . ولو كان فيه لغة لانه أمداً دليلاً على مصدر السمع من الأمر . فإنه قد استدلل على ذلك بأشياء منها .

(٣) قوله وإسراركم وإظهاركم في الصياح . جهاز الكلام . أعلاه . الخ . (٤) قال محمود . وأسكر أن لا يحيط هذا بالسر أو الخبر من خلق ذلك . الخ . قال أحمد . هذه الآية رد على المعتزلة ونصحيح الطريق التي يمدونها أهل الله في الرد عليهم . فإن أهل الله يستدلون على أن الله لا يحق أسمائه بأنه لا يمتنع . وهو استدلال من اللزوم الذى هو العلم على من اللزوم الذى هو الخلق . وهذه الملازمة دلت الآية . قال الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل ثبوت الخلق . وهو استدلال بوجود اللزوم على وجود اللزوم . وهو دور واحد يتبين منه ثبوت العلم للارى عز وجل . وإبطال حتى الله لأسمائه . وإيراد الآية برز على هذا المعنى . قال الوجه من أن يكون (من) فاعلاً مراداً به الخالق . ويعمل العلم بحدوث عبده . ذلك . وأشار إلى السر والمهر . ويعمل حتى عبده . فانه إلى ذلك . والتقدير في الجمع . ألا يعلم السر وأخبر من خلقها . وفى حدودها غير هذا الوجه من لا غراب ألقائاً إلى مضائق التكلف والتعسف . من المحتمل أن يكون من مدعولة واضحة على قائل السر والجهير . والتقدير ألا يعلم الله المفسر والمجاهرين . وليس عظاماً .

ويعطى ويحور أن يكون (من خلق) منصوباً بمعنى ألا يعلم بحجوه وهذه حاله وروى  
أن المشركين كانوا يشككون باسمه بأشياء، فيظهر الله سبحانه له عيب، فيقولون أسروا هؤلاء  
ثلاثاً يسبحه إله محمد، فيه الله على جهنهم فإن قُبِ قُبِ، (وَأَلْأَعْلَمُ) معمولاً على معنى  
ألا يعلم ذلك المذكور بما أسهر في الغف وأظهر «سأل من حدس» فهلا جعلته مثل قولهم هو  
يعطى ويمنع. وهلا كان المنى ألا يكون تاماً من هو حاله لأن الحق لا يصح إلا مع غيره؟  
قلت أنت ذلك الحال التي هي قوله (وهو اللطيف الخبير) لأنك لو قُبِ ألا يكون  
تاماً من هو خلق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحاً لأن ألا يعلم مصدر على الحال  
والتي لا يوقف معه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهاهنا على كل شيء  
هُوَ لَيْدِي حَقْلُ لِسْكُمْ الْأَرْضِ دَلُولاً فَامْتُوا فِي مَا كَيْبَا وَكَأَلُوا مِنْ رِزْقِهِ

### وَبَشِّرِ الشُّرَكَاءَ

المنى في متاعها مثل لمرط التذلل وبحار به العاه، لأن ادسكين ومتاعهما من العارب  
أرق شيء من العير وأساء عن أن يطأه الزاكن فدمه ويعتمد عليه فإذا جمعها في الدل بحيث  
ينشئ في متاعها لم يترك<sup>(١١)</sup>، وقيل متاعها حداث قال رجاح معناه سبل لكم سلوك  
في جبالها، فإذا أمكم السلوك في جبالها، فهو ألع تذلل وفن حواسها ولحقى وإليه  
شوركم، فهو متاعكم<sup>(١٢)</sup> عن شكر ما أنعم به عليكم

وَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَبْ تَحِيْفَ يَكُمُ الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ تَقُورُ<sup>(١٣)</sup>  
أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ ضُفُوفَكُمْ حَامِصًا فَتَقْتُلُوهُمْ كَيْفَ يَذِيرُ<sup>(١٤)</sup>  
وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ<sup>(١٥)</sup> أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى  
الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَهُمْ مِنْهُ يَخْشَوْنَ إِلَّا الْأَرْضَ فَتَنًا يَكُفُّ عَنْهُمْ حَيْثُ<sup>(١٦)</sup>  
(من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء: لأنها مسكن ملائكته وهم  
عرشه وكرسيه والروح المحفوظ، ومما يرسل فصايه وكنه وأوامره وبواهبه ولذاته، أنهم

== للعصل، فيه دقة دوات المدعين، وربما وقع على أيمانهم من سر راجعهم وعليه وقع الاستدلال وبجس  
غير ذلك أبعد منه والآول هو الأول لفظاً ومعنى، والله الموفق.

(١١) قوله ولم يترك لعل ما مقطعاً يذيره: لم يترك شيئاً منها، إلا قد ذكاه. (ج)

(١٢) قوله وهو متاعكم عبارة عن متاعكم. (ع)

كانوا يستعدون التشية . وأنه في السماء . وأن الرحمة والعذاب يرلان منه . وكانوا يدعونه من  
جهها . فصل لهم على حسب اعتقادهم . ألمستم من ترعون أنه في السماء . وهو متعان عن إمكان  
أن يعدنكم بحسب أو محاص . كما تقول لبعض المشبه . أما يحاف من فوق العرش أن يعاقبك  
بما تفعل . وإذ رأيتك ترك بعض المصاصي ( فتدبون ) قرئ بالناء والباء ( كعب يدبر )  
أي . إذ رأيت المتدبره عديم كيف إدارى حين لا تنعمك العدم ( صافات ) بسطات أجنحتهن  
في الجو عند طيرانها . لأن إذا سطها بعض قوادمها ( صافات ) ويقتصر ( ويصممها إذا  
صرصها جنوبين . لأن قلت لم من ويصص . ولم يقل . وفانصات . قلت لأن الأصل  
في الصيران هو صفت . لاجتماعه لأن لتعريف في الهواء كالساحة في الماء . والأصل في الساحة  
مدن الأطراف وسطها . وأما القيص فصارى على السط للاستظهار به على التحرك . الخ .  
بما هو طار عبر أصل بسط الفعل على معنى أنهم صافات . ويكون من القيص بآره كما  
يكون من الساع ( ما يمكنه إلا الرحمن ) بقدرته ومما در له من القوام والحواف (١) .  
وبى الأجسام على شكل وحسن قد فأتى مما الجرى في الجو ( به بكل شيء بصير ) يعلم  
كيف يخلق وكيف يدبر المعجانات

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَ  
إِلَّا فِي عُرُورٍ (٢) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَخَوِافِي  
مُتَوَّضِعُونَ (٣)

( أَمَّنْ ) يشار إليه من الخوع ويقال ( هذا الذي هو جند لكم نصركم من دون ) الله  
إلى أرسل عليكم عباده ( أَمَّنْ ) يشار إليه ويقال ( هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ) وهذا  
على التقدير ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من الوائب  
ويرزقون بركة آلههم فكأنهم الجند الباصر والرازق . ومجوه قوله تعالى ( أم لهم آلهة تمنعهم  
من دوننا ) ( بل لجوا في عتق وعور ) بل تبادوا في عناد وشراد عن الحق لثقل عليه لا ينعموه  
أَمَّنْ يَمْنِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْذَى أَمَّنْ يَمْنِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)

(١) لأن محمداً . وعباده . وعباد . أحسن . لأن إذا سطها بعض قوادمها . الخ . قال أحد . ويلاحظ  
هذا المعنى في قوله ( والظلم عثوره ) بعد قوله ( وما جئناكم منه بيس ) ولم يقل بسبب . مثل عثوره  
لقربه من هذا التفسير . ولقد أحسن في كل الاحسان  
(٢) قوله ( من القوام والحواف ) في الصحاح ( قوام طير ) معادهم ريشه . وهي عشر ريشات في كل  
جناح . والحواف العشر من مقدم الجناح . ( ج )

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَلَا تَعْبُدُونَهُ هَلِإِلَٰهٌ  
مِثْلُهُ ۚ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُعْشَرُونَ ۝٢٤

يَجْعَلُ : أكرم ، مضارع ، كنه ، بقا ، كنهه ، أكرم من الملائكة والشوادر . ويحوو .  
قَسَمْتُ الرِّيحَ السَّحَابَ فَأَنْشَعُ ، وما هو كذلك ولا شيء من شأنه أن ينفذ ، ولا نفس محو  
هذا إلا حكمة كتاب سيويه ، وإما : أكرم ، من باب ، انقص ، ولألم ، ومعناه : دخل في  
الكسب ، وصار ذا كسب . وكذلك أنشع السحاب : دخل في السمع ، ومضارع كسب ، وفتح  
الكسب ، وانفتح . فإن قلت : ما معنى ( ويمشي مكباً على وجهه ) ؟ وكيف قابل ( ويمشي سويّاً على  
صراط مستقيم ) ؟ قلت : معناه : يمضي ممسكاً في مكان متعاد غير متزيفه انحصار  
وارتفاع ، ويمشي كل ساعة فيحرق على وجهه منكباً ، تحمله بعض حال من يمضي سويّاً ، أي  
قائماً سائداً من العز والشورى والحزور أو متزوي الوجه قلل الأحرار خلاف المعذب الذي يحرق  
هكداً وهكداً على طريق متو . ويجوز أن : لا الأعمى الذي لا يهتدي إلى الطريق فيعصف ،  
فلا يزال يكسب على وجهه ، وأنه ليس كالرجل السوى الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي  
له ، وهو مثل المؤمن والكافر . وعن قتادة : الكافر أكرم على معاصي الله تعالى لحشره الله  
يوم القيامة على وجهه . وعن الكلبي : عني به أبو جهل بن هشام ، وهو رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم . وقيل : حزمة بن عبد المطلب .

وَقُولُونَ بَلَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٥ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُ عِنْدَ اللَّهِ

وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ

هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِرُؤُوسِكُمْ تَدْعُونَ ۝٢٧

(فما رأوه) الصمير للوعد والرأى العرب ، وانصافها على الحال أو الطرف ، أي  
رأوه دار له أو مكاناً دار له (سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي ساءت رؤوهم الوعد وحوهم  
مأن عبها الكرامة وغشها الكسوف والفترة ، وكلحوا ، وكما يكون (٢٦) وجه من قتادى القبل  
أو تعرض على بعض المصداق (وقيل) القائلون الرأية (تدعون) تعطلون من الدعاء .

(١) قوله من باب انقص والاداء في الصحيح وبعض القوم : هلكت أرواحهم وانصافوا أيضاً من أرواح  
من رادهم ربه أيضاً لأنهم الرجل ذا صبح ما يدعوه الناس عليه لئلا (ج)

(٢) قوله ذكراً يكون له كما يكون وارثاً . (ج)

أى نضوب وتتمججونه وقيل هو من الدعوى، أى كنتم تسبه تدعون أنكم لا تبعثون .  
وقرى تدعون . وعن بعض الزهاد أنه بلاء فى أول الليل فى صلاته ، فيبكي بكرا وهو  
يسكى إلى أن يودى بصلاته الفجر . ولعمري إنها لوفادة لمن تصور تلك الحالة ونأملها

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمًا قَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ

### ٢٨ مِنْ عَذَابِ الْآلِيمِ

كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك . فأمر  
بأن يقول هم عن مؤمنين مرقصون لإحدى الحسين . إما أن تهلك كما تمضون فتقلب إلى  
الجنة ، أو رحم بالنصره والإدالة للإسلام كما رجو ، فأنتم ما تصنعون ؟ من يجيركم - وأنتم  
كافرون - من عذاب النار ؟ لا يدرككم منه ، حتى إدرككم تظنون لنا الهلاك الذى هو استعجان  
للقور والسجادة ، وأنتم فى أمر هو الهلاك الذى لا هلاك بعده ، وأنتم عاقلون لا تظنون الخلاص  
منه . أو إن أهلك الله ما موت من يجيركم بعد موت هداكم ، والاحدين يحجزكم من النار ،  
وإن رحمت بالإمهال وتعلمه عليكم وتنتكم من يجيركم : فإن المقول على أيدي هالك . أو إن  
أهلكنا الله فى الآخرة بدو لنا وعن مسلمون ، فمن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم :  
وإن رحمت بالإيمان فمن يجير من لا إيمان له .

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۖ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)

فإن قلت لم أحر معقول آمنا وقدم معقول توكلنا ؟ قلت لوفرع أما تعريضا بالكافرين  
حين ورد غضب ذكرهم ، كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ، ثم قال وعليه توكلنا خصوصا  
م شكل على ما أنتم متكلون عليه من رجاسكم وأموالكم

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحْتُكُمْ عَوْرًا قَنْ يَأْتِيَكُمْ بِمَاءٍ سَعِيدٍ (٣٠)

(عوراء) عازرا داهيا فى الارض . وعن الكلبي لا تناله الدلاء . وهو وصف بالمصدر  
كمدن ورصا . وعن بعض الشطار أنها بيت عنده فخر تجى . به الفؤوس والمعاول ، فذهب  
ماء عبيد ؛ لمؤذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الملك فكأنما أجاب بيلة القدر . (١)

(١) قوله : إنها لوفادة لمن تصور تلك الحالة ونأملها . (ع)

(٢) أخرج الطبري والراشد وابن مردويه عن أبي بن كعب روى الله عنه .



## سورة

مكية، وهي اثنان وثمانون آية [ نزلت بعد البقرة ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①

قري: ن والقلم والياض والإدعاء، ويسكون تنون وفتحها وكسرها، كما في ص والمراء  
هذا الحرف من حروف المعجم وأنا قومه هو صوره فما أدرك هو صاع موي به شرعي  
ولا يخلو به كان اسماً للدواء من أن يكون حباً أو عنباً كما كان حباً، فأبى الإعراب والتنوين،  
وإن كان علماً فأبى الإعراب، وأما ما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام، فإن قلت  
هو مضموم وجب أن كان جملنا أن تجزئه وتنوّه، ويسكون المصدر به واه مسكوه بمجهولة، كأنه  
قيل: ودواء القلم، وإن كان علماً أن قصره وتجزئه أو لا قصره وفتحها للعبه وأدأت،  
وكذلك التفسير بالحوث إما أن يراد به من يبال أو يجعل عاب للهموت الذي يرعون،  
والنسر بالروح من نور أو دم، والهر في الجنة نحو ذلك، وأقسم بالقلم قطبها، لما  
في حلقه وتكوينه من الدلالة على الحكمة العطية، ولما فيه من المدح والموائد التي لا يحيط  
بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل ما سطره الحفظة: وما موصولة  
أو مصدرية ويجوز أن يراد بالهم أصحابه، فيكون الضمير (يسطرون) هم كآه في أصحاب  
القلم وسطورهم أو وسطهم، ويراد بهم كل ما سطر، أو الحفظة

مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمُنْجِبُونَ ② وَإِنَّكَ لَأَنفَرٌ بَعِيدٌ ③

فإن قلت سم يتعلق الباء في (نعمة ربك) وما علة؟ قلت: يتعلق بمنجئون متفياً<sup>(١)</sup>، كما  
يتعلق بما قبل مثلاً في قولك أنت نعمه الله، قل مستوي في ذلك الإثبات والنفي استواءهما  
في قولك صرب زيد عمراً، وما صرب زيد عمراً تعمل الفعل مثبتاً ونفيّاً إعمالاً واحداً:

(١) قوله، أو يحسن علماً فيصرب، لغة بالهموت الملوحة كعباره غيره، فيجرب - (ج)

(٢) قوله ويتعلق بمنجئون متفياً، في المعنى يتعلق بمنجوف، وعلة للصب على الحال، والقاسم ههنا

(يجرب) - (ج)

وعله نصب على الحال كأنه قال ما أنت بمحتون منها عليك بذلك<sup>(١)</sup> ولم تنح اليه أن يعمل  
محتون فيما قبله ، لأنها رائدة تأكيد التي والمعنى . استعزاء ما كان عليه من كفار مكة عداوه  
وحسده ، وأنه من نعم الله عليه بحصانه العبر<sup>(٢)</sup> وأنشأه التي يعصها التأهيل للنبوة . عمل  
(وذلك) على احسان ذلك وإساعة العفة فيه والصبر عليه (لا جراً) نوانا (غير ممنون)  
غير مقطوع كقوله (عطاء غير مجذوذ) أو غير ممنون عليك به<sup>(٣)</sup> ، لأنه ثواب تستوجب<sup>(٤)</sup>  
على عملك ، وليس تحصل ابتداء ، وإنما تمن الفواصل لا الاجور على الاعمال

### وَأَنْتَ تَعْلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ٥

استعظم حكمة الله ط احتله المصائب<sup>(١)</sup> من قومه وحسن محاسبه ومداراة هم . وقيل هو  
الخلق الذي أمره الله تعالى به في قومه تعالى (جد العمور وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)  
وعن عائشة رضي الله عنها . سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فجاءت . كان حنيفة القرآن ألسنتهم قرأ القرآن قد أفلح المؤمنون<sup>(٢)</sup>

### فَيُصْبِرُونَ وَيُصْبِرُونَ ٦ رُبُّكُمْ أَشْفَقُونَ ٦

(المفتون) المحزون ، لأنه من أي من الجلتون . أو لأن العرب يرمعون أنه من تحيل  
الحسن وهم الغنم لله تعالى منه . له مرده أو المفتون مصدر كالمعزون والمجلود ، أي تأييم

(١) ٤٤٠ م . ع . عليك بذلك . كذا في النص بعد ما سبق (ما أنت عليه بذلك) أي ما كان عليه عليك بالنبوة  
وغيرها . وهذا يرجع للإشارة . (ع)

(٢) قوله . رواه من إمام الله محمد ، له من إمام الله عليه بحصانه العبر أي استحكامه . كذا في  
الصحاح . (ع)

(٣) قال محمود ومحمد غير مقطوع . كقوله (عطاء غير مجذوذ) الخ . قال أحمد . ما كان في صل الله  
عليه وسلم رضي من الرغشوى نصير الآية هكذا . وهو صل الله عليه وسلم يقول ولا يدخل أحد من الجنة معه  
من ولا أنت نار رسول الله قال . ولأنا . إلا أن تستمدني الله بفضل من روحه . وقد بلغ الرغشوى سوء .  
الأدب إلى حد يوجب الحد . وسأجل قوله أن الله لا يسهل على أحد ولا يسهل في دخول الجنة لأنه قام بواجب  
عليه ، يعود بأفقه عن الجرامة عليه

(٤) قوله لأنه ثواب تستوجب على عملك . وجوب الثواب عليه تعالى بذهب المعزلة ، ولا يجب عليه شيء .  
عند أهل السنة . (ع)

(٥) قوله . ع . خاتمة المصائب أي الموجبات . أقاده الصحاح . (ع)

(٦) أخرجه مسلم من رواية ابن أبي أوفى عن سعيد بن هشام عنه . وفيه نسخة . وأخرجه الحاكم  
متمرا لحظ النص .

الجنون . أو رأى الفرعين منك الجنون . أمرين المؤمنين أم يعرب الكافرين ؟ أى فى  
أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم . وقد تعرض بآنى جهل ر هشام وأبو زيد المعيرة  
وأصراجها ، وهذا كقوله تعالى (سيعلمون عدأ من الكذب الأشرا)

إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكُمْ تُؤْتُونَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ ٧ فَلَا تُطِيعُوا

تَمَكِّدِينَ (٨) وَذُوا لَوْ تَذَكَّرْتُمْ فَيَذَرُوكُمْ خَلَالًا ٩

(إن رأتكم هو أعديكم بحايين عن الحقيقة ، وهم الذين صلوا عن سبيله وهو أعلم) بالعقلاء  
وهم المهتدون أو يكون وعيداً ، وأنه أعلم بحراء العريبيين (فلا تطيع تمكدين)  
تنبيح وإلهاط للتصميم على مصاصهم وكانوا قد أرادوه على أن يصد الله عنه ، وآلتهم مده ،  
ويكفوا عنه غوائلهم (لو تذكروا) لو سبب وتصاع (يذنبون) فإن قلت لم رفع (يذنبون)  
وم ينصب بـ (أن) وهو جواب انتهى ؟ قلت قد عدت به إلى طريق آخر وهو أن  
جمل خبر صدق محذوف ، أى بهم يذنبون كقوله تعالى (من يؤمن به فلا يخاف) على  
مضى ودوا لوتدع بهم يذنبون حيث أوردوا إدهات بهم إلا يذنبون ، فطمعهم فى  
إدهاتك ، قال سيوريه . ورغم هروب أنها فى بعض المصاحف ودوا لوتدع يذنبون .

وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ جَلَّادٍ مِّنْهُمْ ١٠ فَإِذَا تَوَلَّى سَاءَ لِّلْمُنَافِقِينَ ١١

مُعْتَدٍ أُنْجِيهِ (١٢) عُلِّلَ قَدِّ ذَٰلِكَ زَيْنِبُ ١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤)

إِذَا تُنْفِلُوا عَلَيْهِمْ أَيْسَرُ قَالِ أَسْطَبِرُ الْأَوَّلِينَ ١٥ نَسِيتُ عَلَى الْخُرُوجِ (١٦)

(جلاط) كثير الخلف فى الحق والباطل ، وكفى به مخرجاً لمن اعتاد الخلف ومثله  
قوله تعالى (ولا يحطوا الله عرسه لا يماسكم) (مهي) من المهابة وهى القلة والاعارة . يريد  
القلة فى رأى والقيز . أو أراد الكذاب لأنه خفي عند الناس (عماز) عياب طعان ، وص  
الحس يلوى شديده فى أقصه الناس (مشاء شمع) مصر بـ (١٢) قال للحدث من قوم إلى قوم  
على وجه السعاية والإفاد بهم والشم والسيمى السعاية ، وأشدنى بعض العرب

(١) قوله «أرأى الفرعين منك الجنون» لغة الجنون . والفرعين . قال الزجاج . أى فى

كنته كذا أى : فى كذا . وحديثه أن أياً من الجنون أى فى أى الفرعين منك الجنون (ع)

(٢) قوله «مصر بـ» فى المصاحف «تصريف بين قوم» لا أعرف (ع)

# تَنْبِيْهِ تَنْبِيْهِ النَّحِيْمَةِ تَنْبِيْهِ بِهَا زَهْرًا اِلَى تَيْمَةِ (١)

(ماع للخير) يحمل والخير لمال أو منافع أهله الخير وهو الإسلام، وذكر الممنوع منه دون الممنوع، كأنه قال ماع من الخير قبل هو الولد من المعيرة المحروم كان موسرا، وكان له عشرة من السنين، فكان يقول لهم وللحمه (٢) من أسد منكم صفة رعدى عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن محمد الأسود بن عبد يعوث وعن قتادة بن أنس عن ابن شريك أصله في تقيف وعده في رهرة، ولذلك فمن ربيع (معتد) محاور في الظلم حده (أنهم) كثير الآثام (عن) عددا حاف، من عتله يدا فاده نعمت وعطلة (بعد ذلك) بعد ما عدله من المثاب والله نفس (ربيع) دعى (٣) قال حسن

وَأَنْتَ رَبِّمُ بِيْطُ فِي أَلِ هَاشِمٍ كَمَا رِيْطُ حَفِ الرَّاكِبِ لَقَدْ حُفِرَ الْقُرْدُ (٤)

وكان الولد دعبا في قريش يس من سنهم، ادعى أنه بعد ثمان عشرة من مولده وقبل صب أنه ولد معروف حتى ركب هذه الآية، حمل حماء ودعونه أشد مصابه، لأنه إذا حما وعطط طمعه فبده واحد أعلى كل معصية، ولأن العذاب أن التطفة إذا حيث حيث الناشئ منها، ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الرما ولا ولد ولا ولد ولده، (و بعد ذلك) نظير (ثم) في قوله (ثم كان من الذين آمنوا) وقرأ الحسن عتل،

(١) لأمر أن يعطى كذا والتقيف: التوقد، وهو الكلام، وهو لا يصادق في نفس وروب منهم ومنهم منس بحسن، وهو أ بالنفع: اسم امرأة عامة، وتيم: قبة تيم، وتزل آثار مولد العافل أمرها وقال انه بل كاسه، وهو حال كثرها تحق بها هذه المرأة إلى بن تيم، وكانت كثيرة الأسماء بين العرب، حتى صارت بالمثل ومن اشتغال تيمتها أبلغ من اشتغال آثار، فأمرها أن تتوقد كتنوقدها، وبين تيمية وعمة الجناس اللامق،

(٢) قوله يقول لهم وللحمه، في الصحاح والقصة بالضم: القراءة - (ع)

(٣) قال محمد، المثل الجاهل، والزيم: دعى، وكذلك كان الولد من المحروم يستأجره المعيرة بعد ثمان عشر من مولده، الخ، قال أحمد، ومن بعد أحد كرون عدس أشد مصابه من دولة بعد ذلك، فإنه يعمل تراخي المرمه في ابن المذكور أولا والمذكور بعده في قشر والخير ونظيره في الخير قوله تعالى (والناسك بعد ذلك خير) ومن ثم اشتغلت ثم لتراخي المراتب، وإن أضيف عكس للزيم الوجوه.

(٤) حسا من ثبات مخاطب الولد من المعيرة، يقول (آ) ومن، أي عطى في آل هاشم كالمرة في الأهاب وهي بطة جلد صبيرو برك معلقه بطرفه، فمعه به وشبه بالفتح المنفرد ففارع المعلق حلف الركب

(٥) أخرجه أبو ربيع في رجة مجاهد من رواية مجاهد من حسن في رجة يوسف أساط من رواية ركة من محمد بن يوسف من أساط من أن إسرائيل الملائ من إسرائيل من إسماعيل من إسماعيل من عمرو بن مجاهد من بن جرير عن أبي هريرة، ثم روى عن طريق إسحاق بن منصور عن أبي إسرائيل بن وأبو إسحاق بن جعفر بن جعفر، عن أبي إسحاق بن الجوزي أن هذا الحديث موصوع، وهو حلف عن مجاهد، ورواه الثاني عن طريق إبراهيم بن

وقد اعلى الله هذه المراه بعونه ما يدل عليه ذلك وانما هو من امره وهي طه من  
جده ما عده منقطع فحلى معلقه في حلقها لا راء معلقه غير أهله (أن كان دا حل معطوف  
معه) ولا قطع (نحو) ولا تعلقه مع هذه المراه لأن كان دا حل أي مصادره وحطه من  
الديا ويجوز ما يتعلق بما بعده عن معنى الكونه متمولا معطوف ما سبق كذب آياتها  
ولا يعمل فيه (قيل) أي هو حوب د. لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيه منه. ولكن  
مادلت عليه أحلة من معنى التكذيب وهو أن كان على الاستعظام على إلا لأن كان دا  
ما وشي. كذب أو أنطيه لأن كان دا ما وروى الزبيدي عن نافع إن كان. بالكسر  
والشرط للحاطب. أي لا قطع كل خلاف شارطا بصدده. لأنه إذا أطاع الكافر لعناه  
فكانه شرط في الطاعة بمعنى. ويجوز صرف الشرط إلى المحاطب صرف الترحي إليه في قوله  
تعالى (لعله تذكر) أوجه أكرم موضع في نفسه. والآيات أكرم موضع من الوجه  
تقدمه له. وبذلك جعلوه مكان المرواحية. واشتقوا منه لآله وقالوا لايف في الآيات.  
وحى أمه وعلان شاخ العربي وهاو في الدليل جدد أمه ورسم أمه. مع بالوسم  
على الخرطوم عن عابه الإذلال والإهانة لأن التسمه على الوجه شين وإدانته "فكيف بها  
على أكرم موضع منه. وبعد وسم الناس أباقر" في وجوهها. فقال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أكرموا الوجوه. "فوسمها في جوارعها" وفي نطق الخرطوم استخفاف  
به واسبابه وقبل معناه منعله يوم القيامة لعلامة مشوهة يصر بها عن سائر الكفرة. كما

— مجاهد عن مجاهد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة غلط ولا بد من أحسنه ولا ريب. ولاشئ من ذلك بل منه  
آدم وإبراهيم منه منصف ورواه أيضا من رواه ربه من أبي جده عن أبي جده عن حديث مصور  
الأن. ويزيد ضعيف وروى القساق أيضا من رواية سمه عن مصور عن سالم بن أبي الجعد عن عذابه بن شريك  
عن جاهد عن عذابه عن عمر غلط ولا بد من ولا ريب أنه الجعد. ومن رواه سمه عن مصور بامساق عذابه من  
شريك وأخرجه ابن حبان في صحيحه وقال المرحوم بخوفان. لأن القوري أعرف بحديث مو

(١) قوله وكذب آياتها عاره النفس. كذب آياتها (ع)

(٢) قوله واذلناه في قفارنا وأذلته أمة أه. (ع)

(٣) قوله واذلناه له أمه بالامانة إلى الصبر لأن الجمع أمه وأماقر. كما في الصحيح. (ع)

(٤) لم أره هكذا وفي ابن حبان من حديث ابن عباس قال الناس وسرهم له. دابة في وجهه وأراه  
فنى صلى الله عليه وسلم مصعب فقال النفس لا شيء لا في آخره فوسم في جوارعها وأصله في مثل غلط  
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذراً موسوم أوجه. فأمكن ذلك على الرجل. ربه لا اسمه إلا في أمه  
في من الوجه فاسم عذابه فكوى في ساعده به هو أول من كوى في الجذع من راد الطاموس. وكان الرجل الذي  
كوى: الناس من عهد المطلب.

(٥) قوله فوسمها في جوارعها. الجاهل. ما حول الدر. أضافه الصحيح (ع)

عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بأن ساء عنهم وقيل حطيم يوم بدر بالسيف فقيت  
سنة على حرطومه ، وفيه مشهورة هذه الشقيقة في الدارين جميعا ، فلا تحق ، كما لا تحق السمة  
على حرطوم وعن النضر بن شمس أن الحرطوم آخر ، وأن معناه متحده على شرها وهو  
نصف وقيل بضم الحرطوم ، كما قبل لها اللفظ وهي ما سلف من عصير العنب أو  
لها تطير في الخياشيم

إِنَّا نَوَاتُكُمْ كَمَا نَوَاتُوا أَنَحْ أَلْحَنَ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّا مُضِجِينَ (۱۷)  
وَلَا تَسْتَقْنُونَ ۱۸ قَطَافَ حَلَمَها خَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ يَكْتُمُونَ ۱۹  
فَأَصْبَحْتَ كَالْصَرِيمِ ۲۰ فَتَنَادُوا مُضِجِينَ ۲۱ أَنْ عُدُّوا عَلَى عَرُوسِكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۲۲ فَانظُرُوا وَهُمْ تَوَخَّوْنَ ۲۳ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا  
الْيَوْمَ عَنْكُمْ مَكِينٌ ۲۴ وَبَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَبِيرٍ ۲۵ فَلَمَّا رَأَوْهَا  
قَالُوا إِنَّا لَقَاتِلُاؤُنَّ ۲۶ كُلُّ نَحْوٍ مَحْرُومُونَ ۲۷ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ  
نَؤُلَا نَسْتَمُوتُ ۲۸ قَالُوا لَنَنْصُرَنَّ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ۲۹ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ يَتَلَادَمُونَ (۳۰) قَالُوا يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا صَادِقِينَ ۳۱ عَسَى رَبُّنَا أَنْ  
يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۳۲ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَئِنَّ الْآخِرَةَ  
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۳۳)

إنا نونا أهل مكة بالقطط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم في كاتونا  
أصحاب الجحيم وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء مرسحين ، فكان

( ) قال محمد ، أصحاب الجنة قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء مرسحين ، الخ .  
قال أحد : وقادة التسكر ، الأيام تعطينا أحياء ، معنى كالصريم أى هلاك ثم ، ومن الصرم القتل ، لأنها  
احترقت واسودت ، وهل : القور ، أى عالة طارئة من قورم ، بعض الألف ، إذا مرع ، ظك ومنه الباض من  
الألف أى الخالة من الشجر ، ورد في الحديث ، وبسطة القمها في المسافة ، ومعنى صارمين : حاصدين .  
قال : وإنما عدل من ، إلى في قوله ( على عرؤكم ) لأن عدوهم كان بصره ، فهو عدو الله ، ومعنى ( يبحاثون )  
يسرون حديثهم خفية من ظهور الله ، كمن عبيهم ، وبوجه ( لا بدخلها اليوم عنكم مكيين ) شأن لا أتركها عنها ، والحد  
من ساددت الله إذا منعت خيرها ، والمعنى : وعدوا على مكة ومع غير عارفين من قطع ، وجعل الجحيم =

بأحد مها قوت سنته وينصدق بأباني، وكان يرك للمساكين، أخطأه شخص، وما في أسفل  
 الأكاداس،<sup>(١)</sup> وما أخطأ القطاف من الغنم، وما بي على السباط الذي بسط تحت النحلة  
 إذا صرمت، فكان يجتمع لهم شيء كثير، فلما مات فان نبوه إن فعلنا ما كان يفعل أبوه  
 صاق علينا الأمر ونحن أولو عيال، فغفروا بصرهما فصحين في السدوف،<sup>(٢)</sup> حصة عن المساكين،  
 ولم يستشوا في بينهم، فخرجوا لله جنتهم وقيل كانوا من بني إسرائيل (مصححين) داخلين  
 في الصبح مبكرين (ولا يستنون) ولا يقولون إن شاء الله فإن قلت لم سمى استثناء، وإنما  
 هو شرط؟ قلت: لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء، من حيث أن معنى قولك: لا أخرجن إن شاء  
 الله، ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد (طاف عليهما) بلا، أو هلاك (طاف) كقوله  
 تعالى (وأحيط شعره) وقرئ طيف (فأصحت كالصريم) كاد صرومه هلاك ثمها وفيه  
 الصريم الليل، أي اصهرت فأسودت وفيه الهار أي يسه ودعت حصرتها أو لم يبق  
 شيء فيها، من قولهم بيض الإماء إذا فرعه وقيل للصريم الزمان (صارمين) حاصدين فإن  
 قلت هلا قيل عدوا إلى حرنكم وما معنى (عن)؟ قلت لما كان العدو منه بصرموه ويقطعوه،  
 كان عدوا عليه، كما يقول عدا عليهم العدو ويجوز أن يصح لصدقه معنى الإقفاء، كقولهم  
 بعدى عليه بالجفنة وراح، أي فأقلوا على حرنكم، كرين (سحافتون) يتساقون فيها بينهم  
 وحى، وحمت، وحده ثلاثها في معنى الكتم، ومنه الحدود للحشاش (أن لا يدخلها)  
 أن مقصورة وقرأ ابن مسعود بطرحها بإصمارة القول، أي تحافون يقولون لا يدخلها، والهمي  
 عن الدحول للمساكين هي لم عن تمكينة منه، أي لا تمكنوه من الدحول حتى يدخلوا،  
 كقولك لا أرينك بها الخرد من حردت أسه إذا منعت حيرها وعارذت الإبل إذا  
 منعت دزها والمعنى: وعدوا قادرين على مكده، لا غير عاجزين عن النفع، يعني أنهم عزموا  
 أن يتسكدوا على المساكين ومحرموهم وهم قادرين على منعهم، وعدوا بحال ضرر وذهاب من  
 لا يقدرين فيها إلا على التكد والحرمان، وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فمحبوا الحرمان  
 والمسكة أو وعدوا على محاربه جنتهم وذهاب حيرها قادرين، بدل كرههم قادرين على إصانة

== الفرقة، أي: غدوا سارعين لتغيير لما عزموا عليه من الحرمان ومعنى (قادرين) على عدا الناس عند  
 أنفسهم - وقيل حرد اسم لجة المذكورة، وعزم (إما تضاعف) قالوه في بدءه أسرم دعت لما رأوا ما لم يمهده  
 فاعتقدوا أنهم ضلوا عنها وأنها مست في، ثم ما تبصروا أيضا أنها هي أضلوا عن لأن إلى قومها بل  
 عن محرمين

(١) قوله: وما في أسفل الأكاداس، في الصحاح: الكدس، بالضم - واحد أكاداس الطعام (ع)

(٢) قوله: مصحين في السدوف حصة، في الصحاح: السدوف، في لغة بني النضير، وفي لغة غنم النضر (ع)

حيرها وما فيها ، أى عدوا حاصلين على الحرمان مكان الاجتماع ، أو لما قالوا اغدوا على حرنكم وقد حثت بهم عاقبهم الله بأن حاددت جنتهم وحرموا حيرها . ثم عدوا على حرن ورموا على حرد و (قادرين) من عكس الكلام لانهم . أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكن . وعلى حرد ليس بصفة قادرين . وقيل الحرد بمعنى الحرد . وورق على حرد أى لم يعد . والإعلى حى وعصب لعصم على بعض . كقوله تعالى (يتلاومون) وقيل الحرد القصد والسرعة . حال حردت حردك وقال

أَقْبَلَ سَبِيلَ حَاةٍ مِنْ أَمْرِ آتٍ يَخْرُذُ حَرَّةَ الْجَنَّةِ الْمُطْلَ (١)

وهذا حرد سراع يعنى وعدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة وشايط . قادرين عند أنفسهم ، يقولون نحن نغدر على صرامها ورمى منعها عن المساكن . وقيل (حرد) عر للجنة ، أى عدوا على تلك جنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مصرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان (يقالوا) فى بداية وصولهم (إلى الصلوات) أى صلوات جنتنا . وما هى بها لما رأوا من هلاكها . فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمتنا حيرها لجنايتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعدهم وحيرهم . من فوهم هو من سطه قومه ، وأعطى من سطت ذلك ومنه قوله تعالى (أمة وسطا) (لولا تسحون) لولا تذكرون الله وتووبون إليه من حيث بينكم . كأن أوسطهم قال هم حين عزموا على ذلك إذ كروا الله وانتقامه من المحرمين . وتووبوا عن هذه العزيمة الخيثة من هودك . وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول العقوبة . فصوره معبرهم والديبل عليه فوهم (سحان ونا إنا كنا ظالمين) فتكلموا بما كان يدعومهم إلى التكلم به على أثر مقارفة الخفيشة . ولكن بعد حرات البصرة وهل المراد بالتسبيح الاستثناء لا لتفاتها فى معنى العظيم لله . لأن الاستثناء هو يوصى إليه . والتسبيح تزيه له . وكل واحد من التتميم والتزينة تعظيم وعن الحسن هو الصلاة . كأنهم كانوا يتواوبون فى الصلاة . وإلا نهتهم عن الصلوات والمسكر . ولكانت هم لطفوا أن يستثنوا ولا يجرموا (سحان ونا) سحوا الله ورووه عن انظلم وعن كل مبيح . ثم اعترفوا لظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لأن منهم من ذنب . ومنهم من قبل . ومنهم من أمر بالكف وعذر

(١) نصف سلا . سكره . ذلك قال من عدو . وروى من أمر الله . وحدات الآلف قبل الله . من لفظ الجلالة لأنه جازى الوصف . وحرد يجرى من باب ضرب . معنى هدد وأسرع . أى يسرع إسراع المنة أى شلتان لمحة كنه الله والخير . معنى إسراع أحده . ظهور حيرها قبل غيرها فى من أسير . واستارها لأنها تنفأ عن السبل

(٢) قوله . وروى بمعناه . فى الصحيح . يقول . روى طلال الحسن عن واثقه ربا (ع)



ومنهم من عصى الأمر ، ومنهم من سكت وهو راضٍ ( أن بذلك ) قرئ بالتشديد والتحيف ( إلى رناراعبون ) طالبون منه الخير راجون لنعوه ( كذلك العذاب ) مثل ذلك العذاب الذي يلوموا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا ( وللعذاب الآخرة ) أشد وأعظم منه ، وسئل قتادة عن أصحاب الجنة - أهم من أهل الجنة أم من أهل النار ؟ قال : لقد كلفني تعباً وعن مجاهد : نأوا فأبدلوا حيراً بها ، وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه : يلقي بهم أحطوا وعرف الله منهم الصديق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الخوان ، فيها عاب يحمل العمل منه عتقوا

إِنْ رَمَيْتَ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ حَنْتَ النَّعِيمِ ٢٤

( عند ربهم ) أى في الآخرة ( حنات النعيم ) ليس فب : لا النعم الخاصة ، لا يشوبه ما تشبهه كالشوب جنات الدنيا

أَفَتَحْمِلُ الْمُسْلِمِينَ كَاتِمِينَ ٢٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٢٦  
أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ٢٧ إِنْ لَكُمْ فَيْدٌ لَكُمْ فَتَحْيُرُونَ ٢٨  
أَمْ لَكُمْ أَيْنُ عِلْمًا تَلْعَلُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ ٢٩ إِنْ لَكُمْ تَحْكُمُونَ ٣٠

كان صناديد قريش يرون وهور خطهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين بها ، وقد سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا : إن صح أمانا بعث كما رعم محمد ومن معه من سكن حالم وحانا إلا مثل ما هي في الدنيا ، وإلا لم يريدوا علينا ولم يفصلوا ، وأقصى أمرهم أن يساوروا ، قيل : أعيب في الحكم فتحمل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقه الاتفات ( ما لكم كيف تحكمون ) هذا الحكم الأعوج ؟ كأن أمر الجراء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ( أم لكم كتاب ) من السماء ( تدرسون ) في ذلك الكتاب أن ما تخارونه وتشتبهونه لكم ، كقولهم تعالى ( أم لكم سلطان مبين فأولئك هم المفلكون ) والأصل تدرسون أن لكم ما تحيرون ، هتج أن : لاه مدروس ، هنا جادت اللام كمرت ، ويجوز أن تكون حكاية للمدرس ، كما هو ، كقولهم ( وتركنا عليه في الآخرة سلام على روح في العالمين ) وتحير الشيء واحتاره أحد حيره ، ويحوره تنحله وانتحله ، إذا أخذ متحوله لعلان على تميم تكدا إذا صحت منه وحملت له (٢) على الوفاء به ، يعنى أم صما منكم وأسمنا لكم بأيمان معطاه متفدية في التوكيد

(١) قال محمود : وهذا خطاب على وجه الاتفات لاجل مكة إذ عقدوا أهم في الآخرة أكثر دنيا من المؤمنين ... الخ ، قال أحمد : ولما كان البرص قولاً كسرهما .

(٢) قوله إذا صحت منه وحملت له ، لك ، منه ، وكذا قوله « منكم » بك « منكم » في الصحيح ، صحت

قضى ، نعمتها فصبه عن (ج)

فإن كنت سم بملق (إلى يوم القيامة) قلت: المقدر في الظروف، أي: هي ثابتة لكم علياً إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهدها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكون ويحور أن يعقق بالغة، على أنها تسع ذلك اليوم وتنتهي إليه وأمره لم يطل منها عين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم، وهراً الحسن بالغة، بالنصب على الحال من الصير في الظروف (إن لكم لما تحكون) جواب القسم: لأن معنى (أم لكم أيمان علياً) أم أوفينا لكم

سَلِّمْ أَنْتُمْ بِذَلِكَ رَجِيمٌ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ

إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝

(أيهم سلك) الحكم (رجيم) أي فاته به ولا احتياح لصحته، كما يقوم الرعيم المشكك عن اليوم المشكك أمورهم (أم لهم شركاء) أي ما س شاركوه في هذه القوت وبواهم به عليه ويدهون مدعهم به (فلأتوا) به (إن كانوا صادقين) في دعواهم، يعني أن أحداً لا سدرهم ولا سادهم عليه كما أنه لا كتب لهم سطق به ولا عهد لهم به عند الله، ولا رعيم لهم عموم به

يَوْمَ تُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيَذْعُونَ إِلَى الشُّعُودِ فَلَا تُسْتَجِيبُ لَهُمْ تَحْشِيَةً

أَتَقْرَأُكُمْ تَرْهُقُهُمْ دُئًا وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الشُّعُودِ وَهُمْ تَلِيُونَ ۝

لنكشف عن الساق وإبداء عن الخدم، مثل في شدة الأمر وصعوبة الحفظ، وأصله في الزرع والحربة وتسمير المخدرات عن سوقهن في الحرب، وإبداء خدامهن عند ذلك قال حاتم

أُخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصَهَا وَإِنْ شَعَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَعَرَهَا (٢١)

(١) قوله در الذر من خدمه جمع خدمه، وهي خدمته، أعاده فصاح، وذلك كرقاب جمع رقه (ج)

(٢) بحر روى بدل القطر الأول

الأرب ساهي الطرف من آل هازن إذا شربت ... .. الخ

وساهي الطرف: طائر المير، وأخو الحرب: معنى أنه يالها ويلازمها كالأخ - وهو: الحرب يرس مصود على طريق الكتمان، فأنت قد قصص - وعصا: أي بلغ منها مراده أو غلب أملاكه؛ فاقض سباده، لذلك على طريق التصريح ويحور أنه رشح للأولى وقوله ... به يدل على أن النص ومع بخرته، وقوله «عصا» يدل أنه وقع بها كلها، يعني أنه يكافأ أعداءه، ورياده، والتقصير عن الدن كنهه عن اشتداد الأمر وصعوبته - وأصله أن يبدل لسان، لأن تسمير الحرب عن ساق الخوض فيه أو جري أمره، فأشد الحرب لتسميتها =

وقال ابن الرقيات .

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَيْعِهِ وَتُبْدِي عَنْ حِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْقُدْرَةَ (١)

معنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الأمر ويتعاقم ، ولا كشف ثم ولا ساق ، كما تقول للأطع الشحيح يده معلولة ، ولا يدثم ولا غش ، وإنما هو مثل في الحسن وأما من شبه طليق عطته (٢) وقلة نظره في عم الثياب ، والذي عزه منه حدث أن مسعود رضى الله عنه ، بكشف الرحمن عن ساقه ، فأما المؤمنون فيحزون سجداً (٣) ، وأما المناهضون فتكون ظهورهم طبعاً طبعاً كأن فيها سفايد (٤) ومعناه . يشتد أمر الرمن ويتعاقم هوله ، وهو العرع الاكبر يوم القيامة ، ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه ، لأنها ساق محصورة معهودة عنده وهي ساق الرحمن . فإن قلت فلم جئت مسكرة في التمثيل ؟ قلت للدلالة على أنه أمر مهم في الشدة منكر خارج عن المألوف ، كقوله (يوم يدع الداع إلى شيء منكر) كأنه قبل يوم جمع أمر طليع هائل ، ويحكي هذا التشبيه عن مقابل وعن أي عيدة . خرج من حراسان رجلا ، أحدهما شبه حتى مثل ، وهو مقاتل من سليمان ، والآخر بنو حتى عطل

== بالاسان على طريق الكناية وهو ، ثم ، أي من ساعده ، لأن شميم الساعد كناه من ملاقاته الأمر وما غمرته بغطاء وهو ، وهو المراد ، أو ضمير من ساقه وساعده دليل الإطلاق ، فيكون ألمع من فهمها . فان قلت : كان ينبغي ذكر التفسير من المعنى لأنه من باب الاستدراك ، قلت : نعم لوقوعه على معناه ولكن المراد به مناشدة الأمر ، وصعوبة الحرب : زيادة على أصلها .

(١) كذب نوس على قرائن ولما تحصل الفهم بقوة شعواء

تذلل الفصح عن بيه وتبدي عن عدام البقية القدر

لأنه بن نوس الزمات وكذب استعظام إنكاره ، مع بن نوس . ولما ينبغي له . إلا أن فيها استمراره من ذلك ومن التكميل ورويح الومع بعده وشبه لشاره وهي الحرب بمكة إحاطة وشمول على طريق الكناية ! والفصول تزيل ! والفتوة العائبة لمشرة ! وإدخال الفصح من شبه كناية من اشتد دعا . وكذلك كلفها من عدم البقية . والخدام الخلد . وصحة كل شيء . أكرهه . ومن الساء الخدرة التي خلفت في حرمها . والقدر . التي يتجر براها ويطلق وحالها . وفيه الاتواء . وهي اختلاف الزوى بالضم والكسر . ويروي بفتح الفتحة القدر . على أنه قائل بدي ، وجهه ابن جرير شاعداً على جوار حذف القوي (أو تلاء ساكن ، وإن كان الكثير تحريكه جيت ، وعلى هذا فاحتاج هذه الجملة إلى رابط يهوى على المسود وهو غلرد ، والتقدير : وبدي بها العفلة عن خطاها

(٢) قوله وأما من شبه طليق عطته أي من قال بمدح العفة على ما هو مقرر في علم الكلام ، كما يستدل إليه بعد . (ج)

(٣) أخرجه الحاكم من طريق مسلم بن كهيل عن أبي الزهراء عن ابن مسعود في أثناء حديث طويل ليس فيه تصريح بوجه . ورواه الطبري مختصراً .

(٤) قوله : كأن فيها سفايد ، واحداً مسوداً بالتهديد ، وهي جديدة بنوى بها القسم . آفة الصالح . (ج)

وهو جهنم برصعوان : ومن أحسن معظم مصار هذا هذا العلم علم مقدار عظم منفعته . وقرئ يوم  
تكشف بالنون . وتكشف بالناء على الناء للفاعل والمفعول جميعا ، والفعل للساعة أو الحال .  
أى يوم تشتد الحار أو الساعه ، كما هو كشف الحرب عن سافها على المحار وقرئ  
تكشف بالناء المضومة وكسر الشين ، من أكشف إددحل في الكشف ومنه أكشف  
الرجل هو مكشف ، إذا انقلبت شفته العليا وناصب الطرف فلبأوا أو إصهاره ذكره .  
أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت ، غدت للهوين اللبح وإرب ثم من الكواثر  
مالا يوصف لعظمه عن امر مسعود ومواقفه عنه تعم أصلاهم ، أى ترد عظاما بلا مفاصل لاسنى  
عند الرمع والخفص وفي الحديث وسبق أصلاهم حفا واحداً إلى ففاره واحده من  
قلت لم يدعون إلى السجود ولا سكبب ؟ قلت لا يدعون إليه تبيداً وسككها . ولكن  
توبخا وتنبها على تركهم السجود في الدنيا مع إعدام أصلاهم والخيولونه بينهم وبين الاستداعه  
تحسيرا هم وسدسا على ما فطرأ فيه حين دعوا إلى السجود وهم ساهون الأصلا (١)  
والحاصل يمكنون مزاحو الملل فيما تعبدوا به

فَدَرَى مَنْ كُذِّبَ بِهِدَ الْخَيْدِ شَتَّتَتْ دُرُجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١١)

وَأَمْلَى لَهُمْ أَنْ كَفَّيْ عَيْنَيْ

يقال درى وريه يريدون كله إلى . وفي أكفبك . كأنه يقول حسبك بعد به أن سكل  
أمره إلى ونحلى بين وبينه . فإلى عامى عما أن حمل به مطبق له . والدراد حسى مجازيا (١٢)  
لمن يكذب ، فقرأ ، فلا تشعل فليك تشأه وبوكل على في الانتقام منه تسه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . وتهديداً لتكديين . استدرجه إلى كذا إذا استرله إليه درجة درجة .  
حتى يورطه فيه . واستدراج لله الضماء أن يردهم الصحة والنممة . فبجعلوا ررق الله درجه  
ومستقفا إلى اردباد الكفر والمعاصى ( من حيث لا يعلمون ) أى من الجهة التي لا يشعرون  
أنه استدراج وهو الإنعام عليهم . لأنهم يحسونه إيثا لهم وتمصلا على المؤمنين ، وهو سب  
لخلاكم ( وأملى لهم ) وأمهتهم . كعوله تعالى ( إنما على هم ليردادوا إنما ) والصحة والرزق  
والمدى في العمر إحسان من الله وإصالح يوجب عنهم الشكر والعذاه ، ولكنهم يحملوه  
سبنا في الكفر باحتارهم ، فلما تدروا به إلى أهلاك وصف المم بالاستدراج وقيل . كم  
من مستدرج بالإحسان إليه ، وكم من مقلون بالناء عليه ، وكم من مرور بالسر عليه . وسعى

(١) قوله «وم ساهون الأصلا» لغة ساهوا الأصلا بالاحاطة . (ج)

(٢) قوله «والدراد حسى مجازيا» الاستعمال المعروف . حسك في مجازيا أرسلك الله مجازيا . (ج)

إحصائه وتمكينه كدأ كما سماه استدراجاً، لكونه في صورة الكبد حيث كان سعة التورم في الهلكة، ووضعها بالثانية لقوله إن إحصاءه في النفس لهلاك

أَمْ تَأْتِيهِمْ آخَرًا قَوْمٌ مِنْ مَقَرٍّ مُمْتَلُونَ ۚ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ قَوْمٌ  
يَسْكَبُونَ ۚ

المعرم الغرامة، أي م تطلب منهم على الهدية والتعلم أح آ، فيقتل عليهم من الغرامات في أموالهم، فيذهبهم ذلك عن الإيمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (هم يكسبون) منه ما يحسبون به

فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْشُومٌ ۚ  
لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ رَهْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۚ فَاحْتَسِبْ رَهْمَةً  
فَصَلِّهِ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ

(الحكم ربك) وهو إمامهم وأخبر بصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الخوت) يعني يونس عليه السلام (إذ نادى) في بطن الخوت (وهو مكشوم) مملوء غيظاً، من كشم السقاء إذا ملأه، والمعى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمعاذبة، تقتل بلائه. حسن تدكير العمل لفصل الصبر في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه، أي تداركه على حكاية الحال الماضية، بمعنى لو لا أن كان يقال فيه تداركه، كما يقال كان قد سيقوم فتمعه فلان، أي كان يقال فيه سيقوم والمعى كان متوقفاً منه القيام ورحمة ربه أن أمر عليه بالتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جوابه، لو لا على الحال، أعني قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الدم حين بد بالعراء، ولو لا توبته لكانت حاله على الدم روى أنها رلت بأحد حين حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به، فأراد أن يدعو على الذين أهرموا وقيل حين أراد أن يدعو على نفسه وقرئ رحمة من ربه (فاحتساب ربه) فحمعه إليه، وقرئ بالتوبة عليه، كما قال (ثم احتساب ربه فتاب عليه وهدى) (فصله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس رذا الله إليه الوحي وشععه في نفسه وقرئ به

وَابْتَغِ الْفَعْلَ لَكُمْ كَمَا ابْتَغَىٰ لِلنَّاسِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَعْيُنَكُمْ وَمَا يُنْمُو الذِّكْرُ  
وَقُولُوا لَهُمْ لَعْنُوا لَكُمْ وَمَا يُنْمُو الذِّكْرُ لَكُمْ

إن جمعة من الثقلات واللام عليها وقرئ: ليراعوك بصم الياء وفتحها ورفعه وأرفعه بمعنى ويقال رلى الرأس وأرفعه حمله وقرئ يرهقوك، من رهقت به وأرهقها، يعني أنهم من شدة عذيقهم ونظم إلث شرراً مبون العداوة والعصاة، يكادون يزلون قدمك أو يهلكوك من قولهم نظر إلى نظراً كاد يصرعى ويكادياً كلى، أى لو أمكنه نظره الصرع أو الأكل لعمله فان

يَتَفَارِصُونَ إِذَا اتَّفَقُوا فِي مَوْطِئٍ نَظَرًا يُزِلُّ مَوَاسِيئَ الْأَقْدَامِ <sup>(١)</sup>

وقيل كانت اثنين في بي أسد، فكان الرجل مهم شجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء، فيقول فيه لم أركاليوم منه إلا عامه فأريد بعض المباحين عن أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أركاليوم رجلاً قصصه الله. وعن الحسن: دواء الإصانة بالعين أن تقرأ هذه الآية (يا سمعوا الذكور) أى لعل آياتهم تكوّن أصمهم حسداً على ما أوتيت من النبوة (وتقولون إنه يحسون) خبره في أمره وتنبهوا عنه، وإلا فقد علموا أنه أعقلهم والمعى أنهم جبنوه لأجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظه (للعالمين) فكيف بهم من حاله مثله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة العلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أحلافهم <sup>(٢)</sup>

(١) عرو، إذا اتفقوا في مجلس، وروى، وروى، بمعارضه أى خرج من بينهم بعضاً نظراً إليه كأن أحدهم يدفع حده، ونظراً، والثاني تكلفه نظره إليه حسداً وتقيلاً، وإلا فالموطن، لأقدام كناية عن الأقدام، لأن من ركب دابة ركب على الأقدام، وما حاك أو سار معهم فصار يمشي على غير أقدامهم، ومنع من ذلك، أن الأقدام عن مداخلها، وداخل الأقدام على مواضع الأقدام، بغير عقل، لأن عند وجهه ماله في رآل تقدم

(٢) أخرجه الترمذي والواحدى وابن مردويه عن أبي بن كعب.

## سورة الحاقة

مكة ، وآياتها ٥٢ [ نزلت بعد تلك ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
 بِعَادٍ إِفْكَارِهِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا ٥ وَآمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا  
 بُرْجَ ضَمَضِيرٍ غَائِقَةٍ ٦ فَتَرَاهَا عُلُجِمَ ٧ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنَافَةِ أُنْثَى حُسُومًا  
 فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَفْعَدُ نَحْلٍ حَوِيفٍ ٨ قُلْ تَرَىٰ لَهُمْ  
 مِنْ بَاقِيَةٍ ٩

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثانية، أي هي آية لا ريب فيها أو التي فيها حدوث الأمور  
 من الحساب والثواب والعقاب أو التي نحن فيها الأمر، أي نعرف على الحقيقة، من قولك  
 لأحد هذا، أي لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وأرباعها على الابتداء وحدها  
 (ما الحاقة) والأصل الحاقة ما هي، أي أي شيء هي معنى لشأها وتعظيم لوجودها، موضع الظاهر  
 موضع المصير؛ لأنه أهول لها (وما أذكرك) هو أي شيء، أعذك ما الحاقة، يعني أنك لا عر  
 لك مكبرها ومدى عظمتها، على أنه من العظم والشدّة بحيث لا يسهل دراية أحد ولا فهمه، وكيف  
 قدرت حالها فهي أعظم من ذلك، و(ما) في موضع الرفع على الابتداء، و(أذكرك) معطوف عنه  
 لتضمنه معنى الاستهزام (القارعة) التي تهرع الناس بالأفراع والأهوال، والسماء بالانشقاق  
 والاهطار، والأرض والجبال بالدك والصف، والنجوم بالطمس والاسكدار، ووصفت  
 موضع الصير لتدل على معنى القرع في الحاقة وبادة في وصف شدتها؛ ولما ذكرها  
 وعظمها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل به بسبب التكذيب، تذكيراً لأهل مكة  
 ونحوها هم من عاقبه تكذيبهم (بالطغية) بالواقعة المجاورة للحد في الشدة واختلف فيها،

فقبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة - بعث الله عليهم صيحة فأهملتهم  
وقيل الطاعة مصدر كما عابه، أى تطعياهم - وليس بذلك لعدم انطباع منها وبين قوله  
(ريح صرصر) والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر، كأنها  
التي كثر فيها الرد وكثر هبى تحرى شدة - دها (عانية) شديدة العصف والعتو استعاره  
أوعت على عار، فها هو على رتتها خيفة من استنار نفاذ، أو ياد بحبل، أو احتفاء في  
حجرة، فإنها كانت سرعهم من مكابهم وتهلكهم، وقيل عنت على حزاها، فخرجت فلا كيل  
ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما أرسل الله سفينه من ريح إلا عكبال  
ولا قطره من مطر إلا عكبال إلا يوم عاد ويوم نوح، فإن الماء يوم نوح طوى على الخران  
فلم يكن هم عليه الشمس، ثم قرأ (يا أيها طوى الماء حمتا كرى الحارية) وريح يوم عاد عنت  
على الخران فلم يكن هم عليها سيل ثم قرأ (ريح صرصر عانية) (١) وعلمها عبارة عن لئدة  
، الإفراط فيها الحسوم لا يجئ من أن يكون مع حاسم كنهود وقعود أو مصدراً كاشكور  
والشكور فإن كان محملاً لمعنى قوله (حسوما) بحساب حمت كل خير واستأصلت كل بركة  
أو متناهيه هبوب الرياح ما حمت ساعه حتى أنت عليهم تمثيلاً لتأنيها بتنازع فعل الحاسم في  
إعادته السكى على الداء، كرة بعد أخرى حتى ينضم وإن كان مصدراً فإنما أن ينتصب بفعله  
مضمراً، أى نضم حسوما، بمعنى نساصل استصلا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم  
أو يكون مفعولاً له، أى سحرها عليه للاستئصال وقال عبد العزيز ابن درارة الكلاني

### فَرَّقَ بَيْنَ بَيْنِهِمْ زَمَانٌ قَتَّاعٌ فِيهِ أَسْوَاطٌ حُسُومٌ (٢)

وقرأ السدى حسوما، بالفتح حالا من الريح، أى سحرها عليهم مستأصلة. وقيل هي  
أيام العجور، وذلك أن عجوراً من عاد توارث في سرب، فأنزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها.  
وقيل هي أيام العجور، وهي آخر، شتاء وأسمائها: الصن والصنر، والور، والآمر،

(١) أخرجه الطحاوى عن حمزة عن ربيعة بن موسى بن جعفر عن قتادة عن موسى بن قيس عن شهر بن  
حوشب عن ابن عباس مرفوعاً وأخرجه الطحاوى عن طريق مهراز عن أبي حمزة عن شعبان بن ورقاء  
(٢) بعد العجور من راء الكلاني، وأصل الكلام - معنى منهم زمان، فيهم ظرف للتدريج، إلا أنه  
أراد أنه جعل للتدريج من أحوال هذا الظرف أيضاً، فقال معنى من منهم زمان، وإذا عرفت من الظرف  
قد جرى بين أصحابه بالظهور - فهو من باب الكتابة، ويمكن أن يبنى على كناية عن الوصلة إلى منهم، ولعل  
أصله معنى من ذات منهم؛ وبين سبب عريق الزمان، منه بوجهه بأنه تابع فيه أسواط حسوم من الحسوم  
وهو القطع، ولكن بالنار منه بعد أخرى حتى، قطع لهم وظاهر كلام الجمهور أنه مفرد، لأن قال أيام حسوم،  
أى مستأصلة، والحسوم، النجوم، وبحرر أنه جمع سلم كراكم وكرج، وساجد وسجد، أى، جسامات  
وقطعات لأرباب الخيرات



والمزمر، والمعلل، ومطوى، الخمر وقيل مكى، الطمس<sup>(١)</sup> ومعنى في سحرها عليهم (سلطها عليهم) كما شاء (فيها) في مهاها أو في الليالي والالام وقرئ: أغمار تحين (من ماها) من تعبها أو من نفس باقية أو من ماء، كالطاعية بمعنى الصبيان.

وَنَحَاةٍ يُرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَمِكَتِ الْخَاشِعَةِ (٩) فَصْنُوا رَسُولَ رَبِّكُمْ

فَأَحْذَرُوا أَتْدَةَ رَابِعَةٍ (١٠)

(ومن قبله) يريد ومن عبده من ناعه وقرئ ومن قبله أى ومن عبده ومنصه الأولى مراده عباده وأن ومن معه وهو به أى موسى ومن يقوده (ولمؤتمكة) قرئ قوم لوط (بالخاشنة) بالخطا أو بالعبه أو بالامداد بالخطا العظم (رابعة) شديدة رائده في شدة، كما ردت فماتهم في المسح يقال رما الشيء يرمو به راد (يرى في أموات الناس).

إِنَّا لَمَكِّ حَقًّا لَمَّاهُ تَحْلَنَّاكُمْ فِي انْجَارَةٍ (١١) يَسْجُطُهَا نَسْمُ تَذَكُّرَةٍ

وَنُيِّبُهَا أَذُنٌ وَجِيهَةٌ (١٢)

(حماك) حكا أنك (في الحايه) في سبيله لا به إذ كادوا من بين المحمرين الناجين، كما حمر آياهم من عبهم، وكأنهم هم المحمولون لأنهم سب لا به (يسجطها) الصمير للعبه وهي عاه المزمين وإعراى كعبه في ذكره (عطف وعبره) (أذن) رابعة (من شأها) أن تعنى وتحمط ما سمت به ولا تصعبه لك العسر، وكما حطته في صكك فقد وعيته (وما حطته في غير نفسك فقد أو عيته كقولك، وعيت الشيء في الطرف) وعسى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلى الله عليه عنه عند رول هذه الآية: سألت الله أن يحطها أدلك بعني، قال صلى الله عنه فلا سميت شيئا بعد وما كان لي أن أسى (١٢) فإن قلت: في قول أذن رابعة، على التوحيد والتشكيك؟ قلت: للإيدان بأن الوعاء فيهم فله، ولهم صبح الناس من بنيهم؛ والله دالة على أن الإذن الواحدة إذا وقعت وعظمت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالى بهم بالة وإن عترا ما بين الخاشعين وقرئ: وتمها يكون العين للتخفيف شبه تمى نكد

(١) قوله (والمعلل مكى - الطمس) مع طسه وهي المردح، أفاده المصباح (ع)

(٢) قال محمود: وحال رعية أى حطته في صك الخاء قال أحمد: هو مثل قوله (ونظر من)

ما قدمه له) وقد ذكر أن قائده للتشكيك والترحيد فيه الانحياز شقة الشاظرين

(٣) أخرجه سعيد بن منصور والطبري من رواية مكحول، مرسلا بإسناد محمود وأخرجه التميمي من طريق

أبي حمزة الثمالي حدثني عبد الله بن حنبل قال: حين نزلت ذكره بلفظ المصنف

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ وَخُلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا  
دَكَّةً وَاحِدَةً ۚ هُمْ مِمَّنْ ذُكِّرُوا وَقُتِلُوا لَمَّا قُتِلُوا ۚ وَأَشْرَفَتِ الْأَنْجَارُ  
بُيُوتُهُمْ وَأُغْبِطُوا ۚ وَاسْلُكْتُ عَلَى رَحَابِهَا ۚ وَمِنْهَا رُشْرُ رَيْبِكُمْ ۚ فَتُؤْتَيْنِ  
نَسَائِمَهُ ۚ بُوَيْتُ بِأَنْتُمْ مَرْضَى ۚ لَا تَمُوتُ مِنْكُمْ خَلْقَةٌ ۚ

استد العمل إلى المصدر وحسن تذكيره للفصل وهو أبو السهل نفخة واحدة ناصب  
مصدر العمل إلى الجار وحروف فإن قلت هما مفعولان، فزيل واحدة؟ قلت معناه  
أنها لا تثنى في وقتها فإن قلت متى الصفتين هي؟ قلت الأولى لأن عندما فساد العالم، وهكذا  
أروية عن ابن عباس: وقد روى عنه أنها الثانية: قال قلت: أما قال بعد (يؤتى تمرصون)  
والمرص: بما هو عند الصفة الثانية؟ قلت: حمل اليوم: سما للذين الواسع الذي تقع فيه  
سجستان والصعقة والنبور: أن قوف والحساب: فذلك قيل (يؤتى تمرصون) كما تقول  
حتى عام كذا، وإنما كان بحث في وقت واحد من: فانه (وحملت) ورفعت من جهات  
روح نمت من قوه عصفها أنها تحمل إلا من والجبال: أو يحس من الملائكة أو خذره الله  
من عرسات وفري: وحملت: محذوف الحمل وهو أحد ثلاثة (فدكتا) فذلك الختان  
حالة الأرض: وجه الجار: فصرص بعضها بعض حتى شدي وترجع كنيها مهيلا وهما  
مبتأ والد: أشع من الذي وفيل: فاصطاح واحدة: فصار: أرضا لا ترى فيها عوجا  
ولا أمنا من قولك: ذلك الشام يدا: عرش ويصير أدك: وقه دكاه: عنه: الدكان (فيؤتى  
ونفس الوافعه) فحشد: لت: شارة وهي القمامة (وإليه) مسرحة سافطة القوه جدا بعد  
ما كانت محكمة مستمكة: وقد: والحق الذي يقار له الملك: ورز: إليه الصير مخوعا في  
قوله (فوفهم) على المعنى: فإن قلت ما تعرف بين قوته (والمالك)، وبين أن يقال (والملائكة)؟  
قلت: الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن هؤلاء ما من ميث إلا وهو شاهد، أعم من  
قولك: ما من ملائكة (عن أراجائها) على جوانبها: الواحد رجا مقصور، يعني أنها تشق،  
وهي مسكن الملائكة، منصرون<sup>(١)</sup> إلى أطرافها وما حولها من ساكناتها<sup>(٢)</sup> (ثمانيه) أي ثمانية

(١) قال محمود: «إن قلت: لم قال واحد، هما سجستان الخ»؟ قال أحد: «وإن فائدة الاعتبار بظن  
هذه الآية: أن الملائكة تلك الأرض والحدود والحرب العالم من وجهها غير محتاج إلى أخرى

(٢) قوله «منصورون» أي أطرافها في الصبح صيرت إليه: أويت إليه وانصمت (خ)

(٣) قال محمود: «أي من ساكنها لأنها تنسوي لملائكة الذين من ساكنها» أي أديانها... الخ؟ قال  
أحد: «كلاما معروف تعريف الجنس، فالواحد والجمع سواء في العموم».

مهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية<sup>(١)</sup> ، وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تحوم الأرض السابعة ، والعرش فوق رؤسهم ، وهم مطرقون مسحون وقيل تعصم على صورة الإنسان ، وتعصم على صورة الأسد ، وتعصم على صورة النور ، وتعصم على صورة النسر ، وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ، ما يجر أطلاعها إلى ركبها صيرة سبعين ، وما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عموك بعد قدرتك ، وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ، لك الحمد على حبك بعد عدوك ، وعن الحسن : الله أعلمكم ، ثمانية أم ثمانية آلاف ، وعن الصحاح ثمانية صفوف لا يعدو عددهم إلا الله ، ويجوز أن يكون الثمانية من الروح ، أو من خلق آخر ، هو القادر على كل خلق ، سبحانه الذي خلق الأرواح كلها ما شئت الأرض ومن أحضهم وما لا يعلمون العرش عبارة عن المحاسة والمساءلة شبه ذلك عرص السطان العكر لتعرف أحواله ، وروى أن في يوم القيامة ثلاثة عرصات فأما عرصات اعتذار واحتجاج وتوبيخ ، وأما الثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ العاشر كتابه بيمينه والهايك كتابه شماله (حافية) سريره وحال كانت تحي في الدنيا استر الله عليكم

فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَ تَبَيَّنَ قَعَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كَتَبْتُمْ<sup>(١٩)</sup>  
إِنْ طَلَبْتُ أَنْ تُلَاقِي حَبِيبِي<sup>(٢٠)</sup> قَهْوِي فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ<sup>(٢١)</sup> وَخَشِي  
عَالِيَةٍ<sup>(٢٢)</sup> قَطُوفَهَا دَانِيَةٍ<sup>(٢٣)</sup> كُلُّوْا وَآثَرْتُمْ هَيْثًا يَمَّا اسْتَلَقْتُمْ فِي  
الْأَبْنَامِ الْخَالِيَةِ<sup>(٢٤)</sup>

(فأما) تفصيل للعرض ، ما صوت بصوت به فيعهم منه معنى ، كأف وحسن ، وما أشبه ذلك<sup>(١)</sup> و (كتابيه) منصوب هازم عند الكوهيين ، وعند الصريين ، اقروا ، لأنه أقرب العامل وأصنه هازم كثنائي اقروا كثنائي ، حذف الألف لدلالة الثاني عليه ، ونظيره (أتوا أرفع عليه فطرا) قالوا ولو كان النامل الأول نقل اقروا وأفرعه ، وإلهاء للسكت في (كتابيه) ، وكذلك في (حسانه) و (ماليه) و (سلطانيه) وحقق هذه الهاآت أن

(١) أخرجه الطبري من طريق أبي إسحاق قال : بعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تذكره ، وهو مذكور في الحديث الطبري الذي يرويه إسماعيل بن رافع عن ربه بن أبي رباح عن القسطنطين عن رجل عن أبي هريرة رواه أبو جليل وغيره وقد تقدم .

(٢) يرويه كأف وحسن ، وما أشبه ذلك ، يسم من كل منهما معنى الصجر وقيل ، كما بعده الصبح (ج)

ثلت في الوصف وتسطق الوصل، " وقد استحب إتيان الوصف إتياناً ثباتاً لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والإسقاط وقرأ ابن عباس بإسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة بإثبات الهاء في الوصل والوقف جميعاً لا سماع المصحف (ظلت) غلبت وإعما أجرى الطل مجرى العلم، لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام ويقال أطل ظنك كاليقين أن الأمر كيت وكيت (راضه) مدونه إلى الرضا كاللذوع والثابل والسهه سستان . نسبة بالحرف، وسنة بالصيغة أو جعل له ملها مجاراً وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء. أو رفعة الدرجات أو رفيعه المكان والقصور والأشجار (داسة) بناها القاعد والثائم يقال لهم (كلوا واشربوا هتنا) " أكلوا وشربوا هتيا أو هتيم هتينا على المصدر (عما أسلفتم) بما قدس من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بد ما أمسكنم عن الأكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا أوليائى طمأنطرب إليكم في الدنيا وقد قطعت شمامكم عن الاشارة، وعارت أعينكم، وحصت بطونكم فكلوا واشربوا هتيا بما أسلفتم في الأيام الخالية

وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَهُ بِشَيْءٍ مِمَّنْ يَقُولُ فَلَيْسَ لَمْ أَوْفَى كَيْفَهُ (٢٥)  
وَلَمْ أَذِرْ مَا حَيَاتِي (٢٦) فَلَيْسَتْ لَمْ أَذِرْ مَا حَيَاتِي (٢٧) مَا أَصْبَحُ عَنِ  
مَا مَنَ (٢٨) هَلْكَ عَنِ مُلْطَمِيهِ (٢٩)

الضمير في (يايتها) الموتى يقول ما لبثت الموتى التي منها (كأت القاصية) أى العاطفة

(٢٥) قال محمود : ومن هذه آيات هي في كتابه وحده وحده وبطائه . الخ قال أحد : بطل فقره . سماع المصحف يجب مع أن يعتقد الحق أن هذه آيات قدس قدسها . بوله أو را عن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله وسلم . قالوا أنت الهاء في الوصل . بما أثبت من قوله عن قراءة علي بن أبي طالب عليه وسلم : أيها كذلك من أن كتب في المصحف - وما من هؤلاء إلا إدخال لأجله في قوله آت المستصحب . واعتاد أن فيها ما أخذ بالاحسان الظرفي وهذا خطأ لا ينبغي وجب منه . فانه دولته من ما هو أكثر منه . ولقد جرت بين وبين الفصح أن عمرو رحمه الله معاوية في بوله (ومن يطعم الله رزقه ويغش الله به) على قراءة جهن . است إلى أن ألزم الرد على من أتمته الهاء في الوصل في كتاب سورة الحاقة . لأن حيث كانت القراءات المتأخرة لها كذلك . صهيبي من رده ذلك ما فهمه من كلام الزمخشري منها ولم أقنع به رحمه الله . فترجع عنه . وكانت هذه المفارقة مكانة بين وبينه . وهي آخر ما كتب من القول على ما أسبق في خاصه . وذلك صحيح لأنها كانت في أوائل مرصه رحمه الله . والله أعلم

(٢٦) بوله "كلوا واشربوا هتيا" في المصطاح غير مقصود ومهم . أى حار هتيا . وهما في الطعام هتيا وهو . ولا طير له في الموتى . حار وهما . ومعت الطعام . أى هتيا . وكلوه هتيا مرب (ع)

لا يرى، ثم أدبث بعدها، ولم ألق ما ألقى أو للعالة، أى ست هذه الحالة كاتب الموته الى  
فصت، على، لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر بما ذاقه من مرارة الموت وشدة؛ فتمناه عندها  
(ما أعنى) أى أو استعظام على وجه الإبهكار، أى أى شئ أعنى على ما كان من اليسار  
(هالك على سلطانيه) مذكى ونسبى على الناس، وضعت ههنا دليلا وعن ابن عباس  
أنها ركت في الأسود بن عبد الأسد، وعن قاحرة الملقب بالعبد، أنه لما قال

عَصْدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنَيْهَا مَلِكُ الْأَمْلَاقِ صَلَّابُ الْقَدَرِ<sup>(١)</sup>

لم يفلح بعده وجرى فكان لا ينطق لسانه إلا بهذه الآية وقال ابن عباس صلت على حجتى  
ومعناه بطلت حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا

حُدُوهُ قَمْلُوهُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ الْحَبِيمُ صَلْوُهُ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ فِي سَبِيلِهِ ذُرُّهَا سَبْعُونَ<sup>(٤)</sup>  
دِرَاعًا فَاتْلُكُوهُ<sup>(٥)</sup> إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ<sup>(٦)</sup> وَلَا يَحْصُرُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى عِطَامٍ إِلَيْكَ<sup>(٨)</sup> فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ<sup>(٩)</sup> وَلَا عِطَامٌ إِلَّا<sup>(١٠)</sup>  
مِنْ عَسَلِينَ<sup>(١١)</sup> لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ<sup>(١٢)</sup>

(ثم الحميم صلوه) ثم لا تصلوه إلا الجسم، وعلى النار العظمى، لأنه كان سلطانا، بمعظم  
على الناس يقال حلى النار وصلوه النار ملكه فى السلطة أن نوى على جسده حتى تلف

(١)	ليس شرب الكأس إلا فى المطر	وعنه من جوارى من
	عائات عائات عائات	عائات و صاحبات
	ميراث الكسالى من مطلقها	ساقيات الكسالى من فاق البئر
	عصا الدولة وابن ركنها	ملك الأملاك غلاب القدر

فلمس من على العنبر، ومن بعد الدولة منه، فقول: ليس شرب الخمر الكامل، بل هو إلا حال المطر، وفى  
حال عباد الجوارى فى اللحم، عائات، عجلات عجلات فى الصوت عذاب، عائات، عائات التى جمع به  
وعلى العقل، عائات أى متعجات وفى تصاعف نور مطلى فناء، وروى عائات، بالمعجمة، أى،  
عصا لأصواتهم فى أثناء صوت الرز؛ وهو الخط المشهود فى آفة الظهور، والراجح، الخمر وعصا الدولة،  
بدل من المرحول الممدود ساقيات، والقصد فى الأصل، إسماره للمدح لأن به موتها كالعبد للانسان،  
والأمر كذلك استعاره لأنه يجمع العورة أبيض، وهو الخمر من تشبيه العورة بالانسان ناره وحب، أخرى،  
على طريق المنكبة، ولكلها الآن لقان المدح وآه، وذكر الصبر وعادة على الدولة مع أنها جرة القدر فى  
الحلوى للبح الأصل كالاستدارة، والقدر ساعده الله وصدا، وفى وصف مدحها أنه غلاب القدر من جوار  
النساء مالا يخفى، ولذلك روى أنه من رجبى له منى مات، وعن قلى من القنطريه وسلم، وأعبط الناس رجلا  
على أنه يوم القيامة وأحسنهم، رجل نعى ملك الأملاك، ولا ملك لا الله.

عنه أنناؤها، وهو فيها يدها مرهق مصيق عليه لا يقدر على حركة، وحملها سبعين دراجاً  
برادة الوصف بالطول كإفان، إن تستعصر لم سبعين مرة، يـ يد مرات كثيرة، لأنها إذا  
طالت كالإرهاق شدة، المعنى في هذه السلسلة على السلك مثله في تهديم الجحيم على  
الصليّة. أي لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة كأنها أضيق من سائر مواضع الإرهاق في  
الجحيم ومعنى (ثم) الدلالة على عذوب ما بين الليل، والفضل بالجحيم وما بينها وبين لسلك  
في السلسلة، لا على تركيها منه (فإنه) تحيل على طريق الاستشفاء وهو أجمع، كأنه قد  
ما له يعتد هذا العذاب الشديد، فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحص على طعام المسكين) في  
تبيان قووس على عظم الحزن في حرمان المسكين، تحدهم عظمته على البصر وجمعه قريبه  
له وإذنا في ذكر الحصى، وإن لفعل، يعلم أن ترك الحصى هذه الجزلة، فكيف سارك العفن  
وما أحسن قول القائل

إذا برن الأنبياء كأن عذورا على خلق حتى تنسف فراجه (٢)

يريد حصصهم على المرى واستعملهم ونشأ كس عنهم، وليس في الدرداء أنه كان يحص  
أمرأته على سكين المرى لأجل المساكين، وكان يهوى، حصصا نصف السلسلة بالإيمان، أفلا  
يجمع نصفها الآخر، وقيل هو منع السكف، وقد لم (أنضم من لو يشاء الله أطعمه) والمعنى  
على سد طعام المسكين (في جميع) قرب يدفع عنه ويحرق عليه لأنهم يتحاربونه ويعرون منه،

رب أي يد أي جمع ، د نوى في أوّل القوم كأنه  
في مدد السيف لا متعاقب ولا رهن لسانه وأما  
د رل الأصناف كالعدو ، على خلق حتى تقتل فراجه

فيل، منه العجز القوي، ومن العرب من يقتله في أنفاد ريد راقب العذارى، أي شبه الجرح  
بأصابع عدو القوم على بين المنكس، وإصابات الأعداء له تحيل، وكذلك جند، وهذا به في وصف ريد  
بالكرم، وأنه مدد الجوع من دحوه بوب أقوم دعوتهم، أي كان الجوع عذبه ومنه أنه إذا دخل  
بيوت أقوم منه ريد، ويحور، فاعل نوى، حوير، د، لكن الأول أجمع، لأنه إذا خرج لم يدخل  
على أقوم لغيره من ريد، ود، فعل من لجهول، وقد لصف، فعول مطلق، أي حين على شكل السيف في  
خروج من مكان ومعد الحزم، ويتعاقب لخصائص المسامح وزهد، كتب لا يتحارب، والزهد -  
كثير - وصف به، وجمع الله عذار ما حوى، ولا داخل مع أهل، وهو من عذو في قصد والساق  
وهو من الأياجل سريع الجرى، والمذكور، فالدين المودة وتشدّد الواو - سي، الخلق قليل البصر عن  
مطلوبه، كأنه يحتاج إلى الاعتذار عن سوء خلقه - والمراد، الدور النظام يقول ركب في الحركة في كرمها  
جوادا سريعاً في مري الضيف، وبراه كان - سي، الخد، على أهله - سي ربيع عدو، الثاني، بجمع  
حلقه كما كان

(٢) قوله «وتفأس عليهم في الصلح» رجل شكس، أي صد خلق (ح)

كقوله (ولا يأل حيم حيا) والعسل عسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم، فسيل من القمل (الخاطئون) الآثمون أصحاب الخطايا وحطى الرجل. إذا تمعد الدب<sup>(١)</sup>، وهم المشركون: عن ابن عباس: وقرئ: الخاطيون، يبدانهم من الماء، والخطاؤون طرحها وعن ابن عباس ما الخطاؤون: كلنا معطو وروى عنه أبو الأسود الدؤلي ما الخطاؤون؟ إنما هو الخطاؤون، ما الصاؤون؟ إنما هو الصاؤون ويحور أن يراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل، ويتعدون حدود الله.

فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْعِرُونَ ٣٨. وَمَا لَا تُبْعِرُونَ ٣٩. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ٤١. وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ٤٢. فَنُرِيكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ٤٣.

هو إقسام بالآشياء كلها على الشمول والإحاطة، لأنه لا يخرج من فم مبرر ومبصر وغير مبصر وفي الدنيا والآخرة، والأجسام والأرواح والإس والجن، والخلق والخلق، والنعم الظاهرة والباطنة، إن هذا القرآن (لقول رسول كريم) أي قوله وشكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كاندعون والفتنة معي الدم أي لا تؤمنون ولا تدكرون البتة والمعنى ما أكرهكم وما أعصاكم (يرى) هو يرى، بيانا لأنه قول رسول رل عليه (ما من رب العالمين) وما أبو السبال نزلا، أي رل نزلا وقيل والرسول الكريم، جبريل عليه السلام وقوله (وما هو بقول شاعر) دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لأن المعنى على إثبات أنه رسول، لا شاعر ولا كاهن.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَمًا سَفَرِ الْأَقَاوِيلِ ٤٤. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥. ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْفَوَاقِشَ ٤٦. فَكَفَّ مِنْكُمْ ابْنُ أَحَدِكُمْ فَجَارِئِينَ ٤٧. وَإِنَّهُ لَتَدْكِرَةٌ مُسْتَفِيزٍ ٤٨. وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَبْنَاءَ مُكَذِّبِينَ ٤٩. وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠. وَإِنَّهُ لَخَقُّ الْيَقِينِ ٥١. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٢.

(١) قوله «وخطى الرجل إذا تمعد القمل» في الصحاح «فان الأملوى» بمعنى من ردد الصواب نصار إلى غيره، والخطاؤون: من تمعد لها لا يمسى. (ع)

المتقول احتمال القول<sup>(١)</sup>، كأن فيه تكلفاً من المفعول. وسمى الأقوال المتقولة أقاويل، تصميراً بها وتغفيراً، كقولك: الأعاجيب والأصاحيب، كأنها جمع أقولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئاً لم نقله لعلناه صراً، كما يعمل الملوك بمن يتكذب عليهم معاملة بالسطح والانتقام، تصور قتل الصبر بصورة يكون أهول وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبة وحسن التمين عن اليسار لأن القتال إذا أراد أن يوقع الصرب في معاه أحد يساره، وإذا أراد أن يوقعه في جيده وأن يكفمه بالسيف، وهو أشد على المصور لنظره إلى السيف أحد يمينه. ومعنى (لأحداً ما به باليمين) لأحداً ما يمينه، كما أن قوله (نقطعنا منه الوتين) لقطعنا ونبته، وهذا بين والوتين بباط القلب وهو جبل الوريد: إذا قطع مات صاحبه. ومرى ولو نقول على البناء للمعول. قيل (حاجرين) في وصف أحد، لأنه في معنى الجماعة، وهو اسم يقع في النبي العام مستوياً فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى (لا هرق بين أحد من رسله)، (لست كأحد من النساء) والصمير في عنه للقتل، أي لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أي لا تقدر أن تحجزوا عنه للقاتل وتحولوا بينه وبينه، والخطاب للناس، وكذلك في قوله تعالى (ولما نعلم أن منكم مكذبين) وهو إيماد على التكذيب وقيل الخطاب للسلبي والمعنى أن مهم ماساً بكمعرون بالقرآن (وإنه) الصمير للقرآن (لحسرة) على الكافرين به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به أو للتكذيب، وأن القرآن البقين حق اليقين، كقولك هو العالم حق العالم، وجد العالم والمعنى لعين اليقين، ومحسن اليقين (مسح) الله ذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعد له شكراً على ما أعطاك له من إيمانه إليك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً<sup>(٢)</sup>

(١) قال محمود: المتقول: احتمال من القول لأن فيه تكلفاً... الخ قال أحد: وما أقولة من القول، وهو معتل، كما ترى عيب عن قياس التصريق. ومثمل أن تكون الأقاويل جمع الجمع، كالأناميم. جمع أقوال وأنام: وهو الظاهر، والله أعلم.

(٢) أخرجه الترمذي والحاكم وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب.



## سورة المعارج

مكية ، وآياتها ٤٤ [ نزلت بعد الحاقة ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١  
 مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٢  
 تَجِيبُ أَلْفَ سَلَةٍ ٣  
 فَأَضَرُّ صَبْرًا جَبَلًا ٤  
 وَرَأَى قَرِيبًا ٥  
 يَوْمَ يَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ٦  
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٧  
 وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ نَجِيًّا ٨  
 تَطْفُرُ رُجُومًا وَهُمْ لَا يُفْتَدُونَ ٩  
 مِنَ عَذَابٍ يُؤْتِيهِمْ ١٠  
 وَصَحْفَتِهِ وَأَجِيبُ ١١  
 أَفْئِيتَهُ لَنُثَوِّبَهُ ١٢  
 وَفِي الْأَرْضِ حِمِيمٌ نُمِّيهِمْ ١٣  
 كَلَّا يَبْهَتُونَ ١٤  
 رَأَى رَأً لَا تُشَاوِي ١٥  
 فَدَعَوْا مِنْ أَذْرَى ١٦  
 وَتَوَلَّى ١٧  
 وَجَّعَ قُلُوبَهُمْ ١٨

صم (سأل) بمعنى دعا ، عذابي تعذيبه . كأنه قيل : دعا دعاء (ب) عذاب واقع من قولك : دعا بكذا : دعا استدعى وطلبه . ومنه قوله تعالى ( يدعون فيها بكل لسان غيبس ) رضى الله عنهما . هو النصر من الحرث . قال ابن عباس : هو دعاء هو الحق من عندك فأعطر عليا حجارة من السبأ أو اتت عذاب ألم وقيل : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . استعجل لعذاب الكافرين . وقرئ : سال سائل ، وهو على وجهين : إما أن يكون من السؤا وهو لغة قريش ، يقولون : سالت تسالء وهما يتسايلان . وإن يكون من السلال ويؤذ قراة ابن عباس : سال سبل ، والسبل : مصدر في معنى السائر . كما يجوز بمعنى العائر . والمعنى : ادفع عليهم وادى عذاب عذاب بهم وأهلكهم . وعن قتادة : سأل سائل عن عذاب الله على من يرس ويمن يقع . فقلت : وسأل على هذا الوجه مصدر بمعنى عى وهم طار قلب سم يتصل

قوله (للكافرين)؟ قلت هو على القول الأول، تحمل بعدات صفة له، أى بعدات واقع كائن للكافرين، أو بالفعل، أى دعا للكافرين بعدات واقع أو واقع، أى بعدات بادل لأجلهم، وعلى الثاني هو كلام متدا حوالب لسانى، أى هو للكافرين فإن قلت بقوله (من الله)؟ قلت متصل، قلت يتصل بواقع أى واقع من عنده، أو مدافع؛ معنى ليس له مدافع من جهته إذا جده وفته وأوجبت الحكمة وقوعه (دى الماعج) دى المضاعف جمع مصرح، ثم وصف المضاعف بعد مداهى العلو والارتفاع فقال (تمرح الملائكة والروح إليه) إلى عرشه وحيث تهبط منه وأمره (فى يوم كان مقداره) كقداره منه (حسب ألف سنة) بما بعد الناس والروح جبريل عليه السلام، أفردته ثمرة حفلة وقيل الروح خلقهم حفلة على الملائكة، كائن الملائكة حفلة على لسان فإن قلت سمى بصدق قوله (ماصر)؟ قلت سأل سائل لأن استحصال النصر بالمعاد إنما كان على وجه الاستعارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنكس بالوحي، وكان ذلك بما يصح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بالنصر عليه، وكذلك من شأن من بعدات من هو، فإما سأل على طريق التمثيل، وكان من كفار مكة ومن قرأ سأل سائل أو سئل، فتمناه جاء بعدات أقرب وقوعه، فاصر بعد شرافة الانتقام وقد جعل (فى يوم) من صفة (واقع) أى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سجنكم، وهو يوم ندمه، إما أن يكون استطاعة له لشدة على الكفار، وإما لأنه على الحقيقة كذلك قبل فم خمسون موطأ كل موطأ ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمن إلا كائناً ظهر والمصر الصمير (فى يوم) ندماب الواقع، أو يوم المصيبة فمن عسى (فى يوم) بواقع، أى يستبدوه على حبه الإحالة (و) عن (راه) قريباً) حساً فى قدر ساعير بعد عسا ولا معتد، فاهم بالمد بعيد من الإمكان والقريب القريب منه، نصب (يوم تكون) بقریباً، أى: يمكن ولا يتعدى فى ذلك اليوم، أو يا حصار يقع، دلالة (واقع) عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل عن (فى يوم) ميمى علقه بواقع (كالمهل) كمدوى الرست وعن من مسعود كالصفة ابدانة فى تلوتها (كالمهل) كالصوف المصبوع أو الماء لأن الحال جدد يصب وحر مختلف ألوانها وعرايب سود، وقد است وطيرت فى الجو أشبهت انهم المبعوث إذا طيرته ابرخ (ولا يسأل حيم حيم) أى لا يسأله تكيف حاله ولا يكلمه، لأن لكل أحد ما يشغله عن المسألة (يبيصروهم) أى يبصر الأعماء الأعماء، فلا يحسون عديم، (١) فابنهم من المسألة أن

(١) قال محمود: «سأله بصر الأعمى استقام مبروهم» - غ: «قال أحد - وما دليل على أن المعادن والنفوس الواقفين فى سياق حتى يتم، كما تقدم فى: «واقع لا شرب» - من إدائه: أنه عام فى المياه والأدوات - سلامة لبعضهم فى الأدوات

نصهم لا يبصر نصا . وإنما يمنهم التشاغل وقرئ يبصروهم وقرئ ولا يبطل على البناء للمعول . أى لا يزال حليم أب حليمك ولا يبطل منه . لأنهم يبصروهم فلا ينجحون إلى السؤال والطلب فإن قلت ما موقع يبصروهم ؟ قلت هو كلام متألف ، كأنه لما قال ( ولا يزال حليم حليما ) قيل لعله لا يبصره ، قيل يبصروهم ولكنهم لنشاغلهم لم ينهكوا من تناوّلهم . فإن قلت لم جمع الصميران في ( يبصروهم ) وهما الحليمين ؟ قلت المعنى على العموم لكل حليم لا حليمين اثنين . ويجوز أن يكون ( يبصرونهم ) صفة . أى حليما مبصرين معززين بإبصارهم قرئ يومئذ بالخز والفتح على البناء للإصاحه إلى غير متمكن . ومن عذاب يومئذ : منثور ( عذاب ) وهب ( يومئذ ) وانصاه عذاب الآله في معنى تعدد ( وهبيلته ) عشيرته الآدون الذين فصل عنهم ( نؤويه ) تصح اسماء إلهيا . أو لبادأب في التواتر ( ينجي ) عطف على يفتدى . أى يؤدّ لو يفتدى . ثم لو ينجي الافتداء أو من في الأرض وثم لاستبعاد الإجماع . يعنى نعم لو كان هؤلاء جميعاً تحت يده وبدمهم في عداه منه . ثم ينجي ذلك وهبات أن ينجي ( كلا ) رد للحرم عن الوداده . ونبيه على أنه لا ينجم الافتداء ولا ينجي من العذاب . ثم قال ( إلهيا ) والصمير للبار . ولم يجر لها ذكر . لأن ذكر العذاب دل عليها . ويجوز أن يكون صميراً مهتماً ترجم عنه الحزم . أو صمير القصة ( لظى ) عم النار . مفحول من اللظى بمعنى اللهب . ويجوز أن يراد اللهب . و ( راعة ) حر بعد حر . لأن أو حر اللظى إن كانت الهاء صمير القصة . أو صفة له إن أردت اللهب . والتأنيث لأنه في معنى النار . أو رفع على التهويل . أى : هي راعة وقرئ راعة . بالنصب على الحال المؤكدة . أو على أنها مطلقة راعة . أو على الاحتصاص للتهويل والشوى الأطراف أو جمع شواة . وهي جلدة الرأس تنزعها رعاة فتبتكها <sup>(١)</sup> ثم تعاد ( تدعو ) مجاز عن إحصارهم ، كأنها تدعوم فتحصرهم . ونحوه قول ذي الرقة :

.. .. تدعو أمة الرب . <sup>(٢)</sup>

(١) مره وتبتكها أى تقطعها . (ع)

(٢) أمة بمعنى موضع جثثاً لموتهم من ذي القوارس تدعو أمة الرب

لدى الرمة نصف ثوراً وحياً . ووصف : اسم موصح . وكذلك ذو القوارس والرب . بموحدين . جمع ربة وهي أول ما است من الكلا والقطا . فطلب : وهو ما جاز عن قنص في الأمر : لأن القنص الصغير سيب في وصوله لأحد الأراض . ليراعه . ويجوز تقييد الرب بالدهاء . والمعدنجيل : ثم يحتمل أن مراده من ذي القوارس ويحتمل أنه سار من ذي القوارس إلى وجهه . وجرى : مختاراً . أى : متصفاً ومطلوماً حيز المرائع .

وقوله :

• لَيْكِلِي الْقَوْرُ يُطِيبُنِي مَائَتَةً • (١)

• وَقَوْلِ أُنِ النَّعِيمِ • • قَوْلُ لِرَأْيِي أَعَشَيْتَ أَنْزِلِ • (٢)

وقيل قول لهم إني يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين طيبان أصبح  
ثم تنقطع عنهم التعاطف أحب فيجوز أن يحلق الله بها كلاماً كما يحلق في جنوده وأيديهم وأرجلهم ،  
وكما حلقه في الشجرة (٣) ويجوز أن يكون دعاء الرابية وقيل تدعو تم لك ، من هو العرب .  
دعاك الله ، أي : أهلكك . قال

• دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ بِأَفْسَى • (٤)

(من ذكر) عن الحق (ونزل) عنه (وجمع) المن جمع في وعاء وكبره ولم يؤذ ركاه  
والحق الواجبه ، وتشاعل به عن الدين ورمى بأفسانه وسكر

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ آسْرٌ خِرُّوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ  
لَحْزٌ مُرُّوعًا ٢١ إِلَّا الْفُتُنَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣  
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَقْذُوفٌ ٢٤ فَلَا يَلِي وَاسْتَحْرِمُوا ٢٥ وَالَّذِينَ يُضْفُونَ  
يَوْمَ الَّذِينَ ٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رِئِيمٌ مُشْفِقُونَ ٢٧ إِنَّ هَذَابَ رِئِيمٍ  
غَيْرٌ مُأْمُونٍ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُورِهِمْ حَافِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ

(١) عدم شرح هذا القيد عند الفاتح سورة الفاتح صفحة ١٩ من جهة ١ - عدم التوضيح

(٢) عدم شرح هذا القيد المخرج الثاني صفحة ١٩٨ من جهة ١ - عدم التوضيح

(٣) قوله : وكما حلقه في الشجرة ، على وجه المبالغة أنه يكلمه به يومئذ كالماء كذلك وعدا من الله أنه  
أطلقه على كلامه القديم قائم بذاته تعالى . (ع)

(٤) دعاك الله من رجل بأفسى

دعاك أي : أهلكك الله بأفسى : حال : دعاه الله بالمذكورة الآية ، ومن رجل : نائب وائتم  
موقع الحال : أو يميز من بين لأن ما فيه من معنى التسبب يحتاج لبيان جهة التسبب . وكان نفس القدر  
قد جهل التمييز مجرد التوكيد ، ليكون مدحاً بأفسى ، التوسل اسم لصفة . وقيل مخرج من العرف ، لأنه  
صفة لصفة القدر ، والاعراف أي الشدة القاتل : من صفته مهولة . فالتعجب : مخرج النفس مع ظل  
وهو هنا مخرج اسم الصفات كمراب . المخرج القتل . وحصل أن دعاء الله من باب المخرج . كأنه الله ،  
أفقه بالأسى أو عطيه بأفسى أو سألها به لتعصمه بعلقه . ومن المبالغة لأن أشد رد . من غيرها . وكان  
حليل . مع أن موصوفه مؤث على حد . إن وجهه عرب ، والمذكر . أصوات . وروى . ويثقه على أن الأسى  
واحد من الجنس فهو مذكراً

أَوْ مَا مَنَعَكَ أَتَيْتَهُمْ بِآيَاتِهِمْ غَيْرِ مُؤْمِنِينَ (٢٠) قُلِ اسْمِعُوا ذَٰلِكَ هُوَ لَيْسَ  
 ثُمَّ الْعَادُونَ (٢١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٢٢) وَالَّذِينَ هُمْ  
 بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْصِلُونَ (٢٤) أُولَٰئِكَ  
 فِي حَقِّهِمْ مَكْرُوهٌ (٢٥)

أريد بالإنسان الناس، فذلك استثنى منه، لا المصير، والمفعل سرعة الجرع عند من  
 المكروه وسرعة المنع عند من الخير، من قومه، فافهم، فافهم سرعة السير، وعن أحمد بن يحيى  
 قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما المانع؟ قلت: قد صر الله، ولا يكون تفسير آية من  
 نصيره، وهو الذي إذا به شر أظهر شدة الجرع، وإذا به خير جعل به وسعه الناس  
 والخير المسأل والمعي، والشر الفقر أو الصحة والمرص، إذ صحح المعنى منع المعروف وشح  
 بماله، وإذا مرض جرع وأحد يوصي والمعي، إن الإنسان لا يناله الجرع والمع وتمسكها  
 منه ورسوخها فيه، كأنه محمول عليها مطبوع<sup>(١)</sup>، وكأنه أمر حتى وعسر حتى غير اختياري،  
 كقوله تعالى (خلق الإنسان من عجل) والذين عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يسكن به  
 هلع، ولأنه دم واقعه لا بد من فعله، والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم  
 وحملوها على المكارة وظلموها عن الشهوات،<sup>(٢)</sup> حتى لم يكونوا جاععين ولا ماعجين وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم: شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجش<sup>(٣)</sup> هالع، فإن قلت كيف  
 قال (على صلاتهم دائمون) ثم على صلاتهم يحصلون؟ قلت: معنى دوامهم عليها أن يواصلوا  
 على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، كما روى عن النبي صلى الله عليه

(١) قال محمد: والمعنى أن الإنسان لا يناله الجرع والمع ورسوخها فيه كأنه مطبوع، فافهم، فافهم سرعة السير، وعن أحمد بن يحيى  
 قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما المانع؟ قلت: قد صر الله، ولا يكون تفسير آية من  
 نصيره، وهو الذي إذا به شر أظهر شدة الجرع، وإذا به خير جعل به وسعه الناس  
 والخير المسأل والمعي، والشر الفقر أو الصحة والمرص، إذ صحح المعنى منع المعروف وشح  
 بماله، وإذا مرض جرع وأحد يوصي والمعي، إن الإنسان لا يناله الجرع والمع وتمسكها  
 منه ورسوخها فيه، كأنه محمول عليها مطبوع<sup>(١)</sup>، وكأنه أمر حتى وعسر حتى غير اختياري،  
 كقوله تعالى (خلق الإنسان من عجل) والذين عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يسكن به  
 هلع، ولأنه دم واقعه لا بد من فعله، والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم  
 وحملوها على المكارة وظلموها عن الشهوات،<sup>(٢)</sup> حتى لم يكونوا جاععين ولا ماعجين وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم: شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجش<sup>(٣)</sup> هالع، فإن قلت كيف  
 قال (على صلاتهم دائمون) ثم على صلاتهم يحصلون؟ قلت: معنى دوامهم عليها أن يواصلوا  
 على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، كما روى عن النبي صلى الله عليه

(٢) قوله: «وظلموها عن الشهوات» في الصحاح: ظلم منه من الشيء، أي منعها من أن تفعل  
 أو تأتيه. (ج)

(٣) أخرجه أبو داود وابن حبان وأحمد وإسحاق والبخاري كلهم عن طريق عبد العزيز بن مروان سمعت أبا هريرة  
 بهذا، لكن قال: «شر ما في الرجل»

وسم ، أفضل العمل أدومه وإن قل ، (١) وجعل عائشه كان عمه ديمه (٢) ومخاضهم عليها .  
أن راعوا إيساع الوصوه لما ومواقبتها ويقبوا أركابها وتكلموها سديها وآدابها ، ويحفظوها  
من الإحاط (٣) ماقراف المآثم ، فالدوام يرجع إلى أهمس الصلوات والمحافظه إلى أحوالها  
(حن معلوم) هو الركاة ، لأنها مقدره معلومه ، أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في  
أوقات معلومه ، السائر انتهى يسأل (والحمد لله) الذي يتعفف عن السؤال فيجب عتيا  
بحرم (يصدقون يوم الدين) تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ، ويشعقون من عذاب ربهم  
واعترض بقوله (إن عذاب ربهم غير مأمون) أى لا يسمى لاحدواب مانع في الطاعة  
والاجتهاد أن يأمنه ، ويسمى أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء قرئ بشهادتهم  
وشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وحصا من بينها إمامة لعقلها ، لأن إقامة إحياء  
الحقوقي وتصحيحها . وفي زيا : قضيمها وإبطاها .

قال الذين كفروا قبلك مهطئين (٣٩) من التيسير وعين الشمال  
عريس (٤٠) أقطع كل أمري منكم أن يدخل جنة نعيم (٤١) كلا إنما  
خلقكم مما يفتنون (٤٢) فلا أقسم بربكم أنتم شرق والمغرب إنما تقدرون (٤٣)  
على أن تدل خيرا منكم وما تنص بمسوفين (٤٤) قدرتم يحوضوا ولمعوا نهي  
بلاقوا يومهم الذي بوعدون (٤٥) يوم يخرجون من الأجداث سراعا  
كانهم إلى نصب يؤفون (٤٦) حاشية أنصرتهم ترهقهم دلة ذلك اليوم  
الذي كانوا بوعدون (٤٧)

كان المشركون يحضون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حقا وعرضا فرقا ، يستمعون  
ويستبرون بكلامه ، ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فندخلها قبلهم ، هراب  
(مهطئين) مصرعين محوك ، ماذى أعافهم إليك ، مقلب بأبصارهم عليك (عريس) فرقا

(١) متفق عليه من حديث عائشه

(٢) متفق عليه من حديثها رضي الله عنها .

(٣) قال محمود : أى لا تركها في رمت ولا يحطوب . . الخ قال أحد : حفظ من الإحاط نصر عبد

أمن الله على حفظها من الكثرة خاصة ، فلا يحطوب سواء خلافا للقدرة . . . من عذبت أمثاله والله أعلم

شقي جمع عزة، وأصلها عزة، كأن كل فردة تنزى إن غير من تعزى إليه الأخرى، فهم معززون قال الكعب.

وَمَنْ وَجَدَ نَالَ بَاعَ تَرَكَتْ كَثَرَتْ خَدَلِ شَقِي هَرَبًا (١)

وقيل كان استهزؤن حمة أرط (كلام) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة، ثم على ذلك قوله (إما حلفناهم مما يملون) إلى آخر السورة، وهو كلام دال على إسكارهم الميث، فكانه قال كلام إهم متكرون للميث والجراه، من أين يطمعون في دخول الجنة؟ فإن هلك من أي وجه دل هذا الكلام على إسكار الميث؟ هلك من حيث أنه احتجاج عليهم بالمشاة الأولى، كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التبريل، وذلك قوله (حلفناهم مما يملون) أي من الطمع، وبالفقدرة على أن يهلكهم ويدن بأسا حيرتهم، وأنه ليس بمسوق على ما يريد تسكينه لا بمجزء شيء، والحرص أن من قدر على ذلك لم تفجره الإعادة ويجوز أن يراد إما حلفناهم مما يملون، أي من النطفة المدرة، وهي منصبة الذي لا منصب أو صعب منه ولذلك أتهم وأحق إشعاراً بأنه منصب يستحق ذكره، من أين ينشرفون ويدعون التقدم ويقولون اندحس الجنة قبلهم وقيل معناه بما حلفناهم من نطفة كاحضاً بي آدم كلهم، ومن حكنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح، ثم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل وفريق رب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأجداد سراعاً، بالإظهار والإدغام ونصب، ونصب وهو كل ما نصب بعد من دون الله (يوصون) يسرعون إلى الداعي مستقيين كما كانوا يسبقون إلى أنصاهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الدين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٢).

(١) الكعب، والكثاب: جمع كنية وهي الجماعة، وشقي جمع شقيث، كرضى ومريض، وعزى جمع عزه، أصلها عزو، موضعه ثار، عن الزوا، من عزاه إلى كذا، أي نسب إليه؛ لأن نسباً نسب إلى عصر أو لأنها نسب إلى رتبها، أو إلى أصلها الأعلى، وهذا كناية عن كثرة جيله.

(٢) أسرجه قطعي والراحمه وابن مردويه بأحدنم إلى أبي بن كعب.

## سورة نوح

مكيه ، وهي ثمان وعشرون آية [ نزلت بعد البعل ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ١ قَالَ تَقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْلَوْتُ لَكُمْ  
وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٣ تَقِيَهُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى  
إِنْ أَهْلَكَ اللَّهُ إِذًا هَلْ لَكُمْ مِنْ أَشْيَاءٍ أَنْتُمْ تُطْعَمُونَ ٤

( أن أنذر ) أصله بأن أنذر ، لغدق الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل ،  
والنهي أرسلناه بأن فك له أنذر ، أي أرسلناه بالامر بالإظهار ويجوز أن تكون مفعلة ،  
لأن الإرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر نهر ، أن ، على إرادة القول و ( أن  
اعبدوا ) نحو ( أن أنذر ) في الوجهين فإن قلت كيف قال ( ويؤخركم ) مع إيجابه بامتناع  
ما حيز الأجل ، وهل هذا إلا تناقض ؟ قلت ففى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عظم الله  
سنة ، وإن قوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعائة ، فقبل لهم ، أمروا يؤخركم إلى أجل  
مسمى أي إلى وقت سماه الله وصره أمدا ينتهي إليه لا تتجاوزونه ، وهو الوقت الأطول  
تمام الالف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأهل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ، ولم تكن  
سكن حيه ، فادروا في أوقات الإمهال والتأخير

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ٦  
وَإِنِّي كُنْتُ دَعْوَتُهُمْ لَتَمْعُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَفْسُوا نَهَائِي  
وَأَمَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَادًا ٨ ثُمَّ إِنِّي  
أَعْلَسْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِيمَرًا ٩ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ



كَانَ عَصَاكَ ١٠ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ يُمْدَادًا ١١ وَيُمْدِدُكُمْ ١٢ بِمَوَالٍ وَيَنْصُرُكُمْ ١٣ وَيَخْلُقُ لَكُمْ مَا تَشَاءُ وَيَخْتَارُ ١٤ لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٥  
وَبَدَّلْ خَلْقَكُمْ أَطْوَارًا ١٦ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ نَحْوَانٍ جَدًّا ١٧  
وَجَعَلَ لِقَمَرٍ فِيهِ نُورٌ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ١٨ وَاللَّهُ أَنْبَسَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
مَتَانًا ١٩ ثُمَّ يُبِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ٢٠ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ  
الْأَرْضَ بَنَاطًا ٢١ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا مَبِيلًا فَجَاجًا ٢٢

و (لَا وَهَارًا) دائما من غير فتر مستغرقا في الأوقات كلها (لَا يَدْرِي دَعَا) جعل  
الدعاء فاعل زيادة القرار والمعنى على أنه اردوا عنه قرارا لأنه من الزيادة وعنه  
(مَرَاتِمُهُمْ) حسا إلى رجسهم (مَرَاتِمُهُمْ) (مَرَاتِمُهُمْ) لنوبة اعن كفرهم فتمنعهم  
قد ذكر المسبب لدى هو حظهم خاصا ليكون أفع لإعزهم عنه سدوا مسامعهم عن اسمع  
الدعوة (وَأَسْمَعُوا نِيَامَهُمْ) وتمصوا بها كأنهم طمئنا أن نضام نيامهم، أو تعشيم لثلا  
يصره كراهه النظر إلى وجه من يصحهم في (س) ومن لثلا يعرفهم، ونصده قوله  
تعالى (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا) (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا) (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا) (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا)  
أصر أصر على العانة (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا) (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا) (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَبْتَغُوا)  
المعاصي والإكاث عليها (وَأَسْمَعُوا نِيَامَهُمْ) (وَأَسْمَعُوا نِيَامَهُمْ) (وَأَسْمَعُوا نِيَامَهُمْ) (وَأَسْمَعُوا نِيَامَهُمْ)  
المصدر ما كبد ودلالة على حوط استقام وعنه من قلت ذكر أنه دعاهم لبللا وهار،  
ثم دعاهم جهاراً، ثم دعاهم في السر والعلن، فجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفة حتى يصح  
المطغ قلت قد فعل عليه الصلاة والسلام كما فعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر  
في الابتداء بالأمور والترقي في الأشد فالأشد، فافتح بالمناسحة في السر، فبالإعلان في الجاهرة،  
فلما نأثر تلك بالجمع بين الإسرار والإعلان ومعنى (ثم) (الدلالة على ساعد الأخوان، لأن  
الجهار أعظم من الإسرار، والجمع بين الأمرين، أعظم من إيراد أحدهما (وَجَهَارًا)

(١) قوله من أصر أصر على قتاله من القطيع من حر الوحش، والقديم العن بأدى التمر، أباد  
المصاح - صر قمرس أذنه منها إلى رأسه، أدام يرموا قالوا أصر قمرس باللفظ، معنى أدام  
بجسوا القمل تشديداً للمفعول - (ع)

(٢) قوله دواظمتهم المرة من اتباع نوحه لله - (ع)

منسوب بدعوتهم ، نصب المصدر لأن الدعاة أحد نوعيه الجهار ، فنصب به نصب القرصاء  
فقد ، لكونها أحد أنواع القعود ، أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة  
لمصدر دعا ، بمعنى دعا جهاراً ، أى مجاهرته أو مصدر فى موضع الحال ، أى مجهرأ  
أمرهم بالاستعمار الذى هو الثوة عن الكفر والمعاصى ، وقدّم إليهم الموعد بما هو أوقع  
فى هوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ، ترغيباً فى الإيمان وركائنه والطاعة  
ونائجها من خير الدارين ، كما قال ( وأخرى نحوها نصر من الله ) ، ( ولو أن أهل القرى  
آمنوا واثقوا لفتحنا عليهم ركات ) ( ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم  
لاكلوا من هوسهم ) ( وأن لو استفاموا على الطريفة لاستفنام ) وقيل لما كذبوه بعد  
طوبى بذكر الدعوة حس الله عنهم القطر وأعظم أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سعيد  
هو عدم أهم إن آمنوا ردهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله  
عنه أنه خرج يستقى ، فمر على الاستعمار ، فقيل له ما رأيتك استنقبت فقال لقد  
استنقبت بمجادج السماء لئى يستربها القطر (١) شبه الاستعمار بالأبواء الصادقة التى لا تخطئ  
وعن الحسن أن رجلاً شكاه إليه الجلب فقال استعمر الله ، وشكاه إليه آخر الفقر ، وآخر قلة  
السل ، وآخر قلة ربيع أرضه ، فأمرهم كلهم بالاستعمار ، فقال له الربيع صبيح أنك  
رجال يشكون أبواء ويسألون أبواء فأمرهم كلهم بالاستعمار ففعلوا هذه الآية والسماء  
المظلة ، لأن المطر منها يزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر ، من قوله

• إذا بركت السماء بأرض قوم • (٢)

والمدار الكثير الدور ، ومفعول مما يستوى فيه لذكر والمؤث ، كفهم رجل أو  
امرأه معطار ومفعول ( جنات ) نسائهم ( لا ترجون الله وقاراً ) لا تأملون له بوقبر أى تعطيها  
والمنع ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم فى دار الثواب (٣) والله يبارك للموفق .

(١) أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبري في السماء والطبري وغيرهم من رواية النضر بن  
بدا ورد ( استعمروا ربكم ) كما كان صارا ( ورجاله ثقات ، لا أنه معطع

(٢) إذا بركت السماء بأرض قوم وعيناه وإن حكاهما عنهما  
تطلق السماء على المظلة ، وعلى السحاب ، وعلى المطر كما قال : لما فيه من السمو والارتفاع ، وتعلق على السحاب  
بجاء : لأن المطر شبه ذلك قال : رضاء ، أى الكلام السدام ، حيث أطلق السماء بمعنى ، وأعاد عليها السدير  
بمعنى آخر ، والسحاب : جمع فضيان والمضى : أنا فمجان دون غيرها .

(٣) قال محمود : وما لكم لا تكونون على حال تكون فيها تطمئن الله تعالى . الخ قال أحد : وهذا التفسير  
يقع الزجاء على باب الخ .

ولو بأحرس كان صلة لائقه وقوله ﴿وَفَدَحَفَكُمْ أَطْوَارًا﴾ في موضع الحال، كأنه قال: ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبه للإيمان به، لأنهم حَفَكُمْ أَطْوَارًا أي تارات حَفَكُمْ أولًا تَرَامًا ثم حَفَكُمْ نَطْعًا، ثم حَفَكُمْ عِلْقًا، ثم حَفَكُمْ مَصْعًا، ثم حَفَكُمْ عِطَاءً وَلَحًا، ثم أَشَأًا ثم حَفَقًا آخر أو لا تحامون فله حسابًا وترك معاينة العقاب فتؤمرون بما يؤمرون به من عقاب الله عظمة مؤمن ابن عباس لا تحامون فله عاقبة، لأن العاقبة حال استمرار الأمور وثبات الثواب والعقاب، من دهره، إذا نلت واستقر بهم على النظر في أنفسهم أولًا، لأنها أقرب منظور فيهم، ثم على النظر في العلم وما سوى فيه من العجائب المشاهدة على الصانع الباهر قدره وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا، لأن بين السموات ملائكة من حيث أنها طاق (١) فإنا نرى أن يقال: فيهن كذا، وإن لم يكن في جميعهن، كما يقال في أمية كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن شمس والقمر وحوههما مع بين السماء وظهورهما على بين الأرض (٢) (وجعل الشمس سراجًا وبصر أهل الدنيا في صورتها كما يبصر أهل البيت في صورة السراج ما يحتاجون إلى إنصاره، والقمر ليس كذلك، إنا هو نور لم يلع قوه صياء الشمس ومثله قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس صاء والقمر نورًا) والصياء أهوى من النور استعير الإليات للإشياء، كما يقال رزقك الله للحير، وكانت هذه الاستعارة أدلة على الحدوث (٣) لأنهم إذا كانوا سائرًا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والثوات، لحدوث مدبرهم في الإسلام من غير أولية لهم فيه (٤) ومنه قولهم بجم فلان ليصير المسارعة والمعنى أتيكم فنتيم سائرًا أو نصبت بأنفسكم لنصته معي بجم (ثم بعدكم فيها) مقصورين ثم يخرجكم يوم القيامة، وأكدته بالمصدر كأنه قال يخرجكم جمعًا ولا محالة جعلها ساطعًا مسوطه تنقلون عليها كما ينقل الرجل على ساطعه (الحاجا) واسمة منمعة

(١) قال محمود: وروى ما هو في السماء، أدل لأن بين السموات، بين السماء الدنيا والسماء، قال أحمد: وبلاحد (يخرج منها النور والمرجان)

(٢) حديث ابن عباس موقوف وأخرجه ابن مردويه في بوس من رواية حماد بن سلمة عن علي بن ربيعة عن يوسف بن مهران عن هذا لفظ: «وأصبحنا إلى الأرض» وروى الحاكم عنه ذكر القمر حب - وحديث ابن عمر رضي الله عنهما مثله وأخرجه عبد الزاوي عن معمر بن قنادة قال: قال عبد الله بن عمر: «ذكره مرة» وروى الطبري عن طريق حكام الدستواني عن فداء عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمر (ثمة) ومع في الأصل ابن عمر مصعب، وإنا هو عمر وروى الله عنها

(٣) قوله «أدل على الحدوث» له: «أدل دليل على الحدوث» (ع)

(٤) قوله «من غير أولية لهم فيه» إن كان مراده بالحشوية أهل القصة مأربهم في مدبرهم الكتاب والقصة (ع)

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا هَارًا ②١  
وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ②٢ وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَا إِلَٰهِنَا ②٣ وَلَا تَنْدُرُنَا وَدًّا  
وَلَا سَوَآءًا وَلَا يَنْفُتُ وَيَسُوقُ وَنَسْرًا ②٤ وَقَدْ أَصْلَحُوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ  
الظَّالِمِينَ إِلَّا خِلَآلًا ②٥

(واتبعوا) رؤسهم المقدمين أصحاب الأموال والأولاد، وارتسموا ما رسموا لهم من  
النفس لخدمة الأصنام وحمل أموالهم وأولادهم التي لم تزد لهم إلا رجلاعة ومنفعة في الدنيا  
رائدة (حساراً) في الآخرة، وأجرى ذلك مجرى صفة لارعة لم وسمة يعرفون بها، تحقيقاً  
له وتليفاً، وإطلالاً لساواه وقرئ: وولده نعم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على  
لم يزد، وجمع الصمير وهو راجع إلى من: لأنه في معنى الجمع والمالكرون هم الرؤساء  
ومكروا احتياهم في الدين وكيدهم لنوح، وتحريض الناس على أداه، وصدمهم عن الميل إليه  
والاستماع منه وقولهم هم لا تندرنا (مكراً كبيراً) فرى بالتحريف  
والثقل، والكبار أكبر من الكبير والكبار أكبر من الكبار، وعوّه طووال وطووال  
(ولا تندرنا) كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، لخصوها بعد  
قولهم (لا تندرنا) وقد اتعت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب، فكان وذ لكف،  
وسواع لمعدان، ويعوق لمردح، ويسر خير، وبذلك سميت العرب بعد وذ  
وعبد يعوث وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ماتوا، فقال إسماعيل  
بعدهم لو صورتم صورهم فكسبتم تنظرون إليهم، فعلموا: فلما مات أولئك قال لمن بعدهم  
هم كانوا يصودهم بعدوهم وقيل كان وذ على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة،  
وعوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر وهري، وذ، نعم  
الواو وقرأ الأعمش ولا يعونا ويعوقاً بالصرف، وهذه قراءة مشككة، لأنها إن كانا عربيين  
أو عجميين هبما سببا منع الصرف إحد التعريف وورن الفعل، وإما التعريف والعجمه:  
ولعله قصد الازدواج صرحهما، لمصادفته أحوالهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا، كما قرئ  
وصحاحا بالإمالة، لوقوعه مع المولات للاردواح (وقد أصلوا) الصمير للرؤساء ومعناه  
وقد أصلوا (كثيراً) فبيل هؤلاء الموصين بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام ليسوا بأول من  
أصلوهم، أو وقد أصلوا بإصلاحهم كثيراً بمعنى أن هؤلاء المصلين فيهم كثرة، وبحوز أن يكون  
للأصنام، كعوله تعالى (إسن أصلن كثيراً من الناس) فإن قلت علام عطف قوله (ولا تزد

الظالمين) قلت على قوله (رب إهم عصى) على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد (قال) وبعد الواو الثانية عنه ومعناه قال رب إهم عصى. وقال لا ترد الظالمين إلا صلالاً أى قال هذين القولين وهما في محل النص. لانهما معمولان. كقولك قال زيد بودي للصلاة وصل في المسجد. تحكى قوله معطوفاً أحدهما على صاحبه. فإن قلت كيف جاز أن يريد هم الصلال ويدعو الله برأيه؟ قلت المراد بالصلال أن يحذروا<sup>(١)</sup> ويحموا<sup>(٢)</sup> الانطاف<sup>(٣)</sup>، لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم. وذلك حسن حيل يجوز الدعاء به، بل لا يحسن الدعاء بحلافه. ويجوز أن يراد بالصلال الصياح والهلاك، لقوله تعالى (ولا ترد الظالمين إلا نهاراً).

يَا حَاطِيتِهِمْ أَغْرِقُوا فَأَذِلُّوهُم نَارًا هُمْ يَحْذَرُونَ أَلَمْ يَنْصَرُوا (٢٥)  
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُنَابًا (٢٦) يَنْتَ بِن تَذَرُهُمْ  
يَصِفُوا حَذَرَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاخِرًا كَفَّارًا (٢٧)

تقديم (يما حاطيتهم) لبيان أن لم يكن إعرافهم بالطوفان، فادعاهم النار إلا من أجل حطيتهم. وأكده هذا المعنى برأيه. وماه وفي مرادة ابن مسعود من حطيتهم ما أغرقوا، بتأخير الصلة، وكفى بها مرحلة لمسك الخطايا، فإن كفر قوم نوح كان واحدة من حطيتهم. وإن كانت كداهن. وقد لعبت عليهم سائر حطيتهم كما نعى عليهم كفرهم. ولم يفرق بينه وبينه في استنجات العذاب. فلا يسلك أحد الخاطئ على سلامته. ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وإن خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ حطيتهم ما همزه وحطيتهم بفتحها ياء وإدغامها. وحطيتهم وحطيتهم. وتوحد على إرادته الجس. ويجوز أن يراد للكفر (فأذلوهم ناراً) جعل دحولهم النار في الآخرة كأنه معقب لإعرافهم، لأقرابه. ولأنه كأن لا محالة، مكانه قد كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير أصابه ما يصيب المقبر من العذاب وعن الضحاك كانوا يفرقون من جاس ويجرمون من جاب وتنكير النار إما لتعطيلها، أو لأن الله أعد لهم على حسب حطيتهم نوعاً من النار (فم يحذروا لهم من دون الله أنصاراً) تعريض ما تعادهم آفه من دون الله وأنها غير قادرة

(١) قوله «يحللوا» وعرفوا على معنى المعركة أنه تعالى لا يريد القتل ولا يبعده. وأجاب بأنه تعالى عذبهم بذلك بعد أن أجبه الله تعالى أنهم لا يسمون. حيث قال له إله أن يؤمن من قومك إلا من عدنا ومن عدنا على مذهب أهل الله الذين أجروا أنه تعالى جعل القبر كمثل الصلال في العذب. لأن عمله لا يخرج من حكمة. (ع)

(٢) قال محمود وكيف جاز أن يريد الصلال. وأجاب بأن المراد به مع الانطاف. قلت. مدد على قاعده

على نصرهم . وتوكلهم . كأنه قال : لم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويخفونهم من عذاب الله . كقولهم تعالى (أم لم لهم آلهة عندهم من دوننا) (ديارا) من الأسماء المستعملة في السجدة العام . يقال ما بالدار ديار وديور ، كقيام وقيام . وهو فعال من الدور أو من الدار . أصله ديوار ، فعل به ما فعل بأصل سيد وميت ولو كان فعلا لكان دواراً . فإن قلت سم علم أن أولادهم يكفرون . وكيف وصحبه بالكفر عند الولادة ؟ قلت ليت بهم ألبس الله إلا حسبي عاماً ، فداهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم ، وكان الرجل منهم ينطق بانه إليه . ويقول احذر هذا ، فإنه كذاب ، وإن ألقى حذريه قيموت الكبير وبشأ الصغير هل ذلك . وقد أحبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن . ومعنى (لا يبدوا إلا فاجراً كفاراً) لا يبدوا إلا أن سيحجروا ويكفروا بوصفهم بما يصحرون إليه . كقوله عليه السلام : من قتل قتيلاً فله سلبه .<sup>(١)</sup>

رَبِّ أَنْعَزْنِي وَأُولَئِي وَيَسْ دَخَلَ يَفْنِي مُؤْمِنًا وَلِئُؤْمِنِينَ وَأُؤْمِنِينَ وَلَا  
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ٢٨

(ولولدي) أبوه ملك من موشح . وأمه شمع بنت أموش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسبي على ولولدي . يريد ساما وحماما (يئني) مري . وقيل مسجدي وقيل سميتي حصن أولاد من ينصرونه . لأنهم أولى وأحق بدعائه . ثم عم المؤمنين والمؤمنات (يارا) هلاكا فإن قلت ما فعل صبياتهم حين أعرفوا ؟ قلت عرفوا معهم لأعلى وجه المقاب<sup>(٢)</sup> . ولكن كما يموتون بالأنواع من أسباب الموت . وكلهم من يموت بالغرق والحرق . وكل ذلك زيادة في عذاب الآباء والآنهات إذا أنصروا أهلهم يبرهون

(١) معنى عليه ، وقد تقدم .

(٢) قال محمود : والمترجب (عزاهه حين أعرفوا) . وأجاب أنهم ما عرفوا لأعلى وجه المقاب . يخه قال أحمد : هذا القول مذهب عمي في هذه من وجوب فعل أفعال الله تعالى . وعليه من أنه لا يجوز الألف من الله تعالى إلا المستعاض سابق ، أو لأعوان مفرقة . أو من ذلك من المصاحح . بناء على ما عده لهم من الإصلاح والإصلاح والصدقات لا حقاقتهم من الأعراس يترقب بهم . فيرد القول على ذلك . وأن أهل الله فاقه تعالى في كمال الجواب عنهم بقوله (لا يستعمل ما فعل) وهذا الكلام يأنظر إلى خصوص ردة قوم نوح . ومجر الكلام منها إلى حكم الله تعالى في القدر ، إذا جحد من معاصيهم بالآلات على يديهم أن ذلك لا يوجد إلا كفاف من معاصيهم والآلات فيهم لم والمدبرة . ويسدل برقني على الله عليه وعلى أهل القاصد أغاميق . وقيل له بهم المدبرة . فعل هم من آياتهم . وأما ردهم ما صار وهم المدبرة . فبما ذلك رده الله . لأن من يحرف عائلته يرمون بها إلى لم يندسوا بهرها . والله تعالى أعلم

ومنه قوله عليه السلام : يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادق شق<sup>(١)</sup> . وعن الحسن  
أنه مثل عن ذلك فقال : علم الله براهم فأهلكهم بعير عذاب . وقيل : أعظم الله أرحام ناسهم  
وأبليس أصلاهم قبل الطوفان فأرعبهم أو سجين سنة . ولم يكن معهم صبي حين أعرسوا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة فوج كان من المؤمنين الذين يدرهم  
دعوة فوج عليه السلام .<sup>(٢)</sup>

## سورة الجن

مكية ، وآياتها ٢٨ | نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ عَزِيزٌ الْجِنُّ قَالُوا إِنَّهُ خَلَقَنَا أَنَا وَحَدَّثَنَا  
بِهَدْيٍ إِلَى الرَّشِيدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَوْلَا نُشْرِكُ رَبَّنَا أَتُعِلُّونَا (١) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ خَلْقُ رَبِّنَا  
مَا تَعْبُدُ صَاحِبَةَ وَلَا وَلَدًا (٢) وَأَنَّهُ كَانَ يَفْقَهُ سَيِّئُهُمَا عَلَىٰ أَفْرِ شَطْعًا (٣)  
وَأَنَا طَعْنَا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَفْرِ كَذِبًا (٤)

فرى : أوحى . وأصله وحى يقال أوحى إليه ووحى إليه ، فطبت الواو حمزة . كما يقال  
أعد وأذن ( وإذا الرسل أفتت ) وهو من القلب المطلق جواره في كل واو مصمومة . وقد  
أطلقه المارقي في المكسورة أيضا كإشاح وإسادة ، وإعلاء أجه . وقرأ ابن أبي عمير : وحى  
على الأصل ( أنه استمع ) ما فتح . لأنه فاعل أوحى . وإما سمعنا بالكسر . لأنه مبتدأ  
محكي بعد القول ، ثم تحمل عليهما اليوائى . فما كان من الوحى فتح . وما كان من قول الجن كسر .  
وكلهم من ههنا إلا الثنتين الآخرين ( وأن المساجد ) . ( وأنه لما قام ) ومن فتح كلهم مفعلاً

(١) أخرجه مسلم عن طريق ابن الزبير عن طلحة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الطحاوي والواحدي وابن جرير بإسنادهم إلى أبي بن كعب .

على عمل الجار والمجور في آياتها ، كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جذرنا ، وأنه كان يقول سمينا ، وكذلك التراقي ( من من الجن ) جماعه منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل كانوا من الشياطين وهم أكثر الجن عدداً وعامة جود إبليس منهم ( فقالوا إنا سمعنا ) أي قالوا يقومهم حين رجعوا إليهم ، كقوله ( علما ) فصي ولوا إلى قومهم مندبرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ، ( عجيباً ) ديباً ما بينا سائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه ، فأئمة فيه دلائل الإعجاز وعجب مصدر يوصع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاله وطاقته ( يهدي إلى الرشد ) يدعو إلى الصواب وقيل إلى التوحيد والإيمان والصبر في ( به ) للقرآن ، ولما كان الإيمان به إيماناً باقة ووحيدانية وراءة من الشرك قالوا ( ولي شرك ربنا أحداً ) أي وس تعود إلى ما كنت عليه من الإشراف في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الصبر لله عز وجل ، لأن قوله ( ربنا ) بصره ( جذرنا ) عظمه من قولك جذ فلان في عبي أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل ما إذا قرأ البقرة وآل عمران جذ فينا وروى في أعياننا أو ملكه وسلطانه أو عناء ، استعارة من الجد الذي هو الدولة والاحت ، لأن الملوك والأغنياء هم المجددون والممى وصحة بالتعالى عن صاحبه والولد لمعلمته أو لسلطانه وسكوته أو لعنايه وقوله ( ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ) بيان لذلك وقرئ جذاً رسماً على التخيير وجذرنا ، بالكسر أي صدق ربوبيته وحق إلهيته عن اتحاد صاحبه والولد ، وحدث عنهم سمعوا القرآن ووصفوا للتوحيد والإيمان تنهوا على الخطأ فيه اعتمد كفرة الجن من تشبه الله بحلقه واتحاده صاحبة وولداً ، فاستعظموه وروهوه عنه سمعهم إبليس لعنه الله أو غيره من مرده الجن ، والشلط مجاورة الحذف في الظن وغيره ، ومنه أشط في السوم ، إرا أعد فيه ، أي يقول قولاً هو في نفسه شلط ، المرط ما أشط فيه ، وهو لله صاحبة والولد إلى الله ، وكان في ظننا أن أحداً من القليل لم يكذب على الله ولم يعتز عليه ما ليس بحق ، فكنا نصدقهم فيما أصابوا إليه من ذلك ، حتى بين لنا بالقرآن كذبهم وافترائهم ( كذباً ) قولاً كذباً ، أي مكذوباً فيه أو نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول ومن قرأ أن لن تقول وصح كذباً موضع تقولاً ، ولم يسهل صفة : لأن القول لا يكون إلا كذباً

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَقُولُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَرِادُوهُمْ رَهَقًا  
وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْبَغَ أَنَّ اللَّهَ أَحَدًا (٧)



والرهق عشارا يحترق والمعى أن الإسر استعادتهم بهم ردوهم كبراً وكهراً ، وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في وادٍ قهر في بعض مساربِهِ وحاف على أنه يعود سيد هذا الوادى من سبها ، فومه ، يريد الجس وكبرهم ، إذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سيدنا الجس والإسر ، فذلك رهمهم ، أو فراد الجس الإسر رهمهم بإعوانهم وإصلاحهم لاستعادتهم بهم (وأنهم) وأن الإسر - صنوا كما ظنتم - وهو من كلام الجس ، يقوله بعضهم لبعض وقبل الآيات من حمة نوحى والصغير في (وأنهم ظنوا) للجس ، والخطاب في (ظنتم) لكفار قريش .

وَأَنَا لَصَنَاتُ السَّمَاءِ فَوَاحِشًا نَافَا مُبْتَلًى حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ٨ وَأَنَا كَاتِبٌ

تَقَعُّدُ مِنْهَا مَقَاطِدَ الشَّمْعِ قَنَ يَسْمَعُ الْآنَ يَحْدُ لَهُ شِهَانَا رَحْدًا ٩

السر . المس ، فاستمير للطلب ؛ لأن المس طالب متعزف قال

مَسٌّ مِنْ آتَاءِ شَيْثًا وَكَلْبًا إِلَى سَبِيٍّ قَوْمِهِ عِزٍّ وَاصِعٍ ١٠

يقال مسه ونمسه وتلسه ، كطله وأطليه ونطسه ، وعوره الجس وهوهم حموه بأعينهم وبحسوه والمعى طلنا بلوع السماء وسماج كلام أهلها وأخرس اسم مفرد في معنى آخراس . كالخدم في معنى الخدام ، وبذلك وصف شديد ولو ذهب إلى معناه لقليل شداداً ، وعوره

• أَخَشَى رَجُلاً أَوْ رُكْبَةً عَادِيًا • ١١

لأن الرجل وأركب مفردان في معنى الرجل والركاب والإصدا مثل الحرس اسم جمع

(١) مس من لاء ، شط مكلنا إلى سب في قومه غير وضع  
بنا بلنا الأبهات وجدتم في حكم كاتوا كرام المضاجع

هـ من لماك الكلام . ومسا أي بنا فانس غير مردن انكبت معنى إلى سب في قومه غير مدحهم  
وروى إلى سب ، فاستوي من جهة لاء ، في الصاخر ، وبنا معناه ذكر الأبهات وجدتم أارك كرام المضاجع  
كتابة من الأرواح أو غير باسم المل من حاله ، ومن الأرواح مجازاً مرسلاً ، وكرم الله مدحهم لاء  
كتابة من الخنا ، كما يكتفى بطلهم من العفة ، للمساواة في الأبهات

(٢) أخشى رجلاً أو ركبة عاديًا رادب أشباه وكذا عادي

الرجيل : قصير رجل . والركبة : قصير كعب ، عادي أي سار في السداء من شدة ، يقول أناف حرس  
ومعنى الرجيل الصغير والركبة القليل . والادب - نصب عصم - كالمذكور من الإشتغال أي رأسه ادب  
وكذا عطف عليه . أو نصب يحضر ، أي : وأخشى كذا عاديًا . والمثله معطوفة على وجه «أخشى رجلاً عاديًا»  
لكتب بكوه علويًا ، ثلاث يتوهم كذبه في دعواه

للمرأه . على معنى : دوى شهاب راصدين بالرجم . وهم الملائكة الذين هم جنهم . والشهاب  
ويتعوسهم من الاستماع . ويجوز أن يكون صفة للشهاب . معنى : راصد أو كقولهم

• • • • • وَمَعَى جِيَاغَا • (١)

يعنى : نجد شهابا راصدا له ولأجنحه . فإن قلت : كان راجما . فكيف في جحده . وقد قال الله  
تعالى ( وقد رشا السماء الدنيا مصاص وحشها ) . وذكره الشاطبي ( حرم الشياطين ) وذكره فاضل " في خلق  
المكواكب الثمانية . ورجم الشياطين " . قد قال بعضهم : حدث بعد موت رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم وهو إحدى آياته . والصحيح أنه كان قبل الموت . وقد جاء ذكره في شعر أهل  
المجاهدية . قال بشر بن أبي حازم

وَالصَّيْرُ يُرْجِفُهَا لَمَبْرُ وَجَحْشُهَا      نَفْسٌ حَفِيفٌ أَحْصَا الصَّكُوكَ (٢)

(١) قوله : وَمَعَى جِيَاغَا في الصراح : المعنى واحد لأما : الجمع جمع مجاميع . وأول قوله

كَانَتْ قُوَّةٌ وَحَلٌّ حِينَ مَحَتْ      حَوَالِ قُزَا وَمَعَى جِيَاغَا

والقنود . جمع قنذ . وهو غيب الرجل . ( ح )

(٢) قال محمود : فإن قلت : كان راجما . فكيف في جحده . وقد قال الله تعالى ( وقد رشا السماء الدنيا مصاص  
وحشها ) . وذكره الشاطبي ( حرم الشياطين ) . وذكره فاضل " في خلق المكواكب الثمانية . ورجم الشياطين " . قد قال بعضهم : حدث بعد موت رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم وهو إحدى آياته . والصحيح أنه كان قبل الموت . وقد جاء ذكره في شعر أهل  
المجاهدية . قال بشر بن أبي حازم

(٣) والده يرعها إغار وجحشا      بعض صفتها انحصار الكوكب

معلما سط كات ساء      محبوب صادات دراجر تنضب

مجار : شأوا شأنا شله      هيات شأوها وشأو القلوب

لشعر من أبي حازم : والمعنى : يرعها : يحفظها . أى : الأمان . وإغار : ضم المهمة . ومن جحشا :  
لأنه من كل شئ . أو المصلحة الأرض لله . ورعى : السار . والاصطاح : الأسراع . والسط : السار . والصاد :  
من الجحش ومن الأمان . وعلى ذلك : رأى مالكى بالدار . من . وحل قلم : وحضره هنا : الجواهر  
البرقطة . من دج : سقط . برورا : أو المظلمات . والقل : المجهول . والمظفر : المظفر . ونصب : سر نجر  
دعاه أبيض . وهم على فرقة قريبة من مكة . والشأو : الظن . يقال : شأى كسبى . إذا سبق غيره . والقول  
المجتمعات : إذا دعى عليه سنة واحدة . قوله : إن حار الزجر بكلف أمانه : فعل الزجر : دعى . وجحشا : يسرع  
صفتها كاستراع شهاب النجم . فأصبح دعوها بعد من الق . كأن : أنه الصواب به عند انقاره . لذلك لأنها  
مجه . وكأنه مرصع دنان ذلك الشعر أو مظهر . لأنه بحيث لا يور . وإن كان أبيض . ودواجر : جمع دواجر .

وهو : أنه على حدى المطاف . وقد أجازه السراى وإن صغير . ويرى مالك : وسعد من جى والسبلى . وغرما  
ما يورمه على ذلك لا ضرب . ويجوز ذلك ما أبيض . شبه النار ثلاثة أشاء . ثم قال : فصارها سوطا طولاً .

وقال أوس بن حجر

وَأَنْقَضَ كَالْقُرَى بَيْتَهُ نَحْبُ بَشُورٍ تَعَالَى مُلْكُهُ (١)

وقال عوف بن الحر ع .

يَرُدُّ عَلَيْهَا الْعِصْرَ مِنْ دُونِ إِلَيْهِ أَوْ التَّوَرَّ كَالْقُرَى بَيْتَهُ الدُّنْمُ (٢)

ولكن الشياطين كانت تنزق في بعض الأحوال ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم و زاد ريادة ظاهرة ؛ حتى نبه لها الإنس والحرس ، ومع الاستراق أصلا وعن معمر ، قست للرهرى أكان يرى ما نجوم في الجاهلية ؟ قال نعم قست رأيت قوله تعالى ( وأما كنا نقعد ) فقال غلطت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما ينسب رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في هر من الأنصار إدري نجم فاستنار ، هناك ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول ، يموت عظيم أو يولد عظيم . (٣) وفي قوله ( ملئت ) دليل على أن الحادث هو المراء والكثرة ، وكذلك قوله ( بعدد ما مقاعد ) أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشبه ، والآل ملئت المقاعد كلها ، وهذا ذكر ما حلهم على الصرب في الثلاث حتى غثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرأته

- منه وإن شاء الله كتابه عن إنشاء قتار . ويحتمل أن سمع الله لجهنم ، وهو بالنصب ثم قال : بعد ما بين شوطها وشوطه كأنه تأخر ويحتمل أن المعنى بعد كل من الصراطين وظان

(١) لأوس بن حجر يصف فرما تشده القدر والسرعة ، كالنكوك النرى سنة القدر لصفاته ، أو ما حود من الدرة لدرته الظلام ، يصفه أى قفوس مع ، أى عيار يفسر بظنه طنا يصنع ، وهو حل الحية كما يسمع النوى شعاعه تبدأ عند هويه ، فقد نه كفتح الطلح نصربها ، وهماج الكوكب : صبا .

(٢) لعوف بن الحر ع ، يصف فرما تشده القدر في الصيد ، وأنه يرد عليه الحمار الوحشى حال كونه . أى الحمار من دورى إله أى بقره أو برده من دونه . أى من مره ، وإذا رده من جب الله كان رده وهو وحده أهون عليه ؛ لأنه إذا كان مع إله كان أشد مرارا ، ويجوز أن المعنى . حال كون الحمار بدون إله أى مفردا لا ألف معه يوجب إرساكة ، أو يرد عليها التور الوحشى حال كونه ، أى التور ، كالدري . أو حال كون الحرس كالدري ، أى كالنكوك سنة القدر لصفاته جهره وإضاءته . أو من الدرة ، أى الدعج ؛ لأنه يدرؤ الظلام حال كون النكوك ينصفه عند شقوقه من قبلها خط آخر من ضوته يصف الدم ، فاهم استعاره بصرحة .

(٣) أخرجه مسلم من رواية الأوزاعي عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس أخبرني رجال من الأنصار ، وقال دينا هم جنوس - مذكرة مطولا - ورواه القزعي من رواية معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال دينا - فذكره ولم يقل : أخبرني رجال .

وَأَنَا لَأَنْذِرِي أَكْثَرَ آيَاتِي بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ يَعْزِمُ وَيُعْزِمُ رَقْعًا ⑩  
يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرحم ومنع الاستراق، قلنا ما هذا إلا لأمر  
أراد الله بأهل الأرض، ولا يجوز من أن يكون شرأ أو رشداً، أى حيراً، من عذاب أو  
رحمة، أو من حلال أو يوجب

وَأَنَا بَيْنَا السَّيِّئُونَ وَمَنْ دُونَ ذَلِكَ كُنْ طَرَائِقُ قِدَا ⑪

(من الصالحون) ما أراد المتعون (ومنادون ذلك) ومنا قوم دون ذلك، حذف  
الموصوف، كقوله (وما منا إلا له مقام معلوم) وهم المقصدون في الصلاح غير الكاملين به  
أو أرادوا الطالحين (كما طرائق قدا) بين للقسم المذكورة، أى كنادوى مذهب مفرقة  
مختلفة أو كنادى اختلاف أحوال مثل الطرائق المختلفة أو كنادى طرائق مختلفة، كقوله  
• كَمَا غَلَّ الطَّرِيقَ الشُّطْبُ • ⑪

أو كانت طرائقنا طرائق قدا على حذف المضاف الذى هو الطرائق وإضافة الصبر  
المصاب إليه مقامه، والقدرة من قد، كالقطعة من مصع، ووصفت الطرائق بالعدد، لدلائلها  
على منى التفتيح والتعزق

وَأَنَا طَلَسْنَا أَنْ لَنْ نُجِزَ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُجِزَ خَرْنَا ⑫

(في الأرض) و (هر) حال، أى لن نجبره كائن في الأرض أبداً كنهها،  
ولن نجبره هاربين منها إلى السماء، وقيل لن نجبره في الأرض إن أرادنا أمراً، ولن نجبره  
هراباً من طلسنا والظن بمعنى نعيم، وهذه صفة أحوال الحر ومهم عليه من أحوالهم وعقائدهم  
مهم أحوالهم، وأثرار، ومقتصدون، وأهم مقتدون أن الله عز وجل عزير غالب لا عوته مطلب  
ولا ينهى عنه مهرب

وَأَنَا كَمَا سَجَّعْنَا الْهَدْيَ آمَنَّا بِهِ قَسْرُ تَوْحِينَ بَرَّةً فَلَا يَحَافُ بَحْثَا

وَلَا رَحَقًا ⑬

(لما سمعنا الهدى) هو سماعهم القرآن وإيمانهم به (فلا يحاف) هو لا يحاف، أى هو  
غير خائف، ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وجبر دخلت العام، ولو لا ذلك لقل، لا يحاف فإن

هت أى فائدة فى دفع العمل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خيراً له ووجوب إدخال الفاء ، وكان ذلك كله مسمى به بأن يقار لا يخفى ؟ قلت : فائدة فيه أنه إذا قبل ذلك فكأنه قبل فهو لا يخاف ، فكان دالا على تحقيق أن المؤمن باح لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وفرأ الأعمش فلا يخفى ، على النسي ( بحسب ولا رفعا ) أى جراه بحسب ولا رفعا لأنه لم يحسن أحدا حقاً ولا رفق ظلم أحدا ، ولا يخاف جراهما ، وهذه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : المؤمن من آمنه الناس عن أنفسهم وأمواهم . (١٤) ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يحسن من غير الجراء الأولى ، لأن رفقه دلة ، من قوله عز وجل ( وترهقهم دلة )

وَأَنَا يَتْلُو السَّيُتُونَ وَمِمَّا أَنْشَبُوا قَسْمَ قُلُوبِكُمْ قَسْرًا وَارْتِدًّا (١٥)  
وَأَنَا الْقَاسِطُونَ فَكُلُوا مِنْهُمْ لِيُذْخِرَ الْكَافِرُونَ

(القاسطون) الكافرون الجازرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير روى الله عنه أن الخجاج قال له حين أراد قتله ما تقول فى ؟ قال قاسط عدو ، فقال القوم ما أحسن ما قال ، حسبوا أنه يصمه بالقسط والمد ، فقال الخجاج يا جهلة ، إنه سمان طائفا مشركا ، وتلاهم قوله تعالى ( وأنا القاسطون ) وقوله تعالى ( ثم الذين كفروا بهم يعدلون ) وقد روى من لا يرى للجن نوابا أن الله تعالى أوعده قاسطهم وما وعد مسليهم ، وكفى به وعداً أن قال ( فأولئك تحزوا رشتداً ) فذكر سب الثواب وموجه ، والله أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد

وَأَنْ أَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّكُمْ مَاءً عَذْقًا (١٦) لَتَقِينَكُمْ فِيهِ  
وَمَنْ يُضِرْهُنَّ فَيُضِرْهُنَّ قَدْرًا

(وأن لو استقاموا) أن يحفظ من الضلالة ، وهو من جملة الموحى . والمعنى : وأوحى إلى أن الشأن واخديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى ، أى لو ثبت أروهم احسان على ما كان

- (١٤) قوله « ولا رفق ظلم أحدا » فى الصحاح رفق بالكسر يرفعه رفقا ، أى عساه (ع)  
(١٥) أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد . وأتم منه - روى الباب من أى هريرة  
يعطى والمؤمن من آمنه الناس على دعائهم وأمواهم ، وأخرجه فضالة بن عبيد والحاكم . وعن ابن أخرج  
من حبان والحاكم أيضا . وعن أى مالك لأشعري ورواه فى الأسبق ، أخرجه الطبرانى ، عذرا . وأخرج  
حديث وفاة أبو بكر ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه عبد بن حميد .

عليه من عبادة الله والطاعة ولم يشكروا على النعماء ولم يكفروا به ولله على الإسلام ،  
 لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء بعد وهو الكثير فتح الدان وكسرها  
 وقرئ بها ، لأنه أصل العناش وسعة الرزق (لنعمهم فيه) لاحتراهم فيه كيف يشكرون  
 ما حوّلوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الحن الذين استمعوا على طريقتهم التي  
 كانوا عليها قبل الأسباع ولم يتبعوا بها إلى الإسلام لو سخطا عليهم الرزق مستدرجين هم ،  
 لنعمهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شوائبهم ، ووقعهم في الفتنة ، وإدبارهم بها ، أو  
 لنعمهم في كفران النعمة (عز ذكر ربه عن عبادته أو عن موعظه أو عن حبه) يسلكه  
 وقرئ بالتثنية مصحومة ومفتوحة أي بدخله (عذاب) والأصل يسلكه في عذاب ،  
 كقوله (ما يسلككم في سقر) هكذا في معمولين إنما يحدث الجار وإيضاح الفعل ، كقوله  
 (واختار موسى قومه) وإنما نصيبه معنى ، بدخله ، يقال يسلكه وأسلكه قال

• حَتَّىٰ إِذَا اسْتَكُوفُمْ فِي فِتْنَتِنَا • (١١)

والصعد ، مصدر صعد ، يقال صعد صعداً وصعوداً ، مرصفاً في العذاب ، لأنه ينصعد  
 المحدث أي يعلوه ويعلو فلا يطيقه . ومنه قول عمر رضي الله عنه . ما تصعدني شيء ما تصعدني  
 خطبة النكاح (١) ، يريد : ما شق علي ولا طين .

وَأَنَّ السَّجْدَ فِيهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)

(وأن الساجد) من جملة الموحى وقبل معناه ولأن المساجد (له فلا تدعوا) على أن  
 اللام متعطفة فلا تدعوا ، أي فلا تدعوا (مع الله أحداً) في المساجد ، لأنها قد خاصة ولمبادتها  
 وعن الحسن : يعني الأرض كلها : لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وقيل المراد بها  
 المسجد الحرام ، لأنه قبله المساجد ومنه قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر  
 فيها اسمه) وعن قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا يمشون وكثرتهم أشركوا بالله ، فأمرنا  
 أن نحصره في الدعوة إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أجد على سبعة أركان وهي الجنة ، والآل ، واليدان ،

(١) قوله «إذا استكوفتم في فتنتنا» في الأصل «فتنتنا» اسم فاعله قال عبد مناف بن ربيعة

حتى إذا استكوفتم في فتنتنا ثلاثاً كما تظنر الجملة للفتنة

والقتل : الطرد . والفتنة : جمع فتنة ، كالقادم جمع قادم . (ع)

(٢) حديثي أو عدة في الحديث من رواية قتادة بن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب ، وهو منقطع .

والركبتان ، والقدمان<sup>(١)</sup> ، وقيل هي جمع مسجد وهو السجود

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ هُنَّ أَقْبَرُ بِذُنُوبِهِمْ كَادُوا نَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا<sup>(١٩)</sup>

(عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم فإن قلت هلا قيل رسول الله أو النبي ؟ قلت لأن تقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبدا لله. فلما كان واقفا وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله جلي. به على ما يقتضيه التواضع والتدلل. أو لأن المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر ، حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى (قام بذنوبه) قام بصدده ، يريد قيامه للصلاة الصبر تحلة حين أناء الحجر فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا يكونون عليه لبدا) أي يزدحمون عليه من أركب تجمعا ما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به قائما وراكعا وساجدا ، وإجماعا بما تلا من القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله ، وسمعوا بما لم يسموا نظيره وقيل معناه لما قام رسولا بصد الله وحده محاميا للبشر في عبادتهم الآلهة من دونه كالإشركون لتطهيرهم عنه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه من أركب (لبدا) جمع لبده وهو ما ملط به على بعض ، ومنها لبدة الأسد، وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة وللبدا جمع لاند ، كساجد وسجد وللبدا صحتان جمع لبدود ، كصبور وصبر وعن قتادة : تحدث الإنس والجن على هذا الأمر ليعنفوه فأبى الله إلا أن يصبره ويظهره على من باواه ومن قرأ الآية بالكسر جملة من كلام الحق قالوه لهم وهم حين رجعوا إليه حاكمين ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في انبهم به

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا<sup>(٢٠)</sup> قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا<sup>(٢١)</sup> قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا<sup>(٢٢)</sup> إِلَّا مَلَأَ مِنَ اللَّهِ ذُرِّيَّتِي وَمَنْ تَبِعَ اللَّهَ فَرَّغَ قُلُوبُهُ تَارِكًا خَلْقَهُنَّ فِيهَا أَهْدَا<sup>(٢٣)</sup> حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَقُولُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا<sup>(٢٤)</sup> قُلْ إِنْ أَذْرَى أَقْرَبُ مَاتُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ

(١) أخرجه الترمذي من حديث حماد بن عمار عن أبيه ، لكن قال «الوجه حرم الوجه والوجه» ورواه الأربعة في نفس من حدثه بخطه وإذا جدد الصد بعد منه سمع آراب وجهه وكفاه وندماه وركبناه وفي الصحيحين من أبي عيسى مرفوعا وأمرت أن أجد على سبعة أعظم ، وفي لفظ «أعضاء» بعد أن دأبوا وأمرت ، وقال وأمر فيكم صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة آراب

رَبِّي أَمَدًا ٢٥ عَالِمُ الْغُيُوبِ فَلَا تُطِيقُ عَلَى عَقْبِهِ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ آذَنَ بِ  
 مِنْ رَسُولٍ قَبْلَهُ بِشَيْءٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ٢٧ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ  
 أَتَوْهُا بِرِسَالَاتٍ رَبِّيمُ وَأَعْلَمُ بِمَنْ لَدَيْنَهُمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٨

وقال في تفسيره عليه السلام (ويعادوا ربي) يريد ما أشكم بأمر منكم، إنما أعدد  
 ربي وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك مما يوجب إطلاقكم على مقبي وعداوتي أوقال  
 للجن عند أرواحهم متعجبين ليس ماترون من عبادي الله ورفضوا الإشراك به بأمر تنجب  
 منه، إنما يتعجب من يدعو غير الله ويحصل له شريكاً أوقال الجن لقومهم ذلك حكاية عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا أرشداً) ولا نصراً أو أراد بالمرء العي، وبدي عليه  
 وراية أي (عياً ولا أرشداً) والمعنى لا أستطيع أن أصركم وأن أضعكم، إنما الضار والنافع  
 الله ٢٥ أولاً أستطيع أن أقصركم على الحق والرشد، إني القادر على ذلك أفه عز وجل  
 ولا (إلا بلاغاً) استثناء منه أي لا أمالك إلا بلاغاً من الله ٢٦ و(قل إني لم أجد من  
 اعترض بها لتأكيد الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه، على معنى أن الله إن أراد به شيئاً  
 من مريض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يحيره منه أحد أو ينجده من دونه ملاذاً يأوي إليه  
 والمتحد المتجأ، وأصله المدخل، من اللحد وقيل: محيصاً ومعدلاً وفرضي قال لا أمالك،

(١) قوله قال في تفسيره عليه السلام هذه الآية غير عامرة وحرة، كذا في التفسير وهو عند أن تراهما (قل)  
 بصحة الأمر، كأنه سقط من كلام المصنف ذكر هذه القراءة للبحر.

(٢) قال محمود: وهذا أي لا أستطيع أن أضعكم أو أصركم إني قانع وأما الله عز وجل، الخ قال  
 أحمد في الآية دليل على أن الله تعالى هو الذي يملك بمادة الرشد والقياس على قول لا غير، قال أبي عبد الله  
 عليه السلام إنما سلب ذلك عن غيره من غير أن يخص إمامته في قدره الله وحده، وبطلان الزعم الذي لذلك ما أحد يعصم  
 الخلق، فتارة يحسن الرشد على بطلان المعصية، فصف ذلك إلى الله تعالى، وتارة يكبحه لأن فيه، فبالخصوصية  
 الرشد لمعصية الله في الآية، فإنه لا من هذه الزاوية المفسدة ثم انظر نصرة عن الحق وعن عباد الله تعالى  
 هو الذي خلق الرشد لئلا يمدد مقارناً لا يتوارى، فذلك القصر، لأن معنى ما ورد من إضافة الرشد إلى غيره  
 أن يقال بعدم أن خلق الله تعالى أن يخضع لها الزاوية، فحق القيد نفسه عند ظهورها رصداً، فمصاب إلى قدره الله  
 تعالى ٢٥، خلق الله تعالى في الحقيقة خلقه قدره الله، هذه قاعدة القدرة وعندهم، وما إلى الله هذا  
 لا أراهم معطلاً، أحد منهم نصراً، لأنهم قالوا: أنا لا ندري أثر الرشد من في الأرض أم أراد بهم ريشه ريشاً،  
 ما ضاهوا الرشد نفسه إلى إرادة الله عز وجل وفرضه.

(٣) قال محمود: وهو اعراض ربه (إلا بلاغاً) استثناء من قوله (لا أمالك) أي لا أمالك لك إلا بلاغاً،  
 وعلى ملاك يدل من ملحقاً، الخ قال أحمد: يكون ضمير الكلام: بلاغاً من الله مستعاضاً من قوله  
 (قل إن أدري أقرب ما تجدون أم يجعل له ربي أمداً)



أى قال عبد الله للمشركين أولئك وعذر أن تكون من حكاية جن قومهم وقيل (بلا) من (منجدا) أى من أجد من دونه منجى إلا أن أدع عنه ما أرى من وقيل (إلا) هى إن لا، ومعناه أن لا أطلع بلاغا، كقولك إن لا أحب فعوضا (وربلا) عطف على بلاغا، كأنه قد لا أملك لكم إلا التسليم والصلوات والمعنى إلا أن أسع عن الله فأقول قال الله كذا باسمه لقوله إليه، ومن أطلع رسالته التى أرسى بها من غير ريادة ولا اتصال فإن قلت الألفاظ منع عنه ومنه قوله عبده الصلاه والسلام ونعوأبى هموا عبي، قلت من ليست تعبته للتسليم، إنما هى عمله من فى قوله (إياه من الله) عني بلاغا كأننا من الله وهرق فإن له ما رجهم، على خرافة أن له ما رجهم كقوله (فإن قد حمه) أى لحكمه أن لله حمه وقال (حائدين) خلا على معنى جمع من فإن قلت سم تعلق دحقي، وجعل ما بعده عابه له قلت قوله (يكونون عنه بندا) عني أنهم يتظاهرون عبه بالعداوة، ويستصغرون أنصاره ويستغفون عذوبهم (حتى إذا رأوا ما يوعدون) من يوم بدر ويظهر الله له عابه أو من يوم القامة (فدعيتهم) حذيتهم (أصعب بأصرا وأهل عذرا) ويجوز أن تعلق تحذيتهم بعبه الخصال من استصاف الكفر له واستغلاهم بعبه كأنه قال لا يزالون على ما هم عبه (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال المشركون متى يكون هذا الموعد؟ إنكارا له، فقيل (هل) به كائن لأرب فيه، فلا شكروه، فإن الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد، وأما وقته فأدرى متى يكون لأن الله لم يبينه رأى فى إحصاء وقته من المصلحة فإن قلت ما معنى قوله (أم يحمل له رضى أمدا) والأمد يكون فرسا وبعدا ألا ترى إلى قوله (تودون أن يبها وبه أمدأ بعدا) قلت كل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرب الموعد، فكأنه قال ما أدرى أحوال متوقع فى كل ساعة أم مؤجل صرحت له عاية أى هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع (ولا من رسول) بل من رضى، يعنى أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذى هو مصطفى للسوء خاصة، لا كل مرتضى وفى هذا الإنطال للكرامات (١) لأن الذين تصاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضىين، فليسوا رسل (٢)، وقد

(١) أخرجه البخارى من حديث عبدالله بن عمرو بن العاصى لفظ بطون عن روى آبه - الحديث

(٢) قوله دورى هذا إبطال للكرامات، وبطالها مدفع المنزلة، وإثبات مدفع أهل الله - وهو لا ينحصر

فى الاختيار بالغيب (ع)

(٣) قال محمود - وإبطال للكرامات - لأنه صرح ذلك فى المرتضى من رسل - وأولى وإن كلف من المرتضى - بخ - قال أحمد - ادعى أنه واستدل بما، فأدعى وإبطال للكرامات بجمع أرواحها، وأدعول عليه بالآية إبطال طلاع قول على الغيب خاصة - لا يكره - عارى للعادة، إلا بالإطلاع على الغيب لا غير، وما القدرة، ولا لهم نسبة فى إبطال، وذلك أن الله عز وجل لا يفتح عنهم ولما أبدأ وهم لم يفتحوا بفتح عن أشياءهم -

حضر الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على العيب وإبطال الكهانة والتنجيم لأن أصحابهما أعدوا شئ من الارتضاء وأدخلوه في السخط (أي به يهلك من بين يديه) يدي من ارتضى للرسالة (ومن حلقه رصداً) حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتحليهم . حتى يبلغ ما أوحى به إليه وعن الصحاح ما نعت بي إلا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن ينشبهوا بصورة الملائكة (ليعلم) الله (أن قد أنعموا برسالات ربهم) يعني الأنبياء . وحدث أولاً على الله في قوته (من بين يديه ومن خلفه) ثم جمع على المعنى، كقوله (فإن له ما رزقهم حالدين) والمعنى لنعموا برسالات ربهم كما هي . محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العدد كذكره في قوله تعالى (حتى نعد المحسنين) وورق ليعلم . على البناء للفعول لا وأحاط بما لديهم (بما عند الرسل من الحكم والبرائع ، لا يعرفونها شئ ولا ينسى ما حرموا ، فهو مهيم عليها حافظ لها) (وأحصى كل شئ عدداً) من القطر والرمل وورق الأشجار . ورد الحار . فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وجوه وكلامه وعدداً حال ، أي وسط كل شئ ممدداً محصوراً أو مصدر في معنى إحصاء .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عتي رقية .<sup>(١)</sup>

== فط ، فلا جرم أنهم يستعززون على الامتداد ولا يفتنون أن يشرعوا الكرامة الأولية ، وفي أسلوبه عنهم حاكاً وأما سلب الإيمان لستة خلاف ، فما أطمع من يكون إيمانه مستحق خلافه ، وبد الكرامة لا ، لم يوجها ، والله الموفق

(١) أخرجه الترمذي والرازي وابن جرير بنحوه باسنادهم إلى أبي بن كعب .

## سورة المزمل

مكية | إلا الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ فدية |

وآياتها ١٩ وقيل ٢٠ [ نزلت بعد القلم ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَافِثًا الْمُرْمَلُ ١ فَمِ قَلِيلٍ إِلَّا قَلِيلًا ٢ يَضَعُ أَوْ اقْضُ مِنْهُ

قَلِيلًا ٣ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَقْلُ الْقُرْآنِ أَنْ يَرْجِعَ ٤

(المزمل) المزمحل وهو الذي ترمحل في بناء أى طبع بها ، بإدغام التاء في الزاي ونحوه المذتر في المندثر وقرئ المترقل على الأصل ، والمزمل ضعيف الراي وفتح الميم وكسرها ، على أنه اسم فاعل أو معمول ، من رمله وهو الذي رمله غيره أو رمل نفسه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائماً بالليل مترقلاً في قطيعه ، فنه وبودى كما يهيج إليه ، أحواله إلى كان عليها من الترمل في قطيعته واستعداده للاستيقاظ في النوم ، كما يفعل من لا يهجم أمر ولا يعتبه شأن ، ألا ترى إلى قول ذي الرمة

وَكَأَنِّي نَحَضْتُ نَافِثِي مِنْ مَعَاذَةٍ وَمِنْ بَازِيٍّ عَنْ كَلْبِيهَا مُتَرْمَلٍ ٥

(١) قال محمود : وهو المضمحل في بناء كالمذتر وبودى كما يهيج إليه ، طبعه قال أحمد : أما قوله لأن من ذلك يهيج أحواله أي ذكر أنه كان عليها واستعداده بالآيات المذكورة خطأ وهو أدب ومن اعتبر بأداة خطاب الله تعالى في الإكرام والاحترام هم أهل العلم بحكمة الزعمري ، فقد قال العلماء : أن لم يخاطب باسمه ، وأما ذلك من خصائصه دون سائر رسل ( ذكره به وشربها ) كان يداؤه اسمه مهيجه من بدائه اسمه ، واستخدمه عن ذلك ما يأتى في ذلك دعا في جهاد جهاد من الرعاة ، ما أرا في قه من ذلك وأما ما صلى الله عليه وسلم ، ولقد ذكرت بعونه ، أوردناه بعد وسعد مشتمل ، ورواهت عليه من كلام ابن جرير الحموي يرد على الزعمري ومحمول ، وأما في تصحيحه لقول ، ورجعته في الاستمرار بمحلى كلامه يبره حتى يبره ابن جرير ، فإتبع وأدب عليه

أوردناه بعد وسعد مشتمل جاهكدا نورد بإسجد الأول

وأما ما ينفذ أدركه كان في مرط عائته رضى الله عنه بعد ، قال عبادة مكية ، روى عن صلى الله عليه وسلم عن عائته رضى الله عنه الماديه ، وقصص في الآيات المذكورة آخر ، لأن ذلك كان في بيت جدته عند ماله جبريل أول مرة ، وذلك وردت الأحاديث الصحيحة ، والله أعلم

٢١ في الزمة وكان معنى كالحربة ، ولا كنه اسمها الماسح ومن يحول ، وكان من كذا والمزمل =

يريد : الكسلان المتعاس الذي لا ينهض في معازم الأمور وكفايات الخطوب ، ولا يحمل  
فيه المشاق والمتاعب ، ونحوه .

فَأَمَّتْ فِي حُوشِ الْقَوَادِ مَبِطَلًا      سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْمُحَوَّلِ <sup>(١)</sup>  
وفي أمثالهم .

أُورِدَهَا سَهْدٌ وَسَهْدٌ مُشْتَمِلٌ      مَا هَكَذَا تَوَرَّدُ بِأَنَسْدِ الْإِلِ <sup>(٢)</sup>

== المتلف في بناءه عند كثرة النوم ، يقول : كثيراً من المأثور تخطته نومي وسأونه ، وكثيراً من نائم وطعن  
عن ليلها . أي : المأثور واللفظة : متكاثر - عظامه من عظام الأمور . فأنزل كتابه عن ذلك

(١) ولقد مرت على الظلام بمشيم      بك من الغفياض غير متميل  
من حلق به وعن هوائه      حلك النطاق فشب غير مهيل  
ومرأ من كل غير حيلة      وقناد مرضعة رداء مهيل  
حلت به في ليلة مؤزدة      كرها وعقد نطقها لم يحل  
فأمّت به حوش القواد مبطلًا      مهذا إذا ما نالم ليل المحوّل

لأن كبر الغدق يصعب فأبطل شرأ . واسمه : جاري ثوب ، روح الغدي بأنه قد حار ظالم منه . فأمرته على  
ثله نخرج به متحيزاً لذلك ثم يهدر ، فندسه بالشيعة وقطعة . يهوى : يرت ثلاً وقطعة بمشيم أي مع في يهدم  
على الأمر بلا مبالاة ولا تدبير ولا حروف عاقبة . مع حراره . الله . أي : صلب صور غير مشيم ، أي : ضعف  
في السير مدح عن كل ما رغب في ضعف والتناقض ، ويجهل بوجه . يهوى : يهوى من حلق ، أي : حسن السيرة به  
أمره بعض الغفياض الذين حملت لهم القصور ، وأمرهم صميم : به : مراعاة لفظ : دس . ومن الغدق من يعلو  
مداه بالذات . والإلهام يمدى مداه . والحلك : جمع حالك ككرام . أجمع حيث أوحى : وهو الخيط الذي  
يمسك بها الحلق ، واليهل المدح عليه بالمثل ، أي : التثكل والقصد والهدر : الضم فالتشديد . فيه الخصر  
وعبره ، وكذلك القصر . فالهم والنصح مع الشكوى والقمار الذي والاهم . ويهوى أن غير جمع عار وغير  
يهوى عوراً . كدحل : من ردم ، أي : لم تحمل به أمه في زمن قلة الخيض . ومرضع : من القصات اقتصه  
المؤت . والقالب يجردها من القالب . فإستأ على خلاف القالب . والبقية : إحيال الرجل أمرآه وهي توضع  
ولدها . ومرص : فالمحل : المبرح : الملة . وفي حديث مسلم : لقد صمت أن أجي في الملة حتى ذكرت أن الروم  
وفارس يصحون ذلك ولا ينظر أولادهم ، وكان قدس في فعله : علاه كقيم وصبي ومهي . لكن جاء على الأمر  
شديداً للضرورة . وروي معضل ، أي من ومهي للأطباء . ورواه . كذمه . إذا حوته ، فهو مؤزدة ويهدر  
طائر مؤزدة : الخوذة ، وتخريف أقله جاز على : كثرت الشكوى والخوف في أعينها الشراء . ويرى : نصب  
على الحال ، لكن يصح ذكر لغة ، إلا أن يقدر وضعها معظله . وأعطى : ما يشهد به الوسط . وحرس القواد الصم  
وحقق القلب لحذته وموقفه وجرده عن الناس . والرجل الحوش والحوشى : الذي يجذب الناس مطا جهم البطل  
مضمره . مهذا . يصمتي . كثير الصهاد أي القهر . ويساد القوم إلى قبل بجار على : وإما فأنتم المحوّل  
وهو الرجل الطويل الأحمق . ومن جره : العرب . أن المرأ إذا حلت بولدها كل مرة غير مستعدة للوطء . جاء  
ولدها جميعاً . حكى من أم أبطل شرأ أنها قالت فيه : والله إنه لقطبان ، عارآيته صاحباً ط ، ولانم بشي . في صاء  
ولامه . ولقد حلت به في ليلة مثله . وإن نطاق مشدود : وذلك يدل على مجابهة وشجاعة

(٢) أمالك من ريد منا : مخاطب أماء ، وكان مدعي على أمراء طر يحسن صدق أقسام بأمر الإبل . فقال : أوردتها ==

قدمه بالاشبه بكسائه، وجعل ذلك حلافاً للجلد والكسر وأمر بأن يختار على المحجود التهجيد، وعلى العمل التشمير، والتوجه للعبادة واجتهاده في الله، لأحرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر، وأفلوا على إحياء يابهم، ورفضوا له الرقاد والمذعة، ويحذروا به حتى انصرفت أقدامهم وأصعبت ألوامهم، وظهرت السبي في وجوههم وتراعى أسرمهم إلى حد رحمتهم به رهم. تخفف عنهم. وقيل كان مؤملاً في مرط لمائة<sup>(١)</sup> يصلى، فهو على هذا ليس تهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها، وأمر بأن يدوم على ذلك ويواطىء عنه وعن عائشة رضي الله عنها أنها شئت ما كان ترميله؟ قالت. كان مرطاً طوله أربع عشرة ذراعاً نصفه عنى وأما ثمانية ونصفه عليه وهو يصلى، فشتت ما كان؟ قالت. والله ما كان حراً ولا قرأ ولا مرعزى<sup>(٢)</sup> ولا إريسيا ولا صوفاً كان سداً شمراً وشمه ورا<sup>(٣)</sup> وقيل دخل على حجة، وقد جثث فرطاً<sup>(٤)</sup> أو ما أنما حزين وبوارده تردد فقال رملوى رموى، وحسب أنه عرض له، فيينا هو على ديت إداداه جبريل يا أيها المرملة<sup>(٥)</sup> وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذى رمل أمراً عطياً، أى حمله والرميل الخس وأردمته احتمله وفرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن عفان المرص هذه الحركة التلغها هاهنا من النقاء الساكبين، فبأى الحركات تحرك ضد وقع المرص (نصفه) بدل من الليل وإلا قليلاً استثناء من الصف، كأنه قال. ثم أقل من نصف الليل، والضمير في منه وعليه الصف، والمعنى التحير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين وهما الصمان من الصف والزادة عليه وإن شئت جعلت

سعد إلى الماء والماء أنه مغنيل متلف ثابته لا تشمر. وذكر القاهر مكان الضمير فيه نوع من التوجيه. ما هكذا نورد، أى: تساق إلى الماء، وكان مرطاً عنه فالتفت إليه وبداؤه نداء الجيد: دلالة على أنه بيده. وحق ماء التقيه: المدخول على اسم الاشارة، لكن ضمت على كاف فتشده مادرة وفتحاً بالثمة. وروى بدل لفظ الثانى. يأسد ما روى هذا كالأصل وهناك سم إشاره، وصار هذا البيت نصرب مثلاً لكل من لم يحسن القيام بشأن ما تولاه.

(١) قوله «وقيل كان مؤملاً في مرط لمائة» كيف وسورة مكية. (ج)

(٢) قوله «ولا مرعزى» المرعزى الزغب الذى تحت شعر قدميه أصحاب. (ج)

(٣) لم أره هكذا ومن قوله «ما كان سداً» وراه التيق في الدعوات من حديثها في لغة الصف من شداد. واسم الذى صلى الله عليه وسلم من مرطى. ثم قالت. والله ما كان مرضى من حرير ولا مر ولا كنب ولا كرسف ولا صرف. هنا: من أى شى كان؟ قالت. ما كان سداً لى شعر وإن كانت حبه لى ورة.

(٤) قوله «قد جثث فرطاً» أى أفرغ، فهو مجنون أى مدهور، كذا في الصحاح. وفيه البوارى من الاديان وغيره. القصة التي بين المكب والسق. (ج)

(٥) لم أره هكذا وأما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها

صفحة بدلا من قليلا ، وكان تحجيروا بين ثلاث بين قيام النصف تمامه ، وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه : وإنما وصف النصف بالعلقة بالعبء إلى الكل ، وإن شئت قلت لما كان معنى ( ثم الليل إلا قليلا نصفه ) إذا سالت النصف من الليل ، قم أقل من نصف الليل ، جمع الصغير في منه وعليه إلى الأقل من النصف ، فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أقصر من ذلك الأقل أو أريد منه قليلا ، فيكون التحجير فيها وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز إذا أدلت نصفه من قليلا وحررته به أن يحمل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع ، كأنه قيل أو اتقص منه قليلا نصفه وتجعل المريد على هذا القليل ، أعنى الربع ، نصف الربع كأنه قيل أورد عليه فيلانه معه ويجوز أن تحمل الزيادة لكونها مطلقة تشبه الثلث ، فيكون تحجيروا بين النصف والثلث والربع فإن قلت أكان لتمام فرض أم فلا ؟ قلت عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تدويع بعد أن كان فرضة وقيل كان فرضا من أنه تعرض من الصلوات الخمس ، ثم مسح بين يديه وأمره أن يركع ركعتين أو ركعة واحدة ، وكانوا على ذلك منه وقيل كان واجبا ، وإنما وقع التحجير في المقدار ، ثم مسح بعد عشر ستين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصح مجاهه أن لا يعط ما بين النصف والثلث والثلثين ، ومهم من قال كان فلا بدليل التحجير في المقدار ، ولقوله تعالى ( ومن الليل فتهجد له نافلة ) تزيد القرآن فراءه على رسول ونؤده تبيين الحروف وإشباع الحركات ، حتى يحى المتلوة منه شيئا بالشر المثل ، وهو المصحح المشبه سور الانشراح ، وألا يهده هذا ولا يسرده سردا<sup>(١)</sup> ، كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الخصيفة وشر القراء الهدمة ، حتى يشبه المتلوة في تابعه اثر الألف<sup>(٢)</sup> وسئل عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروجه لعدّها و( ترجيلا ) تأكيد في إيجاب الأمر به ، وأنه مالا بد منه للقارئ .

إِنَّا سَخَّرْنَا لَكَ قَوْلًا قَبِيلًا ﴿٥﴾

هذه الآية اعتراض ويعني بالقول المستقبل القرآن وما فيه من الآواصر والنواهي التي هي

- (١) قوله «وأن لا يهتد هذا ولا يهتد» المخذ : الأسراع والسرور فتعجب والمخضة شدة السر والانس ، متعجب الإنسان أفاده الصماح - وجهه والهدمه - سرعة الفناء (ج)  
(٢) لم أره منه من رواية منصور ، وإسحاق أبو عبد من فتنة في المرس قال عمر بن الخطاب : أرويه به وأخرجه الخطيب في الجامع من رواية منصور من حمير قال : رأيت علي بن محمد بن ديسويه قال : فرأيت من ابن فضال يروي من الماروك في عهد من روى به الحسن قال ذلك قال : ثم ليس بجسعة ورواه ابن عدي مراراً من رواية الحسن بن دينار من روى به الحسن بن أي هرة - والحسن بن دينار صحف .

تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين ، خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته ؛ فهي أثقل عليه وأهمل له . وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من حمله التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن ، لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحبابه من مضادة لطعمه ومحامدة لنفسه . وعن ابن عباس رضي الله عنه . كان إذا نزل عليه الوحي نفل عليه<sup>(١)</sup> وتردده<sup>(٢)</sup> حله . وعن عائشة رضي الله عنها . رأته يبرح عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيعصم عنه وإن جبيره ليبصر عرفاً<sup>(٣)</sup> . وعن الحسن . نفل في المراتن وقيل . نفل على المنافقين ، وقيل : كلام له وزن ورجحان ليس بالضاف

إِنْ فَاشَتْهُ اللَّيْلُ عَلَى أَشَدِّ وَحَلًا وَأَقْوَمُ قِيلاً .

(فاشته الليل) انقضى انبثته بالليل ، التي تنشأ من مصححها إلى «امباد» . أي تنهض وترضع ، من نشأت السحابة إذا ارتفعت . ونشأ من مكانه ونشر إذا هب ، قال

نَشَأْنَا إِلَىٰ مِخْوَصٍ نَرَىٰ نَهْمًا شَرِيًّا وَأَنْصَقُ مِنْهَا مُنْشَرًّا أَنْفَاصِي<sup>(٤)</sup>

وفيما الليل ، على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا طام وبهض على فاعله كالغائقة ويدل عليه ما روى عن عيسى بن عمير . قلت لعائشة . رجل قام من أول الليل أتولى له قام ناشئة ؟ قالت لا . إنما الناشئة القيام بعد النوم . فصرحت الناشئة بالقيام عن المصجع أو العمادة التي نشأ بالليل ، أي تحدث ، وترضع . وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى . وقيل الساعات الأولى منه . وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يصلي بين المغرب والمشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى (إِنْ فَاشَتْ اللَّيْلُ) هذه ناشئة الليل (هي أشد وحلاً) هي خاصة دون ناشئة النهار ، أشد مواطأة يواطئ قلبها سنانها . إن أردت الشمس أو يواطئ فيها قلب

(١) أخرجه أحمد من حديث ابن عباس في نسخة من أبيه . قال «وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي صرعوا ذلك في ردة جلده» وأبو عبيد في اللؤلؤ «كان إذا نزل عليه الوحي ردة له وجهه وجسده» . وفي كتاب حديث عماد بن الصامد «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك ويرد وجهه» .

(٢) قوله «وتردده» أي ينعس . (ع)

(٣) متفق عليه من حديث عائشة .

(٤) قال محمود : «وقيل ناشئة النفس لقائمة بالليل التي تنفث عن مضجعتها» . الخ . قال أحمد . قال حماد . ناشئة على النفس فاضاعة المواطن إليها حصة . وإن حلها على الساعات أو المصدر فهو من الاتساع المحاري

(٥) نشأاً . مضاً . واخوص . جمع حوصاء . فناء المراجعة الأعلى . الصفة الأصل . راقى القوم والرسى . سير الليل والمجاهد جمع قعدوه . وهي أعلى عظم الرأس . يقول . مضاً إلى فوق تعبيه آداب فصحها سير الليل . وأنصق عظام رأسها بعضها بعض . كأنه عن ثمرتها على العير واعتقادها له

القائم لسانه . إن أردت القيام أو العادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص وعن الحس أشد موافقة بين السر والعلانية ، لاقطاع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبات هدم وأعد من الزل . أو أنفل وأغلط على المصل من صلاة النهار ، من قوله عليه السلام ، اللهم اشد وطأتك على مصر ، (١) (وأقوم قبلاً) وأشد مقالا وأنت قراءة لهذه الأصوات وعز أن رضى الله عنه أنه قرأ ، وأصوب قبلاً ، فضيله . يا أماهجرة ، إمامي ، وأقوم ، فقال إن أقوم وأصوب وأهياً واحد وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سرار الثوري أنه كان يقرأ لخاسوا ، بحاء غير معجمة ، فقيل له إنما هو (جاسوا) بالجيم ، فقال وجاسوا وحاسوا واحد

### إِنَّكَ فِي النَّهَارِ سَبِّحًا كَوْبَلًا (٧)

(سبحاً) تصرفاً وتقليباً في مهماتك وشواغلك ، ولا مخرج إلا بالليل ، فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء فاستعاره من سحر الصوف وهو عشه ونشر أجزائه ، لا انتشار الهم وعزق القلب بالشواغل . كلفه قيام الليل ، ثم ذكر الحكمة بما كلفه منه : وهو أن الليل أعز على المواطأة وأشد للقراءة ، هندو الرجل وحسوت الصوت وأنه أحسن للقلب وأضمر نشر الهم من النهار ، لأنه وقت تفرق الهموم وتورع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل مراعاة وسعة لزومك وتصرفك في حوائجك وقيل إن فائق من الليل شيء . تلك في النهار فراع تقدر على تداركه فيه

وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَقْبِلْ إِلَهًا تَقْبِلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَأَصْبِرْ عَلَى مَا قُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ

### هَجْرًا جَمِيلًا (١٠)

(واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في ليلتك وهماك ، واحرص عليه وذكر الله بقناون كل ما كان من ذكر طيب تسبيح ، وتنهيل ، وتكبير ، ومجيد ، وتوحيد ، وصلاة ، وتلاوة قرآن ، ودراسة علم ، وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعه ليله وهماه (وتنفل إليه) واقطع إليه فإن قلت كيف قيل (تنفلاً) مكان تنفلاً؟ قلت لأن معنى تنفل تنفل عنه ، فجئ به على معناه مراعاة لحق العواصم (رب المشرق والمغرب) قرئ مرهوعاً على المدح ، ويجروراً على النحل من ربك وعن ابن عباس على القسم بإحصاء حروف

(١) منقول عنه من حديث أبي هريرة ، وقد تقدم في الأنباء .



القسم ، كقولك : افة لأمر . وجوابه ( لا إله إلا هو ) كما قول : والله لا أحد في الدار إلا زيد . وقرأ ابن عباس : رب المشارق والمغارب ( فاعده وكلام ) مبت على التهليل . لأنه هو وحده هو الذي " يجب لتوحده بالزبوية أن توكل إليه الأمور . وقيل ( وكلام ) : كقبلا عما وعدك من النصر والإظهار . المجر أحيل أن يجاههم قلبه وهواه ، ويجاههم مع حسن المحافاة والمداواة والإغناء وترك المكافاة . وعن أبي الدرداء رضى الله عنه : إنا لتكشرف وجوه قوم ، ويصطح بهم . وإن فوينا لتعلمه " . وقيل هو مسوح بآية السيف

وَدَّرِي وَأَسْكَدَ بَيْنَ أُولَى الْفِتْنَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا ۝ ١١ ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ ١٢ ۝ وَنُفَاثًا ذَا عِمَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ ١٣ ۝ نَوْمَةٌ تَرْجُفُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ ۝ ١٤ ۝ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝ ١٥ ۝

إذا عرف الرجل من صاحبه أنه مسته بصحت يريد أن يكفاه أو يمدد بشئ أن يتم له منه وهو مصطلح بذلك معتد عليه قال دروي وإياه أى لا يحتاج إلى لطيف " ثم ذلك ومشتاك ، إلا أن نحلى بين وبينه بأن سلك أمره إلى " تنكبيه . فإن في ما يجرع نالكم ويحلى همك ، وليس ثم مع حتى يطلب إليه أن يدره وإياه إلا ترك الاستكفاء وانمو يص ، كأنه إذا لم يكل أمره إليه ، فكأنه منعه منه ، فإذا وكله به فقد أزال المنع وتركه وإياه . وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بأقصى ما يدور حوله أمسية لمخاطب وعما يد عنه التمه - بالصح - التتم . وبالتكسر الإلغام . وبالتصم الصم . يقال صم - وصمه عين . وهم صناديد قريش . وكأوا أهل ثم وتره ( إن لدينا ) ما يصاد منهم من أسكان وهي القيود الثقيل عن الشعى ، إذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد بكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحرق والانهاد ومن طعام دى عصف وهو الذى ينشب في الحقوق فلا يساع يعى الصريع وشجر الزقوم ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا إلا به أمرهم مودورا بينه وبينهم ينقم منهم مثل ذلك الانتقام وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصق " وعن

(١) قوله « هو الذى » لله « الذى » تدوى . هو . (ج)

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه تعلقا في الأدب : ويذكر عن أبي الدرداء . ورواه الشيخ في التمهيد في القيس والحق من طريق أبي الأحوص يعنى ولد أحوص بن سكة عن أبي الزهراء قال قال أبو الدرداء . ورواه أبو يعين في المحلى في ترجمه أبي الدرداء من طريق سليمان بن خلف بن حوشب قال قال أبو الدرداء من رواه السمو

(٣) قوله « لا يحتاج إلى الظفر » لله . في الظفر . (ج)

(٤) أخرجه أحمد في الزهد والطبرى في طريقه وكعب عن حمزة الزيات عن حران بن أعين « وأبى الذى صلى الله عليه

الحسن أنه أسى صاعقا ، فأنى لطعام ، فمرحت به هذه الآية ، فقال أرصه ووسع عنه  
الليلة الثانية ، فمرحت له ، فقال أرصه وكذلك الليلة الثالثة ، فأحس ذات انتاق ويريد  
لصبي ويحبي السكا ، فإذا هو يرأواة حتى شرب شربه من سويق (يوم ترجف) مصوب  
في لدينا ، والرجفة الزللة والزعزعة الشدة والكشف الرمل اجتمع من كشف الشيء  
إذا جمعه ، كأنه قيل بمعنى معمول في أصله ومنه الكشف من اللز ، قالت الصائفة أجر جمالا  
وأحب كشاً غملا ، أي كاش مثل رمل يجمع بين هلا ، أي نزل وأسل

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۚ

الخطاب لأهل مكة (شاهداً عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة تكفركم وسكديكم على ما  
لم يكر الرسول ثم عرف ؟ قلت لأنه أراد أرسلنا إلى فرعون بمصر أرسل ، فلما أعاده وهو  
معهود بالذكر أحل لام التعريف إشارة إلى المدكو معه (وسلا) فعلا عظما ، من قوله  
كلاً وسل وحس لا ستمراً لثقله والوسن مصدا الصحة ومنه الواس للطر العظيم

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۚ

كَانَ وَعْدُهُ مَقْذُورًا ۚ

(يوم) معمول به ، أي فكيف هو أنكم يوم القيامة وهو له إن هم على الكفر  
ولم تؤموا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا ، أي فكيف لكم بالتموى في يوم القيامة  
إن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينصب كفرة على تأويل جحدتم ، أي فكيف تتقون الله  
وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والحراء لأن هوى الله خوف صباه (ويجعل الولدان شيبا)  
مثل في الشدة بقاء في اليوم لشدة يوم شيب واصل الأطفال والأصغر أنه انهموم  
ولأحرار إذا تعافت على الإنسان أسرع فيه شيب قال أبو الطيب

وَالْهَمُّ يَجْعَلُهُمُ الْخَسِيمَ مَخَافَةً وَيُشِيبُ نَارِصِيَّةَ النَّصِيِّ وَيَهْرُمُ ۚ

== عليه وسلم يهناه ورواه ابن عدى من رواية أبي يوسف عن حماد بن عمار عن أبيه ، أو لا يهناه ، وقال  
غيره : أن يوسف يرويه عن حزة عن حبيب عن حماد .

(١) قوله وراجر جمالا وأحد كشاه المطال : الصوب لكثير ، ولكشف من اللز قدر عنه ، وراجع  
كش كذا في الصحاح . (ع)

(٢) لأن الطيب ، يقول : إن أهم ينقص الرجل الحميم وخطاه بعد عفتا ويحب صباه ، قول جمالا  
صباه بمعنى مطلق ، لأنها تلاقى لأحرار في المسير ، ويجوز أنها يجوز ، أي ينقصهم العظيم الحميم من جهة شدة

وقد مرّ في نص الكتف أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحش الغراب ، واصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالشعاع ، فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ، ورأيت الناس يقادوس في السلاسل إلى الدار ، في هون ذلك أصححت كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الأطفال يلعبون فيه أو أن الشيخوخة والشيب في السماء منقطعة (هـ) وصف اليوم بالشدّة أيضاً ، وأن السماء على عظمتها وبحكمتها تنقطع فيه ، فما طنك لديرها من الخلائق وفريق منقطر ومنقطر والمعنى داب احطار أو عى أو يزل السماء بالسقف أو على تأويل السماء شيء منقطر ، والياء في (هـ) منها في قولك ، قطرت المود بالقدوم فاحطرت به ، يعنى أنها تنقطع شدة ذلك اليوم وهوله كما ينقطر الشيء بمقطر به ويجوز أن يراد السماء مثقله إنقالاً يؤدى إلى احطارها بمطمة عليها وحشيتها من رفوعه ، كقوله (تفت في السموات والأرض) (وعده) من إصافه المصدر إلى المقعوب ، والصمير اليوم ويجوز أن يكون مصافاً إلى الفاعل وهو الله عز وجل ، ولم يجر له ذكر لسكونه معلوماً .

### إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ١٩

(إن هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد (تذكره) موعظة (من شاء) اتخطها ونجد سبيلا إلى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتحاد السبل إليه التقرب والتوسل بالطاعة  
إِنَّ رَبَّكَ يَبْلُغُكَ أَنْتَ تَقُومُ أَذَىٰ مِنْ تَلْحِقُ الْفَلِيلَ وَيَصْفَهُ وَنُفْثَهُ وَمَازِيَةً مِنَ الدِّينِ مَعَكَ وَاللَّهُ يُفَقِّرُ الْفَقِيرَ وَالنَّهَارَ حَبِيبَ أَلَىٰ تُحْصَوُهُ قَتَابَ عَالَمِكُمْ فَأَقْرَهُوا مَا يُقَسِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ عِلْمَ أَنْ سَمَكُونَ بِسَمَكٍ مَرْمَىٰ وَآخِرُونَ يُغَيِّرُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْقُضُونَ مِنْ قَصَلِ اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَهُوا مَا يُقَسِّرُ مِنْهُ وَأَقْبِسُوا الصَّلَاةَ وَآثَرُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَعِزُّوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَحِيمٌ رَحِيمٌ ٢٠

الجماع في شأ . . . ويجوز جعلها معولا لأجله على مدح من لم يشترط اتحاد القول والمصدر في القائل .  
والفاسية مقدم الرأس . أى يشب رأس الصبي ، وخص الفاسية : لأن التي هابل الناطر عد التعداد ، ولا شعر الصبي إلا في رأسه . وجرم ، أى : يصير الصبي مرما حقيقا

(أدى من ثلث الليل) أقل مهما - وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل ، لأن المسافة بين الشيتين إذا دلت قل ما بينهما من الاحياز ، وإذا تعدت كثير ذلك وقرئ ونصحه وثقله بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين ، وهو يوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التحبير بين قيام النصف منه وبين قيام الناقص منه - وهو الثلث - وبين قيام الرائد عليه - وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصحه ، وثقله بالحز أى تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث ، وهو مطابق للتحبير بين النصف وهو أدنى من الثلثين ، والثلث وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث ، وهو الوجه الأخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من صحابك ( والله بعدد الليل ونهار ) ولا تقدر على تحدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتها إلا الله وحده ، وتقديم اسمه عز وجل متداً مبيهاً عليه بقدر هو الدال على معنى لاختصاص بالتحدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه ، والصمير (ب) تحصوه (ب) مصدر يدر ، أى علم أنه لا يصح منكم صسط الاوقات ولا بأنى حساب بالتمديد والتسوية ، إلا أن يأخذوا بالأوسع للاحاطة وذلك شاق عليكم ، بالغ منكم (فان عبيكم) عبارته عن الرحيم في تركه عسكم كما يرفع الشعة عن اللائب وعبر عن الصلاة بالقرأة : لأنها بعض أركانها ، كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود بريد فصروا ما يسر عليكم ، ولم يتعذر من صلاة الليل ، وهذا ما صح للأول ، ثم تسبحوا جميعاً بالصوات الحسن وقيل هى قراءة القرآن عليها ، قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاسبه القرآن ، وقيل من قرأ مائة آية كتب من العائين وقيل حمسين آية وقد بين الحكمة في السج وهو تعذر القيام على المرمى ، والصارم في الأرض للتعذر ، واجتهادين في سبيل الله وقيل سؤى الله بين المجاهدين والمساكين سكك الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أيا رجل حلت شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صار أحمداً ، فاعه لسم يومه كان عبد الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما حقيق الله موته أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعثي رجل أصرب في الأرض أنقى من فصل الله (١) . و (عزم)

(١) أخرجه الثعلبي عن رواه محمد بن أبي رافع عن ابن مسعود موطأ ، ومحمد بن عبد الله بن موديه بذكر خلفه بن إبراهيم وعنده أيضاً ورواه ثم قرأ (وأخرون يصرون في الأرض - الآية) (٢) أخرجه الثعلبي عن رواه القاسم بن عداة عن أنه عن نافع عن ابن عمر ، وإساده ضعيف ، ورواه ابن سعد في الطباعة والخصة عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن نافع أن عمر قال ما خلق الله مائة أموتها إلا أن أموت مجاهداً في سبيل الله أحب إلى من أن أموت - إلى آخره ، والحق في النصف والثالث عشر =

استئناف على تقدير المؤل عن وجه نسخ (وأقموا الصلوة) بمعنى حمروضة والزكاة الواجبة  
وقيل: زكاة الفطر؛ لأنه لم يكن بمكة زكاة. وإنما وجبت بعد ذلك. ومن ههنا ما رواه  
الواحبة جميل آخر السورة مدنياً (وأمر صوا) لله فرضاً حسناً يجوز أن يرد سائر الصدقات  
وأن يرد أداء الزكاة على أحسن وجه من إخراج أطب الباش وأعوده على الصلوة.  
ومراعاة النية واتقاء وجه الله، والصرف إلى المستحق، وأن يرد كل شيء يقع من الخير  
عما يتعلق بالنفس والمال (حيراً) ثاقب معقول وجد، وهو فصل وجارٍ لم يقع بين  
معرفة، لأن أهل من شئ في امتناعه من حرف العريف المعرفة وقرئ له لسان هو  
حير وأعظم أجراً، بالرفع على الابتداء والخبر  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة المذثر دفع الله عنه المعر في الدنيا  
والآخرة، (١)

## سورة المذثر

مكة، وهي ست وحمون آية | نزلت بعد المزل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ (١) قُمْ فَانْذِرْ (٢) وَذُرْكَ فَكَبِيرٌ (٣) وَيُنَايِكَ

فَلْهَر (٤) وَالْزُبَيْرُ فَاقْهَر (٥)

(المذثر) لانس الدثار، وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله  
عليه الصلاة والسلام، لا نصار شعار والناس دنار، (١) وقيل: هي أول سورة نزلت وروى  
جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت على جمل حراء فودت يا محمد،  
إليك رسول الله، فنظرت عن يميني ويساري فمأر شياً، فنظرت فمأر شياً، (٢) وفي

من طريق عبد الرزاق عن معمر بن الزمري عن عبد الله ذكر عمر أو غيره، قال «ما خلق الله إلى آخره»

(١) أخرجه الترمذي والوافدي وابن مرفويه بسند إلى أبي رضى الله عنه .

(٢) تقدم في آل عمران .

(٣) حقيق عليه من رواية أبي سلمة عنه وأثم منه .

رواه عائشة . فطرب فوق فإدا به قاعد على عرش بين الدنيا والآخرة . يعنى الملك الذى  
 ناداه . فرعت ورجعت إلى حديثه فقلت : ذرونى ، فزل جبريل وقال : يا أيها المدثر<sup>(١)</sup>  
 وعن الزهري أن أول ما نزل من سورة المدثر إلى قوله ( ما لم يعلم ) فخر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجعل يعلم شواهد الجبال . فأتاه جبريل فقال : بذكر بى الله . فرجع إلى حديثه  
 وقال : ذرونى وصيوا على ماء بارد<sup>(٢)</sup> ، فأتاه المدثر<sup>(٣)</sup> . وقيل سمع من قريش ما كرهه  
 فاعتم . فتعنى شوه معكراً كما يفعل المغموم فأمر أن لا بدع يدارهم وإن أسمعوه وآذوه .  
 وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال : دثر هذا الأمر وعصب بك .  
 كما قال فى المثل قم من مصحك أو قم فيام عرم وتصميم ( فأنذر ) فخر قومك من عذاب  
 الله إن لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فاعمل الإبداء من غير تخصيص له بأحد ( وذكرك  
 فذكر ) واحتمس بذكر بالتكبير وهو الوصف بالكرامة . وأن يقال : الله أكبر . ويروى  
 أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر . فذكرت حديثه وقرحت . وأبقت  
 أنه الوحي . وقد يحمل على تكبير الصلاة . ودعت المعنى الشرط كأنه قبل وما كان  
 فلا تدع تكبيره ( وذكرك فذكر ) أمر بأن تكون نبأه طاهرة من التجاسات ، لأن طهارة  
 الثياب شرط فى الصلاة لا تصح إلاها . وهى الأولى والأحب فى غير الصلاة ، وفيجى بالمؤمن  
 الطيب أن يحمل حبثاً . وقيل هو أمر بتخصيصها . وبخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرم  
 تدويل . وذلك ما لا يؤمن منه إصاة التجاسات . وقيل هو أمر بتطهير النفس عما يستفرد  
 من الأعمال ويستحق من العادات . يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والآردان  
 إذا وصوه بالنقاء من المايب ومدافس الأخلاق . وعلان دس الثياب للعار . وذلك لأن  
 الثوب يلائس الإنسان ويشتمل عليه ، فكفى به عنه ألا ترى إلى قولهم : أعجبنى زيد ثوبه .  
 كما يقولون أعجبنى زيد عقله وحلقه ، ويقولون المجدى ثوبه ، والكرم تحت حلقه : ولأن  
 العالب أن من طهر ماله وقاه عن تطهير الطاهر ونقته ، وأنى إلا اجتناب الخس وإشار  
 لطهر فى كل شيء ( والرحم ) قرئ بالكرم والصم . وهو العذب . ومعناه : أجز ما يؤدى  
 إليه من عبادة الأولاد وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجرة . لأنه كان يرثاً منه .

(١) لم أره من عائشة . وربما هو منه حديث جابر . ولعل الزمخشري صدقته دون رواية عائشة له .  
 والظاهر من حديث جابر رضى الله عنه . فقلت : فذكر ما ذكره الزمخشري من . رواه القتيبي . وشهد عن الزهري  
 من غيره عن عائشة عند الطبري .

(٢) أسوجه الطبرى من رواية محمد بن نور عن معمر بن الزهري قال : كان أول شيء نزل على نبي صلى الله  
 عليه وسلم أنقرأ . بذكره . وأما ما رواه الحاكم من طريق محمد بن حبيب عن الزهري عن غيره عن عائشة  
 روى عنه .

## وَلَا تَنْفُنْ تَنْفَكُ ۚ (٦) وَلِلَّهِ فَاصِرٌ ۚ (٧)

قرأ الحسن ولا تنفن وتنفك، مرفوع منصوب انحر على الحال، أى ولا سطر منفكراً رائياً لما تعطيه كثيراً، أو طائلاً للكثير، سى عن الاستمرار وهو أن هب شيئاً وهو يطمع أن تنفوس من الموهوب له أكثر من الموهوب، وهذا حائر، ومنه الحديث والمستعز بناب من هبه، وفيه وجهان، أحدهما أن يكون هباً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى احتار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق، والثاني : أن يكون سى تزيه لا تحريم، ولا فقه وقرأ الحسن تتركه، بالسكون، وفيه ثلاثة أوجه، الأول أن لا يكون كأنه قيل ولا تنفن لا تتركه، على أنه من المنفى قوله عز وجل ثم لا ينجون ما مضوا ما ولا أدى (لأن من شأن الناس بما يعصى أن يشكروه، أى يره كثيراً ويعتذره، وأن يشبهوا ومعد، فسكن تحصفاً، وأن يعتز حال الوهب وقرأ الأعشى بالنصب يا خماراً أنه كقولك

## • أَلَا أُنَبِّئُكَ الزَّاجِرِ أَحْصِرْ لَوْعَى • (٧)

وأيده قراءة أن مسعود ولا عن أن تتركه ويجوز أن يرفع أن تحذف، وأن ويص عنها، كما روى أحصر الوعى بالرفع، (وليك فاصر) ولو حقه الله، فاستعمل بصر، وقيل على أدى المشركين وقيل، على أداء العرائض وعن النعمى على عطيتك، كأنه وصله بما قبله، وجعله صبراً على العطاء من عبر استكثار والوجه أن يكون أمراً بنفس الفعل، وأن تناول على العموم كل مصبور عليه ومضود عنه، ويراد الله على أدى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام

فَإِذَا نُفِرَ لِنَافُورٍ (٨) فَذَلِكَ يَوْمُنَا سَعِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ

## سَعِيرٌ

والفاء فى قوله (فإذا نفى) للتسبب، كأنه قال أصبر على أدام، هي أيامهم يوم غير ينفون فيه عاقبة أدام، وتلقى فيه عاقبة صرك على والماء في ذلك) للبراء فإن قلت سم انتصب إذا، وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرفاً ليوم غير؟ قلت انتصب إذا عادلاً

(١) تقديم في الروم من قول شرح.

(٢) تقديم شرح هذا التواجد بالجزء الأول صفحة ١٥٩ مراجعه إن شئت اه مصححه

عليه الجراء، لأن المعنى فإذا نقر في النقر عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوعه (يومئذ) ظرفاً بيوم عسير. أن المعنى. وذلك وقت النقر وقوع يوم عسير. لأن يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في النقر. واحتلف في أنها الصلة الأولى أم الثانية. ويجوز أن يكون يومئذ صيغاً مرفوعة المحل، سلاماً (ذلك) و (يوم عسير) حر، كأنه قيل. يوم النقر يوم عسير. فإن قلت. فما فائدة قوله (عير يسير) و (عسير) من عنه؟ قلت. لما قال (على الكافرين) ففصر العسر عليهم قال (عير يسير) ليؤيد بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً، ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة عيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم. ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرعى أن يرجع يسيراً، كما يرجع يسيراً من أمور الدنيا.

فَرَرْتُ وَرَمَى حَقِي وَجِئْتُ (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُجُودًا (١٣) وَوَعَدْتُ لَهُ تَنْبِيْداً (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) نَارُهَا هُفٌ مَّعْدُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَفَعَّلَ كَيْفَ قَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ فُتِنَ كَيْفَ قَدَرَهُ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ هَسَّ وَتَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَذَرَ وَآتَشَكَبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْفُلْكَارِ (٢٥)

(وَجِئْتُ) حال من الله عز وجل على مضيق، أحدهما. درى وحدى معه، فأما أجزبك في الانتقام منه عن كل منتقم. والثاني. حلقة وحدى لم يشرك في حلقة أحد أو حال من المحلوق على معنى. حلفته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد، كقوله (ولقد جئتكم بهرادي كما حلقتكم أو مرة) وقيل. ترك في الوليد من المعيرة المحروم وكان يلقب في قومه بالوحيد. ولعله لقب بذلك بعد ربوب الآية. فإن كان ملقباً به قبل فهو نهكم به وبلقه. وتفسير له عن العرص الذي كانوا يؤمنونه. من مدحه. والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا. إلى وجه الدم والصب. وهو أنه حقيق وحيداً لا مال له ولا ولد، فأما الله ذلك، فكفر بسمه الله وأشرك به واستهزأ بدينه (ممدوداً) ممدوحاً كثيراً. أو ممدداً بعماء، من مدد السهم. ومنه آخر قيل كان له الرزع والنصرع والتجدره. وعمراس عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الأموال وقيل كان له ستان من الطائف لا يقطع ثماره شيئاً وشتاء. وعين كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألفان وعمراس



بحر يجمع عنه شهر شهر (وتبر شهوداً) حضوراً معه ممكناً لا يمارقونه للتصرف في عمل أو  
تجارة ، لأنهم مكفونون لوقوع نعمة أبيهم واستغنائهم عن الكسب وحسب المعاش بأهلهم ،  
فهم مستأنس بهم لا يشتغل منه عينتهم ، خوف مضاطة بغير علمهم ولا يحزن بمرافقتهم  
والاشتياق إليهم ويحذر أن يكون منهم أحد رجال شهودهم معه اجمع ويحافل أو  
تسمع شهادتهم فيما تحاكم فيه وعن عماره كان به عشرة سنين وقيل ثلاثة عشر وقيل  
سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد ، وغالد ، وعماره ، وعشام ، والماس ، وهيس ، وعدس  
أسمهم ثلاثة خالد وعشام ، وعماره (ومهدله تعهداً) وبسط له الخاء العريض والرياسة  
في قومه فأتممت عليه نصرته والفاء واحبها هو النكاية عند أهل الدنيا ومنه قول  
الناس أدام الله تأييدك وتعهدك ، يريدون زيادة الخاء والخشمه وكان الوليد من وجهاء  
قرش ومسايدهم ولذلك لقب الوحيد وربحاه قرش (ثم يطلع) استبعاد واستنكار بطلعه  
وحرصه (١) ، يمي أنه لا يريد على ما أوقعه ذكره ، حين إنه كان يقول إن كان محمد  
صادقاً في حنفت الحق إلا لي (كلا) رغبه وطمع به حانه وطمعه (٢) كان لا يأنس عبيدته  
تعليل للردع على وجه الاستئناف كأنه قال لا يأنس به عبادات أئتم وكفر  
بذلك سمته والكافر لا يستحق المريد وروى أنه قال بعد قول هذه الآية في فضل  
من ماله حتى ملك (سأرحمه صموداً) سأعشيه عقبه شامة المصعد وهو من ما يلقى من العذاب  
الشايق الصمد الذي لا يطاق وعن أبي عبد الله تعالى عنه وسلم : يكلف أن يصعد عنه في  
الباركلا وضع عليها مائة دابة (٣) فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله دابة فإذا رجعها  
عادت وعنه عليه السلام الصمود جبين من نار يصعد فيه سبعين حرباً ثم يهوى فيه كذلك  
أبدأ (٤) (وهو فكر) تعليل للوعيد ، كأن الله تعالى عاجله بالحق بعد الصبي ، والذين بعد المر  
في الدنيا بعناذه ، وبما في الآخرة بأشد العذاب وأقطع دونه بالصاد غايته وأقصاه في  
تصغيره ، ونقصه القرآن محمراً ويجوز أن تكون كلمة الردع متروكة بقوله (سأرحقه صموداً)

- (١) قال محمود : دخلت ثم استأذنت بطلعه وحرصه هل لزيادة ، واستنكاراً لذلك مردده طمعه حاج ،  
قال أحمد : لأن الكلمة تشبه لما خرب به بعد إمضاء النظر : لم يباله أن يلقى بها من غير طمعه  
(٢) أخرجه الطبري في الأوسط والبيهقي في الشعب والطبري وابن أبي حاتم - كلهم من طريق شريك  
من عمار القتيبي عن علي بن أبي سبيح مرفوعاً قال الطبري : لا يأنس به إلا شريك ، وهو جزم القتيبي  
ورواه الطبري والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عماره مرفوعاً ،  
(٣) أخرجه القتيبي من طريق أبي حمزة عن دجاج عن أبي بشر عن أبي سعيد مرفوعاً انتهى وقد رواه  
أحمد والطبري والبيهقي في الشعب من رواية عمرو بن الحارث عن دجاج ، ورواه ابن مرفوعة من رواية رشدين  
ابن سعد عن شراح أئمتنا .



فإن قلت ما معنى المتوسطه بين الأعمال التي بعدها ؟ قلت : الدلالة على أنه قد تأخر في التأمل  
وعمل ، وكأن بين الأعمال المتناسقة راح وتساعد فإن قلت فلم قيل ( فقال إن هذا ) بالعاء  
لعد عطف ما قبله ثم ؟ قلت : لأن الكلمة لما حطرت سأل بعد التطلب لم يبالك أن تطلقها من غير ذلك  
فإن قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الختين ؟ قلت : لأن الأخرى حوت من الأولى  
بحرى التوكيد من التوكيد

سَأْمِلِي سَقَرًا ٢٦ وَمَا أَذْرَاكَ سَقَرًا ٢٧ لَا تُنْفِي وَلَا نَنْدُرُ ٢٨ تَوَاحُّ  
الْبَشِيرُ ٢٩ عَلَيْهِمُ ثَمَنَةٌ عَشْرٌ ٣٠ وَمَا حَمَلْنَا أَنفُسَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً  
وَمَا حَمَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِئْتَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُسْتَفْهِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِبْرَأْنَا وَلَا يُزْنَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ  
وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَمٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا  
كَذَلِكَ يُصَلِّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُصَلِّمُ كُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ  
وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشِيرِ ٣١

(سأصبيه سقر) بدن من (سأرضقه صموداً) (لا لا ينفي) شئاً يبقى فيها إلا أهلكته .  
وإذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد أو لا تنفي على شيء ولا تدعه من الهلاك ، بل كل ما يطرح  
فيها هالك لا بحالة (لواحة) من لوح الحجر قال

تَقُولُ مَا لَأَحْكُ يَا مُسَاهِرُ ثَمَنَةٌ عَشْرٌ لِّلَّذِينَ لَاحِي السُّجُورِ ٣١

قيل نلصق الجلد لوجه فتدعه أشد سواداً من الليل والفسر أعلى الجلود وعن الحسن  
لوح للناس ، كقوله ( ثم لروها عين النقي ) وقرئ لواحة ، نصباً على الإحصاء من التحويل  
(عليها ثمانية عشر) أي إلى أمرها وينقطع على أهلها ثمانية عشر ملكاً . وقيل صنفاً من الملائكة  
وقيل صفة وقيل نقيبا وقرئ ثمانية عشر . يسكن العين لوالى الحركات في ما هو في حكم

(١) لاحة لحر لوحا غيره وسوده . وهاجرة شدة الحر وأمر القوم وهجروا بالنسبة وهجروا ساروا  
في الهاجرة . ربه الثمات ، كانه عاظم هرجاً أولاً ، ويجه من استقامتها من النقي . الظاهر فيه وهو السمر ، بل  
من معناه أنه سار كما قالت . ومن صاوه عليها طه . ثم التفت إليها بمحراب سزالها . ولق دلتها . معنى التنبه  
والإيمان والاستعطاف

اسم واحد وقرئ تسعة أعشر . جمع عشر . مثل يمين وأيمن . جعلهم ملائكة لأنهم خلاف  
جنس المعديين من الجن والإنس . فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرفق .  
ولا يستروحون إليهم ، ولا لهم أقوم حق الله بحق الله ، ولا يعض له . فقوم هو أدبهم ، ولا لهم  
أشد الخلق بأساً وأقوامهم نطشا عن عمرو بن دينار . واحد منهم يدفع بالصفة الواحدة في  
جهنم أكثر من ربيعة ومصر . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . « كان أعينهم العرق ، وكان  
أفواههم المصباح » . (١) يجرؤ أشعارهم ، لا أحدهم مثل قوة الثقليل . يسوق أحدهم الألة وعلى  
وقته جل يرى بهم في النار ويرى ما جعل عليهم . (٢) وروى أنه لما رلت عليها تسعة عشر  
قال أبو جهل لفريش : « نكلكم أمهاسكم ، أسمع أن أن كشة يجركم أن حره لثنا تسعة عشر  
وأنتم الدم ، أيجر كل عشرة منكم أن يعطشوا رجل منهم . ههنا أبو الأشد من أسيد من كدة  
الحمى وكان شديد العطش أما أكمكم سعة عشر . فاكفون أمهاتين فأمر الله (وما  
جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أي ما جعلناهم رجلا من جنسكم فطافون فإن قلت قد  
جعلنا افتتان الكافرين بعده إرمه سبلا لا ينفقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستمراء  
الكافرين والمنافقين . (٣) فأوجه محله ذلك ؟ قلت ما جعل افتنائهم بعده سبلا لذلك . وإنما  
العدة سببا هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين  
كفروا) وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر . موضع (فتنة للذين كفروا) موضع (تسعة عشر)  
لأن حال هذه العدد النافعة وحدا من عهد العشر أن يقتل بها من لا يؤمن بالله وبصحته  
وبعترص ويستهرى . ولا يدعى إيمان المؤمن . وإن حتى عليه وجه الحكمة . كأنه قيل  
ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يقتل بها لأجل استيفان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيفان

(١) قوله « المصباح » من المصون . واحدا صيغة . أهله للمصباح . (ج)

(٢) / أجد .

(٣) قال محمود : « إن قلت قد جعل افتتان الكافرين بعده الزيادة سببا . - فله قال أحمد . ما جعل افتنائهم  
بالعدة سببا لذلك . وإنما العدد سببا هي التي جعلت سببا . لأن المراد وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر . موضع  
( فتنة للذين كفروا ) موضع ذلك . لأن حال هذه العدد النافعة واحدا من العشر . أن يقتل بها من لا يؤمن  
بالله وبصحته ولا يدعى . وإن حتى عليه وجه الحكمة كأنه قيل : لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يقتل بها لأجل  
استيفان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيفان أهل الكتاب . قال أحمد : السائل جعل الفتنة أي جمع في عدد الصفة  
العدة . إذ معنى الكلام دلت فتنة سببا في بعدها . والجب جعل العدد التي عرضت لها هذه الصفة سببا لا باعتبار  
عروض الصفة لها . ويجوز أن يكون ( سببا ) راجعا إلى ما قبل الاستثناء . كأنه قيل . جعلنا عدتهم سببا  
لعدة الكافرين وسببا لفتن المؤمنين ! وهذا الوجه أقرب مما ذكره الزهري . وإنما ألجأ إليه اعتماد أن الله تعالى  
ما أنعم عليكم فتنوا أنفسهم . بناء على قاعدة التبعيض في المشقة وبشت القواعد لاحتراما

أهل الكتاب ، لأن عدتهم تسعة عشر في الكافرين . فإذا سمعوا مثلها في القرآن أيقنوا أنه مرسل من الله ، وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ، وبما رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك . فإن قلت لم قال ( ولا يرتب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين ) والاستيفان وازدياد الإيمان دالا على انتهاء الارتاب ؟ قلت . لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك كان أكده وأبلغ توصيفهم " يكون انفس وثنج الصدر ، ولأن فيه تعرضا بحال من عدام ، كأنه قال . وتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل التناقض والكفر . فإن قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون ، والسورة مكية ، ولم يكن بمكة منافق ، وإنما يحتمل بالمدينة ؟ قلت . معناه ويقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة ( والكافرون ) مكة ( ماذا أراد الله بهذا مثلا ) وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالعيوب ، وذلك لا يخالف كون السورة مكية . ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب ، لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب . فإن قلت قد علل جمعهم تسعة عشر بالاستيفان وانتهاء الارتياب وهو المنافقون والكافرون ما قالوا ، فهل أن الاستيفان وانتهاء الارتياب يصح أن يكونا عرصين ، فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين عرصا ؟ قلت . أعادت اللام معنى العلة والسبب ، ولا يجب في العلة أن تكون عرصا ، ألا ترى إلى قولك . خرجت من البلد لمحافة الشر ، فقد جعلت المحافة علة لخروجك وما هي بعرضك ( مثلا ) تبيير لهذا . أو حال منه ، كقوله ( هذه مافة الله بكم آية ) فإن قلت لم سمى مثلا ؟ قلت . هو استعارة من مثل المصروب ، لأنه ما عرت من الكلام وسدع ، استمراما منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى أى شيء أراد الله بهذا العدد العجيب ، وأى عرص قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء . ومرادهم إنكاره من أصله ، وأنه ليس من عداقه ، وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص الكاف في ( كذلك ) نصب ، وذلك إشارة إلى ما قبله من معنى الإحلال والهدى . أى مثل ذلك المذكور من الإحلال والهدى يصل الكافرين ويهدي المؤمنين ، يعنى يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والنصواب ، فبإيه المؤمنين حكمة ويدعون له لاعتقادهم أن أعمال الله كلها حسنة وحكمة ويريدهم إيمانا ، وشكره الكافرون ويشكون فيه ويريدهم كفرا وحسلا لا

(١) قال محمود : « سورة لقمان ( ولا يرتب الذين أوتوا الكتاب ) بعد قوله ( لستين ) لحسن لم يفتده الجمع بين إثبات اليقين ... الخ » قال أحد : أعلن لمرص على الله عز وجل ، مع أنه موم ولم يرد من سماح وأورده السؤال على قاعدته بعد ذلك كله في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أمراهم ، وإنما قالوا على خلاف ما أرادوا ؛ وقد عرفت هذا فتأخذه فأرجح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد . وحديث تسعة الآية ( كذلك ) يحل الله من إيمان ويهدي من يقين .

(وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص. وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة (إلا هو) ولا سبيل لأحد إلى معرفته ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والأرضين وأيام السنة والشهور والروح والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك لعمرك كثرتها إلا هو، فلا يعرفه تنعيم الخربة عشرين، ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلموها وهو يعلمها وفيه هو جواب لقول أوجهن أما لزب محمد أعوان إلا تسعة عشر، وما جعلنا أصحاب النار - إلى قوله - إلا هو اعتراض وهو له (وما هي إلا ذكرى) متصل بوصف سفر وهي تنبيهها أي وما سفر وصفتها إلا تذكرة (للنشر) أو تنبيه الآيات التي ذكرت فيها

كَلَّا وَانْفِر ٣٢ وَالْقَلِيلَ إِذَا دُر ٣٣ وَالصَّيْحَ إِذَا أُنْمِر ٣٤  
إِنَّهُ لَإِحْدَى الْكُبَر ٣٥ خَيْرًا لِّلنَّارِ ٣٦ لِّمَن شَاءَ يَسْكُن ٣٧ أَنْ يَتَقَدَّمَ  
أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧

(كلا) إيماء بعد أن جمعنا ذكرى أن تكون هم ذكرى، لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن سكر أن تكون إحدى الكبر بدرا و (دُر) بمعنى أدبر، كقيل بمعنى أقبل ومعناه صاروا كأمس الدار وقيل هو من دور الليل النهار بد حمله وقرئ إذا دُر (وبها لإحدى الكبر) جواب القسم أو تعليل لسخا والفاء معترض للتوكيد والكبر جمع الكبري جعلت ألف التأنيث كتابتها، فلما جمعت هجلة على هجل جمعت هجل عليها، ونظير ذلك السواقي في جمع أسافاء، والقواصع في جمع أقاصماء، كأنها جمع فاعلة، أي لإحدى السلايا أو السواهي الكبر، ومعنى كوبا إحداها أنها من بين واحدة في تعظم لا نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال، وهي إحدى النساء و (بدرا) تنبيه من إحدى، على معنى بها لإحدى السواهي بدرا، كما يقول هي إحدى النساء عماها وقيل هي سال وهيل هو متصل بأول السورة، يعني هم بدرا، وهو من بدع العاسير وفي قراءة أي يدبر بالرفع

(١) قرأه «دُر» بمعنى أدبر، يعني في قراءة: والقيل إذا دُر. وعادة القس: والقيل إذا دُر. ومع  
وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة، غيرهم بدرا بدرا بمعنى أدبر. وهذه الآية وقرئ إذا دُر جيداً  
مر... بدرا، هي المثبوتة. (ع)

(٢) قوله وجعلت ألف التأنيث كتابتها له كتابته (ع)

حبر بعد حبر ، لأن ، أو يحدو المبتدأ ( أن يتقدم ) في موضع الرفع بلا تنداء . ولم يشاء : حبر  
مقدم عليه ، كقولك : لم يوصأ أن يصل : ومعناه مطلق من شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم  
أو يتأخر ، والمراد بالتقدم والتأخر : سبق إلى الخير والنجاة عنه . وهو كعوله ( من شاء  
عليق من ومن شاء فليكسر ) ويجوز أن يكون ( لم يشاء ) بدلاً من ( للشر ) على أنها متدرة للكلمين  
الممكنين . الذين إن شأوا هدموا معازوا ، وإن شأوا فأحروا ههنا

كُلُّ مَسْرُومٍ مَّا كُنْتَ رَهِينَةً ٣٨ إِلَّا أَفْحَقْنَا الْيَمِينَ ٣٩ فِي خَنْقَتِ  
بَيْتَاءِ لُؤْلُؤٍ ٤٠ عَنِ الْمُعْرِمِينَ ٤١ مَا تَلَسَّكُمُ فِي سَفَرٍ ٤٢ فَأَوَّلَتْكُمْ  
مِنَ الْمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمْ تَكُنْ تُعْلِمُ الْيَسْبِينَ ٤٤ وَكُنْتَ تُخَوِّضُ مَجْ  
الْحَارِثِينَ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ رَدُّوا ٤٦ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ٤٧  
قَا تَنفَعُكُمْ شَفَاعَةُ الشَّيْمِينَ ٤٨

( رهينة ) ليست بأيت رهين ٣٨ في قوله ( كل امرئ بما كسب رهين ) تأتيث النفس ،  
لأنه لو قصدت الصفة لقبيل رهين ، لأن فعلا بمعنى معصون يشوي فيه اندك والمؤث ، وإيما  
هي اسم بمعنى الرهن ، كالشئمة بمعنى الشيم ، كأنه قبل كل من يكسب رهين . ومنه  
بيت الخامسة

أَنَعْدُ لَذَى بِالْمُفِيفِ تَفِيفٌ كَوَيْبٍ رَهِينَةٌ رَهْمِيسَ ذِي تُرَابٍ وَحَذَقِلِ ٣٩

(١) قال محمود : ولست بأسد رهين معه فان أحد لأنه من منى مفعول . - أخرى يذكره  
ومؤثته ، كفتيل وجديد .

(٢) أبعد الذي بالنصف نصف كويكب رهينة ومنى ذي تراب وجديد  
أذكر ما بقيا على من أماني وخيالي أي جاهد غير مؤث

لسور من زياده الحارثي . وقبل لبعد الرحمن من ريد من آية زياده معرض عنه مع سح دباب ، بأي ولا يطار .  
والاستفهام إنكارى . وقصص : بالصح - الجبل والمكان المجمع . وقبل ما يهلك من أجل ركوبك .  
جبل منه . وفي هذا لاداء من تفصل بعد الاحكام . منى : منى الجبل والحد . أي أبعد من  
أي المدهون في تلك الموضع حال كونه محسباً في ومنى . ومنى رهينة . من منى أي : هو اسم  
مطلق للجواري من الامم . ويقال : رمت القوم وصاً إذا دقت في القرب . فأطلق المصدر وأريد مكانه .  
وهو الصخر والجبل . المجازة . وكررت حمزة الاستفهام في قوله « أذكر » تأكيداً للأولى لأنها داخلة على  
هذا العمل تقدير . أيضاً . ويحتمل أنها دالة على مقدر . أي : أبعد أي أرحب الامم . ويرى « أذكر » بالهذف  
والياء لتجهول . فالحمزة الأولى داخلة عنه ولا شاهد من حقه . والفاء لاداء على القوم . أي لأذكر .





- قَالَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُنْتَشِرَةٌ (٥٠)  
 فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يُثْقِلَ صُحُفًا مَنُشَرَّةً (٥٢)  
 كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ (٥٤) قَنْ شَاءَ ذِكْرُهُ (٥٥)  
 وَمَا تُذَكِّرُونَ إِلَّا أَنْ يُثَبِّتَ اللَّهُ لِهَؤُلَاءِ لَلْمُتَّقِينَ أَهْلُ النَّعِيمَةِ (٥٦)

(عن التذكرة) عن التذكير وهو المعطى يريد القرآن أو غيره من المواعظ  
 و (معربين) نصب على الحال. كقولك مالك قائما واستمره. انتشيدة الثعار كأنها  
 تطلب الثعار من موسى في جمها له وحملها عليه. وهى بالصح وهى المنشرة المحمولة  
 على انتشار والصورة حمالة الزمالة الذين تصيدونها وقيل الأسد يعان ليوث مساور  
 وهى مفعولة من الصر وهو المهر والصب. وفى وره واحده. من أسما. الأسد وعن ابن  
 عباس ذكر الناس وأصواتهم وعن عكرمة طلبة اللؤلؤ. شهم فى إعرابهم عن القرآن  
 واستماع الذكر والموعظة وشراهم عنه عجز جدب فى عارها بما أمرها وفى تشبههم بالخمر  
 مدمة ظاهرة وتهجين لحاظم بين. كما فى قوله (كثر الخمار يحمل أسفارا) وشهاده عليهم بالسبه  
 وقلة العقل ولا ترى مثل عار حمر الوحش وأطرادها فى العدو إذا رابها رائب. ولذلك كان  
 أكثر تشبهات العرب فى وصف الإبل وشدة سيرها بحر. وعدوها إذا وردت ماء فأصبحت  
 عليه فاهص (صحفا منشرة) فراطيس نشر وقرأ كالكتب التى يتكاتب بها أو كتبا كتبت  
 فى السماء وزنت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها عصة رطنة لم تطو بعد. وذلك أهم  
 قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. لى نبئك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء عنواها  
 من رب العالمين إلى فلان من فلان، فزمر فيها ما نساكك ونحوه قوله (وقالوا لى يؤم لك  
 حتى نرى علينا كتبا مفرزة) وقان (ولو رآنا عنك كتابا فى قرطاس فليسوه بأيديهم الآية)  
 وقيل قالوا لى كان محمد صادقا فيصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها رآته وأمنه من  
 النار. وقيل كانوا يقولون ملأنا ألى الرجل من بنى إسرائيل كان يصح مكتوبا على رأسه دمه  
 وكفارته، فأتانا مثل ذلك. وهذا من الصحف المنتشرة عمز. إلا أن راد بالصحف المنتشرة  
 الكتب الطاهرة المكشوفة وهى أسعير جدير صحفا منشرة تحميمهما. على أن أشرف  
 الصحف ونشرها واحد، كأنزله وره. ردعهم قوله (كلا) عن تلك الإرادة. ورجعهم عن  
 اقتراح الآيات، ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلهذا أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع إتمام

الصحيح ، ثم ردعهم عن إعراصهم عن التذكرة وقال (إيه تذكرة) يعني تذكرة طيبة كافية ، مهم أمرها في السكينة (فمن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويحمله لصاحبه فعل ، فإن نفع ذلك راجع إليه والصحيح (إيه) و(ذكره) للتذكرة في قوله (فأهم عن التذكرة معرضين) وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن (وما يدكرون إلا أن شاء الله) يعني إلا أن يفسرهم على الذكر ويحدثهم إياه . لأنهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختياراً (هو أهل التقوى وأهل العمرة) هو حقيق بأن يتقيه عادة ويعملوا عقابه . فيؤمنوا ويطيعوا ، وحقيق بأن يعمرهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أهل أن يتقى ، وأهل أن يعمر لمن اتقاه<sup>(١)</sup> وقرئ يذكرون ، ألباء والثناء مخففاً ومشدداً .  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الميثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمد وكذب به مكة<sup>(٢)</sup>

## سورة القيامة

مكة ، وآياتها ٤٠ [ نزلت بعد القارعة ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَأَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ① وَلَا أَقِيمُ نَفْسٍ الْفَوَاقِ ② أَتَنْتَبَهُ  
الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْعَلَ عِظَامَهُ ③ عَلَى قَدِيرَيْنِ عَلَى أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ④  
بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَانَهُ ⑤ تَسْأَلُ أَتَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ⑥

(١) أخرجه ابن جرير والقاتاني وابن جابر والطبراني والوسط وابن عدي وإسحاق وأبو يعلى والبيهقي كلهم عن رواية سهل بن إبراهيم البطلي عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية وقال الله تعالى : أَلَمْ أَمْلَأْ أَنْفُسَهُ ① إلى آخره قال القرطبي والطبراني وابن عدي : تفرد به سهل ورواه الحكم بن عتيبة في السماع والشيخ يده المأثقة ، بلفظ وقال : هو أهل أن يتقى . فمن اتقى فهو أهل أن يعمره . وله شاهد من رواية عبد الله قال سمعت ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هريرة وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولون : مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله تعالى ذكره .  
(٢) أخرجه البطلي وابن جرير والبيهقي والرازي وابن أبي عمير إلى أنه من كتب .

إدخال ، لا ، النافية على فعل القسم مستحسب في كلامه ، وأنتدبره ، كان امرؤ القيس

لَا وَآيِكَ أَنَّهُ لَنَارِي لَا تَدْعِي الْقَوْمَ نِي أَمْرٌ (١)

وقال عروة بن سفيان

إِلَّا مَدَّتْ أَمَامَهُ بِاحْتِمَالٍ لَتَحْتَرِبَنِي فَلَا يَكُ مَا نَالِي (٢)

وقائدها تأكيد القسم ، وقالوا إنها صلة مثلها في (نلا لم أمل الكتاب) ، في قوله

• نِي يَشْتَرِ لَأُحَوِّرَ سَرَى وَمَا شَعَرٌ • (٣)

واعترضوا عليه بأنها إما تزداد في وسط الكلام لاني أوله ، وأجابوا بأن لمرآن في حكم سورة واحدة متصل بضمه محض ، والاعتراض صحيح ، لأنها لم ترفع مرده إلا في وسط الكلام ، وبكى الجواب غير شديد ، إلا نرى إلى امرؤ القيس كيف ردها في مستهل قصيدته ، والوجه أن يقال هي للنبي والمحمى في ذلك أنه لا يقسم بالنبي ، إلا إعطاه به بذلك عليه قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) وكأنه بإدخال حرف النبي يقول إن إعطاني له يا قاسم به كلا إعطام ، يعني أنه يستأمن هو بذلك ، وقيل إن ، لا ، من الكلام

(١) تقدم شرح هذا المقام الجزء الأول صفحة ٦٩٢ مرجه من شئت الله بحصه

(٢) إذا مدت أمامه باحتمال لَتَحْتَرِبَنِي فَلَا يَكُ مَا نَالِي

سرى ما يهلك أو أقبى فأيا ما أتيت فلي نخال

لمرأة بن سفيان بن ربيعة ، عول ، إذا أظهرت أمامه محبوس أمرات الأرحام من التحري ، فأطلق القيد ، على ذلك مجازاً ، ويروي «ألا» بدل «دعا» ولا رائد على القسم ، لأن المحسوس حسنة وحاشاك ما نال ولا آخر ، وحسن رايدها ، أنها في المال مطلقة على دعوى القسم ، فيه لما ، في القسم حسنة على عدم الخلاء بعدداته ورجح حكمها ، يدل : المحسوس فلا مدح ما نال على الدعاء ، وهذا ، بما يظهر على ربه ، فلا يك ما أبالي ، وأصله يكن ، أي : يحصل ، لحدث الموت عند الجزم بغيره ، وما موصولة ، ويروي : فالك ، أي : أنتك الله دعا ، أيضا ، والتدليل : القياس ، أي : سري ما دام يظهر لك المسير : أو أقس ، هذا منك سواء ، وأي شيء ، تعلينه هو ناشئ من بعض بني وجهك ، ومع ذلك لا أعني بذاك لأن مشمول بأم منك ، وهو موت أقاره ، والاعتدائها بالخطاب ليعدها بالجراب .

(٣) في نر لا حور سري وما شعر يهلك حتى إذا أصبح جسر

«لا» رائد من المصاف والمخاض ، إليه شهوداً والمجور - القسم - اليك جمع حائر أي عاكف كقول ومزل ، وزل ومزل - ومن : المجور معنى الهلاك ، وجهه - أحور ، أي : سري في نر هلاك وما يرى بذلك ، وهو «بمكة» مجور تعلقه بغير ، ومجور تعلقه بسري ، وشبه سب الهلاك ، لأنه على طريق التصريح بالتمجيد والتضرب بالوموع في كل ، ولذلك قال سري ، وهو يذهب قلقة والخير ، لأنه بمعنى سار كلاً ، واللامك : الامل : واستعار لصح الحق على طريق التصرع ، وجسر : أحاد وانصب ، فيقتد بهي كده ، أي : دام على كده حتى ظهر الحق

وردة له قبل القسم ، كأنهم أنكروا البعث قبل لا . أى ليس الأمر على ما ذكرتم . ثم قبل أقسم يوم القيامة فإن قلت قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون) والآيات التي أشدتها المقسم عليه فيها منى . مهلاً زعمت أن لا . أى قبل القسم ريدت موطنه التي بعده ومؤكدة له . وفقدت المقسم عليه المحذوف بها متعباً . كفواك (لا أقسم يوم القيامة) ، لا تكون سدى ؟ قلت لو قصر الأمر على التي دون الإثبات لكان لهذا القول مساع . ولكنه لم يقصر إلا ترى كيف لى (لا أقسم بهذا الله) قوله (لقد خلقنا الإنسان) وكذلك (فلا أقسم بمواقع النجوم) بقوله (إنه لقراء كريم) وقرئ لا أقسم . على أن اللام للابتداء . وأقسم حذر مبدئاً محذوف . معناه لا ما أقسم قالوا وبعبده أنه في الإدم بعد ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أى في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى أو ما تبقى لا يزال تلوم منها وإن اجتهدت في الإحسان وعن الحسن بن المؤمن لا تزاه إلا لايماناً به . وإن الكافر يحصى قدما لا يمدح منه<sup>(١)</sup> . وقيل . هي التي تلوم يومئذ على ترك الآداب إن كانت بحسنة وعلى التعريط إن كانت سيئة . وقيل هي من آدم . ثم تر تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة . وجواب المقسم مادل عليه قوله (أيحبب الإنسان أن يجمع عظامه) وهو تيمم . وقرأ قتادة أن يجمع عظامه . على البناء للمفعول . والمعنى يجمعها بعد هرقها ورجوعها رمياً ورفاً تحتها بالتراب . وعندما معها الريح وطيرها في أبعاد الأرض . وقيل إن عدى ابن أبى ربيعة حسن الأحسن بن شريق<sup>(٢)</sup> . وهم اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما . اللهم اكفني جارى السوء<sup>(٣)</sup> . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال لو عايت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام . فقلت (بل) أوجست ما بعد التي وهو الجمع . فكأنه قيل (بل) يجمعها و (فادبر) حان من التقصير في الجمع . أى يجمع العظام فادبر على تأييد جميعها وعادتها إلى التركيب الأول . إلى أن سوى ناه أى أصابعه التي هي أطرافه . وآخر ما يمت به خلقه . أو على أن سوى ناه ونهم سلامياته على صعرها ولطافتها معها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا هوان . فكيف تكبار العظام . وقيل معناه بل يجمعها ويحسن قادرون على أن سوى أصابع يده

(١) قوله . وأنت الكافر يحصى قدما لا يمدح منه . في الصحاح مصر عدما . نعم النبال . لم يرج ولم يثن أم . (ع)

(٢) قوله . حسن الأحسن بن شريق . في الصحاح . الحق . بالتحريك . كل من كل من عد المرأ مثل الأب والأخ . وبعد العامة : خلق الرجل زوج ابنته . (ع)

(٣) ذكره الثعلبي والعمري . والواحدى بعد إسناده .

ورجله أى عطلها مشروبه شتاً واحداً كحف البعر وحافر الخار لا يفرق بينها ، فلا يمكنه أن يعمل بها شيئاً مع عمله آتاهه لغيره ذات المعاضل والآمال من فنون الأعمال ، والبط والقيص ، والثاني ضاربه من الخواشج وفرقة قدرون ، أى عجز قدرون ، فليس يريد أن يعطى على (أحب) فيجوز أن يكون مثله استعظامه ، وأن يكون أيضاً على أن يصرب عن مستعظم عنه إلى آخر أو يصرب عن مستعظم عنه إلى موجب (ليصير أمامه) لندوم على غوره فيما بين يديه من الأوقات وفيه تنبيه من الرمان لا يبرع عنه وعن سعدى حير رضى الله عنه هدم الله وتؤخر التوبة يقول سوف أنوب ، سوف أنوب حتى تذهب الموت عن شر أحواله وأسوأ أعماله (يستل) سؤال متعنت مستعد لقيام الساعة في قوله (يا أيها يوم القيامة) ويخوه ويقولون من هذا النوع

فَإِذَا بَرِقَ الْقَمَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)  
يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْزُ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُدْعُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِذَمِّهِ وَأُخْرَى (١٣) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ كَصِيرَةٍ (١٤) وَلَوْ أَنِّي صَادِقَةٌ (١٥)

(برق البصر) تغير فرعاً ، وأصله من رى الرجل ، إذا نظر إلى الشيء فدهش نصره ، وقرئ رى من البرق ، أى لمع من شدة شغوصه وقرأ أبو العباس بن إدريس أضع وأضعج ، يقال تلق الباب وأضفته ولفقته فتحته (وخسف القمر) وذهب صوره ، أو ذهب نفسه ، وقرئ وخسف على البناء للمعول (وجمع الشمس والقمر) حيث ضلعهما الله من المغرب وقيل وجما في دهاب الضوء ، وقيل يجمعان أسودين مكرورين كأنهما نوران غفيران في النار وقيل يجمعان ثم يهبطان في البحر ، فيكون داء الله الكرى (المفز) أضعج المصدر ، وبالسكر المكان ويجوز أن يكون مصدراً كالمراجع وقرئ هما في كلا ردع عن طلب المفز (لاورز) لا ملجأ ، وكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو ورك (إلى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد ، أى استقرارهم ، يعنى أنهم لا يقدر أن يستقروا إلى غيره وينصروا إليه ، أو إلى حكمه "راجع أمور العباد ، لا يحكم فيها غيره ، كعوله (لمن الملك اليوم) أو إلى ربك مستقرهم ، أى موصل قرارهم من جهة أو نار ، أى معروض ذلك إلى مشيئته ، من شاء أدخله

(١) قوله وقيل وجما في دهاب الضوء ، الله ؛ وقيل جما . (ع)

(٢) قوله ودعجوا ، الله أو إلى حكمه ، من الضم ، نصب القوم ، وهو جزمهم ، وهو جزم لهم . (ع)

الرجل - بالسكر - نصا ، نصب . (ع)

الجنة ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما (أجر) منه لم يعمل أو بما قدم من ماله فتصدق به ، أو: أجره غلظه ، وبما قدم من عمل الخير والشر ، وبما أجر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده ، وعن مجاهد بأول عمله وأجره ونحوه : فيسهم بما عملوا أحصاه الله وسوءه (بصيره) حجة بينة وصحت بالبصارة على المحار ، كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أو عن بصيرة والمعنى أنه نبأ بأعماله وإن لم يسأ ، فيه ما يجرى عن الإمام ، لأنه شاهد عليها بما عملت ، لأن جوارحه تنطق بذلك (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم مما كانوا يعملون) ، (ولو أنفي معاذيرهم) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل بها وعن الصحاك ولو أرحى سنوره ، وقاب المعاذير الستور ، واحداها معسار ، فإن صبح فلا أنه يجمع رؤية الخفي ، كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ، فإن قلت أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير لا معاذير ؟ قلت المعاذير ليس بجمع معذرة ، إنما هو اسم جمع لها ، ونحوه : التاكيد في المكر .

لَا تَحْزَنْكَ بِهِ زِلَالُكَ ۖ لِيَتَّبِعَكَ ۖ ١٦ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ ١٧ ۖ  
فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُتْبِعَ قُرْآنَهُ ۖ ١٨ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا نِجَانَهُ ۖ ١٩ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ يُحِبُّونَ  
الْفَاحِشَةَ ۖ ٢٠ ۖ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۖ ٢١ ۖ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ۖ ٢٢ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا  
مَاطِرَةٌ ۖ ٢٣ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَّامِرَةٌ ۖ ٢٤ ۖ تَطْلُنَ أَنْ يُغْفَلَ بِهَا فُافِرَةٌ ۖ ٢٥ ۖ

الصمير (به) للقرآن ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقى الوحي نازع جبريل القراءة ، ولم يصبر إلى أن ينهها ، مسارعة إلى الحفظ وحرفا من أن يتعلت منه ، فأمر بأن يستعصم له ملقيا إليه بقبه وسمعه ، حتى يقضى إليه وحيه ، ثم يقف بالدراسة إلى أن يرسح فيه والمعنى ، لا تحزرك لسالك قراءة الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتعجل به) لتأخذه على عجلة ، وثلاثا يتعلت ذلك ثم علل الهى عن العجلة بقوله (إن علينا جمعه) في صدرك وإثبات قراءته في لسالك (فإذا قرأناه) جعل قراءه جبريل قراءته والقرآن ، القراءة (فاتبع قرآنه) فكر مقبياه فيه ولا راسله ، وطأ من حسك أنه لا يسى غير محفوظ ، فخرج في صمان تحفيظه (ثم إن علينا نيانه) إذا أشكل عليك شيء من معانيه ، كأنه كان يسبح في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا ، كما يرى بعض الحراس على العلم ، ونحوه (ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) ، (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإسكار لها عليه ، وحث على الآناة والتؤدة . وقد بالغ في ذلك بإتاعه قوله (بل يحبون

العاجلة) كأنه قال: بل أنتم يا بني آدم لستم حقيقين من عمل وطمع عليه تعملون في كل شيء، ومن ثم تحبون العاجلة (وتندرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ. في: قلت كيف اتصل قوله (لا تحركه لسانك) إلى آخره. ذكر القيامة؟ قلت: اتصاله من جهة هذا المخلص ٤٨، إلى التوسيع بحسب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة الوجه. عبارة عن الجملة (١) والناصرة: من نصرة المقيم (إلى ربها ماطرة) نظر إلى ربها خاصة لا نظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى إلى قوله (إلى ربك يومئذ المستقر)، (إلى ربك يومئذ المساق)، (إلى الله) تصوير الأمور (وإلى الله المصير)، (وإليه ترجعون)، (عنه نوكلت وإليه أئيب) كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في حشر مجتمع فيه الخلق كلهم. فإن المؤمنين نظارته ذلك اليوم لأهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه بحال، فوجب حمده على معنى يصح معه اختصاص، والذى يصح معه أن يكون من هول الناس: أما إلى فلان ماطر ما يصح في، تريد معنى التوقع والرجاء ومنه هول القائل

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَالشَّعْرُ ذُوْنُكَ زِدْ قَبِي نَصًّا (٢)

وسمعت سرورية مستحدية بمكة وقت الظهور حين ينظر الناس أنوارهم، وبأورون في مقامهم هول عيني في يوطئه إلى الله وإليك، ويلمح أنهم لا ينوقمون نعمة والكرمه إلا من رحم كاكوا في الدنيا لا يحسون ولا يرجون إلا إياه، والباشر الشديد الضوض، والباصل أشد

(١) قال محمود: وهو كناية عن عته، وعدم فهمه لعدم خبره الخ، قال أحمد: ما أخصر كناية هذه الآية، فكيف يمددني بعض في صمد (٢) وشق القاء، ويكثر ويصعب. وما قدرت هذه الآية فاه صبح في مصادفها بالاستدلال، على أنه وكال، ولزوده عن محضات تقدم يقومون لأبدا حشد غير محصورة على حد ربه الله تعالى، وما يعلم أن التسليم ربه حال وجه الله تعالى لا يعرفه حقه، ولا يؤثر عنه غيره، ولا يعلم به غيره ولا يتصوره غيره، ومعنى أنه لا يحضر قومه إلى من ليس كمثلهم، وهو من شدة الخشوع في الدنيا والأخرة ربه محبهم يعرفه عن حقه، ثم يؤثر عنه فكيف يحب به عرجل د أخطاه نظر إلى وجهه الكريم، فإن الله يحضره لا يعرفه بوجهه، وإن لم يكن، بل في الدعة واللات الشبهة، وهو حينئذ وتم الركن.

(٢) قوله (لو كان منظورا إليه) عدم كونه محصورا له تعالى من على مذهب المجزأة، وهو عدم جوارر رفته تعالى ومذهب أهل السنة جواررها، ويجوز أن يكون عدم المفعول هذا للاهتمام بذكر المحصور له الذي ينبغي لفظ إلى نصرة وجهه المشرق لا للاختصاص (٣)

(٣) يقول: إذا رجعت مكالمك وديني بما قاله الله كناية عن الله وهو أن يلقى مجرد نظري إيت تبيين قوى مستولى، ولا يحتاج إلى التصریح بالطلب ومن ملك تميز مقتر، من والحر دونك حلة اعتراضية أو حالية، أي: أقل منك في الحيرات والمكالم.

منه ، ولكنه علب في الشجع إذا شدد ككوسه ( علب ) توقع أن يعمل بها فعل هو في شدته  
وقطاعته ( فاعله ) - أهيه نصره فصار الظهر - كما وقعت الوجوه الناصرة أب يعمل بها  
كل حبر

كَلَّا إِذَا بَمَتَّ شَرَفِي ٢٦ وَفِيلٌ مِّن رَّاغِي ٢٧ وَظُلُّ أُمِّ الْفِرَاقِي ٢٨

وَأَلَمَتِ السَّقِي بِالسَّقِي ٢٩ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَقَاوِي ٣٠

( كلا ) - دع من إثارة الدماغ على الآخرة ، كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك ، وذهبوا على  
ما بين أيديكم من موت الذي عده بقطع العاصفة عنكم ، وتنفقون إلى الآخرة التي يقول فيها  
محمدين ، والصمير في ( بلمت ) للمص وإن لم يحل لها ذكر ، لأن الكلام الذي وقعت فيه  
يدل عليها ، كما قال حاتم :

أَتَاوَعِي مَا يُبَيِّنُ الشَّرَّاءَ عَنِ الْفَقِي إِذَا حَشَرَتْ يَوْمًا وَصَافِي بِهَا الصَّدْرُ ١

وقول العرب أرسيت ، يريدون جاء المطر ، ولا يكاد تسمعهم يذكرون السماء ( الزاقي )  
المصام المكتنفة لشجرة النخيل عن يمين وشمال ذكرهم صورة الموت الذي هو أول مراحل  
الآخرة حين نزع الروح التراقي ودماد هو فيها وقال حاصرو صاحبها - وهو المختصر - بعضهم  
لمص ( من راي ) أيكم رقيه بما به ؟ وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم رقي بوجهه ؟  
ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ ( وظل ) المختصر ( أنه الفراق ) أن هذا الذي رل به  
هو فراق الدنيا المحبوبة ( وألمت ) سافه سافه والتوت عنها عند عز ( الموت ) وعن قتادة .  
ماتت رجلاء فلا تحملها ، وقد كان عليهما جوالا . وقيل شدة فراق الدنيا بشدة إقبال

(١) أتاوي ما يبين الشراء عن الفقي إذا حشرت يوما وصافي بها الصدر  
أتاوي إلى المال غاد ورائح رهن من المال الإحاديث والذكر  
وعد عم الأقوام لو أب صاحبها أراد تراء المال كالم له وعر

لحاتم الطائي ، وأهمه النداء ، وماوي : مرهم ، أصله : مارية ، اسم أمه وهي بنت عبيد ، وكانت تلوحه . وأصله :  
بسة الماء ، لأنها تشبه في اللون ولحمه والصداء ، والقرود : الفس ، والمخرجة : تردد صوت النفس في  
الصدر ، والصمير : الفس ، ولم تذكر دعا للبرها روي أنه لما حشر أو بكر رضى الله عنه قالت عائشة  
أعمرنا يا بني ، . البيت ، فقال : لا تقول هذا يا بنية ( وجاءت سكرة الحق بالوجد ) وهي فزادة مدسوة إليه  
وكرر ذلك مارية للتمريض وعاد ورائح آب وداهب . وقوله من المال أي من آثاره ، ولو كفت « علمه »  
عن الفس في المودون وهو عن صفة الظاهر ، لأن هذا الكلام تحدث به بعض الأقوام ، فاعتبر صدوره منهم .  
وتراء المال الفقي ، . أو جمعه . والوهر : الزيادة والمال الكثير .

(٢) قوله وعز الموت هو كالعدة تأخذ المريض . (ع)



الأسرة ، على أن المساق مل في الشدة وعن سعيد بن المسيب مما ساقه حين ساق في أكفاه  
(المساق) أى يساق إلى الله وإلى حكمه

فَلَا صَدْقَ وَلَا صُلَىٰ ٣١ ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَتْ ثَوْتٌ ٣٢ ثُمَّ دَهَبَ إِلَىٰ  
أُخْرَىٰ ٣٣ أَتَىٰ لَهَا قَوْمٌ ٣٤ ثُمَّ اتَوَلَّىٰ ٣٥

(فلا صدق ولا صلى) يعنى الإنسان في هوانه (يحبس الإنسان أن لا يجمع عظمه)  
الآرى إلى هوانه (يحبس الإنسان أن يترك سدى) وهو معطوف على (يسأل أبان يوم القيامة)  
أى لا يؤمن بالبعث ، فلا صدق بالرسول والقرآن ، ولا صلى ويجوز أن يراد فلا صدق  
ماله ، يعنى فلا ركا ، وقيل ركت أى جهل (يتمنى) يحبذ ، وأصله يتمطد ، أى  
يتمدد ، لأن الشجرة بعد حطاه وجب هوس المعاد وهو الظاهر ، لأنه يلويه وفى الحديث  
«إذ كنت أمتى المطبطاء» وحديثه فارس وأروى فقد جعل بأسهم بينهم ، (٣٤) يعنى كذب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويولى عنه وأعرض ، ثم ذهب إلى قومه يتحزق افتحاراً بذلك  
(أولى لك) يعنى وبلى لك ، وهو دعاء عليه بأن يلبه ما يكره

أَنجَسَ الْإِنْسَانُ أَنْ تُتْرَكَ سُدى ٣٦ أَمْ يَكُ طَفَّةً مِنْ مَنِيٍّ يُتَمَّى ٣٧  
ثُمَّ كَانَ عَقَّةً قَحْلَقَ سَوًى ٣٨ فَعَجَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣٩  
أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقْدِيرٍ عَلَىٰ نَسَبٍ يُحْمَىٰ فَلَهُ وَنَىٰ ٤٠

(خلق) قدر (سوى) عدل (منه) من الإنسان (الزوجين) الصنفين (أليس  
ذلك) الذى أنشأ هذا الإنشاء (قادر) على الإعادة ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه القرطبي وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى ، وابن عدى من رواية موسى بن عبيدة عن عبد الله  
ابن دينار عن ابن عمر - وموسى ضعيف - وروى القرطبي أيضاً والوارث عن محمد بن إسماعيل عن أبي معاذ عن  
يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار نحوه ، قال القرطبي : ليس له أصل ، وإنما المعروف حديث موسى بن عبيدة  
وقال الوارث : لا يعلم أصلاً تابع عليه محمد بن إسماعيل وإنما يعرف عن موسى - واختلف له على يحيى بن سعيد  
فرواه الحاكم من طريق حماد بن سلمة عنه عن عبد بن حمزة بن قتيس - ورواه الطبراني في الأوسط من رواية  
ابن أبي عمير عن حماد بن عوف عن يحيى بن محمد بن زهير عن أبي هريرة ، ورواه الأصبهاني في الترمذي من طريق  
مروان بن عوف عن يحيى بن محمد بن زهير عن أبي هريرة ، ورواه الأصبهاني في الترمذي من طريق

وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك يلى (١)  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة القيامة شهدت له أما وجهه يلى يوم القيامة  
أنه كان مؤمناً بيوم القيامة . (٢)

## سورة الإنسان

مدية ، وآياتها ٣١ [ نزلت بعد الرحمن ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ؟  
هل سمى ، فدى ، والاستعظام خاصة ، والأصل أهل دليل قوله  
• أهل ذأونا نسمع القناع ذى الأكر • (٣)

فاللهي أفد أتى ؟ على العرر والتعريب حمماً ، أى أتى على الإنسان قبل زمان قريب (حين  
من الدهر لم يكن) فيه (شيئاً مذكوراً) أى كان شيئاً مسبباً غير مذكور قطعة فى الأصل  
والمراد بالإنسان جسدى آدم ، دليل قوله (إنا خلقنا الإنسان من طينة) (حين من الدهر)  
طائفة من الرمن الطويل الممتد ، فإن قلت ما عمل (لم يكن شيئاً مذكوراً) ؟ قلت عمله النصب  
على الحال من الإنسان ، كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على  
الوصف للحين ، كقوله (يوماً لا يجرى والد عن والده) وعن بعضهم أنها تليت عنده فقال  
ليتها تحت ، أراد ليت تلك الحالة تمت ، وهى كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف

(١) أبو داود من رواية موسى بن أبى طائفة عن رجل سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وروده الحاكم من  
رويه إسماعيل بن أبيه عن أبى القيس عن أبى هريرة نحوه (نظت) روي عن إسماعيل عند الحاكم يزيد من  
عن ابن مرفوع ولكن أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى عن طريق سليمان بن عبد الله عن إسماعيل عن رجل من أبى  
هريرة واختلفوا على إسماعيل هل أخرجه أخرى ذكرتها فى حاشية الأطراف  
(٢) أخرجه الثعلبى والواحدى وابن جرير بإسنادهم إلى أبى بن كعب .  
(٣) ختم شرح هذا الشاهد بالجملة . ثلث صفحة ٢٤٧ راجع إلى ثلث اه مصححه .



في (أنا) وهي قراءة حسنة والمعنى: أما شاكرًا متريفيقنا، وأما كفورًا ففسره اختياره<sup>(١)</sup>

إِنَّا أَخَذْنَا الْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَعْلَالًا وَتَسْمِيرًا ①

ولما ذكر المرفقين أتبعهما الوعد والوعيد وقرئ: سلاسل، غير منون وسلاسل، بالتثنية<sup>(٢)</sup>، وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون بدلًا من حرف الإطلاق، ويجرى الوصل مجرى الوقف. والثاني أن يكون صاحب القراءة به من حصرى رواية الشعر ومروى لسانه على صرف غير المنصرف.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ② هَٰذَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُجِزُّونَهَا تَتَنَبَّهًا ③ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ④ وَيُطِيعُونَ الْأَمْرَ عَلَىٰ حُكْمٍ مِّنْكُمْ وَيَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا ⑤ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوتِنَا اللَّهُ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا تَشْكُرُوا ⑥ إِنَّا نَخَافُ مِنْ

وَنَسَبَ يَوْمًا هَبُوتَ قَنْطَرِيرًا ⑦

(الآراء) جمع رز أو ما كرت وأرباب، وشاهد وأشهد وعن الحسن ثم الذين لا يؤدون الجزاء<sup>(٣)</sup> والكأس اسم حاجة، ذاكات فيها حر، ونسب امرئها كأساً (مراجها) ما تخرج به (كافوراً) من كافور وهو اسم عبق في الجنة ماؤها في باطن الكافور<sup>(٤)</sup> ورائحته

(١) قوله: فسره، أحدهما: عند على مدح لسورة أن تعالى لا يخلق بشر أما عند أهل لغة فهو عائق الخمر والشعر، كالفكر والفكر. (ج)

(٢) قال محمود: قرئ: سلاسل فوجهه أن تكون هذه النون بدلًا من ألف الإطلاق. . . الخ، قال أحمد: وهذا من لطراف الأثر لأن مدحهم أن القراءة المستعصية غير موزونة على الفعل المتواتر من التي صلى الله عليه وسلم في مدحها وأما موكولة إلى إحياء الفراء واحداً من بعضي نظرم كما مره، ولم يعل ذلك فيها لمن سرب سلاسل من فعل لفظ الذي يسأل الله الناس في غير موضع يرميه عليه في موضعه والحق أن جميع الوجوه المستعصية مدحولة وازار الله صلى الله عليه وسلم، ونسب هذا على أنه من بصرف في شر الكلام جميع ما لا يصرف إلا أهل، والقراءات مشقة عن القراءات المختلفة، وأما فوارير فوارير: هجرى ترك توبيعها وهو الأصح، ونسب لأرباب خاصة بدلًا من ألف الإطلاق لأنها خاصة، ونسب لسانه كالأولى أياها، ومقرأ أحد بنون الثانية وركت نون الأولى، فانه عكس أن يركت نون القاصعة مع الحاجة إلى الحاجة، ونسب فيها من غير حاجة

(٣) قوله: لا يؤدون الجزاء في الصلح، الفراء، أهل. (ج)

(٤) قال محمود: كافور عين في الجنة اسمها كبدك في لوت الكافور ورائحته وردة الخ، قال أحمد: هذا =

ورده . و (عيا) بدل منه . وعن قتادة . تخرج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك . وقيل . تخلق  
فيها رائحة الكافور ويأصه ورده . فكأنها مزجت بالكافور . و (عينا) على هذين القولين .  
بدل من عمل (من كأس) على تقدير حذف مضاف . كأنه قيل . يشربون فيها حرا حرا عينا . أو  
نصب على الاختصاص . فإن قلت . لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا . ويعرف  
الإصاق آخر ؟ قلت . لأن الكأس مبدأ شربهم وأول عاينته . وأما المين فيها يمرجون شرابهم .  
فكان المين يشرب عباد الله بها الحمر . كما تقول . شربت الماء بالسر (يعجرونها) يعجرونها  
حيث شازا من منارهم (تصغيرا) سهلا لا يمتنع عليهم (يهرجون) جواب من عسى . يقول  
ما لم يردقون ذلك . والوفاء . بالنذر مبالغة في وصفهم بالنور على أداء الواجبات . لأن من وفى  
بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أو (مستظيرا) فاشبا منتشرا بالما  
أقصى المائع . من استطار الحريق . واستطار العجر . وهو من طار . بمنزلة استنصر من نور  
(على حبه) الضمير للطعام . أى مع اشتهاؤه والحاجة إليه وبحوه (وآق المال على حبه) .  
(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وعن الفصيل بن عباس . على حب الله (وأسيرا)  
عن الحسن . كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه  
إلى بعض المسلمين فيقول . أحس إليه : فيكون عنده اليومين والثلاثة . فيؤثره  
على نفسه . وعند عامة العلماء . يجوز الإحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف  
إليهم الواجبات . وعن قتادة . كان أسيرهم يومئذ المشرك . وأحوك المسلم أحق أن  
تطعمه . وعن سعيد بن جبير وعطاء . هو الأسير من أهل القلة . وعن أبي سعيد الخدري  
هو المملوك والمسجون . وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم الكريم  
أسيرا . فقال . غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك (إما تطعمكم) على إرادة القول . ويجوز  
أن يكون قولاً باللسان متعاضداً عن إحصاءة مثله أو بالشكر . لأن إحسانهم معمول لوجه الله :  
فلا معنى لمكافأة الخلق . وأن يكون قولهم لم لعملاً وتعقبا . ونسباً . على ما ينبغي أن يكون  
عليه من أحسن الله . وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبث بالصدقة إلى أهل بيت . ثم  
تسأل الرسول ما قالوا ؟ فإذا ذكر دعاء دعيت لهم عنده ليسبق ثواب الصدقة لها حالصاً عند الله  
ويجوز أن يكون ذلك يائماً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة بيتهم وإن لم يقولوا شيئا . وعن مجاهد

— الجواب على التعريف الأولين : وأما على القولين الآخرين وهو أن الذين يدعون الكأس . وهم مراحا بالكافور  
إما اشتافا على أوصاه . وإما أن يكون الكافور المهدوكا تقدم . فلا يتم الجواب المذكور . فيجيب عن السؤال  
بأنه لما ذكر الشراب أولا باعتبار الإعراف في الوجود . ذكره ثانياً مطلقاً للابتداء . وكأنه قال . يشربون  
منها فيظنون بها : وعليه حاله أو عيضة .

أما إسم ما تكلموا به . ونكى عنه الله مهم فأثنى عليهم والشكور والكفور مصدران  
كاشكر والكفور (بنا محاف) . يحتمل أن إحسانا إليكم للنفوس من شدة ذلك اليوم ، لا الإرادة  
مكافأكم . وإنا لا نريد منكم المكافأة لخوف عذاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصدقة  
ورصف اليوم بالمعوس محار على طريقين . أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء ، كما لو لم  
يشارك صنم . روى أن الكافر يعص يومئذ حتى يسير من بين عبيه عرق من العطران ، وأن  
يشبه في شدة وصرره الأسد المعوس أو بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد المعوس  
الذى يجمع ما بين عبيه قال ارجح بقا . أقطرت النافه إذا رعب دها وجمعت قطرها  
ورمت بأعما (١) . فاشتقه من القطر وجعل المم مريدة . قال أسد بن ماعصه (٢)

وَصَلَّيْتُ الْخُرُوبَ فِي كُلِّ نَوْمٍ ناسل اشترى قنطرة (٣) الصالح (٤)

فوعاظم لله شر ذلك اليوم وقاظم مرة وشرورا . وحرامهم في  
صبروا حمة وتحرير (٥) . منكشبين فيها على الأرائك لا يزول فيها شئنا  
ولا رتقير (٦) . وذانية عليهم بطلاك ودللت قنوطها تدليلا .  
ويطاف عليهم يانية من قصة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من  
قصة قدروها فخير (٧) . ونفقون فيها كأنا كان مراحها زنجبلا (٨)  
عننا فيها تسنى تسليلا (٩) . ويظوف عليهم ولذن تحفدون إذا رأيتهم  
خيبتم لؤاؤا مشورا (١٠) . وإذا رأيت ثم رأيت نبيا ومطلا كيرا (١١)  
عليهم نيات سئد من حصر واستبقر وحلوا أسود من قصة وسقام رثم

(١) قوله ورجمت لها بها ورمت بأعما . القصر . الحمة والهاب . وروى القنطرة . أعما .  
والإرد . ترمض الطفل كذا في الصالح (ج)

(٢) قوله وقال أسد بن ماعصه من النص وهو اعما . (ج)

(٣) الأسد بن ماعصه . على قدر واصطلاحه . روى شدة حرها . ودعاها . فلهذا الحرب النار على طريق  
المكبة . والاصطلاح نجس . والباسل الشجاع . واسد كلوه . والحدود الدوس الذى يجمع ما بين  
عده . عدل . فغيرت لانه إذا جمعت صمما . امت دها ورمت بأعما . فهو من القطر . والميم والتاء . ووصف  
الشر والصالح بذلك مجاز .

شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾

(ولقاهم بضرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عروس الفخار وحزهم بضرة في الوجه وسرورا في القلوب ، وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (عاصروا) يصبرهم على الإبتار . وعن ابن عباس رضى الله عنه : أن الحسن والحسين مرصا ، فمادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه ، فقالوا : بأنا الحسن ، لو بدرت على ولدك <sup>(١)</sup> ، ففندر على وفاطمة ووصة جليلة لهما إن رأى عاصمهما أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشعيا وما معهم شيء ، فاستغفر من علي من شعوب الخيرية اليهودى ثلاث أصوع من شعير ، فطحننت فاطمة صاعا واحترت حمة أفراس على عديم ، فوصعوها بين أيديهم ليصبروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين . أطعموا أطعمكم الله من موائد الجنة ، فأثروه وابتوا لم يدوروا إلا الله . وأصحوا أصياما ، فلما أسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم بنيم ، فأثروه ؛ ووقف عليهم أمير في الثالثة ، ففعلوا مثل ذلك ، فلما أصبحوا أحد على رضى الله عنه يد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرهم وهم يرتشون كالغراخ من شدة الجوع قال : ما أشد ما يسوق ما أرى بكم . وقام فاطمات معهم رأى فاطمة في محرابها فدالتصق ظهرها بسطحها وعدت عيناها حساء ذلك ، فحل حبريل وقال : حدها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة . فإن قلت : ما معنى ذكر التحرير مع الجنة ؟ قلت : المني وجزاهم يصبرهم على الإبتار وما يؤذى إياه من الجوع والعري لستاما فيه ما كل هنيء ، وحريرا به ملئس هنيء . يعني أن هواها معتدل ، لا حر شمس يحرق ولا شدة برد تؤذى . وفي الحديث : هوا الجنة سحج <sup>(٢)</sup> . لا حر ولا قفر . وقيل : الزمهرير القمر . وعن ثعلب : أنه في لغة طي . وأشد

وَأَنَّهُ ظَلَمَ قَدْ أَهْكَزَ قَطَعَتْهَا وَالزَّمْهَرِيرُ مَازَهَرُ <sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه الثعلبي من رواية لقاسم بن سرام عن أبيه عن أبي سلمة عن مجاهد عن ابن عباس عن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى (يرمون بالندى - الآية) ذكره عنه . ورواه في أمته أشعرا لعل وفاطمة . قال الحكيم القرطبي في الزمهرير والزمهرير : ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث روى عن مجاهد عن ابن عباس ذكره بضم . ثم قال : هذا حديث مروي بمثل لا يرجح إلا أن أحق حامل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي حنيفة القسري . عن محمد بن كليب عن الأصم بن ياته . قال : مرص الحسن والحسين . إل آخره ذكره بضم وزياده الفاظ . ثم قال : وهذا لا شك في رصه

(٢) قوله «هوا الجنة سحج» تفسيره ما بهبه ، كما بهبه الصالح . (ع)

(٣) أى : ورب لية ظلامها قد تراكم واستلط وكثر . قطعتها وأعضيتها باليد ، والحال أن الزمهرير مذهب أى : مظهر وأحده . والزمهرير في لغة طي . القمر : وهذه الحالة يؤكده لا شك في الظلام .

والمعنى . أن الجنة صياء فلا يحتاج فيها شمس وقر . فإن قلت : (وداية عليهم ظلالها) علام عظمت ؟ قلت : على الجنة التي قبلها : لأنها في موضع الحال من ажريين ، وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الصمير بها إليهم في عليه ، (لأنها اسم مفرد ، ونظك حلة في حكم مفرد تقديره : غير رائيين فيها شمساً ولا زمهرياً) وداية عليهم ظلالها . ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم ، كأنه قيل : وجرام حة جامعين فيها بين الحمد عن الحز والقر ودنو الظلال عنهم وقرئ وداية ، بالرفع ، على أن ظلالها مبتدأ ، وداية خبر ، والحلة في موضع الحال : والمعنى لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً . والحال أن ظلالها داية عليهم . ويجوز أن يحمل (متكئين) و(لا يرون) و(داية) كلها صفات للجنة . ويجوز أن يكون (وداية) معطوفة على حصة . أي : وحصة أخرى داية عليهم ظلالها على أنه وعدو جنتين كقولهم (ومن حاد مقامه حنتان) لأنهم وصعوا بالخوف (إما يخاف من ربنا) فإن قلت : علام عطف (ودلت) ؟ قلت : هي - إذا رفعت (ودية) - حصة فعلية معطوفة على حصة اسمائية ، وإذا نصبتا على الحال ، فهي حال من داية ، أي : يدنو ظلالها عليهم في حال تدويل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على وداية عليهم ظلالها ، ومثله قطوفها ، وإذا نصبت (وداية) على الوصف ، فهي صفة مثلها : ألا ترى أنك لو قلت حصة ذلك قطوفها كان صحيحاً ، وتدل القطوف أن تحمل دلالاً لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا أو يحمل دلالة لهم حاصمه متفاصرة . من قولهم حائط دليل إذا كان قصيراً (قوارير فوارير) فرثا غير منسوب ، ونسب الأول . ونسبتهما ، وهذا انشوب بدن من أف الإحلاف ، لأنه فاصلة ، وفي الثاني لإنشاعه الأول ، ومعنى فوارير من (حصة) أنها مخلوقة من حصة وهي مع باطن المصنوع حسبها في صفاء الفوارير وشيئها . فإن قلت : معنى كانت ؟ قلت : هو من (يكون) في قوله (كن فيكون) أي . تكونت فوارير ، شكوب الله تعالى تلك الحلقة العجيبة الشأن ، الجامعة بين صفى الجوهرين المتباينين . ومنه كان في قوله كان مراحمها كاقورا وقرئ فوارير من حصة ، بالرفع على هي فوارير (قدروها) صفة فوارير من حصة ومعنى قدروها أي : قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم ، الخاء كما قدروا وقبل الصمير للصانعين بها ، دل عليهم قوله (ويطاف عليهم) على أنهم قدروا شراها على قدر الرى . وهو ألد للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يعضل عنها ولا يعجز وعن معاهد لا تفيض ولا تنقص وقرئ قدروها ، على البناء للمعول ووجهه أن يكون من قدر ، منقولاً من قدر . تقوى قدرت الشيء . وقدره فلا إذا جعلت قدره . ومعناه جعلوا فادري لها كما شاؤا وأطلق لهم أن قدروا على حسب ما اشتبهوا ، سميت المعنى زججلاً لظلم الزججيل فيها ، والمرب تستلذه وتستطيعه .



قال الأعشى

كَأَنَّ الْقَرْهَ هَلَّ وَالزَّمَجِيلُ نَأَى بِمِثْمَا وَأَرْبَا مَشُورًا<sup>(١)</sup>وفان المسبب من على<sup>(٢)</sup>وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّمَجِيلِ إِذْ ذُقْتُهُ وَسَلَافَةَ الْخَمْرِ<sup>(٣)</sup>

و (سليلا) لسانه اعدادها في الخلق وسهولة مساعها ، نعى أنها في طعم الزمجيل وليس فيها لدعه ، ولكن يقض الدغ وهو اللسان يقال شراب سليل وسليلا ، وقد ريدت الياء في التركيب حتى صارت الكلمة حامية ودلت على غاية اللسان قال الزجاج السليل في اللغة صعب لما كان في غاية اللسان وقرئ سليل على منع الصرف ، لاجتماع العلية والتأنيث وقد عروا إلى على من أن طاب رضى الله عنه أن مضاه من سليل إليها ، وهذا غير متفق على ظاهره إلا أن يراد أن حمة قول القائل من سليل ، جعلت عينا للعين ، كما قيل نأبط شراً ، وفزى حياً ، وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سليلاً بالعمل الصالح ، وهو مع استقامته في العربة سكلف واسدغ ، وعرواه إلى مثل على رضى الله عنه أسرع وفي شعر بعض المحدثين :

سَلَّ سَيْلًا فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفْسِ بِرَاحٍ كَأَنَّهَا سَلَسِيلُ<sup>(٤)</sup>

و (عيناً) بدل من (زمجيلاً) وقيل ، تخرج كأنهم بالزمجيل بعينه أو يجدى الله طعمه فيها و (عيناً) على هذا القول مدالة من (كأساً) كأنه قيل ويسمون فيها كأساً كأس عين أو متصرفة على الاختصاص شهوا في حسم وصفاء أنواسهم واثاثهم في محاسنهم ومنازلهم بالؤلؤ المشور

(١) للأعشى منه راحه لها وطعمه الله من الزمجيل ، لأن العرب استعملوا سليلاً وسليلاً ، وشبه طعم ريفها بطعم الأري ، وهو السيل والمشور اسم مفعول ، من شارب شوراً إذا جثا ، والقور موضع فعل فيه التحل .

(٢) قوله والمسبب من على في الأصل ففرد الصم - وهو من الرجل الكذاب الصم (ع)  
(٣) للمسبب من على ، وجره التشبيه هنا في طعم الزمجيل بغيره أنه في البيت السابق كذلك ، وصحح به القم وزاد دقته أي حين دعه رقة ، فهو مجاز ، وسلافة الخمر : أول ما يضر من الخمر وشعره ، ونقشه طعم الخمر بها في مطلق الاستفاد لا يجد أن فيه حرامه كما فيها وسلافة صلب على طعم - ويجوز أن ضمير دعه الخمر وهو المدقوق ، ومعنى كعب سلافة - أنها يخرجه منه .

(٤) اطلب طريقاً بها إلى راحة نفسك ، راح - أي ضمير السليل والسلال والسل : من في الجنة سلة الاعدار في الخلق ، وريدت لها ماله في الدلالة على السلافة والسهولة - وشبه الخمر بها لما هو مطوم وثابت بين الناس أن شراب الجنة أهل الشراب .

وعن المأمون أنه لدة رقت إليه بوران من الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد ثرت عليه ساء دار الخلافة القوي فطر إليه مشورا على ذلك السباط، فاحس المنظر وقال قد دثر أي بواس، وكأنه ألصق هذا حيث يجر.

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَائِيهِ حَضَاهُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وقيل شهوا باللقوا الرطب إذا تر من صده، لانه أحسن وأكثر ماء (رأيت) من له مقعور ظاهر ولا مقدر يشيع وهم كأنه قبل وإذا أوجدت الرزية ثم ومعناه أن مصر الراي أنها وقع لم يتعلق إدراكه إلا سمع كثير وملك كبير (ثم) في موضع النصب على الطرف يعني في الجنة ومن كان معناه دماهم هذا خطأ، لأن ثم صلت بهم، ولا يجوز إسقاط الموصول وركب الصلة (كبرا) واسما وهذا يروى أن أدراهل الجنة مبرله ينظر في ملكة مسرة أرب عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وقيل لا رواه له وقيل إذا أرادوا شأنا كان وصل سمعهم الملائكة ويستأذنون عنهم هوى عايم بالسكون، على أنه متأخره (نياب سندس) أي ما يطوهم من ساهم نياب سندس وعالمهم بالنصب، على أنه حال من الصير في يطوف عليهم (أوى) حلتهم أي يطوف عليهم ولدان غالبا للطوف عليهم نياب أو حلتهم أو نوا غايلهم نياب ويجوز أن رار رأيت أهل نعم وملك عالمهم نياب وعائتهم بالرفع والنصب على ذلك وعديم وحصر واسترق بالرفع، حلا على انياب، لجر على السندس وقرئ واسترق، نصا في موضع الجرح على مع الصرف لانه أغنى، وهو عند لانه سكره بدخله حرف التعريف، يقول الاسترق، إلا أن يزعم أن محض أنه قد يحمل علما هذا الصرب من النياب وقرئ واسترق، بوصل اهره والفتح على أنه مسمى باستعمل من الطريق، وليس تصحيح أيضا، لانه معرب مشهور تعربه، وأن أصله استره (وحلوا) عطف على (ويطوف عليهم) فإن قلت ذكره هنا أن أساورهم من هبة، وفي موضع آخر أنها من

(١) لأن بواس يصف الخمر بأن حبيب على نوره كانه الرزق منه لمر وأنها طلة الذهب وهو من الشبه المركب، وسكناء لما انت بوران من الحسن بن سهل المأمون بن الرشيد كان على بساط منسوج بالذهب وثرت عليه ساء دار خلافة القوي فطر إليه مشورا على ذلك السباط، فاحس المنظر وقال قد دثر أي بواس، وكأنه ألصق هذا حيث يجر. وقد عطف على استعال صغرى وكبرى مجرد من إلا، بالإضافة، مع أنها من أصل النقص، وهو د مجرد وجه تذكيره.

(٢) قال محمود «هوى» بالسكون على أنه متأخره نياب. (لغ) قال أحد في هذا الوجه الآخر، أنه يحمله دحلا في مصون الحسان وكف يكون ذلك وهو لا يوجب السندس حقيقة، لا على وجه الشبه بالقوي، بخلاف كرههم لقوا، قاله على طريق التشبيه المقصود بقرب شهيم بالقوي إلى أن يحسوا لقوا، ويحتمل أن تصح هذا الوجه لكن بعد تكلف مدخله عنه الأول

ذهب قلت هب أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن ههه. وهذا صحيح لا إشكال فيه .  
 على أنهم يسودون بالجلوس . إما على المقابلة ، وإما على الجمع . كما تزوج نساء الدنيا بين  
 أنواع الحلى وتجمع بينها . وما أحسن المصمم . يكون هه سواران سوار من  
 ذهب . وسوار من ههه (شرابا ظهور) ليس برجس كحمر الدنيا . لأن كونهما رجسا  
 بالشرع لا بالعقل ، وليست الدار دار تكليف أو لآله لم يحصر قومه الأيدي الوصره (١) .  
 وتدووه الأقدام الدسة . ولم يجعل في الدنان والآدمي حتى لم يمن تنظيمها . أو لآله لا يشق  
 إلى النحاسة لآله يرشح عرفا من أقدامه له رشح كرخ المشك أي عدل لأهل الجبه (إن ههه)  
 وهذا إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله لهم ما حوربهم به على أعمالكم وشكره به سعيكم .  
 والشكر مجاز

إِنَّمَا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٢) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا يُطِعْ  
 وَثَنُكَ أَتَمَّا أَوْ كَفُورًا (٢٣) وَذَكَرْنَا اسْمَ رَبِّكَ سُكْرًا وَأَصِيلًا (٢٤)  
 وَمِنَ الْقَلِيلِ فَاسْتَعِذْ لَهُ وَنَحْنُ لَفُضْلًا طَوِيلًا (٢٥)

تكرير الصبر بعد إيقاعه اسمًا لأن ما كبد على تأكيد لمحي اختصاص الله بالعباد .  
 ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان هو المدرك لم يكن تبريله على أي وجه  
 من الإحكمة قوصوبا . كأنه قيل ما زلت عليك القرآن مريلا مفرقا متجها إلا أفا لا عبري . وقد  
 عرفني حكيا فاعلا لكل ما أمته بدواعي الحكمة . ولقد دعيتي حكمة مألوفة إلى أن أرل عليك  
 الأمر بالمسكافة والمصاره . وسأزل عليك الأمر بالفتان والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم  
 ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح . وتأخير به نصرتك على أعدائك من أهل  
 مكة . ولا تطع منهم أحدا فلة صر منك على أديم وصحرا من نأحر الظفر . وكأوا مع إمراطهم  
 في العداوة والإيداءه ولمي معه يدعوه إلى أن يرجع عن أمره وينزلون له أموالهم وتزوج  
 أكرم نياتهم إن أحاجهم فإن قلت . كأوا كلهم كهمه . فما معنى لقسمه في قوله (أتمما أو  
 كفورا) ؟ قلت : معناه ولا تطع منهم راكالم هو إنهم داعيا لك إليه أو فاعلا لم  
 هو كهم داعيا لك إليه . لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على من هو إنهم أو كهم . أو غير  
 إنهم ولا كهم . فهي أن يساعدكم على الاتبع دور الكذب وقيل الآثم عتبة . وسكفور  
 الوليد : لأن عتبة كان ركاما للآثم . متعاطيا لأواع الصوق . وكان الوليد عاتيا لكهم

(١) قوله ههه الأيدي الوصره من الوصر وهو الدرب والسير أقامه المصاح (ع)

شدب الشكيمة في المتو من قلب ممي أو ولا تطلع أحدهما مخلصي. بالواو ليكون  
 سبأ عن طاعتها جميعاً؟ قلت لو قيل ولا تظلمها، حد أن يطيع أحدهما، وإذا قيل  
 لا تطلع أحدهما، عم أن التام عن طاعة أحدهما عن طاعتها جميعاً أنهى كما إذا هي أن  
 يكون لأبويه أف، عذابه مهي عن صرحها على طريق الأولى (وذكر اسم ربك مكررة  
 وأصيلاً) ودم على صلاة الصبح والعصر (ومن الليل فاسجد له) وعص الليل فصل له أو  
 يعني صلاة المغرب والعشاء وأدخل (من) على ظرف النجس، كما دخل على المغموس في  
 قوله (يعمر لكم من دوابكم) (وسجد لبللا طويلاً) ونجد له هزباً طويلاً (٢٧) من ابن  
 ناثية، أو نصه، أو ثلثه

إِنْ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاقِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ نُوحًا تَقِيلاً (٢٨) تَعْنُ خَدِجَتُكُمْ  
 وَشَدَدْنَا أَسْرَكُمْ وَإِذَا شَفَا بَدَنُكُمْ أَنْتُمْ تَدْبِلُونَ (٢٩)

(إِنْ هَؤُلَاءِ) الكفرة (يُجِبُونَ الْعَاقِلَةَ) يؤذونها عن الآخرة، كقوله من يؤذون  
 الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبأون به (يوماً تقيلاً) استمر  
 الثقل لشدة وهوله، من الشيء الثقل باسط الحاملة وعجزه (نقلت في السموات والأرض)  
 الأسر: الرطب والتوتيق، ومنه أسرا من إذا أوتى ما بعد وهو الأسر، ومن مأسور  
 الخلق، ومن مأسور بالعقب (٢٨) والمعنى شددنا بوصول عظامهم لبعضهم بعض، وتوابع  
 معاصيهم بالأعصاب ومثله قومه جدره معصوبة الخنق ومجدوله (وإذا شفتكم) أهكم  
 (بدنكم) وشدت الأسر يعني الشاء الأخرى وقيل معناه بدلتهم من  
 بطيع رجعوا أن يجي، بأن، لا ياد، كقوله (وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم) (٢٩) (إن  
 شأيد همكم)

إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ انْحَدِرْ إِلَى رَبِّكَ سَبِيلاً (٣٠) وَمَنْ شَاءَ هَوَّنْ إِلَى  
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيمًا (٣١) يَنْزِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ  
 وَالطَّالِيلِينَ أَصْدَقُكُمْ حَدًّا أَلْيَا (٣٢)

(١) قوله «ونجد له هزباً طويلاً» في الصراح: معنى مراح من الليل، أي: طائفة. (ج)

(٢) قوله «ومن الليل فاسجد له» في الصراح: السجود، بالتحريك، السجود، الذي يعمل به الأرباب،

الواحدة عزة، تنزل منه عشت القمم والقدح والهموس (وإذا تولت شيئاً منه عبه). (ج)

(هذه) إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة (من شاء) من احتار الخبير نفسه وحس العاقبة واتحاد السبل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالصاعة (وما يشاؤون) الصاعة (١) (إلا أن يشاء الله) خسرهم عليها (٢) (إن الله كان عليهما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيم) حيث خلفهم مع علمهم وهرى تشاؤون، مالك. فإن قلت ما معنى (أن يشاء الله)؟ قلت لتنبه على الظروف، وأصله. إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود إلا ما يشاء الله. لأن (ما) مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب (الظالمين) محل بصره أعد لهم، نحو. أوعدهم وكافاً، وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود والظالمين، على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير. والظالمون على الانتداء، وغيرها أول لذهاب الطبق بين الحمة المخطوفة والمخطوف عليها فيها، مع محالها للبصيص

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جرازه على الله جنة وحريراً (٣).

(١) قال محمود «معناه وما يشاؤون الصاعه إلا أن يشاء الله... الخ» قال أحمد «هذا من بحر جنة المنصوص ونسوره على حران الكتاب المبرور، كذاب القطار والمنصوص، انقطع به حجة من أهداه» وذلك حكم هذه السورة وحدها. يقول الله تعالى من رأيت على جبل المحصر الذي لا حصر ولا نصر أوضح منه، ألا ترى أن كلمة التوحيد انتصر بها على الفتن والاشكالات؛ لأن هذا الظلم أعلن فيه، بالمحصر وأدله عليه، من الله تعالى أن يعمل الله شيئاً له من أحياء ومشيئة إلا أن يكون الله تعالى عدلاً، ذلك العمل؛ فخصماء عالم يتأ الله وعرشه من العبد لا يقع من العبد، وما شاء منه وقعه وضع وهو رديء ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ وانظر إعماله القدر في تعطيل الآية لا تأويلها كيف ينص منه، قال معنى الآية عدله، أن مشيئة الله العدل لا يكون إلا إذا صوره الله عليها، وقصر مقام المشيئة؛ صار الحاصل أن مشيئة الله لا يوجد، إلا إذا انقضت؛ فإد لا مشيئة الله إنية ولا احتار، وما هو إلا من إثبات قدرة الله غير مؤثره ومشية غير حاصلة، لئلا له إثبات قدرة ومشية مؤثرين؛ فوقع في سلب قدره والمشيئة أصلاً ورأساً، وحيث لم يعد من الاعتزال المحرف بالكتابة إلى الطرف الأخص متجراً إلى الجور، فبأنه ما توجه سوء نظره، والله الموفق

(٢) قوله «إلا أن يشاء الله أن يفسد عليهم» إرادته تعالى استلزام وجود المارد، ولكن لا تستلزم كون العبد مقسوراً وجوراً عن العمل إلا عند المعتزلة. وأن أمل الله فقد أنهتوا عند الكتب، مع كون الله هو الخالق لعمله منهم؛ وتخصيل ذلك في التوحيد. (ج)

(٣) أخرجه التلمذ والنواحي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أن من كتب.

## سورة المرسلات

مكية ، [بلا آية ٤٨ مدنية] وآياتها ٥٠ [نزلت بعد الهجرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنزَلَ سُلُكًا مُّزْجًا (١) فَأَلْهَمَ الْفِجَارَ أَغْصًا (٢) وَالْفُجَّارَاتِ شَرًّا (٣)

فَالْفَارِقَاتِ فَرَدًّا (٤) فَالْمُغْفِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُدْرًا أَوْ بُدْرًا (٦)

أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ، أرسلهن بأوامره فمصر في مضيئ كما تعصف الرياح ، تجمعاً في امتثال أمره ، وطوائف مهم شرر أجنحتهن في الجو عند إعطائهن بالوحى أو شرر الشرائع في الأرض . أو شرر العوس الموقى بالكفر والجهن مما أوحى ، همزق بين الحق والباطل . فالفجر ذكرأ إلى الأنبياء (عدرا) للخصب (أو بدرا) للبطلان أو أقسم رياح عذاب أرسلهن فمصر ، ورياح رحمة شرر السحاب في الجو همزق بينه ، كقوله (وبجعله كسفا) أو سحاب شرر الموات ، همزق بين من يشكر لله تعالى وبين من يكفر ، كقوله (لأصيبهم ماء عذق لنفتهم فيه) فالفجر ذكرأ إنا عذرا للذين يعتدرون إلى الله توبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في البيت ويشكرونها ، وإما إدارأ الذين يعملون الشكر لله وينسون ذلك إلى الآواء ، وجعل ملقيات للذكر لكونهن سبأ في حصوله إذا شكرت النعمة فيهن أو كعرت فإن قلت ما معنى عرفا ؟ قلت متناغة كشر العرف (١) ، يقال جلوا عرفا واحدا ، وم عليه كعرف الصبح . إذا تألموا عبه ، ويكون معنى العرف الذى هو بقيص التكر . واتصاه على أنه معقول له ، أى أرسل للإحسان والمعروف ؛ والأول على الحال وقرئ ، عرفا على التثنية ، نحو سكرى سكر فإن قلت قد مضت المرسلات عملا كك العذاب ، فكيف يكون إرسالهم معروفا ؟ قلت إن لم يكن معروفا للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم فإن قلت ما العذر والنذر ، وما اتصا ؟ قلت هما مصدران من أعدرا إذا عا الإساءة ، ومن أذرا إذا خوف على

(١) قوله «كشر العرف» والصاحح «العرف» : عرف القرس . وقوله تعالى ( والمرسلات عرفا )

عذر هو سبأ من عرف القرس ، أى : تناهوا . كعرف القرس وقع «تألموا» ، جمعوا . (٢)

عمل ، كالكرم والشكر . ويجوز أن يكون جمع عدير ، بمعنى المظفرة ؛ وجمع ندير بمعنى الإندار .  
أو بمعنى العاذر والمندر . وأما اتصاهما فهي البدل من ذكرنا على الوجهين الأولين . أو على  
المعول له . وأما على الوجه الثالث فهي الحال بمعنى عاديين أو مندرين وقرئنا عصفين ومتقين

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧) إِذَا النُّعُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ  
فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّمَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ  
أُحِلَّتْ (١٢) لِيَوْمٍ الْقَضِ (١٣) وَمَا أَذْكَ مَا يَوْمُ الْقَضِ (١٤) وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ  
لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥)

إن الذي توعدونه من محي . يوم القيامة لكأن بارك لا ريب فيه ، وهو جواب القسم  
وعن بعضهم أن المعنى ورب المرسلات ( طُمِسَتْ ) محبت ومحقت وقيل ذهب نورها  
ومحق دواتها ، مواضع لقوله ( انبثرت ) و ( اسكدت ) ويجوز أن يحق ورهائهم تنتثر بحوة  
النور ( فرجت ) فتحت فكانت أبوابا قال العارضي باب الأمير المهم ( سفت ) كالحب  
إذا سفت بالمصنف . وبحوه ( وست الحال لها ) ، وكانت الجبال كثيما مهلا ) وقيل أحست  
سرعة من أمانها ، من استفت الشيء إذا احتطفته وقرئت طُمِسَتْ و فرجت وسفت  
مشددة قرئ أقنت ووقنت . بالشديد والتخفيف فيهما . والاصل الواو ومعنى توجبت  
الرسول يبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على نعمهم والتأجيل . من الأجل ، كالتوقيت من  
الوقت ( لأي يوم أجلت ) تعظيم اليوم . وتنجيب من قوله ( ليوم الفصل ) بيان ليوم التأجيل ،  
وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلق والوجه أن يكون معنى وقتت طمت ميفاتها الذي  
كانت ينظره وهو يوم القيامة وأجلت أحرقت فإن قلت كيف وقع الشكر مبتدأ في  
قوله ( وقيل يومئذ للمكذبين ) ؟ قلت هو في أصله مصدر منصوب ساذ مشددة ، ولكنه  
عذب به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه وبحوه ( سلام عليكم )  
ويجوز ويلا ، بالنصب ، ولكنه لم يقرأ به . يقال ويلا له ويلا كيلا

أَلَمْ تُهَيِّئِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ تُنْفِخُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

بِالْآخِرِينَ (١٨) وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٩)

فرا قادة نهك ، متح قنوں ، من هلكة بمعنى أمهلك قال السجاح

• وَهَبَهُ هَٰذَاكَ مَنْ نَعَرَخَا • (١١)

(ثم نفعهم) بالرفع على الاستئناف، وهو وعيد لأهل مكة، يريد: ثم فعل بأمتائهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالآولين، ونملك به سبتهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقومها فراءه ان مسمود ثم سبتهم وقرئ بالحرم ينقطع على ههنا ومناه أنه أهلك الآولين من قوم موح وعاد ونمود، ثم أجمعه الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك المعدن الشبيع (مصل) بكل من أنجرم إدارا وتهديرا من عاقبة الحرم وسوء أثره

أَلَمْ تَطْلُقْ مِنْ مَّاءٍ مَهِيْنٍ (٢١) فَجَعَلْنَاهُ فِرَارًا مُكِيْنًا (٢٢) إِلَى قَدَرٍ

مَعْلُوْمٍ (٢٣) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٤) وَبَلَّ يَوْمَيْدٍ لِّلْمُكْدَرِيْنَ (٢٥)

(إلى قدر معلوم) إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر، أو مادونها، أو ما فوقها (فقدروا) فقدروا ذلك تقديرا (فهم القادرون) فهم المقدرين له بحس، أو قدروا على ذلك فهم القادرون عليه بحس، والاول أولى لقراءة من قرأ، فقدروا بالتشديد، وأقوله (من قطعة حلقة قدرة)

أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا

رَوَاسِيَ شَٰخِحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا (٢٧) وَبَلَّ يَوْمَيْدٍ لِّلْمُكْدَرِيْنَ (٢٨)

الكفات من كفت الشيء إذا صم وجهه وهو اسم ما يكفت، كقولهم الصيام وجماع لما يصم ويجمع، يقال هذا الباب جماع الأبواب، وبه انصب (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كافته أحياء وأمواتا أو جعل مصر يبدل عليه وهو سكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها، وأمواتا في بطنها، وقد استدل بمص أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع الناش بأن الله تعالى جعل الأرض كفاتا للأموات، فكان بطنها حرراهم؛ فالنباش سارو من الحرر، فإن قلت لم قيل أحياء وأمواتا على التكسير، وهي كفات الأحياء والأموات جميعا؟ قلت:

(١) وهبه هالك من نعرجا لا يرعى الخريت مها نعرجا

لمصاح وأهمه المعاد، المعرد، وهان أهلكه وهلك وبه هالك من نرج وهرج ونهرج، إدارن في المكان والغريب الدليل لغارب بالطرق لصفه، ولو مثل حرب الإبره، أي لا يرعى الدليل نعرجا مها إذا ولجها، فما بال غيره، وهو مع ذلك فطه بالمر.



هو من تنكير التصحيح، كأنه قيل سكنت أحياء لا معدون وأما أنا لا يحصرون على أن أحياء الإيس وأمواتهم لسوا جميع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى تنكيتكم أحياء وأموالاً فينتصا على الحال من الصبر، لأنه قد علم أنها كفات الإيس، فإن قلت بالتنكير في (رواسي شاحبات) و (إنا)؟ قلت: يحتمل إفاذه التعيص، لأن في السماء جبالاً قال الله تعالى (ويزل من السماء من جبال فيها من -) وفيه ما هو أرباب أيضاً، بل هي معدة ومعدة، وأن يكون التصحيح

أَطْلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٩ أَتَسْتَفْتُونَ بِلَيْلٍ دِي ثَلَاثِ شَعْبٍ ٣٠ لَا طَائِلَ وَلَا يُغْنِي مِنْ قَلْبٍ ٣١ إِنْهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ٣٢ كَذَّابَةٌ جَنَّتْ حَقًّا ٣٣ ذَايَلُ يَوْمَئِذٍ لِمُكَدِّسٍ ٣٤ عِنْدَ نَوْمٍ لَا يَنْظِفُونَ ٣٥ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ قَوْمٌ يَنْذِرُونَ ٣٦ ذَايَلُ يَوْمَئِذٍ لِمُكَدِّسٍ ٣٧

أي حال هم أطلقوا إلى ما كذبت به من العذاب، وأطلقوا الثاني تنكير - وقرئ أطلقوا على أمثالهم إحصاءاً، الأمر عن عمومهم بوجه، لأنهم مصطرون إليه لا يستطيعون امتناعاً منه (إلى حل) يعني دحانهم، كقوله وطل من يحوم (دي ثلاث شعب) بثلاث عظمه ثلاث شعب، وهكذا الدحان العظيم، أه يتم في دوائه، وقيل يخرج إسان من النار فيحيط به كسفار كالسرادق، وينشعب من دحانها ثلاث شعب، فظلمهم حتى يصرع من حسابهم، والمؤمنون في ظل العرش (لا طائل) حكمهم وقهرهم من مأ ظلمهم غير ظل المؤمنين (ولا يغني) في محل الجهر أي ويغير من عهدهم من عز الله شيئاً (شر) وقرئ شراد (كالفصر) أي كل شره كالفصر من لقصور في عظمها وقيل هو المدخل من الشجر لواحده فصر، نحو جره وجره وقرئ كالفصر، صحتين وهي أعناق الإبل، أو أعناق النحل، نحو شجرة وشجره وقرئ من مسود كالفصر بمعنى القصور كره وقرئ وقرئ أسيد أو جبير كالفصر في جمع قصره، ككافة وحوج (حالات) جمع حال أو حالة جمع حل، شتهت بالقصور، ثم بالحال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون الإبل بالآلهة والمجادل (١) وقرئ جمالات، بالضم وهي فلوس الجسور وقيل - فلوس من البحر، الواحدة حالة.

(١) قوله «بالآلهة والمجادل» جمع عدد وجمع مجدل، وكلاماً من قصر، كذا في التصحيح وفيه أيضاً «الجر» بالفتح، العظيم من الإبل، وفيه «فلوس» - جبل ضم من فلوس القصور - (ع)

وهي جملة، بالكسر، عني جماع، وجملة بالصم وهي القلوس وقيل (صغر) لإرادة  
الجلس وقيل (صغر) سود تصرب إلى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي

دَعْتُمْ بِأَقْلَى صَوْتِهَا وَرَمْتُمْ بِمِثْلِ الْجِبَالِ الصُّفْرِ زَاغَةً لَشَوَى<sup>(١)</sup>  
وقال أبو العلاء

خَرَّاهَ بِهَا طَعْنَةُ الدَّوَانِبِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِمِثْلِ شَرَارَةِ كَيْطَرَابِ<sup>(٢)</sup>  
فشيها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم واحمره، وكأنه قصد حثه أن يربد على تشبيه القرآن  
ولتجده مما سؤل له من تومح الزيادة جاء في صدر بيته بقوله وحراره توطئه لما ومثاده عليها،  
وسبها للسامعين على مكابها، ولقد عني جمع الله له عني الدارين عن قوله عر وعلا، كأنه  
محالات صغر، فإنه بمرة قوله كفت أحمر، وعلى أن في التشبيه بالصغر وهو الحصن تشبها  
عن جهتين، من جهة العظم، ومن جهة الطول في الهواء، وفي التشبيه بالمحالات وهي القلوس  
تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة، فأبعد الله إعرابه في طرافه وما صح  
شدقيه من استطرافه.

فرئ نصب اليوم، ونصبه لا عشم أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ، ويوم  
القيامة طويل ذو مواعظ ومواقيت ينظرون في وقت ولا تنفقون في وقت، ولذلك ورد  
الأمران في القرآن أو حسم نطقهم كلا أطلق لأنه لا ينفع ولا يسمع (فيمنصرون) عطف

(١) الصبر بن حطان يصف حمر... وفي حديثه الكدر يربد ويكلم الناس أصبح منه لهذا من  
جبل المكنية، قاله (الري: تخيل والصوت رشح وحرأها من ذلك حدة، كقوله (هل من مرء)  
وقال ابن عباس: تدهر الناس بأحاثهم لسان صبيح وقول: إلى... لتتظلم كالخط الطير المرب، ثم قال  
ورمهم بشر مثل الجبال الصفر، والمراد التي يرقى سوادها صفرة، راحة لشد فاعل وقنوى: سرجع  
سود، وهي القلوس: خلف الفدة من اللحم وحره، وصغر شوايه على شوه ثوبه فتضمر، ويحتمل أن وشوبه  
صغير شيء، قلت باوه وار وطبت صرعه، والمثلث لثاء التثنية، وقيل القوي: الأطراف والجفد، وقيل  
كل مائس يقلل للآل، عني أم حرج بنود أمها وأطرافها يمكن بدوت عيها: والآف في قايه  
الجهت للاطلاق.

(٢) الموقد نار تقرى الأسال والاحجار بالاحضام والاشفاق  
حرأ ساطعة الدوائف في الدجى يرى بكل شره حطراف

لأن الللاء المعرى يصف قوما بالكرم، والموقد حدث منه بالاصابة لمصونه والأسال جمع أصل نصب  
على النار، أي: يوجد النار في الأسال للشاء، وفي الأحجار لتعجين الحديد، والاحضام المراعص المبطنة  
والاشفاق أغلال الجبل، حرأ: حال من النار ودوائها، أطراف عيها في الدجى، أي: عظم، يرى: جهة  
جانبه، وشه لشراره بالطراف، وهو بيت من آدم في العظم واحمره، وإذا كانت الشرارة كذلك فكيف النار كلها؟

على (يؤذن) منصرف في سلك انشئ والمضى ولا يكون لهم إذن واعتذار متقبلة ، من غير أن يجعل الاعتذار مصادرا عن الإذن ولو أصاب لكان مسبا عنه لا معالة

هَذَا يَوْمُ الْقَعْلِ بِجَهَنَّمَ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَهْمٌ فَكِيدُونِ (٣٩)  
وَبَلِّغُوا بُرُودَ الْمُكْذِبِينَ (٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَهَّيُونَ (٤١) وَقَوَّاعٍ  
مُتَّابَتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثُمَا كُنْتُمْ تَغْلُوا (٤٣)  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَبَلِّغُوا بُرُودَ الْمُكْذِبِينَ (٤٥)

(حسناكم والأولين) كلام موضح لقوله (هذا يوم القعل) لأنه إذا كان يوم القعل بين السموات والأشقياء وبين الأنبياء وأتباعهم فلا بد من جمع الأولين والآخرين ، حتى يبع ذلك الفصل بينهم (فإن كان لكم كيد فكيدون) تفرغ هم على كيدهم لذين الله ودونه ، وتسجيل عليهم ما لعبوا والاستكامة (كلوا واشربوا) في موضع الحال من صميم المتقين ، في الطرف الذي هو في ظلال ، أي هم مغززون في ظلال ، معولا لهم ذلك

كُلُوا وَتَمَتُّوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْزَمُونَ (٤٦) وَبَلِّغُوا بُرُودَ الْمُكْذِبِينَ (٤٧)  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آذِكُمَا لَا يَرْكَبُونَ (٤٨) وَبَلِّغُوا بُرُودَ الْمُكْذِبِينَ (٤٩)  
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ نَعَفُهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

و (كلوا وتمتعوا) حال من المكذبين ، أي الويل ثابت لهم في حال ما يعل لهم كلوا وتمتعوا فإن قلت كيف يصح أن يعل لهم ذلك في الآخرة ؟ قلت يعل لهم ذلك في الآخرة إذا ما بهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يعل لهم ، وكانوا من أهله تذكيرا عما هم السبعة وما جنوا على أنفسهم من إضرار المتاع العليل على النعيم والمثل المخالف وفي طريقته قوله

إِنْخَوْا لَا تَعْتَدُوا أُنَدَا وَيَلَىٰ وَآفَهُ قَدْ سَدُوا (٥١)

يريد كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك ، وعلى ذلك نكوسهم بجرمين - لالة على أن كل محرم ماله إلا الأكل والتمتع أياما قلائل ، ثم الغناء في الهلاك أندا ويجوز أن يكون (كلوا وتمتعوا) كلاما مستأجرا حسانا للمكذبين في الدنيا (أركموا) احشروا في ترواحوا به يقول

وجبه واتاعده واطرحوا هذا الاستكبار والحوة . لا يحشون ولا يفتلون ذلك ، ويصرون على استكبارهم وقيل . ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقيل . رلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة ، فقالوا - لا يجي (١) فيها مسية (٢) علينا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن ، يعني أن القرآن من بين الكتب المدة آية مبصرة وممحرة بآمره . لم يزل يؤمنوا به فبأى كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ . تؤمنون ، بالتاء .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتبت له أمه ليس من المشركين ، (٣)

## سورة غم يقساء لون

مكية . وتسمى سورة لنبا . وهي أربعون . أو إحدى وأربعون آية

[ نزلت مد للعارج ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ بَيَّسَاءَ لَوْنٌ (١) مِنَ النَّبَاِ الطَّيِّمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)

(غم) أصله عما ، على أنه حرف جر دخل على ما الاستهامة ، وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر . قال حسان رضي الله عنه

عَلَى مَا قَامَ تَشْتَقِي لَيْسِمٌ كَجَنْزِيرٍ فَرَعٍ فِي رَمَادٍ (٤)

(١) قوله «بَيَّسَاءَ لَوْنٌ» يعني من النجاسة : وهي الاعتداء . (ج)

(٢) هكذا ذكره القطي . وأخرجه أبو داود وأبو أيوب وشعبة والقطري من رواية الحسن بن علي بن أبي حمزة . وأتم منه .

(٣) أخرجه القطي والواحدى وابن مردويه عن أبي بن كعب .

(٤) على ما قام تشتنق لئيم كجوز تخرج في رماد

ونقاء على ما كان منه

جوز لئيم لا يمس عليه

الحسن بن المنذر . وقيل . ابن ثابت . وهو أحد بني مالك بن عمرو بن عمرو . وما استهامة إنكاره وكان حقا =

والاستعمال الكثير على الحذف ، والأصل قليل ومعنى هذا الاستعظام بمعجم الشأن ، كأنه قال عن أى شأن يسألون ويخبره ما فى قولك رد ما ر (١) جعلته لا لمقطع قرينه وعدم نظيره كأنه شئ حتى عرفت حده فأنت تشاء عن حده وتفحص عن جوهره ، كما تقول ما المعون وما العفاء ؟ تريد أى شئ هو من الأشياء هذا أصله ، ثم جرد للمارة عن التعظيم ، حتى وقع فى كلام من لا تحصى عليه حافية (يسألون) بأن نعصم بعضا أو يسألون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتزاورهم والضمير لأهل مكة كانوا يسألون فيما بينهم عن النبى ، ويسألون غيرهم عنه عن طريق الاستهزاء (عن النبا العظيم) بيان للشأن المعجم وعن ابن كثير أنه قرأ عنه : هاء الكسرة ، ولا يخلو إيمان بجزى الوصل بحرى لوقف وإما أن يفت ويبتدى (يسألون عن النبى العظيم) على أن يصغر (يسألون) لأن ما بعده يصغر ، كقوله : هم ثم يصغر فإن قلت قد دعت أن الصغر فى سؤالهم للكفار ، فما تصنع بقوله (ثم فيه يحفظون) ؟ قلت كمال فهم من يقطع القلوب بإسكار البصيرة ، ومنهم من يشك ويقل الصبر للسلين والكافرين جميعا ، وكانوا جميعا يسألون عنه أما المصطلح فيرداد حشية واستعدادا ، وأما الكافر فيرداد استهزاء وقيل المتأخر عنه القرآن وقيل بؤفة محمد صلى الله عليه وسلم وفرى يسألون بالإدغام ، وستعلمون بالثناء

### كَلَّا سَمِعْتُمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَمِعْتُمُونَ ۚ

(كلا) ردع لثنائين هؤلا و (يسمعون) وعيدهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يسألون عنه ويصحبكون منه حق ، لأنه واقع لا ريب فيه وتذكير الردع مع الوعيد تشديد فى ذلك ومعنى (ثم) الإشعار بأن الوعيد الثانى أبلغ من الأول وأشد

— حذف الألف ليعرف حرف الجر عليها وتوحيها مثل ، أى على شئ يسقى نبيه من الحرر المتبرع فى الرماد لله وبروى فى دماء كرماء ورفا ومعنى أرى معنى البسة ومعنى الكفاية لمخطفة بالمر ، ومن ذلك قوله وإلا نقصد ابن المنذر دالة لاثوية واللوكة : الخلق والهوج ، والفراد : القف ، المعبر أى وبقائه مع الناس به من الخلق لا يحصى على الله تعالى ، أى ركب مرجه ولا يعرف سبل المشاة وهو المعية ماوت ما بين الخبرين ، وإنما عليه الشيء - كرمى - حتى عليه - وغنى هو عن الشيء - كرمى أيضا - عجز عن معرفته وقوله ولا يصى ... الخ طائى الإيجاب والطلب

(١) قال محمود : ومعنى هذا الاستعظام بمعجم العار - كأنه بين : عن أى شئ يسألون ويخبره ما فى قولك الخ قال أحمد : وهذا أكثر أم ردع من هذا التعظيم فى قوله وأوردع ما يوردع ، إل آخر حديثها (٢) قال محمود : وهذا أصله ، ثم جرد الدلالة على التعظيم - الخ قال أحمد : لأن بعضهم يشك فى النبوة ، وبعضهم يفت النبو ، ثم قيل الضمير للسلين والكافرين مثل ل المسلمين بزواجه الحقيقه وإنما سأل الكفار لزيادة الاستهزاء والكفر

أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ⑥ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ⑦ وَخَلَقْتُمْ  
 أَزْوَاجًا ⑧ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ⑨ وَجَعَلْنَا الْقَبْلَ لِلنَّاسِ آيَةً ⑩  
 وَجَعَلْنَا الْبَارَّ سَبَاطًا ⑪ وَهَبْنَا قُوصَكُمْ سَاقًا ⑫ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا  
 وَهَّاجًا ⑬ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَاطًا ⑭ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا  
 وَنَبَاتًا ⑮ وَجَعَلْنَا الْفَأَّ ⑯

فإن قلت . كيف اتصل به قوله ( أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ) قلت لما أسكروا البعث قبل لم . ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلاق العجيبة الدالة على كمال القدرة . فوجه إسكار قدرته على البعث ، وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم . ألم جعل هذه الأيمان المتكاثرة والحكم لا يعمل فعلا عبث . وما أسكروا من البعث والجزاء مؤذ إلى أنه عاث في كل ما فعل (مهادا) مرأشا ومرى مهدا ومعناه : أنها لم كالمهد للصبي وهو ما يهد له فيتم عليه ، تسمية للمهدود بالمصدر ، كضرب الأمير . أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهدي . أى أرسناتها بالجنان كما يرسى البيت بالأوتاد (سياتا) موتا . والمسيون : الميت ، من الست وهو القطع . لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوقيف ، وهو على مناد الأعداء . ولما جعل النوم موتا . جعل القطة معاشا . أى حياة في قوله ( وجعلنا البار سباطا ) أى : وقت معاش تستيقظون فيه وتقصون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل البات الراحف (لناس) يسركم عن الصيون إذا أردتم هربا من عدو . أو سبأه . أو إحصاءه مالا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور

وَكَمْ لَظْلَامٍ لِلْجِبَلِ عِنْدَكَ مِنْ بَدِّ ① مُخْبِرٌ أَنَّ الْبُؤْرَةَ تَكْذِبُ ②

(١) قال محمود . وقال غيره . كيف انصدق قوله ( أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ) . قال غيره . قال أحمد . حواء الأرض سبدا . وقال الثاني . معبر . ماء . مع على المدح الأعرج في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح . واعتقاد أن الجبر . واجب على الله تعالى ملاقاة ملاقاة . وعما يفتنى إيجاب الحكمة . وقد فرغ من إبطال هذه القاعدة .

(٢) وكَمْ لَظْلَامٍ لِلْجِبَلِ عِنْدَكَ مِنْ بَدِّ . تخبر أن الماتية تكذب

وذلك رضى الأعداء سري بهم . وروى عنه ذو الدلال .

لأن العيب وكَمْ حربه لكثير . والد القصة . وتخبر بدل بجاء . سلا . والماتية طائفه سب الخير لآلهم . والنشر للظلام . مكدهم في قوت الآراء . وسبدا على ذلك . وبسبب قوت الثاني . والدلال . جمع المحبوب مع رضاء . وسري . حال . ويجب . عتدي الدلال . وإصاح مسألة الماتية . أنه لم يخاف في أن الله واحد .

(سبحاً) سبع سموات (شداداً) جمع شدة، يعنى بحكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الارض (وهاجاً) متلألئاً وفاداً، يعنى الشمس وتوهجت النار إذا نطقت (١) فتوهجت بصوتها وحرها المعصرات السحاب إذا أعصر، أى شافت أن تعصرها الرياح فتطر، كقولك أجز الروع، إذا جان له أن يجر ومنه أعصرت الحاربة إذا دت أن تحبس وقرأ عكرمة بالمعصرات، وفيه وجهان أن يراد الرياح التى جان لها أن تعصر السحاب، وأن تراد السحاب، لأنه إذا كان الإزال منها فهو بها كما يقول أعطى من يده درهماً، وأعطى يده وعن مجاهد المعصرات الرياح دواب الأعاصير وعن الحسن وقتاده هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب، فكان السموات يعصر، أى يحمل على المعصر ويمكن منه فإن قلت فلو وجه من قرأ (من المعصرات) وقصرها بـ (رياح) دواب الأعاصير، والمطر لا يدر من الرياح؟ قلت الرياح هي التى ينزل بسحب وتندثر أحلامه (٢) صحح أن تجعل مبدأ الإزال وقد جاء أن الله تعالى بحث أن ياج فيحمل الماء من السماء إلى السحاب، فإن صحح ذلك فالإزال منها عذرها فإن قلت ذكر ابن كيسان (٣) أنه جعل المعصرات بمعنى الميعات، والمعاصر هو الميعت لا المعصر فعلى عصره فاعنصر قلت وجهه أن يريد التلاقى أعصر، أى جان لها أن تعصر، أى تبيت (نجماً) منصفاً أكثره يقال نجه ونج منه وفي الحديث فصل الخبز الملح والخبز (٤) أى رفع الصوت بالندبة، وصح دماء الهدى وكان ابن عباس متعباً يسيل عرقاً، يعنى ينح السكلام نهماً حبيباً وقرأ الأعرح نهماً متناجح الماء مصاه، والماء ينشبع في الوادي (حياً وبهاً) يريد ما يتقوت من الحنطة والشعير وما يطفئ من التبن والخشيش، كما قال (كلوا وارعوا أنعامكم)، (والحب

— إلا قصيرة قالوا يجدون قدامهم شيئاً كثيراً، ولو عدلوا يكون حياً كثيراً، فكل من الحبر والشر فاعل مستقل، فالله يمد من الشوية قالوا فاعل الخير هو البور وفاعل الشر هو افلفة وبعدها أنها جبان مديان جبان مديان بصيرت والنجوس من الشوية أيت قالوا إن فاعل الخير هو برون وفاعل الشر هو: أهرمن، فينون به الشيطان، وكل ذلك ظاهر في الآيات

- (١) قوله وتوهجت النار إذا نطقت في الصحاح وتوهجت النار، وتوهجت، يوهج الجوهر تلالاً، فتوهجت فتوهجت الخ يعنى جمعت من تلاله بصوت، وتوهجت بحرماً، تدبر (ع)
- (٢) قوله وندثر أحلامه واحد ما حلت: يندثر أى يندثر، كما بعده الصحاح (ع)
- (٣) قوله وقال قلت ذكر ابن كيسان أنه ذكر في ابن كيسان (ع)
- (٤) أخرجه الترمذي عن حدث ابن عمر عنده إرواه عن زيد الخري وأخرجه هو في

ماجه من رواية محمد بن المنكدر، عن عبد الرحمن بن يونس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً نحوه وقال لم يسمع ابن المنكدر عن عبد الرحمن بن يونس

در المصنف والريحان). (العاقل) ملتمة ولا واحدة. كالأوراع والأحاف<sup>(١)</sup> وقبل الواحد. وقال صاحب الإقليد: أشدنى الحسن بن على الطوسي

حَقَّةً لِفَ وَعَشْرٌ مُعَدَّقٌ وَهَذَا كُتِبَ بِمِصْرَ (٢)

ورغم ارفقية أنه ماء ولف، ثم أعاف وما أظنه واجداً له نظيراً من نحو حصر وأحضر وحر وأحار، ولو قيل هو جمع ملتمة تنقيد حذف الزوائد، لكان قولاً وجيهاً

إِنْ يَوْمَ لَقِىَ كَانَ يَمِينًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَهْوَابًا (١٨)

وَقُتِبَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠)

(كان مبعثاً) كالم في حدير الله وحكمه حداً يوقت به الدين وينتهي عنده، أو حداً «مخلوق ينشأ» إليه (يوم ينفخ) بدل من يوم القصر أو عصف بيان (فتأتون أهواباً) من القصور إلى الموقف أما كل أنه مع يماهم ومن سمعت عظمة وعن معاد رضى الله عنه أنه سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما عاد، سألت عن أمر عظيم من الأمور، ثم أرسل عبيه وقال: تخشعوا عشرة أصناف من أتى بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكسور أرجلهم فوق وجوههم يسبحون عبيداً، وبعضهم عبيداً، وبعضهم صما سكا، وبعضهم يصمون أنفسهم هي مدلاه على صدورهم، يسيل الفيج من أهواهم يتقدم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشد تنأ من الحبيب، وبعضهم ملطون جباباً ماسية من قطران لارفة مجلودهم، فأما الذين على صورة القردة فالقنات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأما المنكسورون على وجوههم فأكله الرما، وأما الصمى فالذين يجرون في الحكم، وأما الصمى اليك فالمجبون بأعمالهم، وأما الذين يصحون أنفسهم فالعلاء والقصاص الذين خالف قولهم

(١) قوله كالأوراع والأحاف في الصحاح وأوراع من الناس أي جماعات والأحاف بطن من حدران وفيه من الناس صاف أي غثظون، وإحارة أصناف أو كانت أنهم واحدة، والأحاف شئ (٢) الحسن بن على الطوسي، والقاب بالكسب، الملتمة أرادة الملتمة لكاتب المصنف وأبوها، والمعنى الكثير التوسع والقبض مدار على الأحبار، ويجوز أنه على ظاهره، ورجل أوفر مشرق الوجه، فأمر مشرق الوجه، كأمر وحر، يسمي أن يمداه جهار حسان الحفاد، أو يمس حسان الوجوه، والمطردى جمع أملا وملا، على مثل يكون الدين ويجوز في المصنف منها ما سمعت عنه ولاه ولم يصف كما هنا، وكما في قوله: «وأشكرى عزات لأعبي الجبل» على أنه يجوز إنشاء تحريكه كما في بحركة مائه للورن، ويجوز بحركة بحركة مائه إذا سكن للوجه، يكون فتح الما، كمرقة ومق.



أعمالهم ، وأما الذين قطعت أيديهم ورجلهم هم الذين يردون الخيران ، وأما المصلون على جودع من بارفالسماة بالناس إلى السلطان ، وأما الذين هم أشد تشأ من الخيف فالذين يتبعون الشهوات والذوات ومنعوا حتى انتهى أمواهم ، وأما الذين يلدسون الجذاب فأهل الكبر والعصر والخيلاء ، (١) وقرئى وفحت ، بالشديد والتخفيف والمعنى كثرة أوامها المفتحة لتزول الملائكة ، كأنها ليست إلا أرواما مفتحة كقولهم ( ولجربا الأرض عيوباً ) كأن كل ما عيون تنمجر وقيل ، الأبواب الطرق والمسالك ، أى ككشط يفتح مكانها وتضرب طرفاً لا يدها شيء ( فكات سرايا ) كقولهم ( فكات هباء منفا ) يعنى أنها تصير شيئاً كلاً شيء ، لتفرق أجزائها وأثاث جواهرها

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلطَّاعِينَ مَشَا ۖ (٢١) لِلْآبِئِينَ فِيهَا  
أَحْشَاءُ (٢٢) لَا يَدْخُلُون فِيهَا تَرْدًا وَلَا ضَرَاءَ (٢٣) إِلَّا خَيْفًا وَخَسَافًا (٢٤)  
خَسَرَاءَ وَفَقًا (٢٥) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٦) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
كِذَابًا (٢٧) وَكُلُّ شَيْءٍ أَنصَيْنَاهُ كَيْتًا (٢٨) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ  
إِلَّا عَذَابًا (٢٩)

المرصاد الحدة الذى يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هى حد الطاعين الذى يرصدون فيه للعداب وهى مأثم ، أو هى مرصاد لأهل الجنة ترصد الملائكة الذين يستقبلونهم عندها ، لأن مجازهم عندها ، وهى مأب للطاعين وعن الحس وفناده محو ، قالوا ، طريقاً وعزاً لأهل الجنة ، وقرأ ابن جرير أن جهنم ، مفتحة الممر على تميل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصاداً للطاعين ، كأنه قيل : كان ذلك لإقامة الحراء ، قرئ لائين وئين ، واللبث أقوى ، لأن اللابث من وجد منه اللبث ، ولا يقال لئس ، إلا لمن شأه اللبث ، كالذى يجثم بالمسكان لا يسكاد ينك منه ( أحقاباً ) حقياً (١) بعد حطب ، كلما مضى حطب تبعه آخر إلى غير نهاية ، ولا يسكاد يستعمل الحطب والحقبة إلا حيث يراد تنازع الأروم وتوابعها ، والاشتقاق يشهد لذلك ، ألا ترى إلى

(١) أخرجه الطبري وابن مردويه من رواية محمد بن وهيب عن محمد بن الحنفى عن حفصة السدي عن ابنه عن لبراء بن عازب عنه بطوله .

(٢) قوله وأحشياء فى الصحاح «المعرب» بالضم : يملكون سنة والمعة بالكسر . واحده الحطب ، وهى السنون . والحطب : القهر ، والأحقاب : المهور . (ج)

حقيبة الراكب ، والحطب الذي وراء التصدير <sup>(١)</sup> وقيل : الحطب ثمانون شقة ، ويجوز أن يراد : لاثنين فيها أحقانا غير دافعين فيها ردأ ولا شرانا إلا حيا وعساقا ، ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والعساق من جس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يسكون من حطب عامنا ، إذا قل مطره وجيره ، وحطب فلا : إذا أخطأ الرزق ، فهو حطب ، وجهه أحقاب ، فينصب حالهم ، يمي لاثنين فيها حقير <sup>(٢)</sup> جدير وقوله (لا يدوقون فيها ردأ ولا شرانا) تفسيره والاستثناء منقطع ، يمي لا يدوقون فيها ردأ وروحا يتنصعهم حر النار ، ولا شرانا يسكن من عطشهم ، ولكن يدوقون فيها حيا وعساقا وقيل : الردء النوم ، وأشد

قَلَوْ شِئْتُ حَسْرَتُ النِّسَاءِ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَنْصَبْ قَهْقَرًا وَلَا بَرْدًا <sup>(٣)</sup>

وعر بعض العرب منع الرد الرد <sup>(٤)</sup> وقرئ عساقا ، بالتحفيف والتشديد وهو ما يهتق ، أى يسب من صديدهم (وفاقا) وصف بالمصدر أودا وفاق وهو أوجوه . وفاقا ، فعال من وفقه كذا (كدايا) تكديبا ، وفعال باب عمل كله قاهر في كلام مصححا . من العرب لا يقولون غيره ، ومعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد هزتها هزرا ما سمع مثله وقرئ بالتحفيف ، وهو مصدر كذب ، بديل قوله :

قَصَدْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالزَّهْرُ بِقَعْمَةِ كِدَاةٍ <sup>(٥)</sup>

وهو مثل قوله (أنتكم من الأرض سانا) يمي وكذبوا أي أباينا فكذبوا كذا أو تنصيه تكذبوا ، لأنه ينصى معنى كذبوا ، لأن كل مكذب بالحق كاذب ، وإن جعلته معنى المكاذبة فعناه وكذبوا أي أباينا ، مكاذبا مكاذبة أو كذبوا أي مكاديين ، لأنهم إذا كانوا أعداء المسلمين كاديين وكان المسلمون عندهم كاديين فيهم مكاذبة . أولاهم يشكمون بما هو إفراط في الكذب فعل من يعال في أمر ، فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذايا ، وهو جمع كاذب ، أى كذبوا

(١) قوله ، والحطب الذي وراء التصدير ، في الصحاح والتصدير : الحرام ، وهو في صدر القير ، والحطب عند القيل ، وفيه ، مثل ، : وراء نصيب القير (ع)

(٢) قوله ، لاثنين بها حقير ، لغة حقير من حطب بار كسر كحير من جمع : إذا كان مضافا للحجر بهما ، أداة الصحاح . (ع)

(٣) تقدم شرح هذا المقام في الجزء الأول صفحة ٢٩١ فراجع إن شئت أو مصححه .

(٤) قوله ، منع الرد الرد ، أى : منع الرجاء النوم . (ع)

(٥) الكذاب - ككتاب - مصدر مضاف للمادة . وحديثا وكذبا - بتجويدها - معنى قلت لما رواه صادق تارة ، وقولا كاديا تارة أخرى أولئك لما : أنت صادق تارة ، وأنت كاذب تارة . والنسبة لنفسه أو صاحبته مثلا . وعلى ذلك بأن الكذب قد يجمع .

يأتينا كاذبين ، وقد يكون الكذاب معنى الواحد البع في الكذب . يقال رجل كذاب ، كقولك حبان ، وعمال ، فيسئل معه لمصدر كذبوا ، أى تكذبوا كذا ما مر طرا كذبه .  
وقرأ أبو السمان وكل شيء أحصيناه ، بالرفع على الابتداء ( كتاب ) مصدر في موضع حياء  
وأحصاء في معنى كئت ، لانتهاء لإحصاء ، والكئية في معنى النقط والنحصيل أو يكون  
حالا في معنى مكتوما في اللوح وفي صحف الخطوط والمعنى إحصاء مدحهم ، كقوله (أحصاء  
الله وسوءه) وهو اعتراض وقوله (فدبروا) مستب عن كفرهم بالحساب ، وتكذيبهم  
بالآيات ، وهي آية في عية الشدة ، وما هي لك لمن يريدك ، ويدلله على أن ترك لريادة كالحمل  
الذي لا يدخل تحت الصحة ومحبتها على طريقة الانتفاع شاهدا على أن العصب قد تنابع ،  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية شذ ما في القرآن على أهل النار ،

إِنَّ الْمُشْرِكِينَ عَذَابًا ۖ حَدِيثُكَ وَنَحْنُ ۖ وَكَوَيْبُ أَنْزَلْنَا ۖ (٢٢)  
وَكُنَّا دِمَاقًا ۖ (٢٣) لَا يَسْمُونَ فِيهَا نَمُوًا وَلَا كَيْدًا ۖ (٢٤) خَرَاءَ مِنْ رَمْلَةٍ  
عَمَاءَ حَبَابًا ۖ (٢٥)

(معاراً) مورا وظهرا بعبية أو موضع نور وقيل بجاء مما فيه أولئك أو موضع  
بجاء ومر المارة بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر والأعشاب  
الكروم والنباتات الثلاثة طلعت ثديي<sup>١</sup>، ومن النواهد والأتراب اللغات  
والدهاق المزرعة وأدق الخوص ملاء حتى قال قطي. وغرئ ولا كدأ، بالشديد  
والنحيف، أي لا يكذب بعضهم بمصا. ولا يكذب، أو لا يكاد به ومن على رضى الله عنه  
أه قرأ تنقيب الاثنين (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله (إن للتنقيب معاراً) كأنه  
قال. جرى التنقيب معاراً. و (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاء عطاء.  
و (حساباً) صفة بمعنى كافي من أحسن الشيء إذا كفاه حتى قال حتى وقيل على حسب  
أعمالهم وقرأ ابن قطيب حساباً، بالشديد، على أن الحساب بمعنى المحاسب، كالفرزك  
بمعنى المدرك.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾

(١) أخرجه ابن أبي شامة وأبو حنبل من رواية حماد بن محمد السلمي عن الحسن بن علي الجارود الأسدي مذكراً وجسر ضميم ، ورواه الطبراني والبيهقي في الشعب مرفوعاً .  
(٢) قوله « فقلت ندين » في الصحيح ، « فقلت ندين الجارود نطقاً ، ونكاحاً » . استدار (ع)

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرُّحْمَنُ  
وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ قَسَّ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾

قَرَأَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى هَوْبِ السَّمَوَاتِ الرَّحْمَنِ أَوْرَبَ  
السَّمَوَاتِ مَبْدَأُ. وَالرَّحْمَنِ صَفَّهُ. وَلَا يَمْلِكُونَ حَرًّا أَوْ هَامًا حَرًّا. وَلَا يَجْرُ عَلَى السُّبُلِ مِنْ  
رَبِّكَ. وَيَجْرُ الْأَوَّلُ وَرَفَعَ الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ مُتَدَا حَرَّهُ (لَا يَمْلِكُونَ) أَوْ هُوَ الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ  
وَالصِّمْرِقِي (لَا يَمْلِكُونَ) لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَيْ يَسْ قِي يُذَيِّهِمْ بِمَا يَخَاطَبُ بِهِ  
اللَّهُ وَيَأْمُرُ بِهِ فِي أَمْرِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ حَطَابٍ وَاحِدٌ تَصْرَهُونَ مِمَّا تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ. فَيَرْبِدُونَ  
مِمَّا أَوْ يَنْقُصُونَ مِمَّا. أَوْ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَخَاطَبُوهُ شَيْءٌ مِنْ نَقْصِ الْعَذَابِ أَوْ رِيَادَةِ فِي الثَّوَابِ.  
إِلَّا أَنْ يَبْتَهِمَ ذَلِكَ وَيَأْذَنُ مِنْ فِيهِ وَ(يَوْمَ يَوْمٍ) مَعْنَى لَا يَمْلِكُونَ أَوْ لَا تَسْكُنُونَ  
وَالْمَعْنَى إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَصْلُ الْخَلَائِقِ وَأَشْرَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ طَاعَةً وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ وَهُوَ رُوحُ  
وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَمْلِكُونَ التَّكَلُّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَمَا طَلَبَ مِنْ عَدَاةٍ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالرُّوحِ. أَعْظَمَ حَقًّا مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَأَشْرَفَ مِنْهُمْ وَأَقْرَبَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِيهِ هُوَ مَلِكٌ  
عَظِيمٌ مَا حَقَّقَ اللَّهُ لِعَدْلِ الْعَرْشِ حَقًّا أَعْظَمَ مِنْهُ وَفِيهِ لَبَسُوا بِالْمَلَائِكَةِ. وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَقِيلَ  
جَبْرِيلُ هَذَا شَرْطَانِ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مَأْدُومًا لَكُمْ فِي سَكَامٍ وَأَنْ يَسْكُنَ لَكُمْ لَصُوبًا لَا يَشْمَعُ  
لَعِيرٍ مَرْتَضَى. (قَوْلُهُ تَعَالَى) (وَلَا يَشْمَعُونَ إِلَّا لِمَا أَرَادَ) (ع)

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْقَوْمَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهَا وَهَؤُلَاءِ الْكَافِرُ  
يَلْمِزُنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

(المرء) هُوَ الْكَافِرُ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا) وَالْكَافِرُ طَاهِرٌ وَصَحَّ مَوْضِعُ  
الصِّمْرِقِيِّ لِرِيَادَةِ الدَّمِ. وَيَعْنَى (مَا قَدَّمْتُمْ لَهَا) مِنَ الشَّرِّ. كَقَوْلِهِ (وَدُفِقُوا عَذَابَ الْخَرْقِ ذَلِكَ  
بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ). (وَيَذِيحُهُ يَوْمَ الْعِمَامَةِ عَذَابَ الْخَرْقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ لَهَا) (بِمَا قَدَّمْتُمْ

(١) قَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَصْلُ الْخَلَائِقِ) فَخَصَّ لَهُمْ عَلَى قَبْرِ مَدَامَ فَمَزَلَهُ. وَبَدَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَسْبُ  
الْبَرِّ عَلَيْهِمْ. وَالطَّاهِرُ أَنَّ الرُّوحَ كَالْكَافِرِ فِي هَذَا الْخِلَافِ. فَتَقْدِيرُهُ (ع)

(٢) قَالَ مُحَمَّدٌ «وَقَدْ لَمَعَتْ عَلَى شَرْطِ الْخَرْقِ» قَالَ أَحَدُ الْعُرَافَةِ أَنَّ الْقَدَمَةَ لَا تَحِلُّ عَلَى مَرِيضٍ  
الْكُفَّارِ مِنَ الْمُرْجُومِينَ. وَهَذَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ حَسَنٍ لَهُ. وَيُظَنُّ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ عَصْرَهُ بِالْمَرِيضِينَ. وَدَوْرُ  
الْكَبِيرِ لَبَسُوا مَرِيضِينَ. وَنَسَّ ثُمَّ أَصْحَفَ قَدْ أَهْرَجَ عَلَى مَا حَصَلَ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْقَرْجَةِ وَتَوَقَّاهُمْ طَهْرًا. إِلَّا وَهَذَا  
أَرْصَاهُ لَذَلِكَ. بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يَرْضَى لِعَادَةِ الْكُفَرِ). وَإِنْ شَكَرُوا بِرَحْمَةِ لَكُمْ لَحْلُ الشُّكْرِ عَلَى الْأَعْيَانِ  
الْمُنَاقِلِ الْكُفَرِ. مَرَضِيًّا تَعَالَى. وَصَاحَهُ مَرَضِيًّا.

أيديهم والله علم بالظالمين) و (ما) يجوز أن تكون استهامة منصوبة بمدمت ، ثم ينظر أى شيء قد تمت يداه ، وموصولة منصوبة ينتظر ، يقال بطرته بمعنى طرقت إليه ، والراجع من الصلة محذوف . وقيل المرء عام ، وحصل منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (بالبنى كنت ترابا) في الدنيا لم أخلق ولم أكلف أولبنى كنت ترابا في هذا اليوم هم أئمت وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتصر للنجاه من القرناء ، ثم يرده ترابا ، فيؤد الكافر حاله . وقيل الكافر لم يمس ، يرى آدم وولده وثوابهم ، فيمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال (خلقني من نار وخلقته من طين) .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة عم تساءلوا سقاء الله برد الشراب يوم القيامة .<sup>(١)</sup>

## سورة النازعات

مكية ، وهي خمس وأربعون آية [ نزلت بعد البقرة ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ① وَالنَّاعِثَاتِ نَصَافًا ② وَلَشَّائِمَاتٍ شَبَا ③  
فَالشَّائِمَاتِ شَبَا ④ فَالْبُدْرَاتِ أَمْرًا ⑤ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّائِدَةُ ⑥  
تَنْبِيْهَا الرَّائِدَةُ ⑦ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجَّةٌ ⑧ أَنْصَرُهَا حَاشِيَةٌ ⑨  
يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَيَاةِ ⑩ أَيْدَا كُنَّا عِطْلًا نَجْرَةً ⑪  
قَالُوا يَلَيْكَ إِذَا كَرَّةٌ حَامِرَةٌ ⑫ فَبِئْسَمَا فِي ذَخَرَةٍ وَاحِدَةٍ ⑬ فَإِذَا هُمْ  
بِالشَّاهِرَةِ ⑭

أقسام سبعاءه بطوائف الملائكة التي نزع الأرواح من الأجساد ، وبالطوائف التي تشهوها

(١) أخرجه الترمذي والرازي وابن جرير بإسنادهم إلى أبي بن كعب .

أى تخرجها من نشاط لدلو من البئر إذا أخرجها . وبالطوائف التى تفسح فى مضيقها ، أى .  
تسرع فتسقى الدواب ماءً ، فتدبر أمراً من أمور العباد بما يصلحهم فى دينهم أو دنياهم كما  
رسه لهم (عرقاً) إغراقاً فى البرع ، أى . نزعها من أفاضل الأجساد من أمانتها وأطوارها  
أو أقسم بحمل العروة التى برع فى أعنتها برعا تفرق فيه الأعنة ليعول أعناقها ، لأنها عراب .  
والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب من قوت ، نور ناشط ، إذا خرج من الله إلى  
الله . والتي تسبح فى جريها فتسبق إلى أعاليه فتدبر أمر العلية والظفر . وإستاد التدبير إليها ،  
لأنها من أسبابه أو أقسم بالنجوم التى تخرج من المشرق إلى المغرب وإعراقها فى البرع .  
أب تقطع الفلك كله حتى تنشط فى أقصى الغرب . والتي تخرج من برج إلى برج ، والتي  
تسبح فى الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمراً من علم الحساب . وقيل النازعات أيدي  
العراء ، أو أقسم نزع الفسق بإعراق السهام ، والتي تنشط الأوهاق (١) والمقسم عليه  
معدوف ، وهو لتبش ، لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة . و (يوم ترجف) منصوب  
بهذا المنصوب (والراجع) الواقعة التى ترجف عندها الأرض والجبال ، وهى النعثة الأولى  
وصفت بما يحدث محدثها (تنبها الزادة) أى الواقعة التى تزدى الأولى ، وهى النعثة  
الثانية . ويجوز أن تكون الزادة من قوله تعالى (قل عسى أن يكون ردى لكم بعض الذى  
تستعجلون) أى القيامة التى يستعجلها الكفرة استبعاداً لها ، وهى زادة لم لاقرانها . وقيل  
(الراجع) الأرض والجبال . من قوله (يوم ترجف الأرض والجبال) والزادة . السماء  
والكواكب . لأنها تنشق وتنتثر كواكبها على أثر ذلك . فإن قلت ما محل تنبها ؟ قلت  
الحال ، أى . ترجف تأييدها الزادة . فإن قلت . كيف جمعت (يوم ترجف) طرقة للمنصر الذى  
هو لتبش ، ولا يمشون عند النعثة الأولى ؟ قلت : المسمى . لتبش فى الوقت الواسع الذى يقع فيه  
التمتحان ، وهم يمشون فى بعض ذلك الوقت الواسع ، وهو وقت النعثة الأخرى . ودل على  
ذلك أن قوله (تنبها الزادة) جعل حالاً عن الرجعة . ويجوز أن ينصب (يوم ترجف) بما دل  
عليه (قلوب يومئذ واحدة) أى يوم ترجف وجعت القلوب (واجمة) شديدة الاضطراب ،  
والوجيب والوجيب أحواض (حاشعة) ذليلة . فإن قلت كيف جاز الانداء بالكفرة ؟  
قلت (قلوب) مرهوعة بالانداء . و (واجمة) صفتها ، و (أنصارها حاشعة) حرها هو كقولها :  
(ولعبد مؤمن من حير من مشرك) . فإن قلت . كيف صبح إصافة الأنصار إلى القلوب ؟ قلت :  
معناه أنصار أصحابها بديل قوله (يقولون) (فى الحاضرة) فى الحالة الأولى ، يعنون الحياة  
بعد الموت . فإن قلت . ما حقيقة هذه الكلمة ؟ قلت . يقال . رجيع فلان فى حافرة ، أى . فى

(١) انه فقط الأرضاء هى حال الخواص الله الصالح . (ع)

طريقه التي حاد فيها خمرها، أى أثر فيها تشبه فيها جعر أثر قدميه حمراً، كما قيل حمرة أساه حمراً إذا أثر الآكال في أسناخها<sup>(١)</sup>، والخط الممخور في الصحراء، وقيل حافره، كما قيل عثته راحية، أى مسوية إلى الخمر والرضا، أو كفولهم يهارك صائهم، ثم قيل لمن كان في أمر مخرج منه ثم عاد إليه، رجع إلى حافره، أى طريقته وحالته الأولى قال

أَحَاوِرَةٌ عَلَى صُلْحٍ وَثَنِيْبٍ مُعَاذِ أَقْدَمِيْنِ تَفِيْ وَغَارِ<sup>(٢)</sup>

يريد أرجوعاً إلى حافره وفيه التصد عند الحافرة، يريدون عند الحالة الأولى وهي الصفة وقرأ أبو حنيفة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حمرة أساه حمرة حمراً، وهي حمرة، وهذه القراءة دليل على أن أحاوره في أصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال بحر العظم فهو بحر وباحر، كقولك طمع فهو طمع وطامع، وفعل أطلع من فاعل، وفقد قرى بها وهو الذي الأجوف الذي أثر فيه الريح فيسمع له عير، و(بدا) منصوب بمحذوف، تقديره أنذا كنا عظاما مرد وبعث (كره حافره) مسوية إلى الخمران، أو حاسر أسناخها والمعنى أنها إن صحت فنحن إذا حاسروا سكتها بها وهذا السهر، منه فإن قلت سم تعلق قوله (فإنما هي رجوة واحدة) قلت محذوف، معناه لا تنصصوها، فإنما هي رجوة واحدة، يعنى لا تنصصوا تلك الكره صمة على الله عز وجل، فإنها سهلة هينة في قدرته ما هي إلا صفة واحدة<sup>(٣)</sup> يريد الصفحة الثانية (فإذا هم) أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا في جوفها، من قولهم رجع العير، إذا صاح عنه والاهره الأرض البقاء المستوية، سميت بذلك لأن السراب يجري فيها، من قولهم عير ساهره حارية الماء، وفي صدها نائمة قال الأشعث بن قيس:

(١) أوله وأثر الآكال في أسناخها، في الصحيح وأشاح لأسانه، أصرفاً (ع)

(٢) أشده من الآخر، والمرة لا تكرر، وأحاوره في الأصل، فخر من مخفوف بالهمزة، فقصته حافره بحر جعل أو عمل معنى قلب أى، ذات حمرة، ثم استعملت في كل حال كست فيه، ثم رجعت إلى أصل محذوف، أى أراجع ساهره، أى في طريق الأولى من الضاب والفساد أو على برع الخافض، أى أراجع إليها، والصلح: انحصار شئ إلى جهة، ويطلب في المزمع ومعناه، مصدر نصب محذوف، والسمه الجبل والطنش.

(٣) قال محمود، وربما ظلت كيف أصل مما قلناه، وأجاب أنهم أنكروا الاعداء... الخ قال أحد وما أحسن لجل أمر الاعداء بقوله (وجره) عرساً من صفة، لأن الزجر، أحف من الصفة، وهو قوله (واحدة) أى غير محتاجة إلى منوية، وهو يحقق لك ما أجبت به من إلزاق التوارد عند قوله تعالى (فإذا هم) مع في الضرر صفة واحدة) حيث قيل: كيف وحدها وهما بصتان، فليجد به هذا.

وَسَاهِرَةً يُصْبِحُ السَّرَابُ مُجْتَلَاً لِأَصْطَارِهَا قَدْ جُبَّتْهَا مُتَلَسِّمًا (١)

أو لأن سالكتها لا ينال خوف الملكة . وعن فتادة . فإذا هم في جهنم

- هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدْسِ مِنْ تَلْوَى (١٦)  
اذهبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨)  
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ  
وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْثَرَ يُسَى (٢٢) فَشَرَّ مَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَمَا رَبُّكُمْ  
الْأَعْلَى (٢٤) فَأَحْدَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً  
لِمَنْ يَتَخَفَى (٢٦)

(١) اذهب ) على إرادة القول . وفي قراءة عبد الله أن اذهب ، لأن النداء معي القول  
من لك في كذا ، وهل لك إلى كذا . كما يقول : هل ترغب فيه ، وهل ترغب إليه ( إلى أن  
ترك ) إلى أن يظهر من الشرك ، وقرأ أهل المدينة تركي ، بالإدغام ( وأهديك إلى ربك )  
وأرشدك إلى معرفة الله أمهلك عليه فتعرفه ( فتحشى ) لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة . قال  
الله تعالى ( إنما يحشى الله من عباده العلماء ) أي العلماء . وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر ،  
من حشى الله أنى منه كل خير ومن آمن اجترأ على كل شر . ومنه قوله عليه السلام : من  
خاف أذبح ، ومن أذبح بلغ المرحل ، بدأ محاطته بالاستغفار الذي معناه العزم ، كما يقول  
الرجل أصبغه هل لك أن يزل ثا ، وأردفه الكلام الرقيق ليقطعه بالتعطف في القول ،  
ويستبرله بالمداواة من عتوه ، كما أمر بذلك في قوله ( فقل لا له فولا لنا ) . ( الآية الكبرى )  
قلب المعاصية لأنها كانت المقدمة والأصل ، والآخرى كالبيع لها ، لأنه كان يتفها يده ، فقبل

(١) للآية من حسن وساهرة . الأرض البيضاء . لأن السراب يجري فيها قطبه العين الساهرة : لظهور  
باصها وجريانها صافي . بخلاف الناعمة أو رصعت بالسير . لأن السراب ساهر لا ينال خوف الملكة ، وهو  
يجر على محلا جرد ونضحي أي سارا لأصطارها وجريها . قوله وب معاده يسترقه البار يسراب  
يسه جل العزم : ويطلق البار على السراب ، وعلى مع الحار . ونصح إرادته كل سها . قد أيها لا ينال لكم  
خوف النار والريح

(٢) أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب وأبو يعقوب في الخليل من رواية الثوري عن أي عقيل عن الطبري عن أبي  
من له جد . قال أبو يعقوب يعرفه به وكيع قاله في رحمة وهو صديق برواية الحاكم من طريق عبد الله بن الوليد  
عن الثوري ورواه القمي والحاكم وعقيل من رواية يزيد بن سنان عن محمد بن بكر بن مورو عن محمد بن أبي هريرة . وذكره



له أدخل يدك في جيبك أو أرادها جميعاً ، إلا أنه جعلهما واحده ، لأن الثانية كأنها من جملة الأولى لكونها تابعة لها (فكذب) موسى والآلة الكبرى ، وسماها ساحراً وسحراً (وعصى) الله تعالى بعد ما عصى الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه (ثم أدر يسمي) أي لما رأى الثعبان آدم مرعوباً ، يسمي يسمع في مشبه قال الحرس كان رجلاً طليشاً جميعاً أو سأل عن موسى يسمي ويخترق مكابده ، وأريد ثم أهبل يسمي ، كما تقول أهبل فلان يعمل كذا ، عسى . أشأ يعمل فوضع (أدر) موضع أهبل . لئلا يوصف بالإفلال (لخسر) جمع الخسارة ، كقوله (فأرسل فرعون في المداثر حاشري) . (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر منادياً في الناس بذلك وقيل قام بهم خطياً فقال تلك العطية وعمراس عباس كلته الأولى (ما علمت لكم من إله غيري) والآخرة (أما ربكم الأعلى) (سكال) هو مصدر مؤكد ، كوعداه وصمعه الله كأنه قيل سكال الله به سكال الآخرة والأولى والسكال بمعنى السكل ، كالسلام بمعنى التسليم يعني الإعراف في الدنيا والإعراف في الآخرة ، وعمراس عباس سكال كلته الآخرة ، وهي قوله (أما ربكم الأعلى) والأولى وهي قوله (ما علمت لكم من إله غيري) وقد كان بين الكافرين أربعون سنة وقيل عشرون

أَنْتُمْ أَشَدُّ حَقًّا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَوَّاهَا (٢٨)  
وَأَعْطَشَ لَهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا (٢٩) وَالْأَرْضُ بَنَتْ ذَلِكَ ذَخَاها (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَّعَاكُمْ وَلَأَنبِتُكُمْ (٣٣)  
الخطاب لمكرى الميث ، يعني (أنتم) أصعب (خلقاً) وإنشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار دهاها في سميت الملو مديداً ربيعاً ميره حمياته غم (فواها) فعدلاً متبوية مفساه ، ليس بها هاب ولا مطور . أو قطعها بما عزم أنها تم به وأصلحها ، من هولاك سوى فلان أمر فلان عطش الليل وأعطشه الله ، كقولك ظم وأظله . ويقان أيضاً أعطش الليل ، كما يقال أظله وأخرج

(١) قال محمود : رأى لما رأى الثعبان رلى عارماً مدحوراً . . الخ قال أحمد : وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جداً ، وهو على هذا من أصال المقاربة

(٢) قال محمود : عروبه (سكال الآخرة . الأولى) يعني الإعراف في الدنيا والآخرة في الآخرة . الخ قال أحمد : بل الأولى يكون مراداً من إضافة الموصوف إلى الموصوف . لأن الآخرة والأولى صفات للكافرين : وهن الثاني لا يكون كذلك .

صحاها) وأرد ضوء شمسها بدل عليه قوله تعالى (والشمس وضحاها) يريد وضوئها وقولهم وقت الضحى، الوقت الذى تشرق فيه الشمس وتقوم سلطانها، وأضيف الليل والشمس إلى السماء، لأن الليل ظلها والشمس هى الراج المتف فى جزها<sup>(١)</sup> (ماءها) عجزها المتعجرة بالماء (ومرعاها) ورعيها، وهو فى الأصل موضع الرعى، ونصب الأرض والجبال بصيغار دحاها (وآرسي)، وهو الإصمار على شريطة التصير. وقرأهما الحسن مرهوعين على الانتداء. فإن قلت. هلا أدخل حرف العطف على أخرج<sup>(٢)</sup>؟ قلت. فيه وجهان، أحدهما. أن يكون معنى (دحاها) سطلها ومهدا للسكى، ثم صر التهيد بما لا تدمه فى تأنى سكناها، من تسوية أمر المأكول والمشرب، وإمكان الفرار عنها، والسكون وإخراج الماء والمرعى، وإرساء الجبال وإنشائها أو تادها حتى تستقر ويستقر عليها والثانى. أن يكون (أخرج) حالا يصحار. قد كقولهم (أوجاؤكم حصرت صدورهم) وأراد مرعاها ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعى للإنسان كما استعير الرتع فى قوله (رتع وتلبث) وقرئ. رتع، من الرعى؛ ولهذا قيل دحا الله سبحانه يذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتقى به ويمنع عما يخرج من الأرض حتى يمنع، لأنه من الماء (متاعا لكم) فعل ذلك تنبيهاً لكم (ولا نعامكم) لأن منعه ذلك التهيد واصله إليهم وإلى أنامهم

قَدْ جَاءَتْ الطَّائِفَةُ أَكْثَرُ (٢٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسُ مَاسِي (٢٥)

وَبُرُزَتْ الْجَحِيمُ لِيَن يَرَى (٢٦)

(الطائفة) الداهية التى تطعم على الدواهى. أى تملو وتطلب وى أناملهم. جرى الوادى فطم على القرى. وهى القيامه لطمومها على كل هائلة وقيل هى النصبة الثابتة وقيل الساعة التى تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر) بدل من إذا جاءت. يعنى إذا رأى أعماله مدونة فى كتابه تذكرها وكان قد نسىها، كقوله (أحصاه الله وسوء). و (ما) فى (ماسى) موصولة، أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو هيك ووردت

(١) قوله. هى الراج المتف فى جزها، أى الصباح. قلت النار، إذا انصهرت وأضحاها. (ج)

(٢) قال مجاهد. وقال قلت هلا أدخل العطف على أخرج. الخ قال أحمد. والاول أحسن، وهو مناسب لقوله (فصلها ماءها) لأنه لما قال (أأنتم أشد حظا أم السوء) ثم الكلام لكن محلا ثم بين الصارت صر كلف حظها ماء. (نابها)، مع عاطف ثم صر الماء ضال (ومع سكرها)، مع عاطف أيضا

(لم يري) للرأين جميعاً، أى لكل أحد، يمي أنها تظهر إظهاراً بيناً مكشوفاً. يراها أهل السامرة كلهم، كقوله قد بين الصبح لدى عبيس، يريد لكل من له بصيرة وهو مثل في الأمر المكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لم رأى وقرأ عكرمة لم ترى والصميد للجحيم، كقوله (إذا رأيتم من مكان بعيد) وقيل لم ترى يا محمد.

فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَأَفْرَأَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَبِئْسَ الْجِجَمَ مِمَّا سَوَى (٣٩)

(فأما) جواب (إذا) أى إذا جاءت الطائفة من الأمر كذلك والمعنى، فإن الجحيم مأواه، كما يقول للرجل، عص العرف، تريد طرفك، وليس الألف واللام بدلالة الإضافة، ولكن لما علم أن الطاعى هو صاحب المأوى، وأنه لا يعص الرجل طرف غيره تركت الإضافة، ودعوت حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف، لانهما معروفان، و(مما) فصل أو مبتدأ

وَأَمَّا مَنْ خَفَّ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ مِنَ الْحَوَى (٤٠) فَبِئْسَ الْفِتْنَةُ مِمَّا سَوَى (٤١)

(وهي النفس) الأماره بالسوء (عن الحوى) المردى وهو اتباع الشهوات وجرها عنه وحصلها بالصبر والتواطين على إثبات الخير وهيل الأتقان تركاً في أى عزير غير مصعب بن عبيد، وقد قتل مصعب أساء أبا عزير يوم أحد، ووفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعه حتى فطنت المشائخ (١) في جوفه (٢)

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَبَانَ مُرْسَاهَا (٤٢) هِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) بَلَى رَبَّنَا مُنْتَهِا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَهُمْ يَوْمَ بَرُودِهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ تُحَاهَا (٤٦)

(أبان مرساهها) متى إرساؤها، أى إقامتها، أرادوا متى جميعها الله ويثبتها ويكونها؟

(١) قال محمود: ليس أظهر إظهاراً بيناً مكشوفاً - الخ قال أحد - ولأنه هذا لفظ لا يشر بأنه أمر ظاهر لا يوصف إلا أنه الصبر خاصة، أى لا يوصف بحبه ولا يبدى مع رغبته ولا يرب مقرب، أى غير ذلك من موانع الرؤية.

(٢) قوله حتى فطنت المشائخ جمع مشفق وهو السهم الطويل العريض أفاده الصحاح (٤) لم أجد.

وقيل أيا منتهاها ومنقزها (١) ، كما أن مرسى السفينة مستقرها ، حيث تنهى إليه (ميم أنت) في أى شيء أنت (٢) من أن تذكر وقتها لم وتعلمهم به ، يعنى ما أنت من ذكرها لم ويبين وقتها في شيء ، وعن عائشة رضى الله عنها لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة بسأل عنها حتى ركب (٣) ، فهو على هذا تعجب (٤) من كثرة ذكره لها ، كأنه قبل ، في أى شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعى أهم يسألك عنها ، فطرحك على جوابهم لا تزد من ذكرها وتسال عنها ، ثم قال (إلى ربك منتهاها) أى منتهى عنها لم يؤت عليها أحدا من خلفه وهبل (ميم) إنكار لسؤالهم (٥) ، أى ميم هذا السؤال ، ثم قبل أنت من ذكرها ، أى إرسالك وأنت حاتمة الآيات ، وآخر إرسال الميموث في اسم الساعة (٦) ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها ، فكما هم بذلك دليلا على دنوها ومشارقتها ووجوب الاستعداد لها ، ولا معنى لسؤالهم عنها (إمما أنت مندر من يحشاها) أى لم سمعت لتعلمهم بوقت الساعة الذى لا فائدة لهم في علمه ، وإمما بعثت لتدبر من أمورها من يكون من يشارك بطعامه في الخشية منها وفريق مندر بالتدبر وهو الأصل ، والإضافة تحميم ، وكلاهما يصلح للحال والاستصحاب ، فإذا أريد المصطفى على الإضافة ، كقولك هو مندر يريد أمس ، أى : كأنهم لم ينشأوا في الدنيا ، وقيل في العمود (الإعشة أو صحاها) فإن قلت : كيف صحت إضافة الصحن إلى العشي ؟ قلت : لما بينهما من الملاسة لاجتماعهما في بار واحد فإن قلت : هلا قيل إلا عشيبة أو صحن وما فائدة الإضافة ؟ قلت : الدلالة على أن هذه لشهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ، ولكن

(١) قال محمود : «رسما أى مستقرا» الخ ، قال أحمد : وفيه إشعار بطل اليوم ، كقوله (ويزودون دراهم برمانبلا) التزام لا يستعملون الأرباب إلا ما نحن كرمى الصفة ، وربما الجبال .

(٢) قال محمود : «ومعنى (ميم أنت) أى في أى شيء أنت من أن تذكر وقتها» الخ ، قال أحمد : وفي هذا الوجه نظر : ما أن الآلة الأخرى ردد ، ومعنى قوله (يستلوك كأنك حق عنها) أى أنك لا تنص بالسؤال عنها ولاهم بذلك ، ومعنى يستلوك كأنك حق عن شيء ، أى : فكثرة السؤال عنه ، فالوجه الأول أصوب .

(٣) أخرجه إمام في مسنده وابن مردويه عن طريقه أسمر ما بين عنه عن الإمرى عن عروة عنها جدا . ورواه الطبري عن محمود عن دراهم عن ابن عتبة عنه . قال الحاكم بيد أن أخرجه عن طريق ابن عتبة لم يخرجها لأن ابن عتبة كان يرسه . وقال ابن أبي حاتم عن أبي رزقة الصحيح مرسل . وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عتبة مرسل وقال الدارقطني أخرجه ابن عتبة مرة وأرسه أخرى .

(٤) قوله «هو على هذا تعجب» له : تعجب . (ج)

(٥) قال محمود : «ومعنى (ميم) إنكار لسؤالهم ، أى : ميم هذا السؤال» الخ ، قال أحمد : معنى هذا يعنى أن يوقف على قوله (ميم) ليفصل بين الكلامين .

(٦) قوله «ول اسم الساعة» في الصحيح «سم الزمخ» : أرها حين تعين طين قبل أن تشهد . ومن الحديث «دعت في اسم الساعة» أى : حين ابتليت وأقبلت أوقاتها . (ج)

ساعة منه عشيته أو عشاءه . فلما ترك اليوم أصابه إلى عشيته ، هو كقوله ( لم يلبثوا إلا ساعة من نهار )

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة والتارعات كان من حبه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة بعد صلاة المكتوبة (١) .

### سورة عبس

مكية ، وآياتها ٤٢ وقيل ٤١ [ نزلت بعد النجم ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ۖ (١) أَنْ حَادَءُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَقَدْ بُرْكِي (٣)  
أُودَيْدُكَ فَتَنَقَّصْتُ الْكَرْمَىٰ (٤) أَلَمْ أَمِنْ أَشْجَىٰ (٥) قَالَتْ لَهُ صَدَىٰ (٦)  
وَمَا عَلِمْتُكَ إِلَّا بَرْكِي (٧) وَأَلَمْ أَمِنْ حَادَكَ بَنَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)  
قَالَتْ فَتَنَقَّصْتُ لَقَدْ (١٠)

أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم مكتوم (١) - وأن مكتوم أم أيه - واسمه عبد الله بن شرحبيل بن مالك بن ربيعة العنبري من بني عامر بن لؤي - وعنده صناديد قريش . عنه وشيبة أنا ربيعة . وأبو جهل بن هشام . والحاس بن عبد المطلب . وأمية بن خلف . والوليد بن المغيرة يدعومهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم (٢) فقال يا رسول الله ، أقرني وعسى عما

(١) أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه بالنسبة إلى أبي بن كعب .

(٢) ذكر الزمخشري كتب رسول الله ، وهو أن من أم مكتوم الأمي . لمخ فان أحد . وإنما أحد الاختصاص من صدر الحق بصير الخطاب وجعله متناً محراً عنه وهو كثيراً ما نزل الاختصاص من ذلك . وقد عطف في تفسير الآية ، وما كان له أن يبلغ ذلك .

(٣) ذكره الطبري بلا إسناد . وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية القوي عن ابن عباس بحرفه دون قوله « صناديد قريش » ودون سابق كتب ابن أم مكتوم . وكذا أخرجه الطبري من رواية سعد بن قتادة . قال « صكرت » وذكره . وهذا الإسناد إلى رسول الله عليه وسلم أصح منه ذلك على المذهبين يصلح أهلها . ورواه القزويني —

عليك الله ، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاعله بالقوم ، فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه ، وعيس وأعرص عنه ، هزلت ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إداراه مرحبا من عانني فيه ربي . ويقول له هل لك من حاجة ؟ واستحلفه على المدينة مرتين ، وقال أس رأيت يوم القادسية وعنه درع وله راية سوداء ، وقرئ عيس ، بالثبديد للبيعة ، ونحوه (كلح في كلح) (أن جاءه) منصوب قول ، أو عيس ، على اختلاف المذهبين ومضاه عيس ، لأن جاءه الأعمى أو أعرص لذلك وقرئ أن جاءه همزتين وتألف بينهما ، ووقف على (عيس وتولى) ثم انتدئ ، على معنى أن جاءه الأعمى فعل ذلك إسكارا عليه ، وروى أنه ما عيس بعد ما في وجه فقير قط ، ولا تصدى لعمى وفي الإخبار عما فرط منه ، ثم الإقبال عليه بالخصاب دليل على زيادة الإنكار . كمن يشكو إلى الناس جاسا جنى عليه . ثم يفضل على الجاني إذا جنى في الشكايه مواجهها له بالتوسيع وإلزام الحقه وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك ، كأنه يقول قد استحق عنده العسر والإعراض لأنه أعمى وكان يحب أن يريده لعماه بقطعه وورقا وقريبا وترحبا . وقد أذنب الناس بأدب الله في هذا بأدما حسنا ، فقد روى عن حبيب الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجده أمراء (وما يدريك) (وأى شيء يجعلك داريا محامدا الأعمى) (لعله ترك) أى يتطهر بما ينقى من الشرائع من بعض أوصار الإنم (أو يدكر) أو يتمط (فتنعمه) ذكراك ، أى موعظتك ، ومكون له بطما في بعض الصناعات والمعى أنك لا تدري ما هو مترف منه ، من ترك أو يدكر ، ولو دريت لما فرط ذلك منك وفيل الصمير في (لعله) للكفار . يعنى أنك طمعت في أن يترك بالإسلام ، أو يتدكر فتقر به الذكرى إلى قبول الحق ، وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنعمه ، بالرفع عطما على يدكر وبالنصب جواما للعل ، كقوله (ماطلع إلى إله موسى) . (تصدى) تفرص بالإقبال عليه ، والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى ، بالثبديد ، بإدغام

والحاکم من جدیدہ عائشہ رضی اللہ عنہا عودہ (یعنی بحسب الہدی سافہ فی عایہ الحدیث) یظهر من لہ أدلی  
إلیہم بالأخبار والأخبار قال ابن سعد أمأهل البیت وقولہن «سہ صدقہ» وأما أهل العراق وتمام الکلی  
یقولون «سہ عودہم» أجمعوا علی سہہ - فاعلموا من یس من بلاد الأحمس ورواہ عن جابر بن عبد ربیع  
ابن ہاشم لوی وأما فانکہ ہی أم حکوم بنت عذافہ بن عامر بن عمرو - وقال ابن سعد أسیرنا یزید بن  
ہارون - أسیرنا جویر عن الصادق - قال ذکاک لقی صلی اللہ علیہ وسلم بعدی رجل من عریش یدعوہ إلى الاسلام  
فأبى عذقہ ہی أم حکوم الأنہی - فحل بآل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وهو یرمى عہ ویبس ویوجہہ -  
ویطبل علی الآخر صاحب اللہ رسولہ تعالی (عین رسول أن جاءہ الاعی - الاثبات) فدعا رسول اللہ صلی اللہ علیہ  
وسلم فأکرعہ واستخلفہ علی المدینۃ مرتبہ -

(١) أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن عتبة أخبثي أس جدك وكذا رواه أبو جعفر والطبري من رواية عتبة بن أس رضي الله عنه .

الثاء في الصاد وقرأ أو جهم تصدى، الصم الثاء، أى تعرض ومنه يدعوك داع إلى التصدى له: من الحرص والتهاك على إسلامه وليس عليك بأس وأى لا يتركى بالإسلام (إن عليك إلا البلاغ) . (يسعى) يسرع في طلب الخير (وهو يحشى) الله أو يحشى الكفار وأدام في إتيائك وقيل - جلد وليس معه قائد، هو يحشى الكيوى (يهي) تتشاعل، من لهى عنه والتهى. ولهى وقرأ طلحة بن مصرف تلهى وقرأ أو جهم يلهى. أى يلهيك شأن الصناديد حين قلت قوله (فأت له تصدى) . (فأت عنه يلهى) كأن فيه استحصا فت - لم ومصاه إنكار التصدى والتلهى عليه. أى مثلك - خصوصاً لا يهين له أن تصدى للثنى وتلهى عن الفقير

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ قَدْ شَاءَ ذِكْرُهُ ۝١٢ وَتُحِبُّ مُكْرَمَتَهُ ۝١٣

مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ ۝١٤ تَالِيٌّ تَعْرِفُ ۝١٥ كَرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦

(كلا) ردع عن المحاسن عليه وعن معاودة مثله (إنها تذكرة) أى موعظه يجب الاتعاظ والعمل بموجبها (قد شاء ذكره) أى كان حاصلاً له غير باس، وذكر الصبر لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة التذكرة - يعنى أنها مشتملة في صحف متباعدة من اللوح (مكرمة) عندائه (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) مرفوعة عن أيدي الشياطين، لا يمسها إلا أيدى ملائكة مطهرين (سورة) (١) كنية بنسجوت الكتب من اللوح (بررة) أنباء وقيل هى صحف الأنبياء، كقولهم (إن هذا لى الصحف الأولى) وقيل السورة القراء وقيل. أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَتِيلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ غَيْزٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نَفْسٍ

خَلَقَهُ قَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرُهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ

أَنْشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَفْصِلْ مَا أَمَرَهُ ۝٢٣

(قتل الإنسان) دعا عليه، وهى من أشنع دعواتهم (٢) لأن القتل قصارى شدائد

(١) قوله «سورة» في الصحاح: واحد من سائر، ككافر وكفرة - (ع)

(٢) قال محمد - «دعا عليه وهو من أشنع دعواتهم .. الخ» قال أحمد: مرأيت كايوم هذا دعا سارع به، الله تعالى يقرب (ثم شعفا) فيضعه إلى ذاته جمع، كما أضاف حياة أماته من بعد بوله (من نفس خلقه) ولم ير - والإعترى جعل الأماته مجازية من باب «ساد قصير إلى ساء» وليس إضافة الفعل إلى افعال =

الديا وظانها و(ما أكفره) تعجب<sup>(١)</sup> من إراطة في كفران نعمة الله، ولا ترى سلوماً أغلظ منه، ولا أحسن مآلاً، ولا أدل على خطئ ولا أهدى شوطاً في المذمة، مع تقارب طريقه، ولا أجمع للأثمة على نصرته ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه، إلى أن انتهى وما هو معمور فيه من أصول النعم وفروعها، وما هو غارر فيه رأسه من الكفران والعمى<sup>(٢)</sup> وقلة الالتفات إلى ما ينقلب فيه وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء حققه) من أي شيء حقير<sup>(٣)</sup> مبرهن حلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من لطفه خلقه فقدره) فبدأ لما يصح له ويختص به، وبحوزه (وخلق كل شيء فقدره عدداً). نصب السبيل بإحصاءه يسره، وسره يسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرج من بطرأته أول السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والنور بإفكاره وتمكينه، كقوله (إنا هدينا السبيل) وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين له سبيل الخير والنور (فأمره) لخلق داهية يورى فيه سكرمة له، ولم يجعله مطروحة على وجه الأرض حريراً للسباع والطيور كسائر الحيوانات يقال فخر الميت، دافنه وأقره الميت إذا أمره أن يجره ومكثه عنه، ومنه قول من قال للحجاج أمرنا صالحاً (أفشره) أنشاء النشاء الأخرى وقرئ نشره (كلا) ردع للإنسان عما هو عليه (لما يقص) لم يقص بعد، مع تطاول الزمان وامتداده من حين آدم إلى هذه العياية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أوامره، يعنى أن إساماً لم يحمل من تفسير قط.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) إِنَّا صَبَّغْنَا الْمَاءَ صَا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنشَأْنَا فِيهَا حَا (٢٧) وَجَعَلْنَا نَقَسًا (٢٨) وَزَيَّنَّا وَمَنَاطِلًا (٢٩) وَجَعَلْنَا لَهَا (٣٠) وَقَائِكَةً وَأَبَا (٣١) مَنَاطِلًا لَكُمْ وَلَا تَسْمَعُوا (٣٢)

من باب إضافة الشئ إلى الخبر لا الملبس من القدرى ما أكفره على قول : وما أهدى على آخر : وإذا جعل شئ الأرض مصافاً إلى الخبر حقيقة : ولى الله مجازاً : فإما أن يحمل الخبر هو الذي صب الماء وأما الملبس : والماء والقصب : حقيقة : وكل ما إلا واحد

(١) قوله وتعجب من إراطة له : عجيب . (ع)

(٢) هو من الكفران والعمى : بل النعمة وتعميرها : أمارة الصالح . (ع)

(٣) براه من أي شيء : خلقه ، خلقه ، أي من يوه . الخ . (ع)



ولما عدد النعم في هذه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه ، فقال ( فلينظر الإنسان إلى طعامه ) إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبر ما أمره ( أما صبنا الماء ) يعنى العيش . قرىء بالكسر على الاستئناف ، وبالصحح على البدل من الطعام . وقرأ الحذيرى عن رضى الله عنهما أنى صبنا ، بالإمالة على معنى . فلينظر الإنسان كيف صبنا الماء . وشققنا من شق الأرض باليات ويجوز أن يكون من شققها بالكرب على ( ) القرى : وأسند الشك إلى الله يستاد الفعل إلى السبب والحب كل ما حصد من بحر الخطيئة والشعير وغيرهما وانقصب الرطبة ( ) والمقصب أرضه ، سمي بمصدر قصبه إذا قطعه : لأنه يقصب مرة بعد مرة ( وحدائق غلبا ) يحتمل أن يحمل كل حديقة غلبا ، فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعصمتها ، كما تقول حديقة صحمه . وأن يحمل شجرها غلبا ، أى عظاما علاصا والأصل فى الوصف بالعاب الرقاب ، فاستعير . قال عمرو بن معد يكرب :

يَمِشُّ بِهَا غُلُبُ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ بُرُلُ كَيْسٍ مِنَ الْكُحْمِ جِلَالًا (٢٣)  
والآب المرعى ، لأنه يؤب أى يؤم وينجع والآب والأب أخوان قال  
جِدْمُنَا فَيْسٌ وَنَحْنُ دَارُنَا وَأَمَّا الْأَبُ بِهِ وَنُكْرَعُ (٢٤)

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن الآب فقال : أى سماء تطلق ، وأبى أرض تغلق إذا قلت فى كتاب الله ما لا علم لى به (٢٤) وعن عمر رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال .

( ١ ) قوله من شققها بالكرب ، فى الصحاح كرت الأرض إذا طلت القرب ( ٢ )

( ٢ ) قوله والمقصب الرطبة فى الصحاح المقصة ، والقصب الرطبة ، رطبه أى الرطبة بالفتح

المقصب أى رطبه دور ، وقال بعض المفسرين : المقصب : هو الخس فى مصر والعربى المجارى . ( ٣ )

( ٣ ) لعمرو بن معد يكرب . وقال : أسد أغلب أى : غلب السق ، وأغلب جمع ، ثم استبر لكل غلبظ وقيل : جمع مارل تذكر والمؤنث من الأبل إذا اضطرب له ، وذلك فى لغة الخامسة : والمكعب : القطران . والجلال . جمع جل : يصف مفاخر عنى فيها أسود غلاظ الأضواء ، كأنها مشتتة من الأبل دعت بالقطران حتى صار عليها كالجلال مكعب استأواه مصرحه ، والجلال ترشيح . وروى : كأنهم ، باستعارة سمير المقلاء يوم

( ٤ ) الجدم - بالكسر ود يفتح الأصل الذى خضع منه غيره . والآب والأبم بالفتح والفشيد - بمعنى : مرض ، لأنه يرب ويؤم . أى : يصد . والمكركع المنبل . يقول عمر من صلبة عيس ويحد من ديارنا . ولنا به أى فى نجد القرى والمروى . وفيه تمجيد بالشرف والشجاعة على غيره

( ٥ ) أخرجه أبو عبد الله فى مناقب لفران . حدثنا محمد بن يزيد عن لقمان بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبى بكر رضى الله عنه سئل عنه ذكره ورواه أبى أن شبة وعبد بن حيد من هذا الوجه . وعبد منافطع وروى يحيى الخافى وابن عبد البر فى العلم من طريقه من رواية إبراهيم التيمي عن أبى بكر ذكره .

كل هذا قد عرفنا ، ف الآيات الخمس عصا كاذبة ، أو قال هذا نصر الله السكاف  
وما عليك يا امرأت عمر أن لا تدري ما الآيات ثم قال انصوا ما سعى لكم من هذا الكذاب .  
وما لا دعوه فإن قلت هذا يشبه الهوى عن تنقيح معاني القرآن والبحث عن مشكلاته فب  
م يذهب إلى ذلك . وسكر العموم كانت أكبر مسبب عاكفه على العمل وكان التشاغل لشوء  
من العلم لا يعمل به تكلفاً عندهم ، فأرد أن الافة مسوقة في الانتثار على الإنسان بمطعمه  
واستدعاء شكره ، وقد علم من الحوى الآية أن الآيات بمصر ما أمته لله للإنسان منته له أو  
إلزامه . فبذلك ما هو أهم من الهوى ما أشكره . على ما تبين لك ولم يشكل . ثم عقد من  
بصره ولا يقتضاه عن طلب معنى الآيات ومعرفة أسباب الخاص الذي هو اسم له واكتف  
بالمعرفة الخفية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ، ثم وصي الناس بأن يجروا على هذا السب  
مما أشبه ذلك من مشكلات القرآن

قَدْ أَهْلَكَ أَصْحَابُ الصُّحُفِ ٢٢ تَوْمَ يُرْزَقُ مِنَ الْجَحِيمِ ٢٣ وَأَمَّا وَأَيْسَرَ  
وَصِحَّتِهِ وَنَبِيِّهِ ٢٤ لِكُلِّ أَهْلٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مُّضْمَرٌ ٢٥  
وَوُحُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّشِيرَةٌ ٢٦ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَفْهِرَةٌ ٢٧ وَوُحُودٌ يَوْمَئِذٍ غَالِبٌ  
عَاسِرَةٌ ٢٨ تَزْهِيهَا تِغْرَةٌ ٢٩ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْغَاسِرَةُ ٣٠

يقول صحيح الحديث ، مثل أصحابه ، فوصفت النحلة بالصاحبة عذراً ، لأن الناس يصحون  
عنها ( يمز ) مهم لاشتغالها بما هو مدفوع إليه ، ولعله أهم لا يفتنون عنه شئاً ، وبدأ بالأح  
ثم بالآيوس لأنها أقرب منه إلى الصاحبة ونسب لاهم قرب وأحب كأنه قال يمز من  
أخيه ، بل من أويوه ، بل من صاحته وبسه ، وقيل يمز مهم حذراً من مطاسمهم بالنحات  
يقول الأحم لا يواسى بذلك والآيوس قصرت في ربه والصاحبة أطمس الحرام وصلت  
وصنعت واليوس لم تعدوا ولم تزد ، وقيل أويوه من يمز من أخيه عديل ومن أويوه  
إبراهيم : ومن صاحته بوح ولوه ، ومن الله بوح ( يمينه ) يكفيه في لاغنيامه ، وقيل  
بمينه أي همه ( مسخرة ) مصيصة مثله ، من أسمر الصبح إذا أضاء ، وعن ابن عباس رضي الله

[illegible]

عنهم من قيام الليل . لما روى في الحديث . من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه ما سار .  
وعر الصحاك من آثار الوصوء . وقيل من طول ما اعترت في سبيل الله (عرة) عار  
يعلوها (قرة) سواد كالدخان . ولا ترى أوحش من اجتماع العرة والسواد في الوجه . كما ترى  
من وجوه الرنوج إذا اغبرت . وكان الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم العرة . كما جمعوا  
الخبور إلى الكفر .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة عيس و بولى جاء يوم الجمعة وهو سبه  
صاحك مستبشر (٣) .

## سورة التكويد

مكية ، وآياتها ٢٩ [ نزلت بعد المد ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْهَبَالُ  
سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْبِحَارُ غُلَّتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا  
الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا الْلُجُجُ رُجِرَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ (٨)  
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الْصُّفُوفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١)  
وَإِذَا الْجَبَبِيمُ سُفِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْمَلَأَةُ أُرْلِقَتْ (١٣) غُلَّتْ فَمَنْ  
مَا أَصْفَرَتْ (١٤)

في التكويد وجهان أن يكون من كورت الهامة إذا لغمتها . أى : يلف صوتها لها فذهب

(١) تخدم في سورة الفتح .

(٢) أخرجه التلوي والواحدى وابن جرير . يستادم إلى ابن من كتب

انصافه وانتشاره في الآفاق وهو عارضة عن إزالتها والذهاب بها لا لها مادامت ماقية كان صياؤها منتسباً غير مضموف أو يكون فيها عياره عن رعمها وسترها لأن الثواب إذا أريد رعمه لم يطوى ويحوى قوله (يوم تطوى السماء) وأن يكون من طمته خوره وكوره إذا ألقاه أي تنق وتطرح عن مكانها كما وصفت النجوم بالانكدار حين قلت ارفع الشمس عن الاشدا أو العافية قلت بل على العافية راعها عمل مصر عسره كوزب لأن إذاه يطلب العمل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انضمت قال

### • أَبْصَرَ خَيْرَ بَأْنُ فَصَاءَ فَأَنْكَدَرَ • (١)

ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليرى ما من عبدها كما قال الإسكندر بن سعد من دون الله حبس جهنم (سيرة) أي على وجه الأرض وأنعدت أو سيرة في الجوز تيسير السحاب كقوله (وهي تميز السحاب) والمشارق جمع عشاء كاسفاس في جمع صاء وهي التي ألقى على حملها عشرة أشهر ثم مر اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أحسن ما يكون عند أهلها وأعرها عنهم (عظمت) زكمت مسمة مهتلة وقيل عطلها أهلها عن أهلها والمصر لا شعاها بأحسهم وقرئ عطلت بالتحفيف (حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الدواب للقصاص وقيل رد قصي يبر رذت زرا فلا يبقى من إلا ما فيه سرور لبي آدم ويغاث بصورته كالأفارس ويحوى وعبر عن عانس رضى الله عنهم حشرها موبها بقاها إذا أجمعت السنة بالناس وأموالهم حشرهم السنة وقرئ حشرت، فانشد (حشرت) قرئ بالتحفيف والتشديد من بحر الحور إذا علاه ما حبس أي ملئت وخر نصف إلى بعض حتى تعود بحر أو واحداً وقيل ملئت بيرا ما تصطرم اتعديب أهل انار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا نبي فيها طرة (زوجت) قرئت كل من لشكلها وقيل قرئت الأرواح

(١) إذا انكدرت اندر فاج بحر  
في ناحية من الطود بحر  
حصى القاري إذا قارى بحر

السماع يمدح بحر من عدا الله انصاف وطاع بالهمة بحر من الدين والمعاد في الكرم بحر، ودر أرفع وعذب الكرام وحصى بحر، وأما حصى البحر الذي حرف علة وكسر الأول أي أمال جنابه ودامها من الجبل العظيم ودر سار على وجه الجبل وخرمان جمع حرب - طائر يقال له الحماري وهو مصابف بصاء فأنكدر أي انقص ويصط عليها لياكلها ويروى صدر هذا البحر

قد سماه ابن مصر حين انكدر معزى يبعث من يبعث وحيد

حصى القاري الخ واعتبر: البحر والمعزى مكان السرور وحده حبراً جمعه حصى قلوب ارفع مدوه حين عز موصفاً بصدأ من انقام وجمع ذلك جيتاً حطياً وأمرع كالمدح القاري إلى الحماري الخ في وصف القاري تصوراً لحال النسيه وماله في مدحه

بالأحسن. وقيل يكسها وأعمها وعن الحسن هو كقولهم (وكنتم أرواحاً ثلاثاً) وقيل يعوس المؤمنون الخور، ويعوس الكافرون بالشياطين وأدبته مقلوب من أد يؤد إذا أنقل قال الله تعالى (ولا يؤده حفظهما) لأنه يقال بالثواب كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحبها أنسها جبهه من صوف أو شعر ترعى له ليل وليل ونعم في الدنيا وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيبها ورديها، حتى ذهبها إلى أحمانها، وقد حصر لها شر في الصحراء، فيلجها بالبر فيقول لها انظري فيها، ثم يدفعها من حلقها ويحمل عليها، حتى تسوى الثرى بالأرض وقيل كانت الحامل إذا أقرت حشرت حمرة فتخصب على رأس الحمرة، فإذا ولدت بنتاً رمتها في الحفرة، وإن وهب بنتاً حمتها فإن قلت ما حملهم على وأد البنات؟ قلت الخوف من لحوق أمارهم من أجهنم أو الخوف من الإملاق، كما قال الله تعالى (ولا يصلوا أولادكم خشية إملاق) وكأوا يقولون إن الملائكة تشاء الله، فألغوا البنات به، فهو أحق من وصصة من ناحية من مع الواد، فافترق الفرزدق في قوله

وَمِمَّا أَلَدِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ فَاتَّبَعْتُ الْوَيْدَ فَلَمْ تَوَادِرْ

فإن قلت لما معنى سؤال المؤودة عن دسها الذي قتلت به، وهلا سئل الوائد عن موجب قتله؟ قلت سؤاها وحوارها منكبت فكانها عمو التسيكيت في قوله تعالى لميس (أأنت قلت للناس إلى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس بحقي) وقرئ سألت، أي خاصمت عن نفسها، وسألت الله أو قالها، وإنما قيل (قتلت) بناء على أن الكلام إخبار عنها، ولو حكى ما حوطبت به حين سئلت، فبطل قتلت أو كلامها حين سئلت لقبل، قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت، على الحكاية وقرئ قتلت، بالتشديد وبه دليل على أن أطفال المشركين لا يذبون، وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالمدب، وإذا بكنت الله الكافر براءة المؤودة من الدب فما أفصح به، وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكفر

(١) الفرزدق، بحر جدد صفة، ضم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسم وقال، يارسول الله، عمت أعمالا في إجماعه على أن بها من أمر؟ فقال، وما عمت؟ قال، قد أحببت ثلاثاً وستهم من المؤودة أشقى الواحد من مائة عشر أوسين وحمل، فقال صلى الله عليه وسلم، قد من باب قهر ولك أجره، زد من الله عذبت بالإسلام، وكان رأده إذا دعها وهي حية، وكانت كبدته حمل ذلك خوف لله ورقتة، وروى ما أحسن الوعد وهي أومع، والوئيد حال البعد، والمع مذكرة، أو موصوفة، وروى، أي هو الذي منع الدعوات الدنات، من حياء وعد من الموت، فكانه أحسن، فأطلق الوئيد على المقتربات على الموت بجواراً، والاحياء ترشح

عليها بعد هذا التذكير فعمل بها ما نسي عنده فعل المسكت من العذاب الشديد السرمد . وعن  
ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن ذلك . فاجاب هذه الآية ( نشرت ) قرى بالتخفيف  
والتشديد . يريد . صحف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عند موته . ثم نشر إذا حوسب عن  
فتاده صحفك يا آدم ادم تطوى على عملك . ثم نشر يوم القيامة . فينظر رجل ما نسي في صحيفته  
وعن عمر رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها قال . إليك يساق الأمر يا ابن آدم . وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال . عشر ناس عراة حواء . فقات أتم سله كيف بالنساء ؟ فقال . شغل  
الناس بأنفسهم . قالت . وما مشيهم ؟ قال . سر الصحف فيما مثايل البز ومثاقيل الخردل<sup>(١)</sup> .  
وبحور أن يراد . نشرت بين أصحابها . أى فرق بينهم . وعن مرثد بن وداعة : إذا كان يوم  
القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش . فضع صحيفة المؤمن في يده في جنة عليه . وتقع صحيفة  
الكافر في يده في سجون وحمم أى مكتوب فيها ذلك . وهى صحف غير صحف الأعمال  
( كشتطت ) كشتت وأرسلت . كما يكسب الإهاب عن الدبحة . والعصاة عن الشجر . وفرا  
أرسموه . فذهب وأحسب الكاف والقاف كثير . يقال لكنت التريد ولقنته . والكاهن  
والقاهن ( سمرت ) ذهب إيجاباً شديداً . وقرى . سمرت بالتشديد لتساعة . قيل سمرها  
حصب الله تعالى وحسابا بى آدم ( أرلعت ) أدبت من المتغير . كقوله تعالى ( وأرلعت الجنة  
لنغير غير بعد ) قيل هذه اثنتا عشرة حصة ست منها في الدنيا . وست في الآخرة  
( وعست ) هو عامل الحصب في ( إذا الشمس كورت ) وهم عطف عليه . فإن قلت . كل نفس  
تطم ما أحصرت . كقوله ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محصر ) لا نفس واحدة . وما  
معنى قوله ( وعست نفس ) ؟ قلت . هو من عكس كلامهم الذى يقصدون به الإعراض . يعكس  
عنه . ومنه قوله عز وجل ( إنما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ) ومعناه . معنى كروا لمع  
منه . وقول القائل

• فذا أترك القرب مضعراً أماناً •<sup>(٢)</sup>

ونقول لبعض قواد المساكر كم عندك من العرسا ؟ فيقول رب فارس عندى أو لا تعدم  
عندى فارسا . وعنده المقام<sup>(٣)</sup> . وهى هذه بذلك اتقادى في تكثير عرسائه . ولكنه أراد

(١) أخرجه القائل من طريق محمد بن أبى موسى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رداً . وأصله في الصحيحين  
عن عائشة . وأخرج الحاكم من حديثه سورة .

(٢) حذف شرح هذا الشاعر بالخبر الأول صفحة ٢٠٢ راجع إلى شتى أمه مصححه .

(٣) قوله . وعنده المقام . أى اصطاح . المقام . راجع للتأني إلى الأرمي من الخيل . (٤)







كقوله تعالى (شديد العقوبه) لما كانت حال المكاتبه على حسب حال المالك . قال  
(عند دى العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (نعم) بإشاره إلى انصرف ادكور . أعني  
عند دى العرش . على أنه عند اقف مطاع في ملائكته المرفعين يصدر من أمره ويرجعون  
إلى رأيه وقرئ نعم . تعظيماً للإمامه . وبأما لأنها تصل صفاته المعصومه

وَمَا عَاجِبُكُمْ بِمُحْسِنُونَ ﴿٢٢﴾

(وما صاحبكم) یعنی محمدؐ اُسی اللہ علیہ وسرۃ عجوبہ کا مہتمم الکفرہ وہ ہیک  
ہذا دیلا علی جلالہ مکان جبریل علیہ السلام وخصہ علی اللہ لک ومانہ مرلہ (۱) اقص  
الإس محمد صلی اللہ علیہ وسلم إذا رأت بین الذکر حیر قرینہما، وقالست بین  
قوله (إنہ لقول رسولہ کریم دی قوۃ عندی العرش مکرم مطع شہ آمین) ویر قوله (وما  
صاحبکم عجوبوں)

ثم يورد الكلام على لاء بعد تسليم ان لم يرد من ان مد له في قوله تعالى و نهيته النبي صلى الله عليه وسلم وعده  
بالمصلا بل في قوله صلى الله عليه وسلم لا والله صلى الله عليه وسلم انه اوفى سؤل كرم الله تعالى  
عنه صلى الله عليه وسلم في آخر سورة غاشية (ان لقول رسول كرم الله تعالى من اعد ان المردم جبريل ، والاء  
يا ، قوله (وما هو بعدى شاء ، بعد واهى البحرى على ذلك من عدم هذا ان القرب والعصا واما  
قوله (دى هو) طيس على خلاف ، ان لا ع في ان الله بل منه السلام فصل قوله الجسد ومن يفتح المثل  
في الجنة من جناحه ، لا امرى في مثل قوله على قوله البشر بعد بل هو في قوله (و هو عافى) وقوله  
بعد دى المرى مكى مطاع ثم فقد تمت طاعة الامانة انما تمت صلى الله عليه وسلم ، ورد ان صلى الله  
السلام قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبرئك السلام ، بعد ان لك انما ان يطعك عند ما آده فريش  
صلى الله عليه وسلم قال ان امرى ان اطمع عليهم لاحصى عدك بعد صلى الله عليه وسلم وحسب  
واظم من ذلك واشرى ، بعدة محمود والضاة الكرمى يوم لا ينفعه احد ، ان يكون الله تعالى له ارفع  
راحت ومن يسمع لك وسل نطقه واشفع شفع ، واما امين) بعد قال وهو القصد المصدى ، وقد ان لادين  
في الارض امين في السلام ، وحسبك قوله ، وما هو على ثوب طيب ، ان اراه باطلا ، بعدة انه صلى الله عليه وسلم  
امين على الصب غير مبهر ، واما انه بعد رجع الى الكرم ، وكيف شعب في القصد ، يا ميموت ان شرفك من  
القافل والمعضول سواء ، وعلى حاشته في اصل غنمة ، ولكن ترد على في حظه من كل قول ديني ، ولا  
قائمة في غير هذا الكتاب ، بسا اده ان تضا على الايمان به وبلاسته وكشته ورحله ، وعلى العرب فئات  
في الحاد الدنيا والآخرة ، وان يمبر طوما صهم ، وان يحد حوطنا إليه هم ، وهو حسنا وسم الحوكيل

(١١) قوله : وكانته الكفرة : أى تبهه على لهن فيه . (خ)

(٢) قوله «وما جئنا بحديث» . الخ أي ارتجاع حديثه على منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من  
على مذهب الحق من حصول تلك على بشر ، ومذهب أهل السنة . يحصل روحه للبشر ، وإما ذكر جبريل  
تلك السموات ، وقصر على نبي الجبر ، أي صلى الله عليه وسلم لأن جبريل مجهول هم ، بخلاف محمد صلى الله عليه  
رسول الله صاحبهم ، ولذا أقصر على نبي ما يخبر به . (ج)

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْيُسْبُرِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِبَصِيرٍ (٢٤)  
وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥)

(ونقد رآه) والله رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (بالأفق الجب) ممدوحا  
لشمس الأعلى (وما هو) وما محمد على ما يحج به من العيب من رؤيه جبريل والوحى إليه  
وغير ذلك (يعطين) منهم من الطنة وهي التهمة وعرضه بصب من نصن وهو التحل  
أى لا سحل بالوحى فهو من بعضه غير مدحه أو يبال تعليمه فلا يمدحه وهو من مصحف  
عند الله بالطاء. وفي مصحف أبى العاص. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما.  
وإن كان العصب بين الصاد والطاء واجب ومعرفة مخرجهما مما لا بد منه للقارى. فإن  
أكثر المصحفين لا يميزون بين الحرفين وإن عرفوا مخرقا غير حركات. وبنيهما يميزون  
مخرج الصاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأحراس من بين اللسان أو يساره. وكان  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصغر يمس بكتفا يده. وكان يخرج الصاد من جاني لسانه.  
وهى أحد الأحرف الشجرية أحد اللحم والشعر. وأما الطاء فخرجها من طرف اللسان وأصوات  
النهايا الملييا. وهى أحد الأحرف البدوية أحد اللسان والناث. ولو استوى الحرفان لم لفت  
فى هذه الكلمة. فإن نشأ وحلاف من حدى من جمل الموه المرفقة. ولما احتجفت المعنى  
والاشتقاق والتركيب. فإن وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه فلت هو  
كواضع اللسان مكان الحىم والناث مكان الشين. لأن التفاوت بين الصاد والطاء كالتفاوت  
بين أحواهما (وما هو) وما المرأى (شيطان رجيم) أى يقول بعض المفسرين للسمع.  
ووجههم إلى أولياتهم من الكثرة

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لَمْ يَشَأْ يَنْفِكْ  
أَنْ تَشْفِيهِمْ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)

(فأين تذهبون) استعجال لم كما يعان لتارك الحاشية اعساها أو دهاياى بنيات الطريق (٢٦)  
أين تذهب. مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل (لم يشأ ينفعكم) بدل  
من العالمين وإنما أدلوا بهم لأن الذين شأوا الاستقامة بالدخول فى الإسلام هم المتصفون  
بالذكر. فكأنهم لم يروا غيره وإن كانوا مواعظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة بأمر

(١) قوله وفى بنات قد مر. فى الصحاح وحاشى الطريق. فى طريق الصحابة شئت من الجاهل (ج)

شأؤها إلا توفى الله<sup>(١)</sup> وطعمه أو بها تشاؤها أم يمس لا يشاؤها إلا بقدر  
الله وإيجاته

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البقرة كورت أعاقه الله أن يمسحه  
حين تشر صبيته ،<sup>(٢)</sup>

## سورة الانعطاف

مكية ، وآياتها ١٩ [ نزلت بعد النازعات ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَظَّتْ (٢) وَإِذَا  
الْجِبَالُ فَجُورَتْ (٣) وَإِذَا الْبُحُورُ مُخْتَلِطَتْ (٤) وَإِذَا  
الْأَشْجَارُ أَخْضَرَتْ (٥)

(انفطرت) انشقت (انفجرت) فتح بعضها إلى بعض ، لا تحفظ العدد بالمساج ، وراى  
اله روح الذى بينهما ، صارت البحار بحرا واحدا ورأى أن الأرض مشف أسماء بعد امتلاء  
البحار فتصير مستوية ، وهو معنى البحر عند الخليل وفرى فجرت ، بالتحفيف وقرأ  
مجاهد فجرت على التاء للمفاعل والتحفيف ، معنى : بعد زوال الرزخ نظرا إلى قوله تعالى  
( لا يعين ) لأن البعى والمجور أحوان يعثر ويخترع ، وهما مركبان من البحث والبحث

(١) قوله وما من شأنها إلا بمرضى الله ، فأولى الله ، ذلك من على أ فعل فقد تخلى العدد (إرادته  
لا يخلق الله تعالى ولا إرادته وما دونه المدة ، وذهب أهل اللغة إلى أن معنى الله تعالى إرادته كظاهر  
الآيات وبوجه غير الله ، أى بغيره فقد على الفعل ، لكن أجبر على الإحسان لاصح التكلف وسماوى  
قريب والكتاب ، ويمكن أنه أراد خبر الله إرادته المستمرة لوجود المبدأ كما سبق له فى الكتاب غير مره التفسير  
بإرادته القدر ، لكن استلزم الإرادة للمبدأ لا يسلم من العدد وجوده ، وإن كان الله هو الخالق ليعمل  
العدد لأنهم أكثر العدد فكيف خلافا للضرورة ، وتفضل لتمام على التوحيد (ج)

(٢) أخرجه التلوي والواحدي ، من مرويته ما سألهم إلى أى بن كتب



من قولك يتهم المدعوهم عازون وأعزوه غيره جملة عارا (فتؤاك) جعلك سوا سالم  
 الأعضاء (فعدلك) فصرحك معذلا متناسبا الخلق من غير عاوت فيه . فلم يجعل إحدى  
 اليدين أطول . ولا إحدى العينين أوسع . ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود . ولا بعض  
 الأشعر فاحدا وبعضه أشقر . أو جعلك معذلا الخلق بمعنى قائما لا كالبائس . وقرئ فعدلك  
 التحميف وفيه وجهان . أحدهما أن يكون معنى المشد . أي عدل بعض أعضائك ببعض  
 حيز أعدلك والآخر (فعدلك) فصرحك . قال عدله عن الطريق بمعنى فعدلك عن حلقه  
 عبرك وحلقك جعله حيثه مقاربه لآخر الخلق . أو فعدلك إلى بعض الأشكال والهيئات (ما)  
 في (ما شاء) مريده . أي ركك في أي صورة اقتضاها مشيئته وحكمته من صور مختلفة في  
 الجنس والفج والطول والقصر والذكورة والذكورة . والله بعض الأقارب وحلاف الله  
 فإن قلت . فلا عطف هذه الجملة كما عطف ما عليها . قلت . لأنها من عدلك فإن قلت .  
 يتعق اخبار . قلت . يجوز أن يتعق ركك على معنى . وصحت في بعض الصور ومكث  
 فيه . ومحدوف أي ركك حاصل في بعض الصور . وعطف النصب على الخبر إن عطف محدوف  
 ويجوز أن يتعق لعدلك . ويكون في (أي) معنى التعميم . أي فعدلك في صورة عظمة .  
 قال ما شاء ركك أي ركك ما شاء من التركيب . بمعنى تركبنا حنا

كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ١١ وَإِنْ قُلْتُمْ كَلَّا لَمَنُكِرًا

كَاتِبِينَ ١٢ يَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ ١٣

في كلاً (ارتدعوا عن الاعتقاد بكم الله والناس به) وهو موجب لشكر والطاعة . وفي  
 عكسهما الذي هو الكفر والمعصية . ثم قال (ترسكدون باذين) أصلا وهو الجراء  
 أو دس الإسلام فلا تصدقون تروا ولا تعاموا وهو شر من الطمع المسكر (وانا عليكم  
 لحافطين) تحقيق ما يكذبون به من الجراء . يعني أنهم تكذبون بالجراء والكائنون مكسبون  
 عليكم أحاسن لتجاروا بها وفي تعظيم الكثرة ما شاء عليهم تعظيم لأمر الجراء وأنه عند  
 الله من جلائل الأمور . ولولا ذلك لم يكل بعض ما عاتب عنه . ويجازى به إيلانكم  
 التكرام الحفظة المكتبة . وفيه إيدار ونهوض . وهو للعصاة (والعطف للقيمين) وعن  
 الفصل أنه كان داسا لها قال ما أشدها من أية على العاصين

(١) قوله بمعنى قصيب . لغة : قصيب . (ع)

(٢) قوله دونتير العاص . أي إسجاله كذا جالس . وفي الصراح والفرد . (ع)

شوربه أي كانه أذى عوربه . (ع)

إِنَّ الْأَنْزَارَ لَنُيَسِّرُهُ (١٣) وَإِنَّ الْعَذْرَ لَنُيَسِّرُنَّ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ  
الَّذِينَ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦)

(وما هم عنها غائبين) كقوله (وما هم بخارجين منها) ويجوز أن يراد يصلون النار يوم  
الدين وما يغيثون عنها قبل ذلك ، يعني في قسورهم وقيل أحمر الله في هذه السورة أن لا  
آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحيط بها عمله ، وحال الآخرة التي يجارى فيها وحسن  
الروح وهو قوله (وما هم عنها غائبين)

وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تُغْنِي  
عَنْكَ نَفْسٌ وَلَا نَفْسٌ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)

يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا يدرك دراهم ولا كفه ولا طون والشدة وكيفما تصوره فهو  
فوق ذلك وعلى أصحاه ، والتكرار لزيادة التهويل ، ثم أجل القول في وصفه فقال (يوم لا تملك  
عنه نفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا معاملتها بوجه ولا أمر إلا لله وحده من دفع  
عنه البذل من يوم الدين ، أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فيما يداون ، لأن الدين  
بدل عنه أو بإصماد أذكر ويجوز أن يفتح لإصافته إلى غير منسكن وهو في عمل الزرع  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا السماء انشطرت كتب الله له بعدد كل قطرة  
من السماء حسنة وبعد كل قر حنة (١)

## سورة المطففين

مكية ، وآياتها ٣٦ | نزلت بعد النكوت ، وهي آخر سورة نزلت بمكة |

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُزِّلَ لِلْعَاطِفِينَ (١) الْكِتَابَ إِذَا آتَيْنَا الْأَمْرَ فَتَتَّبِعُوهُ (٢)  
وَأِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوْ لِيُنْفِرُوا مِنْهُمْ نَجْمِرُونُ (٣) أَلَا يَبْطُلُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)  
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ (٦) وَمَا تُغْنِي عَنْهَا شَجَرَاتُهَا

التطعيم الحسن في الكيل والوزن لأن ما حسن شيء طعيف حسن وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أحدث الناس كيلا ، هزلت ، فأحسنوا الكيل ، وقيل قدمها وما رجل يعرف بأن جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتان بالآخر ، وقيل كان أهل المدينة نجارا يطعمون ، وكانت ياعنهم المتأذية والملازمة والمخاطرة ، هزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ما (٣) عليهم وقال ، حسن بحسره ، قبل يارسول الله ، وما حسن محسن ؟ قال ، ما حسن قوم أمهد إلا سط الله عنهم عذره ، وما سكبوا لغير ما أمر الله إلا فشا بهم الفقر ، وما ظهرت بهم الحاجة إلا فشا بهم الموت ، ولا طعموا الكيل إلا منعوا البسات وأحدوا بالنسب ، ولا منعوا الزكاة إلا حسن عنهم الفطر (٦) ، وعن علي رضي الله عنه أنه مر رجل من الزعماء وقد أرجح فقال له ، أقم الوزن ، انقسط ، ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالقسوة أولا ليعتادها ويعصل الواجب من التفصل وعن ابن عباس إنكم مشر الأعمام وليتم أميرهم ، مما هلك من كان قبلكم المكيل والميزان ، وحسن الأعمام لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحزمين كان أهل مكة يزبون

(١) أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية يزيد الحميري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) نقله قتاد بن دحية

(٣) لم أجده

(٤) أخرجه الحاكم من رواية عبد الله بن يزيد عن أبيه ربيعة ، ما حسن قوم أمهد ، الحديث وهو شر

ابن المهاجر ، وهو مقال ، ومن طريق عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو مرفوعا نحوه

وأهل المدينة يكيون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالناحية فيقول له اتق الله وأوف الكيل ،  
 ومن المطففين يرفعون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ينالوا ليجعلهم وعن عكرمة أشهد  
 أن كل كيد ووراء في النار ، فضل له أن اسك كبا أو ورا ، ضال . أشهد أنه في النار  
 وعن أبي رضى الله عنه لا تنس الخواص من رفقته في رزق المكاييل وألس الموارين في  
 كل اكتيالهم من الناس اكثالا بصرم<sup>(١)</sup> ويحامل فيه عليهم أشد على مكانهم ، للدلالة على  
 ذلك ويجوز أن يتعلق ، على ، يستوفون ، ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوص به ، أي  
 يستوفون على الناس خاصة ، فأما أهمهم فيستوفون لها وقال المراءى ، وهو على ، يستفيان في  
 هذا الموضع لأنه من عبه ، إذا قال اكنت عليك فكأنه قال أحدث ما عليك ، وإذا  
 قال اكنت منك ، فكأنه استوفيت منك والصبر في ( كالوم أو وروم ) صبر  
 مصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان أن راد كالواهم أو وروهم ، خذف الحار  
 وأوصل الفعل ، كما قال .

وَلَقَدْ خَسِيتُكَ أَكْمُوا وَعَفَاكَ وَلَقَدْ هَمَمْتُكَ عَنْ سَاتِ الْأَوْتَرِ<sup>(٢)</sup>

والحرير يصيدك لا أجواد ، بمعنى خسيتك ، ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف  
 وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو المورون . ولا يصح أن يكون صبرا  
 مرفوعا للصغير ، لأن الكلام يخرج به إلى نظر فاسد ، وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس  
 استوفوا ، وإذا أعطوهم أحسروا ، وإن جعلت الصبر للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا  
 من الناس استوفوا ، وإذا تولوا الكيل أو الورن هم على الخصوص أحسروا ، وهو كلام متاخر

(١) قال محمود ، وما كان كثرهم على الناس اكثالا بصرم . يخ ، قال أحد ، لا بد منه ، ولا يجعل  
 هذا الفعل الصبر دالا على مباشرة ولا إظهار أيضا به ذلك ، إنما يكون نظر الكلام على هذا الوجه : إذا كان  
 التكيل من جهة غيرهم ، أو هو ، وإذا كان الكيل من جهة خاصة أحسروه . ص ، أو هو أولا . وهذا أهم  
 كلام وأجبه وأهم ، والذي ذلك على أن الصبر لا يحل مباشرة الفعل أن لك أن تقول ( أكرههم الناس  
 يصرون المدة لا يصرون ) ولست نرى أنهم يسمون ذلك بالصبر ، وإنما يقال أن فعل ذلك من جهتهم خاصة .  
 (٢) معنى لا تسدي إلا لوحد ولثاني اللام ، الأصل حسنت لك ، خذف الحار وأوصل الصبر .  
 أرحمه معنى . اعتك ، عدها له ، والأكثر . جمع كآ ، كأمل ، وقيل : وهو واحد الكآ ، وهو لروح كبير من  
 مات يسمى نفسه الأوص . من كآ ، لا يشهدها . والمصاب جمع عقوله كصوف ، وكان معه عاقيل  
 خذف الياء الورن . وقيل : به جمع عرس . وهو روح صبر من جهة أمس ، وقيل : أرو . وع ردى ، من  
 أسود برغ ، كان عليه ور . ومن هو جدي آخر قد انقلص أو انقص . ومات أوبر . جمع ابن أوبر ،  
 لأنه علم لما لا ينقل . وأن فيه رائد . وقال له د . هو اسم جدي . قال به مبره ، واليه من باب التثنية  
 لخال من أغرى على الطيب ، عدل إلى الحنطة ، ثم يرجع يقدم على طاقته .



لأن الحدث واقع في الفعل لا في الماشر ، والتعلق في إسناده بحط المصحف ، وأن الآيات التي  
تكتف بعد واو الجمع غير ثامة فيه ، ركيك لأن حط المصحف لم يراع في كثير منه حد  
المصطلح عليه في علم الخط ، على أن آيت في الكتب محصورة بأيدى الآفة المقتضين هذه الآيات  
مرهومة لكونها غير ثامة في اللفظ والمعنى ، لأن الواو وحدها مضمية معنى الجمع وإعنا  
كتبت هذه الآيات بترقه بين واو الجمع وغيرها في بحر هونك هم يدنو وهو يدنو فمن  
لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى - عمر وجره - أيها كما يرنكنان دنك  
أي بحملان الصميرين للضعف ، ويقال عند الواو وفيه سنان ما ردا على قنت  
هلا قبل أو اربوا ، كما قيل (أو وروهم) لاقت كأن المطففين كانوا لا يحذون ما يكال  
ويورث إلا بالمكايين دون الموارد فيتمكهم بالاكس من الاستفاء والسرقة ، لأنهم  
بدعدهون ، ويحاثون في امر - وإذا أعطوا ثاروا أو وروهم من الحسن والتوعين  
حيثاً (بحسرون) يعصرون - حمر الذين - وأحمره (الأنط) - يكار ونعجب  
عظم من حاتم في الاستعداد على المصطفى ، كأنهم لا يعصرون سائر لا يحسرون بحيثاً (أهم  
محوثون) ويحاسبون على مقدار لذته والحدولة وعن فانه أوف ، أن دم كما تحب أن  
يوفي لك ، وأعدل كما تحب أن يعادل لك وعن النصيب بحس إليه سواد توجه يوم القسمة .  
وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك  
أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به ، فاصك نفسك وأنت تأخذ أموال  
المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الإنكار والحجب وكله الظن ووصف اليوم  
بالعظيم ، وعام الناس فيه لله حاصمين ، ووصفه بأنه رب العالمين بأن يبيع لعظم الدب وعام  
الإثم في الضعف ، وهما كان في مثل حاله من الخيف وزك لقيام بالقسط ، والعمل على  
السوية والعدل في كل أحد ويعطى ، بل في كل قوم وعن وهيل الطن بمعنى أيهم ، والوجه  
ما ذكر ، ونصب (يوم يقوم) محوثن - وهن بالحر بدلان (يوم عظيم) وهن ابن عمر أنه قرأ  
هذه السورة فلما بلغ قوله (يوم يقوم الناس لرب العالمين) بكى بحياً وانتعش من قراءة ما بعده .

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُتُورِ لَشَدِيدٌ (٧) وَمَا أَفْزَاكَ تَتَابَعُتُ (٨)

كِتَابَ مَرْقُومٍ (٩)

(١) قوله يدعدهون ويحاثون في الصحاح لدهعه يحريك المكس ويحمر لسهه إلى - ودعدهن الثور .

ملائكة - (ج)

(٢) قوله وهن بالحر أي بالحر المحطاح - حمر الثور - وأحمره - أمته - (ج)

(كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطعيف والتمويه عن ذكر الحث والحساب، وبهم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه، ثم أسمع وعبد الفجار على العموم، وكتاب الفجار ما ينكب من أعمامهم فإن قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في تحيين وفسر بحسب مكتاب مرقوم مكانه قل إن كتابهم في كتاب مرقوم في معناه طلت (تحيين) كتاب جامع هو ديوان الشر، ديوان الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والعصاة من الجن والإنس وهو كتاب مرقوم مطوّر، من "كتابه" أو معبرهم من رآه أنه لا خير فيه فاللهي أن ما كتب من أعمال الفجار ضمت في ذلك الديوان، سمي سجّة فعلا من المحن، وهو الحس والتضييق، لأنه سب الحس والتضييق في جهنم، ولأنه مطروح - كما روى - تحت الأرض السابعة في مكان وحش مغمور وهو مسكن، يسر ودزته أسفاه به وإدالة، وشبهه الشياطين المدحورون كما شهد ديوان خير الملائكة به، فإن هب في سجن، أسمع هو أم أسمع؟ قلت، بل هو اسم علم متقون من وصف كتابه، وهو مسمى لأنه ليس فيه إلا سب واحد وهو التعريف

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ الْمَكْذِبِينَ ١٠ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ لَدِينِ  
وَمَا يُكْذِبُ إِلَّا كُلُّ مَفْتِدٍ أَمِيرٍ ١١ ذَا نَفْسٍ عَلَيْهِمْ ءَانَتْهَا قَدْ  
أَسْطَرُ الْأَوَّلِينَ ١٢ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٣  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَنْشُورُونَ ١٤ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْخُسُفِ  
لَهُ مُدْخِلٌ مُدْخِلٌ أَلَدَى كُثُفٍ ١٥ تَكْذِبُونَ ١٦

(الذين مكذبون) مك وصف به للدم لا للسان، كقولك من ذلك فلان العاصي أحدث (كلا) ردع للعتدي الإنم عن قوله (ران على قلوبهم) ركب كما ركب الصدا وعذب عيب وهو أن يصر على تكبير وسوء التوبة حتى يضيع عن طه فلا يقبل الخير ولا يعمل به، وعن الحس الدب بعد الدب حتى يسوء القلب يقال ران عليه الدب وعان طه، رنا وعينا، والعين العيم، ويقال ران في اليوم رشح فيه ورامت به الخمر دعت به وقرئ بإدغام اللام في إراء وما لإصهار، والإدغام أجود وأصل الألف وخمت (كلا) ردع عن

(١) قوله: إلهة، وإدالة، أي إلهة، كما في الصحاح (ع)

الكتب الراس على علوهم وكروهم محبوب من عندهم<sup>(١)</sup> للاستحقاق لهم<sup>(٢)</sup> وإيمانهم  
لأنه لا يؤخذ على الملوك إلا أرحاء المكر من لديهم، ولا يحب عنهم إلا الأدباء المعهود  
عندهم. قال

إِذَا أَخْفَرُوا بَابَ ذِي عُنُقٍ رَحُوا<sup>(٣)</sup> وَشَاسَ مِنْ بَيْنِ مَرْحُوبٍ وَتَحْنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
عن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محبوب من رحمة وعن ابن كيسان  
من كرات

كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْأَزَارُ لِمِي عِلْيُونَ<sup>(٥)</sup> وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلْمُؤُنَّ<sup>(٦)</sup>  
كُنْتُ مَرْقُومٌ<sup>(٧)</sup> نَهْدَةُ الْمُقْرَبُونَ<sup>(٨)</sup>

{ كلا } ردع عن التكذب وكنات الأزار ما كتب من أعمالهم وعليون : علم له ديوان  
الخبر الذي يؤمن فيه كل ما يحبه ملائكة وصحابة التفسير . منقول من جمع وعلي : جعل من  
العلو كجس من السحر . سمي بذلك إفتلاص الأزارع إلى أعلى الدورات في الجنة ، وإنما لأنه  
مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن مكر ويون . كرماله وتعطيا . روى ، إن الملائكة  
تصعد بعمل الصديقين عليه . فإذا أمروا به إلى ما شاء الله من سلطانه أوحى إليهم إنكم الحفظه  
على عدي وأما الرقيب على ما في قلبه . وأنه أحسن عمله فاحصلوه في عيسى . فقد عرفت له وإياها  
لتصعد بعمل الصديقين كرمه ، فإذا أمروا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم أنتم الحفظه على

(١) قال محمد : كروهم محبوب من عندهم . وفيه قال محمد : قد أشق الله على طهره . في ذلك  
الرؤية . قال الله تعالى لما حسن الصبار : أحبب دل على أن يوسف الأزار من روح قوم الخور . ولا من  
جمع الحجاب . لا لأدراك ما فيه . ولا للحجاب على الله تعالى له حد الصبر على هذا هو الحق وما أم  
الحق إلا الصلابة . وما أدى من جسد الروح المدوية . عليها هو مع الكتاب والله يحيي . والله مستول في العصمة  
(٢) قوله : عن الاستحقاق لهم . سمي على مدح المصونة وهو عدم حذار الرؤية على تعالى . وذهب  
أهل السنة إلى جرحها . وفي النسق . قال الزجاج : في الآية دليل على أن يوسف روي وجهه . وإلا لا يكون  
التمسك مقصداً . وقال ابن أبي عمير : كما حجب في يد من وحده . حجب في القوي عن رؤيته . وقال  
مالك بن أنس : لما حجب أعداءه من ربه . عن أولاده من ربه . وكذا في الحارث . وفيه أحسن  
التداعي في الآية دلالة على أن أولياء الله يرون الله جل جلاله .

(٣) عزوا صدوا . وروى العقروا . أي : برأوه وأعادوه . والفت : فكروا والتبس : قال علي الله  
عليه وسلم : إن الله تعالى قد أعف عنكم عما المجاهد بالآباء . الناس رجلا . يؤمن بن وكثير شوق . ورجة  
أرجل : غلظة . قولهم طير . أبواب القطر لا تمنعها الحجاب . بخلاف غيرها فانهم ثائرة واردة .

عدى وأما الرقيب على ما في قوله وإذ لم يحصن في عمله فاحسبه في سجين .

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَفْرَحُونَ ٢٢ عَلَى الْأَرْثِ أَنْ تَنْظُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمْ  
ضَرَّةَ التَّعْمِيمِ ٢٤ يُنْفِقُونَ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِمْ كَحَمْءٍ مِّنْ دُهْنٍ ٢٥ يَتَجَسَّسُونَ فِي ذَلِكَ  
فَلْيُقَاتِلْ فِي الْفِتَنِ الْمُضْغَبُونَ ٢٦ وَإِرَاجَةُ مِنَ تَنْبِيهِ ٢٧ هُنَا تَشْرَبُ بِهَا  
الْمُفْرَبُونَ ٢٨

(لأبرار) الأبرار في الجحش (منظرون) في مشاؤون قد أعجبهم به من مناظر  
الجنة ، وفي ما أولاهم الله من النعم والكرامة ، وإلى أعدائهم يمدون في النار ، وما تجد  
احتمال أنصارهم عن الإدراك (ضرة التعميم) جهة الدم وماء وروحه كما ترى في وجوه  
الأغنياء ، وأما الرقيب يعرف على السيد للمفرون ، وضرة التعميم - بالرفع الرحمن  
الشرب الحاصل الذي لا عش فيه (محموم) يحتم أو أياه من الأكواب والآبار في مكان  
الطهه وفي (حماءه مك) معطيه رائحة مك إذا شرب وقبل بمرح ، لكافور ويحتم  
مراجعة بالمسك وورق حبه منقح التاء وكسرها ، أي ما يحتم به ويطلع (فيث من ساسون)  
غير تصد المرتبون (تسم) عم من نصبا تحت التسم الذي هو مصدر سسم إذا رفعه .  
إنا لأما أرفع شراب في الجنة وإنا لأما نأبهم من هوى ، على ما روى أنها بحري في أهواء  
منسمة فتصب في أودهم ، ووعت) تصب على المدح وقال الزجاج تصب على الخلد .  
وبل هو بغيره ، يشربون به ، وتروح لسائر أهل الجنة

إِنَّ الَّذِينَ شَرَبُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّوا  
بِهِمْ يَتَضَامَرُونَ ٣٠ وَإِذَا أَتَوْا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انمَلَأُوا قُلُوبَهُمْ خُشْيًا ٣١ وَإِذَا رَجَوْا  
فَالُوا ٣٢ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالَتُونَ ٣٣ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ خُطْبًا ٣٤

هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعباس بن وائل وأشياعهم كانوا يصحكون

(١) أخرجه من الماركة في الزهد أحمد أبو بكر بن أبي حرم عن حماد بن حجاب قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - يذكره

(٢) قوله والأبرار في جهالة في الصحيح الخصة بالكرامة واحد جهالة المبرورين - وهي لغة برون  
التياب وكسرها ولدهر (م)

من عمار وصبيب وحلف وبنان وغيرهم من قراء المؤمنين وسيرورهم وفيه جده عني  
 ان أبي طالب رضى الله عنه في من من المسلمين فحرم منهم المناضون وصحكو وتعاموا ثم  
 رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصنع فصحكوا منه فقلت قبل أن يصل عني إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتدبرون) يعمر نصيبه نصبا، ويشيرون بأعينهم (فصحبهم)  
 ملتدين بذكرهم والبحرية معه، أي يمشون المسلمين إلى الصلاة (وما أرسلوا) على المسلمين  
 (حافظين) موكلين بهم يحفظون عنهم أحوالهم، ويحفظون على أعمالهم وشهادتهم وشهدهم  
 وصلاتهم، وهذا حكمهم أو هو من جملة قول الكفار، وإذا رأوا المسلمين قالوا إن هؤلاء  
 الضالون وإلهم لم يرسوا عنهم حافظين إكثاراً لئلا يذهب عن الشرك، وسعيهم إلى الإسلام  
 وجنهم في ذلك

فَأَنذَرْتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ فَصَحَّكَو ٢٤ عَلَى الْأَرَائِكِ  
 يَنْظُرُونَ ٢٥ هَلْ تُؤْتَى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٢٦

(على الأرائك ينظرون) حال من (يضحكون) أي يضحكون منهم باطرين إليهم وإلى  
 ما هم فيه من الهوان والضرار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والفرح وهم  
 على الأرائك آمنون وجعل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها، فإذا وصلوا  
 إليها أعلق قوسهم، يفعل ذلك هم مراراً، فيضحك المؤمنون منهم ثوبه وأثابه بمعنى، إذا  
 جزاه، قال أوس

سَأَجْرِيكَ أَوْ تَجْرِيكَ فَتَى مُثَوِّبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يُثَقَّ عَلَيْكَ وَتُعْمِدِي ٢٧  
 وقرئ بإدغام اللام في التاء.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم  
 يوم القيامة .

(١) لاوس من عمار : ويحال : ثوبه وأثابه : إذا جزاه ، فالتثنية المجازي أي : سأجريك يا عمار يعني :  
 أو يجريك فلا هي عمار عيرى أو جزاء ناشئة عني : وكأنت من قانس أن يشوا عليك ويحذرك : صديق -  
 نائب العاقل : ويبدو أن يكون المثوب المندى للحرب مشيراً بطرف ثوبه ، ليبري من بعيد ومعات  
 (٢) أخرجه ابن مردويه ، فتلطى والاحدى تقدم إلى أن في كعب

## سورة الانشقاق

مكية ، وآياتها ٢٥ [ نزلت بعد الاعتطار ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأُدْخِلَتْ رُبُّهَا وَحُفَّتْ (٢) ، وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣)  
وَأُلْقَتْ مَافِيهَا وَتَحَلَّتْ (٤) ، وَأُدْخِلَتْ رُبُّهَا وَحُفَّتْ (٥) .

حذف جوب إذا سذهب المقدر كل مذهب . أو كشف بما عا في مثلها من سورتي الشكوير  
و الاعتصار . ومن جواها مدن عليه (فلا فيه) أي إذا السماء انشقت لاق الإنسان كدحه ومعناه  
إذا انشقت بهم كقوله تعالى (ويوم تشرق السماء بهم) وعن علي رضي الله عنه تنشق  
من المحزة أدن له استمع له . ومنه قوله عليه السلام : ما أدن الله لشيء كاذبه لشيء يقي  
بالقرآن (١) . وقول جعاف بن حكيم

• أَدِثْتُ لَكُمْ ثَمَجَةً حَرِيرَ كَمْ • (٢)

والمرق : السبا . وادعت في انقادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذي إذا ورد عليه الأمر  
من جهة المضاع أصحت له وأدعى ولم يأت ولم يمنع . كقوله (أبينا طائعين) (و حسب) من  
قولك هو عقوق بكندا وحقيق به . يعني وهي خيفة بأن نقاد ولا تمتنع . ومعناه الإبدان  
بأن القادر الذات (١) يجب أن يتأق له كل مقدور ويحق ذلك (مدت) من مذ الشيء فامتد .

(١) قال محمود : معنى أدت اسمعت . الخ قال أحمد : معنى ضمير الآية قوله القادر بالذات وسمائه  
لا حول : القادر الذي سمع قدره لا كائنات . حتى لا يكون لا قدره : حقيق . أسمع له ويضاع . يجب له منه  
الكمال ويوحده من يوحده . وهو جبر من مدب معه الكمال من الله تعالى وإشراك مخلوقاته به . جل وسائر .  
(٢) متفق عليه . وقد تقدم في سورة إبراهيم

(٣) أدلت لكم لما سمعت حروكم فاستمروا بالحق والفواحش

لحذف ل حكرم وأدلت وأصحت وأدلت لكم حرم موتكم . ومن استمروا معنى :  
أستمروا بدهاء الخ . وهو أنها الخ . الخ الزمان وسمائه . بعلق بالسماء الفواحش أعمر من ذلك  
(٤) قوله لا لادن بأن القادر بالذات . عند التعبير من على مدب المصلحة من أنه تعالى قادر بذاته لا بعدد  
أدنى على ذاته . عالم بذاته لا مدب رائد على ذاته . ومدب أهل له . أنه قادر بقدرة ذاته . هل ذاته عالم بدم  
رائد على ذاته . وهكذا . كما في الخبر .

وهو أن جانبا وأكامها وكل أمث فيها حتى تمتد وتنشط ويسوى ظهرها كما قال  
تبارك (كان صفعها لا ترى فيها عرجا ولا أمتا) وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مدّة  
الاربعين العكامل لأن الاربعين إذا مدّ زال كل اشتاء فيه وامت واستوى أو من مدّة على أمدّة  
أي ربيت سعة وسعة (وأنت ماعيا) رمت بما في جوفها من مدّ من الموق والكسور  
(وتخلت) وحثت عليه لخلو حتى لم يبق شيء في ماطها، كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو  
كما قال بكرم الكريم. ورحم الرحيم إذ سجد جهدها في الكرم والرحمة. وكلفا فوق  
ما في طمحها (وأدت لربها) في إلقاء ما في بطنها وبحبها

سَابِقُهَا الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فُتْلَاقًا ١  
أَوْقَى كَنْسَةً يُؤَيَّسُ ٢ فَوَقَّ يُحَاسِبُ حَسَابًا سَعِيرًا ٣  
أُفْهِمَ مُتْرَدًّا ٤ وَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كَنْسَةً وَرَاءَ ظَهْرِهِ ٥  
فَوَقَّ يَدَّاهُ ٦  
ثُبُورًا ٧ وَتَصَلَّى سَعِيرًا ٨ إِنَّهُ كَانَ فِي أَفْهِمٍ مُتْرَدًّا ٩  
أَنْ لَنْ يَخُورَ ١٠ إِلَىٰ إِنْ رَجَعْتَ كَانُ ١١ يَصِيرًا ١٢

الكدح جهد النصر في السبل وسكده حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا حدثه  
رمي (كادح إلى ربك) جاهد إلى لقاء ربك، وهو الموت وما بعده من أحوال الممثلة باللقاء  
(فلاقية) للاق له لامة لا يميز لك منه. وفيه الصمير في ملاقيه للكدح (يسيرا) سهلا  
هنا لا يناقش فيه ولا يمتز من تما بسوء ويشق عليه كما شامس أصحاب الشمال وعن عائشة  
رضي الله عنها هو أن يمزق ذنبه، ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
من يحاسب يحد، وقيل برسول الله صوف يحاسب حساما يسيرا. قال ذلك العرص  
من وقش في الحساب عدب (إلى أهله) إن عشرينه إن كانوا مؤمنين. أو إلى فريق المؤمنين  
أو إلى أهله في الجنة من الخور السبي (وراء ظهره) قيل فعل يمتاء إلى عتفه. وتجعل شماله  
وراء ظهره، فيؤتى ككتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تلحق يده اليسرى من وراء ظهره  
(يدعو نورا) يقول يا نوراه والنور الهلاك وقرى ويصل سعيرا، كقوله (وتصلية  
جهم) ويصل نصر الباء والتخفيف. كقوله (وصله جهم) (في أهله) بما بين طهراتهم  
أو معهم. على أنهم كانوا جميعا مسرورين. يعني أنه كان في الدنيا متزقا نظرا متبشرا كعادته

المحار الذين لا همهم أمر الآخرة ولا يصكرون في العواف ، ولم يكن كتماناً حريصاً متصكراً  
كعادة الصالحين وأتبعين وحكاه الله عنهم (إنا كنا قلوباً من المشفقين) (طوبى لمن يحور)  
من يرجع إلى الله تعالى تكديباً للمعاد يقال لا يحور ولا يحول ، أى لا يرجع ولا يتغير  
قال سعد

• يَحْمَدُ وَمَاذَا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَائِلٌ • (١)

وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنة لها حوري،  
 أي أرجمي (سلي) إحتاب لها بعد التي في (الر يحور) أي من يحورن (إن ربه كان  
 بصيرا) وأعمانه لاسأها ولا تخع عبه ، فلا بد أن يرجمه ويحاربه عليه وقبل ذلك  
 الآيات في أبي سلمه بن عبد الأشث وأبوه الأسود بن عبد الأسد

فَلَا أُفِيمُ بِالشَّقِيقِ (١٦) وَأَقْبِلْ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْفَقِيرَ إِذَا انْتَقَى (١٨)

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا مِّنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾

الشفق الحمر الذي ترى في المغرب بعد مغوط الشمس، ويسقطه يمحرج وقت المغرب ويحل وقت الضمة عند عامه العشاء، إلا ما يروى عن أبي حنيفة رضى الله عنه في إحدى الروايتين. أنه البياض، وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه، سمى لرفته، ومنه الشفقة على الإنسان. رمة لقلب عليه (وما وسق) ومجمع وصم. يقال وسقه فانسق واستوسق قال

• مَسْتَوِيَّاتٌ تَوْ يَجْعَلُونَ مَائِقًا • (٧)

ونظيره في وقوع الفعل واستعمل مضافين اتسع واستوسع ومضاء ومأجعه وستره وأوى إليه من الدواب وغيرها (إذا اتقى) إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة . قرئ .  
ليركن . على حطاب الإنسان في (بأشياء الأفعال) ولتركن ، المضم على حطاب الجنس ،  
لأن السداء للجنس ، واطركن بالكسر على حطاب النفس ، واطركن بالياء على ليركن

(١٠) عدم شرح هذا القاعد بالجزء الرابع من المادة ١٣ من المراجعة (ب) شتت ٥ من المادة

مسرقات فرعون بنی

اعلاّئس جمع بنوس وحي الله بن الايل . والحجائق : جمع حقة ، هي اشتقاق الحلق طليا ؛ أو اشتقاق حرقاب  
الحدس ويقال : رشفه فاشق واسوسى ، أى : جمع عليه لأحد متعلل ، أو جمعه فاجتمع دستوسق .  
والمحلات أو المحسبات : وأو نعى إلى أى : وافعات إلى أن يحسن من يسومى ميسرى . ورورى : لو يحسن .  
وفيه معنى التثنية ويجوز أن جوابه بقدر : أى : لأمرين :



الإنسان وانصق ما يطابق غيره بما لا يطابقه، أي لا يصاحبه، ومنه قيل للمطافئ  
الطبق وإطلاق التري ما تطابق منه، ثم قيل للحال المطافئة لغيرها طقس ومنه قوله عز  
وعلا (طفا عن طيق) أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والوهول  
ويجوز أن تكون جمع طيفة وهي المرساة من قولهم هو على طيفات ومنه طيق الظهر لضعفه  
الواحدة طيفة على معنى لتركن أحوالاً بعد أحوال هي طيفات في الشدة بعضها أرفع من  
بعض وهي الموت وما بعده من موطن الصعامة وأهواها فإن قلت ما معنى عن طيق؟ قلت  
النصب على أنه صفة لضعف أي طمعا بما وراء الطيق أحوال من الضمير في لتركن أي:  
لتركن طمعا بما وراء طيق أو بما وراء أو بعد على حسب القراءة وعن مكحول: كل  
عشرين عاماً يموتون أمراً لم يذكروا عليه

فَ لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ٢١

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٢ وَاللَّهُ أَغْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مُتَنَبِّه ٢٥

(لا يسجدون) لا يستكينون ولا يحضرون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم (واستجدوا فترت) فسجد هو ومن معه من المؤمنين وفريش تصفق فوق رؤسهم  
وتصفر فترت وبه أخرج أبو حنيفة رضى الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس  
ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سجد بها وقال والله ما سجد بها  
إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد بها وعن أنس صليت خلف  
أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن بن علي بن فضال (الذين كفروا) إشارة إلى  
المدكوريين (عما يوعون) عما يحضرون في حدودهم ويصرون من الكفر والحد والحق  
والحصاة أو عما يحضرون في محضهم من أعمال سوء ويدعون لأنفسهم من أنواع العذاب  
(إلا الذين آمنوا) استثناء منقطع

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اشعرت أعاده الله أن يعطيه كتابه  
وراء ظهره ٢٣

(١) لم أجده.

(٢) متفق عليه معناه.

(٣) أخرجه الترمذي والواحدي وابن جرير بإسنادهم إلى أبي بكر كعب.

## سورة البروج

مكية - وآيات ٢٢ [ نزلت بعد الشمس ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣  
هي البروج الانا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وفيها (بروج) النجوم التي  
هي سائر القمر وهيل عظام الكواكب سميت ووجها تظهرها وفيها أبواب السماء  
(واليوم آخِر) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) يعني وشاهد في ذلك يوم ومشهود فيه  
والمراد بالشاهد من شهد فيه من الخلائق كلها والمشهود ما في ذلك يوم من مخالفته  
وطريق تشكيدهما : إما ما ذكرته في قوله (عليت نفس ما أحصر -) كأنه قيل وما أفرطت  
كثرة من شاهد ومشهود . وإما الإيهام في الوصف . كأنه قيل وشاهد مشهود لا يكفنه  
وصفهما . وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما فضل الشاهد والمشهود فحصى الله عليه  
وسلم . وبرز القيامة وهيل عسى وأتمه بقوله (ركعت غيبه شهد ما دمتم فهم) وقيل  
أنه محمد وسائر الأمم وهيل يوم التوبة . ويوم عرفة وهيل يوم عرفة . ويوم الحجة  
وقيل الحجر الأسود . والصحح ومن الأيام والليالي وشوادم وعن الحسن مدني  
يوم لاوينادي إلى يوم جديد وإلى على ما يعمل في شهيد : «اعظمي» فلو عات شمس لم تدركي  
إلى يوم القيامة وهيل الحجة ومو آدم وقيل الأنبياء ومحمد عليه السلام

قَتِيلَ أَحْمَبِ الْأَحْدُودِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ ٥ إِذْ كُنَّا قُلُوبًا فُتُودٌ ٦  
وَكُنَّا عَلَى مَا يَمْطُورُ ٧ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٨ وَمَا قَعَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا  
بِاللهِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٩  
خِيَرَةُ شَهِيدٍ ٩

فإن قلت أين جواب القسم ؟ قلت محذوف بدل عليه قوله (قتل أصحاب الأحود) كأنه قيل أقسم هذه الأشياء أنهم ملعونون . يعني كفار فريش كاللص أصحاب الأحود . وذلك

أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبرهم على أدى أهل مكة ، وتذكيرهم بما جرى على من قدمهم من التعذيب على الإيمان . وإحسان أنواع الأذى ، وصبرهم وثباتهم ، حتى يأبوا هم ويصبروا على ما كانوا يفعلون من قومهم ، وسلبوا أن كفارهم عند الله بمرة أولئك المصدين المحرفين بالنار ، منصورون أحقاء بأن يقال فيهم فقط هربش ، كما قيل من أصحاب الإحسان وقتل دعه عليهم . كقوله (قتل الإنسان ما أكرهه) وفرضي قتل بالتشديد والإحسان الخذ في الأرض وهو الشق ، وبحرفها ماء ومعنى الحق والاحقوق ومنه فساحت فواتحه في أعاقيق جردان<sup>(١)</sup> روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر ، فلما كثر صم إليه علاما ليعنه البحر ، وكان في طريق للام - هب فسمع منه ، فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حفت الناس فأخذ حبرا فقال اللهم إن كان لراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها ، فقتلها ، فكان اللام بعد ذلك يدري الأكمة والأرض ، ويشق من الأدواء ، وعنى جيس للملك فأراه فأصره الملك فسأله فقال من رزعتك نصر ك ؟ فقال ربي مصعب فعده عدل على اللام فعده ، عدل على الراهب ، ثم يرجع الراهب عن دبه ، فقد بالمشاور وأن اللام يذهب به إلى جبل ليخرج من دروبه ، فذهب فخرج بالقوم ، فذاخروا وبجاء ، فذهب به إلى قرقور<sup>(٢)</sup> فطججوا به ليعرفوه ، فذهب فاستكفأ بهم السبيته ، فمرفوا وبجاء ، فقال سيدك لست بقاتل حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبي على جديع وتأخذ سبهما من كتابي وقبور بسم الله رب اللام ، ثم ترميني به فمراه فوقع في صدعه فوضع يده عليه ومات فقال للناس آثار رب اللام ، فقبل بذلك ، فزلك ما كنت تحذر ، فأمر بأحدي في أفواه السكك وأودع فيها البيران فمزم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاضت<sup>(٣)</sup> أن تقع فيها ، فقال نصي بأمامه ، أصري فإليك على الحق ، فاقنعصب وقيل قال ما قمى ولا ساقى وقيل قال لما مامى إلا عبيضة فصبرت<sup>(٤)</sup> وعن علي رضي الله عنه أنهم حين احتفوا في أحكام الجحوس قال هم أهل كتاب وكانوا متصكين بكتاتهم ، وكانت آخرهم أحلتهم ، فتأولها بعض ملوكهم فسكر ، فوقع على أخته فلما صبحا بدم وطلب المخرج ، فقالت له المخرج أن تحطبت الناس فتصوب يا أيها الناس ، إن الله أحسن مكاح الأخوات ، ثم تحطبت بعد ذلك فتقول إن الله عزه - تحطبت هم يقتلوا عنه

(١) موه جردان في الصحاح والجرد من الغر والمجمع الجردان (ع)

(٢) قوله قرقور في الصحاح وقرقور : القفطة قطرة . (ع)

(٣) قوله فتعاضت في الصحاح : عاض ، إذا نأخ عن الأمر ولم تعد . (ع)

(٤) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن حبان والطبري والطبراني وأحمد وإسحاق وأبو يعلى والدارقطني من رواية ابن أبي بلي من طرق ، أخرجا إلى ألفاظ الكتاب بسند الطبري - جرد : ثابت الثاني عن عبد الواحس .

فَقَالَتْ لَهُ اسْطَهِمِ السُّوْطَ طَ قَبِلُوا ، فَقَالَتْ لَهُ اسْطَهِمِ السُّوْطَ ، هُمْ يَقْبَلُوا ؛ فَأَمَرَتْهُ  
بِالْأَعَادِيدِ وَإِبَادَةِ النَّيْرَانِ وَطَرَحَ مِنْ أُنَى يَدَيَا هَؤُلَاءِ قَوْلَهُ ( قَتْلُ أَصْحَابِ الْأَحْدُودِ ) ( ١ )  
وَقِيلَ وَقَعَ إِلَى بَحْرَانِ رَجُلٌ مِنْ كَأَنِّ عَلَى دِينِ عَسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَدَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ فَسَارَ إِلَيْهِمْ  
دُورًا وَسَ الْيَهُودِيَّ بِمَجْنُودٍ مِنْ حَبِيرَ . خَيْرٌ مِنْ بَيْنِ النَّارِ وَالْيَهُودِيَّةِ فَأَبْرَأَ ، فَأَحْرَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ  
أَلْفًا مِنَ الْأَعَادِيدِ وَقِيلَ سَبْعِينَ أَلْفًا ( ٢ ) . وَذَكَرَ أَنَّ طُولَ الْأَحْدُودِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ  
اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا ( ٣ ) وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَحْدُودِ تَعَزَّدَ مِنْ  
جَهَدِ اللَّاهِ ( ٤ ) ( النَّارِ ) بَيْنَ اسْتِثْنَاءِ مِنَ الْأَحْدُودِ ( ذَاتِ الْوَقُودِ ) وَصَفَهَا بِأَنَّهَا نَارٌ عَطْلَةٌ  
لَهَا مَا يَرْتَفِعُ بِهِ لَهَا مِنَ الْحُطْبِ الْكَثِيرِ وَأُتْدَانِ النَّاسِ ، وَهِيَ الْوَقُودُ بِالصِّمِّ ( إِدَاءِ ) طَرَفِ  
لِلْقَتْلِ ، أَيْ لَمَنُوا حَتَّى أَحْدَقُوا بِالنَّارِ فَاعْتَدِيَتْ حَوْلَهَا وَمَعَى ( عِلْمًا ) عَلَى مَا يَدَّوِي مَعَهَا مِنْ  
مَافَاتِ الْأَحْدُودِ ، كَقَوْلِهِ

• وَمَاتَ عَلَى السَّارِ الْبَدَى وَالْمُخْلَقُ • (٥١)

وكان قول حُرث عنه : يا مسليماً لك ، يدور منه معنى شهادتهم على إخراج المومنين  
أهم وكلوا بذلك وجعلوا شهوداً يشهد بعضهم لبعض عند الموت أن أحداً منهم لم يعرفها  
أمر به وفرض من الله من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين ،  
تؤدون شهادتهم يوم القيامة ( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون )  
( وما نقموا منهم ) وما عواصمهم وما أنكروا إلا الإيمان ، كقوله

• وَلَا عَيْتَ فَبِعَمٍّ عَمِيرٍ أَنْ سَيُوقَعُمْ • (٦)

قال اس الرقات

فَانْقَسُوا مِنْ هِيَ اُمَّةٌ اِلَّا اَلَهُمْ نَحْنُوْنَ اِنْ عَسَبُوا (v)

[illegible]

(٣) قوله تعالى عن علي :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن الحسن بن علي .

(٥) قدم شرح هذا الكتاب بأخره الخاتمة سنة ١٣٠٣ هـ مراجعه إلى شيخه أبا مصطفى

(٦) تقدم شرح هذا التامد بالجزم الثاني صفحة ١٤٢ فراجعه إن شئت أو مصححي

(۷) غیبی قیامت و ہمرا کر ہو رحمت کفر - معج جولوہ اہم جولوہ اہم الاشیاء و مع

وَقُلْ أُولَئِكَ يَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ بِالْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ هُوَ الْفِتْنُ وَذَكَرُوا الْأَوْصَافَ الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ وَيُعَذَّبَ ، وَهُوَ كَوْنُهُ عَرَبًا عَالِمًا قَادِرًا عَلَى عَقْدِ عَهْدٍ حَسْبًا مَعَهُ ، يَحِبُّ لَهُ الْحَمْدَ عَلَى بَعَثِهِ وَرَجَى ثَوَابَهُ إِلَهُ مِنْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) فَكُلُّ مَنْ فِيهَا تَحَنَّنَ عَلَيْهِ عِبَادَتُهُ وَالْخُشُوعُ لَهُ تَقْدِيرًا ، لِأَنَّ ( مَا قَسَمُوا بِهِمْ ) هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، لَا يَمُوتُ إِلَّا بِمُطْلَقِ مَهْمُكَ فِي الْعَيْنِ ، وَبِالْمُتَأَقِّلِينَ أَمَّا لَا تَنْقَامُ اللَّهُ مِنْهُمْ لِعَذَابِ لَا يَبْعُدُهُ عَذَابُ ( وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) وَعِيدُهُمْ ، يَتَنَبَّأُ بِهِ عِلْمُ مَا قَسَمُوا ، وَهُوَ يُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَوْتَمَّتْ لَكُمْ لَهُمُ عَذَابٌ حَرِيمٌ  
وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ بَيْنَ الَّذِينَ هُمْ يَكُونُونَ لَمُخْلَفٌ وَنَافِلٌ لَّهُمْ جَنَّتْ  
نَعْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ أَجْرُ الْكَبِيرِ (١١)

ويجوز أن يراد بالذين هتوا أصحاب الأحادود خاصة ، والذين هتوا المعروحين في  
الأحدود ومعنى هتوا عدوهم يشار وأحرقوهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم)  
بكرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تسع كما يتسع الحريق بإحراقهم  
للمؤمنين أو هم عذاب جهنم في الآخرة . ولهم عذاب الحريق في الدنيا ، لما روى أن ابن  
أبقت عذبهم فأحرقتهم ويجوز أن يراد بالذين هتوا المؤمنين ، أي يؤمهم بالآدي على العموم .  
والمؤمنين المقننين ، وأن للعاص عذابا في الآخرة ، بكرهم ، ولعنتهم .

اِنْ تَطْشَ رَبَّكَ لَشَدِيدٌ ١٧ هُوَ يُدَيِّرُ الْاُمُورَ ١٨ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الودود ١٤ دُو الْعَرْشِ الْمَجِيد ١٥ عَمَلٌ يَا مُرِيد (١٦)

الطش الواحد يعنف هذا وصف الله فقد تصاعف و تعافى وهو نصه الجبارة  
والفلة . وأحدهم بالعداء والانتقام (إيه هو يدى\* ويميد) أى مدى\* البطش ويعيده .  
يعنى يبطش بهم فى الدنيا وفى الآخرة أو أن يفتداه عن الإبداء . والاعادة على شدة بعثه  
و وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبادهم بسطش هم إذ لم يشكروا نعمه الإبداء وكذبوا بالاعادة

الحرم عبد الصمد قسماً ويجوز أن يدخل الفعلان صيرى إلى اسم ويجوز أن الأول منهما والثاني الثاني وقد  
 انما جاء دوح ما يشبه التمثال في المدح حيث جعل الحرم عبد الصمد دوماً مع أنه غاية في المدح ، ويرى  
 مدح الناس ، عليها فالعنوان إسقاط «عن» لأجل الوزن .

وقرى: يبدأ (الودود) الفاعل بأهل طاعته ما جعله الودود: من إعطائهم ما أرادوا  
وقرى: دى عرش، صفة لربك وقرى: اعبد، بالجر صفة للعرش وعبد الله عطلت  
وعبد العرش علوه وعظمه (فعل) حرم منداً محدوداً وإعاقيل صان لأن ما يريد  
وبعض في غاية الكثرة<sup>(١)</sup>

هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ الْخُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنَ وَنُوحَ ١٨ يَلِ الْيَدَيْنِ كَفَرُوا  
فِي تَكْدِيرِ ١٩ وَفَقَّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَحْطُ ٢٠ كُلُّ هُوَ قُرَّةٌ نُبَّحِيدُ ٢١  
فِي لُوحٍ مَحْطُوطٍ ٢٢

(فرعون ونوح) بدل من الخنود ورر: فرعون إناه وآه كما في قوله من فرعون  
ومتهم) ومعنى قد عرفت تكذب لك الجنود الذين ومنهم من يكذبهم من الذين  
كفروا من قومك في تكذيب أي تكذب وسحب للبدن، والله عالم بأحوالهم  
وقادر عليهم وهم لا يعرفونه ولا يحاط بهم من ذريتهم من لا يهتدون به، كما لا يهتدون  
فانت النقي المحبط به ومعنى الاصراف أن أمرهم نعب من أمر أو شئت، لأنهم سمعوا  
نقصهم وما جرى عليهم ورؤوا نذر هلاكهم به يفترون، وكذبوا أشد من تكذيبهم  
(بل هو) أي من هذا الذي كذب به (فرآن محيد) شريف عالي الصفه في الكتب وفي  
أصحه وبخبره وقرى: قرآن محيد، بالإضافة أي قرآن رب محيد وقرأ يحيى بن يعمر  
في لوح والوح الهواء، بمعنى اللوح هو السماء السابعة الذي فيه اللوح (محطوط)  
من وصول لشياطين إليه وقرى: محطوط، بالرفع صفة القرآن  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة  
وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات<sup>(٢)</sup>

(١) قال محمود: «إنما يقال حال لأن ما يريد ويعمل في غاية الكثرة» قال أحمد: «ما قدر الله من قدره،  
حلا قال: «نه لا فاعل إلا هو» ومن المضاف إليك ولا يشرك، «وكم أراد الله تعالى على معتقده القدرة من من علم  
يعنه، «وعب أنا طر حاسا لظن في مقتضى ماله نصيبه، «أليس قد دل بقرته (لما يريد) على عموم هذه في جمع  
مراده، «فأورد إلى الخصوص إلا مكرس عن الخصوص

(٢) قوله «والروح» مراد في المصاحح والروح، «النفس» الهواء بين السماء والأرض. (ج)

(٣) أخرجه الرازي والخطابي وابن مبرد في استخدام إلى من كتب.

## سورة الطارق

مكية ، وآياتها ١٧ [ برلت بعد السجدة ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النِّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)

(الحجم الثاقب) المسمى ، كأنه يثقب الظلام بصوته بعد فيه ، كما بين دزى ، لأنه يدرقه ، أى . يدفعه ووصف بالطارق لأنه يسير بالليل ، كما يقال تلاقى سلاطون أو لانه يطرُق الحنّى ، أى يصكّه . والمراد جسس النجوم . أو جسس الشهب التى يرحمها من قسوت ما يشه قوله (وما أدراك ما الطارق) النجم الثاقب) إلا ترجمه به بأخرى ، فمن رأى أن فائدة تحته ؟ قلت أراد الله عز من قائل أن يقسم بالحجم الثاقب تعظيما له ، هذا عرى منه من عجوب العشرة ولطيف الحكمة ، وأن يبين على ذلك ثناء بما هو صفة مشتركة منه وبين غيره . وهو الطارق ، ثم قال (وما أدراك ما الطارق ؟) ثم مرره قوله (النجم الثاقب) كل هذا لإظهار لعجامة شأنه ، كما قال (فلا أقسم بمواقع النجوم وإيه يقسم لو تعلمون عظيم) روى أن أبا طالب كان عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحبط بهم ، فانتلأ ما ثم وردا الخرع أبو طالب وقال أى شئ هذا ؟ فقال عليه السلام هذا نجم رضى ، وهو آية من آيات الله سبحانه أبو طالب ، برلت

إِبْرَ كُفْ قَسَمِ لِمَا عَلَيْنَا حَاطِطُ (٤)

فإن قلت . ما جواب القسم ؟ قلت (إن كل من لما عليها حاطط) لأن ، وإن ، لا تحلو فيسقرأ لما شدد ، بمعنى . إلا أن تكون مافية . وفيسقرأها محممة على أن ، ، منه تكون محممة من التثنية ، وأبتهما كانت هيى بما يلقى به القسم . حاطط مهيم عليها رقيب ، وهو الله عز وجل (وكان الله على كل شئ رقيبا) ، (وكان الله على كل شئ مقبنا) وقبل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكل المؤمن مائة وستون ملكا يدورون عنه كما يدور عن حصاة القمل الدباب ولو وكل الصد إلى نفسه طرفة عين لا اختطفته الشياطين (١) ،

(١) هكذا ذكره القليل والواحدى سمر (إسناد)

(٢) أخرجه القليل من روايه عبد بن سعدان من - بن من عامر بن أبى أمامة ، وأبو حمزة

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ نَحْمَ خُلُقِهِ (٥) خُلُقٍ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ  
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)

هنا قلت ما وجه اتصال قوله (فليَنْظُرِ) بما قبله؟ قلت وجه اتصاله أنه لما ذكر أن  
على كل نفس حافظة، أتت به بوجه الإنسان ما ينظر في أول أمره ونشأته الأولى، حتى يعلم أن  
من أنشأه قادر على إعادته وجرده، فيعمل ليوم الإعادة والجزاء، ولا يبغي على حافظة إلا ما يسره  
في عاقبته، و(م حقيق) استعظام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صبابة دفع ومعنى  
دافق النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفع، كاللأس والناظر أو الأساد الجاري والدفق  
في الحقيقة صاحبه وم من ماء لا أثر جهاد في الدم، ومخاضه حين ابتدئ في خلقه من  
بين الصلب والترايب من بين صلب الرجل والأنثى، وهي عظام الصدر حيث يكون  
القلابة وقوى الصلب، مستخرج، الصلب نسمي به، وهذه أربع لغات صلب وصلب،  
وصلب، صلب قال مجاز • في صلب مثل الصلب المؤدوم • (١)

وقيل العظم والنصب من الرجل، واللحم والدم من المرأة

يَوْمَ عَلَى رَاحَةٍ أَقَدَرُ (٨) يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ

وَلَا قَاصِرُ (١٠)

(١٠) الضمير للحال، للدلالة خلق عليه ومناه إن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء  
من نقطة (على راحته) على إعادته خصوصاً (للقادر) ليعين القدرة لا يملك (١١) عليه ولا يعجز  
عنه كقوله (إني لأفقر) (١٢) (يوم تبلى السرائر) (يوم تنجلي) مصوب راحته ومن جعل الضمير في (راحته) للقاء

(١) راحته عليه المؤدوم في صلب من الصلب المؤدوم

المجاز وأما راحته في راحته من الخدم وهو الخصال والخدم بالضم والخدم بالفتح على  
اسم المفعول والنصب الصبي، ويصير مصوب يكون عظام الظهر راحة في راحة في راحة  
مع أي راحة هذه الصلابة ومع أي راحة هذه الصلابة، من أي راحة المؤدوم على اسم المفعول أي  
المفرد ياتصل بحال آدم بهما، يصر لمره وعندها على أي وأصلح أو المفعول له آدم أو بين  
الآدمه يستعمل وفي الجملة المدروسة لمصنعه من آدمه بعد جعل آدمه والصلابة بهما الصلابة والدم  
الرجلين - والصلابة بالفتح - وصف به

(٢) قوله ولا يملك عليه في الصلابة وثبات في عمله أي ألقا (ع)

(٣) قوله كقوله إني لأفقر أي أقدر حيث قال

لأن كان يدي راحة من المثل لا يصر من أي ليعجز (ع)

• • • • • عدم نرجع من القادر به الم. مدونه ١٢٣ راحته • • • • • ثقت أنه مصححه



وفسره رجعته إلى محرجه من الصلب والترائب أو الإحليل أو إلى الحالة الأولى له من الظروف  
تضمير (السرائر) ما أسرى في القلوب من العقائد والثبوت وغيرها ، وما أحيى من الأعمال  
وبلاؤها تعرفها وتصيحها ، وتجبر بين ما ضابط بها وما حدث . وعن الحسن أنه سمع رجلاً يشهد

سَيَبْقَى لَهَا فِي مِصْرٍ الْقَلْبِ وَالْحَشَا مِيرِيرَةٌ وَتَرِيَّةٌ تُقْبَلُ السَّرَائِرُ (١١)

قال ما فعله عما في ( والسماء والطارق ) ( في قوله ) قال للإمام ( من قوله ) من منته  
في منه يمتنع بـ ( ولا ناصر ) ولا مانع ينمنه

وَأَشْمِعْ دَاثَ الرُّجْمِ ، وَالْأَرْضُ دَاثَ الصَّدْعِ ، إِيَّاهُ يَقُولُ

فَقُلْ وَمَا هُوَ بِالْمُرْسِلِ

سَمِىَ الْمَطْرُجِماً ، كَأَمِى أَوْماً . قَالَ

رَتَّاهُ شَعْبٌ لَا مَأْوَى أَقْبَاهُهَا إِلَّا السَّحَابُ وَالْأَوْبُ وَالْمَلُؤُ (١٢)

تسميه مصدري دجج ، وإن ذلك أن العرب كانوا يرمون أن السحاب يجمع ماء  
من بحر الأرض ، ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا المطر فسموه جمعاً ، وأوما ، يرجع  
ويؤب وقيل لأن الله يجمعه وهما فوقاً قالت الخنساء كالرجع في لدجته السارية  
والصدع ما ينصدع عنه الأرض من ثنات ( به ) لتصير للفرس ( فسر ) فاصل بين

(١١) إذا رجع عنها شيء قال يرجع من حدها شيء فقال  
سابقاً في مصر الحب والحشا ميريبة وترية تقبل السرائر

يخبر عن طائر صاحب ليل له . ولا عنه سوء . صدعه وأعرض . وسه ذلك الحب ، رجع  
على أوام المودة يقول القائل على طريق التصريح ، وفيه الحب شاع ترشح . ومن به . ويجمع أب  
بحرية دالة على أن الحب مع جبه الله حتى من على من لمود فخرج به غيره . وسهله العمل . ويجمع  
أما بمعنى دالة على أن الحب مع في نفسه . وموله والمفارقة أنه دخلها كتابه من الموت . وأراد . قتال .  
بدليل ما بعده . ومصدر أمه . المضمر في القلب . أو مضمر هو القلب . وتقبل معنى القابل ، أي : تقبل  
ويحصل منه يقول ، أي : تقبل . والمفارقة بالفتح : طلب على قلب أم منه ، دالة على أن الحب في  
غيره أنه

(١٢) للفتن المفسر : أو أنه . وعدل بمص رجلاً . أي : علاج من داء وأوتياً إذا طلع ليطر إلى  
أمر وسه أوتية . رجائه إلى شيء . من . صاهه أوصف لمعنه : وهو قلته . أرجمه من القسم وهو الأوجاح  
وفته ليجل رفضه . رأسه وأعلاه . والأوب : كقول ، لأنه ينفذه ويؤوب إلى به . أو خطر . لأن أصله من  
عاز الأرض على وهم العرب . ثم يؤوب إليها . وقيل . بالضم . أي : من أسكت القدر إذا أرضه  
وأوجده . وعلى أن أوب بمعنى القتل لا لأنه منه دابة . وعلى أن معنى المجر . فاصل مرادف له

الحق والباطل، كما قيل له فرقان (وما هو بالفرق) بمعنى أنه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه - وقد وصفه الله بذلك - أن يكون مهيباً في الصدر، معظماً في القلوب، يرفع به قارئه وسامعه وأن يرسل أو ينصركم عزاج، وأن يلقى دعوته إلى أن حار السموات بحاطبه وأمره وينهاه، ويعدده وبرعده، حتى إن لم يستعمره الخوف ولم يساع فيه الخشية، فآدى أمره أن يكون جاذبا غير هائل، فقد نعى الله ذلك على المشركين في قوله (وتصحبكون ولا يسمعون)، (والعوا فيه)

يَكْبِدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكْبِدُ كَيْدًا ۝ قَهْلٍ أَكْبَرِينَ

أَهْلُهُمْ رُوبَدًا ۝

(يهم) يعني أهل مكة يمدون المكابدة في إبطال أمر الله ويقطعوا نور الحق، وأبأ أفعالهم مكيدة من استدراسي لهم وانظارى بهم الميعات الذي وفته لا انتصار منهم (قهل الكافرين) يعني لا ندع هلاككم ولا نتمهل به (أهلهم روبدا) أي إلهالا يسيرا وكثرا وحالف بين اللغظين لإيذاة التكمين منه والتصغير

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نعم في السماء عشر حسنات، (١)

## سورة الأعلى

مكية، وآياتها ١٩ [نزلت بعد التكمير]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَسِيجَ آسَمَ رَبِّكَ الْأَفْقِ ۝ ١ ۝ الَّذِي خَلَقَ قَوْوِي ۝ ٢ ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ

قَهْدِي ۝ ٣ ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الظَّرْفَى ۝ ٤ ۝ فَجَعَلَهُ قَنَاءَ أَخْوِي ۝ ٥ ۝  
تسبيح اسمه عزو علا يربيه عما لا يصح فيه من الغفاني التي هي إلحاد في أسمائه، كالجم

(١) أخرجه الواحدى والتملى وابن مردويه بالنسبة إلى أبي بكر.

والتشبيه وبحسب ذلك ، مثل أن هجر الأعلى بمعنى العز الذي هو العز ولاقتدار لا بمعنى العز في المكان والاستواء عن العرش حقيقة . وإن كان عن الاستدال ولذا ذكر ، لا على وجه الخشوع والتعظيم . ويجوز أن يكون ( الأعلى ) صفة للرب والاسم . وقرأ على رضى الله عنه سبحانه رضى الأعلى . وفي الحديث لما رأت فتح سمع ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوها في ركوعكم ، اجعلوها في ركوعكم . وفي السجود قال : اجعلوها في سجودكم ، وكأولوا يقولون في الركوع : اللهم لك ركعت ، وفي السجود اللهم لك سجدت ( حق مسوى ) أى حين كل شيء مسوى حافته تسوية ، ولم يأمر به متعادتا غير ملتئم ، ولكن على إحكام واتساق ، ودلالة على أنه صادر عن عالم . وأنه صنعه حكيم ( قدز مهدى ) قدز لكل حيوان ما يصلحه ، فهذه ربه وءاه وجه الانفتاح به يحكى أن الأسمى إذا أنت عليها أبف سنة عمت ، وقد ألمها الله أن مسح الفص بورق الرارياح انهم يرد إليها نصرها ، فربما كانت في ربه سب وبين الريف مسيره أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عمائها حتى تهجم في بعض المسابح على شجرة الرارياح لا تحطها . فحدث بها عبيهاو جمع ماضرة يادن الله . وهدايت الله للإنسان إلى ولا عذ من مصاخره وملا يعصر من حوائجه في أعديته وأدويته . وفي أنوب دياه وديته . وبع من الهائم والهيور وهوام الأرض باب واسع ، وشروط تعين لا يحيط به وصف وصف . فسبح رضى الأعلى وقرئ قدر . مستهيب ( أحوى ) صفة منه أى ( أخرج امرعى ) أنه ( لعله ) بعد حصرت ورجعه ( غناء أحوى ) درنا أسود . ويجوز أن يكون ( أحوى ) حالا من امرعى أى أخرج أحوى أسود من شدة الحصره والرى ، لعله غناء بعد حصره

سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنفَرُ ۚ ۱۰ إِلَّا مَشَاءَ اللَّهِ إِنَّهُ يُفْعِلُ فَعْلَهُ وَمَا تُغْنِي

شره الله بعصاه آية بينة . وهى أن امرءا . ه جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو أى لا يكتب ولا يقرأ ، فيحفظه ولا ينساه ( إلا ما شاء الله ) فذهب به عن حفظه ورفع حكمه وتلاوته . كقولها ( أو سها ) وقيل كان يعجل بالقرأة إذا لقى جبريل ، فليل لا تسجل ، فإن جبريل ما مور أن يقرأ عليك فراه مكررة إلى أن تحفظه ، ثم لا تنساه إلا ما شاء الله ، ثم تذكره بعد النسيان أو قال إلا ما شاء الله ، يعنى القلة والتدرة . كما روى أنه أسقط آية ن

(١) أخرجه أبو داود عن ابن ماجه وابن حبان وأحمد من رواية يونس بن عمار عن علقمة بن حمار

(٢) قوله «وتشوط بطن» أى يبدأ أفاده المصباح . (ج)

(٣) الذين : نظام المرض إذا غم ، كذا في المصباح . (ح)



وينتفع بها (من محض) إيمانه وسوء العاقبة ، فينظر ويفكر حتى يقوده ربه إلى اسع الخ  
فأما هؤلاء صير حشين ولا نرس ، فلا أمل أن يصلوا منك (ويصحبهم) وتحتب الذكرى  
ويتحاماها (الاشق) الكافر لأنه شقي من العاصي . أو الذي هو شقي الكفرة . وعنه  
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل رث في أيوب من أعبية وعنه من ربه  
(النار الكبرى) الصل من أطلاق النار (١) وقيل (الكبرى) إمارتهم والعصية  
الدنيا وقيل (ثم) لأن التراجع عن الحياة والموت أنفع من الصل ، فهو مخرج عنه في مراتب  
الشفة والمحي لا يموت فيستريح ، ولا يحيى حياة نعمة

فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ (١٤) مَنْ تَوْفَّرَ زَوْرًا

الْمَهْوَةِ لَدُنْهَا ۝ (١٥) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَثَرًا ۝ (١٦)

(تزكى) تطهر من الشرك والمعاصي أو تطهر للصلاة أو تنكسر من يقوى من ركاء  
وهو اسم . أو فعل من الزكاة ، كتصدق من الصدقة (صلى) أى تصلوات الحسن ، نحو  
قوله (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) وعن ابن مسعود رحمه الله من تصدق وصلى وعن علي  
رضي الله عنه أنه اتصدق بصدقة العطر وقال لا أمالي أن لأحد في كتابي غيرها (١) . فقوله  
(قد أفلح من تزكى) أى أعطى ركاء العطر ، فتوجه إلى المصل . صلى صلاة الصلوة ، وذكر  
ربه فكبر مكبرة الافتتاح وبه يفتح عن وجوب مكبرة الافتتاح . وعلى أنها بدست من الصلاة  
لأن الصلاة معروفة عندها . وعلى أن الافتتاح جازم لكل . ثم من أسماه عز وجل وعن ابن عباس  
رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه صلى له وعن الصادك وذكر اسم الله في  
طريق المصل صلى صلاة العبد (من توفرون الحياة الدنيا) فلا تعدلون ما تعدلون به وتوفرون

(١) قال محمد بن الحسن الكاظم لأن أشق من العاصي . وذكر الكبرى . فقال من أضاف قاره قال  
أحمد بن محمد بن حماد القاسم مع الكاظم في أسهل القار . والمعاصي أهل منه . كما قدم به في مخرج ذلك كثيرا .  
(٢) قال محمد بن الحسن بن علي . قال هو اتصدق بصدقة العطر وقال لا أمالي أن لأحد في كتابي غيرها .  
قال أحمد بن علي بن الحسن الحكيم لأحيرين من الآلة تكلف . أما الأول . فلأن العطر وإن أضافه بالماء يفتن  
بموجبها . فمن ذلك أن تكبيرة الأحرار جرد . من الصلاة . وأخرى . ما ير لكل . فلا غرو أن يطاف عليه .  
والماء مع الخمرته . فلهذا والماء معه . رأسا الثاني . فلهذا الاسم معروف بالاحتفاء . وتعرف الاحتفاء هدى منه  
بمضى لمن . حتى إن القائل إذا قال . جاءني غلام زيد . ولويد غلامك . فأنما تقوم من قوله معينا مهم يسابق عهد  
بيك وسلته . هذا مع تعرف الاحتفاء . والمهودة في افتتاح الصلاة . ما أسرف على صل قد هبه وسلم عن الحسن  
به قول لا وصلا . وهو لا تكبر المعروف . ولو لم لنا على أنه في الآلة مطلق . فاعلم في قوله . فاعلمها فكبير  
بهد . خلا

یؤثرون . علی القیة . ویصد الأولی فراه . ان مسعود . من انتم یؤثرون (حیدر و بنی) أضل  
فی معسها وأسلم وأدوم . وعن عمر رضی الله عنه ما الدیالی الآخرة إلا کتفیه أرب (۱)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۱) مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (۱۹)

(هذا) إشارة إلى قوله (مدافع) إلى (أبي) يعنى أن معنى هذا الكلام وارد فى تلك  
الصحف وقيل إلى ما فى السورة كلها وروى عن أبى در رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كم أرب الله من كتاب ؟ فقال مائة وأربعة كتب . منها على آدم . عشر صحف . وعلى  
نوح . خمس صحف . وعلى إسماعيل . والرور . والعرقان (۲) وقيل إن فى صحف إبراهيم يدعى للعاقل  
أو يكون حافظا لاسم عارفا برمائه مقبلا على شأه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بمد كل حرف أمله الله على إبراهيم وموسى وعبد (۳)  
وكان إذا قرأها قال سبحان ربى الاعلى (۴) وكان على ابن عباس يقولان ذلك ، وكان يحيا (۵)  
وقال : أول من قال . سبحان ربى الاعلى . ميكائيل (۶)

## سورة الغاشية

مكية ، وآياتها ۲۹ [ نزلت بعد القاريات ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاصِفِ (۱)

(الغاشية) الداهية التى تعنى الناس تشدائدھا وتلبسهم أهوالھا . يعنى القيامة . من قوله

- (۱) مره . لا كنعنه أرب . فى المصاح . وحيد الأرب . إذا تلاوه (خ)
- (۲) هو المختار من حديث طريق أخرجه ابن حبان والحاكم وقد خدمت لأشارة إلى فى المصح (جيه)
- ومع فيه . على آدم عشر صحف . والذى عند الله كورين على موسى قبل التوراة عشر صحف .
- (۳) أخرجه القسطنطينى والواحدى وابن مرفوعه بإسناد إلى أبى بن كعب .
- (۴) أخرجه أبو داود والحاكم من طريق سعد بن جهم عن ابن عباس بهذا .
- (۵) أخرجه البزار عن يوسف بن موسى : وذكره عن إسرائيل عن ثور بن ابى عاصم عن أنه من عن هذا
- ورواه الواحدى من طريق أحمد بن حنبل وذكره .
- (۶) ذكره القسطنطينى عن علي بن عبد الله .

(يوم يشاهم العنكب) وقتل النار ، من قوله (وتعشى وجوههم انوار) ، (ومن ههنا عواش)  
(يومئذ) يوم إذ عشت (عاشته) ديبه (نامة باصه) تعمل في سائر أعماله تنب فيه ، وهو  
جرها السلاسل والأغلال (١) ، وحوصلها في النار كما تحوص لإبل في أوحش ، وإرهاؤها  
دائبة في صعود من نار ، وهو صها في جدور منها وقتل سميت في الدنيا أعمال السوء وبسبب  
بها ونعمت ، فهي في نصب منها في الآخرة ، وفي عمل عمد وبسبب في أعمال لا تجدى عنها في  
الآخرة من قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل) (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أو لئلا يدين  
حدهم أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعتقه أنها حشمت لله وعمت وبسبب في أعمالها  
من الصوم البدن (٢) والتجهد الواجب وفرد عمة باصه على لشم فرق تصني بفتح  
الهاء وتصني جمعها وتصني بالشديد وفي المصنوع عند العرب أن يحفروا حفرا فيجدوا  
فيه حرا كثيرا ، ثم يعمدوا إلى شاه يبدسون وسطه ، فأب ما شوى فوق الحرة أو على المصنوع  
أولى لسور ، فلا يسي مصليا (آية) مساهمة في الخبز ، كمره (ومن حميم آ) انصريع  
سلس مشرق ، وهو جنس من الثوب نزع الإبل مادام رطبا (٣) ، فاذن نومه الإبل  
وهو سم قابل بال أو ذؤيب

رَمَى الشَّيْثَ الرَّبَّارَ خَتَّى إِذَا دَوَّى وَحَدَّ ضَرْبُهَا بَانَ هَذِهِ الْخَبَائِصُ (٤)

وقال

وَحَيْثُ فِي حَرِّمِ الصَّرِيعِ قَكَلَتْهَا حَذَنَاءُ ذَائِبَةٌ أَيْدِيَنْ خَرُودُ (٥)

(١) قال محمود : ذائبة تعمل في النار عملا تنصب منه وهو جرها السلاسل الخ قال أحمد : يومئذ لا  
يدين لأن الشرف المذكور وهو قوله (يرشده) مقطوع من أخلة المضار إليها ، غدره ، يوم إذ عشت  
وذلك في الآخرة بلا إشكال ، وهو ظرف لجميع الصفات الخيرة بها ، أعني : عاشقة نامة باصة ، مكنت ، بطون  
أعمال الدنيا .

(٢) عمود دمن الصوم الخائب ، فحسب والواحد كلامه نحو (٣)

(٣) قال محمود : الصريع : يبيس المشرق ، وهو جنس من الثوب نزع الإبل مادام رطبا الخ ، قال  
أحمد : من أوجه الأول تكوّن صفة مخصوصة لآدم ركبت له لخدمة الصريع وعلى الثاني تكون  
صفة شخصية

(٤) أي رمى الشيطان المشرك الربار أي الثوب المشرك الربط ودوى دوى دوى دودولا ودوى كرمو  
أنكره ، الجرمي ، أيها أبو عبد ، أي حو إذا جب وصار - بما يذا بهت - دعه ، أي دعه  
لنكاح : جمع محوس وهي الناقة الخائف لعلها أنه لا يسي ولا يسي من جرح

(٥) لفس من عذارة ، وهزمه - بالأي - صده ، ومنه : أفوم ، أي المنكر ، وباطة هزمه ، خا  
عظم وركبها من الخزال وأنا الحرم ناراه هو الخش ، ومنه : حرم برعي الخش وقصريع دعه من .

فإن قلت كيف قيل (ليس لهم طعام إلا من صريع) وفي إعادته (ولا طعام إلا من عسلين) ؟ قلت العذاب ألوان ، والمعدون طمعات فمنهم أكلة الرقوم ومنهم أكلة العسلين ، ومنهم أكلة الصريع (لكل باب منهم جزء مفسوم) (ولا يسع) مرفوع أعجل أو محروره على وصف طعام أو صريع ، يعنى أن طعامهم من شيء ليس من مطاءة الإيسر وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به ، وهذا موع منه تنهر عنه ولا تقر به ومنع من العذاب متعسان عنه وهما إمامة الجوع ، وإفاده القوة وسعى السد أو أورد أن لا طعام لهم أصلاً لأن الصريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإيسر ، لأن الطعام ما أشبع أو أسس ، وهو منهما عصفون كما نقول ليس لعلان طين لا الشمس تريد ينظر على البركة وقيل قالت كفار قريش إن الصريع لدم عليه إيسر (لا يسع) فلا يجوز أن يتكبدوا ويتعنتوا بذلك وهو ظاهر قوله سي السمر والشبع وإنما يصدق فيكون المعنى أن طعامهم من صريع ليس من جنس صريع كما يعنى هو من صريع غير مسمن ولا من من جوع

- وَحُورٌ يُؤْتِيْنَهُنَّ مِن تَحْتِ الْعَرْشِ ۖ غَالِيَةً ۚ تَقْبَلْنَ مِنْ أَدْنَىٰ حَامِيَةٍ (١)  
تَقْبَلْنَ مِنْ أَدْنَىٰ ۖ يَتُنَجِّفْنَ فِيهِ مِنْ دَرَسَةٍ ۚ لَيْسَ لَهُنَّ طَعَامٌ إِلَّا مِن صَرِيحٍ (٢) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ (٣) وَحُورٌ يُؤْتِيْنَهُنَّ دُرَّيْنِ (٤) لَسْفِيْهَا رَاضِيَةٌ (٥)  
فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ (٦) لَا تَسْمَعُ فِيْهَا لِاعِيَةٌ (٧) فِيْهَا خَيْرٌ حَامِيَةٌ (٨)  
فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (٩) وَأَكْوَابٌ مُّوْثِقَةٌ (١٠) وَنَارٌ مِّنْ ثَوْنٍ (١١)  
وَزَوَاجٍ مُّثْنَةٌ (١٢)

(داعية) ذات وجه وحسن ، كقوله تعرف في وجوههم بكرة النعيم) أو متممة (لعبها راضية) راضية لعبها لما رأيت ما أذهب إليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع) لا يحاطب أو الوجوه (لا عية) أى لغواء أو كلة ذات لمر أو معاً تلمو ، لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ - لا تسمع على البناء لتعمل مات ، والباء (١٠) (فيها عين جارئة) يريد عيوناً في غاية الكثرة ،

— دوشوك والمذهب لا محذور ، والغداة المسبوبة وسرد حردا بس وشرح ، يقول حسد الشوق في سرى  
عنت متعت ، مكابها محبة القهقرو أو الأرجل من الخراف ، داسة ليدب من القهقرو ، تحبة القهر  
(١) قوله من الباء للمعول ذات ، والباء أى ولا عية نازع فيها . (ع)



كقوله (علت من) (مرفوعة) من دفعه انقذار أو لست ، يرى المؤمن  
يخلصه عنه جميع ما حوله من المات والسم وقيل بحبوه لم من دفع الشيء إلى حياه  
(موصوعة) كلما أرادوها وحدوها موصوعة بين أيديهم عتيد حاصرة ، لا يحتاجون إلى أن  
يدعوا بها أو موصوعة عن حافات العيون معذة للشرب ويحور أن يراد موصوعة عن حد  
استكار أو ساط بين الصعر والكبر ، كقوله (قدروها تقدير) (مصفوفة) بعضها إلى  
جنب بعض ، مساند ومطارج ، (١) أيما أراد أن يحس عن مسورة واستند إلى أخرى (ورزان)  
وبسط عراض فاحرة . وقيل : هي الطنافس التي لها حل رفيق جمع ردية (مشوطة) مبسوطة  
أو معرفة في المجالس

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٨) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٩)  
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (٢٠) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّعَتْ (٢١) فَذَكِّرْ  
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢٢) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَفٍ (٢٣) لَأَمِّنَ تَوَلَّى وَكَهَرَ (٢٤)  
فَهَمَزَهُ اللَّهُ فَعَصَى الْإِنسَانُ أَنْ يَتَّبِعَهُ فَأَنبَأَهُ فَأَنبَأَهُ فَأَنبَأَهُ ثُمَّ إِنَّ هَدَاهَا  
جَنَّاتٍ (٢٥)

( ولا ينظرون إلى الإبل ) نظر اعتبار ( كيف خُلِقَتْ ) كيف عتيد د لا عن تقدير  
مقدر ، شاهدا تدبير مدبر ، حيث خلقها للبهائم لا تفال وجرها إلى اللاد انشاحده  
لحملها برك حتى تحمل عن قرب وبسر ، ثم تمس عما حمت ، ويحزها منفادة لكل من فتادها  
مأرقها لا تعاد صعبا ولا تمناع صعبا ، ورأها طواي الاغناق لتتوه بالاقوار وعن بعض  
الحكباء أنه حدث عن العير وبدع حقة ، وقد شأ في بلاد لايس ها ، فذكر ثم قال يوشك  
أن يكون طوال الاغناق ، وحين أرادها أن يكون مسمى البر صرها عن احتفال العطرش  
حتى إن أخماها (٢٢) يرتفع إلى العشر فصاعدا ، وجعلها ترعى كل شيء مات في البراري والضاوور  
بما لا يرعاه سائر الهائم ، وعن سعيد بن جبير قال لميت شربها القاصي هدت أبى يد؟ قال

(١) نوه ، مساند ومطارج ، عيلو النفس ، وساده وبرة - من مسورة عمار ، فسر على موده (ع)

(٢) نوه إلى اللاد الفاسطة ، أي العيدة ، أناده الصالح . (ع)

(٣) قوله حتى إن أخماها ، أي أخماها ، أي الصالح ، النفس . من النوردين وهو حبس الأبل من شد إلى  
قاية النور ، والجمع - الأظلام . (ع)

أريد الكناسة. قلت: وما تصنع بها؟ قال: أظن إلى الإبل كيف حفت، فإن قلت كيف حس  
ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا ماسة؟ قلت: قد أظن هذه الأشياء بظر العرب  
في أودتهم وبواديهم، فانظروا الذكر على حسب ما انتظمها فظروهم، ولم يدع من رعم أن الإبل  
السحاب إلى قوله: إلا طلت المماسه، ولعله لم يرد أن الأس من أسماء السحاب، كما بهم والمرو  
والرباب والعم والدين، وغير ذلك. وإنما رأى السحاب مشها بالإبل كثيرا في أشعارهم،  
خو أن يربها السحاب على طريق التشبيه والتمثيل (كيف رعت) رعا بعد المدى  
بلا مسك وغيره (كيف نصت) نصتت، هي راحة لا تقبل ولا تزل (و) كيف  
سطعت (سطعا سمع) وروحه، هي مهاد يستقب عليها. وقرأ على بن أبي طالب رضي الله  
عنه حلفت ورعت، وصب وطلعت: على البناء للعامل وتاء الضمير، والتقدير  
فعلتها. حذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطعت بالشد والهمز أفلا ينظرون  
إلى هذه العجرات الشاهدة على قدره الخلق، حتى لا يشكروا اقتداره على البعث فيسمعوا  
إمداد الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويسجدوا للنشأة أي: لا ينظرون، قد كرم  
ولا تمنع عليهم، ولا يمتنع منهم لا ينظرون ولا يذكرون (إنا أمتد كرم) كقولهم، إن عليك  
ولا البلاغ (حسبهم عسيطر) عسيطر كقولهم (وما أمت عليهم بخمار) وقيل هو  
نوع نيم مفتوح الفتح على أن يحيط به شطع عديم، وقولهم: قسيطر، يدل عليه (إلا من  
تولى) استند، مضع أي استعصم عليهم، وسكن من تولى (وكرم) منهم، فإن فيه  
الولاية والفهر، فهو بعده (العذاب الأكر) الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء  
من قوله (عذرك) أي عذرك لا من المضع طمعت من إيمانه وتولى، فاستحق للعذاب الأكر  
وما بينهما اعترص وقرى إلا من تولى، على التيه وفي قراءة ابن مسعود، فإنه بعده  
وقرأ أبو جعفر المدي إمامهم، بالشد، ووجهه أن يكون دعيلا، مصدر، أيت، فعل  
من الإيات أو أن يكون فاعلا وما فعلا من أوتب، ثم قل إبراهيم كديون في دوان،  
ثم فعل به ما فعل بأصل سيد ربيت فإن قلت ما معنى تقديم الظرف؟ قلت: معناه  
التشديد في الوعيد، وأما إمامهم ليس إلا بل الحذر بقدر على الانتقام، وأن حسامهم  
ليس واجب إلا عليه، وهو الذي يحاسب على الخير والضمير ومعنى الوجوب الوجوب ل  
الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت حاسبه الله حسابا يسيرا،<sup>(١)</sup>

(١) قال محمد، إن كنت ما معنى تقديم الصود، وأجاب بأن معناه تشديد في الوعيد... الخ، قال  
أحمد ومعنى (ثم) دلالة على أن العذاب أشد من الآيات، لأن موجب العذاب وما ذكره  
(٢) أخرجه الواحدي والعلامة وابن مردويه بالاسناد إلى أبي بن كعب.

## سورة الفجر

مكة . وآياتها ٣٠ وقيل ٢٩ [ نزلت بعد الليل ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ① وَلَيْلٍ عَشِيرٍ ② وَالشَّمْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَلَقِيلٍ إِذَا بُعِرَ ④

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدِيْ خَيْرٍ ⑤

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله ( والصبح إذا أشرق ) ، ( والصبح إذا سعى ) وقيل بصلاة الفجر أراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة حين قلت لها ماها منكورة من بين ما أقسم به ؟ قلت لاها ليال محصورة من بين حسن الليالي العشر بمص منها أو محصورة بمصيلة ليست لعبها حين قلت لها عرفت بلام المهد . لاها ليال معلومة معهوده ؟ قلت لو فعل ذلك لم تستغل بمعى المصيبة الذي في التكبير ، ولأن الأحسن أن يكون اللامات متحاة ، ليكون الكلام أسمى ، لا لئلا والتمصيه ، والشمع والوتر إما الأشياء كلها شمعها ووترها ؛ وإما شمع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شمعها يوم الحجر ، ووترها يوم عرفة ، لانه تاسع أيامها وذاك عاشرها ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فرهما بذلك <sup>(١)</sup> وقد أكثروا في الشمع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقمان فيه ، وذلك قليل الطول ، جدير بالتهلى عنه ، وبعد ما أقسم بالليالي المحصورة أقسم بالليل على العموم ( إذا يسر ) إذا يصح ، كقوله ( والليل إذا أدبر ) ، ( والليل إذا عسعس ) وقرئ والوتر فتح الواو ، وهما لعنان كالخبر والخبر في العدد ، وفي التثنية الكسر وحده <sup>(٢)</sup> وقرئ الوتر فتح الواو وكسر التاء ، رواها يونس عن أبي عمرو ، وقرئ والعجر ، والوتر ، ويسر بالتثنية ، وهو التثنية الذي يقع بدلا من حرف الإطلااق . وعن ابن عباس ليال عشر ، بالإضافة يريد : وليال أيام عشر . وياء ( يسر ) تحذف في المدرج ، اكتفاء عنها بالكسرة . وأما في الوقت فتحذف مع

(١) قلت . فليقل من كلام لوعشرى وأصله عند السائق واحد وقراره الخاء في القسب ثالث والعشرين من رواية حماد بن عيسى عن أبي الزبير عن جابر . قال . لا يله إلا بهذا الاسم .

(٢) قوله . وفي التثنية الكسر وحده ، في الصحاح « الموتر » الذي قيل له قليل لم يدرك منه ؛ فنقول : وتره وتر وتره ، وكذلك . وتره حقه . أي : قصه . ( ع )

الكثرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أى فيما أصبغت به من هذه الأشياء (قسم) أى مقسم به (لدى حجر) يريد هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها أو هل في قساميها لدى حجر أى هل هو قسم عظيم يؤكد غلته المقسم عليه والحجر العقول لانه يحجر عن التفات في لا يبصر كاسمى غفلا وجهه لانه يعقل ويهوى وحصة من الإحصاء وهو النصف وقال المراء يقال إنه لدو حجر إذا كان قاهراً لمعه صاعداً لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعنى يدل عليه قوله (أم تر) إلى قوله (فصب عنهم ربك سوط عذاب)

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَادِي ١٠ إِرْمَ ذَاتِ الْبَعَادِ ١١ الَّتِي لَمْ يُخْنَقْ مِنْهَا فِي فَلَادٍ ١٢ وَتَوَدَّ أَبْذِيرَ خَابُوا الصُّخْرَ بِالْوَادِ ١٣ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٤ أَبْذِيرَ سَمَوَاتِ الْأَسْلَادِ ١٥ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٦

قَصَبٌ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِدَ ١٧ إِنْ رَبُّكَ لَبِاْ أَمْرِ خَادٍ ١٨  
قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال بن هاشم ثم من للأولين منهم عاد الأولى ورم تسميه لهم باسم جدتهم ومن بعدهم عاد الأخيرة قال ابن الرقيات مجازاً نبيداً ببناء أوله أذكرك عاداً وفلها إرمنا ١٩

وإرم في قوله (بعد إرم) عصف بيان لعاد وإيدان مأهم عاد الأولى القديمة وقيل (إرم) ستمهم وأرضهم التي كانوا فيه ويد عليه قراءة ابن الزبير بعد إرم على الإضافة وتخديره بعد أهل إرم كقوله (وأسأل القرية) ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضاً للتخريف والأيث وقرأ الحسن بعد إرم مفتوحين وقرئ بعد إرم تسكون الراء على التخفيف كاقريء وورفكم وقرئ بعد إرم ذات العمد بإضافة إرم إلى ذات العمد والإرم العلم يعنى بعد أهل أعلاه ذات العمد و(ذات العمد) اسم المدينة وقرئ بعد إرم ذات العمد أى جعل الله ذات العمد رعيه سلاماً من ربك وذات العمد إذا كانت صفة للقبيلة فالعنى أنهم كانوا يدورون أهل عمد أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلاً وقيل ذات البناء الرعيه وإن كانت صفة

(١) لا بن الرقيات يصف رجلاً بأنه جار مجداً خيلاً أى عديداً وشبهه بالخص المبنى على طريق التكملة وساء تخيل أنه شره وجرده أنه أى آذنه الأولون أذكرك عاداً أي من جدودهم لمدوح عاداً وإرمنا قبله أى قبل عاد لانه عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح لعقب عاد عاد بن عاد الأولى ومن بعدهم عاد الثانية .

للبلدة فلم يأتها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ايمان شداد وشديد . فكانا وفهرا ثم ماتت شديد وحلص الأمر لخداد ، فلما الدنيا ودأت له ملوكها ، فسمع يذكر الجده فقال أبيع مثلها ، فبى إرم في بعض صحارى عدن في ثمانية سنة ، وكان عمره تسعة سنة . وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة ، وأساطيلها من الزرجد والياقوت . وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة ، ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته ، فلما كان بها على مسيرة يوم وليلة نعت الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا . وعمر عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له ، فوقع عليها ، فحمل ما قدر عليه ما ثم ، وبلغ حيرة مصاوية فاستحصره ، فقص عليه . فمعت إلى كعب فسأله فقال هي إرم ذات الجرد . وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه عار وعلى عنقه حبل ، يخرج في طلب إبل له ، ثم التفت فأمر أن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق منها) مثل عاد (في البلاد) عظم أجرم وقوة ، كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع ، وكان بأق الصحرة العظيمة فيحملها فينقيها على الخي فيهلكهم ، أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الديار وقرأ ابن الزبير لم يخلق منها ، أى لم يخلق الله منها (جاوا الصحراء) فظنوا صحرا الجبال وانحدوا فيها بيوتا ، كقوله (ونحتون من الجبال بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصحور والرحام ثمود ، ودوا لها وسبعائة مدينة كلها من الحجارة . قيل له ذو الاوتاد . بكثرة جوده ومصارفهم التي كانوا يصربونها إذا رلوا ، أو نعت به بالآوتاد ، كما فعل مع شعبه بنته ومأسية (الذين طموا) أحسن الوجوه فيه أن يكون في عنق النصب على الدم ويجور أن يكون مرموعا على هم الذين طموا . أو مجرورا على وصف المذكورين عادو ثمود ورموون . يقال صب عليه السوط وغشاء وقته ، وذكر السوط . إشارة إلى أن ما أحله لهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعظم في الآخرة ، كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يبدد به . وعن عمر بن عبيد : كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال إن عند الله أسراطا كثيرة ، فأحدهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد ومعمال ، من رصده . كالمفاتيح من وقته . وهذا مثل لإرصاده الصفا بالعقاب ، وأهم لا يعونونه . وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك ؟ فقال . بالمرصاد . وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الطلبة حتى بلغ هذه الآية فقال : إن ربك بالمرصاد يا فلان ، عزى له في هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة . فله ذرة أى أسد

(١) أسرجة التلطي من طريق عثمان الغدادي من عند الله بن أبي صالح عن أبي ليلى عن عطاء بن أبي عرواح عن وهب بن ميثم عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فمعت مذكرة مطولا . قلته : آثار الوضع عليه لا والله .



ولا أكرمني إذا لم يهدك فإن قلت فقد قال (ما كرمه) فصيح إكرامه وأنته، ثم أسكر قوله (ربى أكرم) وذقة عليه، كما أسكر قوله (أهاس) وذقة عليه قلت فيه جوانب، أحدها: أنه إنما أسكر قوله ربي أكرم وذقة عليه، لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأنته، وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراماً له مستحقاً مستوجباً على عادة افتخارهم وجلالة أقدارهم عندهم، كقوله (رب أوتيته على علم عندي) <sup>(١)</sup> وإيما أعطاه الله على وجه التفصيل من غير استيجاب منه له ولا ساعه بما لا يستحق الله إلا به، وهو التقوى دون الأسباب والآليات التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثاني: أن يساق الإسكار والدم إلى قوله (ربى أهاس) يعنى أنه إذا تفصل عليه بالخبر وأكرم به اعترف بتفصل الله وإكرامه، وإذا لم يتفصل عليه سمى ترك التفصل هواماً وليس هواماً، ويصمد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله (ما كرمه) <sup>(٢)</sup> وقرئ: فقدرك بالتصنيف والتشديد وأكرمى، وأهاس يسكون النون في الوصف، فيمنع ذلك ليدل في الدرج مكثفاً منها بالكسرة.

كَلَّا بَلْ لَأَنْكِرِمُونَنَا <sup>(١٧)</sup> وَلَا تَعَاظُونَ عَلَى تَعْلِيمِ <sup>(١٨)</sup> يُؤْشِكِينَ <sup>(١٩)</sup>  
وَمَا كُنْتُمْ لَلْزَّاتِ أَكْثَرًا <sup>(٢٠)</sup> وَتُحِبُّونَ الدَّلَّ حُبًّا <sup>(٢١)</sup>

(كلام) ردع للإنسان عن قوله، ثم قال بل هناك شر من القول <sup>(١٧)</sup> وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال، فلا يؤذون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم، وتعقد والميرة، وحسن أهله

(١) قال محمود: وما قلت - فقد قال ما كرمه بصحح كرمه وأنته، ثم أسكر قوله ربي أكرم وذقة عليه، كما أسكر قوله (أهاس) وذقة عليه، أحدهما أن أسكر هذه اعتقاده أن إكرام الله تعالى من استحقاقه لكان فيه وحسبه وجلالة قدره، كما كانوا يعتقدون الاستحقاق بذلك على الله، كما قال (أهاس) أو أنته على علمه قال أحمد: وقد يرى لا يبعد عن ذلك، لأنه يرى أن العلم الأعظم في آخره حق لعدد على الله واجب له على من يستحق ولا ينوي.

(٢) قال محمود: والثاني أن يساق الإسكار والدم إلى قوله (ربى أهاس) يعنى أنه إذا تفصل عليه بالخبر اعترف بتفصل الله تعالى، وإذا لم يتفصل عليه سمى ترك التفصل هواماً وليس هواماً، ويصمد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله ما كرمه، قال أحمد: كما جعل قوله (ما كرمه) توحيته لله على قوله (أهاس) لأنه مدحوم معه، (٣) قال محمود: إنما أحترب من الأول بلاشعار بأن هذا ما هو أشرف من بقول الأول، الخ قال أحمد:

وفي هذه الآية إشعار بإبطال الجواب الثاني من جوانب الغشوى، فانه جعل قوله (أكرمى) غير مدحوم، ودفع هذه الآية على أن المعنى أن يسلك باليسر بالزور سائياً، إحداهما: اعتقاده أن إكرام الله عن استحقاق، الثانية أنه من الأول، ومعنى أن لا يعترف بالإكرام أصلاً، لأنه يفعل أفعالاً جاحدة بالنعمة، فلا يؤدى حق الله الواجب عليه في المال من إطعام اليتيم والمساكين.

على طاعة المسكين وما كونه أكل الانعام، ويجوز به فشحونه وقرئ بكرمون، وما بعده بالياء والتاء وقرئ محاصون، أى يحصن بمصك نساءً وفي قراءه اس مسعود ولا تحاصون بصم التاء، من المحاصة (أكلها) دالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطبة

إِذَا كَانَتْ لَمَّا يَنْتَسِعُ الدَّمُ زَهًا فَلَا قَدَمَ (قَحْنُ تِلْكَ الطَّلَاحِيَا) (٢١)

يعنى أنهم يجمعون في أكلهم بين صيدهم من الغيرات ونصيب عيرهم وقيل كانوا الإوزة والنساء ولا الصبيان، وبأكلون برئهم مع برئهم رمل بأكلون مجمعة الميت من الطيب، وهو عالم بذلك فيه في الأكل بين حلاله وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذى طهر بالمال سبلا مهلا، من غير أن يصر فيه جيبه، فيسرى في إغافه، وبأكله أكلًا وسعاً جمعاً بين ألوان المشتبهات من الأظعمة والأشربة والفواكه، كما جعل الوزان الطالون (جأجأ) كثيراً شديداً مع الحرص والشره ومنع الحقوق

كَلَّا بَدَا دُكْتُ الْأَرْضِ ذُكَا ذُكَا (٢٢) وَحَاةَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَمًا  
صَمًا (٢٣) وَحَيَّ يَوْمَئِذٍ يُحْمَلُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسُ وَأَنَّى لَهُ  
الذِّكْرَى (٢٤) قَوْلُ يَسْأَلُنِي فِدَتُ يَلْمَازِي (٢٥) فَيَوْمَئِذٍ لَا تُعْدُّ عُدَابُهُ  
أَحَدًا (٢٦) وَلَا يُؤْنِسُ وَثَاةً أَحَدًا (٢٧)

(كلا) ردع لهم عن ذلك وإمكار لعينهم ثم أنى بالوعيد وذكر تحريمهم على ما قرأوا فيه حين لا سمع الحيرة، ويومئذ من (بد دكت الأرض) وعامل الصب فيهما يتذكر (دكا دكا) دكا بعد ذلك كقوله حسبه... أى كثر عيبها لذلك حتى عادت هباء منثورا، فإن قلت ما معنى إسناد المحسوس إلى الله والحركة والاسفان إنما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتدره وسبح آثار فخره وسلطانه مثلت حاله في ذلك محال الملك إذا حصر نفسه ظهر محصوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر محصور عاكره كلها ووزرائه وحواصيه عن مكره أيهم (صعاً صعاً) يرمل ملانكة كل سماء فيصطفون صعاً بعد صف محدقين بالجن والإنس (وحى يومئذ بهم) كقوله (وررت الجحيم) وروى أنها لما

(١) الخطبة دالم الجمع بين الحلال والحرام من غير أن يذم الوارث الذى طهر بالمال سبلا مهلا، وبأكله أكلًا وسعاً جمعاً بين ألوان المشتبهات من الأظعمة والأشربة والفواكه، كما جعل الوزان الطالون (جأجأ) كثيراً شديداً مع الحرص والشره ومنع الحقوق



نزلت تعبير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ، فأحروا  
 علياً رضي الله عنه ، فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين يديه ، ثم قال يا بني الله ، ما أنت وأمي  
 ما الذي حدث اليوم ، وما الذي عثرك ، فلا عليه إلا به ، فقال علي كيف جاء بها ؟ قال يجي  
 بها سبعون ألف ملك يقودونها سبعين ألف رمام ، فتشرد شرده لو تركت لأحرقت أهل  
 الجميع <sup>(١)</sup> أي بتذكر ما مضى فيه ، أو ينقطع (وأني له لذكرى) ومن أبرز له مفعلة الذكرى ، لأنه  
 من تقدير حذف المضاف ، وإلا بين يوم يتذكر ، وبين (وأني له الذكرى) تواف وتنافه من  
 (قدمت لحياقي) هذه ، وهي حياة الآخرة ، أو وقت حياقي في الدنيا ، كقولك جنته عشر  
 ليل حلول من رجب ، وهذا آية دليل على أن الاحتبار كالم في أيديهم ومعلقا بقصدهم  
 وإرادتهم ، وأهم لم يكرهوا محبوسين عن الطاعات بحرين على المعاصي ، كذهب أهل الأمراء <sup>(٢)</sup>  
 والدع ، وإلا فامعى التحصير ، فرئى بالفتح ، بعدد ويرثق وهي قراءة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر عمره ، والصغير الإنسان الموصوف وهبل  
 هو أن من حلف أي لا يعدب أحد مثل عذابه ، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وفاءه ،  
 انتباهه في كفره وعذابه ، أو لا يعمل عذاب الإنسان أحد ، كقوله (دلازل وارده ودر  
 أخرى) وقرئ ما كسر ، والصغير لله تعالى ، أي لا يتولى عذاب الله أحد ، لأن الأمر لله  
 وحده في ذلك اليوم أول الإنسان ، أي لا يعدب أحد من أربابته مثل ما يمدونه

نَأْتِيَهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِعَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)

(يا أيها النفس) على إرادة القبول ، أي يقول الله للزوم (يا أيها النفس) ، فإن بكلمه  
 إكراماً له كما كلم موسى صلوات الله عليه ، أو على سائر ملك (والمطمئنة) الآمنة التي لا يستعزها  
 خوف ولا حزن ، وهي النفس المأمونة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنتها طمأنينة لا يحاط بها  
 شك ، ويشهد للتصوير الأول قراءة أبي بكر ، يا أيها النفس الآمنة المطمئنة ، فإن قلت  
 متى يقال لها ذلك ؟ قلت إقامتها الموت ، وإقامتها البعث وإقامتها دخول الجنة على  
 أرجى إلى موعد ربك (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في  
 جملة عبادي الصالحين ، وانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم ، وقيل النفس الروح

(١) أخرجه الترمذي وابن مردويه ولو جدي من طريق عدة عن أبي سعيد ، وأبو داود .

(٢) قوله ، كذهب أهل الأمراء ، وإن كان المراد بهم أهل قلبه لغوهم بأن الله هو الحق لا يعقل القصد فهم شئون له  
 الاختيار من لا هم شئون له فكسبه وإن كان المراد بهم قال بالجذر لمحض وهم القاتلون بأن الله لا يدل له  
 في نفسه أصلاً ، بل هو كالربطة المعلقة في الهواء ، فكلامه سمع لظهور إطلاق مدحهم . (ع)

ومعناه فادخلني في أجاد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلني عدى وقرأ ابن مسعود في جسد عدى وقرأ أني اتق ربك راضية مرضية ادخلني عدى ، وقيل رلت في حمة ابن عبد المطلب وقيل في حبيب من عدى الذي صبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينته ، فقال : اللهم إن كان لي عندك خير لحول وجهي نحو قبلك ، لحول الله وجهه نحوها فلا يستطيع أحد أن يحول به . والظاهر العموم .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة العجر في الليالي العشر عمر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة ، (١) .

## سورة البلد

مكية ، وآياتها ٢٠ | رلت بمدق |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا قِيَمَ يَهْدَا النَّفْلَ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ يَهْدَا النَّفْلَ (٢) ذَوَالِئِدُومَا  
وَلَدَ (٣) أَفَدَ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَلَيْسَ أَنْ لَنْ يَجْدِرَ  
عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) قَوْلُ أَهْلِكَ مَا لَا تُدَا (٦) أَلَيْسَ أَنْ لَمْ يَزِدْ أَحَدٌ (٧)  
أنقسم سبحانه بالبد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق ميموراً في مكادة المشاق  
والشدائد ، واعتصم بين القسم والمقسم عليه بقوله ( وَأَنْتَ حِلٌّ يَهْدَا النَّفْلَ ) يعني ومن  
المكادة أن مثلك عن عظم حرمته يستحل هذا البد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم .  
عن شرحيل يحزمون أن يقتلوا بها صيداً ويمضوا بها شجرة ، ويستحلون إحراجك وقتلك  
وعنه ثبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنع على احتيال ما كان يكاد من أهل مكة .  
وتعجب من حالهم في عداوته أو على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنقسم

(١) أخرجه الترمذي والحاكم وابن مريويه بإسنادهم إلى أبي رضى الله عنه .

ببلده، على أن الإنسان لا يخلو من مقامات الشدائد، واعتصر من بأن وعده فتح مكة تنجيا للقلبية  
ولتفتيس عنه، فقال: وأنت حر بهذا البلد، يعنى: وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد  
من القتل والأسر. وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له، وما وجب على أحد قبله ولا أحلت  
له فأحل ما شاء، وحزم ما شاء. قتل ابن حنظل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس برصاه  
وغيرهما، وحزم دار أبي سفيان<sup>(١)</sup>، ثم قال: إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض  
هي حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحل لأحد قس ولو لم تحل لأحد بعدى، ولم تحل إلى الإساعة  
من هار، فلا يهدد شجرها ولا يحنى حلاها ولا ينمر حديد، ولا تحل نقاتها إلا لمشد. فقال  
العباس: يا رسول الله، إلا الإدر فيه لقيونا<sup>(٢)</sup> وقبورنا وبوتنا، فقال صلى الله عليه  
وسلم: إلا الإدر<sup>(٣)</sup>، حين قلت: أين نظير قوله (وأنت حل) في معنى لاستئصال؟ قلت  
قوله عز وجل (إليك ميت وإسهم يتون) ومنه واسع في كلام العباد، نقول لمن تعدده الإكرام  
والجباء: أنت مكرم محبو، وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقلة عبده كالخضرة  
المشاهدة وكعناك ديلا قاطعا على أنه للاستبيان، وأن نصيره بالحال محال أن السورة  
بالانفاق مكبة، وأين أهدرة عن وقت رولها، فما بال الفتح؟ حين قلت: ما المراد بولد  
وما ولد؟ قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولده، أقسم ببلده الذي هو مستقل  
رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومثأ أنه إسماعيل، ومن ولده وبه: حين قلت: لم سكر؟ قلت: للإيهام  
المستقل بالمدح والتعجب، حين قلت: هلا قبل ومن ولد؟ قلت: به ما في قوله (واقه أهل ما  
وصحت) أي بأى شيء وصحت، يعنى موضوعاً غيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل  
كل وابد وولد

والكبد أصله من قولك كبد الرجل كيدا، فهو أكبد إذا وجعت كبده وانصحت،  
فأنصح فيه حتى استعمل في كل نص ومشقة ومنه اشتقت المكادة، كاقيل كته عني أهلكه.  
وأصله: كبده، إذا أصاب كبده قال ليد

يَأْتِيَنَّ هَلَّا يَكْتُمُ أَرِيدَ إِذْ قُنَا وَقَامَ التَّخْصُّومُ فِي كَيْدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) مقدم وقيل ابن حنظل متعلق عليه، ومن مقيس من صباه عبد أبي داود والسائي من رواية مصعب  
ابن سعد عن أبيه ومن غيرها تقدم أيضاً ومنهم المحدث بن عجل. رواد لوائهم في المعارك. والمراد بقره  
وحرم دار أبي سفيان قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وعدروا وصاحي وغيره

(٢) قوله ولده لقيونا لقيونا، جمع بين وهو المحدث كذا في الصحاح (ج)

(٣) متعلق عليه من حديث أبي سفيان عن أبي هريرة وله طرق وأما

(٤) الكبد برق أحاد أريد، وكبد كذا كعب: وجعت كبده وانصحت، فأنصح فيه حتى صار كتف في  
المعنى أيضاً، يرون: «عني هلا بكبد» أي وعد قياما للحرب وقيام المحصرم معنا فيه. والمعنى ما رواه قوله  
(في كبد) وبزل هبة منزلة من يقاتل، غلظها، وهلا: حرف تفضيض.

أى : في شدة الأمر وصعوبة الخطب

والصغير (أي حبس) لحسن صناعته قرش الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكاد مهم ما يكاد والحق أبط من الصنيد القوي في قومه المنصف المؤمنين أن من يقوم قيامة، ولو بعد عني الانعام منه وعن مكافاته بما هو عليه، ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا لدا) يريد كثر ما أعفاه بها كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم، ويدعوها معالي ومعاشر (أي حبس أن م بره أحد) حين كان يثق ما سبق رثاء الناس وافتحار، بلشهم يعني أن الله كان يراه وكان عنه رجيا ويحور أن يكون الصغير للإنسان، على أن يكون المعنى أقدم هذا البلد الشريف ومن شره ألك حل به مع بقره أهله من المأثم مخرج رى، وهو حين أن عظمه قضى به في نقد خلقنا الإنسان في كند (أي في مرض وهو مرض يقب وفد الباطن، يريد الذي عم الله منهم حين حفظهم أنه لا يؤمنون ولا يسمون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لا يقدر عليه أحد هو أو الأند، وكان قريبا منه له الأديم العكاسي فيقوم عليه ويعود من رثى عنه فله كدا، فلا يخ إلفضا وبس موصع قدميه وعيل الويد من المعيرة (لدا) قرى بالصر والكسر جمع لدة وند، وهو ما لدا ردا بكثرة وقرى لدا صمتين جمع سود وند بالشد جمع لاد

أَتَمَّ كَمَلٌ لَهُ مَهْتَبٌ (٨) وَلَسْنَا وَشَقِيبٌ (٩) وَهَدْيَانَا لُحْدَيْنِ (١٠)  
فَلَا أَقْنَمَ لِنَفْسٍ (١١) وَمَا أَذْرَاكَ مَالِكَةً (١٢) فَكَ رَقِيقٌ (١٣)  
أَوْ إِنْ شَاءَ فِي يَوْمٍ ذِي مَقْبَرٍ (١٤) إِيَّاهُ دَا مَقْرَبٍ (١٥) أَوْ يَنْكَبُ  
دَا مَرْجُوٍ (١٦)

(أَمْ يَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ) يَصْرُهَا الْمَرْثِيَّاتُ (وَلَسْنَا) بِنَزْجِهِمْ بِهِ عَنِ صَمَائِرِهِ (وَشَفْتَيْنِ) يَطْبِقُهُمَا عَلَى مِثْلِهِ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى التَّنْقِيقِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْمَحْوَ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَعَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) أَيِ طَرِيقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَقِيلَ التَّيْدَيْنِ (فَلَا اقْنَمُ الْعُقَبَةُ) يَعْنِي هُمْ يَشْكُرُ تِلْكَ الْإِبَادَى وَالنَّعْمَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ مَلَكَ الرِّقَابِ وَإِطْعَامِ الْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ. ثُمَّ بِالْإِيمَانِ

الذي هو أصل كل طاعة ، وأساس كل خير ، بل عظم النعم " وكفر بالنعيم والمعنى أن الإيقاع على هذا الوجه هو الإيقاع الموصى الدافع عند الله ، لا أن يهلك ملائكة في الزيادة والخصار ، فيكون مثله ( كمثل ريح مهاصر أصابت حرث قوم الآية ) فإن قلت قلما يقع ، إلا ، الداحلة على الماضي إلا مكررة ، ومعنى قوله

### \* قَائِلٌ أَمْرِ سَبِيٍّ لَأَقْصَى \*

لا يكاد يقع لما لم تكرر في الكلام الأصح ؟ قلت هي مكررة في المعنى ، لأن معنى ( فلا اقنعم العفة ) فلا لك رقة ، ولا أطعم مكيا ، لا ترى أنه من افتحام العفة بذلك وقال الزجاج قوله : ( ثم كان من الذين آمنوا ) يدل على معنى ، ( فلا اقنعم العفة ) ، ولا آمن ، والافتحام الدحول والمجاورة شدة ومشقة وانقحمة الشدة ، وجعل الصالحة عفة ، وعملها ، فتحامها ، لما في ذلك من معاناة المشقة ومعاينة النقص وعن الحسن عفة والله شديد معاهدة الإنسان به وهواه وعدوه الشيطان ولك الرقة بحليتها من روق أو غيره وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلي على عمل يدخلني الجنة فقال تعق البسمة وتمت الرقة قال أويلب سواء ؟ قال لا ، معناه أن تنفرد بمنتهى وفكها أن تعين في محبتها من قود أو عزم " ويعتق والصدقة من أفاضل الأعمال وعن أبي حنيفة رضى الله عنه أن المتق أفضل من الصدقة وعند صاحبه الصدقة أفضل ، والآية أدل على قول أبي حنيفة ، لتقديم المتق على الصدقة وعن الشافعي في رجل عنده فصل عفة أبيضه في دى قرانه ، أو يعتق رقة ؟ قال الرقة أفضل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من فك رقيه فك الله بكل عصب منها عصباً منه من النار " قرئ فك رقة ، أو إطعام على فك رقة ، أو إطعام وقرئ فك رقة ، أو أطعم ، على الإبدال من اقنعم العفة وقوله ( وما أدراك ما العفة ) اعتراض ، ومعناه أنك لم تدركه صغورها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسموعة ، والمقربة ، والقرينة مفعلات من سمع إذا جامع وقرب في النسب ، يقال فلان ذو قرابي وذو مقربي ، وترب إذا انقر ، ومعناه التصق بالتراب وأما أنزب فاستنقى ، أى صار

(١) قوله بل عظم النعم ، أى : استعمرها . (ع)

(٢) أخرجه من حسان والمالك وأحمد وشافعي وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد ، والبيهقي في الشعب ، والثلثي وابن مردويه وابن أبي عمير من رواه عبد الرحمن بن عوف عن البراء بن عازب وليس صد أحد منهم قوله من قود أو عزم ، وكأنه من كلام الزمخشري

(٣) أخرجه المالك من حديث عتبة بن جابر بنطه من أمته رقة .

دامد كان في الكثرة . كما قيل أنى . وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (دامت به)  
الذى مأواه امرأته . وروى في يوم مائة نحو ما قول التحوير في قولهم هم ماصب .  
دونصب . وقرأ الحسن دامت به بإطعام ومعناه أو إطعام في يوم من الأيام دامت به

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالنَّبِيِّ (١٧)  
أَوَّلَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَافِقَةِ ۚ ۝ وَلَئِنَّ كَثِيرًا مِّنْ أَصْحَابِ  
الْمُنَافِقَةِ ۙ هُمُ الْمُؤَصَّدُونَ ۚ

(ثم كان من الذين آمنوا) جاء ثم تراجى الإيمان وباعده في الرتبة والفصلية عن الذين  
والصدقة لا في الوقت لأن الإيمان هو السابق المقدم على غيره ، ولا يشك من صاحب  
إلانة والمرحمة الرحمة ، أى أوصى بعضهم بمصالحهم على الإيمان وأثبت عليه أو بالصر  
عن المعاصى وعلى الطاعات والحسن بنى بها المؤمن ، وأن يكونوا مدبرين متعاطفين أو  
بما يؤدى من رحمة الله الميمنة والمنشأة النبي والشهاب أو النبر والثوم ، أى الميامين على  
نفسهم والمنشآت عليهم . قرئ مؤصدة ، بالواو والمهمزة ، من وصدت الباب وأصدته إذا  
أطغته وأغلقته . وعن أن سكر من عيش لنا إمام يهر مؤصدة فأشبهى أن أسد  
أدى إذا سمعه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ الأسم هذا الله أعطاه الله الأمان من عصفه  
يوم القيامة ، (١)

(١) أخرجه ابن مردويه من رواية جماعة عن عده من هر سده . وعند الحاكم من بن عباس قال ، من  
الذى لا يقى من الزمان لله ، مؤصدة .

(٢) أخرجه الترمذي والراشد وابن مردويه بالنسبة إلى أبي بن كعب

## سورة الشمس

مكية - وآيات ١٥ [رئت بعد الحمد]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَنُجُجٌ ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهُ ۝ وَالنَّوَارِدُ إِذَا خَلَّاهُ ۝  
وَالْقُلُوبُ إِذَا بَشَّاهُ ۝ وَالسَّمَاءُ إِذَا بَنَّاهُ ۝ وَالْأَرْضُ إِذَا مَنَّاهُ ۝  
وَعِشَى وَمَا سَوَّاهُ ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهُ ۝ قَدْ أَفْحَحَ مِنْ زَكَّاهُ ۝  
وَقَدْ خَابَ مِنْ دَكَّاهُ ۝

صحاها صرورها إذا أشرفت وقام سلطانها . ولذلك قيل وقت الصبح ، وكان وجهه نحو  
الصبح وقيل لضجوه ارتفاع النهار والصبح فوق ذلك والضحى بالصبح واحد ، إذا امتد  
النهار وقرب أن ينتصف (إذا تلاها) طالما عند غروبها أحدا من يورها ، وذلك في نصف  
الآزل من الشهر وقيل إذا استدار فتلاها في الصياء والنور (إذا جلاها) عند ارتفاع  
النهار "واساطه" لأن الشمس تسفل في ذلك الوقت تمام الاجلاء وقيل الصمير للظلمة ،  
أو الدنيا ، أو للأرض ، وإن لم يجر لها ذكر ، كقولهم أصبحت باردة يريدون العداة ،  
وأرسلت - يريدون السماء إذا بَشَّاهَا ، فتعب وتطم الآفاق ، فإن قلت الأمر في نصب وإداء  
مفضل ، لأنك لا تحبو إما أن تحمل الواوات عاطفة فنصبها ونجر ، فتفع في لمطف على  
عامير في محو قولك حررت أسير ، واليوم عمرو ، وإما أن تجعلين للنصب ، فتفع في  
انفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه أن وار القسم مطرح معها إيراد الفعل  
إطراحا كلياً ، فكان لها شأن خلاف شأن الباء ، حيث أورد معها الفعل وأصير ، فكانت الواو قائمة  
بمعام الفعل والباء ساذة صدهما معاً ، والواوات العواطف بوائت من هذه  
الواو ، لحقق أن يمكن عواطف على الفعل "والجار جميعاً" كما يقول - صرب زيد عمراً .

(١) قوله عند ارتفاع النهار ، في الصبح ، تنوع قنار ، أي علا - (ع)

(٢) قوله عواطف على الفعل ، لأنه : حمل الفعل - (ع)

ونكر خالداً؛ فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام صرت الذي هو عاملها . جمعت ماء مصدرية في قوله ( وما بناها ) ( وما طحاها ) ( وما سواها ) وليس بالوجه لقوله ( فأنزلها ) وما يؤدى إليه من فساد الظن والوجه أن تكون موصولة . وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية . كأنه قيل والسماء . ولقادر العظيم الذي ساءها . وبس . والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها . وفي كلامهم سبحانه ما يحرك لنا فإن قلت لم سكرت النفس ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما أن يريد حساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم ، كأنه قال . وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر للتكثير على الصيغة المذكورة في قوله ( علقت نفس ) . ومعنى إلهام العجور والنقوى إلهامهما وإعفاهما . وأن أحدهما حس والآخر قبيح . وتمكنه من اختيار ما شاء منهما .<sup>(١)</sup> بذيل قوله ( قد أطلع من كاهها ) وقد حاب من دسائها ) لحمله فاعل التركية .<sup>(٢)</sup>

(١) قال محمد . معنى إلهام العجور والنقوى إلهامهما وإعفاهما . وأب . أحدهما حس والآخر قبيح . وتمكنه من إلهام أحدهما . أي من إلهام الكاه . وبعبارة أخرى من إلهام أحدهما في قوله . معنى إلهام العجور والنقوى إلهامهما . وأب . أحدهما حس والآخر قبيح . رادى بكه في هذه الكلمات اعتماداً على الحس وتلقح مدركات بالهوى . ألا يرى إلى قوله . إلهامها . أي حاله الحق الموصل إلى معرفة حس الحس وفتح الصبح . وإعفا عنهم في هذه الرصة إلهام ذلك . فانه ربما يفسر أن إلهامه على فهم المستفاد من التسميع بيد . والذي يقطع دار عده للفرقة أما وإن هذا إن الحس وفتح لا يدرك إلا بالسمع لأنها واجبان إلى الأحكام الشرعية التي لا بد منها أصناف الاتصال . أن لا يفسر خط الحس من . وذلك الأحكام الشرعية . بل لا بد في علم كل حكم شرعي من الحس . فلهذا . وهي الموصلة إلى العقيدة . وتسمية معرفة بها . وهي الدقة على حصر من الحكم على أن يعاين بظاهر أو سلم خبره . في قاعدة فطرية بحس من الصواب . فمعرفة الثاني . وهي التي كلف الله في إلهامها أن التزكية وبسببها نفس مخيرة في تعالى . بل لسر كانه المحذرة . وإنما صار في الظاهر من طوى الآية . على أنه لم يذكر وجهاً في الرد على من قال . أن الضمير قد سأل . وأن اقتصر على الذي يعرفه بصفاته على أهل الله . فيقول . لا إله إلا الله . في إلهامه هو الضمير إلى الله تعالى وإلى الذي النفس . سكن عوده إلى الله تعالى أول وجهي . أحدهما . أن أهل صفاته ساءه واحدة من قوله ( والسماء . وما بناها ) ومع جراً . والضمائر فيها تقدم عند الفعليين عائده . في الله تعالى بالآخرة . ولم يجر لغير الله تعالى ذكر . وإن قيل يعود الضمير إلى غيره . قائم بتحمل الجور . بدلالة الكلام . وسنذكره . لا ذكر أو ربما . وبجاء ذكره أول أو يعود الضمير عند الثاني . أن الفعل اسمع من الآية إلى استدلال في قوله . قد أطلع من كاهها . ولا شك أن فعله مطاوع . ومنه . وقد كان ذلك لنا . أول من أن يذلل . لأن الكلام صدقاً بحس . قد أطلع من كاهها . فذكر . وبعد الفعل في الثاني واحد . أصاب إلى الفعليين المختصين . وبحاج في الصحيح الكلام إلى تعدد اعتبار وجهه . وبينه في عيه . على أن لا يأتى أن يفسر قوله . وقد أطلع من كاهها . على طريقة أنه فاعل . كما يضاف إليه الصلاة والصيام وغير ذلك من أعمال الطاعات . لأن له عندنا اختياراً وقدره مهارته . وإن سما البرهان المعنى الدال على وحدانية الله تعالى وفي الشريعة أن يعمل ففعله عزه ناعه . بهذا جواباً على الآية . وإلا لم يذكر وجهاً من الرد . فيزمنة الجواب عنه . وأما جرتنا عن صفاته على أهل الله . فالكسوت . والله الموفق

(٢) قوله . ولحمته فاعل التركية . أي على مذهب الحنابلة : من أن الله هو فاعل لأفعاله لا اختيارية . وذهب أهل السنة إلى أن الفاعل لها في الحقيقة هو الله تعالى . كما نفرد في علم التوحيد . ( ج )



والندسية ومولهما والتركبة الإيماء والإعلاء بالثقوى والتدسية نقص والإحفاء بالمحور وأصل دسى دسر، كما قيل في نقص نقصى وسئل ابن عباس عنه فقال أمراً (قد أطلع من تركى). (وقد حاب من حن صلد) وأما قوب من رعم أن الصمير في ركي ودسى فيه تعالى، وأن ما ثبت الراجع إلى من، لأنه في معنى النقص من تعكيس القدرية الذين يوزكون<sup>(١)</sup> على الله قدراً هو يرى منه ومتص به، ويحيون لآلهم في تحمل فاحشه بسورها إليه فإن قلت فأين حجاب النقص قلت هو محدود بقدره ليدمد من الله عليهم أى على أهل مكة لتكديهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمد على ثور لآلهم كدوا صاحباً وأما (قد أطلع من ركاها) وكلام تابع لقوله (فأعسها غورها وبقواها) على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء.

كَدَّتْ نُوُذٌ يَطْعُوَاهَا (١١) إِذْ آيَنَّتْ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
دَافَّةَ اللَّهِ وَسُفْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَتَقَرَّبُوا مِنْتَهُمْ رَيْثُمْ رَيْثُكُمْ  
فَقَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

الباء في (يطعوها) مثلها في كذبت ما نقله ويطعوى من الطعان، صلوا بين الاسم والصفة في فعل من بنات الباء، بأن قلوا الباء، وأو في الاسم، وتركوا القلب في الصفة، فقالوا امرأة حزى وصدى، يعنى فعلت التكذب نصيحاً، كما يقول طليح بحمرته على الله وقيل كذبت بما أوعدت به من عذابها دى الطعوى كقوله (فأهلكوا بالصاعية)، وقرأ الحس بطعوها، بصم الطاء كالحسى والرحى في المصادر (إذ آيئت) منصوب بكذبت أو بالطعوى و(أشقاها) مدار من سالف، ويجوز أن يكونوا جماعة، والنوحيد للتوحيث أو أعمل التصييد إذا أصغته بين الواحد وجمع والمذكر والمؤنث، وكان يجوز أن يقال: أشقوها، كما يقول، فأصلهم والصمير في (هم) يجوز أن يكون للأشقيين والتصييل في الشقاوة، لأن من تولى الفقر وبشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ و(دافاة الله) نصب على التحدير، كقولك الأسد الأسد، والصى الصبي، يا حصار: دروا أو اهدروا عقرها (وسفياها) فلا تزورها عنها، ولا

(١) هو الذين يوزكون على الله قدره في الصالح وذلك لأن الله على غيره، إذا مره به، أى الله ومراده بالقدرية أهل مكة حيث قالوا كل ما وقع في فكون هو قضاة تعالى وقدره جبراً كان أو شراً، ويختلف بدل وإرادته، ميثاً كان أو حب من أصل لفظه أو من غيرها، كما ظهر في التوحيد (ع)

تستأثروا بها عليها (فكندوه) في حذرهم من رسول العذاب إن فعلوا (مدمدم عليهم) فأطلق عليهم العذاب ، وهو من تكرير قولهم مائة مدمومه : إذا لبسها الشحم (بدمهم) سمع دهم وجه إندر عظيم معاقبة الله ، فعلى كل مدس أن يعثر ويحذر (مؤاها) الضمير للمدمنة أي مؤاها بهم لم يعلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يحاف عقباها) أي عاقبتها ونعتها . كما يحاف كل معاقب من الملوك فينبى بعض الإحاء . ويحور أن يكون الضمير لقنود على معنى . فسواها بالآراء . أوى الهلاك ، ولا يحاف عفى هلاكها . وفي مصاحب أهل المدينة والشام فتد يحاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحاف  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الشمس ، فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر (١)

## سورة الليل

مكية ، وآياتها ٢١ ( رلت بعد الأعلى )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والليل إذا تعشى (١) والنهار إذا تجلى (٢) وما خلق الذكر

والأنثى (٣) إن منفيكم لشيء (٤)

المعنى : إما الشمس من قوله (والليل إذا تعشى) وإما النهار من قوله (عشى الليل النهار) وإما كل شيء يواريه ظلامه من قوله (إذا وقع) (تجلى) ظهر يزوار ظلمة الليل . أو نبي وتكشف بطلوع الشمس (وما خلق) والقادر العظيم القدر الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد وفل هما آدم عليه السلام وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والأنثى وقرأ ابن مسعود : والذي خلق الذكر والأنثى

(١) أخرجه الطبري والرازي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب

وعن الكسائي وما خلق الذكر والأنثى بالجر على أنه يدل من محل (ما خلق) معنى وما خلقه الله، أي: وخلق الله الذكر والأنثى وجداً إسماعياً، اسم الله لأنه معلوم لا مراده بالخلق إذ لا خلق سواء. وقيل: إن الله لم يخلق خلقاً من دوى الأرواح ليس يذكر ولا أنثى والخلق، وإن أشكل أمره عندما هو عند الله غير مشكل. معلوم بالذكرة أو الأمانة. هو حنف بالطلاق أنه لم يلق يومه فذكر أو لأنثى، ولقد لقي حتى مشكلاً كان حائلاً لأنه في الحقيقة إنما ذكر أو أنثى. وإن كان مشكلاً عندما (شئ) جمع شئيت، أي: إن مساعكم أشئت عتقة، ويان احتلاهما فيما فصل على أثره.

قَاتِلًا مَنْ أَهْلَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧

(أهلى) يعنى حقوق ماله (واتقى) الله من بعثه (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الإيمان أو الملة الحسنى وهى ملة الإسلام، أو المنة الحسنى وهى الجنة (يسيره لليسرى) فتنهه لما من يسر الفرس للركوب إذا أسرجها وألخها ومنه قوله عليه السلام وكل يسر لك خلق<sup>(١)</sup> له، والمعنى فتنهه ويوفقه حتى تكون الساعة أسير الأمور عليه وأهونها<sup>(٢)</sup>، من قوله (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)

وَأَمَّا مَنْ يَكْفُرْ وَاتَّقَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُ

لِلْيُسْرَىٰ ١٠ وَمَا يُبْسِي لَهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١

(واتقى) ورعد فيها عند الله كأنه مسمم عنه ثم ينفق. أو استمى شهوات الدنيا عن نعم الجنة، لأنه في مقابلة (واتقى) (يسيره لليسرى) فتنهه وتمنعه الألطاف، حتى تكون الطاعة أسير شئ عليه وأشدّه، من قوله (يحمل صدره صيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء) أو سعى طريقة الخير باليسرى، لأن عاقبتها اليسر؛ وطريقة الشر اليسرى، لأن عاقبتها العسر أو أراد بهما طريقى الجنة والنار، أى فسد بهما فى الآخرة للصريقين وقيل: بل لنا فى أى بكر رضى الله عنه، وفى أى صبيان حرب (وما يبسى عنه) استعهم فى معنى الإسكار. أو بى (تردى) عمل من الردى وهو الهلاك، يريد الموت. أو تردى فى الحفرة إذا قهر أو تردى فى ضرر جهنم

(١) متفق عليه من حديث عمران بن حصين، ومن حديث جابر بن عبد الله عن

(٢) قال محمد: والتيسير ليسرى خلق الألطاف. الخ قال أحد الأبطال لسانه بها على أمر الله ولكن صدره الحق فترادى بقرول الكلام فى لحظة، ٩، عمله بالآخرة، وحل كلامه فى أمثاله ورعة لائق الخائف



أبى الانقياء، وإن رعت أنه مكر الله فأراد بآية نبيه محصورة بالاشقي ففانصع بقوله (وسيجنبها الأتقى) فقد علم أن أصح المسلمين ' ' يجنب بيت البار المحصورة، لا الأتقى منهم خاصة؟ قلت الآية وارده في المواردة بين حادى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين، فأريد أن يبالغ في صفتها المتناقضتين ضليل الأتقى، وجعل محصا، أصل، كأن النار لم تحب لاله وقيل الأتقى، وجعل مختصا بالنعمة، كأن الجنة لم تحب لاله، وفيه هو أو جهل أو أمية من حلف، وأونكر رضى الله عنه (يتركى) من الزكاة، أى يطلب أن يكون عند الله رايكيا، لا يريد به رياء، ولا سمعة أو يفعل من الزكاة فإن قلت ما جعل يتركى؟ قلت هو على وجهين، إن جعلته بدلا من (يؤتى) فلا محل له، لانه داخل في حكم الصفة، والصلاب لا محل لها وإن جعلته حالا من الصبر في (يؤتى) فجعله المنصب (إتعاء وجهه) مستثنى من غير حقه وهو النعمة أى ما لا أحد عنده نعمة إلا إتعاء وجهه، كقولك متى الدار أحد لا حمارا وفرا يحمى من وثاب، إلا إتعاء وجهه بالرفع على لغة من يقول متى الدار أحد إلا حمار وأنشد في اللعين قول بشر من أبي حارم

أَضَعْتُ خَلَاءَ قَنَارًا لَا أُنِيسَ بِهِ إِلَّا الْخَادِرُ وَالظَّلَانُ تَحْتَلِفُ ٢

وقول القائل

وَنَلَذَّةٍ لَيْسَ بِهِ أُنِيسُ إِلَّا الْبُعَايِيرُ وَلَا أُنِيسُ ٣

== يجب طار بالكلية، لأن وروده عنه اسم لا يدل له منها ولا منها، لأن من قد صدى إلى امر، لأن ولا بالاش لا سلاما ولا عجايا بالكلية لأن وروده عنه القسم من يدب بها لا لأن، هذا أحسن ما قلت الآية عنه، لكن إذا برز على جاده القى، وإن الزبحرى صمد فها، فلا حرم أنه في هذه الجواب يهتكر وقدرة الله أعلم

(١) قوله وقد علم أن أصح المسلمين لغة: وعند (ع)

(٢) أضع خلايا قناراً لا أنيس بها إلا الخادر والظلمان تحتلف

وقلت بها قنارى كى تحاوى أو يظن الرسم هم أية انصرفوا

بشر من أبي حارم - وحلانا جمع حله أى حلقه، والخادر والظلمان، أسد، مضع، لأنها لا تدخل في الأسس، وروى بالصعب عن الأستاذ، وروى عن الأندلس من الضمير المسكن في الحاء كما هو لغة مدبر، والخادر أى لا يرى نور حتى يورى: الجور - ومن الظلم، فى اجدة أن كل أربع عن شرب الحاء، والظلمان أولاد الحام أو النعام عنه، والظلم من الظلمة المكتنزة اللحم، والصبر فيها عائد للقيام، وصبره تعالى على أيضاً والرسم: آثار الدمار، وإن اسم استهزام منصوب عما يده على الظلمة، فظلمه عن الأخافة، أى: صبره من همومهم وتهمه، وشبه الرسم يدل على طريق المكينة فأشده لا حمار صلا، وكذلك الدار، بما رواها

(٣) قد جمع القول يا أنيس يمشى فيه قسح الجروس

ولغة ليس بها أنيس إلا الضمير وإلا ليس

=

ويجوز أن يكون (اشمأ وجهه) معولاً له على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتى ماله إلا اشمأ وجهه (للكفاة لغة) (ولسوف يرضى) موعد بالشواب الذي يرضيه ويقر عينه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة والليل . أعطاه الله حتى يرضى ، وعافاه من العسر ويسر له اليسر (١) .

## سورة الضحى

مكية ، وآياتها ١١ ( رأت بعد المعجزة )

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والضحى إذا سحى (١) ماودعك ربك وما قل (٢)

المراد بالضحى وقت الصبح ، وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتنتفي شعاعها وقيل إنما حص وقت الصبح بالقسم . لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام ، وألقى فيها السحرة سجداً ، فنوره ( وأن يحشر الناس سحى ) وقيل أريد بالضحى النهار ، بيانه قوله ( أن يأتيهم بأسنا سحى ) في مقابلة ( بيانا ) ( سحى ) سكن وركد غلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكوت الناس والأصوات فيه وسجن البحر سكنت أمواجه وطرף ساج ساكن فار ( ماودعك ) جواب القسم . ومعناه ما قطعتك قطع المودع وقرى بالتحصيف ، يعنى ما تركك قال

أقدم من الحرب الثور بجران المودع وليس مراد . والجورس كثير الصوت . ولله . بالجر رب المتفردة بعد الزور . أى : بعد عراك المنزل عالياً من أهل قتلنا آدم أو لأرحمنا صميم . واليعادير . ما وقع . بدل من أدس هل إنه تم في الاحتساء المنقطع بعد قتل . وإلا فتأية تؤكد الأولى . واليعادير . جمع يعور . : دابة تفر السبطة على بون لردد ومن عرن كذلك ومن ولد القردة الوحشية والعسر العسر من الضفاد أو لابل . جمع أعسر أو عسر . والعسر . أيضاً . أى العسر . ويخالف ياحها شقر .  
(١) أخرجه قتلى والواحدى وابن مردويه بالشند إلى أى من كتب .

وَنَمَّ وَدَعَا لَنَ قَسِيرٍ وَغَامِرٍ مَرَّاسٍ أَطْرَافٍ أَمْتَقَةٍ الشَّعِيرِ (١)

والتوديع - مبالغة في الودع ؛ لأن من ودعك معارفاً قد مالع في ركك . روى أن الوحي قد  
 ماخر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً ، فقال المشركون : إن محمداً ودعه ربه وقلاه .  
 وقيل : إن أم حبل امرأة أو حب قالت له يا محمد ما أرى شيبك لا قد تركك (٢) ، فربما  
 حذف الصبر من (فعل) كدعه من (الذاكرات) أي قوله (والذاكر من الله كثيراً والذاكرات)  
 يريد والذاكر به ومحمده ، فأوى هدى فاعق ، وهو احتصار لعلى  
 يظهر المحذوف

وَلَا جِرَّةُ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَى رَاً وَلَسَوْفَ يَمْطُوكَ رَمَكُ فَتَرْتَوِي (٢)

فإن قلت كيف اتصل قوله (والآخره خير لك من الأول) بما قبله ؟ قلت : لما  
 كان في حين من التوديع والقبول أن الله مواسيك بالوحي إليك (٣) ، وأنت حبيب الله ولا تزي  
 كرامه أعظم من ذلك ولا نعمه أجل منه . آخره أحسن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل ،  
 وهو السبق والتقدم على جميع أمته ، وشهادة أمته على سائر الأمم ، ورفع درجات  
 المؤمنين وإعلاء مراتبهم تشادته . وغير ذلك من النكرات المستفيدة (ولسوف يطميطك رمك  
 فترجي) موعده شامل لما أعطاه في الدنيا من الفتح والعصر ، بأعدائه يوم بدر ويوم فتح

(١) ثم إن قوله فكان الحرب أو زمانها ، واختلف في دمع على اثره ، من يصرق بأى منه الخاص  
 والمصدر رسم للعدل والمعدل قال الجوهري : أميت منه وجهه وهو : ما في القصور ، وهو المسور  
 ولكن حيث جاء في القرآن (ما ودعك) بالتحصيص ، في الحديث : ربه يوم عودتهم من بعده ، أي ركبه  
 وما اسم القوم وغيره في القصر ، ويجوز القول بفتح الألف ، لا باللام ، كما قال بعض المفسرين . وقمرائس  
 معبرون فإن وهو جمع فريسة ، وهي صيد الأسد ، وترس : ولحمته . لقوله : نادى ، وهو أنه دعوم روح  
 والقسمرة : لون بين البياض والأدمه . وشبه الزجاج بالأسود على طريق المكنة ، وقد من عجب . والاربع  
 فعبه آل عمر وأن حارب بالعرش الذي اطميطك ذكر الأطراف ، إلا أن حالها فخره لنفسه ، لأنها  
 لا تلام الزجاج .

(٢) أخرجه من سريره من رواية القوي عن ابن عباس في قوله (ما ودعك رمك وما لي) قال أضاع عليه  
 جميل - الحديث .

(٣) صدق عليه من حديث جابر بن عبد الله السجستاني عن أنس بن مالك عن أم حبل عن أبي بكر  
 بن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ما أرى شيبك لا قد تركك . فقلت : يا محمد - تذكره -

(٤) قال الجوهري : من طبع كيف اتصل بما بعده ، وأما ما كان في حين التوديع وأمل أن الله مواسيك  
 بالوحي بك . الخ قال أحمد : راجع أحد الكتابين في تاريخ جماعة من الصحابة في ذلك

(٥) قوله ومن الفتح والفتح أي الظهور والظهور ، الفتح : كاشفه ، الفتح : روح ،

مكة ، ودحول الناس في الدين أمواجاً ، والطفة على فريضة والتصير وإجلالهم ، وث عساكره  
وسراياه في بلاد العرب ، وما فتح على جماعته الراشدين في اقتدار الأرض من المداين وهدم  
أيديهم من ممالك الجبارة وأنهم من كور الأكاره ، وما قد في قلوب أهل الشرق  
والعرب من الرعب وتيمم الإسلام <sup>(١)</sup> ، وفشز الدعوة واستيلاء المسلمين ، ولما أذخره من  
الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنة ألف قصر من  
لؤلؤ أبصر تراه الملك فإن قلت ما هذه اللام الداحلة على سوف؟ قلت هي لام الانتداء  
المؤكد للمصون الجملة ، والمبدأ محذوف تقديره ولأت سوف يعطيك ، كما ذكرنا في .  
لا أقسم ، أن المعنى لا أقسم ، وذلك أنها لا تخلو من أن يكون لام قسم أو انتداء ، فلام  
القسم لا تدخل على المضارع إلا مع بون لتأكيد ، فهي أن يكون لام انتداء ، ولأم الانتداء  
لا تدخل إلا على الجملة من المبدأ والخبر ، فلا بد من مقدم مبتدأ وخبر ، وأن يكون أصله :  
ولأت سوف يعطيك فإن قلت ما معنى الخع من حرق التوكيد والتأخير؟ قلت معناه  
أن الله كان لا محالة وإن أخر ، لما في التأخير من المصلحة

أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ <sup>(١)</sup> وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ <sup>(٢)</sup> وَوَجَدَكَ

عَائِلًا فَأَغْنَىٰ <sup>(٣)</sup>

عند عليه بعمه وأبائه ، وأنه لم يحله منها من أول تربيته وانتداء نشته ، ترشيعاً لما أراد ،  
لبقيس المترقب من فصل الله على ما سلف منه ، اتلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ؛  
ولا يضيق صدره ولا يهل صدره <sup>(٤)</sup> (لم يجعلك) من الوجود الذي عني العلم والمقصودان  
مفعولاً وجهد والمعنى ألم تكن يتيمًا ، وذلك أن أمه مات وهو حين قد أنت عليه ستة أشهر  
وماتت أمه ، وهو ابن ثمان سنين ، فكفله عمه أبو طالب ، وعطفه الله عليه فأحسن تربيته <sup>(٥)</sup>  
ومن بدع التعابير أنه من قولهم نزه بقبيله ، وأن المعنى ألم يجعلك واحداً في قریش هديم

(١) قوله وتيمم الإسلام أي - بحرف كافي فصاح ، أي بحرف الناس من أهل الإسلام (ج)

(٢) لم يجد عند - وقال السهيلي في الرض : أكثر انتداء على أن طه السلام واللام بول أبيه وهو في  
المهد ، كما ذكره اللؤلؤي وغيره ، وقال ابن سعد : لا شئت أنه مات أبيه وهو حمل - ورواه الحاكم من طريق  
ابن إسحاق - حديثي مطلب بن عبد الله بن يحيى بن حمزة عن أبيه عن جده أنه ذكر ولاده رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - فقال بول أبيه ، وأنه حمل به ، وذلك جرم ابن إسحاق - وأما منه بعد ما ماتت أمه ، فجزم  
ابن إسحاق أنها ماتت وهو بن ست سنين - وقال ابن جنيب - وهو ابن ثمان سنين - أن كفاة عمه له فذكرها  
ابن إسحاق وغيره .





فلا عليك أن تزره،<sup>(١)</sup> وقيل، أما إنه ليس بالسائل المستجدي، ولكن طالب العلم إذا جاء فلا يهره، الحديث شمه الله شكرها وإشاعتها، يريد ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والإعلاء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن، يحدث أقرنه، وطلع ما أرسلت به وعن عبد الله بن عباس أنه كان إذا أصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا، قرأت كذا وصليت كذا، فإذا قيل له يا أبا هريرة مثلك يقول مثل هذا؟ قال يقول الله تعالى (وَأما نعمة ربك يحدث) وأنتم تقولون لا تحدث شمه الله وإعلاء يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف، وأن يقتدى به غيره، وأمن على هذه العنفة، ولست أقصّل ولو لم يكن فيه إلا التشبه بأهل الرأية والسمعة لم يكن به وفي قراءة عن رضى الله عنه عن عمر والمضى أمك كنت يتبا، ومثالا، وعائلا، فأراك الله، وهذاك وأغناك، فهما مكن من شيء وعلى ما جئت فلا يس نعمة الله عليك في هذه الثلاث، واعتد الله، فتعطف على النبي وآله، فقد دعت إليه وهو أوتى كيف فعل الله بك، وترحم على السائل وعفوه عنك ولا تزره عن مالك، كما رحمت ربك وأغناك بعد الفهم، وحديث بنعمه الله كلها، ويدخل تحته عدايته بالصلوات، وتعليمه الشرائع والقرآن، مقتديا بالله في أن هداه من الضلال

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الصحن جعله الله فيمن يرصى محمد أن يشعم له وعشر حسبات يكتسبها الله له بعد كل يوم وسائل،<sup>(٢)</sup>

— وأخرج ابن جرير من رواية أحمد بن أبي طيبة عن حماد بن زيد عن أبي هريرة - عن ابن عباس - أنه قال: من قرأ سورة الصحن جعله الله فيمن يرصى محمد أن يشعم له وعشر حسبات يكتسبها الله له بعد كل يوم وسائل، وهو كذاب.

(١) قوله فلا عليك أن تزره، أي تزره وعفوه، أفاده الصحاح - (ج)

(٢) أخرجه الترمذي والوافدي وابن جرير بالمتد إلى أبي بن كعب

## سورة الشرح

مكية ، وآياتها ٨ ، آيت مد ص ١

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ألم نشرح لك صدرك (١) ووضحنا لك وركك (٢) ألمى أقص

ظهيرك (٣) ووضحنا لك دكرك (٤)

استفهم عن انتهاء الشرح على وجه الإيكا . فأشارت الشرح ووجهه . فكأنه من شرحنا لك صدرك ، ولذلك عطف عليه وصفا اضارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك مصحناه حتى وسع عموم النبوة ودعوه النقلة جميعا . أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كعدم فهمك وعدم أوصافها عما ودعناه من المعلوم والحكم . وأرأسه للمسبق والشرح الذي يكون مع المعنى والجهل . وعن الحسن . على حكمة وعلم . وعن أبي جهمر المصور أنه قرأ ألم نشرح لك . فتح الحاء . والواو . به . به بين الحاء وأشعها في بحرهما . فطن السامع أنه فتحها ، والواو الذي أقص عنفه . أي حمله على القيص وهو صوت الانتفاص والامتكاك لثقله . مثل لما كان ينقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعه من فرطانه قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أو من تناسكه على إسلام أولى العباد من قومه وبهيمه ووضعه عنه أن عمره . أو عم الشرائع . أو بهد عذره بعد ما منع وطع وقرأ أسس وحللتنا . وسخططنا وقرأ اس مسمود . وحللتنا عك وقرنك ورفع ذكره . أن قرن بذكر الله في كنه الشهادة والأدب والإقامة والانشيد والخطب ، وفي غيره . وضع من قرآن (واقعه ورسوله أحق أن يرضوه) ، (ومن يطع الله ورسوله) ، (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وفي تسميته رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه ذكره في كتب الأولين ، والاحد على الأنبياء وأعلمهم أن يؤموا به فإن قالت أي فائدة في ريادة لك ، والمعنى مستغل بدونه ؟ قلت . في زيادة لك ما في طريقة

(١) قوله «الم نشرح لك» فيه قرينة على أنه قرينة على قوله «بسم الله الرحمن الرحيم» (ع)

(٢) قال محمد . «من قلت ما فائدة لك مع أن الإضافة تثنى هنا ... الخ» ؟ قال أحد : وقد تقدم منه الكلام على نظمه ما في قوله . «وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري» قرب من هذا المعنى ، والله أعلم



ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ييسر لهم في أيام الخلفاء<sup>(١)</sup> .  
 وأن يراد بيسر الدنيا ويسر الآخرة ، كقوله تعالى (فإن هل يرضون لنا إلا إحدى الحسين)  
 وحماسي الظفر وحسب الزواب فإن قلت : فما معنى هذا التشكيك ؟ قلت : التمجيد ، كأنه قيل  
 إن مع العسر يسرا أعطيها وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة . فإن قلت : فإذا  
 ثبت في روايته غير مكرر ، فلم قال والذي صلى بيده ، لو كان العسر في جمع لفظه اليسر حتى  
 يدخل عليه ، إنه إن يحب عسر يسرين<sup>(٢)</sup> ؟ قلت : كأنه قصد ما ليس من ماله قوله (يسرا) من  
 معنى التمجيد ، فتأوله بيسر الدارين ، وذلك ييران في الحقيقة

### فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْجِعْ (٨)

فإن قلت فكيف تعلق قوله (فإذا فرغت فانصب) بما قبله ؟ قلت : لما عدد عليه نعمه  
 السالفة ووعدته لأخيه ، بمنه عن الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها ، وأن يواصل بها  
 بعضها ويهمل بعضها ، ويتابع ويحرم على أن لا يحمي وقتا من أوقاته بها . فإذا فرغ من عبادة الدنيا  
 بأخرى ، وعن أن يحاسب إذا فرغت من صلاتك فاحتدق الدنيا وعن المحسب إذا فرغت  
 من الدرو فاجتهد في العبادة وهي بمجاهد . فإذا فرغت من دينك فانصب في صلاتك وعن  
 الشعبي أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا أمر العارح ، وقعود الرجل فارغا من غير  
 شغل أو اشتغاله بما لا يصب في دينه أو دنياه من سعة الرأي وطمع العقل واستيلاء العملة ، وقد  
 قال عمر رضي الله عنه : إن لا كراه أن أرى أحدا فارغا سهلا لا في عمل دنياه ولا في عمل  
 آخره<sup>(٣)</sup> . وقرأ أبو السهال : فرغت - تكسر الراء - وليست بمصيبة ومن البدع ما روى عن  
 بعض الرافضة أنه قرأ فانصب تكسر الصاد ، أي فانصب عليها للإمامة ، ولو صح هذا لرافضي  
 لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ، ويجعله أمرا بالنصب<sup>(٤)</sup> الذي هو لبعض عبي وعداوته (وإلى  
 ربك فارغ) واجعل رعينك إليه خصوصا ، ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغ  
 أي : رغب الناس إلى طلب ما عنده

عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومن قرأ ألم شرح . فكأنما جادني وأما مضمهرح عني<sup>(٥)</sup>

(١) قوله يوم يسر لهم في أيام الخلفاء . لله وما ييسر لهم في أيام الخلفاء (ج)

(٢) حديث ابن مسعود أخرجه عبد الرزاق عن جعفر بن سفيان عن يونس بن مرقه عن إبراهيم بن  
 عن مسعود قال : لو كان العسر في جمع لفظه اليسر حتى يشترجه . إن يطلب عسر يسرين

(٣) لم أجده ، وقد روى أحمد وابن المبارك والبيهقي كلهم في الزهد وابن أبي شيبة عن طريق ماسيب بن رافع  
 قال قال جده بن مسعود : إن لا فضة الرجل أراد فارغا ليس في شيء من عمل دنياه ولا آخره .

(٤) قوله بالنصب في الصحاح . نصب في فلان نصا إذا عاتبه (ج)

(٥) أخرجه اللطفي والواحدى وابن مرفوعة بأسانيدهم إلى أبي بن كعب . ورواه سليم الأحمري في الروضة مرصلا

## سورة التين

مكية ، وآياتها ٨ [ برئت من البروج ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون (١) وطور سينين (٢) وهذا البلد الأمين (٣)  
 لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥)  
 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قلهم آخر غير ممنون (٦) فما يكذبك  
 خبر الدين (٧) أليس الله بأحكم الحاكمين (٨)

أسمع هما لأهما عجيان من برأصاف الأشجار المثمرة . ودرى أباه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طلق من نبي فأكل منه وقال لأصحابه : كلوا ، فلو قلت إن فاكهة زلت من الجنة لقتل هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها . فإنها تطفح التراسم وتنفع من النفس ، (١) ومن معادن جبل يشجرة الزيتون فأحد منها عصيا واستاكه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب اللحم ويذهب بالحفرة (٢) ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هو سواك الأنبياء قبله ، وهو ابن حاسر رضى الله عنه هو تيسكم هذا وريوسكم . وقيل : جلال من الأرض المقدسة يقال لها بالسريانية : طور بنتا وطور ريتا . لأهما منفا التين والزيتون وجبل التين ، حذل ما بين حنوان وحمدان وه الزيتون ، جمال الشام . لأهما ما بينهما ، كأنه قيل : وصابت التين والزيتون وأصيب الطور . وهو الجبل ، إلى سينين وهي القصة وعوسينون يرون في جوار الإعراب بالواو والياء ، والإقرار على الياء ، وتحرريك الهمزة بحركات الإعراب . والبلد مكة حماها الله . والأمين : من أمن الرجل أمانة فهو أمين وعين . أمان . كما قيل : كرام في كريم وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه . ويجوز أن يكون ههنا بمعنى معقول . من أمنه لأنه مأمون العوائل .

(١) أخرجه أبو سعيد في الطب . وشمس في حديث أبي ذر . وفي إسناده من لا يبرى .

(٢) أخرجه طبراني في الأوسط وشمس في حديث معاذ بن جبل . وإسناده رواه .

كما وصف بالأم في قوله تعالى (حرماً تاماً) بمعنى: ذي أم . ومعنى المسم بهذه الآيات: الإفادة عن شرف التقيح مباركة . ماضية فيها من الخير والبركة تسكني الأبدان . والصالحين قدمت التين : إلخ . من ماضية حرماً : أي ماضية ماضية على ماضية . والطور : المكان الذي يودي منه موني . ومكة : مكان التست الذي هو عدى للمعدين . وهو يود رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبته (في أحسن تقويم) في أحسن لمدين لشكها : صورته : وتسميته لأعصاه : ثم كاتب عاقبه أمره حرماً : يشكر بعمه تلك الجنة : أحسن لغزوه السويدي : أن يردده أسفل من من حفاء . كينا . بمعنى : تقيح من فيج صورة وأشوعه حلقة . وهم أصحاب النار أو تسفل من من من من الدركاب : أو يردده بعد ذلك التقيح : والتحصين أسفل من من في حسن بصورة والشكل : حيث : كنه في خلفه . ففوز طهره بعد اعتداله . وأبيض شعره بعد سواده . وسن : جلده وكان لثا . وكل سمحه وبصره وكأما جديدين : وتبين كل شيء منه فشيء ديف : وصوته حفاء وقوته ضعف . وشهامة حروف : (١) وهو أعدد الله أسفل الساميين : فإن كنت فكذب الاستثناء عن سميين : فب هو عن الأول متصل بظاهر الاتصال : وعن كذا منصع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهوى فلم ثواب دائم غير مقطوع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشجوة والهمم . وعن مقاساة المشاق والقيام : لصاحبه على تحدي هو صوم من وقت (لا تكذبك) من الخطاب به ؟ قلت : هو خطاب للإنسان على طريقه الانتعاش . أى : فما يحدث كاذماً نسب الدين ويكره بعد هذا الدليل . يعنى أنك تكذب إذا كنت بالجراء . لأن كل مكذب ما حق فهو كاذب . فأى شيء يصطرك إلى أن تكون كاذماً نسب تكذيب الجراء . والباء مثلاً في قوله تعالى (الذين يولونه وللذين هم به مشركون) والمعنى : أن خلق الإنسان من لطفه . وتقوم به بشراً سوياً وتدرجه في مراتب ربادة إلى أن يمكن ويسوى ثم تسكبه إلى أن يبلغ أذل العمر لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخلق . وأن من قدر من الإنسان على هذا كله لم يحجز عن إعادته . ثم سب تكذيبك أنها الإنسان بالجراء . بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار . وأنه يحكم عليهم بمعام

(١) قوله : وهو أعدد الله : أي فصاح التقيح : فصاح وليس في حد الانساب : والمطامعة رمة الخلد

ورحمة (ج)

(٢) قوله : وفيه دليلاً : أي متى رويد متقارب الخطر . (ج)

(٣) قوله : ولها حرقه له . خوف . (ج)

أعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» (١).

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة والذين أعطاه الله حصنتين، العاقبة واليقين مادام في دار الدنيا» وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة (٢).

## سورة العلق

مكية . وآياتها ١٩ [ وهي أول ما نزل من القرآن ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)  
 أَفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت، وأكثر المفسرين على أن العاقبة أول ما نزل ثم سورة القلم محل (باسم ربك) النص على الحان، أي: «أقرأ معتقدا باسم ربك قل بسم الله» ثم «أقرأ» فإن قلت كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولا، ثم قال (خلق الإنسان)؟ قلت هو على وجهين: إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق، لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله (خلق الإنسان) تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يسأله الخلق، لأن التعريف إليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان، كما قال (الرحمن على القرآن خلق الإنسان) قيل (الذي خلق) مبهما، ثم فسره بقوله (خلق الإنسان) فصحا لخلق الإنسان ودلالة على غيب طهرته فإن قلت لم قال (من علق) على الجمع، وإنما خلق من علقه، كقوله (من نطفة ثم من علقه)؟ قلت لأن

(١) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة بالاسناد المتقدم في القيامة ورواه الطبري من رواية سفيان عن قتادة قال:

ذكر (١) - مذكرا

(٢) أخرجه الترمذي والوافي وابن جرير وابن أبي عمير إلى أبي جعفر



الإسان في معنى الخلق ، كقوله (إن الإنسان ليطغى) (الأكرم) الذي له المكان في زيادة كرمه على كل كرم . ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ، ويحمد عظم فلا يعاجلهم بالقوة مع كبرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامر ، وقيل توتهم ويتجاوز عهدهم اقتراف العظائم ، فأكبره عانة ولا أمد ، وكأنه ليس هو ، الذكركم بإعادة الفوائد عليه بكرم . حيث قال الأكرم (لدى عدم ما نعمهم الله الإنسان ما لم يعرف) قدس على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ومنه على فصل عدم السكنة لما فيه من المنافع لعظمته التي لا يحيط بها إلا هو . وما دامت العلوم ولا قدرت الحكم ولا صطفت أحوال الأولين ومغالاتهم ، ولا كتب الله المصلحة إلا بالسكنة ، وتولاها ما استقامت أمور الدين ولدينا ، ولو لم يكن على دقيق حكمه الله ولطيف تدبيره ودل إلا أمر القلم والخط . لكنني به ، ولبعصم في حصة القلم :

وَرَوَائِفٍ دُقُشِ كَيْمُثِلِ أَرَائِفٍ      قُنُطِ لُحْطِ نَوَاقِثِ أَفْصَى الْمَدَى  
سُودِ نَقَوَائِمِ مَا يَجِدُ نَيْبُهَا      الْإِبْدَا لَمَسْتُ بِهَا بَيْضَ الْمَدَى <sup>(١)</sup>

(١) الزعرى رحمه الله تعالى في حصة الأعلام ، وكان حدها ذكر في حرف الدال ، لأن حروف الأعلام هي الألف والواو والهاء الساكنة غير مضمومة من هذه الأبواب ، وإب أحدها لتكون حر ، للأعلام على حدها كما أن الأخير يرى أحده بعد تمام حله والروم . جمع راقصة حصة للأعلام ، وهو مجرور برب المقدره ، وحده هذه كمثل أروم أو قطف الحصى ، ولا يظهر أن الحاء قوله ما بعد مدحها ، وإسناد لزم إليها محاذ فذل ، لأنها آله والمرس جمع أروم أو رشتا ، أيه لمقوده لظهور الأروم . جمع أروم القصار الذي يبه سود وبياض ، وقطف جمع أظف وهو الذي عارب بين حطائه والحصى جمع حفرة ما بهم والذي بالصح يطلق على المسافة وعلى قابها وقصود جمع أسود أو سود . وقنوائم الأرجح والمحد بمعنى الأجهاد أو مد سهل والصح جمع بضاد ، والذي بالصم جمع مدح ، وهي القصة ، ثم به شبه تناثر الأعلام بانعكاس الحبيب ، فاستدركه الرمش على من لا يمتد به فاصدح به ، وشبهها بالأروم بجمع القنود ، ولاعتداد بما وهبها والاعتقاد لكل شعثين وإلصاقه القاب ، فالجمع مركب حصى وقيل له من قبل تجميع المركب المحسوس بالمركب المحسوس بجمع شعثات التي جمع عليها الحركة ، وكرر أداء التشبيه فتوكد ، ثم شبهها بالدراب البثرة على طريق المكسبة بجمع القنود وقنود . والذهب والاياب ، وقنود كل من المرد ، وإثبات القنود والحطو والقناتيم . تخيل ، وغير . يهمل أن حد من من طوية المركب بالمركب أيضا . وهي ريد كان سيرها مبيلا : تنبع صاحبها مراده ، وإن كان بعيدا فبسة قبل إليها جدر على ، لأنها آتته . وشبه المراد انه قول بالخصه المحسوس وهو آخر المسافة بجمع الاحتياج في إدراك كل إلى أسباب ، فاعني الذي استعارة لصريحه وهي ترشح تلك المكسبة : وقنوائم الأعلام ، ما دون وطال من أطرافها وهي سود دائما وإثبات الحد للسير مساحة كحد حده . وشبه الذي بما أصبح منه القاب على سبيل المكسبة ، وإثبات القاب تخيل حد بيانه وجه من البديع بين الروم والأروم شبه الاشتقاق ، وبين «قطف الحطى» «وقفاة أقصى المدى» شبه القصد : وبين السود والبيض ، وبين الحد والقاب طاق القصد : وبين المسير ولعب المدى . شبه القصد بحسب الظاهر : لأن لدى

وقرأ ابن الزبير : علم الخط بالقلم .

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۖ (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْفِرَ (٧) ابْنُ الْإِنْسَانِ  
وَبَلَغَ الْإِحْقَاقَ (٨) أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَا إِلَىٰ بَيْتٍ يَخْرُجُ (٩) مِنْهُ إِذَا ضَلَّىٰ (١٠) أَهْلُ بَيْتِهِ  
إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْمَهْدِ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣)  
أَلَمْ تَسْمَعْ يَأْنَافُ اللَّهِ يَتَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَا بِالنَّاصَةِ (١٥)  
نَاصَةٍ كَاذِبَةٍ خَائِبَةٍ (١٦) فَلَنَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ (١٨) كَلَّا  
لَئِنَّمْطَ لَنُطِيقَنَّ وَأَسْجِدَ لِقَابِ رَبِّكَ (١٩)

(كلا) ردع لمن كفر بسمعة الله عليه طغيانه ، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه (أن رآه) أن رأى نفسه فقال في أصل القلوب رأيتي وعليتي ، وذلك بعض حسانتها ، ومعنى الرؤية العمى ، ولو كانت معنى الإنصار لا تمتنع في بعضها الجمع بين التمييز و (استمعى) هو المعمول الثاني (إن إلى ربك الرجعى) واقع على طريقه الالتفات إلى الإنسان ، تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان ، والرجعى مصدر كالشئى معنى الرجوع ، وهبل برئت إلى أبى جهل ، وكذلك (أرأيت أبى يهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنزعهم أن من استمعى طمى ، فاحمل لنا حسان مكة حصه وذخبا ، لصدا بأحد مها فطعنى فندع ديننا ونضع دينك ، هزل جبريل فقال إن شئت فعلنا ذلك ، ثم إن لم يؤمنوا فعلناهم ما فعلنا بأصحاب المساندة ، فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إخوانهم عليهم السلام . وروى عنه لعنه الله أنه قال : هل يعمر عبد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا نعم قال هو الذى يحلف به ، لئن رأيت نوطات عقه ، فإياه ثم سكصص على عقبه ، فقالوا له مالك يا أبا الحكم ، فقال : إن يهى وبينه لخذلما من دهر وهولا وأجنحه ، هزلت (أرأيت الذى يهى) ومعناه أخرنى عن يهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما يهى عنه من عبادة الله أو كان أمرا بالمعروف والنهى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يستفد ، وكذلك إن كان على التوكيد للحق والنهى عن الدين الصحيح ، كما يقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى)

— نزل سم الحبران دأ لمجد جوارحه ، فكيف مناسب للاختلاف ، ومن المدور الذى الجاسم يحرق ! وهذا ما يدل على أن المصنف رحمه الله رحمه مراده . كان من مطلق خبره قيان ، الحائزين لمصانف سبق في هذا المداد ، (١) لم أجده ، قلت : وآخره تقدم في الإجراء بغير هذا الشأن .

ويطلع على أحواله من هداه وصلاته. فيجاريه على حسب ذلك وهذا وعبد فإن قلت  
ما متعلق رأيت؟ قلت الذي يهسى مع الخلة الشرطية. وهما في موضع المعنويين. فإن قلت  
فأمر جواب الشرط؟ قلت هو محذوف. تقديره إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى. ألم  
يعلم أن الله يرى. وإني حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت فكيف  
صح أن يكون (ألم يعلم) جواباً للشرط؟ قلت كما صح في قولك إن أكرمك أكرمى. وإن  
أحسن إليك. يد هل تحسن إليه؟ فإن قلت فما رأيت الثانية وتوسطها به معقول رأيت؟  
قلت هي رائدة مكررة للتوكيد. وعن الحسن أنه أمة من خلف كان يهسى سلباً عن الصلاة  
(كلا) ردع لآتي جهل وحسوه له عن سبه عن عبادة الله تعالى وأمره بصلاة اللات. ثم قال  
(لئن لم ينت) عما هو فيه (لنسمعنا صاحبيه) نأخذ من ناصيته. وسعته ما بل النار  
والسمع القصر على الشيء. وجده شدة. قال عمرو بن معد يكرب

قَوْمٌ إِذَا بَغَعَ الصَّيْحُ رَأَيْتَهُمْ مِنْ لَدُنْ مُلْجِمٍ مُقَرَّبٍ أَوْ تَمِيعٍ<sup>(١)</sup>

وقرئ للسمع. بالون المشددة. وقرأ ابن مسعود. لاسعفا. وكنتها في المصحف  
بالألف على حكم الوقف. ولما علم أنها ناصية المذكور. اكتبى بلام العهد هي  
الإضافة (ناصية) بدل من الناصية. وجار. بدلها عن المعرصة. وهي سكرة. لأنها وصفت  
فاستغنت هائدة وقرئ ناصية على هي ماضية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم  
ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد البخاري. وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن  
والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ. والنادى المجلس الذي ينتدى به القوم. أي  
يجتمعون. والمراد: أهل النادي. كما قال جرير

• لَمْ يَجْلِسْ صُوبَ الشَّالِ أَدْلَى •<sup>(٢)</sup>

(١) الخدم من نور. لعل الصبح. أي هو مدمر. بفتح الفرج. أي أرفع الصباح الذي أمر به (وما  
وراءه من بين ملجأ ومذبح أي قاصص ناصية به. ويجده له سرعة. ومن رائدة. ولو كانت في  
الآيات. وأم يمين الوار. وروى. إذا مع بالاء. أي جعل وروى. إذا ذهب أي صاح. ويكره  
بكر بده. ويروى أن الصريح يمين الصارح. وروى. إذا سمع الفرج أو مضمون. وروى. إذا صاح  
وهذا مما يؤيد أن وراءه في تلك الرواية رائدة

(٢) لم يجلس صوب الشال أدلى. على من يجامعهم أشداء قاعلم  
يقول لم يجلس مجتمعون مع أو لم يجمع مجتمعون جالسون. ولا ترى ذلك إلا في الرؤساء. الأشراف. وصحب  
البل. سمع لم يجمع الصبح ولم على الأول. وصفة مجلس عن كثرة. لأنه عن الجالسين. والصفة. حرة  
برمي السواد. والصفة جمع أصحاب. والشال طرف الشارب جانب لهم. وظلقة الصلبة من خواص الروم

وقال رعب .

## • ويجمع مقامات حسن وحوهم •

والمقامة المحس روى أن ناسا جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل أمية  
أهلك فأناط له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتمتع من دن كثير أهل الوادي  
باديا<sup>(١)</sup> فزالت وقرا أن في عمة سيدى نانية، عن لقاء صفوة وبنانية في كلام  
سرب الشرط، الواحد ربيعة، كعصية، من ارس وهو الله مع وفن ربي، وكأه سب  
إلى ارس ثم غير للمب، كموهم أسمى وحده من أمين، نانية عن سوريين  
والمراد ملائكة العذاب، وعن الذي صلى به عليه وسلم، دونه، لا جد، الر نانية عجبا<sup>(٢)</sup>،  
(كلا) رجع لاي جوى (لا تظن) أى انت عن ما أنت عليه من عصيانه، كقوله، لا تظن  
المكديين (واحمد) ودم عن محمودك، ورد الصلاة (واقرب) وتقرب إلى ربك وفي  
الحديث، أقرب ما يكون المبد إلى ربه إذا حمد<sup>(٣)</sup>

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الملئ أعصى من الأحر كأعصا قرأ  
المفصل كله<sup>(٤)</sup> .

تد وهو كناية عن العاطفة والقدرة، وأدله أى ما يجمع أمية، من ربه وهم، ودم محمودك كالمهر، لا علم ذلك  
وتيقته هو حق، ويروى بدل القطر الثاني • حوسه أحر ما وعده • وسواء كطوعه جمع  
سواء على علم عباس، وفن اسم جمع عنى مستويين، أى، أهم سادون في قشرب وكان الأخلق، وولا  
مقام المدح لكان من قبل فتوحه، لا حثاله لوجه الأدم أيضا، وأما بنى • تكبر والتقدير هو مسوب  
السواس وهو الثرى من على حسن الله، حتى أسد جميعهم رؤساء، وكل الأول أوجه، من الحديث والناس  
سواسية لا فضل لفرق على جنى إلا بالفتوة كأي ترجمة هرج الشاموس .

(١) أخرجه قطري وابن مردويه جدا وأهم منه وهو عند قومى والناسى والحاكم وأبو أن شبيه  
والرداء كلهم من رواية أن عاه الأخر من داود بن أبي عبد من حكمة عن بنى بنى عنى من عها، قلت  
رأسه في صحيح البخارى .

(٢) أخرجه البخارى والنسائى من رواية مسلم عن عبد الكريم المخررى من حكمة عن ابن عباس • وهو  
الذى قبله من قول ابن عباس رضى الله عها .

(٣) أخرجه مسلم من حديث أن مروة يظن وهو ساجده .

(٤) أخرجه الطبري والواحدى وابن مردويه بأسانيدهم إلى أن تكف .

## سورة القدر

مكية ، وقبل مدنية ، وآياتها ٥ [ ركت بعد عس ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَزْدَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) كَلِمَةُ الْقَدْرِ حَبْرٌ مِنْ أَنْفِ شَهْرِ (٣) نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَارُوحٌ فِيهِ يَأْذَنُ وَبَيِّنُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ فِي حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)

علم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند إزاله إليه وجعله مختصاً به دون غيره والثاني أنه جاء بتصميمه دون اسمه الظاهر شهادة له بالشهادة والاستعانة عن التبيين عليه . والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أرل فيه . روى أنه أرب حنة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا . وأمهلاء جبريل على السحرة ، ثم كان يرله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحوما في ثلاث وعشرين سنة . وعن الشعبي المعنى إنما ابتدأنا إزاله في ليلة القدر واحتلوا في وهما فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الأواخر في أوتارها . وأكثر القول أنها الساعة مها . ولعل الداعي إلى إحسانها أن يحيى من يريها البالي الكثيرة طلبا لموافقتها ، فتكثر عبادته وتصاعف ثوابه . وأن لا يشكل الناس عند إصهارها على إصافة الفصل فيها فيعطلوا في غيرها . ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور وقضائها . من قوله تعالى (فيها يعرف كل أمر حكيم) وفيه سميت بذلك لخطرها وشرها على سائر الليالي (وما أدرأنا ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ درأبتك عتبة فصلها ومنهى علو قدرها . ثم بين ذلك بأنها خير من ألف شهر . وسبب إرغام فصلها إلى هذه العتبة ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من ترم الملائكة والروح . وفصل كل أمر حكيم . وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل ليس سلاح في سبيل الله ألف شهر . فحجب المؤمنون من ذلك ، وتفاصرت إليهم أعينهم . فأعصوا ليلة هي خير من مئة ذلك العاري (١) . وفيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر ، فأعطوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وغيره من طريق ابن خالدة عن ابن أبي عمير عن مجاهد عن مرسلا دون مودة . وتفاصرت إليهم أعينهم .

لبيلة إن أحوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد (نزل) إلى السماء الدنيا ،  
وقيل إلى الأرض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لأتواكم الملائكة إلاتك  
البينة (من كل أمر) أي تنزل من أجل كل أمر يصاه الله تلك السنة إلى قابل وقرئ من  
كل امرئ . أي : من أجل كل إنسان . قيل لا ينفون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلوا عنه في تلك  
البينة (سلام هي) ماضى لإسلامه . أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير . ويقضى في غيرها  
بلاء وسلامة . أو : ماضى لإسلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين وقرئ مطعم ، فتح  
اللام وكسرهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة القدر أعطى من الأجر كن صام رمضان  
وأحيا ليلة القدر<sup>(١)</sup> .

## سورة البينة

مكية ، ودبل مكية ، وآياتها ٨ | نزلت بعد الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الدِّينَ كُفْرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ٢ فِيهَا كُتِبَتْ  
الْقِسْمَةُ ٣ وَالْمَقَرُّقُ الدِّينَ أَوْ تَوَاسَكَتِ الْإِيمَنُ تَعْدِي مَا هَاءُ هُمْ الْبَيِّنَةُ ٤  
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاءَ وَيُحِبُّوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا  
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ ٥ إِنَّ الدِّينَ كُفْرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِيخِهِمْ حَذِيدِينَ فِيهَا أَوْ كَيْفَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ الدِّينَ

(١) أخرجه الترمذي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب .

أَسْمُوا وَغَيِّرُوا الصَّلَاةَ أَوْ لَيْسَتْ ثُمَّ حَيْزٌ فَيُرِيدُ ٧ خَرَأَتْهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ  
خَشَتْ عَذْبَى تَقْصِرُ مِنْ تَعْتِبَهَا الْأَهْمُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَيْدَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا  
عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ (٨)

كان الكفار من المرتضى أهل الكتب وعبد الأصنام يقولون قس معك الذي صلي  
الله عليه وسلم لا تفك عما نحن عليه من دينا ولا نتركه حتى بحث في الموعود الذي هو  
مكتوب في التوراة والإنجيل ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم تخشى الله تعالى ما كانوا يقولونه  
ثم قال (وما نرى الذين أوتوا الكتاب) يعني أنهم كانوا يمدون جتناج الكلمة والافاق  
على الحق (إذا جاءهم لرسول) ثم مدحهم عن الحق ولا أنهم عو الكفر إلا بحجهم لرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ونظيره في الكلام أن يقول الصغير مدح من يعظه ربت معك بما فيه  
حتى يردقى الله الحق ، فيردقه الله الذي هو دافعا فيقول واعظه . لكن مدحا عن الفسق  
حتى توسر ، وما عشت رأيت في الفسق لا بعد ليدار . بذكره ما كان يقولونه بوجها ولما  
واحد كاللثوم من النوى . أن يرايه بعد انجابه به ، كالمطر يدركك من مدهله . والماء  
أهم منشئون بدعهم لا يتركوه إلا عند محي البينة . و (الجنة) أخيه الواصفه " (و رسوب)  
بدن من السنة وفي قراءة عذافه رسولا ، حلا من سبة (صحفا) فراطس (مطهرة) من  
الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة باطلة ، مدح واعداد ، وإراد تفرقهم  
تفرقهم عن الحق واقتناعهم عنه أو تفرقهم فرقا فهم من آمن ، ومهم من أسكر وقال ليس به ،  
ومهم من عرف وعاد بلان فت . ثم جمع بين أهل الكتب والمشركون أولا ثم أفرد أهل  
الكتاب في قوله (وما نرى الذين أوتوا كتاب) ، قلت لأنهم كانوا على عده لوجوده  
في كتبهم ، فإذا وصفوا بالمرتضى عه كان من لا كتاب به ، ذكر في هذا الوصف (وما أمروا)  
يعني في التوراة والإنجيل ، لا بالدين الحبي . وبكمهم حرموا ودلوا (وذلك دين القيمة)  
أي دين القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة ، على أويل الدين بالله فإن قلت موجه قوله  
(وما أمروا إلا ليعبدوا الله) ؟ قلت معناه . وما أمروا عبادي السمايين إلا ليعبدوا  
الله على هذه أهله وقرأ امرهم يعبدوا ، لأنهم يعبدوا ، معنى . بأن يعبدوا قرأ تابع بعبادة

(١) قوله والقيمة المحبة الواجبة في نسخة بدل والقيمة . فقال (أولم تأمروا به في الصحيحين) (٢)  
ورسول من قد جبريل خلوات به عنه ، وهو قبل قصص عباده بالجنة من ألوح في فكرت في دوره  
عيسى ، ولأنه من وصف بعبادته وهو لحي . وعبودا بر دأى صلى الله عليه وسلم . من قلت كيف سبة  
بلاوه لقصص المطهرة وبه وهو أي ذلك ، إذ لا يشكركوا بها كان كلاء (ع)

باهمز، والقراء على التخييف والنهي، والعريه بما استمر الاستعمال على تخفيفه، وفصل الأصل  
وعرف حيار العرية جمع حير، كحياد وطيب في جمع جيد وطيب  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع حور المريه مساء  
ومقبلا<sup>(١)</sup>.

## سورة الزلزلة

مدينة وقيل مكة، وآياتها ٨، نزلت بعد النساء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)  
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُنْفَضُّ الْأَسَافُهَا (٤) يَأْتِي رَبُّكَ  
أَوْحَى كَلَامًا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ الْأَمْرُ أَتَانًا يَلْمِزُوا أَفْعَلَهُمْ (٦) قَن يَفْعَلُ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

(١) زلزالها) قرئ بكسر الراء ومعها فالمكسور مصدر، والمفتوح امر، وليس  
في الآية صلال، لفتح إلا في تصاعف فإن قلت ما معنى زلزالها بالإضافة؟ قلت معناه  
زلزالها الذي تستوجب في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده وعوه  
قولك أكرم النبي بكرامه، وأمر العاصق بهانه، يريد ما يستوجباه من الإكرام والإهانة  
أورلها كله وجميع ما هو ممكن منه الأثقال جمع<sup>(١)</sup> ثقل وهو متاع البيت، وتحمل أثقالكم  
حمل ما في جوفها من الثقات أثقالا له (٢) وقال الإنسان ما لها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة  
ولفظت ما في بطنها؛ وذلك عند النجاة الثانية حين تزلزل وتنهط أمواتها أحياء، فيقولون ذلك

(١) أخرجه التلمذ والواحدى وابن مردويه يستعمل إلى أي بن كعب.

(٢) قوله «جمع» من وهو متاع في تصاعف «القول» واحد الأثقال، مثل حمل وأحبال، والفضل بالنسبة  
متاع المسافر وحشيه. (ع)



لما يهرم من الأمر العظيم ، كما يقولون (من شئنا من مرقدا) وقيل : هذا قول الكافر .  
 لأنه كان لا يؤمن بالبعث : فأما المؤمن فيقول : هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . فإن  
 قلت : ما معنى تحديث الأرض والإنماء لها ؟ قلت : هو محار عن إحدث الله تعالى فيها من  
 الأحوال ما يقوم مقام التحديث بالنسيان . حتى ينظر من يقول ما لم إلى تلك الأحوال .  
 فيعلم لم زلزلت ولم تعطت الأموات ؟ وأن هذا ما كانت الأنبياء يندرونه ويحذرون منه  
 وقيل : ينطقها الله على الحقيقة . ونحو مما عمل عليها من حير وشر . وروى عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها (١) فإن قلت (إدا) . ويومئذ (إدا) ما يصحها ؟ قلت  
 (يومئذ) . يدل من (إدا) ، وما يصحها (تحدث) ويجوز أن ينصب (إدا) مفعول (يومئذ) .  
 تحدث . فإن قلت أين مفعولا (تحدث) ؟ قلت قد حذف أوحى ، والثاني أحبارها ، وأصله  
 تحدث الخلق أحبارها . إلا أن المقصود ذكر تحديثها الأحبار لا ذكر الخلق تعطيها اليوم . فإن  
 قلت : ثم تعلقت إليها . في قوله (بأن ذلك) ؟ قلت : تحدث . معناه تحدث أحبارها بسب  
 إيعاء ذلك لها ، وأمره إياها بالتحديث . ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن  
 ذلك أوحى لها أحبارها ، على أن تحديثها بأن ذلك أوحى لها تحديث بأحبارها ، كما تقول  
 نصحتي كل نصيحه ، بأن نصحتي في الدين . ويجوز أن يكون (بأن ذلك) دالا من (أحبارها)  
 كأنه قيل . يومئذ تحدث بأحبارها بأن ذلك أوحى لها . لأنك تقول حدثته كذا وحدثته  
 بكذا . و (أوحى لها) بمعنى أوحى إليها ، وهو محار كقولها (أن يقول له كن فيكون) قال :

### • أَوْحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَفَرَّتْ • (٢)

وقرأ ابن مسعود : نبي أحبارها ، وسعيد بن جبير : سئ ، بالتحفيف . يصدرون عن محارجههم  
 من القصور إلى الموقف (أشياء) . بعض الوجوه آمنهم ، وسرد الوجوه فرعين . أو يصدرون  
 عن الموقف أشياء يتعرق بهم طريقا الجنة والنار . ليروا جراء أعمالهم . وفي قراءة النبي  
 صلى الله عليه وسلم . ليروا بالفتح . وقرأ ابن عباس وريد بن علي : يره ، بالصم . ويحك أن  
 أحرابيا آخر (خيرأ يره) ضيل له ، قدمت وأحرت . فقال

(١) أخرجه ترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم من رواية ابن أبي عمير عن أبي عبد الله المنقري عن  
 أبي هريرة . - وحديثه . وحسنه رشدين بن سعد وهو ضعيف فقال . من يحيى بن أبي سليمان عن أبي حاتم  
 بالسندين المذكورين عن أبي بن مالك . وأخرجه ابن مردويه .  
 (٢) تقدم شرح هذا لقاعد الجذر . فالثالث صيغة ٧٧ فراجع إن شئت إلى مصححه .

حُذِرْ لَظُنُّهُ فَهَرَّى بُيُوتَهَا بِآبٍ ۝ كَلَّا حَافِيٓنِ هَرَّى لَمُنُّ حَارِيقُ ۝ (١)

واللززة - الزلزال الصعيرة ، وقيل والززة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء - فإن قلت حسرات الكفار محطلة بالكفر ، وسيدات المؤمنين معقودة باجتناب الكبائر ، فما معنى الجراء - مثاقيل اللززة من الخير والشر ؟ قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً من عريق السوء - ومن يعمل مثقال ذرة شراً من عريق الأشياء ؛ لأنه جله بعد قوله (يصدر الناس أشقاء) ،

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ، (٣١)

(١) وي أن امرئياً أسرفه نحل (خيراً به) مما بعده ، من - مصدر وأمرت ، مضرب ذلك ليدع مثلاً - وهري - كسكرى : ثابة في طريق مكافرة بدمعة ، أي - سدكاً أمام ظلمة كثيرة أو سطوا ، قال - أي - الحال وهناك كل من جانيها طريق للآل التي تطلنا ، وسكر - لفظ وهري - زمر بها في ومن السماع حرف عدده غنى ، والمقام كان مقام هداية ، طس - به ذلك

(٢) قال محمود : وإن تلك حسرات الكفار محطلة بالكفر ، الخ - قال أحمد - السؤال مني عن قاعدتي : إحداهما ، أن حسرات الكفار محطلة بالكفر ، ومعه بها نطق : فإن حسرات الكفار محطلة ، أي - لا يثبت عليها ولا سم ، وأما تخفيف الديات - غير - ذكر : بعد ورود نه الأحاديث الصحيحة - وقد ورد أن حامى يخفف الله عنه سكرته ومعه - ، وورد ذلك في حق غيره كأي طالب أيضاً ، تخفف له من سكرته أو - في تخفيف الديات ، فممكن أن يكون المراد في ذلك الآخر ، واقع أهم ، وأما القاعدة الثانية - وهي القول بأن اجتنب الكفار وجب عدم الصغار والكفرها عن المؤمن ، ثم جرد عند أهل الفقه - قال الصغار عدم حكمها في التكفير في حكم الكفار : ككفر أحد أسرى - إما بالذمة الصوح للصولة - ، بالمقتضى لا غير ذلك ، وأما اجتنب الكفار فعدم فلا وجب التكفير للصغيرة ، بالنزول المذكور إذا ساء من أهل الفقه ، وسكن الإختصاص التزم الجواب منه لزومه على قاعدته الخاصة ؛ ولغة الموق

(٣) أخرجه القلي من حديث علي بن سفيان أهل البيت ، لكنه من رواية أبي العباس الطائي وهو ساقط وشاهد صدق أي شية والذين من روجه سنة بر دوان عن أسس مرفوعة - إذا ولدت نحل ربع القرآن - وأخرجه ابن مردويه ورواهما في أن من كتب بلفظ من قرأ إذا زلزلت أصل من الأجر كن قرأ القرآن -

## سورة العاديات

مكة ، وقيل مدية ، وآياتها ١١ [ نزلت بعد النصر ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣)  
فَأَنْزِلْنَ يُرْعًا (٤) مَوْسِطِينَ يُجْعًا (٥) يَنْ الْإِنْسَ رَبًّا لَكَ مَوْجِدًا (٦)  
وَوَائِهِ عَلَى ذَلِكَ لَشَيْدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَتَّقُمُ إِذَا  
بُئِيتَ بِمَا فِي الْقُورِ (٩) وَخُيِّلَ مَا فِي الصُّورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ  
يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١)

اقسم بحيل الفراء تعدو فتصيح ، والضحج صوت أحاسيا إذا دعدو ، وعن ابن عباس أنه  
حكاه فقال : أح أح قال عنترة

وَالْخَيْلُ تَمْكُدُ حُجَيْنٌ تَضْبَحُ فِي حِيَاضِ الْوَتِ صَبْحًا (١١)  
وانتصاب صبحا على . يضبح يضبط ، أو بالعاديات ، كأنه قيل والصباحات ؛ لأن الضبح يكون  
مع العدو (١١) . أو على الحال ، أي : صباحات (فالمرديات) توردى نار الحياض (١٢)

(١) العاديات : الجدى في العدو . والضحج : إخراج النفس صوت غير المعجل والجمعة . وحكاه ابن عباس  
في قصيدته فقال : أح أح وشبه الموت بالسيل على طريق المكبة ، والحياض تخيل لذلك .  
(٢) قال محمود : وأقسم بحيل الفراء تعدو فتصيح والضحج صوت أحاسيا . الخ قال أحمد : ولم يذكر  
حكمة الأبيان بالقيل مطبوعة على الاسم ، ونقل : إنما صيف (أثر) على الاسم الذي هو (العاديات) وما بعده  
لأنها أسماء فاعطين ، تحمل من القيل . وحكمة هي : عدا المظروف صلا عن اسم فاعل . تصور هذه الأسماء في  
النفس : فإن التصور يجعل إيراد الفعل بعد الاسم ، ف بينهما من التناوب وهو الجمع من الضرورة بالأسماء  
المتناوبة . وكذلك التصور بالمصارف عند الماضي : وقد تقدمت له شواهد أخرى بول من معد يتكرب .

بأنه قبيح القول شوى بسبب كالتصديق محمدان

فأعربها بلا دعوى غرت صرعا باليد والفراس

(٣) قوله : توردى نار الحياض ، الحياض اسم رجل محيل كان لا يوجد إلا نارا سمعه غياه الضيفان ،  
صبروا به الخيل حتى قال نار الحياض . لما قد حده الخيل بمواضعها . اه من الصحاح . (ع)

وهي ما ينفذ من حوافرها (قدحا) قاذحات صاكات يحواها المجازة والقذح. الصك.  
والإراء. إخراج النار. تنور. قدح فأوردى، وقدح فأصلد<sup>(١)</sup>، وانتصب قدحا عما  
انتصب به صحا (فالمعبرات) تعبر على العدو (صحا) في وقت الصبح (فأترن به فضا)  
فهيجز بذلك الوقت عاراً (عوسطر به) بذلك الوقت، أو بالتمع. أي وسط القمع الجمع.  
أو هو - طي مستنات به (جمعا) من جموع الأعداء. ووسطه بمعنى توسعه. وقيل: التضمير  
لمسكن لعدوه. وقيل للعدو الذي دل عليه (والماديات) ويجوز أن يراد بالتمع. الصباح،  
من قوله عبه السلام وما لم يكن قمع ولا لفقة<sup>(٢)</sup>، وقول ليد

### • فَمَتَى يَنْفَعُ صِرَاحٌ صَادِقٌ • (٣)

أي: فهيجز في المعار عليهم صباحا وجمعه<sup>(٣)</sup> وقرأ أوحىوه فأترن بالشديد، بمعنى فاطهرن  
به عدوا لأن التأثير فيه معنى الإظهار أو غلب ثورن إلى وزن. وقت الواو همزة. وغرثي.  
عوسطن بالشديد للتعدي والياء مريدة للتوكيد، كقوليه (وأترن به) وهي مبالغة في وسطى.  
وعن ابن عباس كنت جاساً في الحجر لحا، رجل فأسأني عن (الماديات صحا) عسرتهما بالحقيل،  
فذهب إلى عني وهو تحت سفاية رمرم فأسأله وذكر له ما قلت، فقال ادعني، فلما وقعت  
على رأسه قال: تنق الناس بما لا علم لك به. والله إن كانت لأول عروة في الإسلام بدر،

(١) قوله «فأصلد» في الصحاح: صد راء. أي صوت ولم يخرج لارا. وأصل الرجل أي صد  
لده أنه. (ج)

(٢) لم أحده مرهوا. وربما ذكره البحاري في الجدار سبعين مر قال: وهو من يتكلم على أي شيطان عالم  
يكن مع أو لفقة قال: ولفقة القرب على رأس واللفقة الصوت. ورواه عبد البراق والمناكر وابن سعد  
وأبو عبيد والمحرى في الحرب كلهم من طريق الأعمش عن أبي واثل قال: وقيل لصبر أن سورة من من المعبره  
قد اجتمع في دار خالد بن الوليد بكهه عليه روبا نكرة أن يؤديك. فلو شئت فقال: ما ظهر أي جرس  
من دونه من على أي شيطان. فجلا أو سجن بال ما لم يكن ضع أو لفقة. وفي رواية ابن سعد قال: وكعب: قطع  
القص. واللفقة الصوت. وقال بعضهم: رجع القرب على رأس وثنى الجيوب. وأما لفقة فهي نداء الصوت.  
ولم أسمع به خلافا. وقال المحرر عن الأصمعي: قطع قصاص. وعن أبي سلمة هو وضع القرب على الرأس

### (٣) فَمَتَى يَنْفَعُ صِرَاحٌ صَادِقٌ بطوّه ذات جرس وزجل

لشد ين وسعة وجلب على فرسه وأحلب إذ صاح به وعط على القوس وجلب بالشديد. صوت. والمجرس  
الصوت الحلق والزرير صوت كروي فينقل حول فمى برجع صراح للحرب صادق صرحوا ذات جرس،  
أي كتيبه ذات جرس، وهو يدل من فاعل خبره أو جاء على أنه أكثرى المراجعة والمضي: أن الصوت  
المتنص ملازم لها، بخلاف المرجع ويجوز أن دخلوه جواب الشرط ويجوز أنه صفة صراح، وجواب  
الشرط ما قبله، وهو أقرب من الأول.

(٤) قوله «صباحا وجمعا» في الصحاح: صبح والمجبة الأصوات (ج)



الصحف، أى أطول محصلاً مجموعاً، وقيل مبر بين حيرة وشره، ومنه قيل للنحل المحصل ومعنى عليه بهم يوم القيامة يحرق به لهم عن مذابح أعمالهم، لأن ذلك أثر حيرة بهم. وقرأ أبو السمال: (أن رجيم يومئذ حير) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من قرأ سورة والصدقات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من مات بالمزلة وشهد بها. (١)

## سورة القارعة

مكية، وآياتها ١١ [نزلت بعد قريش]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ  
النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِيشِ الْمَسْفُوفِ ٥  
فَمَا مِنْ ثَمَرَةٍ إِذْ هِيَ مُوَدِّي عَصَا ٦ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مِنْ حَتَّى  
مَوَارِيثُ ٨ فَأَمَّةٌ تَارِيَةٌ ٩ وَمَا أَذْرَاكَ مَاهِيَةٌ ١٠ فَأَرْحَامِيَّةٌ ١١  
الظرف، نصب، عصر ذلك عند القارعة أى فزع (يوم يكون الناس كالفرش  
المثوث) شبههم بالفرش في الكثرة والاضطراب والضعف والهلكة، والتطير إلى الداعي من  
كل جانب، كما يتطير الفرش إلى النار. قال جرير:

إِنَّ الْمَرْزُوقَ مَا عِلَّتْ وَقَوْمَهُ مِثْلُ الْفَرَاشِ عَشِينَ نَارَ الْمُصْطَلِ (١)

(١) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه يستعملون إلى أبي بن كعب.

(٢) جرير: وما عِلَّتْ أى منه على، أى على وجهه من الأصناف في الحارقة والفرش. يتطير  
إلى السراج: ورعا ما فيه غفقه. والمصطل: النار. شبههم في الدل والجول والتطير عن النار. كما  
يشبه الفرش رأس المصطل ويحرق حولها. ورد أن يطلع إلى النار، بهم مثله.

وفي أمثالهم أصعب من مرأثة وأدل وأجهل وسحق مرأثا لتفرشته وانتشاره وشبه  
الجبال مالهى وهو الصوف المصع ألوانا : ألوان ، وبالتعوش منه . لتفرق أجربا  
وقرا ابن مسعود كالصوف . الموارد جمع مودون وهو العمل الذى له وزن وحطر عند الله  
أو جمع ميران . وثقلها . رجعاها . ومنه حديث أنى مكر لعمر رضى الله عنهما فى وصيته له .  
وإنما ثقلت موارد من ثقلت موارد بهم يوم القيامة باتناعهم الحق وثقلها فى الدنيا . وحق  
لميران لا يوضع فيه إلا الحسنات أن يثقل ، وإنما حفت موارد من حفت موارد به لا أنهم  
الباطل وحفتها فى الدنيا . وحق لميران لا يوضع فيه إلا السيئات أن يحف<sup>(١)</sup> ، (فأنه هاوية) من  
قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة<sup>(٢)</sup> . هوت أمه . لأنه إذا هوى أى سقط وعالك فقد هوب  
أمه لكلا وحزنا قال :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَنْقُصُ الصُّبْحُ قَادِيَا وَمَاذَا يَرُودُ الْفَسْلُ حِينَ يَثُوبُ<sup>(٣)</sup>

فكأنه قيل . وأما من حفت موازينه فقد هلك . وقيل (هاوية) من أسماء النار . وكأنها النار  
الصيفة لموى أهل النار فيها مهوى بعيداً . كما روى دجوى فيها سمى حريفاً<sup>(٤)</sup> . أى فأواه  
النار . وقيل للداوى أم . على التشبيه . لأن الأثم مأوى الولد ومعرفته وعن فائدة فأنه  
هاوية . أى فأم رأسه هاوية فى غمر جهنم . لأنه بطرح فيها منكوساً (هبة) سمير الداهية لى

(١) وقد منقطع مع ضعف البيت . وهو ابن أبى سلمة . وأخرجه ابن أبى شيبة وأبو يعقوب فى علته فى رجة  
ابن بكر من رواية إسماعيل بن أبى صالح عن ربه بن الحرف . وأن أبى بكر لما حصره أدوت أرسل إلى عمر . قال  
أبى قال له . إنى موصيتك بوصية . إن الله تعالى لا يهلك فى النار رجلاً ما ناله إلا يقته فى القيل . وإليه  
لا حيلة ما عسى . روى القزوينى . أنه إنما ثقلت موارد من ثقلت موارد يوم القيامة . فهم الحق فى الدنيا  
وثقله عليهم . وحق لميران لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل . الحديث .

(٢) قال محمود : إذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا . هوت أمه . . الخ . قال أحمد . والأول أظهر . لأنه  
مثل معروف كمعوم : لأنه لعل

(٣) لكتب فى مرثية أبيه . وهوت أمه دعا . لا يراد به الفروع بل التعجب . وما مبدأ . وما بعده خير  
والسبب : أى شئ . يمتنع الصبح به . وأبى شئ . ربه القيل . كما روى : وماذا ربه القيل : يعنى أمه شئ . عظيم .  
ومنه بحمد معد ربه . يعنى أمه كآل يمدو فى طلب القدر ويرجع فى القيل ظاهراً . ومعنى الموصى من الألفهم .  
مضاد التعجب والاضطراب . وإنما ثقلت موارد والقيل مجاز .

(٤) هذا طريق من حديث أخرجه القزوينى فى صفة جهنم من رواية الحسن بن عتبة بن قزوان . وأن لى  
صل الله عليه وسلم قال . إن السموم النجاسة لتلقى من شعير جهنم قهوى فيها سبعين عاماً ما تنقضى إلى قعرها . وقال  
قريب . لا يعرف الحسن سماحه . من عنه وهذا منقطع . وهذا روى مسلم من حديث عتبة لفظ ورد ذكر له . وهو  
فى حكم المرموع . وروى الحاكم من طريق موسى بن طلحة عن أبى هريرة مرفوعاً . أن رجلاً ليحكم بالكلمة  
لا يرى بها ما هو بها فى النار سمى حريفاً . وأصح فى البخارى من رواية أبى صالح عن أبى هريرة لفظ  
«هوى بها فى جهنم» حسب . وروى القزوينى من طريق عطاء بن القيس عن مسروق عن ابن مسعود روى . يلقى  
بالناس يوم القيامة يوقف على شعير جهنم قال أبو . يمدح مهوى بها سمى حريفاً . .

دلت عليها قوله (عائته حاوية) في التفسير الأول . أو صير حاوية والهاء السكت ، وإذا وصل الفاري حدها وقيل حقه أن لا يدرج لئلا يقطعها الإدراج ، لأنها ثالثة في المصنف وقد أجزئ إثباتها مع الوصل .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة القارعة ثلث أضعافها مبرأه يوم القيامة .

## سورة التكاثر

مكية ، وآياتها ٨ (ركعت بعد الكون)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ (١) حَتَّى رُزِقْتُمُ النَّفَائِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَظْلُمُونَ (٣)  
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَصْمُوتُ (٤) كَلَّا لَوْ تَظْلُمُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ (٥) تَلْوُونَ  
الْغَيْبِ (٦) ثُمَّ تَلْوُونَهَا عَنَ الْغَيْبِ (٧) ثُمَّ أَنتُمْ كَاذِبُونَ (٨)

ألهام من كذا وأفهام إذا شمله (١) التكاثر في التشاوي والكثرة والتماسها ، وأن يقول هؤلاء من أكثر ، وهؤلاء من أكثر . روي أن بي عبد مناف وبني سهم تعاهدوا أنهم أكثر عدداً ، فكثرت منوعه مناف فقاتل موسم إن النبي أهلكتنا في الجاهلية فهاذوا بالآحياء والاموات ، فكثرت منوسم والممى أسكن تكاثرتهم بالآحياء حتى إذا استوعبت عددهم صرتم إلى المقار فكاثرتهم بالاموات . عمر عن بلوغهم ذكر الموتى زيارة المقارتهكا هم وقيل كانوا يرودون المقار فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تعاهدهم . والممى الحاكم ذلك - وهو مما لا يعينكم ولا يمدد عليكم في دياركم وأحزنتكم - عما يعينكم من أمر الدين الذي هو أهم وأغنى من كل مهم . أو أراد الحاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن

(١) أخرجه التلوي والواحدي وابن مردويه يسددهم إلى أبي بن كعب .

(٢) قومه ، وأفهام إذا شمله ، مضروب عليه خط المصنف في نسخة من طائفة . روى الصحاح : أنهم

الرسول من الطعام إذا احمره والمهجرة . أخرجه بقال . سمع ذلك لأنها تعني ، أي ذهب شهوة الطعام (ج)



من وقبرته، متعمين أعماركم في طلب الدنيا والآسباب بها وبها لك عذابا، أي أن أياكم الموت  
لا منكم غير ما، عما هو أولي بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لأجر نكم ورياءه تقوى  
عبارة عن الموت قال

لَنْ يُخْلَصَ لَقَدْ خَلِصَ عَشْرًا ذَاقَ الْقَمَادَ أَوْ بَرُورَ الْقَبْرِ (١)

وقال: زَارَ الْقُبُورَ أَبُو مَالِكٍ فَأَصَحَّ الْأَمْرُ وَوَارَهَا (٢)

وقرأ ابن عباس: أهلكم؟ على الاستفهام الذي معناه التفريق (كلا) ردع ونبه على أنه  
لا ينبغي للناظر نفسه أن تكون الدنيا جميعها ولا يتم بدنه (سوف تعلمون) يدار ليحذروا  
فيتموه عن عذبتهم والتكرير تأكيد للردع والإيداع عليهم و(ثم) دلالة على أن الإيداع  
الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما قول المنصوح أقول لك ثم أقول لك لا فعل واحد والمعنى  
سوف تعلمون الخطأ بما أنتم عليه إذا عابتم ما قد اتمكم من هوان لقاء الله وإن هذا التنبيه  
لصاحبه لكم ورحمة عليكم، ثم كثر التنبيه أيضا وقال (لو تعلمون) محذوف الجواب، يعنى  
لو تعلمون ما بين أيديكم عم الأمر اليقين، أي كصمكم ما تنفقونه من الأمور التي وكلتم  
بعدها صمكم لصلتم مالا يوصف ولا يكتنه، ولكم حلال جهنم، ثم قال (نرون الجحيم)  
من لم ما أندوم منه وأرعدم به، وقد مر ما في إصباح الشيء بعد بهامه من تعجبه  
وتعظيمه، وهو جواب قسم محذوف، وانقسم لتوكيد الوعيد، وأن ما أوعدا به مالا مدحلا  
فيه للرب، وكرره معطوفا ثم تعليل في التهديد ورياءه في التوبيخ وقرئ نرون بهمز،  
وهي مستكرهة، فإن قلت: لم اشكرت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مصدر؟ قلت  
ذلك في الواو التي صحتها الازمة، وهذه عارضة لا لبقاء الساكنين، وقرئ نرون ولتروها على البناء  
للمعول (صن البقي) أي الرؤية التي هي نفس البقي وخالصته، ويجوز أن يراد بالرقبة

(١) أي رأيت القماد هبتا تكررا بن يخلص لادم خليل عشر

ذاق القماد أو برور القبرا

للإعطاء، ومعدرات حصه ومعد جرحه ألصق عليه الدرر، والضم والبناء، الحذف، لكسده في القرب  
والزوج لضم المرأة إلى الرجل، والشكر المنكر، والي يخلص يار لوجه منكر الصداق أي التزوج والادام  
حصب على الضرمة، وبروي، خليل بالهبة وبالمنفعة، وعشرا، بالكسر: أي مباشرة، ولحمها: أي عثر  
لأن ودق الصناد حيلة خليل، فخلص عنه بالمعول ورثه الصناد بالمطعم المكره حسب ما رأى على طريق  
الكتابة، والفرقة خليل - ورواية القدر: كتابه عن الحرب، أي لن يخلص إلى أن يموت، ولا يهبطه فقيده  
بالعام لا مكان الموت فيه، ولعله كان جديا.

(٢) زار القبور، أي: مات. وفيه نوع حكم به حيث كنى عن الموت المكره طاء بالواو المحبوبة،  
والأم أصل تضيي من التزم، أي الحلة والوار: جمع زائر، أي: كالألأم الأحياء، فأصح الأم الأموات.

العلم والإحصار (عن النعم) عن اللهو والتعم الذي شغلكم الالتداف به عن الدين وبكاليه .  
 فإن قلت : ما العلم الذي يشغل عن الأساس ويباعد عنه ؟ فما من أحد إلا وله نعم ؟ قلت  
 هو نعم من عكف همه على استيعاب الدقائق ، ولم يشغل إلا لبأكل الطيب ويلبس اللين ،  
 ويمطع أوقافه باللهو والطرب ، لا يحض بالعلم والعمل ، ولا يحمل همه مشاقهما ؛ فأما من  
 تمتع سعيه الله وأوراقه التي لم يحلفها إلا بعباده ، وتفوق بها على دراسة العلم والقيام بالعمل ،  
 وكان باهوا بالشكر . فهو من ذلك بعمل . وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
 يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرًا وشربوا عليه ماء . فقال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا  
 وجملنا مسلمين .<sup>(١)</sup>

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى أهلكم الكثير لم يحاسبه الله بالنعم الذي  
 أنعم به عليه في دار الدنيا ، وأعطى من لأجر كما قرأ ألف آية .<sup>(٢)</sup>

## سورة العصر

مكية ، وآياتها ٣ (نزلت بعد الشرح)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والعصر (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفِيرٌ (٢) إِلَّا الْدِينَارَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

أقم صلاة العصر لفصلها ، بدليل قوله تعالى (والصلاة الوسطى صلاة العصر) ، في مصحف

(١) لم أجده هكذا ، وقد تعليل له من الناسج وهو يخرج من حديثي : أحدهما أخرجه القسائي وابن حبان والطبري وابن مردويه من حديث جابر قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طما وشربوا ماء . فقال : هذا من النعم الذي سألون عنه ، وروى أبو داود وقرطبي في المنهاج والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طما قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين .

(٢) أخرجه الترمذي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب .

حفصة . وقوله عليه الصلاة والسلام : من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله .<sup>(١)</sup> ولأن التكليف في أدائها أشق لنهاهت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار ، واشتغالهم بمعايشهم أو أقمم المعاش كما أقسم بالصحة لما فيها جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف المعجآت . والاساس للجنس والخير الحسرات . كما قيل الكفرى الكفران والمعنى أن الناس في حسرات من تجارتهم إلا الصاعين وخدمهم ، لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ، فربحوا وسعدوا ، ومن عداهم تخمروا بخلاف تجارتهم ، فوقعوا في الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق) بالامر الثالث الذى لا يسوع إسماعيل ، وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته ، وإبلاغ كنه ورسله ، والزهدي الدنيا ، وإبعاده في الآخرة (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات ، وعلى ما يبلوا الله به عباده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة والمصر عمر الله له وكان من تواصى بالحق وتواصى بالصبر<sup>(٢)</sup>

## سورة الحمزة

مكية . وآياتها ٩ [ نزلت بعد القيمة ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّغْ لِكُلِّ مُمَرِّقٍ لَمَرِّقٍ ١ الَّذِي يَجْمَعُ مَالًا وَعِدَّةً ٢ بِحَسَبِ  
أَنْ مَالَهُ أَحَدُهُ ٣ كَلَّا تَنْهَيْدُنِي الْمَخْطَةِ ٤ وَمَا أَذْرَاكَ الْمَخْطَةَ ٥  
نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَشْيَدِ ٧ إِلَيْهَا عُلُوجُ الْمُؤَدَّةِ ٨  
فِي عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ٩

الهمز : الكسر ، كالحرم واللدن الطمس . يقال : لمزه ولمزه طمسه ، والمراد : الكسر من

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي والواحدي وابن مردويه ، والله أعلم إلى أبي بن كعب

أعراس الناس ونقص<sup>(١)</sup> منهم ، وإعصاهم ؛ والطمع<sup>(٢)</sup> بهم ، وما وصلة يدل على أن ذلك عدة منه قد ضرى بها ، ونحوهما : اللعة والضحكة . قال :

• وَإِنْ أُغْنَتْ عَنْتَ الْمَايزُ الْمَزَّةُ •<sup>(٣)</sup>

وقرئ : ويل للمزة المزة وقرئ ويل لكل مرة لمرة ، يسكون الميم وهو المسحرة الذي يأتي بالواو<sup>(٤)</sup> والإصاحبك بضمتك منه ويشتم . وقيل رلت في الأحسن بـ شريق وكات فاده العيبة والوقية . وقيل في أمة بـ حلف وقيل في الوبدن المعيرة واعتباره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعصمه . ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ، ليشاؤا كل من باشر ذلك الفصح ، وليكون جازيا محرم التعريض بالوارد فيه ، فإن ذلك أدرجه وألحق به (الذي) يدل من كل أولئك على التسم . وقرئ جمع بالتشديد ، وهو مطابق لعدده وقيل (عزده) جمعه عدة لحوادث الدهر . وقرئ وعدده أي جمع المال وصبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه ، من قولك فلان ذو عدد وعدد . إذا كان له عدد وامر من الانصاف وما يصلحهم ومن (وعده) مثاه وعدة على فك الإدغام ، نحو حسنوا (أخلده) وحلده بمعنى ، أي طؤل أمال أمه ، ومثاه الأمان البعيدة ، حتى أصبح لمرط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه حاله في الدنيا لا يموت . أو يعمل من تنييد البيان الموثق بالصبر والآجر وعرس الأشجار وعماره الأرض عمل من يظن أن ماله أمانه حيا ، أو هو تعريض بالعمل الصالح . وأيه هو الذي أخلد صاحبه في التعميم ؛ فأما المال فما أخلد أحدا فيه وروى أنه كان للأحسن أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف . وعن الحسن . أنه عاد موصرا

(١) قوله وأعراس الناس ونقص منهم في الصحاح : عرض به ؛ إذا وضعه ونقص من قدره . (ع)  
(٢) قال مجاهد : عدة المكثر من الطمع على الناس والفتح بهم . الخاء فادحة ؛ وبـ أحسن مضافة الميم ظهرة بالخطبة ، فانه لما روى هذه الآية نصرة ارتدت في أنها واحدة به وشكته به أسبغ الملاحظة وهداه ما يشار إلى مداه بالخطبة على ما فيها . وذلك له نصيبا عدة ماله على وزن خمسة التي صحتها لادب . حتى يحصل التناول بين لهـ وجراد . وهذا الذي جرى بالمدح جراده هذه الخطبة التي هي ضاربة بحكم كل ما يليق إليها .

(٣) إذا لفتك من خطب مكاتري وإن تعبدت كسفت المايز للمزة  
لوياء الأجر . والخطبة . بالفتح . فعد . وكثير من أسائه . أنه عاى الضحك وغيره ، لكن أشهر في لسان العرب في الآراء . والفهم الكثير . والفهم والطمع . روى أن أعرابيا سئل : أجهز العارذ ؟ فقال : نعم نهمزها المزة ، أي مأكليا ؛ والمايز هنا : الخطاب للقبائل ، الذي يملؤ له ما يحرم عرض غيره . والمزة : من اعتاد ذلك والظاهر الزام لغيره بالمسبة . والسر من اعتاد ذلك . خول إذا لفتك على يد المسامة يفتاحك . وإذا غنت عنك كسفت الحساب المكثف من طمع في عرضي وروى . وإن أغيب عانت المايز ، هل ليد للجهول .  
(٤) قوله ، الذي يأتي بالواو ، في الصحاح : جاء فلان بـ . أي : دأبه يتي ذكرها على الألف . (ع)

فقال : ما تقول في ألوف لم أفسدها من لثم ، ولا تفصلت على كريم ؟ قال : ولكن لما ذر ؟ قال : لشوة الرمان ، وجموة السلطان ، وروائب الدهر ، وغماء الفقر قال : إذن تدع من لا يحمذك ، وترد على من لا يعذرك ( كلا ) ردع له عن حسابه وقرئ يبددان ، أى هو وماله . ولينين ، بصم الدال ، أى . هو وأبصاره . وليبدده ( في الخصمه ) في الذار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الأكر : إنه لخصمه . وقرئ الحاطمة ، يعنى أنها تدخل في أجواءهم حتى تصل إلى صدورهم وتقطع على أفئدتهم ، وهى أوساط القلوب ، ولا شيء في بدن الإنسان أظف من ( مؤاد ) ، ولا أشد تألما منه بأذى أدى معه . فكيف إذا اطلعت عليه مار جهنم واستولت عليه . ويجوز أن يخص الأئمة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تطلعها وتفسدها وتشتعل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجهها ( مؤصده ) عطما قال

تَمَحَّنُ إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ نَاقَتِي وَمِنْ دُونِهَا أَبْوَابُ مَكَّةَ مُؤَصَّدَةٌ (١)

وقرئ : في عمد ، تضمنين وعمد ، تكون الميم وعمد متحنيين والمعنى أنه يؤكد بأسهم من الخروج ويقهرهم بحسن الأدب ، فتوصد عليهم الأبواب وتغدد على الأبواب العمدة ، استينافا في استيناف . ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة ، مؤتقي في عمد عمدة مثل المقاطر (٢) التي تنظر فيها الصوص اللهم أجرها من منار يا حير مستجار

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرأ سورة الحمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد وأصحابه (٣)

(١) يقول : تمحَّن ناقتي شوقا إلى أجدال مكة . جمع جبل . كأسباب وجب ، لأنها وطنها ، والمال أن أبواب مكة مدينة من البر ، مؤصدة . أى مغلقة أمامها ، والمرد : تحريره وتطهرته إلى وطنه . وبسبب لثامة مباحة .

(٢) قوله : مثل المقاطر التي تنظر فيها . في الصحاح : المنطرة . الفلق . وهى خفية فيها غروفه تدخل فيها أرجل المهرج . (ج)

(٣) أخرجه للعلبي والرازي وابن مردويه وأبو داود وابن كعب

## سورة الفيل

مكية ، وآياتها ٥ ( نزلت بعد الكفرون )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَعَصْفِهِ

فِي تَصْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ④

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ⑤

روى أن أبرهة من الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أحصه النجاشي بن كنية صنعاء وسماها القليس<sup>(١)</sup> ، وأراد أن يصرف إليها الحاج ، فخرج رجل من كنانة ضمد بها يلا<sup>(٢)</sup> ، فأعصبه ذلك وقيل أجبت رفته من العرب ما را حلتها الريح فأحرقها ، خلف ليد من الكعبة فخرج بالحشة ومعه ميل له اسمه محمود ، وكان قويا عظيما ، واثنا عشر ميلا غيره . وقيل : ثمانية . وقيل : كان معه ألف ميل ، وكان وحده ، فلما طلع الممس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تنامة يرجع ، فأبى وعأ جيش وقدم الفيل ، فكأوا كلها وجهوه إلى الحرم برك ولم يرح ، وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات مروا ، فأرسل الله طيرا سودا ، وقيل حضرا وقيل : يضا مع كل طائر حمرى ، متفاره ، وحجرا في رجله أكبر من المدسة وأصغر من أحصه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى بها عند أم هانئ نحو قصير بخططة بحمرة كالجرع الظفاري ، فكان الحجر يضع على رأس الرجل فيخرج من دبره ، وعلى كل حجر اسم من يضع عليه ، فهو لها كروا في كل طريق ومنهل ، ودوى أبرهة<sup>(٣)</sup> فتناقلت أمامه وآرايه ، وماتت حتى الصدع صدره عن قلبه . وأعدت وزيره أوبكسوم وطائره يخلق فوقه ، حتى بلغ النجاشي قصر عليه القصة ، فلما أنها وقع عليه الحجر خر ميتا بين يديه . وقيل : كان أبرهة جذا

(١) قوله « وسماها القليس » ، بالتعدي ، مثل القبط : بيتة كانت يصعد قسما : ساما أبرهة ، وعندها حجر ،

كذا في الصحيح (ع)

(٢) قوله « ضمد بها يلا » ، كناية عن الضوط . وفي الحارث تنحط بها ولطخ يبتها بالطينة . (ع)

(٣) قوله « ودوى أبرهة » ، أى مرض - وآرايه : أى : أضغاره . (ع)



تَارَبَ لَا أَرْحُوهُمْ يَوْمَ كَا تَارَبَ قَمَتَعُ مِنْهُمْ حِمَا كَا<sup>(١)</sup>

فالتعت وهو يدعو ويدعو نظير من يحو ابن فقال والله إنها لطير عريضة ما هي ببحرية ولا نهامية<sup>(٢)</sup> وفيه أن أهل مكة قد أحسوا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذوهم الجور<sup>(٣)</sup> ، وكان سب يساره ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشة ثم صبحهم وعن عكرمة : من أصابته جذرته وهو أول جذري ظهر ، وقرئ ألم تر ، سدون الرء الجدي إظهار أثر الجارم : والمعنى : أنك رأيت آثار فعل الله بالحقشة ، وسمعت الأحبار به مؤثره ، فقامت لك مقام المصادقة . و ( كيف ) في موضع نصب جعل ربك ، لا بألم تر المساق ( كيف ) من معنى الاستنهام ( في اتصال ) في تصحيح وإبطال يقال صل كبد ، إذا جمعه صلا صائناً ومنه قوله تعالى ( وما يكيد الكافرين إلا في ضلال ) وقيل لا مري القيس المثلث الصليل : لأنه صل ذلك آية ، أي صيحه ، يعنى أنهم كانوا البيت أولاً بناء القلنس ، وأرادوا أن ينحروا أمره بصرف وجوه الحاج إليه . صل كيدهم بإخضاع الحريق فيه ، وكادوه ثانياً بإرادته هدمه ، فصلل بإرسال الطير عليهم ( أبابيل ) حرائق ، الواحدة إبالة وى أمناهم . صحت على إبالة ، وهي الحزمة الكبيرة ، شئت الحرقه من الطير في قضائها بالإبالة . وقيل أبابيل مثل عباديد ، وشماطيط لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله : برمهم ، أي الله تعالى أو الطير ، لأنه اسم جمع حذرك ، وإما يؤث على المعنى . وسجبل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار ، كما أن سجينا علم للديوان أعماهم ، كأنه قيل بحجارة من حمله العذاب المكتوب المدقون ، واشتقاقه من الإسمال وهو الإرسال . لأن العذاب موصوف بذلك ، وأرسل عليهم طيراً ، فأرسلنا عليهم

عن قوله تعالى : كادوا جد وجاد ، من قوله وتنه شاة عدوا عدوا . حاك ، أي : حركته الذي حبه لخواهم أو جاهدوا وما جاهدوا عظمتك إن كنت تاركهم مع كسنا يحسبون بما ما شأوا بأسر ظم ظهر لك ما لأن من ماصها أو أمر الله أنت ولا منه من الحكمة والمصلحة . وفيه خواص إلى الله وتسلم إليه .

(١) تَارَبَ لَا أَرْحُوهُمْ يَوْمَ كَا تَارَبَ قَمَتَعُ مِنْهُمْ حِمَا كَا

إذ صدر البيت من طاركا استنهم أن يجروا طاركا

لشد المطلب أنت ، أي لا أرحو نسخ الأعداد ما يحرك ، وألف القراء للاطلاع ، وتكرير الأعداد للاصطاف والقدر : يطلق على الواحد والمتعدد ، أي من كان عدوا لأهل بيتك فهو المعادى لك البالغ في القدرة . والقضاء : رحمة البيت . وروى به وراكاه جمع مرة : وبه المصراع الثاني بألف الوصل جائز ، لأنه عمل ابتدائي . كما به عليه الخليل .

(٢) قوله ما هي ببحرية ولا نهامية : بحرية : في أي السمود : بنجدة . (ج)

(٣) قوله وذوهم الجور : الجور : جمع جراب . مثل كتب . جمع كتاب . (ج)



الطوفان وعن ابن عباس رضى الله عنهما من طير مطوح كايطاح الآخر وقيل هو مغرب من مشكل - وقيل : من شديد عدائه ، ورووا بيت ابن مقل

• ضَرَبْنَا نَوَاصِتَ بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيلاً • (١)

وإمما هو سجيننا ، والفصيحة بونية مشهورة في ديوانه ، وشهوا يورق الررع إذا أكل ، أي وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أوسى أكله الدواب ورائته . ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن ، كقوله ( كما يأكلان الطعام ) أو أريد أكل حبه في صرأمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة القبل أعماه الله أيام حياته من الحسب والمنح (٢) .

## سورة قريش

مكية ، وآياتها ٤ ( رات عدد الثين )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا بَلِّغْ قُرَيْشَ (١) إِبْلَاقِيْمُ رَحْلَةً اشْتَاءَ وَأَصُوْبُ (٢) قَلْبُوْمُنْدُو

رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَتَمَمَهُمْ مِنْ شُوعٍ وَهَاشُ مِنْ خَوْفٍ (٤)

( لإبلاق قريش ) متعلق قوله ( فليمدوا ) أمرهم أن يمدوه لأجل إبلاتهم الرحلتين من وقت هم دخلت الفاء ؟ قلت : لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إبل لا فليمدوه لإبلاتهم

(١) ورجلة يعبرون القيس عن هرج - ضرباً تواصت به الأبطال سجلاً

لا يمدون والرجلة جمعة الرجال والقص - بالكسر - كلمة عن قصوف أي يعبرون بها وإن قرئ بالفتح فهي المعابر على رؤس القفرات والفرج المزدحم والساج - روى عن جرهم : والله نحب وب المراد اختلاف أحوال قريش . وقيل : شجاع - وقيل : قسوة - وذلك لبروتها باليون لأن قصده مزية ، ويشدك بعضها في أو آخر حرف التثنية .

(٢) أخرجه ابن جرير والعلاني والواحدى بالسنة إلى أن ين كتب

على معنى أن سم الله عليهم لا تحصى ، فإن لم يصدوه لساناً نعمه ، فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي صفة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لإيلاف قريش . وقيل هو متعلق بما قبله ، أي لجعلهم كمنصف ما كول لإيلاف قريش ، وهذا عبارة التخصيص في الشعر وهو أن نعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به ، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قراهما في الثانية من صلاة المغرب . وقرأ في الأولى والثين <sup>(١)</sup> والمعنى أنه أهلك الخنثى الذي قصدوم يتسامع الناس بذلك ، فينبوهم بزيادة تهيب ، ويحترمونهم فصل احرام ، حتى ينظم هم الأسم في رحلتهم ، فلا يجترئ أحد عليهم وكانت امرئ رحلتان : رحلتان في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام ، فمتارون ويحجرون ، وكأول في رحلتهم آمين لأنهم أهل حرم الله وولادة يته ، فلا يتمرص لهم ، والناس عنهم يتحفظون ويغار عليهم والإيلاف من فولك آلت المكان أوله إيلافاً إذا ألفت . فأما مؤلف قال

• مِنْ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّحْوِ عَصِيرُ الْأَوَارِكِ • <sup>(٢)</sup>

وقرئ ثلاث قريش ، أي : لمؤلفه قريش وقيل يقال أنه إله والإيلاف وقد أوجعنا : لإلف قريش ، وقد جمعها من قال

رَعَفْتُمْ أَنْ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَمْ يَلَفْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّافٌ <sup>(٣)</sup>

(١) هكذا وقع في الثاني وقال جرير صواب صليت خلف عمر بن الخطاب بعد صلاة الجمعة . وكذا وضعه عبد الرزاق ومن أي شيء من رواه أي يحاق من جرير ومن قال وصلى يا عمر بن الخطاب فقرأ في الأولى بالثين . وفي الثانية ألم تر ولايلاف قريش .

(٢) تحدث إليك الرجل عرق شاة من المؤلفات الرحو غير الأوارك القديمة بالقدم والدمال والقصير الخفة البريمة الخمر . أي تحدث الرجل عرق ماله بريمه البريمة بك ، وذلك لفظة من الوق للمؤلفات لمعادات الرحو أي البريمة المسمى . وروى الأوزاعي بالي وهو سيرة بعد ورودها لماء والأوارك جمع أركه المقطع موضع الأثاء . وقيل أو من سائر أهل هذه الجنس ، أي : ليست كذلك على مطوعة وسكرة سفر

(٣) رعنم أن إخوانكم قريش لَمْ يَلَفْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّافٌ وقد جاءت يروا وعافوا

فقدور من حدس ليس يخاطب من أحد . وعرفنا خبر . وعرفهم ولم يلفاء استأثف بيان كدهم والألف والألف مصدر ألقه ، إذا ألقه وألقاه ولم يدر منه وألف إلماً سماً . جعل بينهم إلماً . وقد جئت مرثد بين رحلة الشتاء والصيف : تنازه رجل هذه وتنازه هذه ملاخوف ولا مرفع وأولئك : إشارة لقريش وأسماء من السهول ، أي أنهم رجع من المرفع والمخوف . وقد جاءت دعوات سراً . فالتفت إلى القبية دلالة على الإعراف عنهم ، وتخصيب خبرهم من شأنهم .

وقرأ عكوه ليألف قريش إليهم رحله الشتاء والصيف وقريش ولد النصر كناية  
سموا بصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تصب بأسس، ولا تطلق إلا بالنار وعن  
معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما سم سميت قريش؟ قال بدانة في البحر تأكل  
ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلل. وأشد

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَمْسُكُ لَيْلَحَاسَ جَبَا مَحْمِيَّتِ قُرَيْشٍ قُرَيْشًا ١١

والصغير للتعظيم وفيه من القرش وهو الكلب لاجم كانوا كسابين بنجاراتهم وصرهم  
في البلاد أطلق الإبلان ثم أبدل عنه المفيد بالرحلتين، صعب لاسر الإبلان وتد كيرا  
بعظيم النعمة فيه، وصب لرحله بإبلاتهم معمولاه، كالصيف (يفي) بإطعمهم، وأراد رحلتين  
الشتاء والصيف، فأفرد لاسن الإبلان، كقولهم

• كُتِلُوا فِي مَيْمَنِ طَيْبِكُمْ • (١٢)

(١)	وقريش من قريش	بسم قريش قريش
	تأكل ليلح والسمين ولا تترك	بسم قريش قريش
	مكده في الكتاب فالد قريش	بسم قريش قريش
	ولهم آخر الزمان في	بسم قريش قريش
	علا الأرض خيرة ورجالا	بسم قريش قريش

شع وقريش صغير قريش قال ابن عباس اسم دابة لا تأكل ولا تترك في البحر وهي كقريش  
كناية، ثم سمى به أولاده، ويحدثون على أنه اسم دابة من ذلك من قريش، وقال الزمخشري هو اسم لدابة من  
كلاب، ويوصف ذلك إلى من إسمه أن كثر وعمر لكونها لسان قريش، لأنها بمصنوع دابة من الله على وجه  
بسم الله، والاسم من قريش، وقريش من قريش، والحق بعدد ما نعه دابة من قريش، أي، بسم الله  
بسم الله الصبيد وشت تأكل، أي قريش قريش، ويؤيده ما روي عن عذائيت وهو

سلطت بالمطر في ليلته الهـ ر علي - بالبحر جيوث تأكل

وعن أبي الهيثم والحق الحديث والسمي، فطرح صاحب المحادين كناية عن الطير، أو استعاره القوي  
وبالبحر في أنها لاسن ولا تدور تشاها طفره فقه، إنها لا تترك ريش في الجبال، وروي دابة من قريش  
وهو يسمي قريش قريش، ومكده: [إشارة حال دابة قريش، أولها قريش، وفككتاب القريش، أو الأصيل،  
أو كعب التاريخ، وقريش هنا: قنينة، وروي:]

مكده في البلاد من قريش يأكلون البلاد ...

أي يأخذون أسرها وفككتش في الأصل: الصور الخي، أي، أكل بسهولة، بلا زحاف ولا حساب فهو  
بجار، وهي سم على الله وسلم وخذد عذد، حديثه والخوش الخدوش، والحق القوي العبد،  
والخيل، الحياة والرجال، لغة على أرجلهم ويحدثون، صفة لرجال، ويصطد رجوعه قريش، والكنيش: السريع  
السريع، وانضم القاصع، أي: يجمعون بسرعة، لكن أراد بالخوش هنا: الجروح

(٢) قوله كُتِلُوا بِمَيْمَنِ طَيْبِكُمْ يفتح: وتسموا وقد تقدم شرح هذا القاعده بالجزء الأول صفحة ١٧٩ مراجعه

ب شئت أنه مصححه (ج)

وقرى. رحلة. الصم. وهي الجهة التي يرحل إليها والتكثير في (جوع) و (حوف) شدتهما، يعني. أطلعهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمهم من حوف عظيم وهو حوف أصحاب العيل، أو حوف التحط في طعم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والمطام المحرقة، وآمهم من حوف الجدام فلا يصيبهم بلدم. وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفسير وآمهم من حوف. من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرى. من حوف، بإحطاء النور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. من أو سورة لإبلاغ قرش إعطاء الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واضكفها. (١)

## سورة الماعون

مكة ثلاث آيات الأول، مدية النقة؛ وآياتها ٧ (رئت بعد التكاثر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢)  
وَلَا يُخْصِرْ عَلَىٰ مَلَأَمِ الْيَتِيمِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ  
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)  
قرى. أريت. محذوف الهزء، وليس بالاختيار؛ لأن حذفها محض المصارع، ولم  
يصح عن العرب ريت، ولكن الذي سهل من أمرها وفزع حرف الاستفهام في أول  
الكلام ونحوه

صَاحٍ هَلْ رَيْتَ أَوْ تَحِيَّتَ بِرَاعٍ وَذِي الصُّرْعِ مَا قَرَىٰ فِي الْخِلَابِ (٧)

(١) أخرجه الطبري والرازي وابن مردويه بالنسخة إلى ابن كعب.

(٢) لا تامل يرفار؛ وفي جاء الحيوان، صرح من أنه لعله من عد لدان من حرقم يبعد باله من حرم من مطان  
ابن مردويه السلاط صرح مرغم؛ فان كان أصله بصاحب، فتعني شاة من وجوه، لأن فيه حذف المضاف إليه =

وقرأ ابن مسعود: أرأيتك، زيادة حرف الخطاب، كقوله: (أرأيتك هذا الذي كزمت على) والمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجراء من هو؟ إن لم نعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجراء، هو الذي (يدع الينيم) أي: يسهه دعاً غنياً بموه وأدى، ورثه رذائياً يجر وحشوة وقرى: بدع، أي: يترك ويجعو (ولا يحص) ولا يبعث أهله على بدل طعام المسكين، جمع علم التكديف بالجراء منع المعروف والإقدام على إبداء الضعيف، يعني: أنه لو آمن بالجراء وأيقن بالوعيد، تخشى الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك، حين تقدم عليه علم أنه مكذب، فما أشده من كلام، وما أخوفه من مقام، وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جذيرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورحاوة عقد اليقين، ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كأنه قال: فإذا كان الأمر كذلك، فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة ماله بها، حتى تهونهم أو يرحم وقتها، أو لا يصلوها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف وسكن ينفروها نغراً من غير خشوع وإحسان، ولا اجتناب لما يكره فيها من اللبس واللحية والنياب وكثرة الثأوب والاتعات، لا يدرى الواحد منهم عن كم انصرف، ولا ما قرأ من السور، كما ترى صلاة أكثر من ترى الدين عديم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى: أن هؤلاء أحق أن يكون سهوهم عن الصلاة - لئلا هي عماد الدين، والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك، ومنع الركاء التي هي شعبة الصلاة وقنطرة الإسلام - علماً على أنهم مكذبون بالدين، وكبري من المتسبين بالإسلام، بل من لعلاء مهم من هو على هذه الصفة، فإما صيناء وطريقه أخرى أن يكون (فذلك) عطفاً على (الذي يكذب) إقناعاً على ذات على ذات، وصحة على صحة، ويكون جواب (أرأيت) محذوفاً للدلالة ما بعده عليه، كأنه قيل: أحرق، وما تقول فيما يكذب بالجراء؟ فيمن يؤدي الينيم ولا يصم المسكين؟ أيعم ما يصنع؟ ثم قال (فويل للمصلين) أي: إذا علم أنه سيء، فويل للمصلين على معنى: فويل لهم، إلا أنه وضع صفته موضع صبرهم: لأنهم كانوا مع التكديف وما أصيب

== وحذف بعض المضاف وكلام شاذ ويزن كأن أصله: صاحب بلا إحصاء، فهو شاذ من جهة أنه ليس بعداً ولا مؤناً ماها، وقيل: رحيم لشكره المقصود شائر، ورويت: أصله رأيت، تخفف حذف الحرف للضرورة، وكان قدس تحذفها جعلها بين بين، لعدم سكون ما قبلها، وقرى بقرى: جمع حوا، وروى: ثوب، أي: تنكب واستقر، والحلاب: إما الحب، وروى: الحلاب، جمع عليه، وهي حلف من جلد، يقرب بإصاحي هل رأيت أو سمعت أو راعيا، وجمع في الضرع جامع في الحب من اللين، وعدى لفدين، أو بأحد من باب، لفدين، معنى: انعم وجرور أن لها رائحة، وحسن حذف حرفه رأيت أن أهله بمعنى: هذه في الأصل وعمره لاستبهاام متبرية تبه وروده ذكرها فلها قليلا، بل قيل إنها مقدره أيضاً قبل أسماء الاستبهاام كلها، وأنت من باب التثنية، والمعنى: أن الماض لا يعود، والواقع لا يرتفع =

إليهم ساهين عن الصلاة مرانين ، غير مركبين أموالهم فإن قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام صير الذي يكذب ، وهو واحد ؟ قلت : معناه الجمع ، لأن المراد به الجنس . فإن قلت أى فرق بين قوله (عن صلاتهم) وبين قولك (في صلاتهم) ؟ قلت : معنى (عن) : أنهم ساهون عنها سهوا ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين أو لفسفة الشطار من المسلمين ومعنى (ن) : أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس ، وذلك لا يتكاد يحو عنه مسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فصلا عن غيره <sup>(١)</sup> ، ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم . وعن أنس رضي الله عنه أخذته على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود : لا هون فإن قلت ما معنى المراءاة ؟ قلت هي مفاعلة من الإرادة ، لأن المراءى يرى الناس عمله ، ولم يرد به التناء عليه والإعجاب به ، ولا يكون الرجل مرأيا باظهار العدل الصالح إن كان فريصة ، فإن حق المرائس الإعلان بها وتضميرها . لقوله عليه الصلاة والسلام : ولا عمة في مرائس <sup>(٢)</sup> الله ، لأنها أعلام الإسلام وشعائر الدين ؛ ولأن تاركها يستحق الدم والمقت عوجب بمادة التهمة بالإظهار ؛ وإن كان تطوعا ، لحقه أن يخفى ، لأنه مما لا يلام بتركه ولا تهمه فيه ، فإن أظهره قاصدا للافتداء به كان جبلا ، وإعسا الرياء أن يقصد بالإظهار أن تراه الأعين ، فينتى عليه بالصلاح . وعن بعضهم : أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطامها ، فقال : ما أحسن هذا لو كان في بيتك ؛ وإما قال هذا لأنه تومم به الرياء والسعيه : على أن اجتناب الرياء صعب إلا على المرتاضين بالإخلاص . ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرياء أحسن من ديب التمة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود <sup>(٣)</sup> ، (الماعون) الركاة ، قال الراعي

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَهَا يَحْسَبُوا مَأْهُونَهُمْ وَيُسَمُّوهُمُ التَّهْلِيلَ <sup>(٤)</sup>

(١) قاله المخرج ورده في ذلك حصة أحداث (الأول) حصة ذي القدين . متفق عليهما من حديث أبي هريرة من طريق ع. وعنده أنه من ركعتين في الغداة أو العصر ثم سلم سهوا (الثاني) حديث عداة من حصة . متفق عليه أيضا في رواية غير متقدمة أول وجهه السهو من السلام . ربه عن سعد بن أبي بلى (الثالث) حديث ابن مسعود متفق عليه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم من ظهر غشا . فضل له في ذلك مسجد محمد بن عبدالمسلم (الرابع) حديث عمران بن حصين : أنه صلى الله عليه وسلم من ظهر ثلاث ركعات قام رجل فقال له الخرقاق - الحديثه (الخامس) حديث مسارية بن حذيج قال : دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الحرب - مناجيا ، سلم في ركعتين ثم انصرف الحديث أخرجه ابن خزيمة وأبو داود وابن حبان وجرم أن هذه قصة مسارية لقصة عمران . وأنها مسارية لقصة أبي هريرة : قلت وقد بسط القلائق القول فيه في جزء مفرد .

(٢) هو في الحديث المتقدم في سورة يونس .

(٣) لم أجده .

(٤) يقول : هم قوم ناشون على الإسلام ، أو مع إسلامهم زبادة عليه . لم يمتروا الركاة ولا غيرها من =

وعن برسمود ما تعاون في العادة من القاموس والقدر والبلد والمقدحة ومحوها وعن عائشة  
ابن، والبار والملح، وقد يكون منع هذه الأشباء محظوراً في الشريعة إذا استعملت عن  
اصطرار، وقيحاً في المروءة في غير حال الضرورة.  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة أرايت عمر الله له إن كان  
له كفة مؤبداً.

## سورة الكوثر

مكية، وآياتها ٣ (نزلت بعد العاديات)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَضْلَ رَبِّكَ وَأَنْتَ ② إِنَّ شَأْنُكَ

مُوَ الْآخِرُ ③

في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا أنطقك، بالنون<sup>(١)</sup> وفي حديثه صلى الله  
عليه وسلم<sup>(٢)</sup>، وأنطوا التبعة،<sup>(٣)</sup> والكوثر هو عمل من الكثرة وهو المعرط الكثرة، قيل  
لأعرابية رجع أسفاً من السفر، ثم أبى أنك، قالت أبى كثر، وقال،

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا بْنَ مَرْثَدَانَ طَيْبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْحَارِثِ كَوْثَرًا ④

— الخبرات، هنا لا تستر، وفي الماضي، وإما رب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وليس مراداً بها ولم يظهر  
التهنئة، أي الصلاة، لا تشتمل على لا إله إلا الله

(١) أخرجه ابن مردويه والخطيب والواسطي بإسنادهم إلى أبي هريرة.  
(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننهم، عن عروة بن ربيعة عن عروة بن ربيعة عن الحسن  
من أم سلمة وعمر بن عبد العزيز وأبي الحديث  
(٣) هو في الحديث المتقدم في سورة يونس

(٤) قوله «وأنطوا التبعة» في القاموس «التبعة» عركة المتوسطة بين الجبار والذليل، (ج)  
(٥) فكنت، وأنت كثير، أي كثير الخير والبر، ويروي به، كثر، وفيه تارة باسمه وتطعيم

ومين (الكوثر) هو في الجنة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أُرث عليه فقال: «أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهر في الجنة وعدسه ربي، فيه خير كثير»<sup>(١)</sup>، وروى في صحفه أهل من العسل، وأشد بياضا من اللبن، وأرد من النخ، وألين من الربد، حافته الزرجد، وأوايه من صفة عدد نجوم السماء»<sup>(٢)</sup>، وروى لا يطمأ من شرب منه أبداً أول وارديه. فقرأ المهاجرين الذين في الثياب، الشعث الرؤس، الذين لا يزوجون الفتيات، ولا يفتح لهم أبواب السدد، يموت أحدهم وحاجته تنفتح في صدره، لو أقسم على الله لأبره»<sup>(٣)</sup>، وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير، فقال له سعيد بن جبير: إن ما يقولون هو نهر في الجنة؟ فقال هو من الخير الكثير والنهر بحر المدن؛ وعن عطية هي صلاة الصبح يجمع، والنهر عني وقيل صلاة العيد والصحبة وقيل هي جسد الصلاة والنهر وضع اثنين على الشمال، والمعنى: أعطيت ما لا يحيط بكثرة من خير الدار الذي لم يعطه أحد غيرك، ومعطى ذلك كله أما إنه العالمين، فاجتمعت لك المبطلين السيئين»<sup>(٤)</sup>، إصابه أشرف عطاء وأوفره، من أكرم معط وأعظم نعم: فاعد ذلك الذي أعرك يعطاته، وشر فك وصالحك من من الخلق، مراعاة لقومك الذين يعبدون غير الله، وانحر لوجهه وباسمه إذا سحرت، محالفاً لهم في النحر للأوثان (إن) من أنصك من قومك لمحافتك لهم (هو الآخر) لا أنت: لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين هم أولادك وأحفادك، وذكرك مرفوع على المنار والمنار، وعلى سائر كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فذلك لا يضاف له أثر، وإنما الآخر هو شأنك المسمى في

== لقدره. واحتار الطب لمس السوء. ويجوز أنه ضد الخس. والقمان حبر لسان. والمراد حسن أو ما يفسد الجذات. والكوثر: يبلغ النهاية في الخير.

(١) أخرجه مسلم من رواية البخاري من فضل من أس في أثناء حديث ذكره في أثر الصلاة.

(٢) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة روى عنه داود بن أبي أسيد. وعنه كطلوعه به ميراث بصان من الجسد أهل من العسل. وأرد من النخ وأشد بياضا من اللبن. وألين من الربد حافته الزرجد. وأوايه من صفة عدد نجوم السماء. الحديث: وفي ابن مردويه عن حديث ابن عباس في قصة الإسراء - وذكر حديثاً طويلاً جداً. وفيه ذكر الكوثر وحافته الزرجد.

(٣) أخرجه ابن ماجه وأحمد والدارقطني من حديث ثوبان. وفيه: وأن حرص ما بين يدي إلى أبداً. أشد من ما من اللبن وأهل من العسل. أكثره عدد نجوم السماء. من شرب منه شربة لا يطمأ بعدها أبداً وأول من يره عليه فقرأ المهاجرين الذين في الثياب الشعث الرؤس لا يزوجون الفتيات ولا يفتح لهم السدد.

(٤) قال محمود: رأى يوماً لك المصطفى السيئ أحدهما إصابه أشرف عطاء وهو الكوثر. - بلغه قاله أحمد، أحمد الزحاري - وسط قصص بين الجرح من مقصده للاحتياط من لأن إعادته بها ذلك فيه مكشوفه.



الديار والآخرة، وإن ذكر ذكر اللص وكانوا يقولون: إن محمداً صبور، إدامات ما  
ذكره. وقيل: بركت في العاصي ورائل، وقد ساء الأثر، والأثر الذي لا عقب له، ومنه  
الحمار الأثر الذي لا ذنب له.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل جر في الجنة  
ويكتب له عشر حسنات بعد كل قرآن مرة العباد في يوم الحر أو يفرقه<sup>(١)</sup>.

## سورة الكافرون

مكية، وهي ست آيات (نزلت بعد الماعون)

وخال لها ولسورة الإخلاص الفتنة شتان، أي لبرئتان من الضيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَقْبِدُ مَا تَقْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَائِدُونَ  
لَا أَقْبِدُ (٣) وَلَا أَنَا عَائِدُ مَا تَقْدُمُونَ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَائِدُونَ مَا أَقْبِدُ (٥)  
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، روى أن رجلاً من قريش  
قالوا: يا محمد، هذا تابع ديننا وتبع دينك، تعد ألفتنا سنة وبعيد إلهك سنة، فقال معاذ الله  
أن أشرك بالله غيره فقالوا: فاستلم بعض ألفتنا صدقك وبعيد إلهك، فركت، هذا إلى  
المسجد الحرام وفيه الملام قريش فقام على رؤوسهم قرأها عليهم، فأبوا (لا أعدد)  
أريدت به العبادة فيما يستقبل، لأن، لا، لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال، كما  
أن، ما، لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال، ألا ترى أن، لى، تأكيد بها تنفيه، لا،

(١) مره و إن محمداً صبور و ذكر في القاموس معانيه: الرجل لمعه الضمك، دليل لا أمل وغيب  
وناصر له - (ج)

(٢) أخرجه الطبري وابن جرير بسندهم إلى أبي بن كعب.

وقال الخليلي . ل . أن أصله دلائل . والمعنى لا أقبل في المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم . ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة يلقى ( ولا أنا عابد ما عبدتم ) أى وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم<sup>(١)</sup> فيه . يعنى لم تعبد منى عبادة صم في الجاهلية . فكيف ترجى منى في الاسلام ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) أى وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته . فإن قلت هؤلاء قبل ما عبدت . كما قيل ما عبدتم ؟ قلت لأهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المصنوع . وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت . فإن قلت فلم جاء على دماء دون دمن ؟ قلت : لأن المراد الصنع . كأنه قال لا أعبد الباطل . ولا تعبدون الحق وقيل إن دماء مصدرية . أى لا أعبد عبادكم . ولا تعبدون عبادى ( لكم دينكم ولى دين ) لكم شرككم . ولى توحيدى والمعنى . أئى نبي مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة . فإذا لم تقبلوا منى ولم تتبعوني . فدعوني كما دعا ولا تدعوني إلى الشرك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ أربع القرآن وساعدت منه مرادة الشياطين . ورئى من الشرك ويعانى من العرع إلا كره .<sup>(٢)</sup>

(١) قال حمزة : دماء من المصنوع . لأن دلائل من المستقبل . ولا أنتم فاعبدون ما عبد : كذلك . ولا أنا عابد ما عبدتم أى فيما سلف . الخ قال أحمد : هذا الذى قاله سطا على الأصل والفرع جميعاً أما على أصله القسدى . فإنه وإن كان مقتضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من قبله من يعبد منى من قبله لا اعتناء القسدى أن ذلك حمزة في صنعه . ورواه عن جماعة . فيستعمل جموعه للفساد إلا أنهم يعتقدون أن الناس كلهم يتبعون مقتضى العقل وجوب النظر في آياته الله تعالى وأدلة توحده ومعرفته . وأن وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فذلك عبادة من قبله يوجبهم ألا يظفروا به صلى الله عليه وسلم إلا بالإسلام بها . فحينئذ يقتضى أصلهم أنه كان قبل الله بعد الله تعالى : والوعشى حافظ على التوحد . وأنه في عدم اتعاده لى سابق . فأصل ما نترجم على أصله الآخر في وجوب العبادة بالعقل . والحل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد من الوحي وسجد في حارة حراء ما كان محمياً . قوله أحمد . لأن الماضى لم يحصل فيه عبادة المرد في الآية . فحتم الأمر فيها والله أعلم على مخرج الصداق الخاصة لى لم تعلم إلا بالوحي . لا على مجرد بوحيد الله تعالى وموته : فإن ذلك لم يدل ثباته صلى الله عليه وسلم من قبله . والله أعلم . أو يكون بهذه مضارفاً لقصد تصوير عبادة من نفس السامع وتكميها من جهة . كقوله ( ألم تر أن الله أرسل من قبله ما . فصيح الأرض مختصرة ) والأصل فأصمت : وإنما عدل به للحنن المذكور : وهو وجه حسن . فقامه . والله أعلم .

(٢) أخرجه الترمذي وابن مردويه والواحدى بسندهم إلى أى بن كعب . عنه . وحده . رواه القسدى . حديثه أنس رضى الله عنه .

## سورة النصر

نزلت بمكة في حجة الوداع ، فتعد مدنية ، وهي آخر ما نزل من السور

وآياتها ٢ (نزلت بعد التوبة)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا حَضَرَ نَصْرُكَ فَإِنَّ الْفَتْحَ قَدْ وَاقَتْهُ الشَّامُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَفْوَاجًا ۚ قَسَبَ جَهَنَّمَ لَكَ أَنْ تَكُونَ تَوَّابًا ۝

(إذا جاء) منصوب بسبح ، وهو لما يستعمل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روى أنها نزلت في أيام لتشرين بمكة في حجة الوداع . فإن قلب : ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه ؟ قلت النصر الإغاثة والاطهار على العدو . ومنه نصر الله الأرض عائنا . والفتح فتح البلاد . والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على فريش وفتح مكة . وقيل جسد نصر الله لمؤمنين وفتح بلاد الشرك عنهم ، وكان فتح مكة لعشر مصير من شهر رمضان سنة ثمان ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب ، وأقام بها خمس عشرة ليلة ، ثم خرج إلى هوازن . وحين دحيتها وقف على باب الكعبة ، ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر وعده وهزم الأحزاب وحده ، ثم قال يا أهل مكة ما ترون أي فاعل بكم ؟ قالوا حيرا أح كريمة وابن أح كريمة . قال اذهبوا فأنتم الطلقاء . فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له منا ، فذلك سمي أهل مكة الطلقاء ، ثم بايعوه على الاسلام (في دين الله) في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف إليه غيرها (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) . (أفواجا) جماعات كثيرة كانت تدخل في القبيلة بأسرها

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة . وروى البخاري عن ابن عباس وأبو النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة في رمضان . الحديث . قال مصعبا ثلاث عشرة خلت من رمضان . وفي الحديث من طوى ابن إسحاق عن الأعرابي وغيره قال : فتبعه عشر قبيل

بعد ما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه  
 بكى ذات يوم ، فقيل له (١) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دخل الناس  
 في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا (٢) . وقيل أراد بالناس أهل اليمن . قال أبو هريرة  
 لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر جاء نصر الله وفتح . وجاء أهل  
 اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية (٣) . وقال أحمد بن  
 حنبل عن قبل اليمن (٤) . وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب  
 بمصبا على بعض ، فقالوا : أما إذ ظفر بأهل الحرم هيبس به يدان . وقد كان الله أجلم من  
 أصحاب العيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجا من غير قتال . وقرأ  
 ابن عباس : فتح الله والنصر وقرئ : يدخلون ، على البناء للمفعول . فإن قلت : ما محل  
 يدخلون ؟ قلت : انصب وما على الحال . على أن رأيت بمعنى أنصرت أو عرعت أو هزمعول  
 فإن على أنه بمعنى علت ( ففتح محمد ربه ) فقل سبحانه الله حامداً له ، أى فتعجب لتيسير الله  
 ما لم يحظر مالك وما ل أحد من أن يطلب أحد على أهل الحرم ، واحده على صنته أو . فاذكره  
 مسجداً حامداً ، زيادة في عبادته والثناء عليه ، لزيادة إغنامه عليك أو فصله روت أم حازم أنه  
 لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الصبح ثمانى ركعات (٥) وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام  
 يكثر قبل موته أن يقول : سبحانك اللهم ومحمدك ، أستعورك وأيوب إليك (٦) . والامر  
 بالاستعانة مع التوسيع بكيل الأمر بما هو قوام أمر الدين من الخلق ببر الطاعة والاحتراس

(١) قوله : فقبل له : قيل له في ذلك . (ج)

- (٢) أخرجه أحمد ورواه ابن مردويه وشمس بن دواء الأرمي . حدثني أبو حازم حدثني جابر  
 ابن عبد الله قال : قدمت من سفر إلى جابر بن عبد الله فسمعت على لفظ أحد من انفاق الناس وما أحدثوا  
 لهم منى . ثم قال سمعت . وذكره . وله شاهد من أبي هريرة في المعثور .  
 (٣) أخرجه ابن مردويه عن طريق عبد الرزاق أحمد بن حاتم بن حبان بن محمد بن سيرين عنه . وأحمد في  
 مسلم دون ما يروى أنه . وله شاهد في ابن حبان والسنن من حديث ابن عباس رضى الله عنهما  
 (٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ومسنن الطائفة عن طريق جابر بن عبد الله عن شبيب بن روح عن أبي هريرة  
 . في حديث أوله : والاسان سنده . ولا بأس بأساده . وله شاهد من حديث سفيان بن عيينة في مسند الطبراني  
 والطبراني الكبير والبيهقي في الأسماء . وفي إسناده إمام بن سفيان الأصبلي قال الطبراني : إنه غير مشهور  
 (٥) لم أجده هكذا . قال ظاهره يوم أحد صلاها داخل الكعبة وفي الصحيفتين من حديث أم ماله . وأن النبي  
 صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اعتزل في بيتا وصل ثمان ركعات . ورواه أبو داود بلفظ : وأن النبي صلى الله عليه  
 وسلم صلى سبعة الفصح ثمان ركعات يسلم في كل ركعة . إسناده صحيح . وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني  
 وابن حبان وأبو يعلى والبيهقي والحاكم والطبراني عن طرق كثيرة . وله عن ثلاثين رجلا . لم يذكر أحد منهم  
 هذه الزيادة .

(٦) متفق عليه واللفظ لمسلم .

من المعصية ، وليكون أمره بذلك مع عصيته لطفًا لامته ، ولأن الاستعمار من التواضع لله  
وهو النصر ، فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «إني لأستغفر في اليوم  
والليلة مائة مرة»<sup>(١)</sup> ، وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه  
استغثوا وبكى العباس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما يبكيك يا عم ؟» قال  
«بعت إليك نفسك» قال : «إنها لكما تقول»<sup>(٢)</sup> «عاش بعد هاستين لم يرهما صاحبًا مستغثًا  
وقيل إن ابن عباس هو الذي قال ذلك» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد أوتي هذا  
العلام عليًا كثيرًا»<sup>(٣)</sup> وروى أنها لما رلت حطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «إن  
هذا حمير الله بين الدنيا وبين لقائه» فاختار لقاء الله ، فمما أبو بكر رضي الله عنه ، فقال :  
«مديتك بأحسننا وأموالنا وأبائنا وأولادنا»<sup>(٤)</sup> وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنهما كان  
يديه ويأذن له مع أهل بدر ، فقال عبد الرحمن : «أأذن لهذا الذي معنا وأبائنا من هو مثله ؟»  
فقال إنه من قد علمت»<sup>(٥)</sup> قال ابن عباس : «أذن لهم ذات يوم ، وأذن لي معهم ، سألم عن قول الله  
تعالى (إذا جاء نصر الله) ولا أراه سألم إلا من أجل ؛ فقال بعضهم : أمر الله بيه إذا  
فتح عليه أن يستعمره ويتوب إليه ، فقلت : ليس كذلك ، ولكن بعت إبيه منه ، فقال عمر  
ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ، ثم قال : كيف تقومون عليه بعدما تزعمون ؟ وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال : «يا بنتاه إنه بعت إلى نفسي ، فكت ، فقال لا تبكي ،  
فإنك أول أهل لحوقنا»<sup>(٦)</sup> ، وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان  
توابع أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكافئين أو ما عليهم إذا استمعوا ، صلى كل مستمع ،  
أن يتوقع مثل ذلك .

(١) أخرجه مسلم من حديث الأمام المزي

(٢) ذكره الترمذي من مقالته إليه دون الكتاب

(٣) لم أجده .

(٤) متفق عليه أصله من حديث أبي سعيد الخدري دون أبيه من كونه كان عدد من السورة ثم فيه  
ما يشعر بأن ذلك كان في أواخر عمره ونزولها كان في أواخر عمره بلا نزاع .(٥) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس . وليس فيه تعيين عدد رحل من عرفه . وأما قوله الخاتم  
فوم . وأخرجه البزار وآخر لفظه هو أن لا آخر لفظ المصنف .(٦) أخرجه الشيخ في أواخر الدلائل وابن مردويه من رواية حلال من غريب عن مكرمة من ابن عباس  
رضي الله عنهما قال : لما رلت إذا جاء نصر الله وفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال لها إنه قد بعت  
إلى نفسي فبكت فقال لها : «أصبري فإنك أول أهل لحوقنا» فقال لها بعد أرواح النبي صلى الله عليه وسلم  
الحديث وساعده في الصحيحين من حديث فاطمة رضي الله عنها من رواية مبرور عنها مطولا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطى من الأجر  
 كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة ،<sup>(١)</sup>

## سورة المسد

مكية ، وآياتها ٥ [ نزلت بعد العائنة ]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَمَّتْ نَدَا أَيْ تَمَّتْ وَتَمَّتْ ١ تَأْتِي عَنْهُ نَالُهُ وَمَا كُنْتَ  
 سَمِقُلًا نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٢ وَنَزَّاهُ نَحْوَ الْغِلْبِ ٣ فِي حَيْثُهَا تَقُبَلُ  
 مِنْ قَبْلِ ٤

التياب اهلاك. ومنه فوهم أشبه أم تاه. أي هالك من الحرم والتجبر. والمعنى  
 هلكت بداه. لأنه مما يروى أحد حراً ليرى به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب)  
 وهلك كله أوجعت بداه هالكين. وإيراد هلاك جلته. كقوله تعالى (عاقبت يداك)  
 ومعنى (وتب): وكان ذلك وحصل، كقوله

حَرَافِي جِرَافُهُ أَفْ شَرُّ حَرَافِيهِ حَرَافَةُ الْكَلَابِ الْغَاوِيَاتِ وَقَدْ قَعَلُ<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه الطحاوي والواحدي وابن مردويه بالنسبة إلى أبي بن كعب .  
 (٢) كأنه فعل به حراً لجرافاً شراً دفعا عليه قوله جراف قد شر جرافه جراف الكلاب بدل من  
 شر جرافه وخير جرافته قد أولاهن لدعوه عنه وجراف الكلاب للدعوات : رجها ويروي المحدثات  
 بالان بدل الجراف وقد فعل أي فعل الله ذلك الجراف في الواقع ، حيث أوصفه وفيه من أروع المديح  
 الرجوع ، وهو يعود إلى الكلام السابق بالنقص لكنه ، لأن معنى لنا أن ندعوه لم يحصل ، فلفظه حوله  
 دونه فعله . ويروي ذلك القدر الأول : جرى ربه من عدي بن ساجر وصغير ربه ، ثم ، ربه ناصر  
 بعد ربه لم يرووه ، وأجابه الأعمش وابن جني وابن مالك في السنة : لأن المقبول به كان مقتضياً لهذا  
 انتفاء الفعل بانه وقبل فائدة الجراف المعلوم من يروي . ويروي ذلك القدر الأول أيضاً : جرى الله عينا عيسى =

ويبدل عليه قراءة ابن مسعود . وقد ثبت ، وروى أنه لما رُل ( وأندرعشيتك الأقرع ) رُل  
الصعا وقال يا صاحبه . فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب ، يا بني  
ههر ، إن أحررتكم أن تسفع هذا الخبل جيلًا أكنتم مصدقًا ؟ قالوا نعم . قال فإذا بدرتكم بين  
يدي الساعة ؛ فقال أبو لهب . تمالك . أهدأ دعوتنا ؟<sup>(١)</sup> فزلت . من قفت لم كناه ، والتكنية  
تكرمة ؟ قلت . فيه ثلاثة أوجه . أحدها . أن يكون مشتهرًا بالكنية دون الاسم ، فحديثك الرجل  
معروفًا بأحدهما ، ولذلك تجرى الكنية على الاسم ، أو الاسم على الكنية عطف بيان ، هذا أريد  
تشهيره بدعوة السور . وأن تبقى سمته له ، ذكر الأشهر من عليه . ويؤيد ذلك قراءة ، من قرأ ؛ يدا أبو  
لهب<sup>(٢)</sup> . كما قيل . على رَأَوْ طالت . ومعارية رَأَوْ سفيان . لئلا يغير منه شيء . فيشكل على السامع ،  
ولعلته من قاسم أمير مكة ابنان ، أحدهما عبد الله - بالجزم ، والآخر عبد الله - بالنصب . كان  
بمكة رجل يقال له عبد الله - بحذف الدال . لا يعرف إلا هكذا . والثاني أنه كان اسمه عبد العزيز ،  
فبدل عنه إلى كنيته . والثالث أنه لما كان من أهل النار وماله إلى بار دات هب ، وافقت حاله  
كنيته ؛ فكان جديرًا بأن يذكر بها . ويقال أبو لهب ، كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير  
للخير . وكما كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لهب . أما صغره ، بصغرة في وجهه . وقيل  
كفى بذلك لنهب وجنبه وإشراقهما ، فيجوز أن يذكر بذلك نهكًا به ، وباعتباره بذلك . وقرئ  
أبي لهب ، بالسكون . وهو من تغيير الأعلام ، كما قولهم شمس بن مالك بالصم ( ما أعنى )  
استهام في معنى الإسكار ، وعمله النصب أو هي ( وما كسب ) مرفوع . وما موصولة أو مصدرية  
يعنى ومكسوبة . أو . وكسبه . والمعنى لم ينفعه ماله وما كسبه به ، يعنى رأس المال  
والأرباح . أو ما شئته وما كسب من نسلها ومناصبها ، وكان داساياه<sup>(٣)</sup> . أو ماله الذي ورثه

== آل امیض و حرمة مروه ، ولعل اشاهم متعدد ، و احكامهم بهر شراح تراوید الهامی من آن عدی بن حاتم و جل روی بن نصر القباد بن اموی القیس بنظر الکرمه ، فأجد أنه ؛ جل بیعت منه حال لا وجه من حجر لوسط - فسط القصر ، فأبعد من أخلاء ظریتنا بهر خطا - والقواب أن عدد الذکایة ربما و نصف بسیار المذكور و موه جزئی موه ان الذلیل من کبر وحس عمل کما یجزی - تنار

لأن عدی بن حاتم صحابی من آب العرب، وصیبر وحسنه : لأن الفضل بالكسر - وسائر تكسیریه تفقد ،  
و « ح » متصلة بحری ، ای - جزم ناشأ من كبر ! وفه منی البكم ، ويحور أنها منی فضل ، والأوجه أنها  
منی إحد - وهبل : إنها منی ال - وليس يثنى : وغير المتعارف بدل الماضي استحصالاً لما مضى ، لأنه عجيب .  
(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) قال محمود ، وروى ذلك فراه من فرأى هذا أبو نصر ، قال أحمد ، روى هذا دليل لأن الرفع أسنى وجوه  
الاعراب وأنها ألباسهم إنما جازوا ، على صفة التي جا اشتبه الاسم ، وكانت أول أحواله

(٣) قوله : وكان داعياً . ذكر في القاموس من معانيها : المالك الكثير والفتاح ، والابل الناج والمسم في كثير من المعاني . التاج ، القديم . والطارق المحدث (ع)

من أبيه والذي كبه نفسه أرماله الثالث والطارف وعن ابن عباس ما كتب ولده  
وحكى أن بي أبي هب احتكموا إليه ، فاقبلوا ، فقام يحجر بينهم ، فدفعه بعضهم موقع .  
مغضب . فقال أخرجوا عني الكسب الخبيث . ومنه قوله عليه السلام : إن أطيب ما يأكل  
الرجل من كسبه ودين ولده من كسبه ، وعن الصحاح : ما ينفعه ماله وعمله الخبيث ، يعنى كده  
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة : عمله الذي طلأ منه على شيء ، كقوله  
( وقد منا إلى ما عملوا من عمل ) وروى أنه كان يقول : إن كان ما يقول ابن أبي حنيفة  
أفندى منه عسى عالى وولدى ( سبيل ) قرئ فتح الباء وبصمها . محصاً ومشدداً ، والسبيل  
للوعيد . أى : هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته ( وإسرأته ) هى أم جيل بنت حرب أخت  
أبي سفيان ، وكانت تحمل حرمة من الشوك والحسك (١) والحمدان فتترها بالليل في طريق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل كانت تمشى بالتميمه ويقال للشاة بالتمام المسد بين  
الناس يحمل الخطب بينهم . أى : يوقد بينهم النائرة ويوزن الشر قال

مِنَ الْيَمِينِ لَمْ تَصْطِدْ عَلَى ظَهْرِ لَأَمَةٍ وَلَمْ تَمِشْ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطْبِ الرَّطْبِ (٢)

جعله رطبا يدل على التحسين الذى هو ريبه في الشر . ورجعت عظماً على الصمير ( سبيل )  
أى : سبيل هو وإسرأته و ( في جيدها ) في موضع الحال أو على الابتداء ، وفى جيدها  
الحمر وقرئ حمالة الخطب . بالنصب على التثنية : وأنا أستحب هذه المرأة . وقد توسل إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحميل من أحب شئ أم جميل وقرئ . حمالة للخطب وحمالة  
للخطب بالتثنية ، والرفع والنصب . وقرئ ومريمه بالتصغير المسد الذى قتل من الحيات  
قتلا شديداً ، من ليف كان أو جلد ، أو غيرها . قال

(١) قوله من الشوك والحسك في الصحاح ، الحسك : حسك الحمدان ربه الحمدان . بعد شوك  
وعدا البنت شوك يمان حسك الحمدان . (ج)

(٢) أشده يقرب واليمين : مجاز عن الخلو من أسباب الألم . وتصطد من الصيد ، أى : الزجدان  
والأدراك ، وره يقتل . ولدت بالاعتناء طاء . على قياس ورواه بعضهم يحدو ويصميم : يخطئ . بالاعتناء  
المسجدة منه . على أنه من الصيد . ولط ربه القار . لأرادال منه حقها لتعديده . علمه حدها بالضرورة . واللائمة :  
القوم ومنه . تنبها بالخطبة التي اعتاد صاحبها ركوبها على طريق المكس . مائتة في القنهر هيلا لذلك . وروى :  
« الخطر ، بدل الخطب . وهو الخطب . والخطب الذى عطره » والمراد التيمم . استخرجنا ذلك بجميع ثوران  
الحكرو من كل . لأن الخطب (رحب إذا أومعت فيه النار كتر دعائه . وروى في العدد ، ولم يثنى أياه على  
أبها صفة لمذكر



## • وَمَسِّدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْتِقٍ • (١)

ورجل مسود الخلق مجذوله والمغنى في جيدها حل مما سد من الجبال ، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما جعل الخطاؤون تحميساً حالها ، وتحفيراً لها ، وتصويراً لها بصورة بعض الخطايات من الموامس ، لتتمتع (١) من ذلك ويتمتعن نسلها ؛ وهما في بيت العز والشرف ، وفي منصب الثروة والجدة . وقد عير بعض الناس الفصل من المباس ابن عتبة ابن أبي لهب بحمالة الخطيب ، فقال :

مَاذَا أَرَدْتَ بِأَيِّ شَيْءٍ وَمَنْفَصِّقٍ أَمْ مَا تَصِيرُ مِنْ حَالَةِ الْخَطِّيبِ  
عَرَاءَ شَادِحَةٍ فِي الْمَعْبِدِ عُرْشَهَا كَأَنَّ سُلَيْمَةَ شَيْخٍ نَاقِبِ الْحَصْرِ (٢)

(١) إن سرك الأرواء غير سائق فاعمل بهرب مثل غريب طاقون  
ومسد أمر من أيتق ليس بأمان ولا عتق  
ولا صديق غير راض

لمعناه من طاقون يقول : إن سرك الأرواء صار كركب غير سائق للامل في يسو عدم ، فاسرع إلى ما تريد ولو عظيمة مثل دلو طاقون أي وحمل أمر نادياً للجهول أو مثل تلا تشديد من أمان ، أي من أرواءها ، أو من جذورها والأمان : جمع أيس والأيس جمع حوى والوى : جمع ماء ، ليس ذلك الخليل أي ماء أي وقاسية ، ولا سماتق أي سمات ، ولا مضاعف : أي ليس من هذه الأنواع التي تتناقض بمقتضى هذا التوزيع تنمى عنها . ويروي ، ليس ، أي : قدوى التي ينزل بها . ولا شيء من حق الزوايا مع أيتق ، أي : أهل يحمل معتول من اللب الأبيض ، وورق شداد لا يحتاج إلى اللون ويظهر دمع : قال الفرزدق هو سروع ، والفهر مكملاً يقول : بل نحن مكبر من على الأنداء ، وهذا ما يؤيد رواية : ليس بالورق . وقال غيره : الزاهق ما الذاهب ، وهو مجرور بالخطيب ، أي : ولا شيء من غير ، راض ما به راض على صفاء ، فكأنه راض عنهم بهنداب

(٥) قوله : من الموامس ليمتنع ، جمع مامس وهي الخادم ، والامتصاص : المص ، أفاده الصراح (ج) (٦) هو تمسيد الفصل من المباس بن عتبة بن أبي لهب رجالة الخطيب روية أن لهب : هي جدته والبراء البيضاء ، والفادحة : المنسجة ؛ وذلك جاز عن الظهور ورتفاع المقدار . والسيدة من سل من غيره ، والمردة بالفتح : أبوها حرب ، لأنها أم جيل أحد أي مكيان من حرب ، كانت عذراء ، وماتت غنوة قبلها الذي كانت تحمل به الخطيب وقبل ، من الخطيب جاز عن إثارة الفتنة ، لأنها كانت هامة دول شتى متعلق بمحدوف أو بأردت على طريق التخصيص ، أي : أي شيء أردت ما تلا أنت إلى شتى ، أو مصب هو إلى شتى ، أو ما الذي أردته من شتى أو مع شتى ؟ هل أردت أنك تحرب لأحب بك . ويحذر أن إلى عن من كما قال النعمان ، وانقلبوه خطب بقوله : . تقول وقد عالت ما كور فوجها السى فلا يروى إلى ابن أحرار .  
ويمكن أنها للمساخة ، كما قاله أيضاً في قوله تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم ) وروى ، أصله تنمى ، الخلف منه إحدى قناني ، أما تنمى من جذرك الخدعة لا يعني عدم ذلك . وروى - تدب الحبيب والمفسر - أن حسه أصيل ، فكأنه دخل من أجداد السابقين . أو سائر من الناس . ودمها الآن مع رمية شأها ما كان : أشد في الامتنان .

ومحتمل أن يكون المعنى أن حالها يكون في ما جههم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حرمة الشوك فلا تزال على ظهرها حرمة من حبب النار من شجرة الرقوم أو من الصريع . وفي حينها حبب من ما مسد من سلاسل النار كما سدد كل محرم عما يجالس حاله في جرمه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نعت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي طيب في دار واحدة (١) .

## سورة الإخلاص

مكية ، وقيل مدنية ، وآياتها : ( رأت بعد الناس )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

(هو) صير الشأن . و (الله أحد) هو الشأن . كفواك هو زيد مطلق . كأنه قيل : إن شاء هذا . وهو أن الله واحد لا ثاني له . فإن قلت : ما محل هو ؟ قلت : الرفع على الاستثناء . والخبر المحذوف . فإن قلت : فالحكمة الواقعة حرا لا يد فيها من راجع إلى المبتدأ . فأين الراجع ؟ قلت : حكم هذه الجملة حكم المرد في قولك : زيد علامك . في أنه هو المبتدأ في المعنى . وذلك أن قوله (الله أحد) هو الشأن الذي هو عبارة عنه . وليس كذلك : زيد أو هو مطلق . فإن زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين . فلا بد مما يصل بينهما . وعن ابن عباس : قالت قريش : يا محمد . صعب لنا ربك الذي يدعونا إليه . هزلت . يعني الذي سأتمنى وصفه هو الله . وأحد . يدل من قوله . الله أو على هو أحد . وهو معنى واحد . وأصله واحد . وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد . يعبر (قل) في قوله الذي صلى الله عليه وسلم . الله أحد . يعبر (قل هو) وقال من

(١) أخرجه الطحاوي والرازي وابن جرير عن أبي بن كعب .

قرأ الله أحد ، كان بعد القرآن وقرأ الأعرش قل هو الله الواحد وهو أحد الله . بعد تنوير أسقط للاقائه لام التمرير وبحره

### • وَلَا ذَاكَ إِلَّا قَلِيلًا • (١)

والجيد هو التنوير ، وكسره لابقاء الساكنين و (الصدق) هل يعنى معقول ، من صمد إليه إذا قصد ، وهو السيد المصمود إليه في الموانع والمعنى : هو الله الذي تعرفونه وتقرؤن بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم ، وهو واحد منوحد بالإخيه لا يشارك فيها ، وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستنون عنه وهو المعنى عجم (لم يبد) لأنه لا يجانس ، حتى يكون له من جنسه صاحبة فتوئدا وقد دل على هذا المعنى بقوله (أن يكون له ولد ولم يكن له صاحبة) (ولم يولد) لأن كل مولود يحدث وحسب ، وهو قديم لا أول لوجوده وليس محسوم ولم يكن أحد ، أى لم يثانئه ولم يشاكله وبحور أن يكون من الكهنة في التشاكح ، هنا نصيحة سألوه أن يصفه لهم ، فأوحى إليه ما يختص على صفاته بقوله (هو الله) إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وخالقها ، وعلى طي ذلك وصفه بأنه قادر على الخلق بدعى القدرة والعلم ، لكونه واضعاً على غاية إحكام واتساق وبسطم وعلى ذلك وصفه بأنه حتى جميع نصير ، وقوله (أحد) وصف بالوحدانية وبى الشركاء وقوله (الصدق) وصف بأنه ليس إلا محتاجاً إليه ، وإذا لم يكن إلا محتاجاً إليه فهو عى وعلى كونه غنياً مع كونه عالماً بأنه عدل غير فاعل للقبائح (١) ، لعله يفتح الفصح وعليه نساء عنه وقوله (لم يولد) وصف بالقدم والأزلية وقوله (لم يبد) بى للشبه والمجانسة ، وقوله (ولم يكن له كفواً أحد) تفرير لذلك ومن الحكمة من أن يوضح الطرف الذى هو الله غير مستقر ولا يقدم ، وقد نص سيوفه على ذلك في كتابه (٢) ، فما باله مقدماً فى أحصح كلام وأعز ؟ قلت هذا الكلام إنما سبق لنى المكافاة من ذات البارى سبحانه : وهذا المعنى مصه ومركره هو هذا

(١) تقدم شرح هذا الشاهد البحر الأول صفحة ٤٤٨ مراجعه إن شئت أنه مصححه

(٢) قوله (له عدل غير فاعل للقبائح) هذا مدح بميزة ، وقد أهل الله إلى أنه تعالى هو الذى جمع الأشياء خيراً وشرها معها وحسبها قال تعالى (له خالق كل شئ) وهذه هي الفصح لا بد من حكمة لأنه حكمة وإن لم يبدىها غيره (ع)

(٣) قال محمود : إن قلت الكلام لفرى أنه أصبح أن يؤخر يعرف وقد نص سيوفه على ذلك ، قال أحد من سيوفه أنه جمع بعض الحياء من العرب يعرفاً ولم يكن أحد كثر له ، روى هذا جلف على عادة الجاهل من لطف المعنى الذى لا حله منصرف الصف مع الشعر عن الاسم ، وذلك أن العرب قد سميت له لأنه من المكافاة والمساواة من ذات الله تعالى ، فكان تقدير المكافاة المقصود بأن يدب عنه أوى ، ثم ما قدمت لتسبب ذكر منها لظرف لبيان الذات المقدسة ببلية المكافاة ، والله أعلم .

الطرف ، فكان لذلك أهم شيء وأعناء ، وأحقه بالتقسيم وأحراره وقرئ . كهذا ، بصم الكاف والفاء وبصم الكاف وكرها مع سكون الفاء . من قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على عصر منها ويقارب طرفها ؟ قلت الأمر ما يسود من يسود ، وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده ، وكفى دليلا من اعترف بصلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها : إن عم التوحيد من الله تعالى يمكن ، وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع لمعلوم يشرف بشرفه ، ويتضع بضعه ، ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته ، وما يجوز عليه وما لا يجوز ، فذلك يشرف بمرتبته وجلالة محله ، وإماهته على كل عم واستيلاته على نصب السبق دونه ؛ ومن أزدراء فاضف عليه بمعلومه ، وقلة تمطيه له ، وحسنه من حشبه ، ونعده من النظر مدقة . اللهم احشروا في رمة العالمين بك العالمين لك ، وما تين بعد لك وتوحيدك الطائعين من وعيدك وتسمى سورة الأساس لاشتغالها على أصول الدين . وروى أني وأسن عن النبي صلى الله عليه وسلم : أسست السموات السبع والأرضون السبع على من هو الله أحد ، يعني ما حلفت إلا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال : وجبت . قيل يا رسول الله وما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة .<sup>(١)</sup>

(١) لم أجده مرثيا ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من رواية عذاه من خلال الثعلبي عن القبط الأحياء موقوفا

(٢) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد بن حنبل عن أبي هريرة . وله شاهد في الصحيح والكبير من حديث أبي أمامة .

## سورة العلق

مكة ، وقيل مدية ، وآياتها ٥ (زلت بعد ليل)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُخَوِّذُ رَبِّي أَنْفَقَ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَّتْ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

العلق والفرق الصبح ، لأن اللز يهاني عنه ويعرق قبل معنى معصوم . بعد في المثل هو أين من خلق الصبح ، ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع المعبر وقيل . هو كل ما يخلق الله ، كالأرض عن النبات ، والجبال عن العيون ، والسحاب عن المطر ، والأرحام عن الأولاد ، والحب والحنوى وغير ذلك . وقيل هو واد في جهنم أوجب فيها من قولهم لما أطمأن من الأرض . العلق . والحج . فلقان . وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام مرأى دور أهل الدقة ومأم فيه من حصص العيش وما وسع عليهم من ديارهم . فقال لا أمالي ، أليس من ورثتهم العلق ؟ قيل : وما العلق ؟ قال : بيت في جهنم إذا فح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من شر خلقه . وشرهم . ما يجعله المكلفون . من الحيوان من المعاصي والمآثم ، ومضاربة بعضهم بعضاً من ظلم ونسب وقتل وصرع وشتم وغير ذلك ، وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل والنسب والدفع والعص كالسباع والحشرات ، وما وضعه الله في الموات من أرواح الصرور كالإحراق في النار والقتل في السم والعاسق . الليل

(١) قوله «من شر خلقه وشره» أي شر خلقه حيواناً أو نباتاً (ح)  
(٢) قال محمود : ومعناه من شر خلقه ، أي من شر ما يعبثه المكلفون . الخ قال أحمد : لا يسمه على قاعدة القاعد ، أي من من جنة ما يدخل تحت هذه الاستعانة بالأصرف للشر إلى ما يهتفده عائلاً لأفعاله أو ما يفرع به من له اليد كالنات . وأما صرف الاستعانة إلى ما يعبثه الله تعالى فساد من أرواح الجن والبلابا وغير ذلك ، فلا ؛ لأنه يستند أن الله لا يخلق أمثال الحيوانات ، وإنما هم يخلقونها لأنهم شر . والله تعالى لا يعبثه نفسه . كل ذلك يفرع على قاعدة الصلاح والإصلاح في وضع فسادها ، حتى حرف بعض القسرية الآية ، بقراً من شر ما خلق سوون شر وجعل ما يعبثه

إذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى (إلى عسق الليل) ومنه . فسقت للمعين امتلات دمعاً ، وضقت الجراحه امتلات دماً ووقوه دخول ظلامه في كل شيء . ويقال وقبت الشمس إذا غابت . وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها ، يعنى صلاة المغرب<sup>(١)</sup> . وقيل : هو القمر إذا امتلأ ، وعن عائشة رضى الله عنها أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدى فأشار إلى القمر فقال تمؤذى بالله من شر هذا . فإنه العاسق إذا وقب<sup>(٢)</sup> . ووقوه . دخوله في الكسوف واسوداده . ويجوز أن يراد بالعاسق : الأسود من الحيات : ووقبه : صريره وبقبه . والوقب : القف . ومنه وقبة التبريد : والتمؤذى من شر الليل لأن امتلأ فيه أكثر . والتمؤذى منه أصعب . ومنه قولهم الليل أحق للويل . وقولهم أغدو الليل : لأنه إذا أظلم أكثر فيه الغدر وأشد الشر إليه لئلا يسهل له من حدوده فيه (النعائات) النساء . أو النفوس . أو الجماعات السواحر الاتى بمقدور عقداً في حيوط وينشع عليها<sup>(٣)</sup> ويرفئ . والنشع : النصح من ريق ، ولأن تأخير لذلك<sup>(٤)</sup> اللهم إلا إذا كان ثم إعطام شيء صار . أو سقى ، أو إشمامه . أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه : ولكن الله عز وجل قد جعل عند ذلك ملاءة سبيل الانتعاش الذى يتميز به الثالث عن الحق من الخشوية والجهلة من العوام . فبسبب الخشوع والرعاع<sup>(٥)</sup> إلى الله تعالى . والثالثون بالقول الثالث لا يلتفتون إلى ذلك ولا يسمون به حين قلت فما معنى الاستعادة من شره<sup>(٦)</sup> ؟ قلت : فيها ثلاثة أوجه . أحدها أن يستعاد من عمل الذى هو صنعه السحر ومن إنهم في ذلك . والثانى أن يستعاد من فتنة الناس بسحرهم وما يحدونهم به من باطلهم . والثالث . أن يستعاد عما يصيب الله به من الشر عند منهن ، ويجوز أن يراد

(١) أخرجه أبو حنيفة في غريب الحديث من طريق عبيد الله بن حنيفة مرسلاً .

(٢) أخرجه القرطوبى وحمادى والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو بعلل كلهم من طريق ابن أبي عمير عن عاتق الخثعمى بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عنها .

(٣) قال محمد . من السواحر ثلاثى المدن المحيطة ومضى عليها . الخ . قال أحمد . وقد تقدم أن قاعدة القدرة إنكار حقيقة السحر . على أن الكتاب والشفقة قد وردا بمرجعه والأمر بالتمرد منه . وقد سحر صلى الله عليه وسلم في مشقة ومشفقة في وجه طفلة ذكر . والحديث مشهور : (وما إلا زهقرى استنزه المرحى حتى أذكر ما عرف ، وماه إلا أن يتبع أمته أنه ويضبط بكفه وجه الفتاة) .

(٤) قوله «ولا تأتير لذلك» من عمل مدح المنزلة من أنه لا حقيقة للسحر ولأن تأتير<sup>(٥)</sup> . وذهب أهل السنة إلى إثباته وإثبات تأتيره لقاهر الكتاب والسنة . (ج)

(٥) قوله «ومسب الخشوية والرعاع» في الصحاح «الرعاع» . الأحداث الطغام . رعبه والطغام : أوفاد الناس رعبه «الوعد» : الرجل القوي الذى يخدم طعام بيته . (ج)

(٦) قال محمد . كان ذلك مسمى الاستناده من شره . وأجاب . الخ . قال أحمد . وهذا من الظن الأول مدح من جاب . ولو صريحه النعائات في قطع بالتمهيلات من النساء . ولئن سحرته حتى يتم إنكار وجوده قسر : لعدم من يدع التفاسير .

من النساء الكيادات ، من قوله (إن كيدك عظيم) تشبهاً بكيدهم ، سحر والتفت في العفء  
أو اللاتي يقعن الرجاى تمزجهم لهم وعرضهم محاسنهم ، كأنهم يحرمهم بذلك (إذا حسد)  
إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من معنى العوائل للحدود ، لأنه إذا لم يظهر أثر ما أخبره  
فلا ضرر يعود منه على من حسده ، بل هو النصارى لنفسه لاعتقاده بضرر غيره ، وعن عمر بن  
عبدالمعمر لم أر طاملاً أشبه بالمعلوم من حسد ويجوز أن يرد شر الحاسد ، ثمه وسماحة  
حاله في وقت حسده ، وإظهاره أثره ، فإن قلت قوله (من شر ما حق) تعميم في كل ما يستعاد  
منه ، فما معنى الاستعادة بعده من عاصق والعائات والحاسد ؟ قلت قد حص شر هؤلاء من  
كل شر لحقهم أمره ، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم ، كأنما يعاص به ، وقالوا شر المراء  
المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشمر ، فإن قلت هم عروف بعض الاستعاذ منه وسكر  
نصه ؟ قلت عرفت شعائات ، لأن كل هامة شريرة . وسكر عاصق ، لأن كل عاصق لا يكون  
فيه الشر ، إنما يكون في بعض دون بعض ، وكذلك كل حاسد لا يصرف ، ورب حسد محمود ،  
وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ، لا حسد إلا في اثنين ، وقال  
أبو تمام :

• وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَايِدٍ • (٢)

وقال

• إِنَّ الْعَلَّاءَ حَسٌّ فِي مَنَلِهَا الْخَدُّ • (٣)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من رأى المؤمنتين فكأما قرأ التكتف التي أرهما  
الله تعالى كلها ، (١) .

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود ، ومن حديث من عمر رضى الله عنهما والبخارى من حديث أبي  
هريرة رضى الله عنه .

(٢) وإن لمحمود وأصغر حاسدي وما حاسدي في المكرمات حاسد

لأن تمام يقول : إن جامع الفضائل الخيرة ، فالحميد كناية عن ذلك ، وهو يهدو كثره بصره ، أى : إن  
حاسدي ممدود لحسن صفات وعظمتها ، وليس الحاسد في الفضائل الخيرة حاسد ممدوم ، بل مشتق ممدوح .

(٣) فاطر قاس سماه اللئلا لم تفتت إلا وأما لك الحسنى لما عهد

وهو محموداً تباد محضته • إن عللاً حس في منلها الحسد

لأن تمام وشبهه لعمد الموضع باليد ، واحتار ما له على طريق التصريح ، والارتفاع رشح لأنه خاص بالمحسرات  
وشبه الأفعال الجيدة بأعمدة البناء ، فيها خطأ ، لأن بها الارتفاع المحوى .

(٤) أخرجه التلمذ وابن مردويه والراصدى بأسانهم إلى أن من كتب ، وقد مضى خبره أنها واحدة ،  
وإن الحديث المرفوع في ذلك موضوع ، والله أعلم .

## سورة الناس

مكية ، وقيل مدنية ، وآياتها ٦ [ نزلت بعد الفلق ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) نَبِيِّ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ  
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْغِيَةِ  
وَالنَّاسِ (٦)

فرئ قل أعوذ ، بحذف الحفرة وغل حركتها إلى اللام ، ومعناه الخدانة فإن قلت لم قيل " (رب الناس) مضافا إليهم خاصة ؟ قلت ، لأن الاستعاذه وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل : أعوذ من شر الموسوس في الناس وهم الذي يملك عليهم أمورهم ، وهو إلههم ومعبودهم ، كما يستعيث بعض الموالى إذا اعتراهم خطر سيدهم ويخدونه ووالى أمرهم . فإن قلت : (ملك الناس إله الناس) ما هما من رب الناس ؟ قلت هما عصف بيان ، كفواك سيره أنى حصن عمر العاروق بين ملك الناس ، ثم ريد بيانا بإله الناس ، لأنه قد يقال لغيره رب الناس ، كقوله (تحمدا) أحبارهم ورياسهم أربابهم من دون الله) وقد يقال ملك الناس وأنا (إله الناس) شخص لا شركة فيه ، فجعل غاية البيان فإن قلت : فهلا اكتفى بإظهار المصاف إليه الذي هو انشاس مژه واحده ؟ قلت لأن عصف البيان للبيان ، فكان مطية للإظهار دون الإحصاء (الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلازل بمعنى الزلزلة وأنا المصدر فوسواس بالكسر كزلازال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه ، لأنها صفت وشعلة الذي هو عاكف عليه . أو أريد دو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى . ومنه وسواس الخفى .

(١) قال محمود : إن قلت لم أحذف اسمه تعالى ، لئيم عامه وهو رب كل شئ . الخ ، قال أحمد : روى التميمي جري على عادة الاستعطاف ، وروى عنه أم عبد كلامه قال : والله قد عصف بين ملك الناس أركلامها عصف بيان لا زلزل ، ولا وائس : لأن ملك الله قد يطلق لغير الله تعالى ، وأما إله الناس فلا يطلق إلا لله عز وجل ، فجعل غاية القول ، وورد البيان تشكرا وظاهرا غير مصر ، والله سبحانه وتعالى أعلم . هذا ما يرد منه من القول ، وروى أبا إلى الله تعالى من القوة والحق ، واحد قد رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



والـ (الناس) الذي عاقبه أن يحبس، منسوب إلى الخنوس وهو "تأخر كالعواج وسنت" (١) لما روى عن سعيد بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه حس الشيطان ورلى، وإذا عجز وسوس إليه (الذي يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث. فاجز على الصفة، ورفع والنصب على الشتم، ويحس أن يقف العاقبة على (الناس) ويثني (الذي يوسوس) على أحد دس الرجس (من الجبه والناس) بيان للذي يوسوس، على أن الشيطان صريحا جلي وإلشى، كما قال شياطين الإنس والجن. ومن أي دتر رضى الله عنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ ويجوز أن يكون (من) متعلقاً بوسوس ومعناه انتهاء العاية، أى يوسوس في صدورهم من جهة الحق ومن جهة الناس، وقيل من جهة والناس بيان للناس. وأن أمم الناس ينطق على الجبه، واستدلوا بنظر ورجال في سورة الجن وما "أحمد لأن الجن سموا، جماً، لا جسامهم، والناس، باسماء، ظهورهم، من الإيماوس وهو الإنصار، كما سموا أشراً، ولو كان يقع الناس على التفسير وصح ذلك وثبت لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن ولعمدة من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناس، كقوله (يوم يدع لدع) (كأقربى) (من حيث أفاض الناس) ثم يبين بالجبه والناس، لأن التفسير هو لنوعان هو صوفان بنبيان حق الله عز وجل.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أرئت عني سورتي ما أرل مثهما، وإلك لن تقرأ سورتي أحب ولا أرصى عند الله منهما (٢)، يعنى الموحدين وبقا للموحدين: المقتضيان.

(١) قوله كالعواج والجنات، مانع الحاج، ومأنع القنوت، وهو ضرب من الشارب. (ج)  
(٢) قوله يوم أحمقه في الضحاح: حقه الأمر واحتفت، إذا خفقت وصرت منه على يمين. (ج)  
(٣) لم أحمده هذا المفظ وأرله في مسلم بمعناه من حديث محمد بن عامر رضى الله عنه وأبى الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم رأيتم أرئت هذه الآية لم ير مثله من (من أعوذ برب الله) و(من أعوذ برب الناس) وآخره في ابن حبان من حديث عقة بمعناه وأيضاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لأن يقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ من أن أعوذ برب الحق ومن أعوذ برب الناس، قال: سمعت أن لا يدعو بها صلاة فاقس،

قال عبد الله الفقير إليه وأهـ أعوذ بها وبجميع كلمات الله السكامة الثاقفة ، وألود بكشف  
رحمته الشاملة العامة من كل ما سلكم الدين ، ويظلم البعير ، أو يعود في العاقبة بالندم ، أو يقدح  
في الإيمان ، الملوّط باللحم والدم (١) وأسأله بمحسوس العنق وحشوع الصدر ، ووضع الخد  
لجلاله الأعظم الإكبر ، مستشفعا إليه بنوره لدى هو الشبهة في الإسلام متوسلا بانقوة  
المحصنة للآنام ، وبما عذب به من مهاجر في إليه وبجوار في مراعي بمكة ومصارق ، على  
قو كل من العوى ، وتخاذ من الحضا ، ثم أسأله عن صراطه المستقيم ، وقرأه المجيد الكريم ،  
وبما بقيت من كبح السبي ، عرق الحيز في عمل الكشاف عن حمايقه ، اعلم عن مصافقه ،  
انقطع على عواممه المثلث في مد حصه المحصر لتكنه ولصاف نظمه ، المنفر عن ضره  
وجوامر عله ، يذكره ، وهو تدافع التي لا توجد إلا فيه ، المحيط باللا يكتنه من يدع المأطاة (٢)  
ومعاده ، مع لا تحذر الخدوف للفصول ، وبحب المستكره الملو ، ولو لم يكن في مضمونه  
لا إر ، كل شيء على طوره ، سكتي به صالة ، تشدها بحفقه الأحبار ، وحوره يسمى المنور  
عليها ، صه السحر ، وبما شرفي به وبجدي ، واحصى تكرامه وبوجدني من ، تقاعه على  
يدى في مهبط بشاره ودره ، ومبر آياته وسوره ، من البلد الأمين بين ظهري الحرم ،  
وبين يدي البيت المحرم ، حتى وقع التأويل ، حيث وجد التنزيل أن يهب في خامه الحجر ،  
وبين مصارع السوء ، وبجوار عن مرط في يوم الناد ، ولا يقصحي ما عن رؤس الأشهاد ،  
ويحلى دار العظمة من قصه ، واسع طوله وسابع بوه ، إبه اجود الكريم الرؤوف الرحيم

### ( في نسخة مائه )

في أصل مصنف بخطه : حمد الله تعالى ، وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من  
السواد ، وهي أم الكشاف الحرمه بشاركة المتصفح بها ، المحفوظة أن تسير بها ركات السماء  
ويستعصر بها في السه الشهده ، فرغت منها يد المصنف بحه تكلمه في جناح دره السفي بية ، التي  
على باب أجياد الموسومة بمرسه العلامة ، صحوة يوم الاثنين ثالث والعشرين من ربيع الآخر في  
عام ثمانية وعشرين وخمسة ، وهو حامد لله على ما هر كرمه ، ومصل على عبده ورسوله ، وعلى آله  
وأصحابه أجمعين

(١) قوله « الملوّط باللحم والدم » أي - المختلط - لأنه فصيح

(٢) قوله « من يدع المأطاة » أي - من يدع ما يكره

« وضع وهذا الأمر » أي -

## فهرس الجزء الرابع من تفسير الكشاف

صفحة	صفحة	صفحة
٧٥٣ سورة البقرة	٥٣٨ سورة المدثر	٣ سورة يس
٧٥٨ انشعر	٥٤٥ التعار	٣٣ الصفات
٧٦١ والين	٥٥١ الطلاق	٧٠ ص
٧٦٥ والصحي	٥٦٢ التحريم	١١٠ الزمر
٧٧٠ الفرح	٥٧٤ الميث	١٤٨ عافر
٧٧٣ والير	٥٨٤	١٨٤ فصلت
٧٧٥ عبق	٥٩٨ الحافة	٢٠٨ الثورى
٧٨٠ نقد	٦٠٨ المعارح	٢٣٥ الزحف
٧٨١ سنة	٦١٥ روح	٢٦٩ الهدى
٧٨٣ دلالة	٦٢٢ الجح	٢٨٤ الجانية
٧٨٦ وهدى	٦٣٤ لمرن	٢٩٤ لاحتاف
٧٨٩ المعارع	٦٤٤ المدر	٣١٤ محمد
٧٩١ الشكار	٦٥٧ القمامه	٣٢١ انصح
٧٩٣ والمصر	٦٦٥ لإسان	٣٤٩ لحررات
٧٩٤ المهره	٦٧٢ المرسلات	٣٧٩ ق
٧٩٧ العيل	٦٨٣ انسا	٣٩٤ والداريات
٨٠٠ فريش	٦٩٢ وثارعات	٤٠٨ والطود
٨٠٣ الماعون	٧٠٠ عمر	٤١٦ والحم
٨٠٦ الكوثر	٧١٨ الشكور	٤٣٠ القصر
٨٠٨ سكاغرون	٧١٤ الاخطار	٤٤٢ الرحمن
٨١٠ النصر	٧١٨ المصممين	٤٥٥ الواقمة
٨١٣ المد	٧٢٥ الاشفاق	٤٧١ الحديد
٨١٨ الإخلاص	٧٢٩ الروح	٤٨٤ المجادة
٨٢٠ الملق	٧٣٤ الطارو	٤٩٨ الحشر
٨٢٣ الس	٧٣٧ الاعى	٥١٠ المحتجة
	٧٤١ لماثيه	٥٢٢ الصف (ر)
	٧٤ والعر	٥٢٩ الخفة



تم — بحول الله تعالى — الجزء الرابع من تفسير الكشاف  
وبه تم الكتاب

وكتب الفراغ من طبعه في ربيع الأول من سنة ١٣٦٦ هـ  
الموافق فبراير سنة ١٩٤٧ ميلادية









